أفلام شابلن

الفن السابع | ١٧٥ |

رئيس التحرير : محمــــد الأحمــــد

أمين التحرير : بندر عبد الحميد

أفلام شابلن

سيناريوهات وكتابات للأفلام

ترجمة : يونس كامل ديب

منشورات وزارة الثقافة - المؤسسة العامة للسينما
في الجمهورية العربية السورية - دمشق ٢٠٠٩

الجزء الأول

«الأفــلام الصامتــة»

أ. كـــوكــــاركـــين

لقد قطع العديد من النجوم بمختلف الحجوم والسطوع طريقه في قبة الفلك السينمائية، البعض يومض وينطفئ بسرعة، والبعض الآخر يترك وراءه أثراً طويلاً. بيد أن قبة الفلك هذه ليست بدون حدود. فهي إذ تملك حدوداً، فإنها تملك أيضاً نقاط استناد. وليست أسطورية رمزية، وإنما "منحوتـــات" واقعية تماماً. إن خدم الفن الآخر أولئك خلافاً لنجوم السينما لا يـــصبحون معبودين للجماهير، ولا نماذج لأجل الاحتذاء. إن الشخصيات الـــسينمائية المنشأة من قبلهم لا تولّد أية موضة. إن مجدهم وشعبيتهم قريبان من الحب الشعبي تجاه كلاسيكيات الأدب أو احترام جهابذة العلم. لا يوجد بين أساتذة السينما الأجانب من خدم تلك العلاقة الخاصة بالنسبة له ببديهية أكبر مـــن شارلي سبنسر شابلن - فارس الضحك والحزن، فنان الحلـــم المـــضيء والهجاء الغاضب.

لقد استوعب شارلي شابلن في إبداعه تاريخ الفن الـــسينمائي الحـــي وموسوعته، وكل المراحل الأساسية لتطوره في الغرب - من الأفلام القصيرة الصامتة الساذجة بصورة طفولية إلى تحف الواقعية النقدية. ولم يستوعب بالمناسبة فقط، ولكنه أثر، إلى حد كبير، في طبيعة هذا التطور.

إن ممثلي الواقعية النقدية إذ عكسوا الصدامات الاجتماعية الـــسياسية الأكثر أهمية للعصر، وإذ شددوا على الموقف السلبي تجاه الإيديولوجيـــة البورجوازية ، والمؤسسات الاجتماعية البورجوازية، وإذ عبـــروا ســـواء بصورة واعية أو غير واعية عن احتجاج الجماهير الديمقراطية الواســـعة، فإنهم قدموا ويقدمون الدعم الكبير للشعوب في نضالها من أجـــل الـــسلام والعدالة الاجتماعية. وشابلن في هذا المعنى - هو اسم غير عادي من حيث شموليته. إننا إذ نتكلم عن "شابلن"، فإننا نعني الحب للناس، وإنسانية الفـــن ونزعة المواطنة لدى الفنان، وعدم قبوله للرجعية بمختلف أشكالها - سواء

الفاشية الألمانية أو الماكارثية الأمريكية. إننا إذ نتحدث عن "شابلن"، فإننا نعني شعبية وحيوية الإبداع، والأصالة الساطعة للموهبة.

إن كل من كان يرى ولو لمرة واحدة على الشاشة البطل الرئيسي لشابلن - شابلن "الإنسان الصغير"، فإنه كان يتذكر دائماً تلك الهيئة التي لا تتكرر في القبعة السوداء قديمة الموضة، والسترة القصيرة الضيقة، والسروال المخرق والحذاء الضخم والجوربين المختلفين.

لقد أتقن شابلن قناعه السينمائي المشهور على امتداد ٢٥ عاماً - من عام ١٩١٤ إلى عام ١٩٤٠. . واكتسبت صورة غريب الأطوار المضحك، وسيء الحظ في أكثر الأحيان، والملقى على هامش الحياة، سمات نفسية بصورة حقيقية وبشكل أكبر. لقد اعترف شابلن بطريقة ما: إن "الشخصية التي أمثلها، تغيرت. إذ صارت أكثر تراجيدية وحزناً وأكثر ترتيباً بكثير. لقد فقد استعراضيته، وصار أكثر عقلانية. ولقد قال بطريقة ما، إنه أصبح أقل قناعاً وأعمق من حيث الجوهر الإنساني.

ربما انكشف المحتوى الإنساني لبطل شابلن الشاب لأول مرة وبصورة حقيقية في لوحة "الصغير". لقد أكد شابلن في قصته غير الكبيرة هذه عن منبوذي المجتمع البورجوازي ضرورة نضالهم من أجل سعادتهم. قاتل شابلن هنا بشجاعة العديد من الأعداء من أجل صغيره، ومن أجل العدالة في العلاقات الإنسانية.

لم يكن شارلي قد اكتسب نشاطاً اجتماعياً، ولكنه لم ينحرف عن مجابهة الحياة وعن النضال من أجل سعادته. وأظهر شابلن بصدق العواقب القاسية لاصطدام البطل مع الواقع، الأمر الذي حمل معنى دراميتيكياً باطنياً إلى النسيج الكوميدي للعمل. لقد كانت النهاية الميلودرامية السعيدة مدعوة لتشديد الدوي العام المتفائل للفيلم. بيد أنها بدت أيضاً كاذبة، ومناقضة لمعنى كل المشاهد الدراماتيكية بصورة موضوعية.

وفي الوقت نفسه ومع "إكساب صفات الإنسان" للقناع الكوميدي كان يحدث تطور للشخصية الإنسانية، وتعمق للمحتوى الاجتماعي. في البداية الألم والمرارة في أفضل الأفلام القصيرة، والسذاجة التي لا تمحى في

"الصغير" و "الحاج". إن هذه السذاجة، وعلى الأصح الطفولية الكوميدية قد بقيت لاحقاً أيضاً، ولكن في أقل ما يمكن من الدرجات والمقادير. فالهلاك التدريجي للأوهام عن العالم الذي يعيش فيه شابلن، قد اجبره أن يكون أكثر جدية ونشاطاً. لقد تجلت وتوطدت في الأفلام الملحمية الأخيرة لشابلن بواكير الاحتجاج الاجتماعي. وحرر شابلن لدى ذلك بصورة هادفة شخصيات الدرجة الثانية من السمات المشوهة - مثل الشوارب الصناعية الطويلة واللحى أو التهريجات المضحكة و السلوك غير الطبيعي. إن المليونير في "أضواء المدينة الكبيرة" ورئيس شركة صب الفولاذ في "الأزمنة الحديثة" هما إنسانان عاديان تماماً من حيث مظهرهما الخارجي وواقعيان بحدود كبيرة (إن هجاء "الديكتاتور العظيم" فقط، كان يتطلب رهافة كاريكاتورية لتلك الصور، مثل هينكل، ونابالوني، وهيرينغ، وآخرين).

إن التباين البلاغي للشخصيات الرئيسية والثانوية المؤثرة قد خدمت في الكثير من الأفلام الأسلوب الفني المعد، الذي يحدد الكوميدية الخارجية البحتة لهيئات شارلي الشرطية. إن هذا التباين، مثل الظرف الواقعي الذي كان يحيط بشارلي قد ساعده على كشف المحتوى الفلسفي للشخصية التي أنشأها - إنسان صغير في عالم كبير وخال من الشفقة.

إن شابلن الذي يستخلص الجدّي من المضحك قد أعطى بصورة ثابتة اتجاهاً اجتماعياً لكل أسلوب تقليدي كوميدي أو خديعة. هكذا تبلورت خصائص أسلوبه الفني بصورة تدريجية: جمع ما هو شرطي وواقعي في الصورة الهزلية والمبالغ فيها بالنسبة إلى الحياة اليومية.

إن ما هو كوميدي وتراجيدي، وما هو سام ووضيع، ورائع وقبيح، إن كل ذلك يبرز في أعماله كموضوعات جمالية، لا تقف ضد بعضها البعض الآخر فقط، وإنما وفي الوقت نفسه تترابط فيما بينها بآلاف الخيوط. وإن ما هو كوميدي لدى ذلك لا يعني دائماً الفرح أبداً ولا يدوي الضحك في الكثير من الأحيان من خلال الدموع والغضب.

إن مصير وتاريخ الاستدلالات التراجيدية لبطل شابلن لم يستطيعا بالطبع أن يعكسا، إلى حد كبير، حياة ونضال الجماهير الشعبية الأمريكية. ولم

يسترشد الفنان بذلك. لكننا وجدنا في بطل شابلن تعبيراً رمزياً عن بعض السمات الجوهرية، النموذجية بالنسبة للأمريكي العادي، الذي لا يعي دائماً ذلك النضال الطبقي الذي يخوضه هو نفسه.

لا يعتبر شارلي شابلن ماركسياً، رغم أنهم اتهموه في الولايات المتحدة الأمريكية باستمرار بالشيوعية. (ولقد تعالى ذلك "اللوم" لأول مرة في عام ١٩١٩ بمناسبة الكوميديا المعادية للحرب "تنكب سلاحك!" ، ولم تنقطع تلك الاتهامات حتى بعد طرد شابلن الفعلي من الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٥٢).

لقد كان شابلن يسمي نفسه، وهو يتحدث عن معتقداته فردياً. بيد انه قد استطاع في أعماله الأفضل أن يتغلب على محدودية نظراته. ربما بقي غير واضح بالنسبة للفنان نفسه معنى الشعارات المثالية للذاتية، ولكن إلى تلك الخاتمة بالذات - بإرادة أو عدم إرادة المؤلف - يقود المنطق الصارم لواقعية أعماله. سواء كان يرغب في ذلك أو لاشيء. لكن أفلام "أضواء المدينة الكبيرة" و "الأزمنة الحديثة" و "الديكتاتور العظيم" كانت ترمز بصورة موضوعية إلى رفض الأوهام الذاتية. لقد تميز الفن الكوميدي لشابلن في مرحلة ازدهاره بقوة المزاج المدني، وعمق الفكرة، والشجاعة الإبداعية والتجديد. إن كوميديات شابلن بصورة عامة - هي قاسية، وتفضح سفر الحضارة البورجوازية، وموسوعة عيوب النظام الرأسمالي.

لقد أضفى انتصار الواقعية في المنهج الإبداعي بالذات على شابلن حدة البصر الاجتماعية والسياسية، وسمح له بآن واحد أن يضيء أعماله بلمعات التحولات الثورية التي تهز العالم. تتجلى هذه اللمعات في طبيعة فضح المجتمع البورجوازي من قبله، وفي إظهار سقوط الرومانسية المجردة من المحتوى الاجتماعي في ظروف البيئة المحيطة(مثلاً في "أضواء المدينة الكبيرة")، وفي مواجهة المنظومة الرأسمالية. بمتطلبات الناس الملحة ("الأزمنة الحديثة")، وفي الحلم حول الحياة الحرة الرائعة، وفي النداء للقتال من أجل عالم جديد، ومن أجل عالم عادل ومتنور ("الديكتاتور العظيم").

لقد اتضحت نظرة شابلن في صورة شارلي، ومن خلال علاقات البطل تجاه العالم الذي يحيط به وفي الصورة نفسها لهذا العالم، وعبر علاقة الفنان به. كشف شابلن عبر طريق المقابلة بين نموذجين رئيسين للوحاته السينمائية عن عدائية المجتمع البورجوازي للإنسان. لذلك لا يوجد أساس للنظر في الشخصية الشابلينية فقط كـ "تعبير ذاتي" عن الفنان. فشارلي بالرغم من إنسانية صفاته الروحية لم يرتفع إلى مستوى مبدعه. لقد وصل إلى ذلك في نهاية "الديكتاتور"، عندما صار إنساناً كبيراً. ولكنه إذ وصل إلى مستوى منشئه، لم يعد شارلي موجوداً، لقد استنفد نفسه.

لم توجد بالنسبة لشابلن عملياً حدود لإمكانات الإضحاك. بيد أن القضايا كيفما لامست في كوميديات شابلن سواء الجوانب الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسية - فإنها كانت تجيء بلغة البسطاء. وبلغة البسطاء فقط كانت تستطيع أن تتجسد كل هذه الملحمة الفريدة وغير المتكررة بغرائبها،ولكن العميقة بجمعها الحيوي بين المهزلة والكوميديا والتهريج والشعر الغنائي.

لقد كان مصدر فن شابلن هو تهريج السيرك. ذلك الإضحاك الإنكليزي الشعبي البسيط، والهزل الذي أثار لدى ف.اى. لينين تأثيراً أثناء وجوده في لندن. إن تقويم لينين لهذه الهزلية كشكل من أشكال الفن كان وضعه حسب شهادة مكسيم غوركي في الكلمات التالية: "هنا يوجد شيء ما هجائي أو علاقة ارتيابية تجاه ما هو متعارف عليه، ويوجد سعي لقلبه بالمقلوب، وتحريفه قليلاً، وإظهار عقلانية ما هو طبيعي. شيء مبتكر، ولكن شائق!"

اكتسبت هزلية البطل الرئيسي شابلن في فن شابلن الناضج والخرق الدائب من قبله لسلوكيات المسيطرين في المجتمع، اكتسبت مغزى عميقاً.

إن اللاعقلانية الوهمية لأفعال البطل، التي قادته إلى صدام مع النمط البورجوازي "العادي"، قد سمحت للفنان من خلال المغالاة الفنية الزائدة في الشكل أن يظهر عدم جدوى هذا النمط، طبيعيته، ولا معقوليته الفعلية: إن الآلات المحسنة المدعوة لتحرير الإنسان من العمل الشاق، تجعله عبداً لها ("الأزمنة الحديثة")، وأن مصير الإنسان لا يتعلق بنوعيته، وإنما بحسابه في البنك (أضواء المدينة الكبيرة")، وإن المتهوسين الدمويين يتصرفون بمصائر

الناس، أما العقل والنبل، وإنسانية الآخرين تصبح كلها مصدراً للمعاناة ("الديكتاتور العظيم").

إن الرأسمالية هي العالم الذي كل شيء فيه على "العكس تماماً"، هكذا تكلم برنارد شو. يمكن لهذه الملاحظات الحادة للهجاء الإنكليزي أن تشكل مفتاحاً لفهم الجوهر الواقعي لفن شابلن الكوميدي.

لقد تم التعبير في الصحافة الأجنبية عن الرأي، بأن شابلن بالذات في (الأزمنة الحديثة) هو الأول في السينما الغربية الذي كشف بقوة غير عادية موضوع اغتراب الإنسان الاجتماعي و العاطفي في المجتمع البورجوازي. فإذا كان الأمر هكذا، فإنه تجب الإشارة إلى أن شابلن، بخلاف الكثيرين من المعبرين المعاصرين عن أفكار التغريب، لم يفقد الإيمان في الإنسان "البسيط" ولم ينحصر في النضال مع لا معقولية البيئة المحيطة على استعراضات هذه اللامعقولية فقط، وإنما كان يؤكد وبآن واحد على القيم الأخلاقية الحقيقية. وإن نضال الإنسان لأجل الحق في أن يكون إنساناً تجلت عنده - في أية حالة من الحالات الكوميدية الأسطورية - ليس في مجال الأحلام العقيمة للبطل أو في إهلاك نفسه، وإنما في الحالة الدراماتيكية للعلاقات الاجتماعية الواقعية.

وصل شارلي شابلن إلى قمم الاتجاه الواقعي في السينما الغربية وكان يعتبر بالإضافة لذلك مثالاً مقنعاً للإمكانات المحدودة للواقعية النقدية في المرحلة الحالية من مراحل تطورها. لقد ظهر ذلك بوضوح كبير في الأفلام التالية بعد "تشابلينيات". وإذ عكس فيها وقبل كل شيء في "السيد فيردو" و "ملك في نيويورك"، الجوانب المختلفة لحياة المجتمع الرأسمالي، بيد أن الفنان لم يقم بعد ذلك بالخطوة التالية، والتي كانت تخطر على البال بصورة منطقية، والتي كانت تقرب إبداعه أيضاً من الخط الطليعي نفسه للنضال بصورة أكبر من العدالة الاجتماعية.

جسد بطل "التشابلينيات" في داخله الإنسانية البائسة والمتألمة. إن المشاهدين إذ يتعرفون على ملحمة معاناته المرة، لم يكن الحقد يتغلغل في نفوسهم تجاه الحياة الموجودة فقط، وإنما كانوا يشعرون أيضاً بتلك الحياة، الممكنة في الجانب الآخر لنطاق اللامعقولية الاجتماعية

كانت شخصيات فيردو والملك شيدوا الشرطية خلافاً للصورة الشرطية المعممة لشارلي (بالرغم من اختلافها) أداة لإظهار لا معقولية الواقع البورجوازي ولم تحمل في داخلها مثالاً إيجابياً. إن هذا المثال لم يغذ الأفلام، وبقي خارج أطرها. وإذا كانت صورة شارلي شعبية بعمق من حيث محتواها، فإن صور أبطال "السيد فيردو"، و "ملك في نيويورك"، و "كونتيسة من هونغ كونغ" لم تكن كذلك.

وشابلن مثله مثل الكثيرين من الواقعيين النقديين ينطلق من مواقف ديمقراطية عامة. إنه ينظر في كوميدياته بعد الحرب إلى قضية الديمقراطية والحرية في الجانب المجرد وليس في ضوء النضال الطبقي. وفي هذا المجال فهو يبعد حتى عن الاستنتاجات الموضوعية لأفضل أعماله السابقة.

ولكن من المستحيل عدم ملاحظة هذا مع ذلك - يدوي موضوع ذنب العالم الرأسمالي في تلك الأفلام، مثل "السيد فيردو" و "ملك في نيويورك"، قوياً بصورة خارقة. في صورة فيردو، الذي كان يحاول، خلافاً لشارلي، أن يتكيف مع هذا العالم، قد تجسدت الإدانة الغاضبة لصورة الحياة البورجوازية، وإفساد الروح الإنسانية. تكمن فرادة الكوميديا في أن يظهر القاتل العادي كضحية عادية للنظام الرأسمالي وإعدام جسدي للإنسان، وفي الوقت نفسه إعدام المجتمع معنوياً. إن الهجاء الشابليني لا يصم البتة الأزمات والجرائم والحروب بالعار، وإنما المنظومة الاجتماعية نفسها التي تولد كل هذه الأشياء.

ما يتعلق بـ"ملك في نيويورك"، فإن هذا الفيلم قريب من "التشابلينيات" من حيث فنه الكوميدي الهزلي والهجائي. وبالرغم من أن شابلن لم يعد هنا إلى القناع التقليدي (كان الملك يلبس حلة حديثة مخيطة دون عيوب، إلا أن القبعة المصنوعة من فرو استراخان على الرأس تتكلم عن منشئه الأجنبي)، وبالتالي فإنه أنشأ أكثر الصور شرطية من بين صوره السابقة. يتحدث عن ذلك اسمها الغريب شيدوا، التي تعني بالإنكليزية "الظل"، و"الشبح". كان يمكن تبديل اللقب الملكي للبطل بأي اسم آخر بسهولة، لأنه مبتكر فقط لأجل إعطاء الموضوع طابعاً كوميدياً كبيراً.

لكن إذا أمكن للمؤلف أن يتعامل بصورة صحيحة مع الكرامة "الملكية" لشخصيته، فإن الواقع الأمريكي يتعامل مع كرامتـــه الإنـــسانية بـــصورة دراماتيكية، وإن حج الملك الخيالي إلى بلاد الحرية الوهمية والسعادة يبقى لفترة طويلة في الذاكرة، وبصورة هجائية اللوحة المرهفة، ولكن الواقعيـــة "لصورة الحياة الأمريكية".

ينقسم إبداع شابلن، كما أشير سابقاً بدقة إلى قسمين. تنتمي إلى القسم الأول المجموعة الكبيرة من الأفلام، الموحدة في صورة البطل العام شارلي (شكّل فيلم "الباريسية" استثناء مع عدد من أفلامه الكوميدية القصيرة الأولى)، وإلى القسم الثاني - الأفلام التي تم إبداعها بعد الحرب العالمية الثانية. ولكن الإبداع الشابليني بصورة عامة لا يشكل من حيث الاتجاه الفكري، وأحياناً من حيث الصبغة المزاجية والتأثيرية خطاً مستقيماً صاعداً، وإنما منكسر .

وفي هذا المعنى يوجد فيه تقسيم داخلي آخر، محدد من قبل تنـــاوب التشديد والتخفيض لحدة التوجه الاجتماعي السياسي. هكذا كان في المراحل المبكرة: خدع بحتة، وكوميديات مسلية(اعتبرت لوحة "الكونت" المؤلفة من قسمين حسب رأي شابلن نفسه واحدة من أفضل لوحات هذه المرحلة) كانت تتخللها فضائح هجائية (لقد اعتبر فيلم "تنكْب سلاحك" المؤلف من ثلاثة أقسام نموذجاً لذلك).

إن هذه القفزات التي تميز بها شابلن مثله في ذلك بالمناسبة مثل الكثيرين من أساتذة الواقعية النقدية على غرار (رونيه كلير، وجون فورد، ووليـــام وايلر.. الخ) قد تكررت فيما بعد أيضاً. فعلى سبيل المثال، لقد أخرج بعد الدراما الكلاسيكية بالنسبة للسينما الصامتة "الباريسية" التي أعطت وصـــفاً نفسياً معمقاً لعادات وظروف المجتمع البورجوازي، وبعد التحفة الكوميدية العاطفية "حمّى الذهب"، التي أزالت الستارة بصورة تقليدية عن رومانسية البحث عن الذهب، أخرج فيلم "السيرك"،الذي كان حسب رأي الفنان نفسه، يعتبر "هروباً إلى الماضي"، وكان يملك الكثير من الأشياء المشتركة مـــع مهرجي الزمن القديم. إن ظهور كوميديا "كونتيسة في هونغ كونغ" بعد "ملك

في نيويورك" لا يقل تميزاً كذلك، والتصادمات المسرحية ومتحف الصور اللذان لا يحملان شحنة هجائية فاضحة.

إن حقيقة تلك المناوبة نفسها بليغة بصورة خارقة: إنها تشهد على الصعوبات الإبداعية في البحث عن المواضيع، ولكن وفي الوقت نفسه عن نتائج التناقضات بين المنهج والعقيدة. تتحدث هذه النتائج على أن التعبير الواقعي عن الحياة لا يبدو مطلقاً في كل الأحوال ممكناً لدى قصور المواقف الفكرية الليبرالي. ومن هنا عدم صحة التطور الإبداعي، والتراجع عن الذرى المحققة بصعوبة. فأي تقويم موضوعي وكامل للطريق الإبداعي لشخصية بارزة وتقديمه لفن الغرب السينمائي مثل شابلن، غير ممكن دون الأخذ بعين الاعتبار المراحل الأساسية لهذا الطريق. وبما أن شابلن كقاعدة كان يخرج فيلمين و أحياناً فيلماً طويلاً واحداً كل عشر سنوات، وكل واحد من هذه الأفلام كان يرمز لمرحلة محددة بالتالي، حتى إن كل "هروب إلى الماضي" كان عند شابلن يستحق الاعتبار على طريقته. لقد كان يلاحظ ذلك أيضاً كاريل تشابيك. تكلم الكاتب التشيكي الهجائي المشهور خاصة حول أن "فيلم "السيرك" يعيد لنا كاملاً شابلن القديم: "إن الطراز الإنساني نفسه لشارلي يصبح في "السيرك" شفافاً وإنسانياً أيضاً: النقاء الداخلي والوداعة، والكرامة الإنسانية لهذا الماكر الأخرق تنمو كلها حتى العظم، وإن عزلته وإذعانه للمصير - ليس تمثيلاً فقط. فالفكاهة التي لا تسيء إلى أحد ولا تحقّر أحداً - هي بحد ذاتها فن نادر وعظيم، يصنع من شابلن كاتب السيناريو شاعراً.

وتشهد حقيقة الخط الإبداعي "المنكسر" على واحدة من الحالات الهامة بصورة فريدة أيضاً - على السيرة الإبداعية المنكسرة. إن الاختصاصي السينمائي والشيوعي آيفور مونتيغيو الذي وصف في كتابه المشهور "عالم الفيلم" العلاقة التي توجد فيها السينما مع الواقع المحيط، قد كتب بحزن عن السينما الغربية وبفخر عن شابلن: "يوجد في تاريخ السينما فنان مستقل واحد فقط في الحقيقة. إنه شارلي شابلن. نال هذه المكانة بعد تحرره من فترة التدريب، ويعتبر سعيه الآن للحفاظ على الاستقلالية التي بلغها حاجة داخلية لنموذجه الإبداعي. إنه حر أخيراً! حر في المجال المالي! إنه يبدع ولكن ليس بأجنحة مقصوصة!".

لقد تغير الوضع المستقل لشارلي شابلن منذ ذلك الوقت الذي كتبت فيه هذه الكلمات: إنه ولأول مرة منذ شبابه، لم يعد منتجاً خاصاً عند عمله على "كونتيسة من هونغ كونغ" وإن تمويل لوحة الصالونات هذه غير الغنية بفكرة كبيرة للكوميديا قد أنتجت من قبل شركة سينمائية أمريكية. بيد أن الأمر كله يكمن في أن الاستقلالية السابقة لشابلن - هي مفهوم نسبي كبير. فالتسميم الطويل له خلال أعوام كثيرة من قبل الصحافة البورجوازية، والتضييق على أفلامه من قبل الأوساط الرجعية، والملاحقات المصيرية، ومداهمات اللجنة سيئة الصيت لملاحقة النشاط المعادي لأمريكا، والتهديدات من داخل جدران كونغرس الولايات المتحدة الأمريكية، وأخيراً، التدخلات المستمرة ومتعددة الوجوه والرقابة المنظمة بدهاء - كل ذلك لم يستطع حتى في مرحلة المجد الأعظم لشابلن أن " يقص له جناحيه". يشهد على ذلك تعداد بسيط لحالات تدخلات الرقابة التي أصبحت ملكاً للعلانية (علنية): لم ينته الفيلم القصير الواقعي "الحياة" واختصرت كوميديا "تنكّب سلاحك!" إلى النصف تقريباً وكانت قد منعت دراما "الباريسية" في ١٥ ولاية من ولايات أمريكا (مع أن شابلن نقل مشاهد اللوحة إلى فرنسا، وغير الاسم الأولي "الرأي الاجتماعي"و "جاء" بنهاية سعيدة)، وكانت قد قصّت قطع كاملة من "الأزمنة الحديثة" (بصورة خاصة، "الواقعية كثيراً" مثل اصطدام المتظاهرين مع الشرطة والاستهزاء بأعمال الكاهن الخيرية في السجن)، كما أن تأجير أفلام "السيد فيردو" و "ملك في نيويورك" قد حددت بقوة.

تشير العقبات المستمرة التي كان على شابلن أن يذللها في نشاطه السينمائي إلى أهمية تراثه الإبداعي بالنسبة للبشرية التقدمية جمعاء.

لقد طبع هذا التراث على شرائط سينمائية. وإن مختلف الظروف الموضوعية تقلص للأسف إمكانية تنظيم حفظ شرائط الأفلام، وكذلك تقلص إمكانات التلفزيون في الحصول على الأفلام وعرضها. بالمناسبة، وحتى في حالة وصول الظروف الموضوعية هذه إلى الحد الأدنى - مثلاً عند عرض أفلام الإنتاج الوطني - فإن ذلك لا يعني بعد، أن كل شخص يستطيع أن يشاهد الأعمال السينمائية التي يحبها متى يشاء. لذلك فإن نجاح نشر السيناريوهات

أو إذا غابت فالتعليقات على الأفلام هي شيء طبيعي يظهر وهماً بالمشاهدة لدى قراءتها وهي تملك بالإضافة لذلك قيمة علمية

تعطي السيناريوهات المجموعة والتعليقات على أفلام شابلن ذلك التصور العام عن طريقه الإبداعي خلال نصف قرن، الذي لا يستطيع الحصول عليه عملياً لا محبو السينما فقط، وإنما الأغلبية من الأخصائيين. يفسر ذلك قبل كل شيء، أن القليل جداً من المكتبات السينمائية في العالم هي فقط التي تملك في صناديقها أفلام شابلن الكاملة جميعها - دون الحديث عن الأفلام القصيرة له (الكتابات بالنسبة للمجموعة الحالية قد أنتجت في المكتبات السينمائية لمختلف البلدان). وبالإضافة لذلك، فإن عدداً من البلدان كان في وقتها ولدى إنتـــاج الفيلم في أقراص كان ولسبب ما يعيد المونتاج أو يتم الاختصار، أما شرح الشرائط الصامتة فقد كان يحرف عند الترجمة إلى لغة أخرى. ولأجل دراسة التراث الإبداعي لشابلن أو التعرف إليه يزداد بصورة خاصة دور التعليقات على الأفلام. إن سينما شابلن هي، قبل كل شيء، سينما تمثيلية، ولا تملك أهمية حاسمة فيها مسائل الفن المسرحي وحتى الإخراج. لقد تمسك الفـــيلم الكوميدي القصير، المحروم من الموضوع المفصل بصورة عامة وبـــشكل استثنائي، بالممثل. ولكن، ولدى إخراج الكثير من اللوحات الطويلة نقل مركز ثقل العمل إلى ساحة التصوير حيث كان يجري الإمعان في التفكير بصورة مباشرة وتقتضب ويكمل بصورة دقيقة للغاية بعض التفاصيل والخدع، وتبنى المشاهد واللقطات في خط متناسق. من المستحيل في الممارسة التشابلينية تقسيم عملية إنشاء الفيلم على أرضية السيناريو والإخراج - إنها عملية واحدة وكاملة، وتملك مرحلتين فقط. من المميز أن شابلن الذي كتب لأول مـــرة السيناريو الإخراجي لفيلم "الديكتاتور العظيم" فإنه لدى تـــصوير ومونتـــاج اللوحة قد ابتعد بقوة عنه إلى درجة أنه غيّر بصورة عامة عدداً من تقلبات المواضيع وحتى أسماء بعض الشخصيات المؤثرة (تاركاً بالمناسبة، لأجل الحلاق الاسم التقليدي لبطله شارلي). لذلك فمن المفهوم لماذا لم يكن ينشر هذا السيناريو.

إن مصيراً مشابهاً أصاب محاولة شابلن أيضاً تسجيل خطة فيلم "أضواء المسرح" على الورق بصورة تمهيدية. لقد عمل أكثر من ثلاثة أعوام على

سيناريوه النثري. لقد بلغ عدد صفحات هذا السيناريو في الشكل الأول ٧٥٠ صفحة، وشمل المادة التي خرجت بعيداً خارج أطر الموضوع - قبل كل شيء سير حياة الشخصيات المؤثرة الأساسية بدءاً من طفولتهم. إن كل هذه المادة التي لم تدخل بصورة مباشرة في اللوحة كانت ضرورية لشابلن نفسه لأجل كشف صورة بطل الدراما - الممثل القديم كالفيرو. كان شابلن يفكر كثيراً في هذا الدور لترجمة سيرة حياة الكاتب، ويسعى لكشف تاريخ الشخصية كاملاً تقريباً.

إن "أضواء المسرح" - هو فيلم سيرة حياة شخصية ليس بالوقائع التي تكمن بصورة مباشرة في أساس الموضوع، وإنما من حيث جو الأحداث، والدوافع التي تكرس فيها لشخصية البطل. بيد أن مصير الشخصية المحرر من كل استثناء وأثر، كان يشير إلى مصير شابلن نفسه. لقد خرج كالفيرو مثله في ذلك مثل شابلن من القاع الاجتماعي، ولكنه مثله مثل آلاف الناس الموهبين الآخرين، وجد نفسه في نهاية المطاف ملقى من قبل المجتمع على هامش الحياة. هذا وتكمن قوة وأهمية صورة كالفيرو في نموذجيتها بالذات.

إن "إعادة الإدراك" الواقعية تلك للحياة الخاصة تطلبت كما هو واضح، عملاً كبيراً، وجد تعبيراً عنه في السيناريو التمهيدي ذي الحجم غير العادي، ولم ينشر هذا السيناريو أيضاً. لقد ظهرت في إيطاليا تعليقات عن الفيلم، وكتبت رواية عن الفيلم في فرنسا.

بيد أنه ظهرت أمام شابلن وزملائه ضرورة "تثبيت" الأفلام في شكل كلامي ما وإن بـ post factum.

تمت كتابة "السيد فيردو" و "ملك في نيويورك" و "كونتيسة من هونغ كونغ" بصورة مباشرة في الأستوديو، وحملت أسماء مختلفة - في البداية "السيناريوهات" وبعد ذلك "الكتابة المونتاجية" بتمييز بسيط فيما بينها. لقد قلدت إلى لاشيء حتى أكثر الأوصاف اختصارا للشخصيات المؤثرة، والثانوية كلها، لكنها ميزات معبرة للحالة أو الإشارات التأثيرية، بالرغم من أن ذلك يصعّب أحياناً فهم القارئ.

تفسر مثل هذه المغالاة بأن كتابات الأستوديو تملك في الأغلب غاية مساعدة. إنها تقترب من حيث طرازها مما اعترف على تسميتها بالأوراق

المونتاجية "اللاحقة" التي تبقى بعد خروج الفيلم إلى النور. بيد أن مبادئ كتابات اللوحات التشابلينية المحررة من هذه المغالاة والتي أنتجت في الأستوديو تملك أساساً. إن قوة أعمال الكاتب المسرحي العظيم لا تشترط فقط (وفي عدد من الحالات ليس بهذه الدرجة) في أنها تُروى، وإنما كيف تُروى. وإن الجمع المتناسق لمختلف العناصر الفنية وأساليب التعبير، والتفاصيل الدقيقة للأداء المسرحي والاختلافات في الأمزجة، والكشف الماهر للمعنى الباطني هي كلها تسمح للأفلام الشابلينية بأن تدوي كسمفونيات كاملة. إن تلك الحقيقة التي لا سابقة لها في تاريخ السينما والتي تكمن في أن شابلن يتقدم وفي الوقت نفسه كمؤدٍ رئيسي وككاتب سيناريو وكمخرج، في أغلب حالات الإخراج والمونتاج ومعٍ مجيء الصوت - كملحن، يلون بصورة كاملة لوحات ذاتيته الإبداعية الفريدة، وتقدم لهم الوحدة غير العادية والختام. وإن أية منظومة من منظومات كتابة الأفلام التشابلينية، وبدرجة أكبر من أعمال المخرجين الآخرين يوحدها "أي الأفلام" بصورة ملموسة. لكن هذه - حتمية. بيد أن إقحام أية عناصر مهما كانت للفهم الذاتي لدى ذلك في الكتابة هو غير مقبول. إن الوضوح بالنسبة لمبادئ الوثائقية الممكنة بالحد الأعلى، المثبتة في نسقٍ معبّر هو ضروري موضوع التصوير نفسه وليس الانطباع الذي يترك أثراً - وكان يجب المحافظة عليه كذلك عند كتابة أفلام ما قبل الحرب.

إن هذا لا ينفي بالطبع إمكانية الموقف التفاضلي تجاه كوميديات مختلف المراحل، وبالتالي تجاه ذلك العمل، مثل الدراما النفسية "الباريسية". كان دور استخدام التفصيل عظيماً في تعدد الأصوات التركيبي للكوميديات التشابلينية - الخدع، والأشياء، والحركات... الخ. لقد تأسس هذا الاستخدام على معرفة علم النفس والفهم للإنسان وعلاقاته مع البيئة المحيطة. وإن أهمية التفصيل بالمناسبة هي شيء تقليدي بالنسبة للعمل الكوميدي.كان ستيندال محقاً، عندما تكلم، أنه "من المستحيل إثارة الضحك بمساعدة حالات عامة. من أجل أن تكون مضحكاً، ومن أجل استثارة الضحك، من الضروري وجود تفاصيل". وإن شابلن، إذ تغلغل في كل أسرار الإضحاك، وإذ كان يتجنب، كقاعدة، الطرق المدروسة، فإنه كان يغني ويحرك بأفلامه القصيرة الفن السينمائي إلى الأمام.

رسم كارل تشابيك دور التفاصيل عند شابلن، وقبل كل شيء - الأشياء، التي كان كاريل تشابيك قد رسمها في عام ١٩٢٥ بصورة رائعة: "إن فكاهة شابلن ممنهجة، مثل براهين وتعليلات البروفسور الجامعي كرسالة علمية، ودقيقة ومضبوطة مثل تجربةٍ فيزيائية. تنتج فكاهته بالطبع عن الفوضى كذلك وسوء الحظ، فلدى شابلن مثلاً، يمكن للريح أن ينزع عن الرأس القبعة السوداء، ولكن في هذه الظاهرة الجوية بالنسبة له جنيناً غير مشكل لما هو كوميدي، ودافعاً فقط لتحديد ما يحدث بالذات وبالتفصيل مع القبعة السوداء ومع الشخص الذي طارت عن رأسه. وهنا يظهر شابلن وبدقة المكتشف الأول المدهش كل الغنى النفسي والبدني لهذا الحدث، ويفسر تياره المنطقي وإمكاناته المحتومة...

ليس شابلن من أولئك السحرة القادرين على إلهام الحياة في الأشياء الميتة. إنه ساحر في أمر أكثر جبروتاً، لأنه قادر على إلهام العين في رؤية الأشياء... "تفقد الأشياء في يديٍ شابلن حالتها الرمزية، والتجريدية أو، بعبارة أخرى التقليدية، وتصبح واقعاً عارياً وعجيباً. وهذا هو اكتشاف واقعي للعالم أيضاً".

إن شابلن إذ أبدع دراما "الباريسية"، لجأ إلى بعض الوسائل التعبيرية المجازية الجديدة غير المستخدمة من قبله سابقاً. لكن القسم الأكبر من أساليبه المسرحية والإخراجية كانت قد وجدت أيضاً في كوميديات الأفلام القصيرة. لقد بنيت "الباريسية" بصورة كاملة تقريباً على الاستخدام الماهر للتفاصيل بالذات، التي تؤكد وتعمق أداء الممثلين، وكذلك على التباينات والمماثلات الدقيقة والمحسوبة بصورة محكمة. إن أية تفصيلات للحالة، كانت تبدو وكأنها أفعال قليلة الأهمية تسمح بالتغلغل في انفعالات، ونفسية وعزيمة الشخصيات المؤثرة. وإن بساطة الأساليب التعبيرية والوسائل الفنية تخدم التباين التأثيري للعمق النفسي للمعنى الباطني، وتؤكده وتقدم هذه البساطة أهمية خاصة للفكر الخفي لكل مشهد كبير أو صغير.

لدى كتابةٍ "الباريسية" كان يجب أن يكون الاهتمام تجاه التفاصيل بصورة طبيعية مماثلاً مع إمكانية نقل استخدامها سينمائياً كاملاً بوسائل أدبية.

يسمح العرض الأدبي للأفلام، دون الكشف عن المهارة التمثيلية والإخراجية لشابلن بالحكم مع ذلك على طبيعة توجهات فنه بصورة كاملة، وعلى خصوصية فنه في مجال المسرح والسيناريو بصورة خاصة. إن هذه الخصوصية تكمن قبل كل شيء في حيوية معظم الحالات الكوميدية، وفي الوضوح الكامل لبناء الخط العام وسهولة التمكن منه.

إن شابلن، وخلافاً لعلم آخر من أعلام السينما الأمريكية، وهو د. غريفيث، لم يكن أبداً ثورياً ولم يسعى أن يكون كذلك. على العكس، إنه كان يتمسك دائماً وبصراحة بالمبادئ الكلاسيكية في البناء المسرحي للموضوع، وكان كل فيلم من أفلامه يملك عقدة تقليدية، وذروة، وحل. إن العام - الموضوع - كان يحدد الخاص - المشهد، وبناء المشهد مقونن كلياً.

وإذ يتم الانتهاء من هذه الحالة أو تلك، فإن المشهد عند شابلن يخلق عتبة للجديد، وهو يحدد العمل المسرحي المنسجم. المنسجم، لأن شابلن - خصم مبدئي للأساليب السيناريوهية الحاذقة، والقفزات الجبارة في الزمان والمكان، وتعقيد فهم الفيلم من قبل المشاهد أو تجزيء انتباهه. إن ما هو مهم بالنسبة للفنان هو المضمون قبل كل شيء، وموضوع وفكرة العمل. وإن المشهد في الوقت نفسه يخدم توصيف البطل في علاقاته المتبادلة مع الصور الأخرى، إذ ينفذ بالتالي الوظيفة الأساسية للممانعة المسرحية. الأساسية، لأنه عبر تلك الممانعة بالذات ينكشف محتوى الصدام: البطل - المجتمع والمجتمع - شابلن.

إن ما قيل لا يعني مطلقاً، أن شابلن كان يستهين بالشكل المسرحي. لقد كان يصقل كل مشهد حتى "التألق"، ويضبط وتيرة العمل تبعاً للظرف، وكان يستخدم مختلف الصيغ البلاغية لأجل التماسك الكبير للسرد، ولتكن قالباً (أي حذف تلك المقتطفات من موضوع القصة، التي يستطيع المشاهد أن يتنبأ بها من خلال التطور اللاحق للأحداث) أو مجازاً وغير ذلك من أنواع الكناية (استخدام طريقة لعرض قسم بدلاً من العرض الكامل أو على العكس، رسم مشهد ما ليس بصورة مباشرة، وإنما بوساطة مشهد آخر، له رابطة سببية مع الأول). وبعض هذه الأشكال الأساسية لعلم البلاغة المسرحي قد استخدمها شابلن بالذات لأول مرة في السينما. إن المشهد في "الباريسية"، حيث وصول

القطار قد أظهر بصورة منعكسة من خلال توزيع الضوء والظل على ثياب البطلة، وأصبح في هذا المجال يدخل في إطار المنتخبات.

ربما كان شارلي شابلن يستطيع أكثر من أي شخص آخر في فن قرننا بممارسته أن يعبر عن القوة الحيوية المستمرة للمسرح الكلاسيكي. ولكنه برهن بما لا يقل إقناعاً على إمكانية تجنب القوالب الوصفية الشكلية البحتة، وضرورة الأبحاث الإبداعية. فشابلن الذي صار واحداً من طلائع السينما العالمية نقل بقدرة إليها الأساليب والخدع التقليدية بالنسبة للمسرح، وموسيقى الميوزيك-هول، والسيرك: المبالغة الكوميدية أو العكس وتأثيرات التباين والمفاجأة المدعوة لتقوية الانطباع عن الأحداث المصورة والشخصيات، والاستخدام الهادف لحالة المشهد والأشياء بالنسبة للوصف النفسي للأبطال وبيئتهم. إن هذه الوسائل الفنية، كلها وغيرها الكثير، والتي تشكل الآن حقائق بسيطة، قد ساعدت في وقتها ليس فقط على تطوير الكوميديا السينمائية، وإنما أيضاً الفنون "الجدية" - ليس عبثاً أنه قد تعززت في تاريخ السينما خلف الأفلام الكوميدية التي لا مثيل لها، والذي كان مبدعها هو شابلن، التسمية المجازية "مخبر الاختراع والتعبيرية".

لقد أولى شابلن الكثير من الاهتمام لقضايا المونتاج أيضاً، وليس كمخرج فقط، وإنما ككاتب مسرحي. وإن المثال الأكثر إدهاشاً يورده إيفور مونتيغو في كتابه المنوه عنه "عالم الفيلم" : إن تفسير الصورة الذي يتكرر مراراً في "حمى الذهب"، والذي يتألف من كلمة واحدة فقط "جورجيا" يخلق "انطباعاً، شبيهاً بما كان ينادي به الكورس في التراجيديا الإغريقية"، ويشير إلى الهيام الساذج، وينتمي شارلي معه إلى راقصة من صالة الرقص.

وبغض النظر عن وسائل التعبير الفني التي كان يطبقها، لم ينظر شابلن إليها على أنها غاية بذاتها ولم يضف عليها أهمية ترضي التراث. فميزان المحتوى والشكل قد تعرض عنده للخرق، وعلى الأغلب في تلك الأفلام التي كان يسعى فيها، حسب كلامه بالذات، "إلى منح التسلية" وليس إلى عرض أية قضايا. ولسخرية القدر المرة، وعلى الأرجح بسبب منطق الفن الوعظي تقدم مثل هذه الأفلام بالذات قدراً أقل من التسلية سواء على الشاشة أم في

العروض الأدبية. بالمناسبة حول الارتياح من المستحيل بصورة طبيعية الاقتراب من السيناريوهات المنشورة وزد على ذلك من كتابات الأفلام بمتطلبات تقدم عادة إلى الأدب الفكاهي - إن التكنيك التشابليني المضحك يحصل على تجسيد نهائي على شريط في "الصور البصرية" و "الأفكار النظرية". لذلك ليست كل السيناريوهات والكتابات الكوميدية السينمائية، ولا كل أجزائها يجب أن تضحك أثناء القراءة.

وبالتالي فلفهم سيناريو الفيلم الكوميدي لا يكفي شعور واحد بالفكاهة بل من الضروري تشغيل المخيلة، والقدرة على التصور بصورة فكرية، كهذه القطعة أو تلك وهذه الخدعة أو تلك ، وتستطيع اللواحق الكوميدية في الحالة الراهنة الظهور على الشاشة. إن اللقطات التصويرية من الأفلام تسهل هذه المهمة الصعبة ولكن بدرجة غير هامة كثيراً. وكان بيلينسكي قد أشار في حينه إلى أن القدرة على استيعاب ما هو كوميدي هو ذروة الثقافة الجمالية.

ا.كوكاركين

الكـــــــونت

كتــــابة لفيـــلم

لقطات من الأفلام

إنتــــاج شـــركة "ميد تشـــويل"

٤ أيلول عام ١٩١٦

في قســـمين

سيناريو وإخراج

شارلي شابلن

المصــــور

رونالد توتيرو

الشخصيات والمؤدون

شارلي. صبي صانع

شارلي شابلن

الخياط إيريك كيمب بيل

إيدنا ماتيبيغس

إيدنا بيرفيينس

الآنسة ماينبيغس

شارلوتا مينو

رئيس الخدم

جيمس كيلي

الكونت بروكر ليو وايت

الضيوف

ألبيرت أوستين

جون ريند
ستينلي سينفورد
هنري بيرغمان
ميَّ وايت
الشرطيان
ألبيرت أوستين
غرينك كوليمان

ورشة خياطة غير كبيرة. صاحب الورشة البدين والملتحي يعالج بمكواة البخار السراويل على طاولة الكوي. يقوم صانعه شارلي الهش والسريع الحركة على خدمة زبونة.

يظهر شارلي للسيدة نموذجاً عن المادة. تنظر إلى المادة بمماحكة، حتى وتشمها وتكز عليها أسنانها. شارلي كان يهتم بوضوح وبدرجة كبيرة بطريقة الفحص غير العادية لمتانة البضاعة ويحشر طرف المادة أيضاً بصورة غير ملحوظة في فمه. إنه يبدأ بأخذ القياس للسيدة وهو يبصق بسخط. في البداية - يأخذ عرض القبعة، ويقوم بعد ذلك وبتلك الحركات الواثقة - بقياسات للأذن والفم.

يسجل شارلي أرقاماً على الورقة، ويطلب من الزبونة الاستدارة ويقيس عرض كتفيها وخصرها من الخلف. يرخي النظر إلى الأسفل... يدعو السيدة للصعود على ربعية صغيرة. وهي تقف على المكان المشار إليه بالصعود عليه، ملبية الدعوة وهي تداعب أثناء ذلك وركها. يخطف شارلي متراً خشبياً، ويصوبه، ولكنه إذ تغلب على الإغواء، يسرع بإيصال الزبونة إلى الأسفل. يرمي شارلي مقياس السانتيمتر عبر رأس السيدة دون أن يلاحظ أنه يضم في الوقت نفسه تمثالاً لعرض الملابس (مانيكان) يقف في الخلف. يعبر وجهه عن الاستغراب: إن حجم الخصر يبدو مساوياً تقريباً لمتر ونصف المتر. ينظر إلى السيدة نظرة ناقدة، مرة ومرتين، ولكنه في نهاية المطاف يدرج الرقم على الورقة. يترك الخياط مكواته ويرى، أن شارلي مشغول بقياس عرض خصر الزبونة. يقترب منه، ويأخذ الورقة مع الأرقام المكتوبة عليها ويمسك برأسه فزعاً. يطرد شارلي، وينحني بذل للسيدة وهو يضع يده بلباقة على قلبه، ويبدأ بأخذ القياس بنفسه.

يدور شارلي بالقرب ويسعى جهده لمتابعة العمل المنقطع، مضيفاً سانتيمتراً لأماكن ظهر السيدة المختلفة. عندما يلاحظ الخياط ذلك، يبتعد شارلي، ولكنه يعود من جديد، كي يخطف من الخلف المقياس، الذي يقيس به الخياط خصر الزبونة.

يطرد الخياط من جديد شارلي، وهذا يتوجه إلى طاولة الكوي. وإذ يأخذ خرقة، فإنه يرفع المكواة ويضعها على السروال الملقى على طاولة الكوي. تقع الخرقة على الأرض، ويرغب شارلي في نزع المكواة، ولكنه يحرق يده. إنه يقفز من الألم على قدم واحدة وقد وضع يده على فمه من الألم . يتابع الخياط،الذي ركع على ركبتيه في غضون ذلك نزع القياس. تستاء الزبونة من نيته في قياسٍ عرض وركها وتخرج من الورشة بخطوات سريعة وقد رفعت رأسها عالياً. يودعها الخياط ،وهو واقف على ركبتيه ومرتبك،وبنظرة متكدرة.

يستمر شارلي بالقفز من الألم، ويتجمع الدخان بغيمة كثيفة على طاولة الكوي. يركض الخياط ويساعد شارلي في نزع المكواة. الخرقة التي تستقر فوق السروال فتحت فيها ثغرة نتيجة الاحتراق، وشارلي ينظر إلى الثقب وهو يرفعها...

يأخذ الخياط السروال، ويرى بخوف ذلك الثقب عليه. فيمسك شارلي بشعره، ويشده إلى الباب وبحركة غاضبة يشير إلى الباب.

شارلي يلبس باتزان قبعته السوداء، ويأخذ عصاه، ويشعل سيجارة. ويفرك أصابعه، ويظهر - الاستعجال للحصول على النقود. وفي جواب الخياطٍ عن ذلك يكيل له في ظهره ركلة من الوزن الثقيل. وإذ قفز شارلي قليلاً من الضربة يذهب دون استعجال بهيئة لا مبالية.

كتابة: "لدى الآنسة مانيبيكس[1] كان هناك الكثير من المعجبين"

قاعة ضيوف مفروشة بثراء. فتاة شابة تتحدث مع الضيوف - مع شخص، نحيف وطويل، يضع عدسة على عينه، وآخر، دحداح، ومنفوخ بلحية مهيبة.

ورشة الخياطة: الخياط ينظر بصورة ثاقبة إلى السروال المحروق، ويأخذ بعد ذلك في يده بدلة السهرة السليمة ويجد في احد جيوبها ورقة مكتوبة. يقرؤها.

---

[1] - Moneybags - كيس من النقود (باللغة الإنكليزية)

الكتابة: "الآنسة ايدنا مانييبغس تتشرف بدعوة الكونت بروكو إلى حفلة تنكرية، تقام في منزلها يوم الجمعة الساعة السادسة".

مطبخ فسيح. قرب الطاولة تقوم الطباخة بتدبير الشؤون، وهي امـرأة طويلة متوسطة العمر وبصورة بهية. يدخل رئيس الخدم القصير والنحيل، وهو يمسك في يده صحناً مع قطعة من الجبن. يترك الصحن على الطاولة بهيئة غير راضية ويخرج.

يسير شارلي في الشارع. يتعثر بمزراب لتصريف الماء. يفتح أحـد الأبواب ويختفي خلفه، وقد اتخذ هيئة لا مبالية.

تنظر الطباخة في المطبخ إلى الجبن المعاد من قبل رئيس الخدم. يفتح شارلي الباب، ويدخل بخطوة واثقة. يقبل يد الطباخة، وبعد ذلك يجلس على كرسي بلا مسند قرب الطاولة. تدعوه الطباخة للجبن. يقطع شارلي قطعة بالسكين ويضعها في فمه. تقشعر سحنته من القرف. لكن الطباخة تنظر برقة إليه كيف يأكل، وشارلي يستمر بالمضغ باستسلام.

ورشة الخياطة. الخياط، وهو في بدلة السهرة، يدس في جيبه الدعوة إلى الليلة الساهرة. شارلي يأكل الجبن. إنه يضغط بيده على انفه، كي لا يشتم رائحته، وباليد الأخرى يدخل بمساعدة السكين القطع في فمه. يحاول شارلي أن يبتسم بشكر للطباخة، ولكن تلك تستدير عنه وتنظر بقلق إلى الباب.

بهو فاخر. يسير فيه رئيس خدم ضئيل.

في المطبخ. الطباخة تجبر شارلي، وهي تتململ أن يتسلل إلى سلة عالية مخصصة للبياضات، وتغلقها بغطاء وترمي إلى الداخل ما تبقى من الجبن. يدخل رئيس الخدم ويجلسٍ على كرسي. شارلي في مخبئه يضغط عل انفه بيده، ويرفع بعد ذلك قليلاً الغطاء ويلقي بالجبن إلى الخارج. تلاحظ الطباخة ذلك، وتلتقط الجبن على استعجال من الأرض وتلقيه بصورة خفية في السلة مرة ثانية. عند ذلك يقذف شارلي بغيظ وبقوة الجبن من جديد، وتسقط مباشرة في وجه رئيس الخدم الجالس. ينقلب رئيس الخدم من الضربة المفاجئة على ظهره مع الكرسي. تتحرك الطباخة بخوف في المطبخ، لكـن يـستدعونه بالتلفون إلى مكان ما. يدخل الخياط المتأنق بثيابه إلى البهو، يستقبله الخادم بتملق.

في المطبخ. يخرج شارلي من ملجئه الخانق ويتجه إلى الباب. لكنه لم ينجح في الذهاب: تلقي الطباخة بنفسها عليه وتدفع به على عجلة إلى مصعد تابع للمطبخ. يسدل شارلي خلفه الستائر، ويظهر شرطي في الباب وهو عشيق آخر للطباخة المرحة. بيد أن الشرطي لم ينجح في الوصول إلى الطاولة، حتى تبدأ جذبه بقوة إلى سلة البياضات. يندس الشرطي الفارع بصعوبة فيها. يدخل إلى المطبخ رئيس الخدم. يضغط شارلي على الزر ويرتفع في مصعده إلى الأعلى. يستدعي صوت الجرس رئيس الخدم مرة ثانية إلى البهو

يقف الخياط في البهو، وفي وضعية العظمة. يظهر رئيس الخدم. يأخذ من الضيف الدعوة، ويمر من تحت يده اليسرى الملونة دون أن ينحني كي يأخذ من اليمنى المعطف والقبعة، ويذهب بعد ذلك. تنفتح ستارة غير كبيرة في الحائط الخلفي، ومن ورائها يطل شارلي، الذي يجلس في مصعد، حمله من المطبخ إلى الأعلى. يستدير الخياط عرضاً في ذلك الاتجاه، وإذ رأى شارلي، يرتد خائفاً. يتخلص شارلي من المصعد، والخياط يطبطب على لحيته وهو في حيرة من أمره. يقترب من خلف الخياط، وهو يلوّح في قبضته. يستدير ذلك إليه وقد تبدلت الحيرة والرعب على وجهه بالأمل والحماسة. ويشرح لشارلي مخططه بحماسة.

كتابة: "لقد أتيت بصفة الكونت بروكو، وسأقدمك كسكرتيري الخاص. سنأكل أشياء طيبة ونقضي وقتاً جيداً".

يتابع الخياط شرح تفاصيل الخطة لشارلي، وهو في حالة ابتهاج. إنه يلكز شارلي بمرفقه في بطنه بود، فيقرفص شارلي نتيجة ذلك. تجبر الضربة الثانية شارلي لاتخاذ تدابير دفاعية: يجر كرسياً ثقيلاً بمسند عال ويستتر خلفه. لا يلاحظ الخياط المتولع الكرسي، وتقع الضربة الدوريه على حافة الكرسي. الخياط الملتوي من الألم، يمسك كوعه المرضوض. يدخل رئيس الخدم ويدعو بانحناءة رأس الضيفان للدخول. شارلي يوجه بكل قوة ضربة للخياط بكوعه في بطنه البدين وينسل بسرعة إلى قاعة الاستقبال أولاً.

قاعة الاستقبال. يدخل شارلي والخياط. تستقبلهما ربة المنزل الشابة ايدنا المحاطة بالضيوف.

كتابة: "أنا سعيدة، أيها الكونت، بالتعرف إليكم".

شارلي بدوره يحي باليد الضيوف، المرتدين ثياباً تنكرية. ينحني أمامه بكل احترام سيد منفوخ، وشارلي، يجره وكأن ذلك يحدث بالمصادفة في لحيته المهيبة. يسرع ذلك بالابتعاد، وهو ينظر بذهول إلى الكونت الوهمي.

الخياط الواقف في الخلف يضرب شارلي بكوعه في ظهره، مــذكراً بنفسه. يستدير شارلي إليه، ويهدئه بحركة من يده، ويتوجه بعد ذلك إلى ربة المنزل.

كتابة: "اسمحي أن أقدم لكم سكرتيري".

الآنسة مانيبيغس تأخذ الخياط بيده وتتوجه معه إلى قاعة الاســتقبال. الجميع يتبعهما. شارلي يسير ويده بيد ايدنا يجلس الضيوف خلف طاولــة طويلة قد وضعت فوقها المأكولات في ترتيب. يشغل شارلي مكاناً بين ايدنا والخياط. إنه الفوطة يقلبها في يديه، دون أن يعرف، ماذا يصنع بها، ويدسها بعد ذلك في جيب سترته الجانبية الصغير. وإذ رأى أن الجميع يضع الفوطة على ركبتيه، يخرجها بسرعة ويتصرف كما يتصرف الآخرون.

يبتلع الخياط الحساء المقدم بنهم وضجة. الضيوف منزعجون منه لعدم قدرته على تمالك نفسه، ويتهامس رجل طويل بنظارة ويجلس في النهايــة الأخرى من الطاولة، باستياء مع جاره الذي يرتدي بزة ويضع "ماكياج" على هيئة مهرج. ايدنا، التي نظرت بحيرة إلى الخياط، تكلم شارلي بشيء ما. ينحني إليها، ولكنه مع ذلك لا يسمع شيئاً. عندئذ، يلمس بيده الخياط، ويطلب إيقاف الأكل. الخياط ينقطع عن المضغ بصوت عال. شارلي، إذ أصغى لما أرادت أن تقول له ايدنا، والذي يفهم وقد بدأ بهز رأسه ليسمح بإشارة منه للخياط بأن يستمر في مضغه المتوقف. تلتفت ايدنا مرة ثانية إليه، وشارلي يوقف الخياط من جديد. وبعد أن سمع الفتاة، يقوم بإشارة من جديــد إلـــى الخياط. يضع الخادم المعكرونة في الصحون. يحاول شارلي التقاط المعكرونة بالشوكة ووضعها في فمه، ولكن المعكرونة تنزلق في اللحظة الأخيرة إلى الصحن. إنه ينظر بحسد وباندهاش إلى الخياط، الذي يلقط بحذاقة المعكرونة بشفتيه ويجذبها إلى الداخل.

شارلي، دون أن يتغلب على المعكرونة، ينقض بمواظبة خاصة على شطر البطيخ الكبير المقدم له. يهجم عليه دون شوكة وسكين، ويأخذ بقرض لبه. صار القرض بعد قليل غير ملائم - تسللت النهايات الحادة للقشرة حتى إلى أذنيه، - ويربط شارلي حول رأسه الفوطة. ينظر الضيوف إلى حيلـه ويتبادلون النظرات. يقطع شارلي البطيخ، وينزع الفوطة وينشف بها وجهه، وعنقه، وأذنيه.

يقف الجميع خلف الطاولة. يسير شارلي وإيدنا أولاً يداً بيد وخلفهما - الخياط مع الآنسة مانييغس. على عتبة البهو تسقط من سترة شارلي إلـى الأرض كومة كاملة من فضيات المائدة. يتوقف شارلي، يلتفت إلى الخياط الذي يسير خلفه، وبصورة مستنكرة يهز رأسه، ويفتح سترة السهرة التـي يلبسها، ويجس كل الجيوب، كأنه يقوم بعملية تفتيش، حول إذا ما تبقى فيها ملاعق وشوك أيضاً. ينظر الخياط إليه بارتباك. وإذ يخرج شارلي إلى البهو، يلتقي الطباخة التي تسقط في حالة غيبوبة، عندما رأته يسير ويده في يد ربة الدار. يتطلع شارلي وهو يصعد الدرج إلى الطابق الثاني بصورة متواصلة، كي يرى، ماذا حصل مع الطباخة. يتعثر عند الباب المؤدي إلـى قاعـة الاستقبال، ويسقط مباشرة تحت قدمي الخادم، الذي يهوي طائراً إلى الأرض. يسرع شارلي بعد أن اعتذر أمام ايدنا على الدرج إلى الطباخة، التي كانت قد استعادت وعيها. يشرح لها بحرارة، وترتعش وجنته بود، وتتطلع هي بعطف أكبر إلى محبوبها.

تمر سيدة شابة بالقرب منهما، وقد ارتدت بزة ديكولتيه شـرقية فـي سروال. يوقف شارلي المفتون الطباخة وينطلق خلف السيدة في البداية إلى الحديقة، وبعد ذلك إلى قاعة الاستقبال، حيث تختفي تلك السيدة خلف ستار ما. يرى شارلي، أن الخياط وهو يرقص مع إيدنا. يقترب منه، ويشد الخياط من لحيته، مسلماً عليه باحترام، ويدعو ايدنا إلى الرقصة التالية. تعزف الفرقة الموسيقية لحناً موسيقياً لرقصة الباليت، وخطوات شارلي متعثرة وهزلية، وساقاه تذهبان باتجاهات مختلفة. يتوقف جميع الـضيوف عـن الـرقص وينظرون إليه مع إيدنا. قبل النهاية، شارلي، ورغم كل جهد شريكته كـي

تحافظ عليه في وضع قائم يتدبر أمره ويستلقي كاملاً على بطنه. يصفق الضيوف، وإذ يقف شارلي على قدميه ينحني مسلماً وهو يرفع قبعته السوداء.

يبدأ من جديد الرقص العام. يسعى الخياط جهده طوال الوقت أن يركل شارلي في قفاه خفية. ينتهز شارلي كذلك كل فرصة للقيام بذلك، عندما يدير الخياط ظهره إليه. وإذ يتبادلان الركلات ودون أن يتوقفا عن الرقص، يخرجان مع شريكتيهما من باب قاعة الضيوف ويصبحون في الحديقة. لا يتوقف الرقص هنا أيضاً. عندما تصمت الأوركسترا، يتوجه شارلي ويده بيد ايدنا إلى أرجوحة متدلية بين شجرتين ويجلسان عليها. يقترح الخادم الذي يقترب مختلف أنواع المشارب، الموجودة لديه على الصينية. يتناول شارلي جميع الزجاجات الواحدة تلو الأخرى ويرفض الكؤوس.

يقترب الخياط من شارلي ويسحبه جانباً.

كتابة: "الآنسة مانيبيغس ستختار بيننا".

يتناقشان. يظهر في الوقت نفسه سيد طويل ونحيل بنظارة وهو يقود إيدنا.

الخياط وشارلي يعدوان في الحديقة إلى المنزل، ويشاهدهما من خلال الباب يرقصان في قاعة الضيوف. يفصل الخياط بعد أن يقلب شارلي في الطريق بين الزوج الراقص، ويدعو ايدنا وهو ينحني. ينهمك معه السيد المستاء والذي يضع على عينيه نظارة بنقاش. ينتهز شارلي ذلك وهو يقترب راكضاً: يبدأ مع ايدنا الرقص بعد أن حاز عليها. يرى المتناقشان سوية ذلك ويعدوان إليهما. يجذب شارلي ايدنا إلى فسحة الدرج ولكنه يلتقي هنا الطباخة. يفر خائفاً وقد ترك ايدنا.

يدخل ضيف جديد إلى البهو. يعطي بطاقة الزيارة لرئيس الخدم، والتي كتب عليها: "الكونت بروكو". ينظر رئيس الخدم باندهاش إلى البطاقة. وإذ يشير بيده إلى ناحية غرفة الضيوف، يتكلم مع القادم بشيء ويستاءهذا

كتابة: "هذا – دعّي ! سأذهب لأجلب الشرطة!"

يخرج راكضاً من المنزل.

شارلي عند منصة المائدة في غرفة الضيوف يشرب كأساً وراء كأس. تقف بالقرب منه سيدة في لباس شرقي وتداعبه. شارلي يبدأ أيضاً بابتهاج

بالتبختر. هو يحز بعكازه "تورت" الكريما الموجود على الطاولة لأجل البداية، ويرفعه في الهواء ويرشق به الخادم. وبعد ذلك، وكما لو أنه يلعب الغولف، يسقط بعكازه كل ما يوجد على الطاولة، وقد صوبها إلى الضيوف الذين يرقصون. تبدو وجوه جميع الحاضرين ملوثة بالطعام. كان أول من اقترب من البوفيه سيد طويل القامة، فيستقبله شارلي بصفعة. يهدئ السيد جميع الضيوف الذين اقتربوا بإشارة، ويأخذ كأسٍ الخمر ويسكبها في وجه شارلي، ويصلب يديه بعد ذلك على صدره منتظراً بهيئة فخورة. يمسك شارلي قصعة كبيرة تحتوي على مشروب كحولي ويسكبها كلها على حنجرة الخصم. يختفي تحت الطاولة بعد ذلك، وإذ لاح فجأة من جانب آخر، يفروتسود جلبة كاملة بين الضيوف، وتسقط إحدى السيدات في غيبوبة.

يتابع شارلي كل الرجال. إنه يختفي مرة ثانية تحت الطاولة وهو يطوف راكضاً في غرفة الضيوف، وعندما احتشد الجميع في جمع كبير، يخرج زاحفاً ويهرع إلى الباب. يستل أحد ما مسدساً ويطلق الرصاص في أثره.

يدخل راكضاً إلى البهو عدد من رجال الشرطة بمرافقة الكونت بروكو. شارلي يخرج طائراً من غرفة الضيوف إلى الدرج، الذي يقود إلى الأسفل. إنه يرى رجال الشرطة ويعود المطارد من قبلهم إلى غرفة الضيوف

يطوف راكضاً حول البوفيه، ويضرب، وقد وقف على يديه بحذائه الشرطي الأقرب، ويُسقط بقدمه الكونت ويندفع بسرعة إلى الخارج. ينعطف في الشارع خلف الزاوية وإذ يكسر رأسه يتحرك مندفعاً على طول سور حجري عال. ينبسط في الجانب الآخر من الرصيف صف من شجرات النخيل الممشوقة، وتختفي في ظلها عن بعد هيئة صغيرة في قبعة سوداء وفي حذاءٍ بالٍ كبير.

" تنكْب سلاحك ! "

كتـــابة عــن فيـــلم

سيناريو وإخراج

شارلي شابلن

إنتــــاج شـــركة

" فيرســـت ناشــــيونال"

إصدار ٢٠ أكتوبر عام ١٩١٨

في ثلاثة أجزاء

المصــــور

رولاند توتيرو

الشخصيات والمؤدون

شارلي: جندي جديد

رقيب الجيش الأمريكي: سيدني شابلن

فتاة فرنسية: ايدنا بيرفيينس

رقيب -مدرب: توم ويلسون

جندي جديد طويل القامة: ألبرت أوستين

جنود أمريكان

جاك ويلسون - بارك جونس - إيل بليك

صاحب البوفيه: هنري بيرغمان

ضابط ألماني: لويل أوندرفود

القيصر: سيدني شابلن

وريث العهد: جاك ويلسون

سائق القيصر: ألبرت أوستين
جنود ألمان
توم ويلسون - ألبوت أوستين - هنري بيرغمان

كتابة : "فصيلة نموذجية".
يصطف في فناء الثكنة صفوف المجندين الجدد، وهم يضعون بنادقهم على أكتافهم. في أقصى اليسار - شارلي القصير. يقف بالقرب منه رقيب ضخم وطويل القامة ويعطي الأوامر.
يخفض الجنود بنادقهم، ويخفض شارلي الأعسرالكعب على قدم جاره وهذا يرفع قدمه اليمنى من الألم.
الأمر الجديد للرقيب - الجنود يرفعون البنادق إلى الكتف. شارلي يضع سلاحه والكعب إلى الأعلى. ينقل شارلي، حسب ملاحظة الرقيب البندقية إلى الكتف الأخرى، ولكن الفوهة إلى الأسفل مرة ثانية. ملاحظة جديدة للرقيب - ويضع شارلي البندقية على الكتف في وضعها الصحيح. يبدأ الجنود الجدد حسب أمر الرقيب بالمراوحة في المكان. يشير الرقيب لشارلي إلى قدميه،بالجوربين الواسعين في اتجاهين مختلفين، ويأمر بضمهما بإشارة منه. شارلي يرجع جوربيه إلى الداخل، وهو يتقدم واضعاً الكعب في ترتيب معين لكن قدميه هنا تتخذان الوضع السابق. يقدم الرقيب ملاحظة جديدة له. شارلي يقرب فردتي حذائه نسبياً، لكنهما تبتعدان من جديد في اتجاهين مختلفين.
يصطف الجنود الجدد حسب أمر الرقيب في صفين، ويقومون بعد ذلك بانعطاف إلى الخلف، لكن قدمي شارلي تتشبثان إحداهما بالأخرى ، ويبقى في المكان. يأمره الرقيب بالخروج من الصف والقيام بانعطاف. يتعثر شارلي مرة ثانية بقدميه المتصالبتين، ويظهر له الرقيب بنفسه كيف يجب أن يضعها. يصالب شارلي قدميه، كراقصة الباليه، ويلقي يده اليسرى إلى جانب، وينظر وهو يبتسم إلى الرقيب منتظراً الموافقة. يصحح الرقيب له وضعه مرة ثانية، ويجبره على الاستدارة إلى الخلف، لكن شارلي لا يستطيع بأي شكل من الأشكال أن يسوي قدميه ويكاد يسقط. يلتفت برأسه نحو القائد وبارتباك يفصل ذراعيه. الرقيب من جديديريه كيف يجب القيام بالانعطاف إلى الخلف. يستمر

شارلي بانتباه وبتفكير عميق يحك قفاه. ينفذ مرتين الأمر، وهو يضع البندقيةعلى كتفه ويحصل على السماح له بالعودة إلى الصف.

تستدير كل فصيلة الجنود الجدد إلى الوراء حسب أمر الرقيب، ولكن شارلي يتعثر بقدميه من جديد ويكاد يقع. يبدأ الجنود بالسير في أماكنهم. يتوقف الجميع، ويتابع شارلي وحده المراوحة. يشير الرقيب بأصبعه إلى قدميه.

كتابة: "الجوربان!"

يستدير الجنود جميعاً حسب أمر الرقيب إلى اليسار ويسيرون إلى الأمام، وشارلي وحده يستمر بمواظبة المراوحة في مكانه. إنه يجري للحاق برفاقه، وقد استدار دون أن يرى أحداً بالقرب منه. يقترب وهو يعدو من الصف ويفقد قبعته، ثم يرفعها.

يقوم الجنود من جديد بالاستدارة إلى الخلف ويسيرون إلى الأمام. يظهر شارلي في الصف الأول، ومن جديد بجانب الرقيب. إنه يدلف، وقد نشر جوربي قدميه في اتجاهين مختلفين، ويصحح الرقيب له ذلك عدة مرات.

يصل الجنود الجدد إلى معسكر التخييم، ومن جديد أمر بوجوب الاستدارة إلى الوراء، ويتعثر شارلي من جديد ويكون آخر من ينفذ الأمر.

ينهي الرقيب الدروس، ويتفرق الجميع جرياً. شارلي وقد عاد إلى خيمته، يلقي البندقية إلى الأرض ويرتمي على سريره المعلق والمتنقل.

كتابة : "في فرنسا".

خنادق: أكياس من الرمل ملقاة على دريئة خشبية. فوق المدخل في احد المخابئ ثبت لوح مع اسم أحد فنادق نيويورك : "ريتس كارلتون". على يمين المدخل يقف جندي وينظر إلى البعيد.

يتجول الجندي الجديد شارلي على طول الخندق. يضع على رأسه قبعة (كاسكا) ، وقد شد بطانية ملفوفة على ظهره بحزامين، ومعول ورفش، وفي الأسفل يتدلى إبريق قهوة وصحن من الصفيح، ومن أمامه كانت علقت مصيدة. ومن خلفه كانت الرصاصات مصفوفة بصورة متتالية، لكن شارلي لم يكن يلتفت إليها ويتابع طريقه دون عجلة. يقترب من المخبأ، ويتطلع إلى الداخل، ويستقيم، ويقترب من جندي، وينقر على ظهره ويسأله عن شيء ما.

يلتفت إليه ذلك الجندي ويشير بيده إلى الاتجاه. يسير شارلي إلى الأمام. يُرى عدد من الجنود الذين يراقبون العدو، والسلم المركب المستتد من دون اتقان إلى الدريئة الخشبية. يقترب شارلي حتى منعطف الخندق، حيث يعلقـون الألواح نصف المكسورة بأسماء شوارع نيويورك: "برودواي" و "روتـين-روا".

يتمهل شارلي بسبب السيجارة، ويلقي عقبها، ويفرك يديه. يدوي انفجار في الخلف، ويغطى الخندق بالدخان. لا يلتفت شارلي، ويترقب ماذا يتبع ذلك. يستدير بعد ذلك نحو مدخل المخبأ.

المخبأ: على الأرض الترابية - عدة صناديق، وعلى واحد منها يقف حاك غير كبير وقد ثبتت على طول جدارين أرضيات خشبية من طابقين لأجل النوم. عند ضوء المصباح يقوم جندي ذو شعر خشن قصير بتقليم أظافره - يجلس على الأرضيات الخشبية السفلى الأخرى رقيب بأنف طويل ويعزف على الهارماني بشفتيه، وهو ينظر إلى النوتة، وقد شك الحربة في الأرضية الخشبية لإسنادها.

الخنادق: شارلي يدق على باب المخبأ.

المخبأ: يتوقف كلا ساكني المخبأ عن عملهما وينظران باتجاه البـاب. ينهض الرقيب ذو الأنف الطويل ويخرج، ويتمدد الجندي الحديث وينسل إلى الأرضية العليا.

الخنادق: يخرج الرقيب من المخبأ. يحي شارلي الذي كان يدخن سيجارة جديدة. يتكلمان أحدهما مع الآخر يرى الرقيب على صدر شارلي مصيدة، يمد يده وينظر إليها بدهشة، تنغلق المصيدة بشدة، فيعمرها شارلي من جديـد. يقترب منهما ضابط، ويلقي شارلي السيجارة إلى الخلف ويقدم التحية. وإذ يسبل يده فإنه يلمس المصيدة على صدره بإصبعه - ويبدو أن المصيدة قد أطبقت عليها. يبتعد الضابط عن الجندي، وشارلي يسحب إصبعه من المصيدة ويمصها في فمه من الألم. ينحني بعد ذلك، ويرغب في الذهاب إلى داخل المخبأ، لكن الرزمة الكبيرة على ظهره تعوقه. عند ذاك يدفعه الرقيب من الخلف، ثم بقدمه، وهو يرتكز على الجدار المقابل للخندق. يدخل شـارلي طائراً إلى الداخل، والرقيب ينظر في إثره.

المخبأ: على الأرضيات العليا يستلقي جندي وينظف أظافره. يجلس شارلي على الأرض. إنه يرفع القبعة، ويلبسها، وبعد ذلك ينهض ويتطلع حواليه. تتناثر الرزم، والمعاول، والرفوش على الأرض. يفك شارلي عن ظهره المبشرة، ويخرج مسماراً من جيبه، ويقترب من الحائط، ويعلق المبشرة على شيء ما ويثبتها بمسماره من الأسفل، حيث يدق المسمار بحربة بندقيته.يستدير بعد ذلك نحو المبشرة بظهره ويبدأ بحك نفسه بتعبير مركز على الوجه. يبتعد عن الجدار، وفي الطريق يقترب من الأرضيات الخشبية وهو يحك بيده عظام اللوح. ينظر إلى الجندي في الخشبيات العليا، الذي نجح في أن ينام. يختبر بيده الشعر القصير للحيته، ويلتفت إليه ويقوم بتمسيده. يستيقظ الجندي ويمسك بذقنه. شارلي يسوي شاربيه بلباقة وقد جلس على الخشبية السفلى.

كتابة : "الألمان".

ينفذ عدد من الجنود في الخنادق الألمانية، وهم يقفون في صف واحد، تمارين بأمر من ضابط قصير القامة ونحيف. يدوي في البعيد انفجار القذائف. يختفي الضابط والجنود وهم بحالة خوف في المخابئ.

يظهر الجنود من جديد في الخندق ويصطفون في صف. يخرج الضابط الأخير في النهاية ويبدأ التململ بالقرب منهم. إنه يتشبث بأكثر الجنود طولاً وصحة، ويأمره بالخروج من الصف ويتخذ وضعية "انتبه" ينتزع من الجندي البندقية، وينظر إلى الفوهة بعد أن يقلبها على كعبها. البندقية ثقيلة، ويقع الضابط على يد العملاق. يساعده العملاق، لكن الضابط المستاء يفلت ويستقيم بفخر. يلتفت إلى بقية الجنود، الذين يراقبون باهتمام ما يحدث وقد خالفوا النظام. ونتيجة نداء القائد الضئيل تمددوا في خضوع، لكن العملاق فقط ينحني خلف ظهره من القهقهة. يلتفت إليه الضابط بحدة- ويستقيم الجندي بعجلة، مبرزاً صدره إلى الأمام. يضع الضابط النظارة على عينيه، ويأخذ البندقية من جديد، يفحصها ويعيدها إلى الجندي.

يستدير العملاق بأمر من الضابط إليه بظهره وينحني. يركله الضابط في مؤخرته- ويعود الجندي برباطة جأش إلى الصف.

كتابة: "فطور هادئ".

خنادق الجيش الأمريكي: يجلس رقيب بأنف طويل قرب المخبأ، وفي فمه غليون، وفي يديه مجلة مفتوحة. ينظر الرقيب إلى شارلي الذي يجلس إلى جانبه، والذي يأكل شطيرة. تتناثر القذائف خلفهما، لكن الصديقين لا يغيران وضعيتهما، بيد أن شارلي فقط يبصق قطعة الطعام غير الممضوغة نتيجة المفاجأة. يقضم من جديد، وينظر بابتسامة ملتوية إلى الرقيب. انفجار جديد. يتمطى الرقيب وينهض.

كتابة :"هنا ركن هادئ، كما في المنزل".

يدخل إلى المخبأ، وهو ينحني.

شارلي يبعد الصندوق الذي كانا يجلسان عليه، ويأخذ بندقيته ويذهب إلى الحراسة. في الوراء - انفجار من جديد، وقبعة شارلي تميل، ويصلح وضعها باتزان. انفجار من جديد. تقفز القبعة على رأسه وتميل على قفاه. يرفعها شارلي إلى مكانها. انفجار آخر أيضاً. تقفز القبعة على رأسه. بعد الانفجار التالي تنحدر مرة ثانية، ويصلحها شارلي.

الخنادق الأمريكية: عدد من الجنود يطلقون النار على العدو، وقد استتروا خلف أكياس الرمل. يجلس جندي طويل القامة عن بعد على مقعد. يجبره ضابط صغير على النهوض من المكان وبركلة من رجله في قفاه يرسل به إلى الجنود الآخرين. يغطي انفجار القذيفة الخندق بالدخان ويغمر الجميع بالتراب. يلقي الجنود بأسلحتهم وينحنون، وقد غطوا رؤوسهم بأياديهم. يفعل الضابط ذلك أيضاً.

كتابة : "بعد قليل".

الخنادق الأمريكية: يتطاير وابل من المطر. يقف شارلي في مركزه والبندقية في يده. تنفجر خلفه القذائف. يمشي متثاقلاً قدماً على قدم والبندقية في يده، يقشعر جسمه، وقد رفع كتفيه ولوح بيده الحرة. ينظر إلى اللوح المعلق بجانبه، والمكتوب عليه :"برودواي ". يشير اللوح إلى الجانب الآخر وقد كتب عليه: "روتين - روي".ينظر شارلي إلى هذه الأسماء، وأمام بصره تظهر بانوراما شوارع نيويورك. تظهر صورة لخمارة صغيرة بعد ذلك يركب صاحب البوفيه البدين مرجلاً فيها. يبتسم شارلي لتداعي ذكرياته.

يسقط سلاحه وقد أغرق في التذكر يعيده انفجار دوري لقذيفة إلى الواقـــع، ويتذكر فجأة، ويرفع البندقية إلى كتفه باستعجال.

كتابة :"تنبه".

يلتفت شارلي إلى ضابط وجندي يقتربان منه.

كتابة : "كلمة التعارف" - "مطر".

ينحني الجندي على شارلي، ويهمس بأذنه بكلمة السر. يتحرك شارلي بعد ذلك بخطوة منتظمة مباشرة إلى مخبئه، وهو يستمر متتكباً سلاحه. يختفي كل جسمه ويبقى الرأس والحربة ظاهرين فقط وهما يعوقانه من الولوج إلى الداخل. عند ذلك يتحرك شارلي إلى الوراء، ويحني البندقية إلى الأســـفل، ويميل ويلج إلى المخبأ.

المخبأ: يدخل شارلي وهو منحنٍ. يستقيم، ويذهب إلى مكانه ويقـــوم بانعطاف إلى الخلف خطوة ويسير إلى خشبيته ويسند بندقيته إلى صندوق، ودون أن ينزع ثيابه يضطجع كي ينام. ينحني جندي آخر فوقه من الخشبية العليا، ويتكلم معه بشيء ما. ينهض شارلي، ويقدم التحية ويضع رأسه من جديد على الوسادة.

كتابة : "رسائل من الوطن".

الخنادق بعد المطر: يسير جندي وبيديه عدة طرود. يقدم طرداً ورسالة إلى الحارس، ويقترب منه جرياً ثلاثة جنود أيضاً، يسلمهم طروداً كـــذلك. يدخل بعد ذلك إلى المخبأ.

المخبأ: يظهر جندي مع الطرود. هنا يقفز شارلي ورفاقه من الخشبيات. يدور شارلي بفرح وهو يلوح بيديه حول الجندي الذي يحمل الطرود. يأخذ منه لفافة، ويقرأ العنوان ويعطيه إلى جاره. يسلم شارلي أيضاً طرداً آخر، وينظر إلى اسم المرسل إليه ويناول الطرد إلى الرقيب طويل الأذن. يستدير الجندي الذي يحمل الطرود ويسير إلى المخرج. يجبره شـــارلي أن يعـــود ويتطلع إلى عناوين الطرود غير الموزعة أيضاً. لم يجد شيئاً له وينظر بحيرة في أثر الجندي الراحل.

يقترب من الجار، الذي يفتح طرده، وبعد ذلك يسرع إلى الخارج، وقد أصلح قبعته على رأسه.

الخنادق: شارلي الذي خرج راكضاً من المخبأ يلحق بالجندي الذي كان يوزع الطرود، ويعيد سؤاله، ويعود إلى المخبأ بعد أن استلم جواباً سلبياً.

المخبأ. يتلذذ جار شارلي بالضيافة المرسلة له ويقرأ في الوقت نفسه الرسالة من المنزل. يجلس شارلي الذي دخل بالقرب من صندوق، وقد اسند مرفقه على يده، وينظر بحزن أمامه. يتوقف رفاقه عن الطعام ويتحادثون فيما بينهم، وهم يتطلعون إلى شارلي المكتئب. يأخذ شارلي مصيدة الفئران الموجودة بالقرب منه على الصندوق، ويختطف من الكلاّب طُعم الفئران، ويضعه في فمه ويمضغه. يضع المصيدة في مكانها، وينظر إلى الأصدقاء الذين يراقبونه بانتباه – يستدير وهو مستمر بالمضغ ويبسط الرقيب طويل الأنف الطعام له، ولكن شارلي يرفض ويغادر المكان.

في الخنادق جميع الجنود منشغلون بقراءة الرسائل من الوطن. يقف شارلي خلف أحدهم ومن خلال الكتف يقرأ الرسالة الغريبة. تتبدل تعابير الوجه لديهما بآن واحد. يقرأان في البداية بهيئة مركزة، ويبتسمان بعد ذلك بفرح. شيء ما في نص الرسالة يجبرهما على الانحناء قليلاً بقلق، وبعد ذلك على الاستلقاء إلى الوراء براحة والضحك.

يلتفت الجندي، ويرى خلفه شارلي، فيضع باستياء الرسالة، وإذ يستدير إلى جانب آخر، يتابع القراءة ينظر شارلي بعتاب إليه. ينهض الجندي من مكانه ويغادر. ينظر شارلي في أثره، وينزل بعد ذلك إلى مقعد ويجلس، وهو ينكش الأرض بقدمه.

الخنادق الألمانية: يقف ضابط صغير الحجم بجانب اللوح، الذي رسمت عليه يد تبرز فيها السبابة وتبدو للأنظار كتابة "باريس عام ١٩١٨". إنه يحرك جنوده، وهو يصب لنفسه الخمر في الكأس بآن واحد.

خنادق القوات الأمريكية: يجلس شارلي تحت اللوح المكتوب عليه "برودواي". يقترب منه الجندي الذي كان يوزع الطرود، مع لفافة في يده.

كتابة : "هذه يجب أن تكون لك".

يعطي شارلي اللفافة ويذهب. يفتح شارلي الفرح الرزمة، وينزع الغلاف، ويحس العلبة الكرتونية التي صور عليها خطم كلب.

يفتح العلبة بحيرة ويتناول "بسكويتاً" مخصصاً للكلب. ينظر باستياء إليه، ويعيده إلى مكانه - يضع العلبة على الصندوق ويخرج علبة جبن.

الخنادق الألمانية: ينحني الضابط مع الكأس وقد صب الخمر فيه إلى أحد الجنود، والجندي يمد يده بفرح، ظاناً أنه يوجه له دعوة ولكن الضابط يستدير عنه وهو يرفع الكأس ويتلفظ بنخب.

كتابة : "من اجل هذا اليوم!.."

يشرب الضابط الخمر وينظر إليه جميع الجنود بحسد. يطرح الكأس عن فمه وبخيلاء ينظر إلى مرؤوسيه.

الخنادق الأمريكية: شارلي في قناع مضاد للغاز غير مريح، فينتزعه ويستمر بتفحص الجبن. يغلق أنفه بعد ذلك بيده، ويلوّح ويقذف الجبن بعيداً عن الخنادق.

الخنادق الألمانية: يزمع الضابط أن يرفع نخباً جديداً، وقد رمى رأسه إلى الوراء وفتح فمه. يسقط الجبن الذي قذف به شارلي في هذه اللحظة ومباشرة في وجهه. يلتصق بعينيه ويسيل إلى الأسفل. يضحك الجنود بود، ويمسح الضابط وجهه بتشنج.

يتوقف الجنود عن الضحك، والبعض يمسكون أنوفهم بأيديهم، والبعض الآخر يرتدون الأقنعة المضادة للغاز - يلتفت الضابط إلى الجنود ويفرقهم بركلاته.

كتابة : "وقت النوم".

الخنادق الأمريكية: شارلي، المتكدر والمبتل تحت المطر يجفف قدميه بخرقة ويدخل إلى المخبأ.

المخبأ: إنه يكاد أن يكون مغموراً حتى منتصفه بالماء. يشخر الرقيب بأنفه الطويل على إحدى الخشبيات السفلى، ويبرز رأسه وقدميه فقط من تحت الماء وتأخذ ضفدعة مكاناً لنفسها على أصابع إحدى قدميه.

يدخل شارلي، وقد وضع يده على خاصرته ويتطلع. تثب الضفدعة الخائفة من ظهوره عن قدم الرقيب. يحرك النائم أصابعه.

يسير شارلي إلى خشبيته، وهو يحك قذاله من حين لآخر. إنها مختفية كلها تحت الماء، وعلى الرف العلوي كان ينام ثلاثة جنود الواحد فوق الآخر.

ينحني شارلي ويفتش بيديه تحت الماء، ويحصل على وسادة، يسقطها ويضعها مرة ثانية في الماء. يجد بطانية كذلك، يرفعها ويلتحف بها ويستلقي لينام، وقد اختفى كله تحت الماء، ولم يبق فوق الماء إلا رأسه. يفتح الرقيب الذي يستلقي في الأسفل بجانبه فمه ويغلقه، كما يفعل ذلك الإنسان الذي يشخر في نومه. ينهض شارلي وينظر إليه باستياء. يرش ذلك الرجل الماء بيده في وجهه. يطلق الرقيب الذي يشخر من فمه وبصورة متتالية نافورتين، ويستيقظ، وينهض، وينظر بحيرة إلى الماء، وبعد ذلك إلى شارلي. إلا أن شارلي يستدير ويتظاهر بأنه نائم. يرش الرقيب بأنفه الطويل الماء عليه. يستنشق شارلي الهواء بصوت مسموع.

كتابة : "توقف، أنت ستقلب الزورق".

يوبخ الرقيب شارلي، ويغط بعد ذلك من جديد في النوم. يغير شارلي الوضعية، ويستلقي عليه بأقدامه. يرى خشبة تطفو على الماء مع الشمعة المشتعلة فوقهما. ينفخ شارلي بكل قوة ويوجه الشمعة الطافية مباشرة نحو القدمين العاريين للرقيب. تلفح النار قدميه فيقفز. يوبخ شارلي، ولكن شارلي يشير بهيئة بريئة وبيده إلى الشمعة المبتعدة. يرسل له بعد ذلك قبلة طائرة، ويتثاءب ويستلقي، ولكن رأسه تعلو بشكل كامل فوق الماء. يفتش تحت الماء عن الوسادة، فلا يجدها وعند ذاك ينزع الماسورة من الحاكي الذي ينتصب بجانبه، ويضع نهايتها الضيقة في فمه ومن جديد يستلقي، وقد اختفى تماماً تحت الماء، وصار يتنفس من خلال الماسورة.

الخنادق في الليل. الحرس يراقبون الخصم.

كتابة: "في الصباح".

المخبأ: ينهض شارلي ويخرج من فمه ماسورة الحاكي، ويلقي بها في الماء، ويفرك يديه، وينفخ عليها، ويحتضن نفسه بكتفيه، ويصالبها، ومن جديد ينفخ على يديه المتجمدتين، ويسبل يده في الماء، ويرفع قدمه الحافية، ويصالبها، ويحار ماذا يفعل، ومن جديد يصالبها. ينزل قدمه بعد ذلك، ويفتش بيديه في الماء ويسحب قدمه الحافية الأخرى، ويحميّها، ويدلكها، وبعد ذلك ينظر إليها بعجز.

يستيقظ الرقيب ذو الأنف الطويل الذي ينام بجانبه، ويسحب يده وينزع من عند شارلي القدم. عند ذاك يسدل شارلي يده بتعبير حائر في الماء ويسحب قدمه الثانية، يصالبها ويحميّها، ويحركها بأصابعه، كي يقتنع، في هذه المرة أن هذه هي قدمه الخاصة.

يتمدد الرقيب، وينظر شارلي إلى الخشبيات العليا، التي يبدأ بالاستيقاظ عليها الجنود الثلاثة الذين يضطجعون هناك، وينفخ على يديه المتجمدتين.

يركض الجنود في الخنادق، وأحدهم يهبط إلى المخبأ.

يقف شارلي على ركبتيه في الماء ويتمدد. يقترب منه راكضاً الجندي الذي دخل إلى المخبأ.

كتابة : "الهجوم بعد ربعٍ ساعة! "

الجميع يخرجون زحفاً وعلى عجل من المخبأ.

الخنادق: الجنود الذين خرجوا زاحفين إلى الخارج يفكون البنادق المستندة إلى الدريئة وينتظرون إشارة. يسحب شارلي من الياقة إشارته المرقمة وينظر إليها. على الإشارة كتب الرقم "١٣". شارلي يخفي الإشارة المرقمة في مكانها السابق، وهو ينظر بخوف إلى الأمام ويبدل قدماً بقدم، ويخرج من جيبه قطعة نقود، وهو يتلمسها ويلقيها. يلتقطها ويسترها براحته الأخرى وينظر. يظهر تعبير خائف على وجهه مرة ثانية. يلقي قطعة النقد في جيب سرواله، ويخرج من الجيب العلوي لقميصه مرآة مدورة، ويتطلع فيها، ويصلح شعره على فوديه. يخفي المرآة في مكانها في جيبه. يأخذ سيجارة من الجندي الواقف بجانبه، ويخرج علبة ثقاب من جيبه ويرغب في إشعال السيجارة ولكن في هذا الوقت يقترب أحد الجنود لأجل الشعلة من اليسار ومن اليسار - آخر. شارلي يشعل السيجارة للمرة الثالثة، وعندئذ يهز ذو الأنف الطويل رأسه، وهو يظهر ثلاثة أصابع منتفخة. يبتعد عن شارلي، ويتوقف وينظر إليه.

تعبر عينا شارلي عن الخوف. إنه يقذف السيجارة، وبعد ذلك ينتعش، وكأنه يبعد أفكاراً كئيبة وبحماسة يضرب بيده صدره. يخرج من جيبه مرآة، وقد تذكر فجأة، ولكنها مكسورة إثر تلقيها ضربة . يرتد عنه كلا الجنديين اللذين يقفان بالقرب منه. يلقي المرآة المكسورة على الأرض.

إشارة للهجوم: يدفع شارلي الجنود الآخرين عن السلم ويزمع الزحف أولاً إلى الخارج، وهو يصرخ صرخة النصر، ويرفع بندقيته عاليا، لكن السلم ينقلب عليه فيقع على ظهره.

يرغب الرقيب ذو الأنف الطويل بأن يزحف إلى الخارج، ولكن شارلي يدفعه ومن جديد يندفع إلى الأعلى . فجأة يعيد التفكير، ويهبط إلى الأسفل وبلباقة يسمح للرقيب بالمرور قبله. يخرج بقية الجنود من الخندق عبر سلم آخر وشارلي يبقى الأخير في الأسفل. إنه يزحف على السلم، وهو يلـوّح بالبندقية ببطولة ويهتف هتاف النصر.

كتابة: "في الخندق الذي تم احتلاله".

في الخندق، حيث رفع منذ مدة قصيرة الضابط الألماني النخب من أجل النصر المقبل، يجلس الجنود الأمريكان.

كتابة: "١٣ - عدد غير سعيد!.".

يهبط الأسرى الألمان إلى الخندق الواحد تلو الآخر وهم يرفعون أيديهم إلى الأعلى تحت ضحك وولولة الجنود الأمريكان. يغلق شارلي الموكب والبندقية في يديه، وعلى الحربة يوجد عدة خوذ للجنود الأعداء وقد صُفت بتنسيق. يتوقف الجنود الأسرى الألمان برئاسة الضابط قرب اللوح، الذي رسمت عليه يد تشير إلى الأمام وكتب: "باريس عام ١٩١٨". يخرج شارلي علبة سجائر، وقد وضع البندقية، ويأخذ واحدة لنفسه ويوزع البقية على الجنود الأسرى. يعطي الضابط السيجارة الأخيرة، لكن هذا يلقي بها على الأرض باحتقار. عند ذاك يضع شارلي سيجارته في جيبه، ويمسك الضابط، ويضعه أمامه على ركبتيه ويلطمه عدة لطمات على قذاله.

يضحك الجنود الأسرى الألمان بسرور، أما العملاق الذي كان يعاني أكثر من الجميع من تعسف قائده الضئيل، فيأخذ يد شارلي ويضغط عليها شاكراً. يمسك بعد ذلك الضابط برقبته ويهزه بضراوة. وبنتيجة نداء شارلي ينتظم جميع الأسرى في الصف ويتجمدون في مكانهم. يقترب ضابط أمريكي من شارلي. يقدم شارلي التحية له.

كتابة: "كيف أمكن لك أسر ١٣ شخصاً؟"

شارلي في غير اكتراث يهز بكتفيه.

كتابة: " لقد أحطت بهم".

يربت الضابط على كتف شارلي ويبسط له يده المعصوبة. شارلي يشدها بفرح، دون أن يلاحظ الضماد. يتغضن الضابط من الألم. يغادر، بعد أن حصل على أمر بذلك.

يرى شارلي اللوحة التي كتب عليها: " باريس ١٩١٨". يشير إلى الضابط عليها باستهزاء، ويأمر جميع الأسرى بعد ذلك بالسير إلى الأمام.

كتابة: " فرنسا الفقيرة".

منزل قرميدي نصف مهدم. تجلس بالقرب منه فتاة تلبس ثياباً تدل على الفقر. بالقرب منها حزمة من حوائجها.

تنفجر قذيفة بالقرب منها، وتسد الفتاة أذنيها بيديها، وبعد ذلك تفكر بشيء ما، وتطرق رأسها وتبكي.

كتابة: "اثنان من كثيرين".

الخنادق الأمريكية: شارلي والرقيب ذو الأنف الطويل يجلسان على صندوقين ويتناولان الإفطار. يدوي خلفهما عدد من الانفجارات الواحد تلو الآخر، غير أنهما يتابعان تناول الطعام برباطة جأش. ينهض شارلي، ويضع زجاجة ويسأل جاره، فيما إذا كانت لديه فتاحة. يهز الرقيب رأسه بالنفي. عندئذ يأخذ شارلي الزجاجة ويلقيها من الخندق.

هنا تصيب رصاصة عدوة فوهة الزجاجة، فيصب شارلي الخمر في الكأس لرفيقه أولاً، ثم لنفسه.

يشرب الخمر، ويأخذ من جاره سيجارة، ويرفع يده من جديد إلى الأعلى. يخفضها، وينظر إلى السيجارة المشتعلة من الرصاصة الطائرة، ويدخن. يترك السيجارة بعد ذلك في الأعلى في الهواء ويقذفها إلى الأسفل، يأخذ البندقية، يصبح بالقرب من السلم، يسدد ويرخي الزناد، راجعاً إلى الوراء من شدة دفع السلاح الضخم. يخرج من جيبه قطعة من الطباشير، وهو ينظر من الدريئة إلى نتائج طلقته، ويضع عصا على إحدى عارضتي السلم. يطلق من جديد، يشحن سلاحه، ومن جديد يطلق، ويقوم بإشارة. من جديد يشحن ويطلق، ويرسم خطاً ثالثاً. يعيد الشحن، ويطلق، ويضع خط إشارة. شيئاً فشيئاً يلقي برأسه إلى الخارج، ولكن رصاصة من خنادق العدو تصيب

قبعته. ينظر دون تفكير إلى القبعة الساقطة، وبعد ذلك باتجاه العدو، ويأخذ خرقة ويمسح العلامة الأخيرة. يرفع القبعة، ويلبسها، وينظر بروح محاربة في اتجاه العدو. يشحن السلاح، ويسدد بدقة، ويطلق. ينظر برضى إلى نتائج الطلقة، وينفخ بصدره بفخر ويعيد العصا على العارضة بالطباشير.

الرقيب المستغرب يراقب شارلي.

يبدأ شارلي مرة ثانية بالإطلاق. يضع إشارة خامسة ويقترب بهيئة مرتاحة من رفيقه. فجأة يرفع كلاهما رأسه إلى الأعلى ويرافقان بعيونهما طائرة تطير. يلقي شارلي البندقية، ويقرفص ويطلق. ينزل كلاهما رأسيهما أخفض فأخفض، وهما يتابعان الطائرة التي تسقط.

يتبختر شارلي أمام رفاقه، ويقترب من السلم ويضع على العارضة علامة غليظة جديدة. يرفع الرقيب القبعة وبارتباك يحك رأسه.

يقترب الضابط.

كتابة : "هناك حاجة لمتطوعين!"

يصطف عدة جنود أمام الضابط. الجميع يرفعون أيديهم بود للجواب عن سؤاله. يشير الضابط إلى شارلي، وهذا الأخيريخرج إلى الأمام بفخر.

ينهمك الرقيب في النقاش مع الضابط، ويشير إلى رتبه، لكن الضابط لا يبدل قراره، ويعود الرقيب بصورة يائسة إلى الصف. يضع الضابط يده على كتف شارلي.

كتابة: "تستطيع أن لا تعود أبداً، يا مقدامي!"

يستدير شارلي هنا إلى الرقيب ويقترح عليه السير بدلاً عنه. لكن الرقيب يرفض بشكل حازم.

يضع الضابط يده مرة أخرى على كتف شارلي، وشارلي يؤدي التحية بلا رغبة.

كتابة :"في الجانب المعادي".

يسير شارلي في الغابة، وهو في لباس تمويهي، على صورة شجرة، وقد تحولت يداه إلى غصنين كبيرين.

تظهر فصيلة مشاة لجنود ألمان فجأة. يراها شارلي ويتجمد، وقد رفع "الغصنين" إلى الأعلى.

توقف الألمان في المكان، وأخذ أحدهم فأساً كبيراً وذهب كي يقطع أعواداً لأجل النار. يجد جذعاً ملائماً، ينحني ويرفع الفأس. شارلي الذي يقف خلفه يدفعه في قفاه بنهاية الغصن، المثبت إلى يده اليسرى. يقترب الألماني رامحاً، ويستدير، ويرى غابة مرتفعة من الشجيرات خلفه بالذات ويبدأ قطعها بفظاظة. يدور حول شارلي بعد ذلك وإذ اشتبه به خلف الشجرة يرفع الفأس. يضربه شارلي بالغصن المثبت باليد اليمنى في رأسه. يسقط الألماني، ويرغب في النهوض، لكن شارلي يضربه من جديد. يقع الألماني مرة ثانية ويتسمر دون حركة. يقترب أحد رفاق الألماني الذي سقط منه، ويراقب، وينظر بحيرة إليه ويأخذ الفأس. يضربه شارلي برأسه فيقع. يأتي ألماني ثالث نحو الجندي الذي سقط، ويضربه شارلي كذلك. ينظر حواليه بعد ذلك ويولّي الأدبار.

كتابة: "مهمة خطرة".

قنطرة صغيرة. ينسل تحتها الرقيب ذو الأنف الطويل. إنه يتوقف، ويتطلع حواليه، ويضع سماعة رأسية ويسوّي جهاز الإرسال.

خنادق القوات الأمريكية: يطلق عدد من الجنود النار على العدو. يجلس الضابط على الأرض مع السماعة الرأسية وجهاز اللاسلكي.

قنطرة: يزمع الرقيب البدء بالإرسال، ولكن وفي هذا الوقت يظهر في الأعلى أربعة جنود ألمان بإمرة ضابط. يخرج الضابط من محفظة الميدان بعض الأوراق، وتسقط إحداها منه إلى الأسفل. يأمر جندي بالتقاط الورقة. يهبط الألماني من القنطرة ويكتشف الرقيب ذو الأنف الطويل المختبئ. وهذا الأخير يخرج زاحفاً إلى الخارج تحت فوهة البندقية. يحيط الألمان بالرقيب ويفتشونه. يضربه الضابط في وجهه. وإذ يمسك اثنان من الألمان الأسير بيديه، يسحبانه خلفهما.

طرف الغابة: يجول شارلي فيه على شكل شجرة. يتسمر فجأة دون حركة، وقد رفع يديه الاثنتين.

يقترب ثلاثة جنود ألمان مع الرقيب ذي الأنف الطويل. يضعون الأسير إلى الشجرة، ويبتعد الجنود الألمان عنه، ويرفعون بنادقهم مقتربين جداً من شارلي.

يستقيم الرقيب وهو يستعد للموت، لكن شارلي يضرب من الخلف رؤوس الجنود الألمان الواحد تلو الآخر. يقع هؤلاء، ويهرب هو إلى الغابة.

يلاحقه ثلاثة جنود، مشتبهين تقريباً في أن وراء كل شجرة يكمن العدو، ويشقون الأشجار ويطلقون عليها النار، لكن شارلي لا يقبض عليه.

وأخيراً يلحقون تقريباً بشارلي لكن هذا يزحف إلى أنبوب مجارير كبير ملقى على الأرض، شاقاً طريقه فيه بصعوبة. يقترب الجنود الألمان من الأنبوب وهم يعدون، ويمسكون شارلي بلباسه التمويهي، ويشدونه بكل قوة إلى الوراء. فجأة يظهر اللباس في أيديهم، أما شارلي نفسه الذي تحرر منهم، فينجح بالابتعاد زاحفاً في الأنبوب.

يحاول ألماني بدين أن يدخل زاحفاً إلى الأنبوب، ويدفعه اثنان آخران إلى هناك بمؤخرتي بندقيتهما، لكن محاولاتهما كلها باءت بالفشل. عند ذاك يرغبان في سحبه إلى الخارج، ولكنهما لم ينجحا في ذلك أيضاً. يقترب منهما جندي آخر أيضاً، ويبصق على يده، ويرفع الفأس ويضرب الأنبوب مرتين، ويخرج الجندي البدين زاحفاً إلى الخارج، ويمسك رأسه بيديه ، وبعد ذلك يلوح بيديه ويضرب فك منقذه، فيقع مغمياً عليه. يتابع بقية الجنود مطاردة شارلي.

القنطرة: يخرج شارلي زاحفاً من النهاية المقابلة لأنبوب المجارير، وينظر حوله ويفر. يجد نفسه في منزل نصف مهدم، حيث توجد فرنسية شابة. يصعد شارلي إلى الطابق الثاني، ويرى سريراً حديدياً، فيستلقي عليه وهنا يستغرق في النوم.

تصعد الفتاة إلى أعلى وبيدها إبريق، وتكتشف شارلي وتنظر إليه بخوف. ترى جرحاً على يده، فتجلس على السرير وتبدأ بإزالة الدم بالغسل. يستيقظ شارلي، ويسبل رأسه، ويتظاهر بالنوم. تضع الفتاة يد شارلي على السرير، بعد أن أزالت الدم، وتستدير، كي تبلل الخرقة من جديد في الإبريق الذي يوجد على الأرض. يفتح شارلي عينيه، ويعيد وضع يده على ركبة الفتاة، وعندما تلتفت يتظاهر بالنوم من جديد.

تعالج الفتاة جرحه، وتستدير مرة ثانية، كي تبلل الخرقة. ينهض شارلي على مرفقه ويتفحص الفتاة بانتباه. عندما تستدير الفتاة إليه، فإنه يستلقي

بسرعة، ولكنه وبدلاً من أن يضع يده المجروحة على ركبتها، يضع يـده السليمة عليها. تنظر الفتاة بخوف إليه. يرفع شارلي رأسه، ويرى خطـأه، ويبدل يده ويغمض عينيه مرة ثانية. تنظر الفتاة وقد تسمرت دون حركة إليه. ينهض عند ذاك شارلي على مرفقه ويبتسم لها - تجيبه الفتاة بابتسامة، يمد شارلي يده الجريحة. تأخذها الفتاة وتحاول أن تشرح له شيئاً ما. لا يفهـم شارلي، ويوقفها بإشارة من يده، ويرمي ساقه من أحد جوانب السرير إلـى الجانب الآخر، وتجلس بجانبها. يميل برأسه ناحيتها ويستعد للإصغاء إليها.

تسأله الفتاة.

كتابة: "Parlez –vous Français?"[1]

يهز شارلي رأسه سلباً، وترتد الفتاة عنه بخوف. إنها ترسم بحركـة عضلات الوجه صورة ألماني بشاربين وتشير بإصبعها وبصورة استفهامية إلى شارلي. يرفض شارلي بصورة قطعية حدسها.

كتابة :" أنا ...جندي أمريكي".

يشير شارلي إلى سترته، ويصور العلم الأمريكي بحركة إيمائية - نجوم وشرائط، ولكنها لم تفهمه. يشرح لها بالحركات، بأية طريقة أتى إلى هنا عبر المحيط، عند ذاك تعرف قوميته وتقدم له التحية على الطريقة الأمريكية وهي تضحك.

يظهر ألماني بدين في مداخل المنزل، وترى خلفه هيئات بقية الجنود. يبالغ شارلي المنتعش في الأعلى باللطف أمام الفرنسية الرائعة، ويقبل يدها. يتسمر الألماني البدين في الأسفل دون حركة على الدرجة السفلى من السلم، ويسمع صوت تقهقر إلى الوراء، ويخرج ويغلق الباب خلفه.

يتجمد شارلي والفتاة في الأعلى بقلق. تقفز بعد ذلك، وتعدو إلى الدرج وتبدأ بالهبوط بحذر. عندما تصل حتى الدرجة الأخيرة، يفتح الباب فجـأة ويندفع إلى الداخل ثلاثة جنود ألمان. يأخذها الألماني البدين من ذقنها ويسألها عن شيء ما.

تثنيه عن اعتقاده بحدة، ويخرج الجنود.

---

[1] **هل تتكلمون الفرنسية؟**

يرفع شارلي الإبريق في الأعلى عن الأرض ، ويسمع، ما يجري في الأسفل، ولكنه ونتيجة عدم الحذر يكسر الإبريق بظهر السرير. يتسمر من الخوف.

يعود الجنود الألمان في الأسفل إلى المنزل ويتفرقون فيه بانتباه وفي مختلف الجهات، وتصعد الفتاة، دون أن تلاحظهم هل تتكلمون الفرنسية؟ إلى الأعلى. تشير إلى شارلي أن لا يثير الضجيج.

يفتح باب في الأسفل، وتدخل مجموعة أيضاً من الجنود الألمان مع رشاشاتهم، وتكمن، وهي تراقب خلف الدرج.

يودع شارلي الفتاة في الأعلى، ويقبل يدها بحنان، ويبدأ بالنزول، لكنه يتوقف ويقبل يدها مرة ثانية.

يراقب الجندي البدين في الأسفل شارلي الذي ينزل ويبتسم إلى حد ما.

يهبط شارلي خلسة على الدرج، ويراقب الأعداء كل خطوة من خطواته، أما الجندي البدين فيصوب إليه الرشاش. يظهر شارلي، الذي نزل إلى الأسفل مباشرة أمام فوهة الرشاش. يقوم بحركة حادة من يده، ويدير الرشاش، المثبت على حامل بثلاث قوائم، وتبدو الفوهة موجهة إلى الجنود الألمان. يرفع أولئك الجنود أيديهم. يشير الألماني البدين بيده إلى الباب، ويستدير شارلي، وبحركة من البدين يدير الرشاش من جديد. يدير شارلي الرشاش مرة ثانية بحذاقة، ويقف الألمان بإذعان، وقد رفعوا أيديهم.

تهبط الفتاة من خلال الدرج إلى الأسفل. يأمرها شارلي بحركة أن تنزع من الألمان البنادق، وتقوم بإزاحتها جانباً. يفتح الباب في هذه اللحظة ويدخل ضابط ألماني رامحاً. يمسك شارلي من الوراء، ويبدأ الصراع معه، ويدير الجندي البدين الرشاش. يتخلص شارلي من يدي الضابط ويهرع من خلال الدرج إلى الأعلى، ويسعى وراءه الألمان. يقفز شارلي من نافذة الطابق الثاني إلى الأرض، ويرغب الألمان في أن يقلدوه، ولكن وبنتيجة ثقلهم تنهار الأرضية ويطيرون إلى الأسفل مع جميع الأمتعة الموجودة في الغرفة.

ينطلق أحد الجنود، وقد عاد إلى وعيه في إثر شارلي، وجندي آخر يسقط خائر القوى على السرير وينام، أما البدين فإنه يستلقي على الأرض مباشرة.

كتابة: "معتقلة بسبب مساعدة الجواسيس".

يقود خفيران الفتاة الفرنسية إلى مبنى، حيث يوجد مقر الأركان الألماني.

مقر الأركان: يجلس ضابط ألماني مع كأس من الخمر خلف الطاولة ويتفحص باهتمام الأسيرة التي جلبت إليه. يأمر بإشارة جميع الجنود بالخروج. يغمز آخرهم وهو في الباب الفتاة بغمزة ذات مغزى. يقف الضابط عند موقد الحائط ويستهويها بنظرته. يبدأ بالاقتراب منها، وتتقهقر الفتاة بهلع.

يظهر شارلي الذي نجا من المطاردة من الخارج. يكتشف ثغرة في حائط مقر الأركان الألمانية، تشكلت بنتيجة انفجار قذيفة، فانسل إلى الداخل.

تناضل الفتاة في الغرفة مع الضابط الذي أمسك بها. يظهر شارلي في موقد الحائط، وقد هبط من خلال الماسورة. يرى ما يحدث في الغرفة، فيخطف كتلة خشب تحترق ويغرزها في قذال الضابط. يفلت الضابط الفتاة. يضربه شارلي في فكه، ويهوي الضابط في خزانة حائط مفتوحة. يقفل شارلي وراءه الباب، يسحب المفتاح ويعطيه إلى الفتاة المعجبة به. يرفع شارلي الفتاة بيديه، مظهراً، أنه لم يقم بأي شيء خاص مميز.

يظهر عدد كبير من الجنود الألمان خارج المبنى. إنهم يصطفون على أنساق. تقترب سيارة.

كتابة: "القيصر يجول على الجبهة".

تقترب الفتاة في الغرفة من النافذة جرياً، وتنظر إلى ما يحدث في الشارع، وتشير لشارلي بخوف. يقترح عليها هذا الأخير الهرب من خلال الموقد.

يزحف عبر الثغرة الموجودة في حائط المنزل جندي ألماني ويهبط في الموقد. يرى شارلي الألماني الذي ظهر، ويكوي قذاله بجمرة، فيفر هذا بسرعة.

يخرج القيصر إلى الشارع من السيارة ويسير إلى المنزل بمرافقة الحاشية.

تفتح الفتاة في الغرفة باب خزانة الحائط وتخفي في داخلها شارلي.

يخرج من موقد الحائط جندي ألماني ويقترب من الفتاة، ولكن الباب يفتح في هذه اللحظة ويدخل القيصر مع وريث العرش ومرافقه.

ينتصب المرافقٍ بخضوع عند الموقد، أما القيصر فيقترب من الفتاة. يرى في يدها مفتاحاً، ينتزعه. تحدث ضوضاء ما خلف بابي خزانة الحائط. يستدير القيصر باتجاه الخزانة، أما الفتاة فتغلق فمها بيدها بهلع. ينظر القيصر إليها باشتباه.

يخرج شارلي من الخزانة، وقد ارتدى لباس الضابط الألماني بعد أن انتزعه منه. إنه يزرر الزر الأخير للبدلة الرسمية. ينظر القيصر بدهشة إليه، وبعد ذلك إلى وريث العرش. وهذا يغمز ويسير نحو شارلي وقد فهم الوضع. إنه ينظر على التوالي إلى شارلي وإلى الفتاة ويبتسم بمداعبة. يأمر القيصر المستاء "الضابط" والفتاة بالانصراف فوراً.

تخرج الفتاة وشارلي في بدلة رسمية من باب المنزل إلى الشارع. يقتربان من سيارة. تجلس الفتاة على السلم، وشارلي يخرج سيجارة ويشعل عود الثقاب بباب السيارة. لا يشتعل عود الثقاب أبداً بسبب أن السطح أملس. السائق الذي يلبس نظارة سوداء والذي يجلس داخل السيارة يطل عليهما ويوبخ شارلي. وهذا يومئ له برأسه مهدئاً ويشير بيده إلى قذاله، فاسحاً له المجال كي يفهم أنه سيشعل به عود الثقاب. يرفع ساقه بعد ذلك كي يكون الوضع ملائماً لإشعال عود الثقاب.

كتابة: "لقد وقع صديقه مرة ثانية في الأسر".

يظهر الجنود الأربعة، الذين يحرسون الرقيب الأمريكي ذا الأنف الطويل. يتوقفون قرب السيارة، وينظر الأسير بدهشة إلى شارلي، المرتدي زي ضابط ألماني. يمد له يده بفرح، لكن شارلي يجيبه بصفعة، وبعد ذلك يمسك سترته، ويسحبه إلى جانب ويغمزه بدهاء.

الرقيب ذو الأنف الطويل يبتسم وقد فهم المسألة، وعند ذاك يكيل شارلي له صفعة جديدة. إنه يرسل الخفر بحركة، ويمسك مرة ثانية الرقيب ذا الأنف الطويل بسترته،يجره قليلاً جانباً أيضاً، ويمسكه من خلال حنجرته ويهزه. يأمر شارلي جميع الجنود، الذين يقفون بانتظام قرب المنزل بالانصراف. أما هو فيستمر في هز حنجرة الأسير. أحد الجنود في الصف، يرغب وهو يمر بجانب الأسير، في أن يركله، يستدير شارلي عند ذاك ويركل الألماني.

شارلي يهز الأسير بحنجرته، أثناء مرور الجنود بجانبهما. عندما يمر جميع الألمان، يأخذ شارلي صديقه من يده وهو يضحك، ويضغط عليها، وبعد ذلك يعانقه. تراقبهما الفتاة بحيرة. يخرج السائق من السيارة وينظر باتجاهها. يلاحظ شارلي ذلك ومن جديد يبدأ بضرب ظهر صديقه. يستدير السائق - وشارلي يضغط من جديد على يد الأسير. يشير له، إلى أين يجب أن يفر، لكن السائق ينظر إليهما مرة ثانية. شارلي، يركل الرقيب، وقد لاحظ ذلك، وبعد ذلك يضربه عدة مرات على وجنتيه.

يأمر الرقيب ذو الأنف الطويل شارلي، وهو يسير خلف السيارة بحركة أن يهدأ ويدق بأصبعه من حين لآخر على شارته، مذكراً أنه أعلى منه بالرتبة. يصبح شارلي مطيعاً أمامه ويقف منتصباً.

ينصت السائق باشتباه إلى ما يحدث خلف السيارة ويخرج منسلاً منها. يشير شارلي بحركة إلى زميله، بضرورة أن يختفي وراء الزاوية.

يقترب السائق من شارلي، وهذا يبتسم له بصورة ودية. يخرج الرقيب من الزاوية، ويهجم من الخلف على السائق ويلوي يديه.

يخرج شارلي منديلاً للأنف ويشد فمه بسرعة. وبعد ذلك يسحب من السائق المسدس، ويجبر الألماني، وهو يهدده على السير خلف الرقيب.

يسمع الضابط الألماني، الذي بقي في السيارة، جلبة وراء السيارة، يخرج ويذهب إلى هناك. يجد الفتاة الخائفة فقط، فيضغط على يديها بخشونة.

يخرج شارلي من وراء الزاوية والمسدس في يده ويضعه في صدغ الألماني. يقوده وراء الزاوية، وتتبعهما الفتاة. يختفي الجميع. يخرج شارلي من وراء الزاوية، ويتبعه الرقيب والفتاة، وهو مرتد زياً ألمانياً.

يستلقي الألمانيان المقيدان خلف الزاوية على الأرض ويحاولان التخلص من الرباط.

يشكر الرقيب، الذي وقف قرب السيارة شارلي. يستدير بعد ذلك إلى الفتاة، وينزع السيدارة، وبظرافة يقبل يدها، وهو ينحني. شارلي يكيل له من أجل ذلك ركلة في قذاله. إنه يظهر بحركة، بأن لا يضيع الرقيب الوقت سدى ويجلس في السيارة.

يتفحص شارلي الفتاة بصورة نقدية ويشير إلى، أنه من الـضروري بالنسبة لها أن ترسم شوارب. إنه ينحني إلى عجلة السيارة، ويمسح بيـده الزيت عنها ويرسم على الشفة العليا للفتاة شاربين أسودين ظريفين.

تضرب الفتاة كفاً بكف بابتهاج، وتعانق شارلي وتقبله في وجنتيه. شارلي المشدوه من السعادة يصلح السدارة على رأسه ويستدير عن الفتاة. تتطبع على وجنته آثار "شفتيها".

يسير القيصر في الغرفة برفقة وريث العرش والضابط المرافق نحـو المخرج.

كتابة :"الوقوع في الأسر".

يقترب القيصر مع مرافقيه في الشارع من السيارة ويجلس فيها. تغلق الفتاة باب السيارة وراءهم بشدة وتجلس بجانب شارلي، المتزين بنظـارات سوداء، والذي كان يشغل مكان السائق. تندفع السيارة من المكان وتختفي في البعيد بسرعة كاملة.

القنطرة: يقف جندي ألماني بالقرب منها للحراسة. يقتـرب الرقيـب الأمريكي ذو الأنف الطويل المتنكر بلباس ضابط ألماني منه رامحاً ويعطيه أمراً بالابتعاد بصورة أكبر، ويتناول بنفسه الـسماعات المخبـأة وجهـاز الإرسال.

خنادق القوات الأمريكية: يجلس الـضابط الأمريكـي علـى الأرض والسماعة على رأسه وجهاز اللاسلكي في يديه.

القنطرة: يبدأ الرقيب بالإرسال اللاسلكي.

خنادق القوات الأمريكية: يتنشط الضابط، ويصغي إلى الإرسال وبعد ذلك ينتزع السماعة ويصعد ويفر.

طريق: يسير جنديان ألمانيان، وتجول سيارة بجانبهما، إنهما يندفعان بخوف جانباً وينظران في أثرها.

خنادق القوات الأمريكية. يطلق الجنود النار على الخصم، ويقترب منهم ضابط وهو يعدو، وقد تناول جهاز إرسال، ويأمر بإيقاف الإطلاق.

طريق: تسير السيارة مندفعة وشارلي خلف المقود.

كتابة: "شارلي ينقل الأسرى ذوي المقام الرفيع إليه في المعسكر".

خنادق القوات الأمريكية: يستقبل الجنود بصياح ، وهم يلوحون بقبعاتهم إلى السيارة التي تقترب.

تتوقف السيارة، ويخرج منها شارلي والفتاة، اللذان يقودان القيصر الأسير ومرافقيه. يحيط بهم الجنود الأمريكان.

ينزع شارلي من قميص القيصر أحد أوسمته العديدة ويشكها على صدر الجندي الذي يقف بالقرب منهما. يأمر بعد ذلك بمرافقة الأسرى، وقد كال لوداع وريث العرش، الذي يمشي في الأخير ركلة من الوزن الثقيل. يستدير هذا باستياء، وشارلي يلوح بيده في إثره بود.

يخطف الجنود شارلي بأيديهم ويحملونه بصورة احتفالية.

كتابة: "على الأرض السلام، وفي الناس المسرّة".

الجمهور المبتهج من الجنود يحملون شارلي بأيديهم. تسير الفتاة مع الجميع.

خيمة في المعسكر لأجل الجنود الجدد. ينام شارلي بعذوبة على السرير المتنقل، وقد لوى ساقيه.

يدخل الخيمة جنديان جديدان آخران ويوقظانه، وهما يرفعانه على أيديهما ويؤرجحانه في الهواء.

يستيقظ شارلي. يحك قذاله وهو ينحني وبيده قبعته الشتوية (شابكا) ، وينظر بحيرة إلى رفيقيه.

الطـــــفل الصــــغير
كتـــــابة لفيـــــلم

إنتاج شركة "فيرست ناشيونال"
تم إنجازه في ٦ شباط عام ١٩٢١
في ستة أجزاء

سيناريو وإخراج
شارلي شابلن
مدير التصوير
رولاند تويترو

الشخصيات والمؤدون
شارلي الزجّاج - شارلي شابلن
جاكي (الصغير) - جاكي كوغان
الممثلة أم جاكي - إيدنا بيرفيينس
الرسام. والد جاكي - كارل ميللر
الشرطي - توم ويلسون
زوجة الشرطي - نيللي بلاي بيكر
الرجل الغليظ - تشارلز ريسنير
صاحب المأوى - هنري بيرغمان
المصاب بجنون السرقة كوغان الأكبر
وكيل جمعية حماية الأطفال المشردين
سيدني شابلن
الملاك الفاتن - ليتا غرايْ

كتابة: "سيثير هذا الفيلم الابتسامة، وربما الدموع أيضاً".
بناء المستشفى المخصص للفقراء. تنظف الممرضة في لباسها الأبيض المشربية عند الباب وتسمح لامرأة شابة مع طفل رضيع تحمله بالخروج إلى الشارع.
كتابة :"كانت الأمومة ذنْبها الوحيد".
الممرضة، والممرض الذي يقترب منها يودعان بابتسامتين ساخرتين وباكتئاب الإمرأة التي تبتعد.
صورة للمسيح المحمول على صليب العذاب.
حديقة عامة في المدينة. تهيم امرأة شابة فيها مع طفل، وتجلس على مقعد وقد أصابها التعب.
كتابة :"وحيدة في العالم بأسره، وبدون أية مساعدة...".
تنظر الأم إلى الطفل، وتضع يدها بيأس على الجبين.
كتابة:"هاهو الأب".
مرسم الرسام. يجلس شاب عند منصة الرسام ويرسم.
يقف صديقه بالقرب من المائدة ويجهز الطعام، يمر قرب منصة الرسام إلى الموقد، الذي يقع خلف الرسام، ويفتح رزمة، ويلقي الورقة في النار ويعود، وهو يحمل سمكة من ذيلها. يضحك الرسام من هذا المشهد، ويتمطى ويقترب من الموقد. تعلق صورة امرأة شابة فوق الموقد، هي أم الطفل.
يقترب صديقه من منصة الرسام ، ويناقش معه اللوحة. يمد الرسام يده نحو الموقد، ويأخذ غليونه دون أن ينظر. يرمي الصورة من فوق الموقد بلا قصد، وتسقط مباشرة في النار. ينحني الرسام كي يأخذ عوداً محترقاً ليشعل الغليون. يرى الصورة التي تحترق، يسحبها من النار وينظر إليها. لقد أفسد اللهب أطراف الصورة، فيلقيها الرسام مرة ثانية في النار، ويأخذ العود ويشعل غليونه. تبتلع ألسنة النيران الصورة.
كنيسة: يخرج منها خوري، وامرأة شابة في إكليل وبوجهٍ حزين، وهي تحمل في يديها باقة ضخمة من الزهور، وعجوز يرتدي ثياباً فاخرة. إنه يبتسم بغرور ابتسامة الظافر، ويصافح الخوري مودعاً.
تمر الأم الشابة مع طفلها بالقرب منهم وتتوقف، وقد رأت العريسين.

تسقط زنبقة من باقة زهور العريسين على السلم.

يقدم العجوز يده لزوجته، ويبدأان بالنزول. تطأ العجوز بكعب حذائها الزنبقة.

يسير العروسان إلى السيارة. تخرج مجموعة كبيرة ممن حضروا حفلة الزواج من الكنيسة في أعقابهما. تراقب الأم الشابة بحزن ما يجري. يشتعل خلفها الضوء في النافذة الدائرية للكنيسة. يشكل الضوء المشتعل حول رأسها ما يشبه هالة نورانية. تستدير الأم وتذهب.

ترى الأم الشابة وهي تسير في الشارع سيارة فارغة، واقفة عند مدخل منزل خاص فاخر ومنفرد. تقف وهي بحالة تفكير قرب السيارة، وتتطلع حولها، وتضغط الطفل إلى صدرها وتهرع نحو السيارة. تفتح الباب الخلفي لها، وتضع الطفل على المقعد الجلدي. وتقبله عدة مرات، وتفر.

يستلقي الطفل على المقعد الخلفي للسيارة وهو في الأقمطة، ويبتسم، ويفتل ساقيه العاريتين.

حديقة المدينة. تعدو الأم في طرقاتها، وهي تتلفت بحالة ذهول.

الشارع عند المنزل الفاخر. يقترب رجلان من السيارة بوجهين فظين. يتلفتان بتوجس حولهما، ويجلسان بسرعة بعد ذلك في المقعدين ويرحلان.

حديقة المدينة: تهيم الأم الشابة في طرقات الحديقة، وتصل إلى مقعد وتجلس عليه. تجلس وهي بحالة تفكير حزين.

شوارع موحلة في ضاحية المدينة. تقترب سيارة، ويخرج رجلان منها. إنهما ينويان التدخين، ولكنهما يتسمران خائفين فجأة.

يستلقي طفل على المقعد الخلفي، إنه يبدأ بالبكاء.

يخرج أحد اللصوص مسدساً ويعود إلى السيارة. يفتح الباب ويرى الطفل، الذي يتوقف عن البكاء ويبتسم. يسحبه اللص مع الأقمطة إلى الخارج ويضعه بالقرب من حاوية القمامة، التي تقع قرب جدار أحد البيوت. ينسل اللصان بسرعة في السيارة ويرحلان.

حديقة المدينة: تنهض الأم الشابة عن المقعد، وتبتعد.

شارع في الضاحية. يستلقي طفل يبكي قرب حاويات القمامة.

يظهر شارلي في البعيد. إنه يسير بلا هدف ويدخن سيجارة. تسقط عليه قمامة من الطوابق العليا للمنازل، تلقيها ربات المنازل مباشرة إلى الشارع. إنه لا يعير ذلك أي اهتمام ويستمر في طريقه، وهو يلعب بعصاه. تسقط فجأة كومة من القمامة مباشرة على رأسه. ينتفض شارلي وينظر إلى الأعلى بغضب. يلقي عقب سيجارته، وقد توقف، ويخرج من جيبه علبة سردين من الصفيح ويفتحها. توجد أعقاب سجائر عدة في العلبة ملتقطة بصورة مختارة في مكان ما من الشوارع. يحركها شارلي بأصابعه، ويختار منها الأفضل ويغلق العلبة. يدق العقب عدة مرات بغطاء العلبة ويخفيها في جيبه.

يخرج عود ثقاب، ويرغب في إشعال العقب، لكن القفازين الرثين في يديه يعوقانه عن ذلك. ينزعهما، ويحك عود الثقاب بنعل الحذاء ويشعل السيجارة.

إنه يرغب في إخفاء القفازين في جيبه، لكنه يتردد ويلقيهما في حاوية القمامة. ينفض يده، ويقوم بعدة خطوات ويتوقف، وقد استرعى انتباهه الطفل الذي يبكي. ينحني عليه، ويستقيم بعد ذلك، وينظر إلى الطوابق العليا للمنازل، التي تساقطت منها القمامة قبل برهة قصيرة. ينحني بعد ذلك من جديد، ويأخذ الطفل اللقيط بيديه.

تمر امرأة ، وهي تجر عربة أطفال. يسرع شارلي خلفها. تتوقف الإمرأة وتبتعد عن عربة الأطفال، التي يستلقي فيها طفل صغير. يقترب شارلي من العربة ويضع فيها اللقيط. تلتفت الإمرأة إليه وتنظر بدهشة. شارلي يرفع قبعته السوداء.

كتابة: "ألستم من أضاع هذا الطفل؟"

تقذف الإمرأة شارلي بالشتائم وتطلب أن يأخذ الطفل. يذعن شارلي، وتذهب الإمرأة مع العربة إلى جانب آخر، أما هو فيتوجه من جديد إلى حاويات القمامة. يضع شارلي الطفل في مكانه السابق الذي وجده فيه، وفي نفس اللحظة وخلفه يظهر رجل البوليس. يلتفت شارلي ويصطدم مباشرة به. يلتقط هنا شارلي الخائف اللقيط من جديد ويسير وهو يحمله بمحاذاة الشارع. يلحق وراء الزاوية بعجوز هرم يحمل عصا، ويتظاهر بأن رباط حذائه قد انفك ويطلب من العجوز أن يمسك الطفل. يوافق العجوز، أما شارلي فيولي

الأدبار على عجلة. يتابع العجوز شارلي وهو يعرج، أما شارلي فقد اختبأ في كوة. يرى العجوز عربة أطفال غير بعيدة، ودون أن تثير اهتمام أحد ، فيضع الطفل فيها.

يخرج شارلي من الكوة ويصطدم مرة ثانية وجهاً لوجه مع رجل البوليس. يستدير على عجلة ويسير في الاتجاه المعاكس. يمر قرب عربة الأطفال. تخرج صاحبتها في هذه اللحظة من مدخل المنزل. ترى من جديد الطفل الملقى فيها وتجري في أثر شارلي الذي يبتعد. تمسكه بتلابيبه. وهي تضرب ظهره بالمظلة، وتجره إلى الوراء نحو العربة. تطلب منه أخذ الطفل. يشرح لها شارلي شيئاً ما، لكن رجل البوليس يظهر من جديد. ينهي شارلي الحديث على عجلة ويأخذ اللقيط بيديه ويذهب.

وإذ يصل إلى زاوية الشارع، يجلس على طرف الرصيف ويأخذ بالتفكير. يرى عند ساقيه شبكة مجارٍ، فيرفعها وينظر إلى داخلها، وينقل نظره بعد ذلك إلى الطفل. ينزل بصورة حاسمة الغطاء إلى مكانه ويبدأ بتحرير الطفل من الأقمطة. يكتشف في الأقمطة رسالة صغيرة فيقرؤها. نص الرسالة :" أحبوا هذا الطفل من فضلكم واعتنوا به" . يخفي الرسالة في جيبه، وينهض ويرحل.

حديقة المدينة: تسير الأم الشابة في الممر، وتتوقف عند الدرابزين وتضع رأسها بين يديها. يقترب منها طفل صغير في ويجذب طرف ثوبها. ترفع الطفل بيدها.

تجلس الحاضنة على مقعد في مئزر أبيض وتقرأ كتاباً. ترفع رأسها، وترى الطفل في يدي امرأة مجهولة فتسرع لأخذه منها.

تفر الأم القلقة والمذهولة من جديد في ممرات الحديقة.

البيت القرميدي الصغير، الذي يعيش فيه شارلي. تجلس امرأتان على عتبة الباب وتطل من النافذة امرأة ثالثة. إنهن يتحدثن.

يظهر شارلي والطفل في يديه. تنهض امرأة كي تفسح له الطريق. يمر شارلي إلى الداخل، لكنه يعود.

كتابة: "هذا لي. لقد وجدته".

يصعد شارلي على الدرج، أما النساء فبقين منشغلات بالقيل والقال.

غرفة فقيرة الأثاث على العلية. يدخل شارلي، ويغلق الباب خلفه بساقه. يأخذ خرقة ما ويجلس، وقد بسطها على ركبتيه. يضع الطفل الباكي على الخرقة ويحاول تهدئته، من خلال تلهيته بمختلف الأدوات الموجودة في المنزل.

يستمر الطفل في البكاء ، ويمسك شارلي رأسه بيده وهو بحالة خوف.

حديقة المدينة: تعدو الأم الشابة في الممرات.

شارع أمام منزل منفرد غني. تظهر الأم الشابة، وتتطلع حولها وهي تبحث عن السيارة. لا تراها في أي مكان ، وتضغط على يديها بيأس، وترفع منديلها إلى عينيها.

يفتح باب المنزل، ويخرج السائق مع لحاف في يديه. تندفع الأم نحوه.

كتابة: "السيارة!.. أين هي السيارة؟"

ينظر إليها بعينين لا تفهمان شيئاً مما تقول، أما الأم الشابة فتهرع نحو الأبواب. وتقرعها. يخرج خادم جليل. تمسك سترته في اضطراب، وتنزلها بعد ذلك وتسأل عن السيارة، دون أن تكف عن الإيماء والإشارة باليدين.

يعود السائق المضطرب إلى الباب.

كتابة: "لقد سرقوا السيارة!"

تسقط الأم الشابة فاقدة الوعي، ويمسكها الخادم.

تخرج سيدة من مدخل المنزل وقد ارتدت فراء، وتنظر باستعلاء عبر المنظار إلى الأم الشابة التي فقدت الوعي.

الغرفة في العلية. يستخدم شارلي أقمطة مقصوصة من شرشف قديم. يستلقي الطفل بجانبه في أرجوحة بسيطة الصنع ويشرب الحليب من بزبوز طويل معلق بجانب إبريق القهوة.

ينهي شارلي عمله ويلهّي الطفل، بحركات من وجهه . يلامس بيده الطفل حتى قاع الأرجوحة، وينشفها. يأخذ كرسي بسنادة من القش، ويقص بالمقص حلقة في الوسط. يتمعن في الحلقة، ويضع الكرسي على الأرض، ويضع تحته زهرية. يلعب مع الطفل، ويقبل قدمه العارية.

كتابة :" بعد خمس سنوات ".

الشارع أمام بيت شارلي. يجلس الصغير جيكي على الرصيف وينظف أظافره. يمر رجل البوليس، ويتوقف بالقرب منه، ويتطلع إلى ما ينشغل به الطفل، ويحك قفاه وهو مندهش. يرفع جيكي رأسه، ويتابع بلباقة تلميع أظافره بأكمام سترته. ينهض بعد ذلك ويتمطى ويسير إلى المنزل، مشيعاً بنظـــره رجل البوليس.

الغرفة في العلية. يرغب شارلي في إشعال الموقد على بلاطة، ولكن لا يوجد غاز. يدخل جيكي. يستدعيه شارلي بإيماءة من الرأس. يخرج قطعة نقود من جيبه ويعطيها له.

كتابة :"ضع قطعة النقود في عداد الغاز".

يصعد جيكي بصعوبة إلى صوان الثياب، ويضع قطعة النقود في العداد ويسأل شارلي، هل كل شيء على ما يرام. يشعل شارلي الموقد ويـــومئ برأسه. عندئذ يسحب جيكي من العداد الدرج الصغير، ويأخذ قطعة النقود، ويهرع إلى شارلي ويضعها في جيبه.

يسير شارلي نحو الطاولة، ويجلس، ويدعو جيكي إليه. وذاك يمد لـــه يديه. يتفحصهما ، وينزع عن رأسه القبعة، ويدقق بنظافة الأذنين. ويخرج بعد ذلك منديلاً للأنف ويمسح به أنفه، ويفرك له عنقه بحركات مثل حركات ماسح الأحذية عندما يلمع الحذاء. يلقي نظره إلى منخر جيكي ويجبره على أن يمخط. يصنع من نهاية المنديل فتيلة ويدخلها في انفه. يضع المنديل في جيبه، وينفض شعره على رأسه، مدققاً فيما إذا كانت هناك حشرات أم لا. يلبسه قبعته بعد ذلك وهو مرتاح.

كتابة: "هل تعرف في أي شارع سوف نعمل اليوم؟"

يشير بيده إلى الاتجاه. يكرر جيكي حركته. يومئ شارلي برأسه.

ينهض جيكي على أصابع قدميه ويهمس في أذنه بشيء ما. يـــستلقي شارلي إلى الوراء، ويحك أذنه ويمسح يديه. يخرج جيكي مسرعاً من الغرفة. ينهض شارلي، ويرتدي قبعته وسترته.

الشارع أمام منزل شارلي. يخرج جيكي ويجمع الحصى مـــن علـــى الرصيف، واضعاً إياها في جيوبه.

الغرفة في العلية. على ظهر شارلي ثبت صندوق مع زجاجات وقد أمسك في يديه معجوناً. يتجه نحو الباب.

أحد الشوارع في ضاحية المدينة. يطل جيكي من إحدى الزوايا، ويخرج من جيبه حجراً ويقذفه إلى نافذة الطابق الأول للمنزل الذي ينتصب في الجهة المقابلة. يتساقط الزجاج من النافذة. يضرب جيكي من جديد ويرمي الحجر الثاني. ويولي الأدبار بعد ذلك.

تخرج امرأة من مدخل المنزل، وتنظر إلى الزجاج المكسور. يسير بالقرب منها شارلي و صندوق الزجاجات على ظهره. تطلب الإمرأة منه أن يركب زجاجاً جديداً. يفرك شارلي يديه بفرح ويبدأ العمل.

على الجانب الآخر من الشارع يرمي جيكي من جديد حجراً إلى نافذة ما، ويولي هارباً. يتوقف في زاوية قريبة، ويخرج حجراً أيضاً ويضربها لكن يده تلامس ساق رجل البوليس الذي يقترب. يتسمر جيكي، ويرفع رأسه، ويلقي الحجر عدة مرات في الهواء. وكأنه يلعب بها، ويلقي بها بعد ذلك إلى الرصيف. ويشير لشيء ما بأصابعه إلى الشرطي، أما الشرطي فيستدير، فيفر جيكي. ينظر رجل البوليس بحيرة في إثره، ويتابع سيره بعد ذلك في الشارع. يصل إلى إحدى النوافذ التي كسرت من قبل جيكي وينظر إليها،ويلتفت إلى الاتجاه الذي فر منه جيكي. وإذ لم يشاهد الصغير، يتابع السير في الشارع ويلمح شارلي، الذي يقوم بتركيب الزجاج.

انتهى شارلي تقريباً من عمله وبدأ بنزع قطع المعجون الزائدة بوساطة الإزميل، ورميها عبر كتفه، تطير القطع إلى وجه رجل البوليس، الذي يتوقف وراء ظهر شارلي. يقوم شارلي بخطوة إلى الوراء فيصطدم برجل البوليس. يلتفت، ويبتسم بصورة مضحكة، ويرفع صندوقه الممتلىء بالزجاج عن الأرض، ويضعه على كتفه.

تخرج ربة المنزل من المدخل وترغب بأن تحاسبه. يعيد شارلي لها قطعة النقود، وهو ينظر إلى رجل البوليس بدون ثقة، ويرفع القبعة ويدلف ذاهباً.

يقترب جيكي منه، من خلف الزاوية،لكن شارلي يدفعه عنه بقدمـــه. يقترب جيكي منه من جديد ويرغب في أن يأخذ يده، لكن شارلي يدفعه بقدمه من جديد، بعد أن التفت، ورأى رجل البوليس الذي يقترب منه.

يأخذ جيكي الذي لم يفهم شيئاً يد شارلي مرة أخرى، ولكن هذا يتكلم معه على انفراد ، وجيكي يولي الأدبار على طول الشارع. يعدو خلفه شارلي، الملاحق من قبل رجل البوليس.

أحد شوارع ضاحية المدينة. يركّب شارلي الزجاج في نافذة للطـــابق الأول. تخرج امرأة من مدخل الزاوية وتقترب من شارلي وتتفحص عمله. يأخذها من خصرها ويدفعها بسهولة إليه. تنزع يده عن خصرها، وقد اتكأت على رف النافذة، وتتكلم معه على انفراد. يدنو منها شارلي من جديد،ويضع يدها على كتفه. تسحب يدها، واضعة إياها على خاصرتها، وتوبخه. يقول شارلي شيئاً مضحكاً لها، فتستغرق في الضحك.

كتابة: "ممكن الوقوع في وضع حساس ودقيق..."

يدخل رجل البوليس عبر المدخل، الذي يقع خلف الزاوية ويختفي وراء الباب. وهنا وفي الوقت نفسه يخرج عائداً، وينظر حوله ويختفي في الداخل مرة ثانية.

يستمر شارلي بمداعبة المرأة، ويهمس شيئاً ما في أذنها، وفي جوابها على ذلك تدفعه في صدره بمرفقها. يقهقهان فرحين كلاهما، ويضع شارلي من جديد يدها على كتفه، فتهدده بإصبعها، وتسحب يدها من كتفه. تسقط يد رجل البوليس الذي كان يقترب من الداخل نحو النافذة في هذه اللحظة على كتفه. يصفق شارلي بيده، وتلك تضغط كتفه وتهزه. وإذ يفكر أن الإمرأة تفعل ذلك ، يربت بمداعبة على وجنتها. تمسك يد رجل البوليس شارلي من حنجرته، وتضحك المرأة بصوت عالٍ. يتلفت شارلي، فيرى رجل البوليس، فيفلت منه ويفر. يعدو رجل البوليس من المدخل وينطلق وراءه.

جيكي يقف في نهاية الشارع. يرى شارلي الفار ورجل البوليس الذي يلاحقه، فيولي الأدبار. الثلاثة يعدون الواحد خلف الآخر.

الغرفة في العلية. شيء ما يغلي في القدر على الموقد. يفتح الباب ويدخل شارلي، وهو يقود بيده جيكي. ينزع شارلي بسرعة السترة عنه ويتوجه نحو الموقد.

الشارع أمام منزل شارلي. يتحرك رجل البوليس فيه بسرعة، ويوقف أحد المارين ويسأله. فيشير له بيده باتجاه مخالف لمنزل شارلي. ويهرع رجل البوليس إلى المكان الذي أشار إليه المار.

الغرفة في العلية: يخرج شارلي من القدر عند الطاولة العصيدة "طعام مصنوع من السميد" ويضعها في صحنين. يجلس جيكي في مكانه ويتابع شارلي بفراغ صبر.

لقد تم التهام العصيدة كاملاً، وشارلي، الذي استلقى على الكرسي، يعيد طبخ الطعام. يجلس جيكي بجانبه وينظر إليه باستفهام. يأخذ شارلي كأساً، ويقوم بعدة جرعات ويصب قليلاً من الماء في صحن جيكي الفارغ. وذلك يضع فيه نهاية أصابعه، ويبلل بها شفتيه، وينشف يديه بسترته، ويمسح شفتيه بكمّه. يضع شارلي أيضاً نهاية أصابعه في الماء، ويبلل شفتيه، وينشف يديه وفمه بنهاية الغطاء.

كتابة: "الأم الشابة أصبحت ممثلة شهيرة وتقوم بأعمال خيرية".

الشارع أمام منزل شارلي. تظهر الممثلة وهي محاطة بعصبة من الغلمان. توزع بينهم الألعاب التي حملتها معها. تقترب امرأة ما منها وبيدها طفل رضيع. يتحادثان، وتأخذ الممثلة الطفل منها تجلس معه على طرف الرصيف، وتتمتع بالنظر إليه، وتفكر بحزن. يخرج جيكي من الباب، ويجلس على الدرجة وينظر إلى الممثلة. فتلتفت، وترى جيكي. يبتسمان أحدهما للآخر. تعود الممثلة مرة ثانية للتفكير.

كتابة: " كان يمكن أن يكون ابني الآن في العمر نفسه".

تمد الممثلة لجيكي بلعبة وهي عبارة عن كلب صغير، وتقف، وتعيد الطفل إلى الأم، وتعطيها نقوداً وترحل.

كتابة: "حفل استقبال راقٍ على شرف نجمة السينما".

صالة استقبال باذخة. تنهمك ربة المنزل بالحديث مع الضيوف الكثر. يوجد بينهم شخص شاب في لباس رسمي.

كتابة: "والد الصغير... إنه الآن رسام مشهور".

يدخل الخادم وفي أثره الممثلة، أم الصغير. يأخذ المعطف منها. تقترب ربة المنزل منها. تقودها إلى الضيوف وتقدمها لهم.

كتابة: "يد القدر".

ينظر الرسام المذهول إلى الضيفة الجديدة الداخلة وينحني أمامها. الممثلة مندهشة من اللقاء المفاجئ، ولكنها تتمالك مشاعرها وتجيبه بانحناءة رأس متحفظة.

تأخذ ربة المنزل الممثلة من يدها وتسير معها إلى الشرفة. تتحدثان. يقترب الخادم وينادي ربة المنزل. يخرج الرسام إلى الشرفة ويتوجه نحو الممثلة. يتحدثان.

تظهر صورة كتاب، مكتوب عليه بحروف كبيرة: "الماضي". تتصفح يد خفية الكتاب وتفتح صفحة منه كتب عليها "الندامة".

تقف الممثلة والرسام بجانبٍ بعضهما بعضاً بحالة تفكير. ويبدأان بعد ذلك في التفكير. إنه ينحني قليلاً باتجاهها.

كتابة: "كم كان الأمر صعباً بالنسبة إلي... إنني مذنب كثيراً تجاهك".

تهز رأسها كجواب عن ذلك.

كتابة: " من المتأخر الحديث عن ذلك الآن... وأنا لا أعرف شيئاً عن الطفل".

يخفض الرسام رأسه تعبيراً عن ذنبه.

الغرفة في العلية. قرب الموقد يدبر جيكي شؤون المنزل: إنه يحضّر الزلابية وهو يقف على كرسي بلا مسند. يستلقي شارلي على السرير ويقرأ جريدة. يقطع جيكي قطعة صغيرة من الزلابية المخبوزة، ويجربها ويهز رأسه برضى. يحمل زلابية كاملة في صحنه بعد ذلك إلى المائدة، وينادي شارلي، ولكن شارلي مستغرق بالقراءة ولا يستجيب لنداء جيكي.

يسير جيكي بصورة حازمة نحو السرير، وهو يضع يده على خاصرته، وينتزع الجريدة من شارلي. يتمطى شارلي. تخرج قدمه إلى الخارج من ثقب في وسط اللحاف. ينظر إلى القدم العارية، ينسل من تحت اللحاف ويدخل رأسه في الثقب. وإذ يلقي اللحاف عليه، وقد تحول إلى ما يشبه الرداء، ينزل

ساقيه من السرير ويضعهما في خف بالية ضخمة ويمشي إلى المائدة. يضع الزلابية في البداية في صحن جيكي، وبعد ذلك يضع لنفسه. يحصي عدد الزلابيات التي تخصه، وكأنه يحصي النقود. ينظر إلى عدد الزلابيات في صحن جيكي، الذي يجلس وقد قطب جبينه بصورة مستاءة. يقسم إحدى زلابياتيه إلى نصفين ويضع نصفاً منهما لجيكي. فينتعش فوراً ويأخذ علبة الدبس، لكن شارلي يوقفه ويبدأ بالصلاة. يصلي جيكي أيضاً. ويرفع كلاهما رأسه بعد ذلك ويبدأان بالإفطار. يقسم شارلي لنفسه قطعة من الصالا (شحم الخنزير)، ويضعها على زلابية ويراقب، كيف يأكل جيكي بمساعدة السكين. ينتزع السكين منه، ويظهر له إمكانية أن يجرح نفسه بنهاية السكين الحادة وأنه يجب أن يأكل من الطرف الآخر للسكين. يطلب من جيكي أن يناوله علبة الدبس ويصب منها على زلابيته.

الغرفة في العلية. انتهى الإفطار. يتجشأ شارلي ويدق بقبضته على صدره.

يسأل جيكي السماح له بالخروج من خلف المائدة ويهرع لأجل كلبه اللعبة. يعود مع اللعبة، ويقبلها ويحملها إلى شفتي شارلي، الذي يقبلها أيضاً وهو غير راض عن ذلك.

الشارع أمام منزل شارلي. يخرج جيكي، ويجلس على الدرجة ويبدأ اللعب مع لعبته. يظهر من خلف الزاوية صبي طويل القامة،ويتوقف، ويحك قفاه، ويرى، كيف يقبل جيكي الكلب اللعبة. يندفع الصبي إليه، وينتزع اللعبة ويفر. يهرع جيكي وراءه وهو يشهق بالبكاء. يلحق به، ويدور بينهما عراك. يتجمع المتفرجون حولهما، ويأخذ رجل بالتصفيق وهو يجلس في الغرفة عند النافذة المفتوحة. يسقط جيكي الصبي من ساقيه، ولكن الصبي يلقي بنفسه عليه من جديد.

يخرج شارلي من الباب، ويرى العراك فيهرع إلى هناك. يقع الصبيان على الأرض، وقد اشتبكا فيما بينهما. يمسك شارلي جيكي من سرواله، ويرفعه في الهواء ويوبخ الصبي. يستمر جيكي بالتلويح بقبضته وهو يتدلى في يدي شارلي. يقترب أحد المتفرجين من شارلي ويقرّعه لأنه قطع العرض. ينهمك شارلي معه في نقاش حام، وقد أطلق جيكي، الذي انقض هنا

على الصبي وأسقطه بضربة حازمة من ساقه. ينهض الصبي، لكن جيكي يسقطه مرة من جديد على الأرض بضربة من قبضته. يرى شارلي نجاحات صغيرة، يصفق بفخر أمام المتفرجين المحيطين بهما. ينهض الصبي، ولكنه يحصل على قاضية جديدة، يقترب شارلي من جيكي، ويأخذه من يده ويسحبه إلى قاعدة النافذة المفتوحة، التي شد عليها حبل لأجل تجفيف الثياب المغسولة.

يجلس جيكي على حافة النافذة، وقد وضع يديه على الحبل، كما يضعها الملاكمون على حبال الحلبة. يأخذ شارلي من القاعدة زجاجة ماء، ويملأ فمه كاملاً ويرش جيكي .

ينحني جيكي، ويسقط كل الماء في وجه رجل يجلس عند النافذة. يقوم شارلي بدلك الصغير، مظهراً له في الوقت نفسه الضربات في بطن الخصم وفي القزال بالقدم.

يقف الصبي في وسط الشارع، ويبكي بأعلى صوته، وهو يمسك بيده وجنته.

كتابة: "يظهر الأخ الأكبر".

ويقترب رجل ضخم وغليظ، وهو يشق جمهرة المتفرجين بكتفين عريضين. يلطم رجلاً يقف قرب الصبي في فكه، ولكن ذلك يشير بإصبعه إلى جيكي. يأخذ الرجل الغليظ الصبي من يده ويسحبه إلى النافذة، حيث يستمر شارلي بتعليم الصغير أساليب الملاكمة. ينتزع شارلي جيكي من قاعدة النافذة وقد رأى الرجل الغليظ ويزمع الذهاب معه. يوقفهما الرجل الغليظ ويحرض الصبيان مرة ثانية. يهدد الرجل الغليظ شارلي، وهو يتوجه إليه.

كتابة: "لو ضرب ابنك أخي، فإنني سوف أضربك".

يهرع الصبيان فجأة، ويضرب الصغير الصبي من جديد بقدمه. يجفف شارلي العرق البارد عن الجبين، وإذا انتهز اللحظة، التي يجد جيكي نفسه بدوره على الأرض، فيقترب منه مسرعاً، ويضغط بساق الصغير على الرصيف، كي لا يستطيع النهوض، ويرفع عالياً يد الصبي الصغير، معلناً إياه المنتصر. يضغط بعد ذلك بكلتا يديه يد الرجل الغليظ، لكن الولدين يشتبكان في هذه الأثناء من جديد وجيكي يتغلب عليه.

يجفف الرجل الغليظ كمه ويهجم بصورة رهيبة على شارلي. يسرع المتفرجون جميعاً للتفرق في مختلف الاتجاهات. يقترب رجل البوليس ويرغب في الحؤول دون العراك الجديد، لكن الرجل الغليظ يسقطه بضربة واحدة على الأرض. يلوّح بعد ذلك ويرغب في ضرب شارلي، لكن شارلي ينحني قليلاً، ويخطئ الرجل الغليظ الهدف. يتكرر ذلك عدة مرات، إلى أن يظهر شارلي مستنداً إلى جدار حجري. الرجل الغليظ يضرب من جديد، وينحني شارلي مرة أخرى وتسقط الضربة على الجدار، حيث تنهار من جراء ذلك عدة آجرات. يفر شارلي، ويلحق به الرجل الغليظ عند عمود الكهرباء، ويضربه، بيد أن شارلي ينجح بتفادي الضربة، حيث تسقط على العمود، الذي ينحني. يمسك الرجل الغليظ بيده المرضوضة ويلاحق من جديد شارلي، الذي نجح بالتسلل في نافذة مفتوحة. يسحبه من هناك بشعره، ويلوح بضربة جديدة، لكن الممثلة تظهر بجانبه، حيث توقف اليد المرفوعة. يفلت الرجل الغليظ بإذعان شارلي ويبتعد متكدراً عنه. تقترب الممثلة من شارلي.

كتابة: "أنتم لم تضربوا هذا السيد، أليس ذلك حقيقة؟".

يومئ شارلي بصورة سلبية برأسه. تطلب منه المصالحة مع الرجل الغليظ، وشارلي، باستعداد، يمد يده. يدير الرجل الغليظ إليه بظهره. تبدأ الممثلة عند ذاك بإقناع الرجل الغليظ. يستدير ذلك نحو شارلي ويمد له يده بحركة حادة. يخاف شارلي ويرتد. يصافحه بعد ذلك بكلتا يديه، ويهز يد الرجل الغليظ من جديد ومن جديد، وينشف عينه بمداهنة. يبتعد جانباً، ويرى القرميدة الملقاة، فيحملها ويجربها، وكأن صياداً يضرب. يتابعه الرجل الغليظ، ويضع شارلي القرميدة في مكانها ويمسح برقة، عينيه من جديد.

تتوجه الممثلة إليه مرة ثانية.

كتابة:"تذكروا ماذا قال المسيح: إذا ضربك أحد على خدك الأيمن فقدم له الأيسر".

يشير الرجل الغليظ لشارلي كي يضرب خده. يأخذ شارلي القرميده ويضربه. يرغب الرجل الغليظ بأن يهجم على شارلي، لكن الممثلة تتعلق به بيديها. يضربه شارلي برأسه، ويرفسه في مؤخرته. يلوح الرجل الغليظ بضربه، فينثني شارلي ويصبح مرة ثانية خلفه. يكيل ركلة جديدة له. عندما

يستدير الرجل الغليظ، يشير له بأصبعه إلى الأرض. ينحني الرجل الغليظ، كي ينظر إلى ما أشار إليه شارلي، فينال ضربة جديدة بقرميدة في رأسه.

كتابة:"تقهقر موفق".

يمشي الرجل الغليظ وهو يتمايل خلف شارلي، ويضربه عدة مرات، لكن شارلي ينحني في الوقت المناسب، وتضيع الضربات في الهواء. يختبـــئ شارلي وراء باب منزله وينصرف الرجل الغليظ إلى بيته.

يظهر شارلي من جديد على العتبة، ويتطلع بحذر. تقترب الممثلة منه، وهي تحمل جيكي بيديها.

كتابة:" هذا الطفل مريض. يجب استدعاء طبيب حالاً".

يمد جيكي على يدي شارلي، وشارلي يأخذه ويحمله إلى المنزل.

كتابة:"طبيب من الضاحية".

الغرفة في العلية. يدخل سيد وهو يحمل حقيبة سفر في يده. يخرج ميزان الحرارة ويضعه في فم شارلي ، ويأخذ بعد ذلك يده ويجس النبض. يخلي يده بعدم ارتياح، ويرى على السرير جيكي فيذهب إليه. يأخذ يده ويجس النبض، وفي الوقت نفسه يأخذ من فم شارلي ميزان الحرارة. يخرج بعد ذلك السماعة من الحقيبة ويضعها على صدر الصغير

كتابة:"تنفسوا!".

يتنفس شارلي بقوة. ينظر الطبيب إليه بحنق، وينحني على جيكي ويشير له، كيف يجب أن يتنفس. يحني له رأسه بعد ذلك دفعة واحدة، ويبدأ بالسماع من الظهر. شارلي غير راض بصورة واضحة عن تلك المعاملة الفظة مع طفله جيكي ويجذب بحنان رأسه إلى صدره. يستمر الدكتور بفحص الصغير مباشرة من خلال الثياب.

كتابة:"أيضاً!".

يأخذ شارلي نهاية السماعة ويهتف له شيئاً ما في الأنبوب. ينتزع الطبيب بخوف الشريط المطاطي من الأذنين. يسير إلى المائدة بعد ذلك. يقدم شارلي كرسياً له، فيجلس الطبيب، لكن الكرسي يتبعثر تحته، فيهوي على الأرض. يقدم شارلي له كرسياً آخر، فيتفحص الدكتور متانته، ويجلس ويزمع الكتابة، لكنه يرفع رأسه وينظر إلى شارلي.

كتابة:"هل أنتم والد الطفل؟".

يبدو شارلي غير واثق.

كتابة:"أجل... أي... تقريباً".

ينظر الطبيب إليه باستياء.

كتابة: "ماذا تعني "تقريباً"؟ اشرحوا ذلك!".

يسير شارلي إلى الرف ويجلب مجلة قديمة. يزيل الغبار عنها، حيث يطير مباشرة إلى وجه الطبيب. تصيب الدكتور نوبة من السعال. يخـــرج شارلي من المجلة رسالة ويبسطها له. يقرأ الدكتور: "من فضلكم، أحبوا هذا الصغير واعتنوا به". ينهض الدكتور، ويقترب مرة ثانية من جيكي. ينظر إليه، ويلتفت إلى شارلي.

كتابة: " هذا الطفل يحتاج إلى الحب والعناية".

يخفي الدكتور الرسالة في الحقيبة، ويمشي إلى الباب، ولكنه يتوقف على العتبة.

كتابة: "سأهتم بذلك!".

يتجاوز العتبة، فيصطدم رأسه بعتبة الباب العليا. يرفع قبعته التي طارت ويذهب وهو يشتم.

يحك شارلي قذاله وهو بحالة تفكير، ويجلس قرب جيكي الذي استغرق في النوم، فيجس نبضه بقلق.

كتابة: "نقاهة".

ورقة منزوعة من تقويم وقد كتب عليها "١ أيلول" تبدل بورقة مع كتابة "٤ أيلول".

يجلس جيكي في السرير، وقد اتكأ على الوسادة ويتفحص الصور في "جريدة بوليسية". يهيئ شارلي له مادة ساخنة مع عصيدة.

كتابة: "الحب والعناية".

الشارع أمام منزل شارلي. يسير رجل البوليس بالقرب. تقترب عربة نقل مكشوفة من الباب، كتب عليها: "جمعية رعاية الأطفال المشردين". ينسل سيد بقبعته السوداء وسائق من السيارة.

شارلي في المنزل ولا يزال يعالج الكمادة. يفتح الباب، ويدخل سيد بقبعة سوداء بصورة فخمة، وهو يضع يديه في جيبي سرواله. يظهر السائق في إثره. يتفحصان الداخل، ويستدعي السائق شارلي بإشارة. يتحدث السيد صاحب القبعة إلى السائق وهو يتطلع مباشرة أمامه.

كتابة: "اسأله – أين الطفل؟".

يستدير السائق نحو شارلي، الذي يشير بيده إلى السرير. يستدير السائق من جديد نحو السيد، الذي يكلمه.

كتابة: "اسأله – بأية وسيلة يقوم بإعاشته؟".

يستدير السائق نحو شارلي. الذي ينظر إلى السيد ويريد أن يقول له شيئاً ما، لكن السائق يشير إلى أن شارلي يجب أن يتحدث فقط من خلاله. يهز شارلي رأسه موافقاً.

كتابة: "قولوا له، إن هذا ليس عمله".

يبعد السائق بيده ويدنو من شارلي وهو يهدده. يلوح بيديه ويلمس بلا قصد الكمادة مع العصيدة، الممدودة على الطاولة. يمسك اليد العارية، ويبتعد على عجلة جانباً ويعطي أمراً للسائق. يستدير هذا الأخير نحو شارلي ويطلب منه أن يرفع الكمادة. يبعدها شارلي إلى الموقد. يجلس السيد خلف الطاولة، ينزع القبعة، أما السائق فيسير نحو الصغير، يأخذ من يده الجريدة ويسحبه نحو الباب. يكتب السيد شيئاً ما خلف الطاولة. يصرخ جيكي بيأس ويمد يديه نحو شارلي. الذي يسعى إلى مساعدته وينتزعه من السائق.

يحاول السائق من جديد أخذ الصغير. ينهض شارلي للدفاع عنه بصدره، لكنهما يبعدانه، ويتداعى الصغير على السرير. يقفز شارلي هنا ويرغب في سحب جيكي معه إلى الشارع، ولكن يأتي السيد صاحب القبعة لمساعدة السائق. يسقطان شارلي على الفراش. يبكي جيكي في الزاوية، ويأخذ بعد ذلك المسعر ويضرب الغريبين في رأسيهما. يهرع شارلي إلى الموقد، ويخطف القدر مع الدقيق ويهدد العدوين. يفر السائق إلى الشارع.

الشارع أمام منزل شارلي. يقف قرب السيارة رجل البوليس،. يخرج السائق من الباب فاراً وينادي رجل البوليس للمساعدة ويصعد كلاهما إلى الأعلى.

الغرفة في العلية. يقف السيد الخائف بقبعته السوداء قرب الباب، ويتابع شارلي تهديده بالقدر.

يدخل السائق ورجل البوليس. ينقض ثلاثتهم عليه. يقذف شارلي القدر نحوهم ويرش كل الدقيق عليهم. يمسك رجل البوليس و السيد، شارلي الذي يركلهم بيأس، أما السائق فيسحب الصغير من الغرفة.

الشارع أمام منزل شارلي: يخرج السائق جيكي الباكي ويلقي به في السيارة. تجمع عدد من النساء قرب السيارة، وهن يتحدثن فيما بينهن.

يستمر رجل البوليس والسيد بإمساك شارلي بقوة، الذي ينظر بيأس إلى الباب الذي فتح دفعة واحدة.

الشارع أمام منزل شارلي. يقف في الصندوق الصغير وهو يبكي وينادي بصوت عال:"بابا!"

الغرفة في العلية: لا يزال رجل البوليس والسيد يتعاركان مع شارلي، الذي ينجح أخيراً بالتخلص من أيديهما ويفر من خلال النافذة إلى السطح.

سطح المنزل: يعدو شارلي، وقد نجا من رجل البوليس الذي يلاحقه.

الشارع أمام منزل شارلي. يخرج السيد، وهو ينظف قبعته السوداء. يمد الصغير إليه يديه بتضرع، ولكن هذا يدفعه بفظاظة ويصعد إلى السيارة. يأمر السائق بالسير تتحرك السيارة. تنظر النساء في أثرها بسخط.

سطوح المنازل: يعدو عليها شارلي. ينجح رجل البوليس في اللحاق به، لكن شارلي يسقطه بضربة من قبضته ويفر مبتعداً.

شارع: تسير فيه السيارة التي تحمل جيكي.

سطح منزل: يتفحص شارلي ما حوله بعد أن تحرر من رجل البوليس الذي يلاحقه، فيرى السيارة التي تسير في الشارع. ينطلق معترضاً إياها، وقافزاً من سطح إلى آخر.

شارع: ينزل شارلي من السطح ويقفز مباشرة إلى صندوق السيارة التي تسير في الشارع. ويبدأ الصراع مع السيد ذي القبعة السوداء بضربة من قدمه يلقيه من السيارة.يجلس السيد على الرصيف، وقد مسك رأسه المكدّم، وهوينظر بذهول في إثر السيارة المبتعدة. يلوح شارلي مودعاً إياه، ويأخذ بعد ذلك جيكي بيده، ويضمه بحنان إليه ويقبله.

تتوقف السيارة. يستدير السائق وبدهشة يرى شارلي في الصندوق بدلاً عن صاحبه. ينظر شارلي بصورة رهيبة إلى السائق، ينزل جيكي ويخرج من الصندوق. يفر السائق هارباً منه في الشارع.

ينظر شارلي في إثره. عندما يتوقف السائق، يقوم بحركة، كأنه يزمع ملاحقته، فيسترسل السائق من جديد في الفرار. وهكذا يتكرر ذلك عدة مرات، إلى أن يختفي السائق في البعيد.

يسحب شارلي جيكي من الصندوق، ويذهب معه وقد أخذه من يده.

الشارع أمام منزل شارلي. يخرج الدكتور من المدخل ويتفحص بارتباك ما حوله. تظهر الممثلة،وتمر قرب الدكتور وتريد الدخول إلى الداخل. يوقفها ويشير بالحركات، أن لا أحد يوجد في الأعلى. يخرج بعد ذلك من جيبه الرسالة ويبسطها للممثلة. تقرؤها:" من فضلكم أحبوا هذا الصغير، واعتنوا به". تكاد تسقط في غيبوبة من القلق. يضع الدكتور الحقيبة على الأرض ويساعدها.

كتابة:"ملجأ للمشردين".

طاولة طويلة، مفروشة بسريرين أحدهما بجانب الآخر. يبسط صاحب الملجأ البدين ويفرش سريراً له.

يفتح الباب، ويدخل متشرد ما. يستقبله صاحب الملجأ، ويأخذ منه المعطف ويشير له بيده إلى السرير. يجلس قرب الباب وراء طاولته بعد ذلك. يدخل شارلي. ينهض صاحب الملجأ ويمد يده من أجل النقود. يدخل شارلي يده في جيب سرواله،ويفتش عن النقود.

ينظر إلى جيكي عبر زجاج نافذة الملجأ بحذر.

يقف صاحب الملجأ ويده ممدودة. يفتش شارلي في جيوب صدريته، بعد ذلك في جيوب سترته، ومن جديد في جيوب صدريته، ومرة ثانية في جيب سرواله، ولكنه لا يجد شيئاً ويستدير كي يذهب، لكنه يجد في اللحظة الأخيرة قطعة نقود صغيرة.

يراقبه جيكي بقلق من خلف النافذة.

يعطي شارلي قطعة النقود لصاحب الملجأ، وهذا يقوده إلى السرير، الذي يقع قرب النافذة. ويعود بعد ذلك إلى طاولته ويستغرق في قراءة الجريدة. يفتح شارلي بسرعة النافذة ويرفع طرف اللحاف على السرير. يتسلل جيكي إلى الغرفة ويختفي تحت اللحاف. ينزل شارلي الإطار ويفك ربطة العنق. يستدير فجأة ويرى، أن الشخص الذي ينام على السرير المجاور يفتش بإصبعين في جيب صدريته. يعطي شارلي بهدوء الإمكانية للمصاب بجنون السرقة أن يبحث في جيوبه، لكنه يرى فجأة، أن الأصابع الحاذقة تخرج قطعة نقود، لم يشتبه بوجودها من قبل. ينزع شارلي قطعة النقود منه، ويخفيها مرة ثانية في جيبه، ويرفع يد المصاب بجنون السرقة النائم ويضعها في جيب سرواله، آملاً أن هذا سيجد شيئاً ما. يستيقظ المصاب بجنون السرقة، ويرى يده في جيب سروال شارلي، يسحبها على عجلة ومن جديد يستغرق في النوم.

يطرح شارلي اللحاف على سريره، وينزع عن رأس جيكي القبعة، ويخفيها تحت الوسادة، وكلاهما يرتبان السرير. ينهض جيكي ويقبل شارلي ويستلقي من جديد. ينهض مرة ثانية، ويسر له شيئاً ما . يشير شارلي بيده إلى صاحب الملجأ، داعياً للحذر. لكن جيكي يلح في طلبه. عند ذاك ينهض شارلي على مرفقه قليلاً ويحجب بجسمه الصغير، الذي يتسلل من السرير، ويصلي وقد نهض على ركبتيه. ينقطع صاحب الملجأ عن الجريدة وينظر عبر نظارته باتجاه شارلي، دون أن يفهم، ماذا يحدث هناك. ينهض بعد ذلك ويمشي نحو شارلي. يراه جيكي وهو يقترب، ويختفي تحت السرير. يصحح شارلي اللحاف بهيئة بريئة ويرتبه. ينحني صاحب الملجأ وينظر تحت السرير. يرفع شارلي ساقيه مع اللحاف. يتسلل جيكي ويختفي تحت اللحاف. يستقيم صاحب الملجأ ويرى أن شيئاً ما يرتفع تحت اللحاف. يتظاهر شارلي أن ذلك هو ركبته، لكن صاحب الملجأ يسحب اللحاف بسرعة ويكتشف الصغير. يمد صاحب المنزل يده طالباً الثمن. يعطيه شارلي قطعة النقود التي وجدها المصاب بجنون السرقة، ويذهب صاحب الملجأ.

يقبل شارلي جيكي في الليل ويدثره باللحاف بدقة، يستدير إلى جانب آخر، ساحباً بسرعة اللحاف لدى ذلك عنه وعن جيكي إلى الأرض. يستغرقان في النوم.

يسحب شارلي في نومه اللحاف بقدميه، ويكرر الصغير هنا حركاته نفسها. يسحب جيكي في نومه اللحاف بقدميه، ويكرر شارلي ذلك. وهكذا يتكرر ذلك عدة مرات.

يقرأ صاحب الملجأ جريدة خلف الطاولة ويرى إعلاناً موضوعاً فيها:" جائزة بـ ١٠٠٠ دولار! لقاء البحث عن غلام بعمر خمس سنوات. لقد رؤه آخر مرة بمرافقة متشرد. علامات المتشرد: شاربان وحذاء كبير. إن الشخص الذي يقدم الطفل إلى البوليس سيعطى جائزة نقدية بـ ١٠٠٠ دولار وسوف لن يسأل أي سؤال".

يسحب شارلي قدميه في المنام ويضرب بهما المصاب بجنون السرقة الذي ينام في السرير المجاور. وهذا ينهض وهو خائف، وبعد ذلك يضطجع من جديد.

يضع صاحب الملجأ الجريدة، وينظر باتجاه شارلي، وينهض عن الطاولة ويمشي إلى السرير. ينظر حواليه، ويتأكد من أن الجميع نيام، ويربط المصباح الغازي المتدلي من السقف، ويأخذ بيديه جيكي النائم ويذهب به.

يتقلب شارلي على الجانب الآخر، ويلاحظ غياب جيكي، فيرفع الوسادة، ويأخذ قبعته وينظر بذهول في النافذة. يقفز بعد ذلك على ساقيه، يلقي بالطراحة جانباً، ويبدأ التحرك سريعاً في الغرفة بيأس، رافعاً عن جميع النائمين اللحف، ولكن لا يجد الصغير في أي مكان. يرفع أحد المشردين الذين استيقظوا حذاءً ويلقي به على شارلي. وهذا ينحني قليلاً، فيسقط الحذاء على جبين المصاب بجنون السرقة، الذي يجلس في سريره، حيث يسقط على الوسادة دون شعور نتيجة هذه الضربة. يفر شارلي مسرعاً من الملجأ.

شارع: يعدو صاحب الملجأ في الظلام، وهو يحمل بيديه جيكي الذي نزع من فراشه.

قسم البوليس: يجلس مفتش البوليس خلف الطاولة، وقرب الباب - رجل بوليس. يدخل صاحب الملجأ ويشرح له شيئاً ما، وهو يشير إلى جيكي.

شارع: يعدو شارلي في الظلام إلى الأمام وإلى الوراء في بحث لا جدوى منه عن الصغير الضائع. يتوقف من فترة لفترة وينادي :"جيكي!..جيكي!.."

قسم البوليس: يقف صاحب الملجأ أمام المفتش، وهو مستمر بإمساك جيكي الذي يبكي ويدافع عن نفسه بيديه.

كتابة:"في الصباح الباكر".

قسم البوليس: يجلس الصغير على مقعد. ينظر أمامه بحزن، ويتنهد باستمرار.

الشارع أمام قسم البوليس. تقترب سيارة، وتخرج منها الممثلة.

قسم البوليس: يجلس جيكي على مقعد، وأمام طاولة المفتش يقف صاحب الملجأ ويحدثه بشيء ما بحماسة.

تدخل الممثلة. يستدير الجميع نحوها. تنظر إلى جيكي المكتئب وتبتسم بفرح. تسير نحوه بعد ذلك، وتجلس بجانبه على المقعد وتمد له يدها. ينظر جيكي إليها، ولكنه لا يتحرك. تخرج منديلاً وترفعه إلى عينيها. وتجذب الصبي بعد ذلك إليها وتقبله. يقف مفتش البوليس وصاحب الملجأ غير بعيدين ويراقبانها.

الشارع أمام منزل شارلي. يظهر شارلي من خلف الزاوية، وفي يديه قبعة الصغير. يقترب من باب منزله وهو تعب، ويحاول أن يفتحه، لكنه موصد. عند ذلك يجلس على درجة السلم، ويفرك ساقيه التعبتين، ويسند ظهره إلى الجدار ويغفو.

كتابة:" في بلاد الأحلام".

الشارع ذاته، لكنه مزين بضفائر الزهور كاملاً. ينام شارلي على درجة السلم. يظهر الساكنون بأسرهم في الشارع، وهم في ألبسة بيضاء وأجنحة على أكتافهم. ويبدو الرجل الغليظ واضحاً بينهم. مغنٍ يمسك في يديه قيثاراً ويرقص بحماسة رقصة ما. يرفع رجل البوليس المارّ على يده الطفل الذي يعزف على الرصيف ويتحدث معه بلطف.

يستمر شارلي في النوم على العتبة. يفتح الباب ويخرج جيكي. يلبس أيضاً ثياباً بيضاء. يخرج ريشة من جناحه ويدغدغ شارلي في قدمه. فيصحو،

ويعانق بفرح الصغير، وينظر بدهشة إلى ثيابه، ثم إلى سكان الشارع الذين يرقصون بسرور. يهبط كلب بالقرب منه على أجنحته، ثم يطير مرتفعاً من جديد إلى الأعلى. يودعه شارلي بعينين مندهشتين.

يسحب الصغير شارلي خلفه إلى المخزن. يختفيان في الداخل، ثم يظهران بعد ذلك من جديد. يلبس شارلي الآن لباساً أبيض، ووراء ظهره جناحان. يحلق الصغير وشارلي عالياً في الهواء ويطيران على طول الشارع ويهبطان على الأرض من جديد.

أمام المدخل في الجنة، وعند العريشة المقتطعة في الوسط من القلب، ينام عجوز بهيئة مريحة - الرسول بطرس. يظهر عدد من الشياطين بقرون على رؤوسهم قربه وهم يحملون المذاري في أيديهم. يمرون بجانب بطرس المقدس النائم، ويفتحون العريشة ويظهرون في الشارع بين الراقصين والناس الضاحكين بلا اكتراث. يجلس شارلي والقيثارة في يديه، ويقترب منه الرجل الغليظ الفارع، وهو يقود بيده فتاة شابة - ملاكاً. يقبل الفتاة في وجنتها ويذهب.

كتابة :"الشيطان في العمل".

ترقص الفتاة قرب شارلي. يظهر الشيطان بالقرب منها، ويهمس في أذنها . تقترب من شارلي وتبدأ بمغازلته. لا يعيرها أي اهتمام .

كتابة:"براءة".

يجلس شارلي بهدوء في مكانه، ولكن تنبت هيئة شيطان خلفه، ويهمس له بشيء ما في أذنه. تبتعد الفتاة على طول الشارع، وهي ترقص، وينهض شارلي ويسعى خلفها. تختفي الفاتنة خلف الزاوية، ويتوقف شارلي وسط الرصيف وقد أخذته الدهشة. فجأة تظهر ومن خلف الزاوية ساق رشيقة. يحلق شارلي مرتفعاً في الهواء ويطير في أثر الفتاة. يلحق بها، ويدغدغ عنقها بريشة، ويأخذها من تحت ذقنها ويقبلها في شفتيها. يرغب في تقبيلها مرة ثانية، لكن الرجل الغليظ الفارع يقترب ويهدده بإصبعه وبصورة هزلية. إنه يضحك ببشاشة، ويهز شارلي يده، ويعانق الفتاة بعد ذلك، أما الفتاة فتغمز شارلي في الوقت نفسه. يدير الرجل الغليظ الفتاة كي يكون وجهها مقابلاً

لوجه شارلي،ويجبرها على معانقته، ولكن وفي هذه اللحظة يظهر الشيطان خلف ظهر الرجل الغليظ ويهمس في أذنه.

كتابة:"غيرة".

يدفع الرجل الغليظ الفتاة عن شارلي ويلوح بيده، كي يضربه. ينحني شارلي قليلاً، لكن الرجل الغليظ يمسكه بتلابيبه ويسحبه على الأرض. يحيط بهما السكان المنزعجين. يهز الرجل الغليظ شارلي بكل قواه، ويطير حولهما الزغب و الريش.

يظهر رجل البوليس ويقود خلفه شارلي. يتخلص منه، ويرتفع في الهواء ويحلق فوق رجل البوليس الساقط. ينهض رجل البوليس على ساقيه ويلاحق شارلي مرة ثانية. يحلق هذا من جديد في الهواء، ويظهر رجل البوليس تحته. عند ذاك يسحب رجل البوليس المسدس ويطلق نحو شارلي. ينظر الجميع بفزع، كيف يسقط على الأرض. يسرع جيكي نحو شارلي المصاب، لكن رجل البوليس يبعده ويهز شارلي من ياقته.

يهز رجل البوليس في ثيابه العادية شارلي المستغرق في النوم على درجات السلم. يستيقظ شارلي، ويتطلع حوله باستغراب. يسحبه رجل البوليس بتلابيبه ويضعه في السيارة. تتحرك السيارة وترحل.

الشارع أمام منزل غني . تقترب سيارة ويخرج منها رجل البوليس. إنه يقود شارلي بتلابيبه نحو المدخل .

يقرع رجل البوليس الباب،فينفتح، وتظهر الممثلة وجيكي على العتبة. يرتمي جيكي في حضن شارلي، ويمد رجل البوليس يده له. يصافح شارلي بتهيب اليد الممدودة. يربت رجل البوليس على كتفه بمودة ويرحل.

تدعو الممثلة شارلي إلى المنزل. يدخل شارلي إلى الدار، وهو يمسك بيديه جيكي الفرح.

كتابة:"أخيراً يجد سعادته".

الحـــــــــاج

كتـــــابة لفيـــلم

إنتاج شركة "فيرست ناشيونال"

تم إنتاجه في ٢٥ شباط عام ١٩٢٣

في أربعة أجزاء

ســـيناريو وإخـــراج

شارلي شابلن

مدير التصوير

رولاند تويترو

الشـــخصيات والـــمؤدون

شارلي،المحكوم بالأعمال الشاقة، الفار، تشارلي شابلن

شيخ الطائفة الدينية: ماك سواين

الآنسة براون: إيدنا بييرفيينس

السيدة براون: بيتي بريدبيري

- هنري بريد (بوبي ديناميت): تشارلز ريسينر

رب الأسرة: سيدني شابلن

زوجته: مي ويلس

ولداهما: دينكي دين ريسينر

الشريف: توم ميوري

العجوز الأبكم: لويلووندرفود

رجل البوليس: مونتا بيل

الشريف في القطار: هنري بيرغمان

الواعظ فيليب بيم: رايموند لي

عاملة التلغراف: فلورانس لاتيمير
أمين الصندوق:آلان غارسيا
الكمساري: سيدني شابلن
الخطيب: سيدني شابلن
الخطيبة: ايديت بوستفيك
مسافر في المحطة: هنري بيرغمان

بوابة السجن: يخرج الحارس، ويلصق إعلاناً مع صورة شارلي على الحائط. نص الإعلان: "١٠٠٠ دولار لمن يقبض على المحكوم بالأشغال الشاقة الهارب".

شاطئ النهر: يخرج رجل من الماء في ثياب السباحة، ويبحث عن ثيابه، لكنه يجد بدلاً عنها بزة المحكوم بالأشغال الشاقة المخططة. يتفحصها بدهشة، ويلقي بها على الأرض، ويتطلع حوله.

رصيف محطة السكك الحديدية. يسير شارلي عليه، وهو في بزة كاهن في الكنيسة.

يخرج رجل بوليس من باب المحطة، وينظر إلى البرنامج، ويعود راجعاً. يولي شارلي الأدبار، بعد أن رأى رجل البوليس.

كتابة: "زوجان شابان، قررا الزواج سراً".

يخرج شاب وفتاة من محطة القطار إلى الرصيف. يُظهر لها بطاقات القطار، ويتحدثان بشيء ما.

كتابة: "الأب".

يجلس رجل مسن بسيارته.

رصيف محطة السكة الحديدية. يتابع الزوج الشاب الحديث. يخرج الشاب من جيب صدريته خاتم الخطوبة ويدوره في يديه وهو يفكر. يستدير، ويرى شارلي الذي يتنزه على الرصيف، في بذلة راعي الأبرشية (القس): يستدير الشاب بفرح إلى الفتاة.

كتابة: "هذا راعي الأبرشية (القس)! إنه يستطيع أن يزوجنا!".

ينادي شارلي، وهذا يخاف ويفر. يلاحقه الشاب.

تقترب السيارة، ويخرج والد الفتاة. يرى الشاب، فيهدده بقبضته ويجري خلفه. يلحق به، ويوجه له ركلة في مؤخرته. يتوجه إلى ابنته، ويمسكها بيدها ويجرها إلى السيارة.

يفر شارلي بدوره تارة من الشاب، وتارة من الوالد، بالرغم من أنه لم يفهم، من يلاحقه ولماذا. يلاحظ رجل البوليس الذي كان يخرج من بناء المحطة. يتظاهر بأنه يجري على الرصيف إلى الأمام والى الخلف من أجل أن يتدفأ، راغباً في أن لا يستدعي الشك، ولأجل الإقناع يفرك يده وينفخ فيها. يدخل بعد ذلك إلى داخل المحطة، ويسير إلى خزان الماء، ويملأ كأساً ويبدأ الشرب. يعود رجل البوليس في هذه اللحظة، وشارلي يضع الكأس في مكانه، وقد تسمر، ويبتعد إلى طرف. يأخذ رجل البوليس بدوره الكأس ويشرب الماء. يتعثر بهرة، وهو يبتعد عن الخزان. يقترب شارلي راكضاً من المفاجأة وهو خائف، ويزمع الفرار، ولكنه يثوب إلى رشده ويتخذ هيئة إنسان ورع. ويا للهول، فإن رجل البوليس يجلس خلفه أيضاً. يلامس أحدهما الآخر، وأخيراً ينهض رجل البوليس ويرحل.

ينهض هنا شارلي ويسرع إلى لوح برنامج القطارات، المعلق بالقرب من الصندوق.

كتابة: "بحثاً عن مكان آمن".

يخرج شارلي دبوساً، ويغرزه كيفما اتفق في البرنامج وقد أغمض عينيه بيده. ينظر، فيرى، ماذا جاء في الكتابة "سينغ – سينغ"، حيث يوجد السجن الشهير. يقرر اختيار مكان أخفض. يغمض عينيه مرة ثانية ويرفع يده مع دبوس. يقترب مسافر بدين في هذه اللحظة من البرنامج. يسقط شارلي الدبوس مباشرة في مؤخرته. فيقفز من الألم، ويستدير وينظر بدهشة إلى القس. يعتذر شارلي وهو يرفع قبضته. يبتعد المسافر، ويضع شارلي الدبوس في مكانه ويغرزه بإصبعه هذه المرة. يقع على اسم بلدة وادي الشيطان. يقترب من الصندوق، يمسك قضيب الحديد بكلتا يديه، كما يفعل ذلك السجناء في الزنزانات، ولكنه يتذكر فجأة ويخفض يديه بسرعة. يتحاسب مع أمين الصندوق، ويمشي وقد حصل على شريط طويل من البطاقات إلى المخرج.

يغلق الباب على قسم من الشريط، فيقطعه شارلي. يعود ويرفع القطعة المنتزعة.

يسير نحو القطار وينسل حسب العادة تحت العربة. يلاحظه الكمساري، فيقترب ويطلب منه أن يخرج. يظهر شارلي البطاقة، عند ذاك يدعوه الكمساري كي يدخل إلى العربة.

يبتعد القطار عن المحطة.

بلدة وادي الشيطان. يعلق العمدة البدين إعلاناً على لوح. نص الإعلان: "واعظنا الجديد، السيد بيم المحترم، يصل يوم الأحد، بالقطار الصباحي. رئيس الأبرشية".

يتجمهر عدد من أتباع الرعية بالقرب من الإعلان. يصيح العمدة في أذن العجوز الأصم ذي اللحية الطويلة، وتتحدث امرأتان فيما بينهما.

كتابة: "ثمة فضول، هل هو شاب؟".

يتابع أتباع الرعية التحدث بعضهم مع البعض الآخر.

البريد. يرسل رجل في ثوب قسٍ برقية. نص البرقية: "عاجلاً. لرئيس أبرشية وادي الشيطان، أتأخر أسبوعاً، سأكون في الأحد التالي. بيم".

يحاسب القس عاملة التلغراف ويرحل.

كتابة: "في يوم الأحد صباحاً".

تجلس مجموعة كبيرة من رعايا الأبرشية برئاسة العمدة على رصيف محطة وادي الشيطان في الانتظار.

يسير القطار.

يقرأ أحد المسافرين في العربة جريدة، في صفحتها الأخيرة صورة شارلي وخبر. نص الخبر: "هروب جريء لسجين من المعتقل. لقد فرّ من سجن المدينة مجرم. لقد انزل من الزنزانة سلماً من حبال، واختفى دون أثر، يعلن عن جائزة مقدارها ١٠٠٠ دولار من أجل القبض على المجرم".

يجلس شارلي بجانب المسافر، الذي يقرأ الجريدة ويأكل بسكويتاً جافاً، أخرجه من ربطة. ينفض عنه الفتات، ويستدير فيرى الخبر المكتوب في الجريدة وصورته. وإذ يغض نظره، يرشق المسافر بالفتات. يفرك المسافر عينيه، وينظر باستياء إلى شارلي. يطوي الجريدة، ويخفيها في جيبه، ويخرج

سيجاراً وفي بحثه عن عود ثقاب يظهر جانب من السترة. تلمع على صدريته نجمة الشريف. ينظر شارلي بهلع إليها ويسرع بالخروج. يودعه المسافر بنظرة دهشة.

رصيف محطة وادي الشيطان. يقترب القطار، يخرج شارلي من العربة ويصطدم وجهاً لوجه بشريف آخر، يمد له يديه الاثنتين بإذعان، كي يقيده هذا بالأغلال. يرفع الشريف القبعة أمامه، ويصافح يده.

كتابة: "السيد بيم؟ أنا – شريف محلي. العمدة ورعايا الأبرشية ينتظرونكم".

تقترب منهما مجموعة من الرعايا. يعرّف العمدة القس المزعوم عليهم. وبدوره يصافح شارلي جميع الأيدي ويقف نظره على فتاة شابة. يبتسم لها بلطف، ويمد يده دون أن ينظر، كي يحيي العجوز الصغير. يمسك لحيته ويهزها مكان يده. يعتذر. يودعه الشريف، وقد رفع قبعته، ويبتعد. يقترب العمدة من شارلي.

كتابة: "لقد وصلتم في وقت الموعظة بالضبط".

يسير العمدة إلى الأمام بجلال وقد وضع يده على بطنه. يقلده شارلي بحركاته ويتبعه. ينجح الرعايا في مغادرة المحطة. يلاحظ العمدة فجأة، أن رباط حذائه قد انفك. يستدير بظهره إلى شارلي ويعقد الرباط. يرى شارلي زمزمية ويسكي زجاجية مستوية بارزة من الجيب الخلفي لسرواله. يسحب الزمزمية بخفة ويخفيها في جيبه الخلفي. ويتابعان السير بعد ذلك.

يلحق بهما في شارع البلدة صبي من البريد ويسلم العمدة برقية. وهذا يفتش في جيوبه، ويبسط البرقية بعد ذلك لشارلي.

كتابة: "لقد نسيت نظارتي، اقرأه لي من فضلك".

يقرأ شارلي البرقية. نص البرقية: "عاجل. إلى عمدة أبرشية وادي الشيطان. سأتخلف أسبوعاً سأكون في يوم الأحد التالي. بيم".

يسدل شارلي يديه ويتطلع إلى العمدة وهو صامت. وهذا الأخير ينظر إليه نظرة استفهامية.

كتابة: "ماذا قيل هناك؟".

يرفع شارلي البرقية من جديد، وكأنه يقرؤها، ويرتجل.

كتابة: "أنا قلق على صحة الهر العزيز. ألف قبلة! نيللي".

ياخذ العمدة البرقية وهو حائر، وهنا يمزقها إلى قطع.

يسيران أبعد خلف الرعايا. يلحق الصبي بهما، وقد انتهى من أكل الموز.

يطأ العمدة وشارلي بآن واحد على قشرة الموز الملقاة من الصبي، فيتزحلقان ويسقطان بقوة على الأرض وقد رفعت أرجلهما. يجلسان، وينظران بدهشة أحدهما إلى الآخر ويتلمسان سرواليهما. إنهما رطبان من الويسكي، المنسكب من الزمزمية المكسورة. يقرّب العمدة يده من أنفه، ويشم. ينهض الاثنان، وهما يتلمسان سرواليهما. يسحب شارلي من جيبه الخلفي شظايا من الزمزمية ويلقيها على الأرض. يظن العمدة أنها سقطت من جيبه، ويبتسم بصورة مضحكة لشارلي. الذي يجاوبه بابتسامة.

يسيران من جديد إلى الأمام، وهما يتلفتان ويستمران بتلمس سرواليهما، وكل منهما يهز بالتناوب تارة ساقاً وتارة ثانية ساقاً أخرى، كي ينفضا بقايا الويسكي.

الكنيسة: يجلس الرعايا على المقاعد. يجلس ١٢ شخصاً يساراً خلف الحاجز.

كتابة: " كورس".

يدخل شارلي والعمدة إلى الغرفة المجاورة لمكان العبادة، ويغلق العمدة الباب خلفهما. يخفي العمدة المفتاح في جيبه ويضع القبعة تحت السترة، يبقي شارلي قبعته على الطاولة. يمر العمدة في مكان العبادة، ويرغب شارلي بفتح الباب والهروب، لكنه مقفل.

مكان العبادة: يقف العمدة على المنصة ويدعو شارلي بإشارة ليدخل. يقف شارلي صامتاً، ومتفحصاً ما حوله، وقد صعد إلى المنصة. يثير الكورس الذي يوجد خلف الحاجز والذي يتألف من ١٢ شخصاً لديه تصوراً عن المحلفين في المحكمة. يعطيه العمدة الكتاب المقدس، فيقبله شارلي ويرفع إلى الأعلى يده اليمنى، كما القسم في المحكمة. يتحدث العمدة بشيء ما إلى شارلي ويبتعد. ينظر شارلي بحيرة من جديد إلى الموجودين، ويجلس بعد ذلك على الطاولة، المجاورة للنافذة. ينهض جميع الرعايا مباشرة. يسرع شارلي

بالنهوض أيضاً. عند ذاك يجلس الرعايا. ويتكرر هذا الأمر عدة مرات، إلى أن يقرر شارلي، أن من الأفضل له أن يبقى واقفاً.

يبدأ الكورس بالغناء. يحك شارلي مؤخرته، ويأخذ كأساً عن الطاولة ويشرب الماء. يسند مرفقه على الطاولة، ولكنه يستقيم وقد رأى النظرات الحائرة للرعايا. يستمر الكورس بالغناء. يفتش شارلي بصورة آلية ويده في سترته الكهنوتية وهو يبحث عن جيوبها، ولكنه لم يجد أي جيب. عند ذاك يضع يده في الجيب الخلفي للسروال ويخرج منديلاً. يمخط بضجيج، ويرغب حسب العادة في أن يضع المحرمة في جيب السترة، ولكنه يخفق في ذلك من جديد. أخيراً يخفي المنديل في الجيب الخلفي للسروال ثانية.

توجد أم مع ابنها الصغير خلف الحاجز. يحك الصغير مؤخرته بيده بسبب الملل. تدفعه الأم بمرفقها، يحك من جديد، فتأخذ الأم يده في يدها. عند ذاك يشد الصبي مؤخرته بيد أخرى.

ينهي الكورس الغناء، ويجلس جميع الرعايا. يتابع شارلي نمرتهم، وينظر إلى الكورس ويصفق، ينهض العمدة من مكانه، ويقترب من شارلي ويلمسه من كتفه. يقفز هذا الأخير بخوف ويلتفت نحو العمدة،

كتابة: " لقد نسيتم التبرعات".

يتنشط شارلي ويهرع نحو الطاولة الصغيرة، المجاورة للنافذة. يأخذ هناك صندوقين خشبيين طويلين ويزمع الطواف على الرعايا. يوقفه العمدة، ويأخذ منه الصندوقين، ويعطي واحداً منها إلى عجوز ملتحٍ، أما الآخر فيبقيه معه، ينهض الكورس ويبدأ الغناء من جديد. يقفز شارلي من المفاجأة.

يبدأ العمدة والعجوز في الطواف على الرعايا. يقف شارلي، وقد وضع يديه وراء ظهره، ويتابع بمظهر مهتم، كيف تسير عملية جمع التبرعات. ينادي العمدة ويشير له بإصبعه، إلى من لم يضع نقوداً. يضع يده في جيبه بعد ذلك، ويخرج علبة سجائر، ولخوفه من الرعايا، يزمع التدخين، يتذكر فجأة وضعه، فيخفي السجائر.

يعود العمدة والعجوز. يناديهما شارلي ليأتيا إليه، ويأخذ الصندوق من العجوز الملتحي، يهزه، ويضعه على الطاولة برضى. يأخذ الصندوق من العمدة، ويضعه أيضاً. يزن الصندوقين بعد ذلك بيديه الاثنتين، ويبتسم برضى

للرعايا، الذين يجلسون على يمينه، والذين جمع العجوز النقود منهم، وينظر دون رضى إلى الصفوف اليسارية، حيث كان يجمع العمدة النقود. يحمل الصندوقين إلى الطاولة البعيدة ويجلس بهدوء على الكرسي. ينهض العمدة من مكانه وقد فتح عينيه واسعاً من الاستغراب ويسير نحو شارلي. يلامس كتفه، فيقفز شارلي بخوف.

كتابة: " أيها السيد الواعظ! أين موعظتكم؟".

يسير شارلي نحو الطاولة، يفتح الكتاب المقدس كيفما اتفق، ويتطلع إليه. يستدير بوجهه نحو الرعايا.

كتابة: "أيها الأخوة والأخوات الأعزاء! سأحدثكم اليوم عن قصة إرشادية عن داوود وجالود...".

يقف شارلي، وقد وضع يديه وراء ظهره.

كتابة: " الأمر الرئيسي – هو أن جالود كان مارداً...".

يرفع شارلي يده اليمنى عالياً إلى الأعلى، ويشير إلى أي مدى كان جالود فارعاً، ويثني يده ويختبر عضلاته. يستدير بعد ذلك ويتطلع مرة ثانية إلى الإنجيل. يلتفت، ويشير بيده إلى أي مدى كان داوود ضئيلاً. ينظر في الكتاب المقدس مرة أخرى، ويحك بيده ظهره. يصور بحركات صامتة كيف انتصر داوود الضئيل على العملاق جالود، وقد قذف رأسه بحجر من مقلاع.

ينحني شارلي بصورة مسرحية، وقد أنهى قصته الإيمائية ويخرج مسرعاً إلى الغرفة المجاورة. يودعه المجتمعون بنظرات مذهولة، لكن صبياً واحداً من الكورس فقط يصفق له بفرح. تزجره الأم، لكن الصبي يستمر بالتصفيق. يخرج شارلي مسرعاً، وينحني من جديد بصورة مسرحية، ويرسل قبلاته في الهواء. يغلق الإنجيل، ويسرع خارجاً مرة ثانية، وهو راض إلى الغرفة. يأخذ العمدة الصناديق الخشبية التي تحتوي النقود، ولكن شارلي الذي رجع، يرى ذلك، ويسرع، فينزع الصندوقين من العمدة المنهزم. يذهب شارلي وقد أمسك بالصندوقين تحت إبطه، منحنياً بشكر للرعايا، ويعود بعد ذلك من جديد، ويبتسم مرة ثانية وينحني.

ينهض الرعايا من أمكنتهم بوجوه غير راضية ويتحدثون فيما بينهم. يقترب العمدة من شارلي وينظر إليه بصورة تعبيرية. يمد شارلي الصندوقين

له باستسلام. يشير بيده إلى رأسه، جاعلاً إياه يفهم، أنه سيذهب من أجل قبعته، ويخرج إلى الغرفة، وهو يغلق الباب وراءه.

غرفة صغيرة: يسعى شارلي إلى الباب الخارجي، ويحاول فتحه من جديد. لا ينجح في ذلك، يلبس عند ذاك قبعته، ويسير إلى النافذة، ويرفع الإطار ويلقي بإحدى رجليه عبر عتبة النافذة، ناوياً التسلل إلى الشارع. يمر الشريف قرب النافذة في الوقت نفسه. يبتسم شارلي له، وينتزع زهرة لبلاب، وينسل عائداً إلى الغرفة، ويشم الزهرة، وهو يبتسم مرة ثانية للشريف، وينزل الإطار. يضع الزهرة على الطاولة، ويسير إلى مكان العبادة.

مكان العبادة: يجلس العمدة على كرسي وينهي عد النقود. يمد لشارلي كيساً غير كبير من النقود النحاسية، التي تشكل حصته. لا يرفض شارلي النقود ويخفي الكيس في جيب سرواله الخلفي. يسير كلاهما بعد ذلك في الممر، وقد وضعا أيديهما على بطنيهما.

الشارع: يخرج العمدة وشارلي من الكنيسة. تنتظرهما امرأة مسنة مع ابنتها. يمر الشريف بالقرب منهم، وينهمك شارلي في حديث معه. يقاطعه العمدة.

كتابة:"تعارفوا. هذه هي السيدة براون وابنتها. تستطيعون قضاء الليلة لديهما".

يحييهما شارلي، ويسير الجميع وهم يتحدثون.

الشارع أمام خمارة صغيرة. يخرج شاب من الباب. يعيد إحصاء النقود التي كان قد ربحها كما هو واضح للتو في ورق اللعب. يراقبه من ورائه بعيداً رجل بوجه فظ.

كتابة:" هنري بيرد، وهو مشهور في الجنوب باسم بوبي ديناميت".

ينهي الشاب عد النقود ويخفيها في جيبه. يقترب بوبي منه، ويسأل عن شيء ما وينشل النقود بصورة خفيّة. يشير الشاب له بيده إلى الاتجاه ويذهب. يحصي بوبي النقود، ويخفيها ويفرك يديه برضى. يجلس بعد ذلك على مقعد عند المدخل إلى الخمارة الصغيرة.

كتابة:" كان هذا أيضاً في الزمن القديم الطيب، قبل إقرار قانون حظر المشروبات الروحية..."

يجلس رجل في قبعة كاوبوي في الطرف الآخر من الباب،الذي يقود إلى الخمارة. يرفع كأساً من البيرة، ويزيل عنه الرغوة بالنفخ. يمر شارلي بالقرب مع مرافقيه. تطير الرغوة إلى وجهه وسترته. يمسح شارلي وجهه وينظر بعدم رضى إلى الكاوبوي. يتابع سيره. يتابعه بوبي بعينيه بدهشة.

ينفك رباط حذاء شارلي، يعتذر من السيدات وينحني كي يشده. ينهض بوبي ويمشي إليه، ويمد يده بسرور، لكن شارلي يرتد عنه بخوف ويمـــر بجانبه. ينظر بوبي في أثره، ينزع قبعته ويحك مؤخرته بدهشة. إنه يتذكر الماضي القريب... تظهر زنزانة السجن. يقف بوبي وشارلي خلف القضبان. يدخنان سيجارة واحدة، وهما يتبادلانها بعد كل تمهل...

ينظر بوبي وهو يقف في الشارع إلى شارلي الذي يبتعد دون أن يتوقف عن متابعته. يودع العمدة شارلي ويذهب. يسير الشريف مع السيدة براون إلى الأمام، ويتابعهما شارلي والفتاة. يلتفت شارلي ويلوح بيده لبوبي، كي يرحل. تنظر الفتاة إليه بدهشة، وعندئذ يتظاهر شارلي،أنه يلوح بيده لوداع العمدة والعجوز.

يلبس بوبي قبعته ويسير في أثر شارلي. الذي يلتفت إليه عدة مــرات ويقوم بحركات بقدميه، وكأنه يدفع بوبي عنه. يودع الشريف السيدة براون عند خوخة المنزل ويذهب. يفتح شارلي الخوخة ويدخل إلى المنزل مع ربة البيت وابنتها. يقف بوبي عن بعد وهو يرافقهم بنظراته.

غرفة الضيوف: تجلس السيدة براون وشارلي على أريكة خشبية. إنها تشير له إلى صورة فوتوغرافية.

كتابة:"ألبوم عائلي".

تجذب إحدى الصور الفوتوغرافية اهتمام شارلي. يشير بإصبعه إلـــى السيدة براون، وهو يسأل، فيما إذا كانت هي. تشير برأسها له بالإيجـــاب. يستمر شارلي بالنظر إلى الصورة، وهو يرسم بيديه في الهواء شكلها الباهر في مرحلة الشباب. تخرج الإبنة من المطبخ وهي تحمل صينية في يديها، وقد وضعت عليها الفناجين وصحونها مع صحون عادية. ترتب الأدوات على الطاولة وتعود ثانية إلى المطبخ. ينظر شارلي إليها دون انقطاع، ودون أن

يلاحظ، أن السيدة براون تشير له أيضاً إلى إحدى الصور الفوتوغرافيـــة. تناديه، فيعتذر، وهو يضحك بصورة قسرية، ويتعمق في تفحص الألبوم.

يقرع أحد ما في الخارج الجرس المثبت في الحائط عند باب المدخل.

كتابة:"ضيوف".

تنهض السيدة براون وتسير كي تفتح الباب. تعود وبصحبتها زوجان، قد وصلا مع صبي صغير. تقوم ربة البيت بتعريفهما على القس المزعوم.

يسير الضيف إلى الأريكة ويتعثر بقدم شارلي الممدودة. يثرثر الضيفان دون أن يتوقفا، وهما يجلسان مقابل السيدة براون عند المائدة. يدور الصبي حولهم، ويلقي بنفسه على وجه أمه ويضربها عدة مرات في وجنتها. تأمر " الصبي اللعوب"، بالذهاب إلى والده. يهرع الصبي إليه ويبدأ أيضاً بمعاكسته. يدفعه الوالد باتجاه أمه.

كتابة:" أيها الطفل، اذهب والعب مع والدتك!"

يرفع شارلي الصبي إلى ركبته، ولكنه ينزل مباشرة إلى الأرض مرة ثانية،لأن الطفل كان يسعى طوال الوقت كي يضربه على وجهه. يـــضع شارلي الصبي عند ركبة الأب، لكن الأب يسرع لإعادة العربيد إلى شارلي.

تتابع الأم الثرثرة مع السيدة براون دون توقف.

يكيل الولد صفعة لشارلي. وإذ يرى سلة محبوكة بإبرة حياكة علـــى كرسي، فإنه يسحب الإبرة الطويلة ويخز بها مؤخرة أبيه في البداية، ثـــم مؤخرة شارلي. ينتزع شارلي منه الإبرة ويهدده بإصبعه دافعاً إيـــاه نحـــو الأمام.

كتابة:"أيها الطفل، اذهب للعب مع الماما!"

يهرع الطفل إلى أمه، ويرغب في تسلق ركبتيها، لكنها ترسله إلى المكان الذي أتى منه.

كتابة:"أيها الطفل، اذهب للعب مع السيد!"

يبتسم شارلي بلطف ويستمر بالثرثرة مع السيدة براون. يعتلي الصبي كرسياً، ويتسلق منه إلى صوان الملابس. تقع كلتا يديه على ورقة لزجة لأجل الذباب، فيضرب بهذه الورقة رأسي من يجلس بجانب والده وشارلي. يمسك الاثنان شعورهما ويمسحانها بصورة شديدة. ينهض شارلي بعد ذلك، ويأخذ

الصبي بيده ويحمله إلى أبيه. الورقة اللزجة الآن تقع على ركبتيه. ينزعها الأب، لكن الصبي يخطفها من جديد ويلصقها بوجه الوالد.

يسحب الوالد الورقة بصعوبة، وتقوده السيدة براون إلى المغسلة. تسير الأم إلى الصبي وتجلس على الأريكة مباشرة على الورقة اللزجة. تنهض بعد ذلك وتتوجه إلى زوجها. ينظر شارلي إلى مؤخرتها، التي التصقت بها الورقة. ينهض بعد ذلك ويسير إلى المطبخ. يتبعه الصبي، وقد تعلقت سترته بالأرض. يدفع شارلي الولد عند الباب ويختفي خلفه.

المطبخ: تمسح السيدة براون بممسحة بقايا الطحين من المرقاق واللوح.

يدخل شارلي. يبتسمان أحدهما للآخر. تضع الفتاة المرقاق على اللوح وتريد أن تعيدهما إلى مكانهما. ينزلق المرقاق، فيضع شارلي المرقاق على الرف الأعلى للخزانة الجدارية وقد وقف على أصابع قدميه. يتكور المرقاق على الرف ويقع مباشرة على رأس شارلي. يرفعه عن الأرض ويفرك رأسه. يضع المرقاق من جديد على الرف نفسه ، ويراقب كي لا يسقط مرة ثانية. يتكور المرقاق فيلقطه شارلي ويرفعه مرة ثانية. يجري ذلك عدة مرات إلى أن يحجز المرقاق بزجاجة حليب. تخرج الفتاة الكعك من صندوق حديدي وتضعه على المائدة، بعد أن طرقت القالب المعدني بالسكين وسحبته بوساطة خرقة. يأخذ شارلي القالب من الفتاة بيده، ويقلبه على النار، ويحمله إلى خزانة الحائط، حيث يلقى به. يضع يديه تحت إبطه، وينفخ عليهما بعد ذلك. تذهب الفتاة إلى الفرن، ويقترب شارلي منها.

كتابة:" اسمحي لي أن أساعدك".

تسعى الفتاة لأجل زجاجة الحليب، وينجح شارلي بإمساك المرقاق الذي يسقط. يضعه في مكانه ويسنده بزجاجة أخرى. ينحرف المرقاق عن الزجاجة، ويسقطان كلاهما على رأس شارلي. يرفعهما ويضعهما على الرف السفلي.

غرفة الضيوف: يأخذ الصبي قبعة الأب، ويضعها على رأسه ويهرع إلى المطبخ.

المطبخ: تدير الفتاة الأمورعند خزانة الجدار، ويقف شارلي بالقرب منها.

يدخل الصبي راكضاً، ويرى الكعك على المائدة، ينزع قبعة الأب عن رأسه ويلبسها للكعك. يسير بعد ذلك نحو شارلي ويبدأ بإزعاجه من جديد. يمسك شارلي طنجرة في يديه. وإذ يتطلع إلى الصبي الذي يدور خلفه، يغمر الكعك المغطى بالقبعة بقشرة زجاجية. يطرد الصبي بعد ذلك إلى غرفة الضيوف ويأخذ من الفتاة أنبوباً مع الكريم. يعصر الكريم على القشرة. يتمتع بعمله، ويأخذ من المائدة صحناً بالكرز، يضع عدة حبات من التوت فوق الكريم، ويضع واحدة في فمه. وإذ أزاح الصحن فإنه يأخذ علماً قومياً صغيراً ملقى على المائدة، ويحاول أن يغرزه. لا ينجح في ذلك أبداً. تراقبه الفتاة باهتمام، وتطلب منه بعد ذلك أن يحمل الكعك إلى غرفة الضيوف.

غرفة الضيوف: السيدة براون تتولى شؤون المائدة. يدخل شارلي، ويضع الكعك على المائدة ويعود إلى المطبخ.

تسير السيدة براون نحو باب المدخل، وتعود بمصاحبة عمدة الأبرشية والعجوز الأصم. يجلس كلا الضيفين.

يظهر والد وأم الصبي في غرفة الضيوف. يلاحظ الورقة اللزجة على ثيابها ويذهب معها مرة ثانية.

يخرج شارلي والفتاة من المطبخ. تحمل الفتاة سكرية ووعاء لبن، أما شارلي فيحمل إبريق شاي من الخزف الصيني، يضع إبريق الشاي على المائدة بسرعة ويضع يده العارية تحت إبطه.

يعود الزوجان إلى المنزل. تقترب السيدة براون منهما.

كتابة:"ألا تبقيان كي تشربا فنجاناً من الشاي؟"

يودعانها.

كتابة:"كلا، شكراً. لدينا أعمال هامة".

تنادي الأم الصبي ليحضر إليها، أما الأب فيفتش عن قبعته. ينحني تحت الأريكة، والمائدة، ولكنه لا يجدها. يقترب من شارلي ويشير إلى رأسه ويسأله فيما إذا رأى قبعته. يشير شارلي بحركات، عن شكل قبعته ويهز رأسه بصورة سلبية. يستمر البحث عن القبعة في كل الغرفة. يتطلع شارلي حتى تحت الصحن الموجود فوق المائدة. يسير بعد ذلك إلى صوان الثياب،

ويحمل قبعة العجوز الأصم فرحاً. وهذا ينتزع باستياء قبعته الخاصة. تقترب أم الصبي منه.

كتابة:"لا تقلق، سنجدها".

تستمر مع زوجها في البحث، أما السيدة براون فتدعو بقية الضيوف إلى المائدة. يجلس الجميع ويحنون رؤوسهم في الصلاة. ينظر شارلي بدهـشة إليهم، ويحني رأسه كذلك، لكن أنفه يغطس في الكريم الذي يزين الكعـك. يمسح أنفه على عجلة بالفوطة.

تكلم أم الصبي زوجها بشيء ما. يعارضها بصورة صارمة.

كتابة:"لن أذهب دون القبعة!".

يأخذ شارلي شوكة وملعقة للطعام، ويحاول قطع الكعك. لم ينجح فـي ذلك. عند ذاك يضع الملعقة ويأخذ السكين، ولكن ذلك لم يساعده في شيء. ينظر بصورة مضحكة إلى الحاضرين، ويبتسم بارتباك. تراقبه الفتاة بنظرة قلقة. عند ذاك يشك الشوكة بقوة ويلتقط بها القبعة الملقاة في الكعك. يرفع القبعة من الكعك بسبب هلعه واستغرابه قليلاً. ينذهل والد الصبي وينظر إليه. يقترب، ويتناول قبعته. يسير إلى المخرج، حيث تنتظره زوجته.

كتابة:"أين وجدتها؟".

ينظر إلى الجالسين خلف المائدة باستياء.

كتابة:" لقد كانوا يعتزمون بالتهامها!".

يلتقط الصبي الجالس بالقرب الكريما عن القبعة بيده ويضعها في فمه. توقفه الأم. ينفض الأب الكريما إلى الأرض بحنق.

كتابة:"في المساء".

يقف شارلي والفتاة في الشارع عند السياج. يتحدثان عن شيء ما. يضع شارلي يده بلا قصد بين ألواح السياج ويسحبها بصعوبة.

يظهر بوبي ديناميت غير بعيد عنهما. يراقب شارلي والفتاة، ويقترب بعد ذلك منهما ويربت على كتف شارلي ببشاشة. يهز يده وهو يبتسم من الفرح. ينتزع شارلي يده باستياء، أما بوبي فيسرع بتقديم نفسه إلى الفتاة.

كتابة:"لقد تعلمنا سوية في الأكاديمية الروحية..."

يعانق بوبي شارلي ولكن هذا ينتزع يده ويهزها، وهو يودعه.

تخرج السيدة براون إلى العتبة. تنادي ابنتها وشارلي إلى البيت. يهرع شارلي من جديد ويودع بوبي، وهنا تتدخل الفتاة التي ترغب في أن تكون لطيفة تجاه الصديق القديم لضيفيهما.

كتابة:"آمل، أنكم ستزوروننا؟"

يفتح بوبي على عجلة الخوخة، ويأخذ يد الفتاة، ويعانق شارلي ويسحبها إلى المنزل. يقدم نفسه إلى السيدة براون على عتبة الدار.

غرفة الضيوف: يجلس العمدة والعجوز الأصم على الأريكة. يدخل بوبي والسيدة براون، وابنتها وشارلي. يتفحص بوبي ما حوله، ويفرك يده برضى. يحيي العمدة باليد ويربت على ظهره بصورةٍ ودية، فيسعل العمدة نتيجة ذلك. يقود العمدة إلى المائدة، وهو يتكلم معه شيئاً ما بحيوية. يقف شارلي بالقرب من الفتاة، لكنه لا يخفض نظره عن بوبي. يرى كيف يسحب من العمدة المحفظة ويضعها في جيبه. يقترب بوبي من شارلي والفتاة، ويتحدث معهما. يسحب شارلي من جيبه المحفظة ويسير إلى العمدة. يرغب بوبي في تأخيره، ولكنه لم ينجح. يربت شارلي على كتف العمدة ويعيد ملكيته له.

كتابة:"لقد أسقطتم المحفظة!"

يشكره العمدة ويضع المحفظة من جديد في جيبه. يدفع بوبي شارلي ويرغب في سرقة المحفظة مرة ثانية. يبدأان بالتعارك، ويستدير العمدة، فيتظاهر شارلي، أنه ينفض عن سترة بوبي الغبار.

يودع العمدة شارلي وبوبي، ويقترب من الفتاة، ويتحدث معها. يسير بوبي إليه من جديد، وينشل المحفظة ويخفيها في جيب سترته الداخلية. يريد شارلي انتزاع المحفظة منه، ويبدأان العراك مرة ثانية. يستدير العمدة إليهما. يسحب شارلي منديل أنف، ويظهر أن لاشيء فيها، ويستعد ليقوم "بخدعة". يجري عدة حركات باليد على وتيرة واحدة على جيب العمدة، وعلى جيب بوبي بعد ذلك. يدس يده مع المنديل في جيب الأخير ويسحب من هناك محفظة العمدة، ويعيدها مع انحناءة رأس إلى مكانها. بوبي غير راض، ولكنه لا يستطيع أن يقوم بشيء هذه المرة.

تقترب السيدة براون من العمدة.

كتابة:"أريد أن أعطيكم نقوداً للحفظ".
يمد له عدة وريقات، يخفيها في جيبه.
كتابة:"وداعاً، يجب علي الذهاب".
يستدير ويسير نحو الباب. ينضم بوبي إليه دون بطء. يعود العمدة فجأة إلى السيدة براون ويعيد لها النقود.
كتابة:"من الأفضل أن آتي غداً لأجل النقود. لا يجوز القيام بالأعمال في يوم الأحد".
يودعها هي وبوبي ويذهب. تسير السيدة براون نحو الصوان، تسحب الدرج العلوي وتضع النقود هناك. يراقب بوبي بانتباه حركاتها. ويراقب شارلي بوبي.
كتابة:"اعتقد، أنك ترغب في الذهاب".
يحك بوبي مؤخرته ويستدير نحو السيدة براون.
كتابة:" لقد تأخرت عن القطار".
تحني السيدة براون رأسها بحنو.
كتابة:"يجب عليكم المبيت عندنا".
تصعد الفتاة إلى الأعلى كي تهيئ الغرفة لأجل الضيفين، أما السيدة براون فتذهب إلى المطبخ. يهرع بوبي نحو الدرج، كي ينظر فيما إذا ذهبت الفتاة بعيداً، ويسرع إلى صوان الثياب. يعترض شارلي طريقه، ولكن بوبي يقذفه إلى جانباً وينحني نحو درج الصوان. يكيل شارلي له في مؤخرته. يلوح بوبي بقبضته ويريد ضربه في فكه، ولكن شارلي ينحني وينسل من تحت يده إلى الصوان. يلقي بوبي بنفسه على شارلي، وشارلي يقذفه بقدمه على الأريكة. وقد استند بظهره على الصوان.
تعود السيدة براون من المطبخ وتعطي كل واحد منهما شمعة مشتعلة، وتذهب من جديد. يضع بوبي الشمعة على الصوان وينحني مرة ثانية نحو الدرج. يقرب شارلي شمعته من مؤخرته، يقفز بوبي. تعود السيدة براون وتدعوهما للذهاب معها إلى الأعلى. يأخذ بوبي الشمعة ويتبعانها.

الممر الأعلى. تنتظر الفتاة الضيفين. تشير السيدة براون إلى غرفة كل واحد منهما. يودعها بوبي من يدها، ويرفع قبعته ويختفي خلف الباب. تذهب السيدة براون مع ابنتها إلى غرفتهما. يبقى شارلي واقفاً للحراسة.

يفتح الباب ويظهر بوبي والشمعة في يده. يرى شارلي ويلوح له ببشاشة ويعود إلى غرفته. يجلس شارلي على كرسي عند الجدار، ويخرج بوبي من جديد، ولا يلفت انتباهه، ويسير نحو الباب الذي يقود إلى غرفة شـــارلي، وينحني، كي يغلقها بالمفتاح. يكيل شارلي ركلة له في مؤخرته ويطلب منه أن ينصرف. يدفعه بوبي ويرغب في النزول إلى الأسفل من على الدرج. لكن باب غرفة السيدة براون يفتح، ويعود بوبي عدواً إلى غرفته.يقف شـــارلي وحده في الممر. تخرج الفتاة، وتنظر إليه باستفهام. يشير بحركة أنه يرغب في أن يشرب. تحمل له دورقاً زجاجياً وكأساً، ويـــشرب شـــارلي المـــاء، ويشكرها، وقد رفع عن الأرض الشمعة، ويسير إلى غرفته. ترافقه الفتـــاة بنظرة وتذهب إلى غرفتها.

يخرج بوبي إلى الممر مع الشمعة، ويسير نحو غرفة شارلي، لكنه يقفز فجأة جانباً ويلتصق بالحائط. يفتح الباب، ويخرج شارلي دون أن يلاحظ بوبي ويسير نحو غرفته. يضع الشمعة على الكرسي، يدير المفتاح فـــي البـــاب ويضعه في جيبه. يندفع بوبي من مكانه ويهرع إلى الأسفل على الدرج. يراه شارلي ويندفع في أثره. يلحق به ويثب على ظهره. يوجه له بوبي ضربة قاضية فيقع على الأرض. يستلقي شارلي فاقداً للوعي. يسرق بوبي النقود ويفر.

الشارع. يخرج بوبي مسرعاً من المنزل ويختفي في البعيد.

غرفة الضيوف: تهبط الفتاة الدرج، فترى شارلي المستلقي على الأرض، وتنحني عليه وتحاول إعادته إلى وعيه. يجلـــس علـــى الأرض ويكـــرر بالحركات قسماً من قصته عن داوود وجالود. يعود إلى وعيه نهائياً، وينظر إلى الفتاة التي تنحني عليه بقلق، وتهرع إلى الصوان، وتخرج الدرج وتنقب محتوياته، لكنها لا تجد النقود. تقترب الفتاة بخوف منه، وتنظر فـــي درج الصوان أيضاً وتستدير نحو شارلي. لقد ارتسم على وجهها اليأس. يـــضع إصبعه على الشفتين.

كتابة :"لا تقلقي، سأعيد هذه النقود".
يذهب راكضاً.
الشارع: يخرج طائراً كالرصاص.
غرفة الاستقبال: لا تزال الفتاة تقف في حيرة عند الصوان. تهرع بعد ذلك على الدرج للأعلى إلى أمها.
شارع أمام المدخل إلى الخمارة الصغيرة. يظهر بوبي، وينظر حواليه ويدخل إلى الداخل.
الخمارة الصغيرة. يلعب أربعة رجال وراء طاولة بورق اللعب. يدخل بوبي ويتجه إليهم.
غرفة الاستقبال. تجلس على الأريكة السيدة براون الباكية. تقف ابنتها بالقرب منها وتحاول مواساتها. تبتعد عن أمها، وقد سمعت جرس الباب يقرع وتتجه إلى باب المدخل. تعود بمرافقة الشريف. تشير له بيدها إلى الدرج الأعلى للصوان.
كتابة:"لقد ضاع ادخارنا كله!"
يصغي الشريف بانتباه، وتتابع هي الكلام.
كتابة:"الواعظ وعد بإعادتها".
يضحك الشريف.
كتابة:"أضمن، أنه لن يعود".
يسحب إعلاناً من جيبه ويعطيه إلى ربة المنزل كي تقرأه.
نص الإعلان:"١٠٠٠ دولار مكافأة لقاء القبض على المحكوم بالأشغال الشاقة الفار".
تنظر السيدة براون والفتاة بهلع إلى صورة شارلي الموضوعة في الإعلان.يطوي الشريف الورقة ويخفيها في جيبه. يتكلم بشيء ما للإمراتين ويذهب على عجل. تسقط السيدة براون بيأس على الأريكة.
كتابة :"ظاهرة عادية".
الخمارة الصغيرة. يلعب بوبي بالورق وراء الطاولة مع أربعة رجال. يندفع قاطعاً طريقاً إلى الداخل، وهما يطلقان الرصاص في الهواء من مسدسيهما. يرفع جميع رواد الخمارة أيديهم إلى الأعلى ويصطفون في صف

واحد، وقد استداروا بوجوههم إلى البوفيه. يريد بوبي أن يشرح شيئاً ما لقاطعي الطريق، لكنهما يطلقان الرصاص في الهواء وهما يهددان.

الشارع أمام المدخل إلى الخمارة. يظهر شارلي وهو يلهث. ينظر إلى الباب المفتوح للخمارة ويرى ما يحدث هناك. يفتح على عجلة سترته. ويثني جوانبها، ويسويها على هيئة قلب(سترات)، ويقلب الياقة حول الرقبة، وينزع القبعة عن رأسه، ويقتلع من هناك الشريط الحريري ويربطه بدلاً عن ربطة العنق على شكل "فراشة" تحت الياقة. يثني حواشي قبعته بعد ذلك، ويسويها ويضعهاعلى رأسه.

يخرج أحد الرواد الذي نجح في التخلص من اللصين. وهو خائف من هيئة شارلي، الذي ينزع عن سترته قطعة فرو تشبه سن مفتاح صغير. ينظر الرجل بحيرة إليه ويسرع بالانصراف عائداً إلى بيته. يتبعه شارلي إلى باب الخمارة.

الخمارة الصغيرة. يدخل شارلي، ويسير نحو بوبي الذي يقف وهو يرفع يديه. يفتش في جيوبه، يجد النقود فيسحبها ويذهب، مودعاً بنظرات اللصين المرتبكة.

الشارع أمام المدخل إلى الخمارة الصغيرة. يخرج شارلي مسرعاً ويتحرك مندفعاً. يقفز وراءه أحد اللصين، ويطلق في أثره.

كتابة:"في الصباح التالي".

تقف الفتاة عند الخوخة، ترقب على طول الطريق وهي تنتظر. يقترب شارلي نحوها من الجانب الآخر خلسة، يعطيها النقود التي سرقها بوبي وكذلك كيس النحاسات الذي يخصه، والذي حصل عليه من العمدة لقاء "الوعظ".

يظهر الشريف حاملاً مسدسه في يده ويتابع شارلي من بعيد.

شارلي يودع الفتاة، لكن الشريف يقترب منه في هذا الوقت. يرفع شارلي يده إلى الأعلى. يفتشه الشريف. تظهر الفتاة له النقود المعادة. يهز الشريف رأسه.

كتابة:"متأسف جداً، لكنهم اشتاقوا إليه كثيراً في السجن!".

يقود شارلي أمامه، وقد وجه إليه المسدس. يلوح شارلي بيده للفتاة مودعاً.

سكة زراعية: يسير عليها الشريف وهو يمتطي حصاناً، ويسير بجانبه شارلي. يتوقفان بالقرب من عمود حدودي وقد كتب على أحد جانبيه: "الولايات المتحدة"، وعلى الجانب الآخر –"المكسيك". يستند شارلي بيده على العمود ويرفع رأسه ويرى، إنه موجود على الأراضي المكسيكية. يسرع في الانتقال إلى الجانب الآخر. يشعل الشريف سيجارة وينظر إلى شارلي بتأمل.

كتابة:"باتجاه خط الحدود هذا ،لا يسري مفعول القانون الأمريكي، وأنا لا أستطيع اعتقالك هناك".

يضحك شارلي.

كتابة:"تمزح!".

يستمر الشريف في النظر إليه.

كتابة :"اذهب واختر لي باقة من الزهر!".

ينحني شارلي، ويقطف نبتة ما ويعطيها إلى الشريف. يشير الشريف بيده في اتجاه المكسيك.

كتابة:"فتش أبعد! لدي رغبة في الزهر السماوي".

ينظر شارلي إلى الاتجاه المشار إليه.

كتابة :"لكن هناك توجد الهندباء البرية فقط!"

يشير الشريف له من جديد بحركة.

كتابة :"لا بأس، فتش... إنها تكون سماوية أيضاً".

يهرع شارلي إلى الأراضي المكسيكية، أما الشريف فيرحل وهو يرمي النبتة التي أعطاها له شارلي، ويلوح له بيده وهو يبتسم ابتسامة الوداع.

يعود شارلي مع باقة من الزهر في يديه ويهرع خلف الشريف. يلوح بالباقة ويصرخ له بشيء ما. يوقف الشريف الحصان، وينتظر شارلي. الذي يقترب مسرعاً ويمد له الزهور. يأخذها الشريف ويطرحها على الأرض، ويمسك شارلي بتلابيبه ويرجع به إلى الخط الحدودي. يترجل عن الحصان ويدير شارلي ووجهه نحو المكسيك ويكيل له ركلة ثقيلة في مؤخرته.

كتابة:"انصرف إلى الحرية!"

كاد شارلي أن يقع لكنه تماسك على قدميه وهوينظر إلى الشريف بدهشة. وقد امتطى الحصان ورحل. يعود شارلي إلى الخط الحدودي ويلوح بيده للوداع، ويضغط بيده على قلبه. يلتفت الشريف ويشير بيده إليه كي ينصرف. يرسل شارلي له قبلة في الهواء، ويلتفت حوله ويسير إلى الأراضي المكسيكية. يتوقف ويصيح بفرح وهو يلوح بيديه.

كتابة:"الحرية! الأمن!"

يظهر من خلف الشجيرات شخصان، ويطلقان الرصاص أحدهما على الآخر من مسدسيهما. يسقط أحدهما ويموت.

يعود شارلي إلى الخط الحدودي مرتاعاً. إنه حائر ولا يعرف ماذا يعمل.

يعدو شارلي على خط الحدود، وساقه في أحد جانبي الحدود، وإحدى ساقيه في جانب، والساق الأخرى في الجانب الآخر منها. تختفي هيئته تدريجياً في البعيد عند دائرة الأفق.

الباريســـــــية

"دراما عن المصير"

كتابة حول فيلم

إنتاج شركة "شارلي شابلن شركة للأفلام"

عرض أول تشرين الأول عام ١٩٢٣

التقديم

"يونايتد ارتيست"

في ثمانية أجزاء.

ســـــيناريو

شارلي شابلن

حسب مواد

بيكي غوبكينس جويس

المخـــــرج

شارلي شابلن

مساعدو المخرج

ادوارد ساتيرليند وجان دو ليمور، وهنري دابادي دارّا

الرســـــم

ارتور ستيبولت

المصـــــورون

رولاند توتيرو، وجاك ويلسون

مونتـــــاج

مونتا بيللا

الشخصيات والمؤدون

بوليتا: مالفينا بولو
المدلكة: نيللي بلاي بيكر
كبير الخدم: هنري بيرغمان
رئيس الطباخين: جورج ولياس
حمال في المحطة: شارلي شابلن
خادم بيير: هاري نورتروب
سكرتير بيير: جان دو ليمور
ماري سان كلير: ايدنا بيرفيينس
بيير ريفيل: ادولف مينجو
جان ميللي: كارل ميللر
أمه: ليديا نوت
والده: تشارلز فرينتش
والد ماري: كلارينس جيلدير
فيفي: بيتي موريّسي

كتابة: "لا تتألف البشرية من أبطال وأشرار، وإنما من نساء ورجال عاديين، وإن كل توقهم سواء الجيد منه أو السيئ فهو هبةٌ لهم من الطبيعة. إنهم يأثمون بسبب جهلهم. إذ الجاهل يدين أخطاءهم، والحكيم يبدي التساهل"

كتابة:"بلدة صغيرة في مكان ما في فرنسا".

البلدة الريفية في الأمسيات الساحرة. يقع على شارع مقفر - منزل قرميدي قديم بطابق علوي. تجاور سياج الحديقة جداً بناية غير مرتفعة، تطل على سطحها إحدى نوافذ الطابق العلوي من المنزل القرميدي. تقف عند النافذة الأخرى المطلة على الشارع امرأة في حالة من السكون.

كتابة:" ماري سان كلير، لعبة القدر وضحية البيئة المحيطة والحياة المنزلية غير السعيدة"

تنظر ماري وهي تفكر إلى البعيد، وتعض شفتها بعد ذلك وتستدير مبتعدة عن النافذة.

غرفة ماري: تستقر على السرير المفروش حقيبة مفتوحة وتتناثر قربها بصورة غير مرتبة مختلف الأشياء. تقف ماري في عمق الغرفة عند النافذة.

تستدير ماري، وتتوجه إلى الباب وتخرج إلى فسحة الدرج. تتوقف عند مصباح غازي، مشدود على الحائط قرب بابها، وتشعل منه عوداً. تعود إلى غرفتها، وتقترب من طاولة الزينة الصغيرة وتنحني مع النار نحو مصباح غازي، وتشعل النور. تسير إلى السرير، وتبدأ بوضع الأشياء المبعثرة على السرير في الحقيبة.

فسحة الدرجة: يرى على الحائط خيال إنسان، يصعد إلى الطابق الأعلى. يكبر الخيال، ويظهر عجوز في رداء خارجي، يحمل في يده شمعداناً مع شمعة مشتعلة. يتوقف لثانية، وينظر باتجاه ماري، ويقترب بعد ذلك بحزم من الباب.

غرفة ماري. تستدير، وتنظر إلى الباب.

يغلق العجوز الباب بالمفتاح، وهو في الفسحة، ويذهب ببطء.

تصغي ماري، وتتوجه نحو الباب، تحاول فتحه، لكنه مقفل. تسير إلى النافذة وتفتحها دفعة واحدة.

يقف جان في الشارع قرب السياج وهو ينتظر. يقوم بتدخين سيجارة. تفتح ماري النافذة. يلتفت جان، ويرى ماري، ويسير إلى المنزل. تطل من النافذة، وتصيح لجان.

كتابة :"إنني محتجزة!"

ينظر جان إلى الأعلى، ويتكلم بشيء ما. يدخل متسللاً بعد ذلك عبر السياج، ومنه إلى سطح البناية ويظهر قرب النافذة المفتوحة.

غرفة ماري: يظهر جان عند النافذة. يتحدثان. تبتعد ماري عن النافذة.

يقف الأب في أسفل الدرج الذي يقود إلى الطابق الأعلى. إنه يصغي لما يجري في الأعلى. يظهر جان الذي يقف في الخارج عند النافذة من الغرفة. إنه ينتظر ماري.

تسير ماري إلى النافذة، وقد لبست قبعتها وتخرج متسللة بمساعدة جان إلى السطح، ويهبطان سوية إلى الأرض.

يقف الأب في أسفل الدرج دون حركة. تعلق صورة امرأة وهي في إطار الحداد على الحائط يمين الباب.

يتوقف والد ماري عن الإصغاء، ويصعد الدرج إلى الأعلى.

يسير جان وماري،في الشارع بعد أن هبطا من السطح.

ينظر الوالد في إثرهما من نافذة غرفة ماري. يغلق النافذة بعد ذلك ويسدل الستارة ويسير نحو الباب.

يسير جان وماري على طول الشارع، وهما يتحادثان.

يهبط والد ماري على الدرج، ويقترب من الباب، ويوصده، ويذهب.

تظهر صورة المرحومة أم ماري الموضوعة في شريط الحداد وهي معلقة على الحائط.

كتابة :"منتصف الليل... يعودان إلى المنزل، وهما يرسمان الخطط لمستقبلهما".

يسير جان وماري في الشارع. يقتربان من المنزل ويتوقفان ويتحدثان.

كتابة:"سنصل إلى باريس في منتصف اليوم وسنتكلل في المساء".

يتعانقان ويقبلان بعضهما بعضاً وهما يفترقان.

يساعد جان ماري للدخول متسللة إلى السطح ويتبعها. تحاول ماري فتح النافذة، ولكن دون نجاح. تستدير نحو جان.

كتابة:"لقد أوصد نافذتي!"

تعود ماري أدراجها إلى السطح، وتهبط إلى الأسفل بمساعدة جان. يقترب من باب المدخل، ويقرعه.

تقف ماري عند السياج. يبتعد جان عن الباب ويقرع النافذة الواقعة على اليمين. ويذهب إلى نافذة أخرى بعد ذلك.

يفتح الباب، ويظهر والد ماري في ردائه الخارجي وفي يده مصباح. ينظر إلى ماري بتعبيرات وجه باردة.

كتابة:"ربما، سيقدم لك سريراً في الليل".

يذهب الوالد، وهو يوصد الباب من الداخل.

يستدير جان، وينظر إلى مارٍي، ويلقي بنفسه بعد ذلك على البـــاب، ويقرعه، ويسحبه، ويقترب مسرعاً من النافذة اليمينية، ويحاول فتحها.

يلتفت جان نحو ماري، التي تقف دون حركة، وهي تفكر قرب السياج.

كتابة :"لا تقلقي".

يخفض جان رأسه، ويدس يده في جيبه من البرد.

المطر يرذ.

تتكئ ماري على قاعدة السياج، وقد أسندت رأسها بيدها اليسرى. تنفخ على اليد الأخرى، محاولة تدفئتها، وتدسها بعد ذلك في جيبها.

يقترب جان من ماري، ويضع يده على كتفها، منكساً رأسه حزناً، ويتكئ على القاعدة نفسها. يرفع رأسه، وينظر إلى ماري.

كتابة:"لنذهب إليّ، ستؤويك ماما لليلة"

يستمر بإقناعها. يذهبان وقد أخذها من يدها.

غرفة الانتظار في شقة جان: يمر جان وماري عبرها قرب الدرج، الذي يقود إلى الطابق الثاني.

غرفة في شقة جان: تضيء النار المشتعلة في المدفأة المكتبة والكتب، والمقعد، وطاولة أخرى، مغطاة بسماط، مع عدة كتب.

يدخل جان إلى الغرفة، يشعل النور. يبعد المقعد عن المدفأة، وينادي ماري، التي بقيت في غرفة الانتظار ويقترح عليها أن تجلس.

تدخل ماري وتجلس على المقعد، وتصلح شعرها.

يقف جان من دون قصد قرب المدفأة. يبتعد أخيراً عنها ويستدير نحو ماري.

كتابة:"سأنادي ماما، كي تهيئ لك السرير".

يمسح جان يده بمنديل وهو مضطراب. تنظر ماري إليه.

كتابة:"كلا - كلا،لا توقظها".

جان وماري يتحادثان.

يهبط والد جان العجوز في لباسه الخارجي على السلم من الطابق الثاني. يتوقف ويصغي قبل أن يصل إلى الدرجة السفلى.

تقف ماري من على المقعد بصورة مندفعة.

كتابة:"لا أعرف، ماذا أصنع!"
يقترب جان منها، ويضع يده على كتفها وهو يهدئها ويتكلم.
كتابة :"لا تقلقي من أي شيء، غداً سننسى كل معاناتنا".
يتعانقان.
يدير الوالد المفتاح الكهربائي قرب السلم، ويشعل النور.
يبتعد جان وماري أحدهما عن الآخر، ويلتفتان نحو الباب، وهما يمسكان بأيدي بعضهما بعضاً.
يدخل الأب. يقف على العتبة، وينظر بصورة متجهمة إلى الابن.
كتابة:"أريد أن أتكلم معك على انفراد".
يجيب جان بشيء ما، لكن الأب يذهب، دون أن يصغي إليه. مـــاري تهدئ جان بحركة من يدها. وهذا الأخيريخرج من الغرفة.
يسير الأب في غرفة الانتظار، ووراءه- جان. يتوقفان غير بعيد عن جهاز الهاتف المعلق على الحائط، ويقفان وجهاً لوجه.
كتابة :"أخرج هذه الإمرأة من بيتنا"
يتوتر جان، وينظر إلى الأب متحدياً.
كتابة :"ماذا تريد أن تقول؟"
جان يبتعد عن الأب.
كتابة :"سأنادي ماما- هي ستفهم".
يسير نحو السلم وينادي أمه، ويلقي نظرة من جديد على الأب، ويختفي في الغرفة.
تمشي ماري لاستقبال جان الذي يدخل، وتضع يدها على كتفه، تحاول تهدئته. يبعد جان ماري قليلاً جانباً ويخرج من جديد.
يسير جان في غرفة الانتظار من الباب إلى السلم، ويستدير ويقترب من الأب. يشير هذا بحركة آمرة من يده باتجاه الغرفة. يبدأ جان التحدث بحرارة.
كتابة :"كان باب منزلها موصداً. لذلك هي هنا ".
تتوجه ماري التي بقيت وحيدة في الغرفة بعد عدة تقلبات نحو الباب.
تخرج ماري من الغرفة إلى غرفة الانتظار، وتقترب من الرجلين اللذين ينظران إليهما وهما صامتان.

كتابة :"من الأفضل لي أن أذهب".
يوقفها جان . تظهر أم جان في أعلى السلم. تهبط وتنظر إلى الحاضرين.
يتناقش الأب والابن بحرارة. تقترب الأم من الأب، وماري - من جان، ويحاولان تهدئتهما.
يقوم جان بحركة حادة بيده اليمنى، ويكلم أباه بشيء ما بغضب، ويأخذ من على الطاولة التي تقع بجانب باب المدخل القبعة، ويضم ماري ويذهبان معاً. يستدير الأب إثر ابنه الراحل، وتلتفت الأم إلى الأب.
محطة السكك الحديدية. يخرج حمّال من البهو إلى الرصيف. إنه يحمل صندوقاً كبيراً، وهو منحنٍ ويلقيه عن كتفه في خشونة، ويذهب دون أن يستقيم.
يظهر جان وماري من الباب. يتوقفان، وينظر جان إلى صحيفة برنامج القطارات التي يمسكها بيده. يظهر البرنامج لماري.
كتابة:"يسير القطار إلى باريس بعد نصف ساعة"
يلتفت جان أولاً ثم ماري وينظران إلى ساعة الجدار، التي تظهر من خلال الباب في بناء المحطة.
كتابة:"خذي البطاقتين، سأذهب إلى المنزل كي أرزم الأشياء".
يعطي جان نقوداً لماري. ينظران أحدهما إلى الآخر.
كتابة:"لا تتأخر".
ينحني جان على ماري، ويتكلم لها بشيء ما، ويضغط على يدها ويذهب بسرعة.
تقف ماري بعض الوقت على الرصيف، وتدخل بعد ذلك إلى المحطة وتجلس على مقعد. تجلس ماري، وقد خفضت رأسها، وترفعه بعد ذلك وتنظر بتأمل أمامها مباشرة.
غرفة الانتظار في شقة جان. يدخل جان، وينظر إلى أمه، التي ظهرت في باب الغرفة.
تقترب الأم منه.
كتابة:"أنت تعرف طبيعة أبيك، فلماذا لو تتنازل له؟"

يقف جان وهو يصغي ويستدير بعد ذلك ويسير إلى السلم، لكنه يتراجع جانباً، ويفسح لوالده الذي يترك السلم بالمرور، دون أن يرفع عينيه عنه. يمر الوالد في الغرفة. تنظر الأم في إثره وتمشي كذلك في الغرفة.

يصعد جان إلى الأعلى.

يأخذ الأب غليونه في الغرفة من على المدفأة، وينفض عنه الرماد. تدخل الأم، وتبدأ بإقناعه وهي قلقة.

كتابة:"إنهما يحبان بعضهما بعضاً، فلماذا أنت لا توافق؟"

يدير الأب رأسه قليلاً وهو مستمر في معالجة الغليون.

كتابة :"لا أرغب في رؤيته بعد ذلك".

يستدير ببطء وهو يلوح بيده .لا تخفي الأم أساها.

يلتفت الأب إليها.

كتابة :"هل لديه نقود؟"

يأخذ نقوداً، ويعطيها إلى الأم ويستدير بظهره إليها. تحتضنه الأم من الوراء بابتهال.

كتابة :"أرجوك ،ودعيه".

تستمر بإقناعه. يستدير الأب، ويطلب منها الخروج بحركة.

يهبط جان على السلم مع حقيبة في يده. يقترب من باب الغرفة، ويستمع. يبتعد بتردد، ويتوقف قرب الهاتف وينزل الحقيبة.

تدخل الأم وتحتضنه. يتقهقران قليلاً، ويستدير مبتعداً، ويجذب قبعته. تمد الأم النقود له، لكنه يرفض أخذها.

تبكي الأم.

كتابة:"ودع والدك".

يتردد جان، ويتطلع إلى الباب.

يضطجع الأب على كرسي أمام المدفأة متكئاً على مرفقه دون حراك، وإحدى يديه تتدلى إلى الأسفل دون حياة.

يدخل جان ويدعك القبعة في يديه، ويقترب من الكرسي، ويتوقف بتردد وينزل يده عن الحقيبة.

تجلس الأم في غرفة الانتظار على مقعد يقع بجانب الهاتف، وترفع إلى وجهها منديل أنف.

جان في الغرفة، يسير إلى الباب، وقد نكّس رأسه حزناً، لكنه يعيد التفكير ويعود إلى الأب. يقترب من الكرسي، ويرى الغليون الذي يدخّنه ملقى على البساط. يرفعه، وينظر إلى الأب.

يقف جان بعينين مفتوحتين باتساع من الذعر، وهو يضغط بيده الغليون. ينادي أمه، دون أن يصرف نظره عن الوالد.

تقفز الأم الجالسة في غرفة الانتظار بخوف وتهرع إلى الغرفة.

يقف جان في مكانه السابق.

تدخل الأم مسرعة، وتركع على ركبتيها قرب الكرسي، وينضم جان إليها. يفكون أزرار الثوب عن الأب.

كتابة :"بسرعة... الدكتور!"

يقفز جان ويسرع خارجاً.

يقترب جان من كشك الهاتف ويتلفن.

تقف الأم على ركبتها قرب الوالد. تفلت رأسها على كتفه، وتقف على قدميها بصعوبة وهي تبكي.

يعلق جان سماعة الهاتف، ويسرع عائداً إلى الغرفة.

تجلس الأم على الكرسي وتبكي. ترفع رأسها وتتكلم بشيء إلى جان الداخل. يمسك رأسه من الحزن. ويحك جبينه بيده. يبتعد عن الأم، ويستند بمرفقه على المكتبة.

المحطة: تبدو كوة صندوق التذاكر غير بعيدة على الرصيف.

تمشي ماري إلى الأمام وإلى الوراء، وتقترب من الصندوق، وتسأل . تنسل من كوة الصندوق يد مع أصبع ممتدة. تسير ماري حسب الاتجاه المشار به إليها.

تقترب من الحائط الذي علق به الهاتف وتتلفن.

يجلس جان على كرسي قرب المكتبة، وقد خفض رأسه. تجلس الأم بجانبه، وقد وضعت يدها على كتفه. إنها تبكي.

يرفع جان رأسه ، وينظر باتجاه الباب ويخرج من الغرفة.

يقترب جان من الهاتف في غرفة الانتظار ويرفع السماعة.
تقف ماري في المحطة عند التلفون، وبتعبير قلق على الوجه تتكلم بالسماعة.
كتابة :" جان، أنت لم تأت إلى الآن؟"
يمسك جان سماعة التلفون في يده.
كتابة:"هذه أنت يا ماري؟ يجب علينا أن نؤجل رحلتنا".
يستدير جان بصورة مفاجئة باتجاه باب المدخل ويلقي بسماعة التلفون بعجلة.
كتابة :"دقيقة واحدة".
يضع السماعة ويهرع نحو الباب.
يقرع رجل مسن باب المنزل. يرتدي رداء، وقبعة وشالاً حول عنقه، ويمسك في يديه حقيبة غير كبيرة. إنه الطبيب.
تقف ماري في المحطة عند التلفون. تخفض السماعة قليلاً، وتنظر إليها وبعد ذلك إلى الجوانب الأخرى، وتصيح في التلفون من جديد. تنزل السماعة وتعلقها بتردد.
يدخل الطبيب إلى غرفة الانتظار، ينزع رداءه ويمشي إلى الغرفة.
يسرع جان إلى التلفون.
تبتعد ماري في المحطة ببطء عن التلفون.
جان عند التلفون. يصرخ في السماعة، ويدق بلهفة بذراع السماعة.
تخرج ماري إلى الرصيف. تلوح النوافذ المربعة لعربات القطار المقترب من حائط المحطة، وعلى وجهها وهيئتها. تتباطأ حركتها تدريجياً ومن الواضح أن القطار قد توقف.
تستدير ماري وتسير على الرصيف.
جان عند التلفون، ويدق بلهفة على الذراع.
كتابة :"بعد سنة. باريس - العاصمة السحرية، حيث السعادة غير مستمرة وحيث تكون حياة المرأة هي الرهن".
مطعم فاخر. يرقص عدد من الأزواج رقصة فوكستروت.

يقف رجل شاب حسن المظهر في الباب. يستدير بوجهه إلى المدخل في انتظار أحد ما. تقترب من الشاب سيدة عجوز معطرة مع كمية كبيرة من المجوهرات، وتأخذه من يده. يهبطان على الدرجات.

يجلس سيدان مسنان خلف إحدى الطاولات، امرأة ورجل له شكل شرقي في عمامة ولحية سوداء. إنهما يتابعان بنظراتهما اللذين دخلا جديداً، واللذين يمران بالقرب منهما ويجلسان خلف الطاولة المجاورة. يتبادلان الملاحظات وهما يبتسمان بسخرية.

يظهر رجل في أعلى السلم أنيق الملبس، وتدخل ماري في إثره، وهي مرتدية ثوب ديكولتيه وغطاء رأس فاخراً.

كتابة:"بيير ريفيل... لقد فتحت له الثروة الضخمة إمكانية الدخول إلى مجلس النواب وخمارات باريس الليلية".

يستدير بيير نحو سيدته.

كتابة:"ماري سان -كلير... لقد غيرها الزمن".

ينزل بيير وماري على الدرجات، ويسيران نحو الطاولة.

تستدير السيدة والرجل الذي يلبسٍ عمامة وينظران في إثرهما.

تتفحص شابتان بلباسٍ فاخر أيضاً بيير وماري اللذين يمرانٍ. تـــصعر إحداهن خدها احتقاراً، وتقوم بحركة احتقار بيدها. تهمس شيئاً ما لجارتها، التي ترتشف الخمر من كأسها، وهي تنحني.

يقترب بيير وماري من الطاولة المستديرة، ويهرع إليهما رئيس الخدم البدين وخادمان آخران. يجلس بيير وماري. يمسك رئيس الخدم قائمة الطعام بيديه.

يجلس غير بعيد خلف طاولة وبهيئة ضجرة شاب غندور وسيدة عجوز.

يأخذ بيير الفوطة، وينحني باتجاههما، وهو يبتسم باحترام.

الشاب الغندور يسأل سيدته.

كتابة:"من هذا ، ولمن انحنيتم ؟"

تدير السيدة العجوز رأسها إليه.

كتابة :"أغنى أعزب في باريس".

ينظر الشاب الغندور بإجلال إلى بيير، ويشيحان بعد ذلك هو والسيدة نظراتهما أحدهما عن الآخر وقد بدا على وجهيهما الملل.

تدير ماري رأسها إلى بيير، وتسأل.

كتابة:"من هذه السيدة؟".

يبسط بيير الفوطة ويجيب بابتسامة.

كتابة:"إنها العانس العجوز الأكثر غنى في باريس".

تسأل ماري من جديد.

كتابة:" ومن هو الرجل الذي معها؟"

وبدل الجواب يضحك بيير ضحكة ذات مغزى ويرفع حاجبيه.

تخفض ماري رأسها.

يتناول بيير، ومن بعده ماري السجائر، يشعل رئيس الخدم عود الثقاب، ويعطيهما إياه لإشعال سيجارتيهما. يناقشان لائحة الطعام، ويدعو رئيس الخدم بيير كي يأتي خلفه. ينهض الأخير، ويذهبان معاً.

تجلس ماري وحيدة وتدّخن سيجارتها.

كتابة:" إن معرفة المطبخ بالنسبة إلى بيير تعادل معرفة الحياة".

مطبخ المطعم. يتململ الطباخون. يدخل بيير بمرافقة رئيس الخدم و الخادم. يتوجهون إلى رئيس الطباخين، ويتباحثون معه. يستدير بيير مبتعداً، وينفض بسبابته السيجارة من فمه. يسير مع رئيس الخدم في عمق المطبخ.

يطير الطباخ النشيط إليهم مقترباً، ويعطيه الرئيس أمره، ويذهب بسرعة. يخطف صبي قطعة من اللحم وهو يمر بالقرب من الطباخين العاملين من تحت البلطة الموضوعة. يجيب عن الشتائم بالضحك، وهو يرمي اللحم إلى مكانه، ويسير مبتعداً. يقترب من خزانة كبيرة، يأخذ منها علبة، وهو يستدير.

يسحب طيراً ضخماً من العلبة، وهو يغلق الخزانة، ويصعر خده من القرف، ويدس الطعام النتن من جديد إلى هناك. يحمل العلبة إلى رئيس الطباخين وهو يمسكها بعيدة عنه بمسافة.

يخرج الرئيس الدرج من العلبة بصورة احتفالية، ويريه لبيير، ويقربه بعد ذلك إلى أنفه، ويشمه. يغمض عينيه من السرور ويبتسم لبيير برضى.

يومئ هذا برأسه. يضع الرئيس الطير على طرف الطاولة، ويرافق بيير إلى الباب.

يقترب الخادم من الطاولة مع الطير، وينحني ويأخذ الأطعمة المحضرة له. ينظر بتقزز إلى الطير المتعفن، ويبتعد جانباً ويسرع بالذهاب بعد ذلك.

يمر الخادم قرب بيير، الذي يتحدث بجانب الباب مع رئيس الطباخين. يمسح بيير يديه بمنديل أنف، ويخفيها في جيبه الأعلى الصغير. يقترب منه رئيس الخدم، ويذهبان سوية.

يتكلم رئيس الطباخين، وهو يشير بيده باتجاه المغادرين إلى العاملين بجانب المطبخ.

كتابة : " هؤلاء المتغندرون المنتفخون قد ملؤوا لي كل المطبخ بالنتانة".

صالة المطعم. تجلس ماري وراء الطاولة. يقترب بيير بصحبة رئيس الخدم ويجلس بجانبها. يتوجه رئيس الخدم إلى طاولة الخدمة، حيث حُضّر عليها دلو من الزجاجات، ومصباح كحولي مشتعل وعليه طنجرة. ينزع رئيس الخدم عن الطنجرة غطاءها، ويأخذ زجاجة الخمر من الدلو.

يظهر بطن رئيس الخدم المكور فقط ويداه، اللتان تمسكان بالزجاجة. يحاول وقد ثبت الدوامة في السدادة نزعها من الزجاجة، لكن السدادة لا تنصاع. يأخذ رئيس الخدم عند ذاك الفوطة ويسحب السدادة. تصب يد رئيس الخدم الخمر في الطنجرة المفتوحة.

يجلس بيير وماري خلف الطاولة.

يضع رئيس الخدم الفطوربالملعقة في الطنجرة.

يقترح بيير على ماري سيجارة. ويشعل لنفسه سيجارة أيضاً. يدخنان معاً، ويبتسمان. تُرى يد رئيس الخدم فقط. إنه يحرك بالملعقة محتويات الطنجرة ويغطيها بالغطاء. يضع الملعقة ويمسح يده برضى.

يتحدث بيير وماري وهما يبتسمان.

تضع يد رئيس الخدم على الفوطة، الموجودة على الصحن. يظهر وجه رئيس الخدم المكور – إنه ينحني نحو المصباح الكحولي، وينفخ النار.

يستقيم رئيس الخدم. ويستدعي الخادم، ويعطيه أمراً. يأخذ الخادم زجاجة من الدلو.

يقترب رئيس الخدم من طاولة بيير وماري.

ينظر الشاب الغندور خلف الطاولة الأخرى بهيئة ضجرة أمامه. تأكل السيدة العجوز شيئاً ما بملعقة صغيرة.

ينحني رئيس الخدم خلف طاولة بيير وماري لهما بابتسامة رضى وهو يحمل صحناً من الفطر في يديه ويقدم الطبق المحمول لهما.

كتابة: "طعام لذيذ لأجل الخنازير و... الأسياد رفيعي التهذيب".

تنظر العانس العجوز بعدم رضى إلى مرافقها الخاص، الذي يخفض رأسه تحت نظراتها. تغض الطرف عنه بانزعاج، وتعود للانشغال بطعامها.

يستقيم رئيس الخدم، ويبتعد عن الطاولة. يشغل مكانه الخادم مع زجاجة في يده. يقف رئيس الخدم بعيداً، ويراقبه. يزمع الخادم صب الخمر في كأس بيير، لكن نظرة رئيس الخدم الحانقة توقف يده. يقترب الخادم من رئيس الخدم، وقد أذعن لإيماءة رأسه. يخطف رئيس الخدم الزجاجة بحدة وبغضب ويؤنب الخادم. يقترب بعد ذلك من بيير وماري، مبتسماً بخنوع، وينحني ويتكلم معها بشيء ما. يستقيم بصورة مفاجئة ويشير للخادم بإيماءة من رأسه إلى الخطأ في تنظيم الطاولة. فيتحرك الخادم مقرّباً من ماري كأسين إحداهما كبيرة والثانية صغيرة، ويبتعد بعد ذلك.

يصب رئيس الخدم الخمر لماري، ويصب الخمر بعد ذلك لبيير، وهو يقترب منه من جهة اليمين، ويبتعد.

يبتسم بيير وماري لبعضهما بعضاً ويشربان الخمر.

كتابة: " في شقة ماري صباحاً باكراً في اليوم التالي".

غرفة الضيوف: مائدة وسط الغرفة، وبالقرب منها - عدة كراسٍ وثيرة.في الزاوية - طاولة صغيرة مع تلفون. يقوم قرب الحائط متكأ، وغير بعيد عنه - بوفيه. هناك أيضاً بابان أحدهما مغلق، والثاني مفتوح، وبستائر. انه يقود إلى غرفة الانتظار، حيث ترى هناك طاولة صغيرة مع زهور ومزهريات ومرآة معلقة على الحائط.

تدخل وصيفتان مع فيفي، وهي في معطف وقبعة، وتمسك بيدها باقة زهر من غرفة الانتظار.

تخرج إحدى الوصيفتين. تسير فيفي نحو الباب الثاني.

كتابة: " فيفي، صديقة ماري وهي سخيفة وسطحية".
تقترب فيفي من الباب وتقرعه.
غرفة النوم. تجلس ماري على السرير، وهي تتهيأ لزينتها الصباحية. السرير مزيَّن بمسند منقوش عال وستار غني. توجد طاولة صغيرة مع هاتف ومصباح بالقرب منه. عند الباب - خزانة صغيرة لأجل البياضات.
تلتفت ماري برأسها باتجاه الباب. تدخل فيفي.
كتابة: " حسنا، لقد تكاسلت يا ماري!"
تقترب فيفي من السرير، وتنثر الزهور عليها، وتنحني نحو ماري وتقبلها. تبتعد بعد ذلك. وتفتح النافذة، وتنظرعبرها، وتستدير نحو ماري.
كتابة: " انهضي بسرعة! قضاء الحياة في السرير..."
تقترب فيفي من السرير. تنظر ماري إليها.
كتابة: " لماذا أنت وثبت باكراً هكذا "
تنزع فيفي المعطف، كانت تلبس ثياب السهرة.
كتابة: "لم أنم بعد"
تضحك ماري، وتمسك يدها، وتجرها نحوها إلى الفراش وتناولها صفعة. تجلس فيفي على السرير وتثرثر بحيوية.
كتابة: " مكتب بييرالزاخر بالحيوية".
غرفة النوم: في وسط الغرفة - طاولة صغيرة أنيقة. يجلس بيير في السرير وقد اتكأ على وسادة، وهو يرتدي بيجامته. يقع بجانبه جهاز تلغراف. يقرأ بيير الشريط التلغرافي، الذي ينفك مباشرة نحوه إلى السرير.
يجلس سكرتير بيير وراء السرير خلف الطاولة مع التلفون ويسجل شيئاً ما.
يدخل الخادم، وهو يمسك في يده حذاء ورداء بيير الخارجي. ويخرج بعد أن وضعهما قرب السرير ،وينظر بيير إلى ملف الشريط التلغرافي الملقى قربه.
يستمر السكرتير في الكتابة.
يرمي بيير عنه كومة الشرائط، وهو بهيئة متعبة، ويأخذ مجلة ملقاة على السرير.

يمر السكرتير بنظراته على ما هو مكتوب.
يقلب بيير صفحات المجلة.
صفحة من المجلة، وعليها صورتان: بيير وسيدة ما. كتب تحت الصورتين:
كتابة: " الخطبة القائمة توحد الثروتين الضخمتين".
صورة خطيبة بيير.
ينهض السكرتير عن الكرسي ويقترب من بيير،الذي يمد له المجلة.
يتفحص السكرتير الصورتين ويعيدهما مع ابتسامة إلى بيير.
كتابة: "أ لا يؤدي ذلك إلى تعقيدات؟".
يرفع بيير عينيه إلى السكرتير مع ضحكة خفيفة.
كتابة: "ماذا تريد أن تقول في هذا؟".
يبتسم السكرتير.
كتابة: "هل تعرف السيدة الأخرى عن ذلك؟".
يومئ بيير برأسه باتجاه التلفون.
كتابة: "تلفنوا لها".
يسعى السكرتير أن يخمد ابتسامة من لطفاً منه.
كتابة: "لمن؟".
يبتسم بيير بخبث.
كتابة: "إلى السيدة الأخرى".
يدير بيير من جديد رأسه إلى التلفون. يسير السكرتير إلى الطاولة ويرفع السماعة.
غرفة الضيوف في شقة ماري.
ماري، في زينتها البيتية، تقترب من طاولة التلفون، وتأخذ السماعة، وتجلس في المقعد.
غرفة النوم في شقة بيير.
يناول السكرتير السماعة إلى بيير الجالس في السرير.
كتابة: "آلو، ماري، يا عزيزتي، هل سنتعشى سوية هذا اليوم؟".
ماري ومعها سماعة التلفون.

كتابة: "حسناً، بالطبع".
تضع السماعة على الذراع.
يناول بيير السماعة إلى السكرتير، وهو يبتسم.
كتابة: "إنها لم تعرف بعد".
يأخذ السكرتير السماعة منه بابتسامة، ويضعها على الجهاز.
تبتعد ماري عن طاولة التلفون الصغيرة. تظهر الوصيفة في البـــاب، وخلفها – بوليتا.
كتابة: "بوليتا هي أيضاً إحدى صديقاتها، وغاية ما تحلم به هو معجب غني".
بوليتا وماري يسيران لملاقاة بعضهما البعض، ويتبادلان القبل. تعانق ماري بوليتا وتذهب إلى غرفة النوم.
تسير بوليتا نحو فيفي، التي تجلس على المقعد، وتمد لها المجلة، التي حملتها معها.
تأخذ فيفي المجلة، وتقرأ. تجلس بوليتا على متكأ بجانبها.
صفحة المجلة مع صورة بيير وخطيبته.
كتابة: "الخطبة الحالية توحد ثروتين ضخمتين".
تلتفت فيفي برأسها إلى بوليتا.
كتابة: "هل رأيت يا ماري هذا؟".
تنزل المجلة إلى ركبتيها، وتنظر إلى صديقتها.
تدعك بوليتا السيجارة، وتهز كتفيها بلا مبالاة.
ترفع فيفي المجلة عن ركبتيها، وتنظر مرة ثانية إلى خبرٍ الخطبة.
تدخل ماري. تقترب من صديقتيها، وتأخذ لنفسها مقعدا، وتجلس وهي تبتسم.
تدخن بوليتا. تعطي بوليتا المجلة لماري وهي صامتة.
تأخذ ماري المجلة، وتنظر إلى الخبر. تنزل يدها، وتضع المجلة على المتكأ. تتخذ الوضعية الأكثر ملاءمة لها وتبتسم في اطمئنان.
كتابة: "أجل، تلك هي الحياة".
تخفض فيفي عينيها، وهي تنظر بسرعة إلى ماري.

تأخذ ماري المجلة من جديد، وتتفحصها لفترة قصيرة، وتلقي بها.
تنظر بوليتا إلى الساعة، وتبدأ فجأة بالاستعجال.
تلقي فيفي نظرة عتاب على بوليتا، وهي تبتسم بتكلف، وتأخذ المعطف الملقى على ظهر الكرسي.
تنهض الصديقتان، وتتوجهان نحو الباب. ترافقهما ماري. يودعن بعضهن البعض، وقد توقفن عند الباب. تبتسم ماري لبوليتا، وهذه تهدئها بعاطفة متصنعة.
كتابة: "لا تتكدري، يا ماري، ستسوى كل الأمور".
ماري وبوليتا تتبادلان قبل الوداع، وتبقى ماري وحيدة. تقترب بسرعة من المقعد، وتجلس، وتأخذ المجلة من على المتكأ، وتنظر. ترفع يدها اليمنى إلى وجهها.
كتابة: " سيعرج بيير في المساء من أجل ماري".
غرفة الاستقبال في شقة ماري. توجد على المتكأ علبة كرتونية بيضاء مع ثياب جديدة. يدخل بيير. ينزع المعطف، ويضع القبعة على طاولة صغيرة قرب الباب، ويلقي بمعطفه على كرسي. تخرج الوصيفة من الباب الداخلي وتحيي بيير، وتمر إلى غرفة الانتظار.
يقترب بيير من الطاولة، ويأخذ دورق الخمر، وينظر إليه بصورة نقدية ويضعه في مكانه. يسير نحو البوفيه، ويأخذ زجاجة لم تفتح بعد، وفتاحة.
يعود إلى الطاولة بعد أن أغلق باب البوفيه، وينحني نحو الزجاجة، ويدير لولب الفتاحة في السدادة.
تخرج ماري من الغرفة المجاورة. يتطلع إليها بيير عبر الكتف، وينزع سدادة الزجاجة.
تتوجه ماري إلى غرفة النوم، بعد أن أخذت معها العلبة و الثياب.
يوقف بيير ماري ويقبلها في خدها، وهي ذاهبة. يضع بيير الفتاحة، ويأخذ كأساً من على الطاولة، ويصب الخمر. يرشف رشفة، ويضع الكأس، ويفتش عن منديل في الجيب الأعلى لسترته. وإذ لم يجده، يفتش في جيوبه الداخلية، وسرواله، ولكن دون نتيجة. يسير إلى غرفة أخرى.
غرفة النوم. تفتح ماري علبة الثياب.

يدخل بيير،ويتوقف قرب الطاولة الصغيرة قرب الباب، ويسحب أحد الصناديق، ويأخذ منه منديل أنف ويفتحه، منشفاً شفتيه، ويضعه في جيب السترة العلوي. يعود ثانية إلى غرفة الاستقبال.

غرفة الاستقبال. يظهر بيير الذي يبتسم من الباب المفتوح، ويتوقف، ويفرك يديه لحد ما، ويتفحص نفسه.

غرفة النوم: تقف ماري قرب المرآة في زينتها المسائية. تنظر إلى نفسها وهي تفكر وقد خفضت رأسها.

ترتب الوصيفة الأغراض قرب السرير.

يصب بيير الخمر من الدورق في الكأس عند الطاولة في غرفة الاستقبال. تدخل ماري إلى الغرفة، وتسير نحو الطاولة، وتأخذ علبة سجائر وتأخذ منها واحدة.

يمد بيير لها كأساً من الخمر. ترفض ماري، وتعود إلى غرفة النوم و السيجارة بيدها.

غرفة النوم. تقترب ماري من المرآة. ترى في المرآة صورتها. تقف بعض الوقت وقد أطرقت عينيها وهي بحالة تفكير، وتلقي السيجارة بعد ذلك وتلتفت برأسها باتجاه الباب المفتوح.

كتابة:"سوف لن أذهب، يا بيير".

تسير ماري ببطء إلى غرفة الاستقبال بوجه متكدر.

ينتظر بيير ماري وهو في معطفه في غرفة الاستقبال. عندما تدخل، ينظر إليها بحيرة.

تجلس ماري على المتكأ. يقوم بيير بخطوة نحوها، ويتكلم بشيء ما. توقفه ماري بحركة من يدها، وتجيب باختصار.

يهز بيير رأسه بدماثة وعتب، ويبتسم بتسامح ويسير نحو ماري، التي تنظر بتفكير وحزن أمامها. يحتضن بيير ماري من كتفها، ويقبلها. تبقى ماري ساكنة. يقبلها بيير في شفتيها، ويأخذها من يدها ويربت عليها وهو يهدئها. تلتفت ماري نحو بيير.

كتابة:" عبثاً تحاول يا بيير، إنني لن أستطيع الخروج اليوم".

يبتعد بيير. تجلس ماري، وقد خفضت رأسها إلى الأسفل.

يتوقف بيير عند الباب. يرى المجلة ملقاة على طاولة صغيرة هنا مع خبر خطبته.

يأخذها في يده، وينظر إلى الصورتين لفترة قصيرة، وبعد ثانية. يلتفت إلى ماري.

كتابة :" هل أنت معكرة المزاج بسبب هذا؟ لن يتبدل عندنا أي شيء".

تنظر ماري إليه.

كتابة :"كيف يمكن أن نتكلم هكذا؟ هل تعتقد أنه لا يوجد لدي قلب؟".

تستدير ماري عن بيير، وتأخذ من صدرتها منديل أنف وترفعه إلى عينيها. يأخذ بيير قبعته من على الطاولة بتعبيرات وجه غير مسرورة.

كتابة :"سأزورك غداً. آمل أنك ستكونين في مزاج أفضل".

يلبس بيير قبعته ويذهب. تبكي ماري، وقد أرخت رأسها إلى يدها.

كتابة :"كانت الشبيبة تتلهى في الحي اللاتيني في المساء ذاته".

يرقص عدد من الأزواج رقصة الفوكستروت في غرفة فسيحة على موسيقى البيانو.

غرفة النوم في شقة ماري. تمهد الوصيفة الفراش.

تدخل ماري وتجلس على السرير. تذهب الوصيفة.

يرقص عدد من الأزواج رقصة الفوكستروت. تتبادل فيفي القبلات مع رجل، وتندفع بعد ذلك من مكانها وتجري.

يشرب رجل آخر الخمر عن طاولة التلفون. تقترب فيفي مسرعة، وتسحب الرجل نحوها، وتقبله. تجلس بالقرب من الرجل، الذي يشرب الخمر، وترفع سماعة التلفون.

تجلس ماري على السرير وهي تفكر بحزن. تلتفت نحو التلفون الموجود بالقرب منها وتأخذ السماعة.

تتكلم فيفي بالتلفون، وهي تمسك بإحدى اليدين السماعة، وباليد الأخرى تحتضن مرافقها.

كتابة :"ألو ماري! أتلفن في استديو أحد أصدقائي الرسامين... تعالي إلى هنا".

يقبل الرجل فيفي من عنقها.

تمسك ماري السماعة في يدها وتصغي.

تستمر فيفي بحديثها في التلفون.

كتابة :"... مجتمع هادئ بصورة غير كبيرة. أناس معتبرون"

تتكلم فيفي في السماعة.

تضرب الفتيات بعضهن بعضاً في الغرفة بالوسائد، وقد جلسن وهن ممتطيات ظهور الرجال.

تستمر فيفي بالتحدث. يقبل مرافقها الذي أتى معها ظهرها العاري، ويحاول الجار الذي يجلس على الطاولة المجاورة معانقتها.

كتابة :" إنك بسهولة تجدين... هذا الإستديو على اليمين أو على اليسار، لا أعرف على أي منهما".

يسحب الرجل فيفي من يدها.

تضع ماري سماعة التلفون.

ترخي فيفي السماعة، وتنهض، وتنتزع يدها من الرجل وتذهب مع مرافقها.

تنهض ماري من الفراش. تظهر الوصيفة والمعطف في يديها. تطرحه على كتف ماري وتذهب.

يستمر الرسامون بالتدخين في الإستديو. ينهض أحدهم على كرسي منخفض بالقرب من الستار، ويرفع يده، داعياً للانتباه، ويخبر المجتمعين بشيء ما وينزل إلى الأرض. يرفع سلة مضفورة بالأزهار، ويخرج وهو يمسكها في يديه إلى منتصف الغرفة.

تظهر امرأة من وراء الستار بيدين عاريتين، وتغطي جسمها قطعة من قماش أبيض. تصبح على الكرسي المنخفض، ويقترب منها رجل بدين، ويأخذ نهاية القماش ويلفها حول خصره. ويبدأ بعد ذلك بالدوران ببطء في المكان،ملتحفاً القماش الذي يغطي المرأة حوله.

لقد جلس جميع المجتمعين على شكل نصف دائرة يراقبون بفضول ما يحدث. يستمر الرجل في المركز بالدوران،ملتحفاً القماش أكثر فأكثر.

يتقدم المشاهدون الجالسون كيفما اتفق إلى الأمام وهم يستمتعون بالستربتيز.

تنظر إمرأتان شابتان بتوتر. وضعت إحداهن مونوكل على عينيها والأخرى تضحك وتصفق كفاً على كف.

يستمر الرجل بالدوران في الوسط.

تنظر الإمرأتان الأخريتان والرجل بحماس، وقد فتحوا أفواههم، وتبدأ إحداهن بالقهقهة.

يتوقف الرجل البدين عن الدوران، وتمسك يده نهاية القماش.

تنظر فتاتان، إحداهن تفتح فمها من الدهشة، وتضحك الأخرى، وقد كشرت عن أسنانها.

تصفق إحدى النساء بيديها. ينظر الرجل الذي يجلس أخفض منها بفرح.تغمض المرأة عينيه براحتها، فيدفع يدها، ويلتفت إليها بغضب، ولكنه يلتفت هنا مرة أخرى ويبدأ بالضحك، وقد رأى شيئاً ما.

يلوح الجالسون بأيديهم بفرح وحشي، في حين وقع البعض منهم عن المقاعد والكراسي.يمكن مشاهدة رأس المرأة، التي تقف على مرتفع. تضحك المرأة.

ينام رجل مسن على المتكأ، تمر بجانبه سيقان عارية.

يومئ ثلاثة رجال في اضطراب، ويسرعون في إثر "بطلة" المشهد.

يظهر من وراء الستار وجه امرأة تبتسم. يشاهد كتفاها العاريتان ويداها كذلك.

ينهض رجل بحالة سكر من خلف الطاولة ببطء. وإذ يرى أمامه امرأة عارية، يفتح عينيه واسعاً ويجلس مرة ثانية على الكرسي.

شارع في مونمارتر. تتوقف سيارة أمام مدخل المنزل، الذي يتنادم فيه الرسامون. يخرج السائق من السيارة ويفتح الباب الخلفي. تخرج ماري وتتوجه إلى المدخل. تصعد على الدرج وتسير في الممر. تتردد في اختيار الاتجاه، وتقترب اعتباطاً من أحد الأبواب وتقرعه.

غرفة بأثاث بسيط . يقف جان عند الطاولة. يستدير وينظر باتجاه الباب، ويسير نحوه بعد ذلك.

الممر. تقرع ماري الباب من جديد.

يفتح الباب، ويظهر جان. يندهش لدى رؤيته ماري في البداية، ويبتسم بعد ذلك بتردد.

ماري مندهشة أيضاً، ولكنها تقبل الدعوة الصامتة لجان، وتدخل الغرفة.

ينظر جان إلى ماري، وهو يبتسم.

كتابة :"هكذا، إذاً! ".

تبتسم ماري قليلاً، وتنظر إلى جان.

كتابة :"هكذا إذاً!"

ماري وجان ينظران أحدهما إلى الآخر. تظهر أم جان في الغرفة، وتقترب منهما، وتبتسم بدهشة.

كتابة :"هكذا إذاً!"

تستمر ماري، وجان، وأمه بالوقوف في أمكنتهم. على وجوههم ابتسامات حائرة.

الثلاثة يبقون في حالة ذهول لفترة طويلة. تبتعد الأم وتتوجه إلى المطبخ.

كتابة :"الزمن يصنع من الناس القريبين غرباء، وتكبل قواعد الرسميات مشاعرهم الحقيقية".

يتذكر جان فجأة ويقدم لماري كرسياً، فتجلس، ويجلس جان على كرسي مجاور.

تنظر أم جان إليهما بابتسامة احترام من المطبخ من خلال الباب المفتوح. تستدير بعد ذلك إلى الفرن الذي توجد فوقه طنجرة تغلي.

تجلس ماري وجان في وضعية متوترة. تظهر ماري له ورقة وقد كتب العنوان عليها. ينظر جان إليها ويشرح لها، أين يقع الاستديو، الذي فتشت عنه، وهو يشير إلى الاتجاه بيده.

تقف الأم في المطبخ عند الطاولة، وهي تهيئ القهوة، وتصغي إلى الحديث. تسير في الغرفة، وهي تحمل القهوة على صينية. يجلس الجميع حولها ويأخذون الفناجين.

تتفحص الأم ماري وثيابها.

كتابة :"تبدين بهيئة رائعة".

تبتسم ماري وهي تجيب، وتتلفت حولها. تستدير نحو جان بعد ذلك.

كتابة :"أرى، أنك أصبحت رساماً حقيقياً".

ماري وجان وأمه يتحدثون، وهم يضعون على ركبهم فناجين القهوة.

الأستوديو. يرقص الأزواج. تسير فيفي وعليها فروة، ويدها بيد رجل في معطف وقبعة نحو الباب. يقنع عدة رجال ونساء بالبقاء، ولكنهـا تـوقفهم بضجر، وتغادر مع مرافقها الحفلة. يقف رجل بدين في الباب المفتوح،وهو يودعها بنظرة حائرة.

ماري، وجان، والأم يجلسون قرب الطاولة. تستمر الأم باحتساء القهوة، وجان ينظر إلى ماري، وقد وضع يديه على ركبتيه.

تفتش ماري بنظرة عن فوطة، ويلاحظ جان ذلك، وينهض ويذهب إلى المطبخ. تخرج ماري منديل أنف، وتمسح فمها ويديها.

يفتشٍ جانٍ عن منشفة، وهو يقف في المطبخ عند الطاولة. يفرد إحداها، ولكن ثقباً كبيراً يظهر فيها. يضع المنشفة على الطاولة، ويخرج أخرى، لكنها مثقوبة أيضاً هي الأخرى.

يأخذ جان بإتقان المنشفة المخرمة الأقل سوءاً، ويعود إلـى الغرفـة. يعطيها لماري ،فتأخذها هذه وتبسطها دون أن تنظرإليها. إنها تبسط المنشفة وهي تتحدث مع جان مبتسمة على ركبتيها، يتابعها جان بتوتر.

ترفع ماري الفنجان إلى فمها، وتضعه بعد ذلك على الصحن، الـذي تمسكه في يدها الأخرى.

كتابة :"هكذا،تقرر - سترسم صورتي".

تمسك ماري الفنجان فوق الركبة، التي ترى من خلال الثقب في المنشفة، يعود نظر جان بصورة حتمية إلى المنشفة المشؤومة.

تناول ماري فنجانها لجان، الذي يضعه على الطاولة، وينزع بسرعة وبيده الأخرى الفوطة من على ركبة ماري ويحملها إلى المطبخ.

ماري التي بقيت وحيدة مع الأم، تخفض رأسها أمام نظراتها.

يعود جان من المطبخ، ويقترب من ماري. تمد له بطاقتها.

كتابة :"هاهو عنواني، إذا أتيتم غداً، نـستطيع أن ننـاقش تفاصـيل البورتريه"

يأخذ جان البطاقة. تنهض ماري والأم عن . يتوجه الثلاثة نحو الباب. تودع ماري الأم، وتخرج مع جان. تنظر الأم في إثرها. تحاول أن توقف جان، فيلتفت إلى أمه للحظة، لكنه يسير بعد ذلك خلف ماري.

يخرج جان وماري من الباب إلى فسحة الدرج. يأخذها مـن يـدها، ويهبطان سوية على الدرج. تجلس الأم على مقعد غير بعيد عن المدفأة في الغرفة والحزن يلوح على وجهها.

تخرج ماري بمصاحبة جان من المدخل الذي تقف بقربه سيارة. يفتح الباب، وتجلس ماري في السيارة.

تأخذ السيارة بالتحرك والابتعاد. ينظر جان في إثرها، يخفض رأسه بعد ذلك وهو يفكر ويعود إلى المنزل ببطء.

كتابة :"في صباح اليوم التالي".

غرفة النوم في شقة ماري. تجلس فيفي في مقعد. وليس بعيداً عنها - المتكأ، الذي تستقر عليه الثياب الأنيقة.

توجد ماري في عمق الغرفة. تدخل الوصيفة والثوب في يديها وتناوله لماريٍ.و التي تقترب به من المتكأ وتضعه وتأخذ غيره. تتفحصه وتضعه أيضاً.

تدخل وصيفة ماري إلى غرفة الانتظار ووراءها - جان بشريط حداد على كم سترته. يتوقفان ويتحدثان. تسير المضيفةإلى غرفة النوم، ويجلس جان وقد بقي وحيداً على متكأ، ويتفحص ما حوله بانتباه.

تدخل الوصيفة إلى غرفة النوم، وتتوجه نحو ماري، التي تستدير إليها.

يجلس جان على متكأ في غرفة الاستقبال وهو يفكر.

تودع ماري فيفي في غرفة النوم وترافقها حتى الباب.

تدخل فيفي إلى غرفة الاستقبال، وتمر قرب جان الذي يجلس على متكأ، وتنظر إليه بنظرة ثاقبة. تتوقف على العتبة وتلتفت.

تظهر الوصيفة في باب غرفة النوم، وتدعو جان للدخول. ينهض جان، ويسير إلى غرفة النوم. فيفي تغادر.

ماري والوصيفة تتفحصان الثياب في غرفة النوم. يدخل جان، ويقترب من ماري. تستدير ماري نحوه، وهي تمد يدها.

تذهب الوصيفة. تدعو ماري جان بحركة للجلوس في المقعد، وتجلس هي نفسها. تشير إلى الثياب الموزعة على المتكأ.

كتابة :"لقد حضّرت عدداً من الأثواب للاختيار".

تنهض ماري وترفع أحد الأثواب، وتريه لجان، وتضعه بعد ذلك في مكانه وتسير في عمق الغرفة، حيث تأخذ من على المقعد ثوباً آخر وتريه لجان أيضاً. إنه ينظر إلى ماري وإلى دولاب ثيابها الثري وهو يبتسم بصورة قسرية.

تدير ماري رأسها باتجاه الباب وتستدعي الوصيفة. تدخل الوصـــيفة، وتتكلم معها ماري بشيء ما، وتتجه نحو الطاولة الصغيرة قرب الباب. تخرج الوصيفة صندوقاً وتقلّب فيه، وتسقط من الصندوق ياقة رجالية.

تشاهد ساقا المضيفة والياقة الرجالية الملقاة على الأرض بجانبها.

يلاحظ جان الياقة، ويقطب حاجبيه، لكنه ينقل نظرته على عجلة وبلطف إلى ماري. ترفع الوصيفة الياقة عن الأرض، وتضعها في مكانها وتسير نحو ماري وفي يديها شريط.

تأخذ ماري الشريط منها، وتقترب والثياب في يديها من جان، وتنحني فوقه بابتسامة. يسوي جان الثياب بيده.

ترى ماري على يد جان شريط حداد. تجلس.

كتابة: " جان، لمن تحمل شريط الحداد؟".

يخفض جان رأسه، ولكنه يرفعه في الوقت نفسه تقريباً.

كتابة: " لأبي".

ينظر جان بحزن إلى ماري. على وجهها تعابير المشاركة والأسف.

كتابة: "متى توفي؟".

يصبح جان أكثر حزناً أيضاً.

كتابة: "في ذلك الليل، عندما رحلت".

يأخذ سيجارة، ويشعلها، ثم يخفض يده مع السيجارة، بعد أن أخذ نفساً عميقاً منها وأطلق الدخان.

تفكر ماري بتركيز.

يدخن جان وهو صامت، وينظرجانباً. يلتفت بعد ذلك إلى ماري، ويلامس بيده معطفها، الملقى على ركبتيها.

يظهر بيير في غرفة الاستقبال، وينزع المعطف والقبعة أثناء السير، ويلقي على الطاولة قفازيه. يتحدث لفترة قصيرة مع الوصيفة التي دخلت،ثم ذهبت بعد ذلك إلى غرفة النوم.

يجلس جان وماري في غرفة النوم بجانب بعضهما بعضاً. تعلن الوصيفة عن بيير. تنهض ماري وتذهب.

يشعل جان، وقد بقي وحده، سيجارة جديدة.

تمر ماري في غرفة الاستقبال بالقرب من بيير، دون أن تنظر إليه وتجلس على المتكأ. يفتح بيير علبة من الشوكولا. يأخذ من العلبة عدة قطع الواحدة تلو الأخرى ويضعها في فمه. يقترح الشوكولا على ماري، وقد ابتسم ورفع حاجبيه قليلاً بتهكم، لكنها تعرض عنه. يستمر بيير في التلذذ بالأكل برباطة جأش.

تدخل الوصيفة، ويناولها بيير العلبة مع قطع الشوكولا.

كتابة: " كرّمي الجنتلمان في الغرفة المجاورة".

يومئ بيير نحو غرفة النوم.

تجلس ماري على المتكأ، وتهز كتفيها قليلاً.

كتابة: "لماذا أشرح؟ أنت لن تفهم..."

تنهض وتسير بعصبية في الغرفة.

يقف بيير عند الطاولة ويضحك بتهكم. تضع المضيفة العلبة على الطاولة، وتذهب. يستدير بيير بابتسامة نحو ماري. تتوقف عند الباب، وقد أرخت رأسها.

يأخذ بيير العصا والقبعة، وينظر بسخرية إلى ماري، ويسير نحو المخرج، ويتأخر عند الباب.

كتابة: "إنك تستعجلين النتائج... أفهم كل شيء بصورة رائعة".

ترفع ماري عينيها إلى بيير.

كتابة: "أنت ذكي جداً".

يبتسم أحدهما للآخر ويقبلان بعضهمابعضاً مودعين.

كتابة: "لكن، فلتكوني حذرة فقط...".
يلبس بيير القبعة ويغادر مبتسماً.
تسير ماري وهي صامتة إلى الطاولة. تظهر الوصيفة، وتعطيها ماري أمراً، فتتوجه إلى غرفة النوم.
يقف جان في غرفة النوم وحيداً. تدخل الوصيفة، وتدعوه كي يأتي إلى غرفة الاستقبال، ويخرجان من الغرفة.
تدخن ماري سيجارة في غرفة الاستقبال. يدخل جان، ويقترب من ماري. تلتفت إليه.
كتابة: "إذاً، نحن نختار الثياب من الديباج الفضي؟".
تعطي له يده مودعة. يذهب جان، بعد أن صافحها.
كتابة: "مر زمن، وتقترب الصورة من الانتهاء".
مرسم جان. يجلس أمام المنصة التي يرسم عليها. تتخذ ماري وضعية في ثوب ديكولتيه مسائي.
يسدل جان ريشة الرسم، ويتفرس في الصورة، ويرفع اليد عن الركبتين، ويقوم بلمسة على اللوحة، ويخفض يده بعد ذلك مرة ثانية ويدير رأسه إلى ماري. تنظر إليه وتبتسم.
كتابة:" ألم تتعب؟".
يهز جان رأسه سلباً، ويستدير نحو الصورة ويلامس من جديد اللوحة بالريشة. يرخي الريشة، وينظر إلى ماري.
ترفع ماري يدها إلى فمها، وتتثاءب، وتبتسم لجان.
ينهض عن الكرسي، وهو يتثاءب أيضاً. تترك ماري مكانها وتقترب من منصة الرسام.
كتابة: "لقد وعدتني أن لا تنظري إلى اللوحة، إلى أن تنتهي".
ينظر جان وماري أحدهما إلى الأخر وهما يبتسمان. تستدير ماري وتسير نحو الباب. يسمح جان لها، بعد أن فتح ستار الباب. تبتسم له بمداعبة في الباب.
كتابة: "لقد اتفقنا، على رؤيتها بعد أن أرتدي لباساً آخر".
يعود جان إلى منصته، ويأخذ من المنصة قطعة من الخيش.

تدخل ماري إلى غرفة صغيرة، تنتظرها الوصيفة، وبجانبها حقيبة. تبدأ ماري بتغيير لباسها.

يغطي جان اللوحة بالقماش.

تدخل ماري، وقد أبدلت ثيابها السابقة بثياب أخرى، وتقترب من منصة الرسام وترفع قليلاً طرف القماش.

يبدأ جان التكلم بشيء ما، وتنظر ماري إليه وتنزع في الوقت نفسه القماش.

تلتفت نحو اللوحة. يخفض جان رأسه، ويقلب الريشة في يديه بعصبية.

تنظر ماري إلى الصورة. إنها مصورة فيها في اللباس البسيط نفسه، الذي رآها جان فيه آخر مرة في بلدتهم.

تتفحص ماري الصورة، وتبتعد عن منصة الرسام بوجه حزين.

يقف جان في زاوية الأستوديو والريشة في يديه. تمر ماري بجانبه، دون أن تنظر إليه، وهي تيتند بيدها على حافة النافذة، وتنظر إلى النافذة وهي تفكر.

يقف جان، دون أن يتحرك وقد غض من بصره.

تدير ماري رأسها قليلاً نحو جان.

كتابة: "لماذا تذكر الماضي؟".

يرفع جان عينيه إلى ماري.

كتابة: "لقد عرفتك عند ذاك بصورة أفضل".

يغض طرفه من جديد بعد ذلك. تبتعد ماري عن النافذة.

كتابة: "يجب أن أذهب".

ترمي نظرة على جان وتسير بالقرب منه. يضع جان الريشة في علبة الألوان، وينظر إلى ماري بحزن ويتبعها.

غرفة جان. تدخل ماري، وتقترب من الباب، وتمسك بقلم. يقترب جان من الوراء، ويأخذها من يدها. تستدير ماري إليه، فيعانقها بتردد.

كتابة: "أحبك، يا ماري، بالرغم من كل شيء".

تصعد أم جان على السلم وهي تحمل في يدها رزمتين. تدخل إلى المطبخ وتضع رزمة على الطاولة، وفجأة تصغي بانتباه، وقد نسيت أن تضع الرزمة الثانية.

يعانق جان ماري في الغرفة.

كتابة: "نستطيع أن نتزوج ونبدأ الحياة من جديد".

تبتعد ماري قليلاً عن جان.

تجلس الأم ببطء على الكرسي، المجاور للطاولة في المطبخ.

تقف ماري في وضعية مفكرة، وترفع رأسها بعد ذلك، وقد مدت يدها للوداع. يفتح جان الباب، ويخرج في أثر ماري.

تجلس أم جان كعادتها على الكرسي. ترفع يدها إلى فمها، وتخفض رأسها.

في غرفة الضيوف عند ماري. تجلس ماري عند الطاولة، وهي تفكر عميقاً، وقد أسندت ذقنها بيدها. يعزف بيير على الساكسوفون وهو جالس على المتكأ.

تلتفت ماري بوجه حائر إلى بيير.

كتابة: "إننا لا نستطيع العيش هكذا لاحقاً".

تبتعد عنه من جديد. يستمر بيير بالنفخ في الساكسوفون، وينتزعه من فمه بهدوء بعد ذلك، ويضعه على ركبته وينظر إلى ماري.

كتابة: "إن الأمر ليس بهذا السوء. لديك كل شيء".

يأخذ الساكسوفون من على ركبتيه. لا تغير ماري وضعيتها.

كتابة: "ليس كل شيء".

يرفع بيير الساكسوفون إلى فمه، وينفخ فيه. يضع الساكسوفون على المتكأ وقد تعب وينحني إلى الأمام بابتسامة ساخرة

كتابة: "امرأة صغيرة فقيرة".

يضحك. ماري تخفض عينيها.

ينهض بيير، ويقترب من ماري، ويربت لها بيده، وقد قرفص على الطاولة، ويهدئها. تنعكس المرارة والاستياء على وجهها. تتطلع إلى بيير، وتنهض بعد ذلك وتبتعد ذاهبة.

ينهض بيير بعد تفكير قصير ويتوجه إليها. تقف ماري وظهرها إليه، فيضع يده على ظهرها.

كتابة :"تكمن المصيبة في أنك لا تعرفين ما هو ضروري لك".

يأخذ ماري من يدها. تستدير نحوه.

كتابة :" من الضروري بالنسبة إلي أن تكون هناك أسرة حقيقيةواحترام للرجل".

ينظر بيير إليها وهو يتفحصها، ويفلت يدها، ويشغل مكاناً عند النافذة. ينظر إلى الأسفل.

الشارع: يقطع رجل الطريق، وهو محمل بالرزم، وتسير امرأة خلفه، وهي تحمل طفلاً في يديها، وبجانبها يدلف غلامان يتجادلان فيما بينهما. تحاول الأم تهدئتهما.

يستدير بيير نحو ماري في الغرفة، ويجذبها بيده نحوه، كي تنظر هي أيضاً إلى الأسرة في الأسفل. تسير العائلة باكتئاب على الرصيف.

تنظر ماري لفترة قصيرة إلى النافذة وتبتعد نحو الطاولة بوجه مستاء. يتبعها بيير. تلتفت ماري نحوه بالقرب من الطاولة.

كتابة :"أنت دائماً تقف مني موقفاً غير جدي".

يعانقها بيير ، وهو يبتسم. تشيح ماري بوجهها عنه، وتتخلص منه وتسير نحو الباب، حيث تتوقف، وهي تضم يدها إلى فمها. يقترب بيير منها، ويعانقها وهو يضحك. تبعده ماري مرة ثانية، وهو يضحك.

كتابة :"حسناً، لماذا لا يروق لك هذا؟"

تنظر ماري إلى بيير.

كتابة :"ماذا أستفيد من مثل هذه الحياة؟ لاشيء".

تتوقف نظرة بيير على عقد لؤلؤي على عنق ماري. يمد يده ويقلب باهتمام وعناية اللؤلؤ بأصابعه. تشتعل عينا ماري من الغضب.

ينظر أحدهما إلى الآخر فترة من الزمن، وتضربه ماري في صدره وقد ضغطت قبضتها وهي تهاجم بيير. يتراجع إلى الحائط، وهو يتنحى عن الضربات. تنزع ماري عن عنقها اللؤلؤ وتقذف به من النافذة المفتوحة. تبتعد عن بيير وهي تنظر إليه باحتقار، وتنظرإلى النافذة، وهي تمسك غضبها.

يراقبها بيير، وهو يبتسم بتحفظ، ويحك كتفه المرضوض، ويتوجه إلى المتكأ، ويجلس، ويأخذ الساكسوفون ويبدأ بالعزف. تتطلع إليه ماري بانزعاج، وتنظر بعد ذلك مرة ثانية إلى الشارع.

يستقرعقد ماري اللؤلؤي على الرصيف.

يقطع معدم الشارع، ويرى اللؤلؤ الملقى، فينحني ويرفعه.

ينفخ بيير بالساكسوفون. ترتعش ماري وهي تقف عند النافذة، وتنحني وتنظر إلى الأسفل بتوتر.

يسير المعدم على الرصيف وهو يدور اللؤلؤ في أيديه.

تلقي ماري بنفسها من النافذة نحو بيير، وتقص له باضطراب عن الذي حدث، وتطلب منه التدخل، وهي تشير بيدها إلى الباب. يتابع بيير برصانة عمله.

تسرع ماري مرة ثانية إلى النافذة. ينزع بيير الساكسوفون من فمـه ويراقبها بفضول.

يبتعد المعدم أكثر فأكثر عن المنزل.

تهرع ماري من الغرفة. ينهض بيير عن المتكأ، يضع الآلة ويسير نحو النافذة.

يقترب المعدم من تقاطع طريق.

تخرج ماري مسرعة من الباب الأمامي وتلاحق المعدم. ويتبعها كلب لأحد ما وهو يعوي. تدور ماري خلف الزاوية في إثر المعدم.

يقهقه بيير في الغرفة عند النافذة.

تلحق ماري بالمعدم، وتوقفه، وتنزع اللؤلؤ من يده وتعود بسرعة. يخرج نقوداً من الصدرية أثناء السير، تلتفت إلى الوراء، وتضع النقـود للمعـدم وتذهب وهي تعدو.

ينظر المعدم المصعوق في أثر ما، وهو يمسك النقود في يديه.

يستمر بيير بالقهقهة عند النافذة، ويسير إلى المتكأ ويجلـس دون أن يتوقف عن الضحك.

الشارع: يسير رجل بوليس على الرصيف. تخرج ماري مسرعة من الزاوية وتتوقف فجأة. تتفحص الكعب الذي انفصل عن الحذاء، وقد رفعت

قدمها. تسير بعد ذلك، وهي تعرج لاحقاً، وتلقي نظرة مشتتة على رجـــل البوليس الذي يمر بالقرب منها وتلج إلى المدخل. يتابع رجل البوليس طريقه، بعد أن نظر في أثر ماري. يجلس بيير الذي يقهقه على المتكأ، وهو يمسح عينيه بمنديل. تدخل ماري التي تلهث، وتتوقف عند الباب، وتلقي نظرة على بيير وتنحني نحو حذائها، الذي يتدلّى منه الكعب، وتنظر إليه، وترسل نظرة غاضبة إلى بيير.

كتابة :"أبله!"

تذهب إلى غرفة النوم وهي تعرج وتمسك بيدها الكعب المنفصل.

يحني بيير، الذي أنهك من الضحك رأسه ويرفع يده إلى جبينه.

تدخل ماري إلى غرفة النوم وتتوجه إلى طاولة الزينة.

يلتفت بيير الذي يجلس على المتكأ نحو باب غرفة النوم بابتسامة.

تجلس ماري على كرسي طاولة الزينة وتنزع الحذاء من قدمها.

ينهض بيير عن المتكأ ويسير نحو الباب، وهو مستمر بالنظر في اتجاه غرفة ماري. يدخل بيير إلى غرفة النوم، ويتوقف أمام ماري وقد استند على الحائط ووضع قدماً على قدم.

كتابة :"لأجل ماذا كل هذا المزاج؟... ماذا يعني كل ذلك؟"

ترفع ماري رأسها إليه، وهي تزمع لبس حذائها.

كتابة: "هذا يعني، أنه يجب علينا الافتراق".

يأخذ بيير فرشاة عن المرآة و ينظر إليها.

كتابة :"من هو هذا الرسام الشاب؟"

تلبس ماري الحذاء في قدمها.

كتابة :"ليس هاماً من هو... إنه يحبني ويرغب في الزواج بي".

تنهض ماري عن الكرسي، وتقترب من الحائط وتستند عليه بيـــدها. يقترب بيير منها.

كتابة :"هل تحبينه؟"

يقف بيير وراء ظهر ماري. ترفع رأسها بفخر، وتستدير نحو بييــر وتومئ برأسها.

تظهر على وجهه ابتسامة غير مصدّقة.

كتابة :"تحبينه؟"
تقف ماري برأس مرفوع عالياً
كتابة: "أحبه".
يقبل بيير ماري قبلة الوداع، وهي تشيح عنه رأسها ببطء.
يتنهد بيير ويخرج من الغرفة، وهو يبتسم بتحفظ.
يدخل بيير إلى غرفة الاستقبال، ويأخذ قبعته عن الطاولة وعصاه، ويقترب من باب غرفة النوم المفتوح.
كتابة :"سنلتقي غداً مساءً قبل العشاء"
تظهر ماري في الباب.
كتابة :"لن يكون ذلك بعد الآن أبداً".
يرمي بيير نظرة على ماري.
كتابة :"لماذا يجب ألا تتلفني أبداً؟"
يستدير نحو المخرج، ويغادر الغرفة، وهو يلبس قبعته ويلوّح بعصاه.
تخفض ماري رأسها إلى يده، التي تعتمد فيها على قائمة الباب.
كتابة :"مسألة أبدية - الأم والابن"
شقة جان. تجلس الأم بوجه مكتئب. يدخل جان بعصبية إلى الغرفة.
كتابة :"حسناً، لن أتزوج بها. توقفي فقط عن التأكيد على ذلك طوال الوقت".
يجلس جان .تدير الأم رأسها نحوه.
كتابة :"لم يكن لدي أي فرق بالنسبة لذلك، ولكن تلك المرأة ..."
يومئ جان بتهيج.
كتابة :"لقد قلت لك، إنني لا أزمع الزواج".
ينهض جان من مكانه، ويجلس ثانية.
تشيح الأم برأسها.
كتابة :"إنني أفكريا بني بمستقبلك"
يقاطعها جان بغضب.
كتابة :"أنت تفكرين بمستقبلي، عندما يلامس ذلك ذاتك فقط!"
تنهض الأم، وتخرج من الغرفة.

يجلس جان وهو يفكر، وعندما يغلق الباب وراء الأم، ينهض ويمضي في إثرها.

تبكي الأم في المطبخ. يدخل جان، وقد أبقى الباب في الغرفة مفتوحاً.

كتابة :"لماذا تعذب نفسك؟ "

يعانق جان أمه الباكية، وينحني عليها، ويقبلها. تمسح عينيها بمنديل أنف وتقبل جان أيضاً.

تظهر ماري على عتبة باب مدخل شقة جان. تدخل إلى الغرفة، وتتوقف وقد رأت من خلال باب المطبخ نصف المفتوح جان وأمه.

يستمر جان بتهدئة أمه في المطبخ.

كتابة :"عبثاً، تقبلت ذلك كمسألة محسومة. سوف لن أتزوج بها بالطبع".

تنظر الأم نظرة ثاقبة إلى جان.

كتابة :"لكنك أنت من تقدم بهذا الطلب! "

يشيح جان بعينيه جانباً.

كتابة :"في لحظة ضعف".

يستدير جان ويسير نحو الباب.

يدخل جان إلى الغرفة ويرى ماري. يهرع إليها، لكنها تتجه نحو المخرج، وهي تبتسم بمرارة.

كتابة :"ربما، كانت تلك في الحقيقة، لحظة ضعف".

يتبع جان المرتبك ماري. تتوقف وتنظر إليه عبر كتفها.

كتابة :" لا تكن مضحكاً... "

تراقب الأم ابنها من باب المطبخ.

يريد جان أن يتبع ماري، لكنه يستدير وهو غاضب نحو أمه المقتربة.

كتابة :"انظري ماذا صنعت! تباً ! لا تتدخلي في شؤوني!"

يذهب على عجلة. تنظر الأم بكآبة في أثره.

تقف سيارة قرب منزل جان . تخرج ماري من المدخل، وتجلس فيها.

يخرج جان مسرعاً إلى الشارع في أثر ماري، لكن السيارة أخذت بالسير . يحاول جان اللحاق بها، ولكن دون نجاح. يتوقف وقد طأطأ رأسه.

كتابة :"يتعشى ببير هذا المساء في المطعم كما هي العادة".

يجلس بيير خلف إحدى الطاولات مع بوليتا. إنها تتحدث مع بيير بشيء ما، وهي تغازله، وترفع كأسها بعد ذلك وتشرب الخمر. يخرج بيير من جيبه ساعة، وينظر إليها وينادي الخادم. تأخذ بوليتا فرشاة البودرة وتذر وجهه بالمسحوق.

تجلس فيفي خلف طاولة أخرى، وبجانبها - رجل مع مونوكل، وبمواجهتها - صديقتها.

تتحدث فيفي مع الرجل، وترفع الكأس نحو شفتيها، وتنظر وهي شاردة حولها. تتكور عيناها فجأة، أما يدها فتبدأ بالنزول: ترى بيير ، وهو يجلس مع بوليتا.

ترسل فيفي نظرتها إلى صديقتها الجالسة قبالتها.

كتابة :"هذا بيير مع بوليتا"

تنظر من جديد إلى بوليتا، وتستدير صديقتها كذلك من الفضول.

يقف عند طاولة بيير خادمان. يحاسبهما بيير، ويتوجه نحو المخرج مع بوليتا.

تنظر فيفي إليهما.

كتابة :" وهي تسمي نفسها صديقة لماري!.."

توافق فيفي وصديقتها بعيونهما المغادرين.

الشارع: يخرج بيير وبوليتا من مدخل المطعم. يستدعي بيير بحركة من عصاه سيارة، ويكلم السائق بعد ذلك.

كتابة :" أوصل الآنسة إلى المنزل، سأذهب سيراً على الأقدام".

تجلس بوليتا في السيارة. يصفق بيير الباب خلفها. تطلّ بوليتا برأسها من نافذة السيارة، وتدعوه بحركة، وهي تبتسم بالولوج إلى الداخل. وبدلاً من الجواب يرفع بيير قبعته وينحني. تظهر على وجه بوليتا حسرة غير خفية. تتحرك السيارة، وتغادر، ويبقى بيير على الرصيف.

كتابة :"تعشت ماري في هذه الأمسية وحيدة"

غرفة النوم في شقة ماري. تجلس ماري على السرير وتقرأ كتاباً. تأخذ بيدها الحرة من على الطاولة المرتبة أمامها فنجاناً من الشاي، ترتشف قليلاً منه وتعيده ثانية.

الشارع أمام منزل ماري. يسير جان على الرصيف، المضاء بمصابيح غازية، ببطء ذهاباً وإياباً. رأسه مطرق بحزن، ويداه محشورتان في جيبه من البرد.

يتوقف جان، ويرفع رأسه إلى الأعلى وينظر إلى النافذة المضاءة.

تنظر الوصيفة من غرفة النوم إلى جان من خلال النافذة.

يسير جان على الرصيف، ويتوقف عند عمود المصباح وينظر إلـــى الأعلى من جديد.

تسدل الوصيفة الستار وتبتعد عن النافذة.

تستمر ماري بالقراءة. تمر الوصيفة.

كتابة :"إنه لا يزال يقف في الأسفل، يا آنسة".

ترفع ماري عينيها قليلاً إلى الوصيفة.

كتابة :"أنا لا أرغب في رؤيته".

تخفض عينيها مرة ثانية في الكتاب. تذهب الوصيفة.

غرفة الضيوف في شقة بيير. ينام الخادم العجوز على المقعد. وعلى الطاولة أمامه كأس ممتلئ بالخمر.

يدخل بيير. يقترب من الخادم النائم ويجلس بحذر على المقعد المقابل له، دون أن ينزع القبعة والمعطف والعصا من يده. يعتمد بيير على عصاه، وقد وضعها بين قدميه، وينظر إلى العجوز نظرة ساخرة.

يبدأ العجوز بالاستيقاظ. يفتح عينيه، ويمد يده نحو كأس الخمر. يأخذه، ويرفعه إلى فمه وهنا يرى بيير الذي يجلس قبالته. ينظر بذهول إليه، ويضع الكأس على الطاولة بسرعة، وينهض وينحني بصورة مضحكة. ينهض بيير عن المقعد، وهو يبتسم بهدوء كما في السابق.

تجلس ماري حزينة في السرير. وإلى جانبها كتاب على اللحاف. تمر الوصيفة في الغرفة. كتابة :"تلفني للسيد بيير "

يقف بيير بجانب الخادم.

كتابة :"تلفنوا للآنسة ماري".

يسير الخادم إلى التلفون ويرفع السماعة.

تنظر ماري إلى الوصيفة، التي تتلفن وهي تجلس كالسابق في السرير.

يقترب بيير من جهاز التلفون، ويناوله الخادم السماعة.
تمد الوصيفة سماعة التلفون إلى ماري.
يمسك بيير السماعة.
كتابة :"هل تلفنت؟ "
تمسك ماري السماعة.
كتابة :"كلا، وأنت؟ "
بيير يضحك.
كتابة :"تعالي لننهي هذه الحماقات. متى سأراك؟ "
ماري مع السماعة.
كتابة :"لم تعد تحبني ".
يناول بيير الخادم عصاه وقبعته، وهو يمسك السماعة في يده. يذهب العجوز. ينحني بيير مقترباً أكثرمن السماعة.
كتابة :"أنت تعرفين، أنني أحبك".
تبدو ابتسامة رضى على وجهه.
تطبطب ماري بيدها الحرة على اللحاف.
كتابة :"حسناً، حينئذ سنتعشى غداً".
يبتسم بيير.
كتابة :"تصبحين على خير يا عزيزتي ".
تضع ماري السماعة على الذراع وتعبير حزين على وجهها وتفكر.
يضع بيير السماعة، وهو يبتسم. يدخل الخادم، ويتناول منه المعطف. يبدأ بيير بالضحك، وبعد ذلك بالقهقهة.
غرفة جان. تجهز الأم وهي في رداء منزلي العشاء على الطاولة. تسير إلى المطبخ وقد أبقت الشمعة مشتعلة، وتحمل صينية في يديها. تلتفت إلى الباب، وتنظر بقلق إلى سرير جان الفارغ
يقف جان في الشارع أمام منزل ماري، دون أن يتحرك. يرفع رأسه وينظر إلى الأعلى.
شقة جان. تنام الأم في السرير.
جسر. يمر جان عليه بياقته المرتفعة.

غرفة نوم ماري. تنام ماري في السرير.

غرفة نوم بيير. يقرأ بيير مجلة " الحياة الباريسية" وقد استلقى على السرير. يسعى إلى الكأس الموجودة على الطاولة، دون أن يرفع عينيه، ويرشف قليلاً من الخمر ويضع الكأس في مكانه.

غرفة جان. يدخل جان، بهيئة تعبة وذاهلة. يقترب من السرير، دون أن يعير انتباهاً إلى العشاء المعد على الطاولة، ويلقي بنفسه عليه ببطء. تبدأ الشمعة بالانطفاء. يستلقي جان على السرير دون أن ينزع ثيابه.

غرفة نوم ماري. تستلقي ماري على طاولة في وسط غرفة تحت شرشف. تقف المدلكة بالقرب منها في رداء أبيض. تجلس فيفي في مقعد، وتدخن، وهي تنفض الرماد في ساكسوفون بيير، الذي يستلقي على ركبتيها.

كتابة :"عزيزتي، أجد من الضروري جداً أن أقول لك!.. من تعشى البارحة برأيك مع بيير؟ إنها القطة بوليتا! وتسمي نفسها صديقة!.. إنها سقط المتاع!"

غرفة الاستقبال في شقة ماري. تمر الوصيفة، متوجهة نحو مدخل الباب.

كتابة ":ابنة حلال".

تدخل بوليتا إلى غرفة الاستقبال. تتبعها الوصيفة. تخرج خادمة أخرى من غرفة النوم لاستقبال بوليتا، وتدعوها بحركة للدخول.

غرفة نوم ماري. تدخل الوصيفة وخلفها - بوليتا. ترتب المدلكة الشرشف. تقترب بوليتا من ماري وتقبلها. تستدير فترى فيفي التي تجلس في مقعد.

كتابة :"عزيزتي....".

تنحني وتقبلها أيضاً.

تقوم المدلكة بعملها بوجه رصين. تلقى نظرة على الصديقات اللواتي يثرثرن، وتشيح بوجهها. تضع فيفي السيجارة داخل الساكسوفون.

تتكلم ماري مع صديقاتها بشيء ما، وهي تشير بيدها إلى الباب. تنظر المدلكة إليهن باستهجان وتخرج بوليتا وفيفي من غرفة النوم.

غرفة الاستقبال. تظهر بوليتا، وتتوقف قرب الطاولة، التـــي تـــستقر السجائر عليها، وإلى جانبها دورق من الخمر وكأسين.

تدخل فيفي، وتجلس. تلتفت بوليتا إليها.

كتابة :"ولا كلمة عن يوم البارحة"

تهز فيفي كتفيها بعتاب متكلف. تصب بوليتا، وتأخذان كلاهما الكأسين، وتشربان.

تفتح بوليتا محفظتها، وهي تضع الكأس على الطاولة، وتتخذ لنفسها هيئة متواضعة.

كتابة :"يريد، أن أتعشى اليوم معه من جديد. كم أنا آسفة يا ماري..."

تنظر في المرآة، وتطلي شفتيها.

تنظر فيفي ببرود إلى بوليتا، وتهز رأسها وتشرب الخمر. تنهض بعد ذلك، وتخرج بسرعة.

غرفة نوم ماري. تدخل فيفي مسرعة، تنحني على ماري المستلقية.

كتابة :"ماذا قالت، حسب رأيك؟ إنها تتعشى معه اليوم مرة ثانية!"

تنظر المدلكة أمامها مباشرة، ووجهها الصارم لا يعبر عن شيء.

تستقيم فيفي، وتهدد ماري بإصبعها وتذهب مسرعة.

تنظر المدلكة في إثرها.

غرفة الاستقبال. تدخل فيفي بسرعة. تجلس بوليتا، وتتصفح مجلـــة. تضعها، وقد رأت فيفي ومن ثم تأخذ الكأس. ترفع فيفي كأسها مع صديقتها وتشربان الخمر.

تعاون مضيفتان ماري في غرفة النوم على ارتداء ثيابها.

غرفة الاستقبال. تدخل ماري. تتوجه نحو التلفون، وترفع السماعة، بعد أن وضعت يدها في طريقها على كتف بوليتا.

شقة بيير. يقترب الخادم العجوز من التلفون الموجود علـــى طاولـــة، ويصغي.

شقة ماري. تجلس الصديقتان وتقرأان المجلات. تقف ماري عند التلفون.

شقة بيير. يناول الخادم السماعة لبيير الذي يقترب ، ويذهب.

شقة ماري. تتكلم بالتلفون، وهي تبتسم قليلاً.

كتابة :"في أية ساعة سنتعشى اليوم يا عزيزي؟

شقة بيير. يجيب بيير بابتسامة رضى.

كتابة :" في السابعة والنصف".

شقة ماري. يتخذ وجهها تعبيراً ماكراً.

كتابة :" أنت واثق، أنه لا توجد لديك أية مواعيد أخرى؟"

شقة بيير. تلوح على وجهه ابتسامة، ويهز رأسه بصورة سلبية. يبتسم من جديد.

شقة ماري. تتغطى بوليتا بالمجلة وهي تجلس على الطاولة، وترمق من خلالها ماري أولاً، ثم فيفي. تغطي فيفي وجهها، وقد رفعت المجلة.

تضع ماري السماعة وهي تبتسم، وتلتفت نحو صديقاتها. تلقي بوليتا المجلة على الطاولة، دون أن تنظر باتجاه ماري، وتنهض.

كتابة :" حسناً، يجب علي أن أسرع. إلى اللقاء، عزيزتي".

تقترب من المرآة، وترتب التسريحة، وتسير نحو الباب. ترافقها ماري.

كتابة :"تصبحين على خير، يا عزيزتي".

تودع بوليتا ماري بلطف، ثم فيفي التي تقترب. تغادر.

ماري وفيفي تلتفتان إحداهما نحو الأخرى، وتندفعان بالضحك وتتعانقان. تذهبان نحو الطاولة، وتدخنان.

كتابة :"الندم واليأس يقودان مصير جان".

يجلس جان على كرسي، وقد احدودب قليلاً. يوجد مسدس أمامه على الطاولة، وبجانبه عدة طلقات. يحشو جان المسدس. يجمع الطلقات الباقية. ينتبه فجأة، ويخفي المسدس في جيب السترة.

تدخل الأم. يسير جان للقائها، ويعانقها ويقبلها.

تضع سلة السلع على الطاولة، وتخرج حبة من رزمة حبيبات وتضعها في فمها، وهي تراقب ابنها شزراً.

يلبس جان قبعته، ويلامس بيده جيب سترته، ويخرج من الغرفة. تسير الأم خلفه.

كتابة :"تبدو تعباً، يا عزيزي. لا تتأخر كثيراً جداً".

تنظر في أثر جان المغادر. تغلق الباب خلفه.

شقة ماري. يقف بيير في معطفه، وتقدم المضيفة المعطف لماري المرتدية ثياب السهرة. يقترب بيير، ويأخذ المعطف من الوصيفة ويناوله بنفسه لماري. تخرج زهرة من آنية الزهور وتشكلها بابتسامة في عروة بيير.

الشارع أمام منزل ماري. تقف سيارة عند المدخل. يختفي جان خلف الزاوية، وهو يراقب المدخل.

شقة ماري. ينظر بيير إلى ماري بابتسامة.

كتابة :" لا أعرف أي مزاج من أمزجتك يسليني أكثر من غيره ".

تغلق ماري فم بيير بيدها بحنو، وتميل إليه. يتبادلان القبل ويسيران نحو الباب. تحتضنٍ ماري بيير من خصره، وهو من كتفها. تعطي الوصيفة المرتبكة منديلاً لبيير. يأخذ بيير المنديل. ويغادر هو وماري.

ترافقهما الوصيفة، وتعود إلى الغرفة، وتضحك ضحكاً حبيساً وتتوجه إلى غرفة النوم.

الشارع. تخرج ماري وبيير من المدخل. يراقبهما جان من خلف الزاوية. يجلسان في السيارة ويغادران.

يسير جان على الرصيف. ممسكاً بجيب سترته بيده. يرى تكسي تمر بجانبه، فيوقفها ويجلس. تسير التاكسي خلف سيارة بيير.

صالة ملهى ليلي غنية. أزواج الراقصين وهم منهمكون في الرقص.

بهو الملهى، مزين بنافورة مع تمثال لامرأة عارية. تظهر ماري وبيير، ويمران في الصالة.

صالة الملهى. ماري وبيير يجلسان على إحدى الطاولات. يقترب منهما رئيس الخدم، يستلم الطلب ويبتعد.

تطلق فتاتان بثياب ديكولتيه كرات هوائية، تطير فوق الجمهور الراقص. تهبط كرة بجانب طاولة ماري وبيير.

تمسك ماري الكرة الهابطة، وتبدأ اللعب بها وهي تبتسم.

البهو. يدخل جان. يرنو إلى داخل الصالة، وينادي بعد ذلك الخادم المار.

يشير إلى طاولة بيير وماري، ويعطيه ظرفا، وهذا يحمله إلى الصالة.

صالة الملهى. يقترب الخادم من طاولة ماري وبيير، ويناول ماري الظرف.

تفتح الرسالة. يشرب بيير الخمر من الكأس.
تمسك ماري رسالة جان في يديها.
كتابة :"يجب أن أراك لآخر مرة.ج. ".
يمد بيير يده لأجل الرسالة، وتعطيه ماري الرسالة بهيئة لا مباليـــة. يقرؤها بيير، ويبتسم. ينظران أحدهما إلى الآخر.
ينتظر الخادم قرب الطاولة. يومئ برأسه باتجاه البهو.يرسل بيير إشارة إلى جان يدعوه فيها إلى المائدة، وهو يبتسم.
كتابة :" رافقه إلى هنا".
تستدير ماري بوجه مستاء. يغادر الخادم. يضحك بيير بفرح.
البهو. يقترب الخادم من جان، ويناوله الدعوة.
يشق جان طريقه خلف الخادم، من خلال جمهور الراقصين. يقف بيير للقائه، وهو يبتسم، ويمد يده. يحييه جان.
يدعو بيير جان باحترام للجلوس في مكانه. يهز جان رأسه بتحفظ،ويمر قرب بيير ويجلس بينه وبين ماري.
يدعو بيير الخادم، ويعطيه أوامره. يقدم لجان سيجارة. وهذا الأخيـــر يشعلها.
يغطي بيير رسالة جان الموجودة على الطاولة بيده. وهـــذا الأخيـــر يلاحظها، فيخرجها بسرعة، وينظر إلى بيير نظرة ثاقبة، وبعد ذلك إلـــى ماري. يبسط الورقة.
كتابة :"يجب أن أراك لآخر مرة. ج ".
يدس جان الورقة في جيبه، وقد اقتنع بأن هذه الرسالة له وأن بيير قد قرأها، يلقي جان بنفسه على بيير بسخط، ويمسكه بياقته.
تنهض ماري بسرعة. هناك قلق خلف الطـــاولات المجـــاورة، يقفـــز الكثيرون ويحيطون بالمتعاركين. يسحب الخدم ورئيس الخدم جان عن بيير، ويرغبون في إخراجه من الصالة. يتخلص جان من أيديهم، ويرمي نظرة وداع إلى ماري، ويسير إلى المخرج، بعد أن أصلح سترته. يقتفي أثره رئيس الخدم.
تهوي ماري على الكرسي، ويجلس بيير بجانبها.

البهو. يخرج جان ورئيس الخدم من الصالة.يتحدث الأخير مع جان بشيء ما ويعود إلى الصالة بعد ذلك.

يقف جان عند النافورة. يدخل يده في جيب سترته. يسحب المسدس.

صالة الملهى.يجلس بيير وماري خلف الطاولة ويتحادثان. فجأة يرتعشان ويلتفتان برأسيهما إلى الباب.

البهو. ينقشع الدخان من الطلقة قرب النافورة. يسقط جان برأسه في الماء نحو قدمي التمثال المرمري.

يتوقف الرقص في الصالة، ويندفع الجميع إلى المخرج.

يمتلئ البهو من زوار الملهى. ينحني رئيس الخدم على جسد جان. يستدير بعد ذلك إلى الجمهور الفضولي، ويحاول إبعاده عن النافورة.

بيير وماري يجلسان خلف الطاولة بحالة اضطراب. يحاول بيير تهدئتها، وينهض بعد ذلك ويغادر مسرعاً. تقفز ماري وتعدو خلفه.

البهو. يتزاحم الناس عند النافورة. يدخل بيير مسرعاً، ويسأل أحداً ما، ويرى ماري الخارجة وراءه، فيبعدها جانباً ويجلس في مقعد.

يشق أحد الزوار طريقه إلى الأمام، ينحني على جسد جان، ويستقيم فوراً.

كتابة :" إنه ميت".

يغادر. يرافقه بيير بنظرة طويلة حائرة.

غرفة جان. يوجد صحن على الطاولة، وملعقة، وزجاجة خمر. تدخل الأم، وهي تحمل صحناً ثانياً وكأساً. تحضر العشاء لجان.

البهو المزدحم. تنهض ماري، وترغب في الذهاب إلى النافورة. يمسكها بيير وواحد من الجمهور. يحملون جسد جان على حمالة بالقرب منهم. تسقط ماري دون وعي على المقعد.

شقة جان. تتوجه الأم نحو الباب وتفتحه على عجلة. يدخل رجل، ويغلق الباب خلفه. تفك الأم طرف المئزر.

كتابة :"ابنك، يا سيدة... يجب أن تهيئي نفسك للأسوأ".

تنظر الأم بعينين مفتوحتين بصورة واسعة إلى الرجل الداخل، الــذي يحدثها عما جرى. يستدير نحو الباب ويفتحه. يحمل رجلان جسد جــان، ويضعانه على السرير ويغادران. تقف الأم دون حراك، وبنظرة مسمرة.

يخرج الرجل قلماً ودفتراً، بعد أن نظر إلى جسد جان.

كتابة ":كم كان عمر ابنك؟"

يسجل أجوبة الأم، التي ترنو بنظرات غير مفهومة تارة إليه، وتارة إلى جسد ابنها.

كتابة :"هل كان يعيش دائماً في باريس؟"

يبدأ بالوصول إلى وعي الأم معنى ما جرى. يظهر الألم الذي لا حدود له على وجهها. يحاول الرجل تهدئتها.

شقة ماري. يتكلم بيير بالتلفون، وهو يجلس خلف الطاولة. تــضطجع ماري على أريكة. يخطف بيير عصاه وقبعته ويغادر على عجل بعد أن نظر إلى ماري.

تقترب الوصيفة من ماري وتحاول إعادتها إلى حالتها العادية.

غرفة جان. تجلس الأم دون حراك، عند السرير، الذي يستلقي عليه جسد جان.

تنظر طويلاً إلى ابنها الميت، تنخفض عيناها بعد ذلك إلى الرســالة، المستقرة على ركبتيها. ترفع الورقة.

كتابة :" يجب أن أراك لآخر مرة. ج. "

تدير رأسها إلى صورة ماري المعلقة على الحائط. لا تحول نظراتها عنها، وهي متوترة كلياً. تنهض بعد ذلك وتتوجه ببطء إلى الطاولة ونظرة تهديد في عينيها. تلبس معطفها، وقبعتها، وتأخذ المسدس، الذي أطلق جان منه الرصاص على نفسه. تدوره في يدها بصورة غير ماهرة وتخرج بحزم، وقد أبقت الباب مفتوحاً على مصراعيه.

كتابة :"الظمأ الأعمى، للانتقام، الذي يملك عواقب محزنة في أكثــر الأحيان".

تعبر الأم الممر، وهي تمسك المسدس أمامها بيدها الممدودة، وتهبط على الدرج.

شقة ماري. تفتح الوصيفة باب المدخل، وتظهر أم جان. تضغط يدها بشدة على محفظتها.

كتابة :" أين الآنسة؟"

تنظر الوصيفة إليها بارتباك.

كتابة :"لقد ذهبت إلى استديو ابنك، يا سيدة".

تنقل الأم نظرة إلى باب غرفة نوم ماري. تخرج وصيفة أخرى من هناك، وتتوقف بعد أن رأت الزائرة، وتستدير ببطء، وتغادر.

ترافق الوصيفة الأولى أم جان إلى المخرج.

كتابة :"هل أنقل شيئاً ما إلى الآنسة ؟"

ترقبها الأم بنظرة شاردة، دون أن تتفوه بأية كلمة، وتستدير وتغادر.

غرفة جان. تقف ماري عند السرير على ركبتيها. ترفع رأسها وتنظر بعينين ممتلئتين بالدموع إلى جان.

تطرق ماري رأسها على الجثة.

تصعد أم جان على السلم بسرعة.

الغرفة. يفتح الباب، وتدخل الأم وتتوقف على العتبة. تمد يدها بالمسدس إلى الأمام، وتنظر بتوتر إلى ماري وإلى جان الميت. تنقل النظر من جديد إلى ماري الباكية. تسقط يدها التي تحمل المسدس بتردد.

تضع الأم المسدس على الطاولة، بعد أن تمهلت في ذلك. تقترب من سرير جان وتجلس على كرسي تجاه السرير الآخر.

تنهض ماري، ووجهها متجه صوب الأم. تلتقي نظرات الإمرأتين للحظة. تخفض ماري رأسها من جديد، دون أن تتوقف عن البكاء.

تنظر الأم إلى ماري بعينين ملؤهما الألم، تمد يدها بعد ذلك، وتضعها على يد ماري.

تنحني ماري إلى يد الأم، وتطبطب الأم بيدها الفارغة وبهدوء على رأسها.

كتابة :" الزمن - معالج عظيم، أما خدمة الناس الآخرين فتفتح الطريق إلى السعادة"

منزل ريفي صغير مع سياج.

غرفة، وفي وسطها - طاولة منفردة. تمشط ماري، وقد ارتدت ثياباً بسيطة، صبياً صغيراً، يقف أمامها على كرسي بلا مسند.

تسير أم جان من عمق الغرفة وفي يديها آنية، تسرع ماري لمساعدتها بوضع الآنية على الطاولة.

تهرع الطفلة الموجودة في الغرفة إلى الشارع، ويسعى وراءها صبي آخر.

تبدأ ماري من جديد بتمشيط الصغير، الذي يعبث ويقاوم. يظهر غلام آخر أكبر في الباب، ويظهر لماري السترة، الذي يمسكها بيده. ترنو ماري إليها، وتهز رأسها. يغادر الصبي مع السترة.

تعانق ماري الصغير الذي يقف على الكرسي، وتستمر بتمشيطه. وهو يمد يديه الصغيرتين نحو أم جان، التي تشتغل عند الطاولة. توقف عملها، وتقترب من الصغير وتعانقه. تلاحظ ماري، أن لدى الطفل وجهاً متسخاً. ترفعه إلى يدها، وتصيح بشيء ما في الباب المفتوح، بعد أن استدارت.

يدخل الصبي الذي كان يحمل السترة مسرعاً، ويمسك منشفة، ويساعد ماري على تنشيف حمرة الصغير.

تأتي الأم بطبق يحتوي على فطيرة، وتبتعد.

يسير الصبي نحو النافذة، ويأخذ كرسياً، لكنه يرى شيئاً ما في النافذة ويصيح بفرح.

كتابة :"ماما، يسير إلى هنا السيد القس!"

تجلس ماري على كرسي، وهي تحتضن طفلين، وتستدير نحو النافذة، وتنزل الصغير على الأرض.

يتطلع الصبي من خلف مسند الكرسي، وينظر إلى أم جان وينقل نظره بعد ذلك إلى الباب المفتوح.

يدخل القس بوجه باش. يحيط بنظرته كل الموجودين في الغرفة.

كتابة :" أرى أسرتكم قد ازدادت من جديد".

يلتفت نحو ماري، بعد أن وزع على الأولاد الألعاب التي يحملها، بتعبير مرح على الوجه.

كتابة :"أيتها الآنسة متى تزمعين الزواج وتنشغلين بأطفالك؟"

تهز ماري كتفيها، وهي تضحك.

تتوجه أم جان إليها، وتأخذ ماري من عندها سطلاً لأجل الحليب، وتغادر. يهرع أحد الأولاد إلى الشارع خلفها.

تسير ماري على طريق ريفي والسطل بيديها. يلحق الصبي بها، فتمسكه بيدها وتتابع طريقها.

طريق معبد. تظهر سيارة في البعيد. تقترب. يجلس بيير فيها مع أحد الرجال. يمسك بيير عصاه في يده، وينظر بتفكير أمامه. وينقل بصره بعد ذلك إلى رفيق السفر.

شاخصة طريق، وقد كتب عليها: " ٩٠ كيلو متراً إلى باريس".

يشير بيير في السيارة للسائق إلى الاتجاه.

تمر السيارة بالقرب من شاخصة الطريق.

تقف عربة على جانب الطريق، ويجلس فيها فلاحان. يحمل أحداهما منجلاً على كتفه.

يقف بجانب العربة فلاح ثالث.

تسير ماري مع الصبي على الطريق.

تسير السيارة على الطريق. يدخن الرجلان. يلتفت مرافق بيير إليه.

كتابة :" بالمناسبة، ماذا حدث، في الحقيقة مع ماري سان - كلير؟"

يهز بيير كتفيه، ويضحك قليلاً. يستمر مرافقه بالتدخين.

تسير السيارة على الطريق، مثيرة خلفها غيمة كثيفة من الغبار.

يصعد الفلاح الثالث إلى العربة، ويشغل مقعد الحوذي. يبدأ أحد الجالسين في العربة

بالعزف على الهرمونيا.

تقترب ماري والصبي من العربة. يدعوهما عازف الهرمونيا للجلوس في العربة. يتسلق الصبي إليها، وتجلس ماري في الخلف.

تبدأ العربة في السير. تمر السيارة مع بيير للقائها وتختفي في البعيد، تبتعد العربة في الاتجاه المعاكس.

حمى الذهب
كتابة حول فيلم

إنتاج شركة "شارلي شابلن"
عرض في ١٦ آب علم ١٩٢٥
التقديم "يونايتيد آرتيست"
في تســــــــعة أجزاء

سيناريو وإخراج: شارلي شابلن
مساعدو المخرج: تشارلز ريسينر - هنري دي آرا
الرسام: تشارلز هول
المصوران: رولان توتيرو وجاك ويلسون

الشخصيات والمؤدون

شارلي، الباحث عن الذهب
شارلي شابلن
جيم ماكي الكبير
ماك سواين
بلاك لارسين
توم ميوري
جورجيا
جورجيا هايل
جاك كاميرون
مالكولم وايت

هانك كارتيس
هنري بيرغمان
صديقة جورجيا
بيتي موريسي
خادم البوفيه
ستانلي سانفورد

كتابة :"أثناء الحمى الذهبية العظمى سافر آلاف الناس إلى ألاسكا من جميع أصقاع العالم. لم يعرف الكثير منهم قبل ذلك لا الحرمان، ولا الصقيع، ولا الجوع، وكانت الرحلة عبر بلاد الجليد والثلج تبدو لهم مهمة غير سهلة".

الشمال الوحشي. يمتد شريط لا نهاية له من الباحثين عن الذهب على طريق ممتد من قرية صغيرة في واد عبر مضيق جبلي.

كتابة :" مضيق تشيلكوت. امتحان لمدى التحمل لدى البشر. البعض يعودون من حيث أتوا وهم يائسون، وآخرون يتابعون طريقهم ببساطة".

يبطئ الصعود الحاد والقاسي حركة الناس المتجولين.

كتابة :"قمة المعبر (المضيق). الباحثون عن الذهب والمحملون برزم الأطعمة وأدوات العمل، يتحركون إلى الأمام".

ينتهك سقوط أحد الأشخاص، الحركة الرتيبة لسلسلة الناس: إنه لم يتحمل عبء حمله الزحافات المشدودة على الظهر، وبقي مستلقياً على الثلج. يجتازه الجميع، ولا يتوقف أحد، لتقديم المساعدة له.

كتابة :"بعد ثلاثة أيام. باحث عن الذهب وحيد".

يسير شارلي على حافة صخرة عالية مغطاة بالثلج، وهو يدلف بمشيته مع رزمة على ظهره. يلبس سترة عادية، وعلى رأسه قبعة، وفي يده عصا. يتحرك بصعوبة إلى الأمام، وإنه يكاد ينزلق من نتوء الصخرة.

يستمر شارلي في طريقه ويفتل عصاه بنشاط. إنه يمر بالقرب من كهف، حيث يظهر دب كبير من هناك، يتبع أثره بإلحاح. يسير شارلي دون أن يلتفت لأنه لا يشتبه بالمرافق وراء ظهره. يتوقف شارلي بعد أن تجاوز منعطف ممر حاد الانحدار، ويتفحص ما حوله، ولكنه لا يرى الدب، الذي كان يختفي

في هذه اللحظة خلف المنعطف ويتابع طريقه. كتابة :"باحث عن الذهب آخر ووحيد".

واد مغطى بالثلج. عمودٍ مع لوح رقيق وغير كبير كتابة:"لقد تقــدمت بطلب لقطعة من ٢٥٠ قدماً حول العمود القيام بأعمال تعدينية. جيم ماكي الكبير.

يشرع جيم ماكي الكبير، وغير بعيدٍ عن العمود بدق طوق في الأرض، لأجل تثبيت خيمته. ينزل شارلي زاحفاً إلى الأسفل على منحدر متجمــد. ينهض على قدميه، ويستند على عصاه ولكنها تنغمس بالثلج كاملاً. يظهر شارلي على الثلج وينحدر على الصخرة. ينهض من جديد، ويتلفت حوله، ويعتمد على عصاه من جديد، ويسقط مرة ثانية. ينتزع عصاه من الــثلج، وينهض ويسير إلى الأمام.

الوادي المغمور في الثلج. يقف جيم الكبير على ركبتيه ويرفع شيئاً ما عن الأرض. ينظر إلى نوع المعدن، بأصابعه. يبسط يديه بعد ذلــك فــي اضطراب ويصيح.

كتابة :" لقد وجدته!.. لقد وجدته!.. هنا جبل من الذهب!"

يتوقف شارلي، ويتلفت إلى مختلف الجوانب، ويخرج بعد ذلك من جيب صدريته خريطة، وينشرها وينظر إليها بتركيز.

لقد ظهر الجنوب والشمال والغرب والشرق على الخريطة.يمر شارلي بأصابعه مرتين على طول السهم، ويرفع رأسه بعد ذلك، ويحجب عينيه بيده وينظر إلى البعيد. يدور شارلي حول محوره، وهو يمسك الخارطة أمامــه بيديه، لكن السهم يشير في كل أوضاع الخريطة إلى الشمال. يفهم شارلي بعد أن حقق دورة كاملة، أن الخريطة تدور معه أيضاً. ينحني وينظر مرة ثانية إلى السهم من الأعلى، ويستقيم بعد ذلك، وينظر مرة ثانية إلى الخريطــة ويسير إلى الأمام.

إلى اليسار من المدخل إلى الثغر(الشعب) يتراءى عمود خشبي مــا. يقترب شارلي منه ويقرأ لوحة صغيرة مسمّرة بالعمود.

كتابة :"هنا يرقد جيم ساورداوف، الذي هلك في الثلج يوم الجمعة عام ١٨٩٨"

ينظر شارلي بهلع إلى العمود ويفر، ويلتفت إلى الوراء من فترة لفترة.
كتابة :"تهب عاصفة بعد ذلك"
تجتاح العاصفة سهلاً مفتوحاً.
كتابة :"كوخ وحيد..."
ينتصب كوخ غير كبير، وسط السهل المغطى بالثلوج.
كتابة :"... وشخص وحيد".

يقرأ بلاك لارسون، وهو إنسان طويل، وأنيق، بتعبير متجهم وغير مريح قصاصة جريدة، وهو يجلس على طاولة غير كبيرة ومصنوعة بصورة غير متقنة. يمرق قصاصة الجريدة بضجر.

يقع موقد حديدي غير بعيد عن الطاولة. يلقي لارسين القطع الممزقة في فتحة الموقد. يأخذ من على الطاولة بعد ذلك مقتطف آخر من الجريدة ويبسطه ويقرأ. يرى صورته المطبوعة وإعلاناً حول بحث البوليس عنه. يحمل المقتطف إلى النار ويحرقه. ينظر أمامه وهو يفكر.

يظهر شارلي قرب الكوخ، وهو مغمور كله بالثلج، ويقاوم الرياح العاتية بصعوبة. يتوقف عند باب المدخل، ولكن كتلة من الثلج تتدلى من السطح، تسقط وتغمر شارلي. يسمع لارسين الضجة في الخارج وينصب أذنيه.

يتخلص شارلي من الثلج. يستقر كثيب من الثلج أمام الباب.

يمسك لارسين بالبندقية ويسير إلى الباب في البناء.

يطوف شارلي حول الكوخ، وهو ينحني من الريح ويتوجه إلى البناء.

يبتعد لارسين عن باب الكوخ ويسير إلى الباب الخلفي، ويتخطى العتبة، ويغلق الباب خلفه.

يدخل شارلي من البناء، ويتفحصه، ويضع جزمته على كرسي بلا مسند ويسير نحو سرير خشبي. يستلقي كلب تحته. يطبطب شارلي على رأسه ويجلس. يظهر لارسين عند النافذة وينظر إلى شارلي. يدخل إلى البناء.

يشعر شارلي بتيار من الهواء يدخل من خلال ثقب في الحائط. يضربه تيار الثلج في وجهه. ينهض شارلي، ويسقط الريح قبعته.

تتشكل قرب السرير الخشبي كومة من الثلج. يرى شارلي قبعته على الأرض فيرفعهاو يضعها على رأسه. ويتطلع إلى المرآة، الموجودة على

الرف. يرى هناك علبة، يوجد فيها ساق دجاجة مقضومة. يمسكها شارلي ويبدأ بقضمها بنهم.

يتوقف عن الأكل فجأة ويشم ساق الدجاجة. يقطب بصورة مستاءة، ولكنه يستمر بالأكل، بعد أن هز كتفيه.

يدخل لارسين في باب البناء، وينظر إلى شارلي، ويضع البندقية عند العتبة بعد ذلك.

يراقب لارسين، كيف يلتهم شارلي ساق الدجاجة. يغلق الباب خلفه. يستدير شارلي ويرى لارسين. يلقي العظم في العلبة ويبتسم بوقاحة. ينظر لارسين بصورة ثاقبة إلى شارلي من خلال الطاولة، ويدعوه بعد ذلك إليه بإشارة آمرة من يده. يقترب شارلي، ويسأله لارسين.

كتابة :"ماذا تصنع هنا ؟".

يشير شارلي بحركات وإيماءات، أن عاصفة قد ساقته إلى الكوخ وأنه جائع. يشير لارسين بيده إلى الباب. يتجاهل شارلي ذلك ويسأل.

كتابة :"ماذا ؟".

يكرر لارسين الإشارة بصورة حادة.

كتابة :"أخرج من هنا!"

يسير إلى الباب ويفتحه. تكاد هبة قوية من الريح أن تصرع شارلي. يفقد قبعته وبالرغم من كل حرصه، لم يستطع التغلب على الريح.

يرفع يديه ويتحدث إلى لارسين.

كتابة :" هذا – ليس ذنبي!"

يسعى جيم الكبير بكل قواه لتثبيت خيمته، لكن الريح تقصف بها، كأنها شراع، وتجرها إلى الأمام. جيم يتمسك بطرف الخيمة، ويعدو في أثرها. يقترب لارسين من شارلي ويخرجه دفعاً خلف الباب، لكن الريح تدفعه مرة ثانية إلى الكوخ. لا يرى لارسين ذلك في البداية، وهو يحاول إغلاق الباب، فيترك الباب، الذي فتحته الريح، بعد أن اكتشف شارلي. يطارد شارلي مرة ثانية ليخرجه.

تسحب العاصفة جيم الكبير في الثلج، وقد أمسك في يديه نهاية خيمته، وتفلت الخيمة منه في نهاية المطاف.

تسحب عاصفة قوية من الريح جيم الكبير من خلال الباب المفتوح إلى كوخ لارسين، وتسحبه عبر كل الغرفة نحو الباب المقابل، وتلقي به إلى الخارج.

يقترب شارلي من العتبة، كي ينظر أين اختفى جيم، لكن عصف الريح يدفعه كذلك أيضاً.

يحاول بلاك لارسين إغلاق الباب.

يزحف شارلي على الثلج نحو الباب الخلفي المفتوح، ويتوجه إلى الطاولة ويختبئ تحتها. ينجح لارسين بإغلاق الباب الأول، ويقترب من شارلي، ويأمره بالخروج من الكوخ. ينهض شارلي على قدميه، ويسير إلى الباب الأمامي، ويفتحه، فيدفع تيار الهواء لارسين إلى الخارج عبر الباب الخلفي.

يغلق شارلي الباب الأمامي، ويهرع إلى العلبة، ويمسك ساق الدجاجة ويبدأ بازدراده. يبتعد إلى السرير الخشبي، ويجلس عليه.

يدخل جيم الكبير بصعوبة من خلال الباب الخلفي. يتجه نحو الطاولة، وهو يترنح ويستند إلى زاويتها.

يراقب شارلي جيم، وينهض ويقترب من الطاولة، وهو يمسك في يده ساق الدجاجة. يستدير جيم نحوه، وينظر إلى العظم بنظرات حارة، ويلقي بنفسه عليه. شارلي خائف، لكنه لا يفلت العظام. يغرز جيم الجائع بتكالب أسنانه فيها، ويعض بآن واحد يد شارلي. فيقفز من الألم ويبعد يده. ينظر كيف يلتهم العظمة. يجلس جيم على الطاولة، ويربت شارلي برعاية على كتفه. يعود بلاك لارسين عبر الباب الخلفي. ينظر بحنق إلى الغريبين.

كتابة :"اخرجا من هنا سوية!".

يسحب شارلي على عجلة جيم الكبير من الكوخ. لكن جيم يلقي نظرة على لارسين فقط، ويتابع التهامه للعظمة. يسير لارسين نحو باب البناء، ويأخذ البندقية، ويطلق في الهواء. ينظر شارلي وجيم الكبير إلى لارسين، ولكنهما لا يتحركان من مكانهما.

كتابة :"بقيت رصاصة أخرى، وهكذا اخرجا!"

يضع جيم ساق الدجاجة على الطاولة، وينهض، ويتجه إلى لارسين ويمسك بكلتا يديه كعب البندقية. يتعاركان، وهما يدفعان الطاولة والكرسي.

فوهة البندقيةٍ موجهة إلى شارلي، فيتملص منها، ويختبئ تحت الطاولة ويخرج زاحفاً من الجانب الآخر، لكن فوهة البندقية في أيدي المتعاركين تبدو موجهة بصورة دائمة مباشرة إليه. يعلو شارلي على السرير الخشبي، لكن الفوهة تلاحقه دون رحمة. عند ذاك ينزل قافزاً من السرير ويختبئ من جديد تحت الطاولة. ثم يخرج، وفي هذه اللحظة تدوي رصاصة. يلمس شارلي جسمه بتشنج،وهو يفتش عن جرح.

ينتصر جيم الكبير على لارسين، ويصرعه.

يستمر شارلي بتحسس نفسه، ولكنه في نهاية المطاف يقتنع، أنه غير جريح.

يستلقي بلاك لارسين على الأرض. يجلس جيم على طرف الطاولة، وهو يمسك البندقية في يده ويكلمه.

كتابة : "سأبقى هنا !"

يبتسم شارلي، ويومئ برأسه وفقاً لذلك. يجلس على الطاولة بعد ذلك بجانب جيم. يمد له ساق الدجاجة، الذي يمسكها هنا جيم بنهم. يضع شارلي يده على كتف جيم، وهو يصوب نظره باهتمام كبير إلى لارسين.

كتابة : " ثلاثة جائعون ".

تبدو من النافذة، كيف تعربد العاصفة الثلجية.

يجلس شارلي قرب الطاولة، ويطبطب على الكلب، في الوقت الذي كان فيه لارسين وجيم يمشيان ذهاباً و إياباً في الغرفة.

كتابة : "تستمر العاصفة عدة أيام ".

يلوّح جيم بيديه

كتابة : " يجب أن آكل!"

يخرج جيم إلى البناء. يتبعه الكلب.

يرى شارلي مملحة على الطاولة. يضع قليلاً من الملح على يده، ويتذوقه بلسانه. يرى شمعة في فانوس، فيقطع قطعة منها ويمضغها بحذر. يقطع قطعة أخرى بعد ذلك، ويرش الملح فوقها ويأكل.

يجلس لارسين خلف شارلي ويراقبه. يأخذ شارلي القسم الباقي من الشمعة ويأكله.

يتابع شارلي المضغ، وينهض لارسين، ويمسك شارلي من يده.
كتابة : " ماذا تأكل؟ "

يجبر لارسين شارلي على فتح فمه. يمد شارلي لسانه. عند ذلك يدفعه لارسين باحتقار ويسير نحو السرير. يحزق شارلي. يتوقف لارسين، ويقترب من الفانوس ويرى أن الشمعة قد اختفت. يسأل شارلي بحركة، فيما إذا أكل الشمعة أم لا. يهز شارلي برأسه سلباً، لكنه يحزق من جديد.

يخرج لارسين سكيناً من غلافها، ويهدد بها شارلي.

يدخل جيم الكبير ويجلس خلف الطاولة مقابل شارلي. يتمطق بشفتيه.

ينظر شارلي بدهشة إليه، ويفكر بعد ذلك بقلق تحت الطاولة ويصفر للكلب، وهو يصوب بصره باشتباه إلى جيم. يصفر شارلي مرة ثانية للكلب. يخرج بعد ذلك إلى البناء، ويعود من هناك هادئاً، والكلب بين يديه.

يصيح جيم.

كتابة :"يجب علينا الحصول على طعام!.. على أحدنا أن يتوجه إلى الطريق رغم العاصفة!"

ينزل شارلي الكلب إلى الأرض. ينهض جيم ويسير في الكوخ، ويتوقف بعد ذلك عند الطاولة. يقترب منه شارلي ولارسين.

يشير جيم إلى ورق اللعب.

كتابة :"من يسحب الورقة الأصغر، فإنه سيذهب".

يسحب جيم الملك السباتي . يظهر الورقة، ويلقيها على الطاولة.

يسحب شارلي ورقة - لديه ثلاثة ديناري. يقذف شارلي الورقة على الطاولة يتكدر ويذهب للاستعداد للطريق.

دور لارسين، يسحب اثنين ديناري. يعلق شارلي قبعته وهو فرح في مكانها على مسمار. يفتح لارسين الباب الأمامي.

يقذف الهواء المندفع شارلي إلى الباب الخلفي، فينفتح، ويطير شارلي إلى الخارج.

يغادر لارسين مع الكلب، ويغلق جيم الباب وراءه.

يزحف شارلي على الثلج نحو الباب الخلفي، وينسل بصعوبة في الغرفة.

كتابة :"يد القانون".

يقيم رجلان خيمة في السهل المغطى بالثلج. يجلسان بعد ذلك عند المصباح المشتعل. أحدهما ينزع ورقة من جريدة، كي يشعل غليونه. يعطي ما تبقى من الجريدة إلى رفيقه. يرى هذا الإعلان المطبوع حول البحث، وعليه – صورة بلاك لارسين.

يظهر بلاك لارسين غير بعيد عن الخيمة وقد شدت زحافة على ظهره. هبة ريح تبعده جانباً.

يتحادث حارسا القانون في الخيمة. يقرر أحدهما الخروج إلى الزحافة خارجاً، ويبقى الآخر في الخيمة.

يخرج أحد عملاء البوليس زاحفاً من الخيمة. يقترب من الزحافة ويبدأ بحل الزوادة. تظهر هيئة بليك لارسين في هذا الوقت، غير بعيدة. يرى شخصاً، فيسحب المسدس من جيبه.

يتعرف عميل البوليس على لارسين ويلقي بنفسه عليه. يتعاركان، وهما يتزلجان على الثلج.

يسمع العميل الآخر في الخيمة الضجة في الخارج. يسحب المسدس ويهرع إلى المخرج.

يلقي بليك لارسين خصمه تحته، ويرغب في الإختفاء. يخرج حارس القانون الثاني في هذا الوقت من الخيمة، ويطلق في أثره. يخطئ الهدف، ويتوقف لارسين، ويطلق أيضاً. يطلق رصاصتين على التوالي، ويقتل العميلين. يقترب مسرعاً بعد ذلك نحو زحافتيهما ويسحبهما وراءه.

يجلس جيم الكبير في الكوخ خلف الطاولة، وشارلي يتكلم بشيء ما على الموقد، وهو يحرك محتويات الطنجرة بملعقة كبيرة. يستدير نحو جيم، وكأنه يختبر فيما إذا هو يدرك هذه اللحظة المهيبة. يخرج حذاءً ضخماً وكبيراً بعد ذلك من الطنجرة ويحاول التهامه مستخدماً في ذلك شوكة كبيرة. ينزلها ثانية، ويستدير نحو جيم، ويطلب بحركة من يده انتظاره دقيقتين أيضاً. لكن جيم يرغب في أن يأكل الآن، ويمد يده بصحنه إلى شارلي.

يأخذ شارلي الصحن ويمسحه بكمه، وبعد ذلك بيده. يخرج الحذاء ويضعه على الصحن، ويرش "المرقة" من الأعلى.

يبتعد شارلي عن الموقد. يلبس فردة حذاء، وفي القدم الأخرى يلـــبس جورباً. يضع شارلي الصحن مع الحذاء على الطاولة ويشحذ السكين. يتابع جيم الكبير أفعاله بنظرة غير واثقة. يجلس شارلي، ينتزع الرباط من الحذاء المسلوق، ويضعه على أحد الصحون على غرار المعكرونة، ينزع الحذاء بعد ذلك، ويضعه في صحنٍ آخر، ويبسطه لجيم. لكن جيم، وبعد ترددات عدة يبادل الصحنين، مفضلاً أن يأخذ لنفسه القسم الأعلى من الحذاء، الذي أبقاه شارلي لنفسه.

ينظر جيم الكبير باشتباه إلى الحذاء، ثم إلى شارلي.

يأكل شارلي نعل الحذاء. يهز برأسه مرتين لجيم، وهو يستحسن الطعام.

ينظر جيم الكبير مرة ثانية إلى الحذاء، ويأخذه في يده ويقضم بتـــردد قطعة غير كبيرة من الجلد. ويلوكه بحذر.

يلف شارلي الرباط على الشوكة ويدخلها في فمه. يسحب جميع المسامير التي كانت بارزة من النعلِ على التوالي، ويضعها على صحن آخر. يتذوق جيم قطعة من الجلد أيضاً، ويلوكها ببطء.

يمص شارلي المسامير، وكأنها عظام فروج. يقبض بين أصابعه على مسمار ملوي ويقترح على جيم أن يكسر هذا "المقبض". لا يبدي جـــيم أي اهتمام.

يتنهد شارلي، ويبدأ بالحزق بعد ذلك. يحاول جيم بيأس أن يبتلع قطعة الجلد المقضومة.

كتابة :"يسير بليك لارسين أبعد، دون أن يكترث بوضع رفيقيه اللذين تركهما، ويصطدم بطلب جيم ماكي الكبير"

يشق لارسين طريقه عبر العاصفة الثلجية في الصحراء. يسحب بوساطة حبل خلفه زحافتي عميلي البوليس.

يتوقف لارسين ويبدأ بفتح الرزِم على الزحافتين.

كتابة :" لا يزال الجميع أيضاً بانتظار المساعدة".

يفتح باب الكوخ، ويدخل شارلي وهو يحمل بندقية في يديه. إنه يلقي حراماً على كتفه، ويلف على إحدى قدميه بعض الخرق مكان الحذاء. يجلس

جيم وراء الطاولة. يسند شارلي البندقية إلى طرف الطاولة، ويسير نحـو الموقد ويجلس قربه على كرسي دون مقعد.

يضع شارلي ساقاً على ساق، ويهز قدمه الملفوفة بالخرق وينفض الثلج. يفتح باب الموقد بعد ذلك ويدس هناك قدمه المتجمدة.

يجلس جيم الكبير خلف الطاولة وتنبئ كل حركاته عن معاناته: يضع يده في البداية على قلبه، وبعد ذلك على رأسه، وأخيراً، ينهض عن الكرسي. يصيح جيم وهو ينحني على الطاولة ملوّحاً بيديه.

كتابة :"الأكل، الأكل!"

يستمر جيم في التلويح بيديه، وينظر شارلي إليه. إنه يهـز بقدمـه، الخارجة من الموقد، وبنزلها إلى الأرض ويتكلم بشيء ما لجيم، وهو يشير بإصبعه إلى الحذاء الثاني. يهز جيم الكبير رأسه بصورة سلبية بهلع ويبدأ المرور بسرعة وبتهيج حول الطاولة. يجلس بعد ذلك، ويسند رأسه بيديـه ويتوقف متجمداً. ينهض شارلي، ويحرك الكرسي بقدمه تحت الطاولة، ويأخذ البندقية ويسير إلى الباب الخلفي.

يرفع جيم الكبير رأسه فجأة، وهو يفتح عينيه واسعاً، وينظر إلى شارلي السائر عبر الغرفة، والذي يتحول في خياله إلى دجاجة ضخمة ودسمة. يتوجه شارلي الصوص، وهو يتعثر في مشيته في الغرفة من جديد إلى الطاولـة ويخرج بقدمه الكرسي من تحت الطاولة. يستمر جيم التحديق بعينيه، ويهز رأسه، وكأنه يطرد التوتر.

يجلس "الصوص" على الكرسي، وهو يرفرف "بجناحيه"، ويتحول ببطء مرة ثانية إلى شارلي.

يفتح جيم الكبير فمه مستغرباً.

يجلس شارلي على الكرسي وينظر بهدوء إلى جيم.

يضحك جيم، وهو يتذكر "الصوص"، ويتوقف عن الضحك، ثم يضحك من جديد. ينظر شارلي إلى جيم الذي يضحك بحيرة وهذا الأخيريتكلم.

كتابة :" لقد ظننت، أنك صوصاً!"

يضحكان سوية، وفجأة يصبح شارلي جدياً مباشرة، بعد أن أدرك خطر الوضع.

يمسك سكيناً من على الطاولة، ويقفز، ويهرع إلى السرير ويخفيه تحت الفراش. يعود بعد ذلك إلى الطاولة.

يطلب جيم منه أن يضيف الحطب إلى النار. ينحني شارلي على قطعة الحطب، ويتحول تدريجياً، ومن جديد في خيال جيم إلى صوص.

جيم الكبير مندهش مرة ثانية.

يدس "الصوص" قطعة الحطب في الموقد، ويستدير نحو الطاولة.

يراقب جيم الكبير بعينين ملتهبتين حركات "الصوص" جميعها، ويسحب ببطء سكين صيد من زناره ويسير خلسة باتجاهه.

ترفرف "الصوص" خائفاً "بجناحيه" وتندفع من مكانه. يتوقف جيم الذي يتبعه قرب الباب ويستدرجه بأصبعه.

يسلك "الصوص" جانباً آخر من الغرفة. يتبعه جيم، ويعدو حول الطاولة.

يتوقف جيم قرب الموقد، بعد أن اقتنع بعدم جدوى المحاولات لإمساك "الصوص" الشاطر، ويدس السكين في القراب ويأخذ البندقية في يده. يسدد إلى "الصوص"، الذي يعدو خائفاً في الغرفة. يندفع "الصوص" إلى الخارج، بعد أن فتح الباب. يسحب جيم الزناد في هذه اللحظة.

يسرح في أثر "الصوص" بعد أن أخطأه. يصوب جيم إلى "الـــصوص" الذي يقف وهو يخرج من الباب ويهتف بشيء ما له، وهو يرفرف "بجناحيه".

يتحول "الصوص" مرة ثانية إلى شارلي. يخفض جيم البندقية ويمسك رأسه بيده. ينزع شارلي البندقية من جيم ويربت بمودة على ظهره. يدخل جيم إلى الكوخ. يخفي شارلي البندقية في الثلج، ويستدير بظهره، ويشرع بتغطيتها بقدميه، كما تفعل الكلاب بعد قضاء حاجتها.

يعود شارلي إلى الكوخ، وهو ينفض يديه ويجلس على الكرسي.

يجلس جيم خلف الطاولة، ويكشّر عن أسنانه بجوع، وهو يرنو ببصره إلى شارلي.

إنه يضحك بلطف لشارلي، الذي أخذ جسمه يضطرب بسبب ذلك. ينحني جيم نحوه عبر الطاولة، ويفر شارلي من الكوخ عبر الباب الأمامي.

يهرع شارلي إلى المكان، الذي أخفى فيه البندقية، وينبشه.

يسير جيم بعجلة إلى السرير، ويلبس معطف الفرو.

كتابة :"صوص أم لا، فصديقه يثير لديه الشهية".

يكشف شارلي عن البندقية، ويتفرس في النافذة، محاولاً معرفة ما يصنع جيم، بعد أن انسل حول الكوخ إلى البناء. يخرج جيم في هذا الوقت عبر الباب الأمامي، وهو يمسك في يده فأساً. يرى شارلي، ويطارده.

يدخل شارلي إلى الغرفة، وهو يحمل البندقية أمامه. يظهر جيم في أثره. يستدير شارلي إليه بحدة. ينزل جيم الفأس من على كتفه باتزان، ويرفع مزلاج الباب الخلفي، ويراقب شارلي والبندقية في يديه وهو ينظر إليه شزراً، ويخرج.

يتابع شارلي جيم وهو ينحني قليلاً ويلقي ببصره إلى الخارج. وفي هذه اللحظة يسقط مزلاج الباب المرفوع من قبل جيم ويضربه في رأسه. يخاف شارلي، ويبتعد مسرعاً عن الباب ويلقي بالبندقية إلى الأعلى بحدة.

يتفحص شارلي كل زاوية من زوايا الغرفة، وهو يدور بسرعة. يغلق الباب إلى البناء، ولكنه ينفتح من جديد وراء ظهره. يثب جانباً من الرعب ويكتوي بالموقد الحار.

يدخل جيم من البناء، وقد اجبر شارلي مرة ثانية أن يرتد مباشرة إلى الموقد.

يغلق جيم بهدوء الباب خلفه، ويطرح جانباً اللحاف، على سريره. لا يحول شارلي فوهة البندقية عنه.

يجلس جيم على السرير، ويندس بعد ذلك تحت اللحاف ويغمض عينيه.

يصيخ شارلي السمع، فيما إذا كان جيم ينام حقيقة. يقترب من سريره الخشبي بعد ذلك ويجلس عليه، وهو يحك مؤخرته. يرتب أمتعته، ويغمض عينيه أيضاً. يتحرك جيم، ويفتح عينه اليسرى بحذر، لكن شارلي يتابعه بتيقظ. يغمض جيم عينه من جديد.

يستلقي شارلي في السرير، وهو مغطى كاملاً باللحاف، وتبرز قدماه إلى الخارج فقط. تتحركان فجأة، وترفع حافة اللحاف، ويظهر رأس شارلي بجانب القدمين: لقد ألبس يده حذاءً وألبس الأخرى لفافة، أما القدمان فقد وضعهما على الوسادة. يقع الحذاء على الأرض، فيرفعه على عجل، ويلبسه ليده، ويختبئ من جديد تحت اللحاف.

ينهض جيم عن السرير الخشبي. يثب شارلي بسرعة إلى الأرض،وهو يحمل البندقية في يديه. يجلس على السرير بعد ذلك، يصحح بيده تحت الوسادة، هل السكين مخبأة هناك أم لا.

يتحرك جيم نحو الباب إلى البناء، وهو يراقب شارلي، ويخرج من الغرفة.

يقف شارلي على ركبتيه في السرير، كيٍ يراقب جيم في النافذة. لكن هذا يظهر من جديد فجأة في الباب، ويظهر وجهاً لوجه مع شارلي الخائف. يمسك بكلتا يديه فوهة البندقية ويحاول انتزاعها. يبدأ بخنق شارلي، وتقع البندقية على الأرض.

يرغب جيم في أن يصل إلى البندقية، لكن شارلي يحتفظ بها، وقد احتضنها بقدميه.

يتشبث شارلي بساقي جيم، ويقع اللحاف في هذا الوقت على رأسه. يسقط جيم شارلي على الأرض ويبدأ بخنقه مرة ثانية.

يدخل دب ضخم من الباب المفتوح إلى البناء. ينهض على قائمتيه الخلفيتين، بعد أن توقف قرب جيم. يفر جيم الخائف من الكوخ. يحتضن شارلي، واللحاف على رأسه ساق الدب، وهو يعتقد، أن هذه هي ساق جيم، ويضغط عليها بكل جسمه.

يتحرر رأس شارلي من تحت اللحاف، ويرى الدب قربه وفي اللحظة نفسها يجد نفسه على السرير الخشبي، وهو يلقي ببصره وبعينين مفتوحتين بصورة واسعة على الوحش.

يخرج الدب إلى الخارج عبر الباب الأمامي، ويهرع جيم إلى الداخل عبر البناء.

يثب شارلي من السرير الخشبي، ويمسك البندقية، ويهرع نحو العتبة، ويطلق نحو الدب.

يأمر جيم بحركة كي يذهب ويلتقط الجثة، أما هو نفسه فيسيرٍ مندفعاً نحو الرف، وينزع المملحة، والمبهرة من هناك بصورة خاطفة، ماسحاً إياهما من الغبار بكمه.

يشحذ شارلي السكين وهو في غاية المرح.

كتابة :"لقد حل زمن الارتحال بعد ذلك. يسير أحدهم لتحقيق مخططه السري، ويسير الآخر - إلى لقاء مصيره".

يخرج شارلي وجيم من الكوخ. يعانق جيم شارلي، وهو يودعه،ويضغط على يده. يتفرس كلاهما في دائرة الأفق المغطاة بالثلج، ويتفا رقان دون أن يريا شيئاً. يلوح جيم بيده، ويختفي خلف زاوية الكوخ. يرفع شارلي قبعته قليلاً، ويلوح لجيم ويدلف إلى جانب آخر.

كتابة :"إلى الوراء، نحو مكامن الذهب".

يجر جيم قدميه في السهل المغطى بالثلج، وهو يتمايل من التعب والجوع. يرى فجأة زحافة لارسين غير بعيدة.

ينسل لارسين من الحفرة، ويتابع جيم. يتفحص جيم الزحافة، فيجد في إحدى الرزم فلزاً ذهبياً.

يخرج لارسين من الحفرة. يستدير جيم في اتجاهه. ينظر كلاهما بصورة ثاقبة إلى بعضهما البعض. يصرخ جيم.

كتابة :"ماذا تفعل هنا؟ هذا طلبي!"

يلقي بنفسه على لارسين، ويبدأ بخنقه. لكن تخونه قواه، فيسقط. يمسك لارسين المجرفة ويضرب بها المستلقي على الأرض في رأسه. يتجمد جيم دون حراك.

يلقي لارسين المجرفة وهو يجر الزحافتين بحبل.

كتابة :" الشمال. هو نفسه الذي يحكم القانون".

يسير لارسين بين الصخور الجليدية مع زحافته. يقترب من طرف نتوء جبلي. تبدأ صخرة جليدية فجأة بالتداعي.

يفقد لارسين التوازن. تهوي أكوام الثلج في فج، حاملة معها لارسين والزحافة مع الذهب.

كتابة :" إحدى المدن الكثيرة لأقصى الشمال، والتي ظهرت خلال ليلة واحدة أثناء حمى الذهب".

مدينة تعج بالضجيج، أبنيتها خشبية. يدخل عدد من الرجال إلى صالون، تمر بالقرب منهم عربة مقرونة بالكلاب.تخرج فتاة هيفاء من عتبة أحد البيوت.

كتابة :" جورجيا".
تلف جورجيا معطفاً حول نفسها، وتسير في الشارع.
تجلس فتاتان على زحافة، وفي الوقت نفسه تثرثر الثالثة قربهما مع شاب جميل. وهو يجلس في زحافة، وتنضم الفتاة إليه.
تظهر جورجيا وتتوجه إلى الزحافات.
يراقب الجميل اقترابها وهو يبتسم.
كتابة :" جاك كاميرون، غازي قلوب النساء".
يدعو جيك جورجيا للتنزه معهما. ترفض جورجيا وتنهمك في حديث مع إحدى الفتاتين. يضرب جاك الكلاب، فتتحرك الزلاجة. تلوح جورجيا بيدها في أثره وتدخل إلى الصالون.
كتابة :" هذا المساء في الصالون".
هناك الكثير من الناس في الصالون. تنزل جورجيا على السلم إلى الصالة، وتتوقف كي تصلح الرباط الصغير على الحذاء. ترتدي ثوب ديكولتيه.
كتابة :"جورجيا!"
تتفحص صالة الرقص بانتباه.
يظهر مصور. تقترب جورجيا منه، وتأخذ صورتين وتنظر إليهما. يتجمع الفضوليون بالقرب من المصور وجورجيا. يقترب جاك كاميرون من الخلف -إنه يزاحم الجميع، ويخطف إحدى الصور من جورجيا. تحاول الفتاة أن تعيدها إليها، لكن جاك يرفع يده إلى الأعلى، وهو يضحك. تصيح.
كتابة:"أعطني إياها!"
تفلح جورجيا مع ذلك بانتزاع الصورة الفوتوغرافية. تستدير كي تغادر وقد رفعت رأسها بفخر لكنها تتوقف.
كتابة :" أنت حيوان جلف. تستطيع أخذها، إذا أردتم"
تقذف جورجيا الصورة الفوتوغرافية على الأرض وتغادر.
مساء متأخراً. البلدة نفسها.
كتابة :" باحث عن الذهب خائب الأمل".
يطوف شارلي دون هدف في الشارع. إنه يتوجه إلى الصالون.

يجتاز شارلي عتبة الصالة دون ثقة، حيث تزدحم بالناس، ويسيطر الضجيج الصاخب. تقف جورجيا في العمق مع موسيقيين اثنين وفتاة. عندما يبدأ الموسيقيان بالعزف، تدور في المكان. يبدؤون الرقص.

بيد أن شارلي يقف في مكان غير بعيد عن مدخل الباب. يهز كتفيه بين الفينة والفينة، ويحرك في إيقاع أصابعه.

يظهر الباحث عن الذهب في لباس فرائي وراء ظهر شارلي. تشير الفتاة التي تتحادث مع جورجيا قرب منصة البار إلى الداخل. تستدير جورجيا وتنظر إلى الشخص، الذي توقف وراء شارلي. ينظر شارلي إلى جورجيا.

تبتسم جورجيا.

يبتسم شارلي والرجل، الذي يقف خلفه لجورجيا.

تسعى جورجيا بيدين مبسوطتين باتجاه شارلي.

كتابة :" عزيزي!"

يسير شارلي، وهو يبتسم للقاء جورجيا، ويرفع قليلاً قبعته ويبسط يده. تمر جورجيا قرب شارلي والرجل الذي يقف خلفه. يستدير شارلي الحائر وبهيئة مرتبكة يراقب، كيف تثرثر جورجيا بفرح مع الرجل الذي أتى.

يبتعد النادل عن المنصة، وعندما يظهر قرب شارلي، يناديه هذا. يتوقف النادل، ويرى شارلي كأسين من الويسكي على طبقه. يأخذ إحدى الكأسين بسرعة، ويستدير النادل، ويلاحظ، أن كأساً واحدة هناك على الصينية. يطلب من عاملة البوفيه إعطاءه كأساً أخرى أيضاً. ينظر شارلي نظرة مستقلة في اتجاه معاكس. يغادر النادل، ويشرب شارلي الويسكي.

تنادي جورجيا إحدى الفتيات الموجودات في الصالة إليها.

يضع شارلي الكأس الفارغة على المنصة، وهو يحك رأسه بعد ما شرب الويسكي ويستدير نحو جورجيا. يرى الصديقات وهن يمسكن بأيدي بعضهن بعضاً. جورجيا حزينة.

تسأل الفتاة جورجيا.

كتابة :"ماذا حدث معك؟"

تنظر جورجيا إلى صديقتها بنظرة زائغة

كتابة :" إنني أفكر فقط. إنني بحالة ملل".

تضغط الفتاة على يد جورجيا بتعاطف، وتستمر تلك بالحديث.
كتابة :" لو أفلحت بأن ألتقي إنساناً حقيقياً فقط! لقد تعبت كثيراً من الحياة هنا".

تودع جورجيا صديقتها، وتتلفت حولها، وتصلح شعرها بصورة آلية. تنظر إلى جميع الموجودين بالتناوب، ولكن نظرتها لم تتوقف حتى على شارلي، الذي يقف مباشرة أمامها. تستدير جورجيا، بعد أن تنهدت، وتغادر.

يقف الباحث عن الذهب بالقرب من السلم، وقد انحنى على العمود.

يسير شارلي إلى وسط الصالة، ويرى فجأة صورة جورجيا التي سقطت على الأرض. يتوقف ويدير بطرف عصاه الصورة والرأس نحوه،وينحني ويرفعها. يرغب في إخفائها في جيبه، لكنه يلاحظ، أن الباحث عن الذهب المسن يراقبه بدهشة. عندئذ يستخدمها كمروحة في غير اكتراث ويذهب في عمق الصالة.

تتحادث جورجيا مع صديقاتها وراء الطاولة. يظهر جاك كاميرون، ويطلب من النادل أن يجلب له زجاجة، ويجلس.

تنهض جورجيا، وتمر قرب كاميرون، فيمسكها من يدها.

كتابة :" كيف تعيش الشرسة الصغيرة؟"

تنتزع جورجيا يدها، وهي تنحيه بفخر، وتبتعد نحو الحائط، حيث تجلس قرب البيانو.

يلوح جاك بيده إليها، وقد استلقى على كرسي.

كتابة :" أي، تعالي إلى هنا!"

تلتفت جورجيا نحوه.

كتابة :"أنت هو من يكلمني؟"

ينادي جاك جورجيا من جديد بحركة آمرة من يده.

كتابة :"اطرحي التجهم، وتعالي لنشرب".

تنهض جورجيا وبدلاً من الجواب فإنها تطقطق بأصابعها في الهواء باحتقار.

يتجه جاك نحو جورجيا. يخرج كيس نقود من جيبه وهو في الطريق، ويلقي عدة قطع من النقود على كيس خشبة المسرح للموسيقيين. ترغب جورجيا في المغادرة فيوقفها كاميرون من يدها.

كتابة :" انتظري، ولنذهب للرقص".

يضع جيك يده على خصر جورجيا، ولكنها تدفعه. تتطلع حولها فترى شارلي غير البعيد، وهو يصوب بصره إليها.

كتابة :" تعال إلى هنا!"

تستدعي جورجيا شارلي بيدها، ويسأل بدهشة.

كتابة :" أنت - لي؟"

يستدير شارلي وينظر، فيما إذا كان أحد ما يقف خلفه، ويقترب بعد ذلك نحو جورجيا.

تمد جورجيا يدها إليه. كتابة:" ألست موافقاً، بأن ترقص معي؟"

تنظر جورجيا إلى جاك

كتابة :" أنت ترى، إنني واضحة في انتقاء الشركاء!"

يفتح شارلي عينيه بصورة أوسع أيضاً، لكنه يبدأ الرقص مع جورجيا برغبة.

الباحث عن الذهب المسن، الذي كان يراقب شارلي وهو يرفع صورة جورجيا عن الأرض، وهو مندهش بعد أن رآه وهو يرقص مع الفتاة.

يحيي شارلي الباحث عن الذهب، وقد رفع قبعته، وابتسم بصورة مضحكة.

يستمران في الرقص. لكن سروال شارلي يبدأ بالانزلاق.

يضحك جاك كاميرون.

يلاحظ شارلي قطعة من الحبل، على إحدى الطاولات. يتحرك مع جورجيا باتجاهها. تجلس فتاة خلف الطاولة، فتنهض وتتحدث بشيء ما مع جورجيا. يخطف شارلي على عجلة قطعة الحبل ويشد بها سرواله، أثناء حديث جورجيا مع صديقتها.

يستمر الرقص. يظهر الزنار الجديد لشارلي أنه نهاية حبل طويل، مثبت بطوق لكلب كبير، ينام في سلام تحت الطاولة. يشد شارلي الذي يـــرقص الحبل، ويخرج الكلب من ملجئه وهو يتابعه بإلحاح.

يستغرق زوار الصالون بالضحك. يحاول شارلي زجر الكلب عنه تارة بقدمه، وتارة بالقدم الأخرى، ولكن دون نجاح.

ينظر شارلي إلى جورجيا بحيرة متكلفة، ويهز كتفيه.

يحاول من جديد طرد الكلب بقدمه. تجري هرة في هذا الوقت بالقرب منهم. يقف الكلب موقف التهيؤ، بعد أن أجبر شارلي على الوقوف في مكانه بسبب الحبل المشدود.

يسعى الكلب لأجل الهرة، ويسحب شارلي خلفه بشدة. يحاول هذا الأخير أن يتماسك على قدميه بتشنج، لكنه لا يفلح بذلك، ويسقط على الأرض.

يرغب شارلي في النهوض، لكنه لا يفلح بذلك، ويسقط على الأرض.

تغيب الهرة عن أنظار الكلب فيتوقف. ينهض شارلي، ويبتسم لجورجيا بصورة مضحكة، ويأخذ سكين من الباحث عن الذهب الذي يقف بجانبـــه، ويقطع الحبل.

تضحك جورجيا. ينفض شارلي الغبار عن سترته ويضحك كذلك.

تنحني جورجيا لالتقاط زهرة من الأرض. ينحني شارلي على عجلة، ويرفعها، ويعطيها لجورجيا. يسيران سوية إلى وسط الصالة.

تتوقف جورجيا أمام كاميرون، وتشم الزهرة، وتعطيها لشارلي. يشكرها.

يمسك جاك جورجيا من يدها، ولكنها تحررها، وتطقطق بأصابعها في الهواء باحتقار، وهي تضحك وتغادر. يعتزم جاك أن يتبعها، لكن شارلي يسد الباب الذي خرجت الفتاة منه أمامه. ينظر الاثنان أحدهما إلى الآخر.

يرفع جاك يده، وهو يتظاهر، أنه يريد حك مؤخرته. يستلقي شارلي إلى الوراء من الخوف بسبب حركة جاك الحادة، وتطير قبعته عن رأسه، ولكنه لا يغادر موضعه. يلبس القبعة، وينظر إلى جيك متحدياً. يدفعه هذا ويتخطاه من خلال العتبة. يضربه شارلي بقدمه في مؤخرته. يستدير جاك بسرعة، ويندفع شارلي جانباً.

يتحرك جاك دون استعجال إلى شارلي. يسقط شارلي قبعته، وهو يتقهقر، ويلمها. يرفعها دون أن تنخفض عيناه عن خصمه.

يضحك جاك، ويستدعي شارلي إليه بصورة سلمية بإصبعه. تدفع الفتيات اللواتي يجلسن خلف الطاولة شارلي إليه.

يمد جاك لشارلي يده، وهو ينفض الغبار عن سترته بعناية. يأخذ القبعة من يده بعد ذلك، وينظفها، ثم يضعها على رأس شارلي، ويميلها بشدة على جبينه حتى عينيه.

يحاول شارلي خلع القبعة عن عينيه، فيكيل جاك ركلة ثقيلة له. فيلوح شارلي بكل قوة بيده ويضرب بالعمود كيفما اتفق.

ينهض اثنان من الباحثين عن الذهب يجلسان في الشرفة لمشاهدة الاشتباك، ويسقط أحدهما ساعة كبيرة، معلقة على الحائط إلى الأسفل بالمصادفة.

تسقط الساعة على رأس جاك، فيسقط على الأرض دون وعي. يتململ الزائرون حول جاك المطروح أرضاً، ويفلح شارلي في هذا الوقت أخيراً بسحب قبعته عن عينيه. يهز يده التي ضربت العمود من الألم.

ترفع إحدى الفتيات الساعة عن الأرض وتضعها على الطاولة. لا يراها شارلي، وينظر إلى جاك المتمدد، وبعد ذلك إلى يده المرضوضة، ثم إلى جاك من جديد.

يصلح شارلي سترته، ويسوي صدر قميصه، ويتناول عصاه من أحد الباحثين عن الذهب. يمر بهيئة فخورة عبر الصالة قرب الزائرين المنزوين ويخرج إلى الشارع.

كتابة :" في صباح اليوم التالي".

منزل مغطى بالثلج على تل، يطل على المدينة. يظهر شارلي بالقرب منه.

كتابة :" منزل هانك كيرتيس، الواقع قرب الصالون".

يجلس مهندس التعدين هانك في الغرفة الوحيدة للمنزل وراء الطاولة. ينهض، ويسير نحو الموقد.

ينظر شارلي إلى المنزل عبر النافذة.

يأخذ هانك من على الموقد قدر فول، ويضعه على الطاولة.
يستمر شارلي بمراقبته من الخارج.
يخرج هانك الفول إلى قصعة، تقع على الطاولة. يعود مرة ثانية إلى الموقد، ويضع عدة قطع من الخشب فيه، بعد أن رأى أنه لم يعد هناك حطب، ويرتدي معطفه وقبعته.
كتابة :" الأسلوب الوحيد المتبقي للحصول على الطعام".
يبتعد شارلي بسرعة عن النافذة في الشارع ويستلقي على الثلج قرب مدخل الباب . يفتح هانك الباب ويرى شارلي المستلقي على الثلج. يقترب منه على عجلة، ويهزه ويرفعه بجهد على قدميه. يبقى شارلي ساكناً، كلـــوح. يرفعه هانك بيده، ويحمله إلى المنزل.
يُجلس هانك شارلي على السرير في الغرفة، ويفرك بدنـــه، ويديـــه، وقدميه، إلى أن يقرر هذا أنه قد حان الوقت ليعطي إشارة بالحياة. يفـــتح شارلي عينيه، ويطلب هانك الفرح منه التحرك قليلاً في الغرفة، لكي يتحرك دمه ويصبح ساخناً.
يجلس شارلي خلف الطاولة، وقد أغمض عينيه، وينحني بعجز. يأخذ هانك فنجاناً ويصب القهوة فيه. يرخي شارلي عصاه من يده. تسقط العصا على الأرض.
يصب هانك القهوة في فم شارلي وهو يساعده على الكرسي. لكن شارلي يوقفه من يده، ويفتح عينيه، ويأخذ عن الطاولة قطعتين من السكر، ويضعهما في الفنجان، ويحرك الفنجان بالملعقة. يستمر بالشرب، وقد أغمض عينيه من جديد واسترخى على يدي هانك.
يُسقي هانك شارلي، إلى أن فرغ الفنجان. عند ذلك يعود شارلي إلـــى وعيه، ويشير بإصبعه إلى الفنجان، طالباً المزيد. وفي الوقت الذي كان هانك يصب القهوة، كان شارلي يلقم بنهم الفول الذي حضّره هانك لنفـــسه مـــن القصعة.
يطلب شارلي إعطاءه ملحاً. يأخذ هانك المملحة من الرف ويضعها على الطاولة. ثم يصب له القهوة أيضاً. يملّح شارلي الفول، ويشرب بنهم الفنجان

الثاني من القهوة ويطلب فولاً من جديد. يهرع هانك ذهاباً وإياباً من الطاولة إلى الموقد ومن الموقد إلى الطاولة

كتابة :" يجول جيم ماكي الكبير، الذي فقد ذاكرته من الضربة على رأسه دون قصد في الوادي".

يدور جيم في الصحراء المغطاة بالثلج.

تظهر زلاجة قرب المنزل، مشدودة على كلاب "من نوع لايكا"، ويجلس رجلان فيها. يوقف السائق الكلاب، ويسير إلى المنزل، وقد ترك مرافقه يمرن قدميه قرب الزلاجة.

كتابة :" يتهيأ هانك وشريكه للرحلة إلى المنجم".

يدخل الواصل حديثاً إلى الغرفة. يقف هانك وهو يلبس معطف فرو ثقيلاً، وشارلي ينظفه بالفرشاة.

يسير شارلي نحو السرير، ويرفع حزمة المأكولات إليه. يساعد هانك على تثبيت الرزمة على الظهر.

يسأل الرجل هانك.

كتابة :" من هو هذا الشخص الضئيل؟"

يجيب هانك.

كتابة :" إنه سيراقب المنزل في غيابي"

يأخذ الرجل هانك من يدي شارلي الخدوم. يتصافح شارلي وهانك أثناء الوداع.

كتابة :"لا تنسَ إطعام البغل".

يهز شارلي رأسه وينزع ذرة غبار عن كتف هينك.

يخرج الثلاثة إلى الخارج. يضع هانك أشياءه في الزلاجة، ويهوّي شارلي في هذه الأثناء معطفه بالفرشاة. ويلوّح بعد ذلك لهم، وهم يدخلون إلى الزلاجة.

تستقر نهاية الحبل الذي يتدلى من الزلاجة على الثلج. يقف شارلي على الحبل، وتتحرك الزلاجة، ويسقط على ظهره، وقد ارتفعت ساقاه إلى الأعلى. ينهض شارلي، ويلّوح في إثر الزلاجة المبتعدة.

كتابة :"بعيداً عن صالة الرقص".

تعدو جورجيا مع ثلاث من صديقاتها على الثلج، ويضحكن بمـــرح، ويلقين الثلج على بعضهن بعضاً.

يملأ شارلي المصباح بالكيروسين في الغرفة. إنه يلاحظ، أن قسماً من الكيروسين ينسكب قرب فتحة مباشرة على قدمه، التي لا تزال ملفوفة بالخرق إلى الآن.

يركّب شارلي الفتيل في المصباح.

ترمي جورجيا كتلة من الثلج على إحدى صديقاتها. تتوقف قرب منزل هانك، وتتملص من كتلة الثلج التي رمتها صديقتها رداً عليها، فتصيب الباب.

يسمع شارلي في الكوخ، كأن شيئاً قد صدم الباب. يسير ويفتح الباب. تقع كتلة من الثلج مباشرة على وجهه. تلتفت جورجيا الضاحكة فترى شارلي يمسح عينيه.إنها مندهشة ومتكدرة.

يجتاز شارلي العتبة ويتلقى كتلة ثلج أخرى.

يتقهقر عائداً، وينفض الثلج عن وجهه. يبتسم بعد ذلك مـــن ارتبـــاك جورجيا، التي دخلت إلى الكوخ وهي مهمومة.

تتهامس الفتيات الثلاث، وهن يقفن بعيداً.

يشرح شارلي لجورجيا، أنه لم يتأذ أبداً من كتل الثلج. تبتسم جورجيا.

كتابة: "لم أرك منذ رقصنا سوية".

تقترب صديقات جورجيا من الباب المفتوح للمنزل. تعرفهن جورجيا على شارلي.

يجيبهن شارلي بانحناءة من رأسه، فتنحني الفتيات جواباً له. يقتـــرح شارلي عليهن الدخول إلى المنزل.

تجلس جورجيا على السرير، ويقف شارلي بارتباك في وسط الغرفة. تفرك الفتيات أيديهن من البرد. يخرج شارلي مسرعاً من المنـــزل لجلـــب الحطب.

تجلس جورجيا على السرير. تربت بيدها على الوسادة، وترفعها كـــي تضعها وراء ظهرها، وتكتشف الزهرة المخبأة، التي أعطتها لشارلي، وكذلك صورتها، الملقاة على الأرض في الصالون. تأخذ جورجيا الزهرة وتنظـــر بتأمل إليها. تنادي صديقاتها. يقتربن منها، وتجلس إحداهن بجانبها.

تشير جورجيا لهن باتجاه الزهرة الذاوية.

كتابة: "لقد أعطيته هذه الزهرة".

جميع الفتيات يضحكن. تعود الفتيات إلى الموقد، وتغطي جورجيا الزهرة والصورة على عجلة بالوسادة. تضع إصبعها على شفتيها وتطلب من الصديقات الضاحكات أن لا يظهرن بمظهر من يعرف عن هذه اللقية. تستقر الفتيات على كراسيهن.

يدخل شارلي والحطب في حضنه. يغلق الباب خلفه، ويضع الحطب على الأرض، ويفتح باب الموقد، ويضع الحطب، ويحرق يده. يهزها، ويبتسم بحياء لضيوفه.

تدعوه جورجيا للجلوس قربها. يجلس شارلي على السرير، وجورجيا تقترب منه. تنفض الثلج عن سترته وشعره.

تقرّب بيتي، وهي إحدى الفتيات كرسيها من السرير وتطبطب على رأس شارلي، لكن جورجيا تبعد يدها بصورة هزلية. تتحدث مع شارلي بصورة حيوية.

تشعل بيتي سيجارة، وتلقي بعود الثقاب المشتعل، الذي يسقط على قدم شارلي، المبقع بالكيروسين. إنه لم يلاحظ ذلك.

يضع شارلي ساقاً على ساق، كي يخفي عن بيتي لفافته تحت الكرسي. تبدأ الخرق الملفوفة على قدمه بإصدار الدخان.

تنظر جورجيا إلى شارلي. كتابة:" إنني اعتقد، أنك تشعر بنفسك وحيداً".

يوافق شارلي برضى.

كتابة: "اوه... أجل، إنني وحيد جداً".

تضطرم الخرق على قدم شارلي.

تشعر بيتي بالدخان، لكن شارلي يشير بيده إلى الموقد مهدئاً. تقفز بيتي فجأة، ويقفز الجميع بخوف، وقد رأين النار التي كانت تشتعل في الخرق الملفوفة على قدم شارلي، وقش الكرسي.

يمسك شارلي الكرسي، ويقفز على قدم واحدة نحو دلو الماء. يغمس قدمه في الدلو، ويصب الماء بعد ذلك على الكرسي.

تقف جورجيا والفتيات قرب الباب يراقبن شارلي بقلق. يسعى لتهدئتهن. تخرج ثلاث فتيات إلى الشارع، وتزمع جورجيا أن تتبعهن، لكن شارلي يوقفها ويسألها بتردد.

كتابة:"هل ستأتين بالفعل إلى العشاء؟".

تهز جورجيا رأسها، وتستدير نحو الصديقات، اللواتي عدن نحو الباب.

كتابة:"تعالين، أيتها الفتيات، نقيمه في سهرة رأس السنة".

توافق الفتيات. تلتفت جورجيا نحو شارلي.

كتابة: "حسناً، سنأتي في الساعة الثامنة على أعتاب رأس السنة".

يودع شارلي المسرور جورجيا. تمد له يدها بوجه فاتر، ويصافحها باحترام. تخرج جورجيا بعد ذلك ببطء،وهي مستمرة بالنظر إلى شارلي.

تنضم جورجيا إلى صديقاتها في الشارع، وتضحك معهن.

يخرج شارلي كذلك إلى الشارع، وينظر في إثر الفتيات. يلاحظنه، وينحنين بأدب مفرط وهن يودعنه.

ينحني شارلي كجواب لهن بصورة احتفالية.

تغادر الفتيات، وهن يضحكن.

يعود شارلي إلى المنزل، وهو يصيح صيحة الظافر. إنه يقلب الطاولة، وهو بحالة انفعال، ويقفز في الغرفة، ويقف على يديه على السرير. يسقط علبة الطحين عن الرف، وهو يتأرجح على العارضة فتنتثر على الأرض كلها وعلى الموبيليا. ينبش الوسادة بعد ذلك، ويخرج منها الوبر، وينشره في الغرفة. يسقط أخيراً علبة الملح عن الطاولة، ويجلس على الأرض الذي ينتشر عليها الطحين والوبر وهو بحالة تعبة.

تظهر جورجيا في الباب فجأة. تقف في الغرفة بهيئة مصعوقة.

كتابة :" لقد تركت قفازي".

يجد شارلي القفازين على السرير، ويعطيهما لجورجيا.

تتراجع جورجيا بارتباك نحو الباب، ثم تستدير، وتغادر. يبقى شارلي واقفاً في مكانه بحالة من الوهن.

كتابة :"من أجل الحصول على نقود لعشاء رأس السنة، فقد تسول، وعمل، ورفع الثلج".

يسير شارلي في الشارع والرفش على كتفه. يقترب من أحد المنـــازل ويقرع الباب. يخرج صاحب المنزل. يرفع شارلي قبعته قليلاً ويقترح تنظيف الثلج تحت النافذة. يرفض صاحب المنزل ويغلق الباب بشدة.

يرفع شارلي قبعته قليلاً، ويسير إلى الباب المجاور. يقرعه. يخـــرج رجل. يقترح شارلي تنظيف الطريق لقاء دولار. يومئ الرجل برأسه موافقاً، بعد أن نظر إلى إصبعه الناتئة.

يغرز شارلي عصاه في الثلج، وينهمك في العمل برفشه بسرعة. يسقط الثلج على شخص مار بالقرب منه. يعتذر شارلي منه، وهو يرفع قبعته قليلاً.

يرمي الثلج كله باتجاه المنزل المجاور، وقد زاد إضافة لما هو موجود من ارتفاع كثيب الثلج قربه. يخرج صاحب المنزل من الباب ويدفع لشارلي لقاء عمله. يرفع شارلي قبعته، وهو يودعه ويبدأ بإحصاء النقود الصغيرة التي حصل عليها.

ينظر رجل من النافذة المجاورة، ويرى أن مدخل منزله مغمور بالثلج. يقف شارلي، وظهره إليه، ويستمر بعد النقود.

ينادي الرجل شارلي، ولكن هذا يطلب منه بإشارة أن ينتظر. يناديه مرة ثانية، ويأخذ بعد ذلك حفنة من الثلج ويقذف شارلي بها. يستدير هذا، ويطلب الرجل منه بإشارة تنظيف الطريق.

يحدد شارلي الثمن، وهو يشير بخمس أصابع. يوافق الرجل بتـــأفف. يتسلق شارلي عندئذ الكثيب إلى النافذة ويمد يده. يعطي الرجل النقود إلى شارلي، ويغلق النافذة بشدة ويختفي.

يبدأ شارلي، بعد أن رفع قبعته شاكراً، برمي الثلج نحو منزل آخـــر، غامراً إياه بصورة تامة. وبعد أن أنهى عمله، يتعمق من جديد فـــي عـــد محصوله.

يتوقف شارلي أمام بناء مجاور، ويرى عليه لافتة قد كتب عليها "سجن". يغادر على عجلة، بعد أن ألقى بالرفش.

كتابة :" أمسية أول السنة"

الصالون مزين بزينة العيد، وقد امتلأ بالناس الفرحين.

كتابة :" الساعة الثامنة إلا خمس دقائق".

ينجز شارلي التجهيزات الأخيرة لطاولة العيد. يوزع البطاقات، التي تشير إلى مكان كل ضيف وراء الطاولة. يسير بعد ذلك إلى الفرن، ويفتح بابه، ويسحب الشواء، ويصب عليه الصلصة، ويضعه مرة ثانية في الفرن، ويغلق الباب بالملعقة.

يمسح شارلي يده بخرقة، ويقترب بعد ذلك من شجرة رأس السنة يأخذ الهدايا الموضوعة تحتها. يحملها إلى الطاولة ويضعها على صحون. يضع بعد ذلك في كل كأس منشفة.

يلتفت شارلي فجأة باتجاه الباب. يصلح شعره أمام المرآة على عجلة، ويفتح الباب ويرى البغل، الذي يقف على العتبة. وبالرغم من مقاومة شارلي، يدخل البغل إلى الغرفة ويتحرك مباشرة نحو الطاولة. يمسك إحدى المناشف ويبدأ بمضغها. ينزع شارلي المنشفة منه، ويلوّح بيديه، محاولاً طرده.

يسير البغل نحو الباب دون إرادة. يغلق شارلي الباب خلفه، وينظر بتكدر إلى المنشفة التالفة ويصلح ربطة عنقه. يقترب من الطاولة، ويخرج من كأس إحدى المناشف ويضعها في مكان المنشفة المجعدة، التي أخفاها في جيبه. يجلس وراء الطاولة، ويدقق مرة ثانية الهدايا، ويصلح ربطة العنق من جديد. يتنهد، وينظر إلى الساعة، المعلقة عند النافذة. تشير الساعة إلى الثامنة إلا ثلاث دقائق.

يسند شارلي رأسه بيده وينظر إلى الكرسي، حيث يجب أن تجلس جورجيا. عيناه تتخذان تعبيراً حالماً.

تجلس جميع الفتيات المدعوات بكامل زينتهن خلف الطالة، ويضحكن ويفتحن لفافات الهدايا. يتابعهن شارلي بفرح.

تجد إحدى الفتيات في لفافتها فرشاة أسنان، فتضحك وتشكر شارلي.

تظهر جورجيا العطر الذي حصلت عليه وتشكر شارلي، فيقبل يدها.

تصيح الفتيات بكورس.

كتابة :"كلمة!، كلمة!"

ينهض شارلي، وقد أمسك يد جورجيا بيده. إنه يمسك يدها طوال الوقت، مادام يتكلم. يطلق يدها أخيراً.

كتابة :" إنني سعيد جداً... اوه، لا أستطيع أن أقول أكثر من ذلك!"

يجلس شارلي.

كتابة :" سأريكم الآن رقص الخباز".

يغرز شارلي شوكتين في رغيفي خبز صغيرين ويقلد رقصات متعددة على الطاولة، وهو يقوم بخطوات راقصة متنوعة، تارة منسجمة، وتـــارة نشيطة.

يساعد شارلي من خلال تعبير العينين، وانحناء الرأس، والابتـــسامة، وحركات اليدين والكتف في أن يستقر الخبز على الشوكتين، وأن يخلق وهماً، بأن من يرقص هما ساقان رشيقتان لراقصة باليه.

يخفض شارلي الشوكتين على الطاولة، بعد أن أنهى رقصة الخبـــاز، وينحني. تظهر الحاضرات إعجابهن بنمرته فيصفقن جميعاً. ينهض شارلي من وراء الطاولة وينحني من جديد، وتنهض جورجيا كذلك وتعانقه.

كتابة :" هو مدهش!"

تضحك وتقبل شارلي في شفتيه. يتظاهر، بأنه يفقد الوعي من السعادة، ويسقط على الكرسي تحت ضحك الفتيات وقد وضع رأسه على يديه.

ينام شارلي وحده خلف الطاولة بسلام، وقد وضع رأسه على يديـــه. احترقت الشمعات كاملاً.

صالة الرقص في الصالون ممتلئة بالمبتهجين. يظهر جاك كاميرون. تستقبله جورجيا بفرح، ويسيران معاً للرقص.

تشير الساعة، المزينة بلافتة قد كتب عليها "عام جديد ســعيد!" إلـــى منتصف الليل.

يرفع جاك جورجيا من خصرها ويضعها على منصة البار. يمد أحـــد الباحثين عن الذهب مسدسين لها.

تطلق جورجيا في الهواء من أحد المسدسين في البدايـــة، ثـــم مـــن الآخر.فيستيقظ شارلي، ومن الواضح، بسبب الطلقتين اللتين وصلتا إلـــى سمعه، فيرفع رأسه.

يساعد جاك كاميرون جورجيا على النزول من على منصة البار. الجميع يرقص.

يسير شارلي إلى الباب، ويصغي بعد فتحه.

يشكل الجميع حلقة في صالة الرقص، وقد أمسكوا بأيدي بعضهم بعضاً ويغنون أغنية الميلاد.

تغني بيتي مع الجميع، وعلى وجهها تعبير حزين. إنها تعض شفتها.

يجلس الباحث عن الذهب المسن خلف طاولة، ويدخن، ويراقب الجمهور المبتهج.

تجلس جورجيا على منصة البار، ويقف جاك قربها. إنهما يغنيان مع الجميع. يقف شارلي عند الباب المفتوح، وقد استند على عضادة.

ينهي زوار الصالون الأغنية. يخرج أحد الباحثين القدماء عن الـذهب بلحيته البيضاء، إلى وسط الدائرة ويبدأ برقصة الفروسية. ينضم عجوز آخر إلى الراقصين.

يلبس شارلي قبعته، ويرفع ياقة سترته ويخرج إلى الشارع، بعد أن أغلق خلفه الباب. يعطي جاك الصينية مع الفطائر إلى الفتيات المحيطات به. تأخذ جورجيا فطيرة أيضاً، وترفعها إلى فمها، ولكنها تنزل هنا يدها وتضعها على كتف صديقتها.

كتابة :" لقد تذكرت صديقنا المتشرد الصغير".

يضحك جاك، وجورجيا، وصديقاتها. تلتفت جورجيا نحو جايك

كتابة :"تعالوا لنذهب إليه، ونتسلّى".

يوافق جاك ويساعد جورجيا في الهبوط إلى الأسفل.

لا يزال عجوزان يرقصان في الدائرة، والجمهور يصفق في إيقـاع. ينضم الجميع إلى الراقصين بعد ذلك.

يقترب شارلي من نافذة الصالون المضاءة بصورة ساطعة وينظر إلى الداخل. يبتعد باكتئاب ويجول في الظلام في جوار المنزل.

تخرج الفتيات من الصالون إلى الشارع. تجر جورجيا جاك من يده

تقترب كل المجموعة من منزل شارلي الصغير. ترفع جورجيا إصبعها إلى فمها، داعية الجميع إلى الصمت. يخرج جايك من جيبه مسدساً، ويظهره لجورجيا، ويخفيه ثانية، ويتكلم إليها.

كتابة :" أنت ستدخلين أولاً. سنضحك جيداً على هذا المخبول".

تقهقه الفتيات ويدفعن جورجيا نحو الباب، فتتردد تلك. تفتح الباب أخيراً، وبعد أن نظرت من خلال العتبة، تنادي شارلي. تدفع الفتيات جورجيا إلى الغرفة، وقد بقين في الخارج مع جاك.

تبقى جورجيا واقفة على العتبة. تتفحص الغرفة، وترى شجرة الميلاد المزينة، وضفائر الزهور على السقف، وزينة العيد على الطاولة وتـــصبح جدية مباشرة.

تقترب جورجيا من الطاولة، وتأخذ عن صحن لفافة صغيرة مع بطاقة مثبتة بها، وتقرأ عليها اسمها.

يدخل جاك ويسأل جورجيا هل شارلي في المنزل. تهز رأسها ســلباً. تظهر الفتيات. تتحدث جورجيا إليهن.

كتابة :" لقد سارت المزحة بعيداً جداً. لنذهب من هنا".

تخرج الفتيات أولاً. تلقي جورجيا النظرة الأخيرة على الطاولة المرتبة من قبل شارلي وتزمع اللحاق بهن، لكن جاك يمسك بيدها.

كتابة :" كل هذا هراء، الأحسن، قبليني".

تدفعه جورجيا، لكن جاك لا يتراجع.

كتابة :" لماذا؟ هل يمكن أنك لا ترغبين في تقبيلي؟"

تدفعه جورجيا من جديد، عند ذلك يضمها جاك بقوة إليه ويقبلها.

تقاوم جورجيا، وتنظر بسخط إليه، وتكيل له صفعة، وتخرج بسرعة. يسير جاك خلفها، بعد أن أغلق الباب.

كتابة :" في اليوم التالي وفي دائرة تسجيل الطلبات. وصل جيم ماكي الكبير إلى هنا بعد تجوال بلا هدف في المدينة".

يجلس رجلان خلف الطاولة، ويجلس جيم في معطف قصير من فرو الضأن على كرسي يسارهما.

كتابة :" لقد وجدت جبلاً كاملاً من الذهب".

ينظر المسّجل إليه بعدم ثقة.

كتابة :" أين هذا المكان؟"

يهز جيم رأسه بصورة متأسفة.

كتابة :" لا أستطيع التذكر".

يشير المسجل بإشارةٍ إلى زميله، بأن عقل جيم ليس على ما يرام. وهذا يومئ برأسه مؤكداً.

يصل جيم فجأة إلى حالة من الانفعال ويصيح.

كتابة :"الكوخ! إنه هو المكان! لو أنني أستطيع أن أذهب إلى هنـــاك، لاستطعت إيجاد الطلب!"

يسعى جيم للتذكر، أين يقع الكوخ، لكنه لا يستطيع. يفتح المسجل مجلة موجودة أمامه على الطاولة.

كتابة :" متأسف بصورة شيطانية، جيم، لكننا مشغولون جداً.

ينهض ويودع جيم من يده.

يخرج جيم من الدائرة إلى الشارع، ويتوقف في حالة من التردد. يظهر شارلي من وراء الزاوية، ويتوقف بحالة تفكير على الجانب الآخــر مــن الشارع. يستديران سوية بعد ذلك ويسيران باتجاهين مختلفين.

كتابة :" في هذه الليلة في صالة الرقص".

يدخل شارلي إلى الصالون. يجلس جيم كاميرون مع عدد من الفتيات خلف طاولة. عندما يمر شارلي قرب الطاولة، يمد جاك قدمه. يتعثر شارلي. يستدير نحو جاك. وهذا الأخير يدعوه بإشارة من يده للانضمام إليه. وفي جوابه على ذلك يلقي شارلي عصاه في الهواء، ويلتقطها بمهارة ويسير عبر الصالة. يضحك جاك.

يقترب شارلي من الموقد ويستند بمرفقه عليه. وإذ يلسع نفسه، يقفز جانباً ويحك مرفقه. يحمل النادل رسالة له. يشكره شارلي ويقرأ: "أنا متأسفة جداً، أنني لم آتِ إلى العشاء في الأمسية السابقة. سامحني من فضلك، سأشرح لك كل شيء. جورجيا.

يمسك شارلي قبعته بيده، ويسرع بالبحث عن جورجيا. عندما يمــر مسرعاً قرب جاك، يمد هذا الأخير ساقه مرة ثانية. يتعثر شارلي ويسقط. ينهض هنا، ويرتدي قبعته ويسأل جاك.

كتابة :"أين جورجيا؟"

يضحك جاك. عند ذاك يتحرك شارلي إلى الوراء،فيتعثر مرة ثانية بقدم جيك.

يدخل جيم إلى الصالة. يسير إلى منصة البار تعباً، يستند إليها، ويتفحص الجمهور. يعدو شارلي عبر الصالة، وهو يشق صفوف الراقصين.

يرى جيم شارلي.

يوقف شارلي زوجاً من الراقصين.

كتابة :" هل رأيتما جورجيا؟"

يتعرف جيم على شارلي. يستدير ذلك في هذا الوقت، ويظهر وجهاً لوجه مع جيم. ينظر الاثنان أحدهما إلى الآخر بارتباك. يهتف جيم فجأة بفرح.

كتابة :" الكوخ!"

يرغب شارلي، وقد انتابه الخوف في الاختفاء بين الجمهور. يمسكه جيم بتلابيبه دون أن يتوقف عن الصراخ.

كتابة :" الكوخ!"

تجلس جورجيا في الشرفة. تنهض من مكانها، كي تشاهد، ماذا يجري في الأسفل. يهز جيم شارلي بانفعال، ويعانقه بقوة. يحيط بهما زوار الصالون.

كتابة :"الكوخ!.. الكوخ!.. قدني إلى الكوخ!"

يهز جيم شارلي بعنقه ويهبط شارلي على الأرض، وهو يلهث.

ينظر الجمهور، كيف يهز جيم شارلي. أخيراً يفلته، ويلوح بيديه، وهو بحالة قلق. يصافح يد شارلي بعد ذلك ويساعده بالوقوف على قدميه.

كتابة :" قدني إلى الكوخ - وسأجعل منك مليونيراً خلال أقل من شهر!"

يرفع شارلي رأسه ويرى جورجيا، التي تقف في الشرفة.

كتابة :"جورجيا!"

يهرع شارلي إلى البلكون، وهو يقفز عبر درجات السلم. يصعد إلى البلكون بيديه الممدودتين إلى الأمام.

يقبل شارلي يد جورجيا.

كتابة :" جورجيا، لقد استلمت رسالتك. إنني أسير الآن كي أصنع المستقبل!.

يقبل يدها ثانية. يستدير بعدها، ويشير بيده إلى أين سيذهب. يمسكه جيم الذي صعد خلفه، ويجره من يده إلى أسفل.

يسحب جيم شارلي من الصالون إلى الخارج.

كتابة :"إلى الكوخ!"

يصيح شارلي، أنه ترك قبعته.

كتابة :" بعد رحلة شاقة طويلة".

يسحب جيم وشارلي زلاجة على السهل المغطى بالثلج. وبدلاً من معطف الفرو، فقد ألقي على كتفي شارلي بطانية.

يتوقفان قرب الكوخ. يدخلانه. يضع شارلي المصباح على الطاولة، ويغلق الباب، ويتفحص جيم الغرفة في هذه الأثناء.

يجلس شارلي، وهو تعب على كرسي دون مسند. ويمد جيم له زمزمية الويسكي.

يقوم شارلي بعدة رشفات، ويسعل، ويضع الزمزمية على الطاولة ويسير نحو السرير الخشبي. يسحب لنفسه بطانية، ويلقيها على السرير، ويعود إلى الطاولة، ويشرب قليلاً من الزمزمية مرة ثانية. يقترب جيم منه.

كتابة :" أحضر المأكولات. صباحاً نتوجه إلى طلبنا".

يفرك شارلي صدره، ثم أذنه، ويخرج

يقترب جيم من الموقد، ويرفع عن الأرض عدة قطع من الخشب، ويدسها في الموقد. يأخذ الزمزمية بعد ذلك، يصب القليل من السائل قذفاً على الحطب ويقرب منه عود ثقاب مشتعل، فيلتهب الحطب مباشرة. يعود إلى الطاولة، ويفك المعطف الصغير من فرو الضأن، ويجلس على الكرسي ويخرج من جيبه قطعة من الورق.

يدخل شارلي ومعه قطعة كبيرة من لحم البقر على ظهره، ويحملها إلى مكان التواصل مع الشريك. يقوم بعدة رشفات من الزمزمية، بعد أن عاد بمشية غير واثقة إلى الغرفة، ويمسح أذنه، ويسير من جديد إلى الزحافة.

يرسم جيم خريطة الطلب: يضع نقطة كبيرة في البداية، ثم يكتب حرف"X" مع سهم، يشير إلى الأسفل، ويقوم برسم خط ملتوٍ طويل من النقطة حتى طرف الورقة.

يضرب جيم الطاولة بقبضته - تلك هي!

يدخل شارلي إلى الغرفة مع كيس طحين على ظهره وبطانية مطوية في يده، يصل حتى حاملاً سرير جيم بمشية مترنحة، ويلقي البطانيات عليه، ثم يحمل الكيس إلى البناء. يراقبه جيم. يعود شارلي، وهو يعرج في البداية نحو الطاولة، ثم إلى السرير ويتمدد عليه.

يأخذ جيم الزمزمية ويهزها - إنها فارغة. يضعها على الطاولة، وينهض، ويسير إلى السرير. ينزع معطف الفرو، وينزلق تحت البطانية ويغفو.

كتابة :" الشخص يفترض، والعاصفة تتحكم"

عاصفة ثلجية تهب على السهل المغطى بالثلج.

ينام رجلان في الكوخ بسلام

تجر الريح العاصفة الكوخ على الثلج، وقد تدلى من سطحه حبل طويل. يرسم الكوخ دائرة، ثم يتحرك إلى الأمام من جديد.

يستمر شارلي وجيم في النوم. يخفق الثلج داخل الكوخ عبر الصندوق في الباب. يتدلى من السقف حبل جليدي طويل. الطاولة مع جميع الكراسي قد تحركت من أمكنتها.

تسحب الريح الكوخ إلى الوادي

كتابة :" ما دام بطلانا ينامان طوال الليل كله، فإن القدر قد قادهما إلى المكان، حيث يسيطر الهدوء الكامل".

هدأت الريح الرهيبة. استقر الكوخ على صخرة، يتدلى قسم منه على هوة. يتحرك شارلي على السرير، ويستيقظ وينهض بصعوبة.

كتابة :" جهل سعيد".

يضع شارلي الذي قاسى من تصرفات غيره يده على رأسه. إنه لا يقوى على الوقوف على قدميه. يقترب من النافذة ويحاول إزالة الجليد عن الزجاج، لكنه لايفلح بأي شكل من الأشكال.

كتابة :" الاستعداد للإفطار".

يرفع شارلي المصباح، ويسير إلى الباب ويضعه على الرف. يأخذ طنجرة، ويتوجه معها إلى الطاولة. تتأرجح الأرض تحته وقتها.

يميل الكوخ نحو الهوة.

يشعر شارلي بعدم استقرار الأرض تحت قدميهٍ. يتفحصها بذهول. ثم يقرب الطاولة إلى وسط الغرفة، حيث كان يقف دائماً.

يعود الكوخ إلى حالته الأولى.

يسير شارلي إلى الطرف الآخر من الطاولة، وهو يتأرجح. يأخذ صندوقاً ويضعه تحت الطاولة. يميل الكوخ مرة ثانية. يستيقظ جيم، ينهض قليلاً، ويشعر أن شيئاً ما قد حدث للكوخ. يسير شارلي إلى الطرف الآخر للطاولة.

يسأل جيم شارلي بإشارة، عما حدث للكوخ. يهز شارلي الذي يهدئـه برأسه ويشير إلى بطنه.

كتابة :" هذه المعدة".

يوقف شارلي الكرسي في المكان. يضع يده على جبينه ويسير نحـو الرف، المعلق بالقرب من الباب الخلفي.

ينظر جيم إليه باستغراب، وينهض ويسير إلى الموقد.

يقف شارلي على الصندوق وينزع حبل الجليد عن العتبة، ملقياً إياه في الطنجرة. ثم يسير إلى الموقد.

يعود جيم في هذا الأثناء إلى سرير. يضع شارلي الطنجرة على الموقد ويسير نحو الرف.

يبدأ الكوخ بالميلان، لكن جيم في هذه الأثناء يمر نحو الموقد. يعـود الكوخ إلى الحالة السابقة.

يسأل جيم مرة ثانية بإشارة عما يحدث.

يتمايل شارلي في الغرفة، وينظر إلى السقف، ثم إلى الأرض.

يتمايل الاثنان على قطر الغرفة.

يتوقف شارلي قرب السرير، ويهز رأسه ويشير بيده إلى المعدة. يتوجه إلى جيم، وهو يمسك رأسه. يبدأ الكوخ بالميلان بصورة أشـد. عنـد ذاك يتمسكان ببعضهما بعضاً ويهرعان إلى الطرف الآخر للغرفة.

يشير شارلي مرة ثانية إلى معدته، لكن جيم لا يؤمن أن كل ما يحدث- هو هلوسة فقط. يتحرك الاثنان بحذر في أرجاء الغرفة، وهما يختبران ثبات الكوخ.

وإذ وقفا في وسط الغرفة، فإنهما ينحنيان إلى اليسار، وينحني الكوخ إلى هناك أيضاً. ينحنيان إلى اليمين، فيعود الكوخ إلى وضعيته السابقة. يميل الكوخ إلى طرف الجرف الذي يهدده. ينهال قسم من الثلج من على السطح.

يحاول شارلي أن يمر إلى القسم اليساري من الغرفة، لكنه يحرق نفسه بالموقد، ويقفز نحو الباب الخلفي.

يميل الكوخ. يهرع شارلي بفزع عائداً إلى الموقد، ويحرق نفسه مرة ثانية، لكنه يبقى واقفاً في مكانه.

يشير شارلي بحركة، أن الكوخ يترنح لسبب ما.

كتابة :" سأذهب لأنظر، ماذا يحدث في الخارج".

يتحرك ببطء في الغرفة، ويقف جيم قرب الموقد لأجل التوازن. يرغب شارلي وقد وصل إلى الباب الخلفي في أن يفتحه، لكنه لا يتجاوب. يضغط عليه عدة مرات بكل جسمه، ثم يبتعد عنه. ثم يضربه بوثبة من كتفه. يكرر ذلك مرة إثر مرة، إلى أن انفتح الباب فجأة. يخرج شارلي طائراً إلى الخارج، لكنه ينجح في اللحظة الأخيرة بالتمسك بكلتا يديه بمقبض الباب.

شارلي معلق على الباب فوق الهوة.

يتسلق شارلي بصعوبة عائداً إلى الغرفة، ولكنه كاد أن ينزلق إلى الهوة من جديد. يغلق الباب، ويتمدد على الأرض دون وعي من معاناة الرعب. يحاول جيم الخروج عبر الباب الأمامي، ولكنه كان متجمداً. يسقط، ويزحف على الأرض نحو الباب الخلفي. يميل الكوخ تحت ثقل الرجلين خمساً و أربعين درجة. يستند الكوخ على طرف كهف من الجليد، ويقع نصفه فوق الهوة. يتدلّى من السطح حبل سميك تعلق بين حجرين بوساطة عقدته، ويتماسك الكوخ بفضل ذلك فقط.

يستلقي جيم وشارلي على الأرض قرب الباب الخلفي المنفتح. يعود شارلي إلى وعيه، ويحاول الزحف حتى الباب الأمامي.

يميل الكوخ أكثر أيضاً.

يتجمد شارلي دون حركة، ثم يقوم بمحاولة جديدة، لكن الكوخ يميل مرة ثانية. ومع كل ميل للكوخ يسقط الثلج بصورة أكثر من سطحه ويشد الحبل بشدة أكبر.

يزحف شارلي ببطء على الأرض إلى الأعلى، لكن الكوخ يهتز بشدة. ينظر جيم إلى شارلي.

كتابة :" بصورة أخف!"

يهز شارلي رأسه، ويرفع إحدى ركبتيه، لكن ضربة جديدة تهز الكوخ. يأمر جيم شارلي بحركة أن لا يتنفس. يأخذ شارلي بالسعال، ويميل الكوخ أكثر فأكثر.

يطلب جيم من شارلي أن يكون أكثر حذراً، وقد اتسعت عيناه كثيراً من الرعب.

يسعل شارلي، ومن جديد يميل الكوخ.

كتابة :" لا تتحرك!.. لا تتنفس!"

يشير شارلي بإشارة إلى جيم، إلى أنه سيفعل هكذا. لكن الحركة نفسها تثير حركة أخرى للكوخ. يتسلق شارلي على جيم في حالة هلع، بعد أن لطمه بقدمه على وجهه دون قصد، ويزحف إلى الأعلى. يفشل في الزحف على الأرض المائلة، وينطلق كالرصاص عبر الباب الخلفي إلى الخارج.

شارلي معلق من جديد فوق الهوة، وقد تمسك بيديه بعتبة الباب المفتوح. يهبط جيم بحذر إلى الأسفل ويسحب شارلي بتلابيبه إلى الكوخ.

يميل الكوخ مرة ثانية، ويحاول كلاهما وهما بحالة تشنج الصعود على الأرض إلى الأعلى نحو الباب الأمامي. يوقف جيم شارلي بإشارة، ويأمره بأن يضع يديه سوية على شكل قنطرة، كي يساعده على الصعود.

يضع جيم قدمه على يدي شارلي المتشابكتين، ويساعده هذا على الصعود إلى الأعلى. يصعد جيم على كتف شارلي، وهو يركله بقدميه..

يوجد جيم على بعد عدة بوصات عن الباب الأمامي، ويطلب من شارلي، أن يصعد قليلاً إلى الأعلى.

ينفتح الباب الأمامي في هذه الأثناء ويضرب جيم على رأسه. ينزلق جيم على الأرض ويظهر عند عتبة الباب الخلفي نفسه. يشده شارلي بتلابيبه.

يحاول جيم مرة ثانية الخروج إلى الخارج بمساعدة يدي شارلي المنطويتين. ينجح في هذه المرة بأن يتمسك بعتبة الباب الأمامي. يسقط إلى الخارج، بعد أن شد يديه.

يقف جيم على الصخرة، ويتفحص حوله ويصيح بفرح. يسقط على ركبته بعد ذلك على عجلة ويزيل بالمجرف الثلج قرب المكان، حيث تثبت عقدة الحبل.

يكتشف جيم تحت كثيب الثلج مراده (عمود) ويصيح.

كتابة :" طلبي! طلبي! لقد وجدته أخيراً!"

يلوح بيديه بانفعال، ويستمر بالصراخ.

يستلقي شارلي بعجز على الأرض، وينادي جيم. يميل الكوخ من صوته. ينادي من جديد، ويميل الكوخ مرة ثانية.

يسمع جيم نداء شارلي اليائس. يمسك قطعة من الحبل، ويلقي بها على الثلج بالقرب من العمود المطلوب، ويهرع إلى باب الكوخ.

ينظر جيم إلى الداخل، ويرجوه شارلي بحركة من أجل إنقاذه. يلقي جيم نهاية الحبل له.

يمسك شارلي الحبل، ويقف على قدميه. يبدأ الكوخ من جديد بالميلان، ويهرع شارلي إلى الأعلى نحو الباب على الأرض المائلة، متمسكاً بالحبل، ويسحبه بكل قواه.

يقفز شارلي من الباب الأمامي إلى الخارج، ويسقط الكوخ في هذه اللحظة في الكهف. ينظر بهلع، كيف يطير من الصخرة، ويعدو إلى جيم.

يعانق جيم شارلي بقوة.كتابة :" إننا أغنياء الآن! إننا - من أصحاب الملايين!"

يسقط شارلي دون وعي على الثلج.

سفينة في البحر.

كتابة: " وداعاً. ألاسكا! نعود إلى المنزل - سفرة بحرية سعيدة!"

يسير شارلي وجيم على ظهر السفينة، وقد ارتديا ثياباً من الفراء الفاخر. يحمل رجلان خلفهما حقائبهما. يشق أحد المستخدمين الطريق إليهما.

كتابة :" أفسحوا الطريق لصاحبي الملايين!".

يلاحظ شارلي عقب سيجارة على سطح السفينة، قد ألقي للتو من قبل أحد المسافرين. يتوقف، ويرفعه، بحكم العادة، وعندما يرفعه إلى فمه، يزجره جيم

وينتهره. يرمي شارلي عقب السيجارة، ويخرج جيم علبة سجائر ويقدم سيجاراً له.

يستمران بالسير على ظهر السفينة. يخرج مستخدم آخر أيضاً في السفينة للقائهما ويشير إلى حجرتهما. ينتظرهما شخصان قرب المدخل ومعهما آلة تصوير مع حامل بثلاث قوائم.

كتابة :" مراسلان".

يطلب المندوب الصحفي من شارلي وجيم أن يصورهما. يلبيان طلبه برغبة، بعد أن نزعا عن رأسيهما قبعتيهما، ثم يدخلان إلى الحجرة.

يحيي القبطان وعدد من المستخدمين جيم وشارلي. ويتفحص هذان بارتياح الحجرة. تقف مقلمة أظافر شابة عند الطاولة وهي تنتظرهما.

يقدم شارلي عصاه، وقفازيه وقبعته للخادم. يرمي شارلي السيجار الذي أخذه من جيم في قبعته، بعد أن شمه. ينزع الفراء، ويظهر تحته فراء آخر أيضاً. يساعده الخادم على نزعه أيضاً.

يمر شارلي وجيم إلى غرفة النوم، ويعودان إلى غرفة الاستقبال بعد أن تفحصاها. يقترب المندوب الصحفي من شارلي.

كتابة :" كتبت الجرائد عن قصة مستقبلكما. هل تتكرمان بأن نصوركما في لباسكما السابق؟"

يوافق شارلي

يخرج المندوب الصحفي من الجناح. يتفحصه شارلي وجيم من جديد بارتياح. يجلس جيم خلف الطاولة إلى مقلمة الأظافر. تبدأ بتنظيف أظافره، لكنه يوقفها.

كتابة :" كلا - كلا! ليس الأظافر... مسمار القدم!"

يدير يده، ويظهر لها كفه

يعطي الخادم شارلي "أمتعته" السابقة.

يحمل شارلي الملابس معه إلى غرفة النوم، ويجلس على السرير. يسقط نظره على صورة مدعوكة لجورجيا، التي تقف على منضدة صغيرة. إنها نفس تلك الصورة، التي وجدها على الأرض في صالة الرقص في الصالون

يتنهد شارلي، ويحل رباط حذائه.

كتابة :" لديه الآن كل شيء. كل شيء، ما عدا... جورجيا".

يغلق الخادم الستار في غرفة النوم.

كتابة :"جورجيا!".

تجلس جورجيا على السطح الأسفل للسفينة. وإلى جانبها حرام من الصوف وعلبة كبيرة.

يمر مستخدمان على السطح ويتوقفان غير بعيد عن جورجيا.

كتابة :" البحث عن المسافرين الذين لا يملكون بطاقات".

تصغي جورجيا إلى حديث مستخدمي السفينة.

كتابة :" إنه موجود في مكان ما في الطبقة الرابعة، عندما نجده، سأقيده بالأصفاد".

يتفحصان حولهما أيضاً، ويغادران.

يغازل جيم مقلمة الأظافر. تنفتح ستارة غرفة النوم، ويظهر شارلي وقد لبس سترة المشرد التي كان يلبسها سابقاً. ينظر جيم إليه بعد الموافقة، ويطلب منه نزع هذه السترة. يبتسم شارلي بخبث في جوابه لجيم، ويضرب جيم مداعباً في وجنته بقدمه، الملفوف بالخرق. يمسح جيم وجهه بحنق. يلوح شارلي له بيده مودعاً ويبتسم مرة ثانية، وهو يلقي نظره على التوالي إلى جيم المسترخي ومقلمة الأظافر. يأمر جيم بالمغادرة بإشارة. يسير شارلي إلى المخرج، لكنه يعود ويدفع جيم بعصاه في ظهره. يحنق جيم، ويدخل في هذه الأثناء المندوب الصحفي وينادي شارلي.

يخرج شارلي مع المندوب الصحفي من الجناح، وهو يتلفت ويضحك في سره.

السطح السفلي للسفينة. تنهض جورجيا من مكانها، وتأخذ العلبة والحرام، وتتنهد وتسير على السطح.

يقود المندوب الصحفي شارلي على السطح العلوي للسفينة إلى طرف السلم، الذي يؤدي إلى الأسفل. يقف شارلي، وينتظر، إلى أن ينهي المصور كل تحضيراته. ينظف أظافره بعصاه.

يطلب المصور بإشارة من شارلي أن يقوم بعدة خطوات إلى الوراء. يتراجع شارلي ويقف المصور أمام آلة التصوير ويتفحص العدسة. يقترب

شارلي بفضول من المصور، لكن المصور يطلب منه مرة ثانية الابتعاد إلى الوراء. يتراجع شارلي، ويتعثر فيتكور وقدماه إلى الأعلى على السلم.

يستدير المصور، ويرفع يديه بحيرة، وقد رأى، أن شارلي قد اختفى.

يتخبط شارلي على السطح الأسفل للسفينة، وينهض، ولكنه ينقلب هنا إلى الوراء داخل فتلة حبل ثخين موجود على الأرض.

تجلس جورجيا غير بعيدة عنه، لكنها لا تلاحظ شارلي.

يعدو المصور على السطح العلوي للسفينة باحثاً عن شارلي المختفي.

تظهر من فتلة الحبل قدما شارلي في البداية، ثم رأسه بعد ذلك. يحاول أن يخرج من هناك بصعوبة، لكنه يتسمر دون حركة، وقد رأى جورجيا فجأة.

تستدير جورجيا. تقفز من الدهشة.

كتابة :" هذا أنت؟!"

يهمس شارلي بفرح.

كتابة :" جورجيا!"

يضع شارلي يده على جبينه، ثم يلوّح بقبعته وعصاه، ويتخلص من فتلة الحبل ويحييها بيديه الاثنتين.

ترى جورجيا مستخدم السفينة الذي يقترب، فتدفع شارلي بخوف مرة ثانية في كومة الحبل.

كتابة :" اختبئ بسرعة!"

تغطيه بحرامها. يلاحظ المستخدم الجلبة المشبوهة قرب الحبل، فيقترب، ويسحب الحرام، ويجر شارلي من تلابيبه.

كتابة :" إذاً هذا هو أنت، الذي لا يحمل بطاقة، والذي كنت أبحث عنه!"

تدافع جورجيا عن شارلي. تخرج صرة من النقود.

كتابة :" من فضلكم، لا تقتلوه! أنا أدفع ثمن البطاقة".

يسير المصور على ظهر السفينة الأعلى، وهو برفقة المندوب الصحفي وخادم شارلي إلى السلم ويهبطون به.

يحرر القبطان الذي كان يسير على ظهر السفينة السفلي شارلي.

كتابة :" بدون بطاقة! إنه شريك جيم الكبير، المليونير!"

يعتذر المستخدم أمام شارلي. يقبل هذا الاعتذار، لكن جورجيا لا تستطيع أن تصدق كلام القبطان.

يقترب الخادم الذي هبط إلى الأسفل ويقدم إلى شارلي العصا الملقاة من قبله والقبعة. يتوجه شارلي إليه.

كتابة :" جيمس، جهز كل شيء أيضاً لأجل أحد الضيوف".

يستمر القبطان بالاعتذار أمام شارلي، وقد نزع سدادته باحترام.

يرتدي شارلي القبعة. يميل المندوب الصحفي إليه ويسأله بصوت منخفض.

كتابة :" اعذرني، يا سيد، من هي هذه السيدة؟"

يهمس شارلي بشيء ما للمندوب الصحفي في أذنه. يربت المندوب الصحفي بمرح على كتفه.

كتابة :" أهنئك!"

يأخذ شارلي جورجيا من يدها، ويصعدان السلم على السطح الأعلى للسفينة.

يضع المندوب الصحفي يدي جورجيا على كتف شارلي ويقرب رأسيهما، وهو يستعد للقيام بالتصوير.

كتابة :" هذا جيد: إنها ستكون قصة رائعة!"

يثبت المندوب الصحفي والمصور آلة التصوير.

لا يرفع شارلي عينه عن جورجيا.

يستدير المصور إليهما.

كتابة :" لا تتحركا!"

شارلي وجورجيا يتبادلان القبل.

المصور متكدر.

كتابة :" آوه، لقد أفسدتم الصورة!"

يضحك المندوب الصحفي

شارلي وجورجيا يتبادلان القبلات.

السـيرك
كتابة حول فيلم

إنتاج شركة "شارلي شابلن"
إصدار ٧ كانون الثاني ١٩٢٨
في ٧ أجزاء
"يونايتد آرتيست"

سيناريو وإخراج
شارلي شابلن
مساعد الإخراج
هاري كروكير
الرسامان
تشارلز هول وويليم هينكلي
المصورون
رولاند توتيرو، جاك ويلسون ومارك ماركلات.

الشخصيات والمؤدون

شارلي،المشرد
شارلي شابلن
الفتاة
ميرنا كيندي
مدير السيرك
آلان غارسيا

ريكس، البهلوان
هاري كروكير
المستخدم الرئيسي في السيرك
ستانلي سانفورد
المهرج البدين
هنري بيرغمان
مهرجون
ز. براغينتسي
الساحر
جورج ديفيس
مساعدته
بيتي موريسي
اللص
ستيف ميرفي

كتابة :" في مكان ما على الكرة الأرضية..."

صورة نجمة ورقية، مشدودة على إطار.

تتقطع النجمة، ومن خلال الإطار تقفز فتاة في لباس سيرك، وهي ترمح على حصان أبيض غير مسرج. ترى من خلال الورقة المشقوقة حلبة السيرك.

يقف مدير السيرك في وسط الحلبة، وبجانبه مهرج. تستمر الفارسة الصغيرة بالقفز، لكنها تدور حول الطوق الجديد، الذي رفعه لأجلها أحد المستخدمين . توقف الحصان، وترسل للمشاهدين قبلة في الهواء. وتثب عن ظهر الحصان إلى الأرض، وتغادر الحلبة مسرعة، بعد أن انحنت. يتبعها المدير وقد بدا عليه الإستياء.

كواليس السيرك. يوقف المدير الفتاة وينظر إليها بصرامة.

كتابة:" أنت، وللمرة الثانية، لم تنجزي القفزة!"
تجيبه الفتاة وهي معكرة المزاج، مبررة موقفها.
كتابة:":" لم أستطع تكرارها اليوم البتة".
يقرّع المدير الفارسة، ويمسكها من يدها ويدفعها بغلظة. تقع وتشق الدائرة الورقية الاحتياطية مع النجمة التي تقف عند السقيفة المصنوعة من التاربولين. تبكي الفتاة، ولكن دموعها لم يكن لها أي تأثير عند المدير.
كتابة:" ستبقين لأجل ذلك دون طعام هذا اليوم!"
يبتعد عن الفتاة الباكية.
حلبة السيرك. تقوم مجموعة من المهرجين بأداء أدوار هزلية. يمل الجمهور ويرافقها بتصفيق خفيف.
كواليس السيرك. يهرع المهرجون من الحلبة، وهم يائسون من عدم نجاحهم، ويتوقفون وهم يشعرون بالذنب أمام المدير. ينظر إليهم باحتقار.
كتابة :" وأنتم تريدون إضحاك الجمهور!.."
يشتعل المدير أكثر فأكثر.
كتابة :" انظروا إلى المتفرجين! الجميع قد ناموا!"
يهبط المهرجون على الصناديق الملقاة مع أدوات التمثيل، وينظرون بعضهم إلى البعض الآخر بيأس.
يغادر المدير. تستمر الفتاة بالبكاء، وهي مستلقية بجانب النجمة المقطعة.
ينهض المهرجون، ويهرعون من جديد إلى الحلبة.
كتابة :" مكان للهو".
يزدحم الجمهور في الساحة أمام المدخل إلى مسرح العروض الشائقة. لقد وضع على يسار الباب، الذي يؤدي إلى داخل العرض صياد سمك خشبي آلي، ومن وقت لآخر يميل بجسده إلى الوراء، أما يده فترفع زجاجة جعة وتحملها من عنقها إلى فمه. يطل من الكوة المجاورة في الجدار رأس زرافة صناعية. ينضم شارلي إلى الجمهور الذي يحملق في هذا المشهد. يقف لص إلى اليسار منه، ويدخل يده في هذه اللحظة بالذات في جيب أحد الأسياد ويسحب حافظة النقود والساعة. يلاحظ السيد مباشرة السرقة، ويستدير نحو اللص ويطلب منه إعادة ما سرقه. يدس اللص خفية محفظة النقود والساعة،

وهو يمسكها خلف ظهره، في الجيب الخلفي الواسع لسروال شارلي الذي يقف بجانبه. يفتش السيد اللص، فلا يجد شيئاً، فيفلته يائساً.

يبتعد شارلي عن الجمهور، ويتبعه اللص.

يشتري رجل يحمل طفلاً صغيراً على يده فطيرة "بالمارتاديلا "عند منصة البوفيه، التي تقع هنا في الساحة. يعطي الفطيرة إلى الطفل.

ينظر شارلي الذي يقترب بعينين جائعتين إلى المأكولات المعروضة في البوفيه.

يرى الرجل الذي يحمل الطفل أحد معارفه، فيقترب منه وينهمك معه في حديث حيوي. ينظر الطفل الذي يحمل الفطيرة من يده إلى شارلي عبر كتفه. يقترب هذا ويبدأ بمداعبته. يقضم شارلي قطعة من الفطيرة وهو يلاعب الصغير، ويمضغها على عجل. يستدير، ويأخذ من المنصة خردلاً، ويطلي به الفطيرة ويعض قطعة أخرى أيضاً. يراقبه اللص الذي يقف عن بعد. يمد الصغير الفطيرة لشارلي، وهذا يعض مرة أخرى أيضاً. يزمع أن يقضم من جديد، ولكن الأب يستدير باتجاهه، وشارلي يمسح بعناية فم الطفل بنهاية مئزره.

يغادر الرجل وطفله، وحينئذ يقترب اللص من شارلي. يظهر رجل البوليس ويرى، كيف يمد اللص يده في الجيب الخلفي لسروال شارلي. يمسكه رجل البوليس من يده، وينتزع منها محفظة النقود والساعة ويبسطهما لشارلي المندهش.

كتابة :" هذه هي، من فضلك".

يفتح شارلي بحيرة محفظة النقود، ويغلقها. يتكلم رجل البوليس معه.

كتابة :" ألا تريد أن تدقق في النقود؟"

يعد شارلي النقود في المحفظة. ينتظر رجل البوليس بصبر.

كتابة :" هل كل شيء كامل؟"

ينظر شارلي مرة ثانية إلى المحفظة، ويومئ برأسه ويرفع قبعته قليلاً. يزمع رجل البوليس على المغادرة مع اللص، لكن شارلي يناديه ويمد بتردد محفظة النقود والساعة. يرجع عن رأيه، ويشكر مرة ثانية، بعد أن رفع قبعته قليلاً، أما رجل البوليس فيقود اللص، الذي ينظر إلى شارلي باستياء.

يفتش شارلي من جديد محتويات المحفظة، ويستدير نحو منصة البوفيه ويطلب لنفسه الطعام.

يجر رجل البوليس اللص بتلابيبه على طول المعرض، ولكن هذا الأخير يتملص، ويصرعه ويفر هارباً. يقفز رجل البوليس ويطارده.

يأكل شارلي عند منصة البوفيه. يقترب السيد، الذي كان قد سرق، والذي يرى باستغراب، أن شارلي يخرج ساعته من جيب صدرته ويتطلع إلى الوقت. يخفي شارلي الساعة مرة ثانية، ويأخذ من جيب سترته الداخلية محفظة النقود ويرغب في دفع الحساب لصاحب البوفيه. يمسكه السيد عند ذاك من سترته وينادي رجل البوليس المار بالقرب منه. يبدأ بشرح ما حدث، وهو يشير بتهيج، ويطلق شارلي.فينطلق مسرعاً بالفرار، ويلاحقه رجل البوليس. يلتقي شارلي الهارب باللص، الذي يهرب من رجل بوليس آخر. يعدوان بجانب بعضهما بعضاً، ويندفع خلفهما بسرعة شرطيان. يحيد شارلي بعد ذلك جانباً وهو يرفع قبعته في إشارة منه للوداع ويندفع إلى بناء العرض الشائق.

يلاحقه رجل البوليس، لكنه يفقد أثره في الحشد، الذي يقف أمام مدخل المبنى. يدخل شارلي مسرعاً من خلال السلم ويختفي داخل العرض.

مبنى العروض المشوقة: يظهر شارلي، ويصطدم بشابين يتسليان على سلم صغير متحرك، فينعطف إلى الغرفة المجاورة.

غرفة المرآة: يدخل شارلي مسرعاً ويرى صورته في المرايا التي لا يمكن عدها، المثبتة هنا بصورة غريبة بمختلف الزوايا. يرتطم بإحدى المرايا ويبتعد إلى الوراء. يتفحص صوره المتعددة بفضول، ويتراجع إلى الوراء فيصطدم مرة ثانية بمرآة. يبتعد، فيصطدم جبينه ويفقد قبعته. ينحني ليلتقطها وهو يفرك جبينه، لكنه يصطدم برأسه في المرآة. يتحرك بحذر باتجاه معاكس، وهو يرتد، ويمد يده إلى الأمام.

يمد قبعته إلى الأمام، كي لا يرتض مرة ثانية، وقد جلس القرفصاء، وجلب القبعة إليه. يلبسها على رأسه ويفتش عن مخرج من الغرفة.

السلم الصغير المتحرك. يتسلل اللص من النافذة، ويتغلب بصعوبة على حركة السلم المعاكسة، ويهرع إلى الغرفة المجاورة، وهو يتلفت حوله.

غرفة المرايا. يحاول شارلي إيجاد المخرج دون نجاح. يظهر اللص ويبدأ بملاحقته

كتابة :" أعطني النقود!"

يهرع اللص إلى شارلي، لكنه يصطدم بالمرآة. يستدير ويعدو إلى اتجاه آخر فيصطدم بظهر شارلي، الذي يرتد خائفاً. يعدو اللص نحو إحدى صور شارلي، فيكيل له شارلي ركلة في مؤخرته. يجد شارلي مخرجاً، ويقفز خارجا من الغرفة.

السلم المتحرك. يقف رجل البوليس قرب السلم ويتفحص ما حوله. يظهر شارلي في الباب، ويرى رجل البوليس ويزمع على الاختفاء مرة ثانية. يدوس رجل البوليس دون حذرٍ على السلم المتحرك ويكاد أن يسقط. ينتهز شارلي الفرصة ويهرع مسرعاً إلى الخارج.

ساحة المعرض: يظهر شارلي من باب العرض، ويرغب في الهبوط إلى الأسفل، لكنه يرى رجل البوليس الآخر الذي يقف، وظهره إليه فيعدو على أرضية جانبية إلى صياد السمك الآلي. يحتل مكاناً بجانبه ويأخذ وضعية دمية آلية، ويستدير تارة إلى اتجاه وتارة إلى اتجاه آخرٍ في إيقاع صياد السمك نفسه. يخرج الشرطي الأول الذي يلاحقه مسرعاً إلى الخارج، دون أن يعير انتباهاً إلى شارلي "الآلي" ويسأل الشرطي الثاني، فيما إذا هبط أحد ما إلى الأسفل. يهز هذا الأخير رأسه سلباً، ويختفي ثانية في بناء المعرض.

يتابع شارلي لعب دوره. عندما يستدير البوليس الثاني إليه بظهره، يرغب في لطمه، ولكنه يستدير مرة ثانية إليه بوجهه، فيشغل مكانه من جديد.

يخرج اللص مسرعاً من باب المعرض، ويلاحظ البوليس، ويستدير من جديد نحو الحشد، ويتوقف في تردد. يرى شارلي ويقترب منه وينهمك معه في عراك. يشير شارلي بيده إلى رجل البوليس، الذي يبدأ بالالتفات نحوهما. يتسمر اللص دون حركة، وهو يمثل دور دمية آلية أخرى، أما شارلي فيضربه على رأسه بعصاه المرفوعة على إيقاع حركة صياد السمك. يستدير بعد كل ضربة في مكانه، ويلقي برأسه إلى الوراء، ويقهقه. يراقبهما رجل البوليس الثاني، ويظهر رجلا بوليس آخران أيضاً. يفقد اللص وعيه نتيجة الضربات على رأسه ويسقط. يلقي شارلي بعصاه، ويهرع إلى داخل

المعرض. يبقى أحد الشرطة في موضعه عند المدخل، ويقترب الآخر مسرعاً من اللص الذي سقط، أما الثالث فيلاحق شارلي.

غرفة المرآة: يدخل شارلي مسرعاً، وفي إثره - رجل البوليس. لم ينجح شارلي هذه المرة في التملص، ويمسكه رجل البوليس بتلابيبه. يحار رجل البوليس في المرايا، ويحك مؤخرته ويسأل شارلي.

كتابة :" كيف الخروج من هنا؟"

يشير شارلي بحركة، أنه لا يعرف. يلمس رجل البوليس في بحثه عن المخرج المرآة بإحدى يديه في البداية، ثم في الثانية بعد ذلك، وقد أطلق شارلي. وهذا الأخير يبتعد هارباً مباشرة في اتجاه آخر. يطارده رجل البوليس في كل أنحاء الغرفة، ويرتطم بالمرآة باستمرار. يكيل شارلي ركلة له في مؤخرته بعد أن يحين لحظة مناسبة، ويبتعد مسرعاً في اتجاه آخر مرة ثانية.

يستمران بالركض بسرعة في الغرفة، إلى أن يجد شارلي أولاً المخرج مسرعاً إلى الخارج. يلاحقه رجل البوليس.

حلبة خيمة السيرك. يثبت المستخدمون في الوسط سطحاً دائرياً دواراً ويغادرون. يدخل المهرجون مسرعين، يقفزون إلى الدائرة ويبدؤون بملاحقة بعضهم البعض الآخر. يسقطون بعد ذلك، وينقلبون رأساً على عقب ويطيرون من الدائرة إلى الأرض. ينظر المشاهدون إليهم بوجوه ضجرة، ويتثاءب الكثيرون،ويقلب البعض الجرائد ويبدأ بالقراءة.

الفسحة أمام المدخل إلى خيمة السيرك. يظهر شارلي، الذي نجا من الشرطي الذي يلاحقه. يمر بالقرب من شباك التذاكر ومراقبي التذاكر، ويختفي في الداخل. يتبعه رجل البوليس.

الحلبة. يتابع المهرجون أداءهم على الحلقة الدوارة، ويطيرون إلى الأرض. يدخل شارلي والشرطي مسرعين، ويقفزان إلى الحلقة ويندفعان حولهما خلف الآخر. ينتعش الجمهور ويتابع باهتمام ما يحدث، ويبدأ الكثيرون بالضحك. يعدو شارلي بسرعة أكثر من الشرطي حول الحلقة ويصبح خلفه. ويشبكه بعصاه من كفه.

يقهقه الجمهور. يسقط أحد المشاهدين القبعة من أجل رجل يجلس أمامه، وهو يلوّح بيديه ابتهاجاً. يشتم الرجل، ويرتدي القبعة ويسرع بالالتفات نحو الحلبة بسرعة.

يستمر شارلي بالعدو خلف رجل البوليس، لكنه يقع فجأة. ترسم الحلقة دورة كاملة، ويتعثر رجل البوليس به ويسقط على الأرض. يقف على قدميه، ويقترب المدير منه مسرعاً ويطلب منه المغادرة، وهو يشتم.

يستلقي شارلي على الحلقة التي تدور، وقد أرخى ساقيه. يدفع بقدميه المدير في مؤخرته أثناء دوران الحلقة، فيطير هذا الأخير ويقع على رجل البوليس فيسقطان سويةً.

يطير شارلي أيضاً من الحلقة، وهنا ينهض ويندفع إلى الكواليس. يهرع المدير ورجل البوليس وراءه. يقهقه المشاهدون ويصفقون بابتهاج.

كواليس السيرك. يهرع المدير ورجل البوليس بسرعة، ويفتشان عن شارلي في كل مكان، لكنهما لم يجداه. يقذف المدير بشتائمه، ويطلب من رجل البوليس أن لا يعوق العرض.

يظهر أربعة مستخدمين وهم يجرون إلى الحلبة طاولة كبيرة مع خزانة مثبتة عليها، ومقعداً وغيرها من مختلف حاجات الساحر.

الحلبة. يجيء المستخدمون بطاولة الساحر، ويغادرون.

كواليس السيرك. يستمر المدير بشتم رجل البوليس، ويقف إلى جانبهما الساحر. يهرع مستخدم، ويطلب من الساحر الذهاب إلى الحلبة. يصلح الساحر ثوبه الرسمي، ويغادر بجلال.

الحلبة. تقف مساعدة الساحر والمستخدم الذي يمسك بيده نقاباً أسود قرب الطاولة. يظهر الساحر، ويصعد السلم إلى الطاولة، وينحني أمام الجمهور. تصعد المساعدة إلى الأعلى أيضاً، وتنحني وتجلس على المقعد. يسير المستخدم في إثرها، وينشر الغطاء ويغطي به مع الساحر الفتاة والمقعد.

يسير الساحر إلى الطرف الآخر من الطاولة، حيث الخزانة، ويقوم بعدة حركات رتيبة باتجاه الفتاة، ويقترب من المقعد ويرفع طرف الغطاء. يظهر تحته مقعد فارغ- لقد اختفت المساعدة. ينزلان نهاية الغطاء، ويستدير الساحر ووجهه نحو الخزانة، ويقوم بعدة حركات رتيبة فوقها ويفتح الباب دفعة

واحدة. يظهر من الخزانة شارلي الخائف. تبدأ بالتسلل خارجه من الفتحة في الأسفل، وترى شارلي والباب المفتوح، فتتسمر دون حركة.

يدفع الساحر شارلي إلى الخزانة مرة ثانية على عجلة، ويغلق الباب. يقهقه المشاهدون، ويصفقون جميعاً من الابتهاج.

يبتعد الساحر عن الخزانة، ويلمس الغطاء على المقعد بيده دون ثقة.

لا أحد تحته. يستدير مرة ثانية إلى الخزانة، ويفتح الباب. لا يظهر أحد هناك أيضاً.

يتحرك أحد ما على المقعد تحت الغطاء. تطرحه يد من الداخل، فيظهر شارلي وهو يجلس على المقعد ويتطلع حواليه.

كواليس السيرك: يلقي المدير ورجل البوليس وهما يتبادلان الشتائم بأنظارهما إلى الحلبة، ويريان شارلي الذي يجلس على المقعد. ويلاحظهما ذلك أيضاً فيجذب الغطاء عليه بسرعة مرة ثانية.

الحلبة: يندفع رجل البوليس إلى طاولة الساحر. يهرع مسرعاً على السلم ويبدأ بضرب الغطاء بهراوة. يطير الغطاء، وتظهر المساعدة تحته. ينظر رجل البوليس بارتباك إليها، ويمسك رأسه بيده.

ينفتح باب الخزانة، ويتسلل شارلي منه. يندفع بصورة هادفة عبر الحلبة إلى المخرج. يعدو رجل البوليس خلفه، أما الساحر المغموم فيغادر إلى خلف الكواليس. يضحك جميع المشاهدين بصوت عال.

يظهر شارلي على الحلبة من جديد. يعود إلى الخزانة، ويختبئ فيها، ويسمح لرجل البوليس الذي يعدو وراءه بالمرور قربه، ويهبط ويتسلل إلى تحت الطاولة. يلاحقه رجل البوليس، وينحني، لكن شارلي يخرج من الطرف الثاني ويندفع إلى المخرج. يدور رجل البوليس حول الطاولة ويطارده. تقهقه النظارة، وتقفز من أمكنتها.

الفسحة أمام خيمة السيرك. يخرج شارلي مسرعاً، ويختبئ في شباك التذاكر. يظهر رجل البوليس، لكنه لا يراه ويندفع إلى أبعد. يتابعه شارلي بحذر، ويتوقف، وينظر، في أي اتجاه كان هذا يعدو. يستدير كي يسير باتجاه السيرك، لكنه يصادف رجل بوليس آخر، يجر اللص بتلابيبه. يسحب شارلي

بسرعة من جيوبه محفظة النقود والساعة، ويعطيهما إلى رجل البوليس المندهش، ويرفع قبعته قليلاً للوداع ويفر.

فسحة خلف خيمة السيرك. يظهر شارلي وهو يلهث، ويتطلع حواليه. يمسح العرق بتعب عن جبينه، إذ لم يشاهد أحداً ويهبط على عربة بعجلة واحدة تقف بالقرب منه.

الحلبة: يحمل المستخدمون طاولة الساحر، ويهرع المهرجون، ويبدؤون الشقلبة. يتوقف المشاهدون عن التصفيق ويصيحون بسخط.

كتابة :" كفى!.. اذهبوا من هنا!"

يستمر المهرجون بأدائهم. يضج المشاهدون.

كتابة :" ليعد الرجل المضحك!"

لقد أثارت هذه الكلمات عاصفة من التصفيق.

كواليس السيرك. يقف المدير بحالة تفكير، وهو ينظر إلى الحلبة. يمسك سوطاً بإحدى يديه، وباليد الأخرى يحك مؤخرته. يستمر التصفيق والصراخ بالتدفق من السيرك.

كتابة :" اجلبوا إلى هنا الشخص المضحك!".

فسحة خلف خيمة السيرك. ينام شارلي في العربة وقد انطوى كرغيف ملتو(نوع من أنواع الأرغفة).

كتابة :" العشاء".

فسحة بين عربتين لفناني السيرك. يتناول المهرجون العشاء وهم يجلسون خلف صندوق.

تخرج الفتاة من باب العربة، وتجلس على درجة وتنظر بحزن إلى الذين يتناولون العشاء. يلكز أحد المهرجين مهرجاً آخر ويشير بيده إلى الفتاة. يستدير هذا ويدعوها بحركة للانضمام إليهم. تهز رأسها سلباً. يأخذ صحن طعامه عند ذاك ويتوجه إلى الفتاة. ترفض الفتاة الطعام.

كتابة :" زوج الأم منعني اليوم من الطعام".

تخفض رأسها إلى يديها وتبكي. يربت المهرج بمودة على كتفها، ويهدئها. ترفع رأسها وتنظر إليه، أما هو فيقدم لها الصحن على يديه، وقد وضع إصبعه على شفتيه إشارة للصمت، ويسير إلى مكانه.

يظهر المدير ويراقب كل ما يحدث. يشتم المهرج الذي اقترب من الفتاة، ويتجه بعد ذلك إلى الفتاة. ينزع الصحن منها بفظاظة، معيداً إياه إلى المهرج، ويغادر.

فسحة خلف خيمة السيرك. ينام شارلي في العربة كما في السابق. يرى مستخدمين بعيداً، مشغولين بعمل ما. يقترب المدير منهما، ويشير بيده إلى العربة ويطلب تنظيفها. يسير المستخدمان إلى العربة ويسحبانها إليهما. يمران بجانب المدير، ويرى المدير شارلي ويترامى عليه بفرح. يقفز شارلي الذي استيقظ مذعوراً على قدميه ويرغب في الفرار. بيد أن المدير ينجح بإمساكه من يده وإيقافه.

كتابة :" هل ترغب في العمل عندي؟"

يهز شارلي رأسه.

كتابة :" إفطار"

فسحة بين عربتين. يجلس شارلي على صندوق في الوسط. تتبسط شعلة من النيران أمامه، وتقف وتستقر علبة من المحفوظات على قرميدتين، يسلق فيها شيء ما. يخرج شارلي من جيب سترته الداخلي ملعقة ويضع فيها مملحة من جيب صدرته الصغير. يملح إفطاره، ويذوقه بالملعقة، ثم يمسح الملعقة بسرواله ويخفيه ثانية. يدفئ يديه على النار، ويرى فجأة دجاجة تعدو بالقرب منه. ينهض، ويلاحقها. يعود وهو يمسك بيضة في يده. يجلس على الصندوق ويرفع قبعته، وهو يتطلع باتجاه الدجاجة، ويضع البيضة في العلبة.ثم يخرج من جيب سرواله لفافة غير كبيرة بعد ذلك ويبسطها ويخرج شريحة خبز. ويزمع بأكلها، لكنه يرى أن النار تبدأ بالخمود. يضع الخبز بجانبه على الصندوق، ويتفحص ما حوله وينهض، ويغادر.

يفتح باب العربة، فتظهر الفتاة على العتبة. وهي تنظر أمامها بحزن.

كتابة :" الجوع".

يقع نظرها فجأة على شريحة الخبز، الملقاة على الصندوق. تسعى إليها، وتجلس وتبدأ أكلها بنهم.

يعود شارلي ونشارة خشب في يديه. يرى الفتاة التي تجلس على الصندوق، فيقذف النشارة ويترامى عليها وينتزع الخبز. تقفز بفزع وتتقهقر

عنه. يلوح بسخط يديه عليها، فيفقد التوازن ويهوي على ظهره في النـــار مباشرة. يقفز، ويفرك مؤخرته المحترمة، ويجلس بعد ذلك على الصندوق ويرفع العلبة المنقلبة في النار.

تقف الفتاة جانباً، وتجذب نهاية الشال الذي يغطي كتفها بأصـــابعها وتنظر بلوم إلى شارلي. يلتفت هذا إليها ويدعوها بحركة للجلوس بجانبه على الصندوق. تقترب، وتجلس. يقسم شارلي الخبز، ويعطيها نصفه.

تبدأ الفتاة بالتهامه بسرعة، ويوقفها شارلي من يدها، ويشير بحركات أنه لا يجب الأكل هكذا - يمكن أن تصاب المعدة بالمرض. يستدير، وينفض عن ركبتيه الفتات، وتدفع الفتاة في هذه الأثناء بقية الخبز في فمها. يلتفت شارلي إليها من جديد، ويرى باستغراب أن الخبز قد اختفى. تبدأ الفتاة بالحزق، وهو يذكرها أنه قد حذرّها.

يزمع التهام خبزه، لكنه يبدأ بالحزق أيضاً. تنزلق القبعة نتيجة الحزق إلى جبينه، فيصلحها إلا أنها تنزلق من جديد.

شارلي والفتاة يحزقان بالتناوب. يدق على صدره، ويعطي الفتاة الخبز ويبتعد. تهرع الفتاة إليه، وتعيد الخبز. يدفعها شارلي من يدها.

كتابة :" اذهبي إلى المنزل!"

لا تتحرك الفتاة من مكانها.

كتابة :" منزلي هنا".

يشير شارلي بيده إلى العربة بدهشة، وهي تهز برأسها. عند ذلك يستدير نحو اللافتة المعلقة خلفه مع صورة لامرأة تبلع سيفاً، و يسألها فيما إذا كانت هي التي تؤدي النمرة. تهز الفتاة برأسها سلباً وتشرح له أنها فارسة. يصلح شارلي قبعته ويحزق من جديد.

يخرج زوج أم الفتاة من العربة، ويتوجه إليهما. ينزع الخبز من يدها ويقرعها. يستدير نحو شارلي وهو يمد له يده.

يرتد شارلي عنه في البداية خائفاً، ثم يصافح بعد ذلك بكل احترام اليد الممدودة، رافعاً قبعته. يدعوه المدير للذهاب معه إلى السيرك. يتكلم شارلي إليه.

كتابة :" سآخذ الآن عصاي فقط".

يغادر المدير. يعود شارلي إلى شعلة النار، ويخرج البيضة من العلبة. يعطيها للفتاة ويهرع للحاق بالمدير.

الحلبة: يقف شارلي في الوسط، وفي الممر الذي يؤدي إلى الكواليس، يجلس المدير وعدة مهرجين على كراسٍ. يتحدث المدير إلى شارلي.

كتابة :" حسناً، أرنا مهارتك"

يحرك شارلي قدميه، ويقرفص ويسير إلى الوراء وإلى الأمام على ساقين مائلتين. يحشر عصاه بين قدميه ويتظاهر بأنه يرفع نفسه.

ينزع المدير قبعته بخيبة أمل ويتمسك برأسه. يصيح على شارلي باستهزاء.

كتابة :" إنك تستطيع أن توصل الأمور إلى حد الدموع!"

يقترب شارلي منه، وينهض المدير عن المقعد، ويتوجه إلى المهرجين.

كتابة :" أروه نمرة "فيلهيلم تيل".

ينهض المهرجون، ويسيرون إلى الإدارة. يلتفت المدير إلى شارلي.

كتابة :" انظر بانتباه! سيكون عليك أن تكرر ذلك!"

يستدير ووجهه إلى الحلبة. يرغب شارلي في الجلوس، فيقرب إليه كرسياً يوجد بالقرب منه، كان يجلس المدير عليه. وإذ أعطى أوامره الأخيرة للمهرجين دون أن يلتفت، يجلس وينقلب على الأرض. ينظر شارلي إليه بدهشة، وينهض، أما المدير فيتناول كرسيه وهو يشتم. يأخذ شارلي كرسياً آخر، ويجلس وينفض النشارة عن سترة المدير. يتخلص المدير منه، ويأمر المهرجين بالبدء.

يشرح المهرج البدين شيئاً ما للنحيف، الذي يسرع نحو الحاجز. يمسك المهرج البدين قوساً وسهماً في يديه، ويخرج تفاحة من كمه الواسع، ويبتسم، ويهرع إلى النحيف ويضع التفاحة على رأسه ويعود. ينزع المهرج النحيف التفاحة عن رأسه في هذه الأثناء، ويقضمها ويضعها في مكانها. يضع المهرج البدين السهم في القوس، ويستدير ويرى التفاحة المقضومة. يهرع إلى النحيف ويمسك التفاحة، ويتفحصها ويعضها أيضاً ويعيدها إلى مكانها. يهرع إلى مكانه. ينزع النحيف التفاحة عن رأسه، ويقضمها مرة ثانية. يشد البدين الوتر، ويستدير، وينزل القوس، وينظر إلى شريكه، وقد وضع يده على

خاصرته باستياء. يسرع نحوه من جديد، لكن المدير يوقف نمرتهما ويستدير نحو شارلي الذي يضحك بسرور.

كتابة :" حسناً، قم بذلك الآن!"

ينهض شارلي، ويرغب في الذهاب إلى المهرجين، لكن المدير يدعوه إليه، ويتناول منه القبعة والعصا.

ينضم شارلي إلى المهرجين،ويبدأ البدين بشرح شيء ما له، ويشير بعد ذلك بحركة، كي يسير شارلي إلى الحاجز. لا يفهم شارلي فيدفعه المهرج عند ذاك. يتراجع هذا الأخير إلى الوراء، ويتعثر بالحاجز ويطير عبـــره إلـــى الأرضِ- ينهض ويقف في الانتظار. يخرج البدين تفاحة من كمه، ويقترب مسرعاً من شارلي، ويضعها على رأسه ويعود. يقف شارلي دون أن يتحرك، ويشير المهرج له بحركة كي يقضم التفاحة.

يأخذ شارلي التفاحة، ويقضمها مرتين، وينظر إليها بتقزز، ويـــصور الدودة بإصبعه.

يقترب المهرج منه، ويتناول التفاحة، أما شارلي فيبصق القطعة التي تم قضمها من التفاحة. يخرج المهرج تفاحة أخرى، لكن شارلي يخرج من جيبه موزة، وينزع قشرها عنها، ويتناولها، ويضع وهو راض القسم المتبقي على رأسه. يستدير المهرج نحو المدير ويطلق يديه بخيبة أمل. يدعوهما المديرمع شارلي إليه، وهو غير راض، ويقرّع الأخير. يتحدث إلى المهرجين.

كتابة :" أروه نمرة "في صالون الحلاق"".

يضع المهرجان كرسيين في الحلبة، ويأتيان بدلو صغيرممتلئ برغوة الصابون والفراش العريضة. يستعد شارلي لمشاهدة النمرة، ويرغب فـــي الجلوس، ويسحب كرسي المدير من جديد إليه. يبدأ المدير بالجلوس، دون أن يلتفت إلى الوراء، ويتذكر شارلي فجأة، فيقفز وينجح بإبدالِ الكرسي فـــي الوقت المناسب. يجلس المدير، أما شارلي فيأخذ لنفسه كرسياً آخر.

يقف مهرجان وهما يلبسان سترتين بيضاوين قرب الكراسي بانتظـــار "الزبون".

يظهر مهرج ثالث، فيقوم "الحلاقان" كلاهما بدعوته للجلـــوس علـــى الكرسي المختص به، وهذا يفصل بينهما. يناول القبعة والعصا بعد ذلك إلى

"الحلاق" الثاني، ويجلس على كرسيه. وأثناء ذهاب هذا لأجل الدلو الصغير مع الفرشاة، فإن "الحلاق" الأول يغري "الزبون" بالجلوس على كرسيه. ينتقل الزبون للجلوس على كرسي الحلاق الأول. يلقي الأول الغطاء عليه، أما "الحلاق" الثاني فيجلس على ركبتيه، وهو يتوسل بالعودة. يرفض "الزبون"، ويلطخ "الحلاق" الأول وجهه برغوة الصابون.

يكيل "الحلاق" الثاني ركلة لزبونه في مؤخرته، ويستدير هذا الأخير، ويلطخ وجهه بالفرشاة. يجر "الحلاق" الثاني "الزبون" بتلابيبه إلى كرسيه، أثناء انشغال "الحلاق" الأول بتنظيف عينيه. يكيل الأول ركلة للثاني ويطلي وجهه بالفرشاة أيضاً. يستمران بطلي بعضهما البعض الآخر، أما "الزبون" فيصيح باستياء، وهو يجلس على الكرسي. يقهقه شارلي بسرور، وقد وضع يده على ركبتيه،و رفع قدميه. يلتفت المدير إليه، ويغلق شارلي فمه بيده، ويتوقف عن الضحك.

ينهض المدير، وينادي المهرج، الذي مثل دور الحلاق الثاني، ويكلمه بأن يعطي سترته إلى شارلي. يرتديها شارلي ويسير إلى الحلبة، أما المدير فيجلس من جديد. يعاد التمثيل الصامت كله من البداية، ويؤدي شارلي كل شيء بنزاهة إلى أن لم يعد" للحلاق" الأول رغبة في طليه بالرغوة: فيدفع بالفرشاة في وجهه، لكن شارلي يتجنب ذلك في كل مرة. يشرح "الحلاق" الأول له.

كتابة :" يجب علي أن أطليك بالصابون!"

يأتي من جديد بالفرشاة، لكن شارلي يرتد مرة ثانية. يصرخ المدير الساخط بشيء ما لشارلي من مكانه ويشير له بإشارات بضرورة تعريض وجهه للصابون. يذعن شارلي ويصفع المهرج وجهه بالرغوة. يقف شارلي المبهور دون حركة، يكلمه المهرج عند ذاك.

كتابة :" يجب عليك الآن أيضاً أن تطلي وجهي".

يستفهم شارلي مرة ثانية، ويجلس المهرج يائساً على الكرسي، أما المدير فيصيح بسخط بشيء ما من مكانه. يهز شارلي الذي يفهم برأسه، ويخرج من الدلو الصغير الفرشاة ويدفعها أمامه. يقوم بذلك من جديد، ومن جديد، ويطلق يديه، ويشير إلى عينيه المغمضتين بالرغوة.

كتابة :" لا أرى شيئاً!"

ينهض المهرج، ويأخذ بيده شارلي، ويجعلها تتلمسه. يخرج شارلي الفرشاة بسرعة، لكن المدير يقترب مسرعاً في هذه الأثناء، ويدفع المهرج ويستدير إلى شارلي. يلطخ هذا لا على التعيين وبمواظبة وجهه برغوة الصابون. يبتعد المدير بسرعة جانباً، ويمسح وجهه. لا يجد شارلي أحداً قربه مرة ثانية، فيلتفت نحو المكان، حيث جلس المدير، ويطلق يديه بحيرة مرة ثانية. يكيل المدير ركلة له ويصرخ به.

يمسح شارلي عينيه بيده، ويرى، أن المدير غير موجود في مكانه، ويستدير، وينظر بارتباك إلى المدير الذي يقف خلفه، والذي يستمر بمسح وجهه. ينقض المدير عليه بالشتائم، لكن شارلي يوقفه ويتكلم بوقار.

كتابة :" دقيقة، يا سيدي العزيز، دقيقة!"

ينظر المدير وقد ذهل إليه، أما شارلي فيتابع الكلام.

كتابة :" إننا لم نشترط بعد الجانب العملي من المسألة".

يمسك المدير الساخط الكرسي، ويفر شارلي عبر الممر. يقذفه المدير بالكرسي، لكنها تخطئه. عند ذاك يلقي في أثره قبعته وعصاه ويصيح.

كتابة :" لاأريد أن أراك هنا، ثانية، بعد الآن!"

يرفع شارلي العصا، والقبعة، وينظفها بكمه، ويلبسها ويبتعد بوقار.

فسحة بين عربتين. يظهر شارلي، ويرى بغلاً هنا، فيخاف ويهرع إلى وراء الكواليس. يتبعه البغل. يرسم شارلي دائرة ويفر ثانية، ويلاحقه البغل. يظهر مستخدم يقود الحيوان.

يفتح باب إحدى العربات، وتخرج الفتاة، وهي تمسك في يديها فرشاة رأس ومنشفة. يحييها شارلي بفرح، وقد رفع قبعته قليلاً. تقترب الفتاة منه وتسأله، لماذا وجهه مطلي بالصابون. يرفع شارلي يده إلى خده، ويفرك الرغوة على وجهه بارتباك. تقوده الفتاة إلى دلو ماء، وينزع شارلي القبعة ويغتسل.

تهرع الفتاة إلى العربة، تعود بإحدى المناشف أيضاً. يجفف شارلي وجهه، وينزع سترة الحلاق، ويلقيها على الأرض، ويرتدي القبعة. تمد الفتاة الفرشاة له، فينظف سترته بدقة.

يخرج مستخدم من وراء الكواليس مسرعاً ويصيح.
كتابة :" تعالوا بسرعة! يبدأ العرض!"
تتوجه الفتاة إلى خلف الكواليس، لكنها تلتفت إلى شارلي وتسأله.
كتابة :" ألن تأتي معي؟"
يهز شارلي رأسه بحزن. تسأله الفتاة مرة ثانية.
كتابة :" لكن، هل ستغادر من هنا؟"
يهز شارلي رأسه ويجيب.
كتابة :" لم نستطع الاتفاق مع المدير على الشروط".
يدعو المستخدم الفتاة من جديد، ويغادر مسرعاً. تمد يدها لشارلي بحزن وهي تودعه.
كتابة :" الشكر الكبير مرة ثانية لأجل كل شيء".
تغادر إلى وراء الكواليس بسرعة. ينظر شارلي في إثرها، ويتبعها، لكن البغل يظهر مرة ثانية، وشارلي يولي الأدبار منه بكل ما أوتي من قوة.
كتابة :" العرض".
الحلبة. يؤدي البهلوانيون أدوارهم.
كواليس السيرك. يجلس ثلاثة مستخدمين على صندوق، ويقف أمامهم مستخدم رابع. يدخل المدير ويطلب منهم الذهاب إلى العمل. يسأله أحد المستخدمين.
كتابة :" ما الذي سيحل بأجورنا؟"
يبتسم المدير في إجابته ويسرع بالمغادرة. يدخل مستخدم أكبر، ويصيح بمرؤوسيه.
كتابة :" بسرعة إلى العمل!"
لا يتحرك المستخدمون من مكانهم. يتكلم أحدهم.
كتابة :" و لا نفكر!.. ادفعوا أو قوموا بذلك بأنفسكم!"
يتفرقون، ويرافقهم المستخدم الرئيس بنظرة حائرة.
فسحة أمام خيمة السيرك. يظهر شارلي، الذي نجح أخيراً بالتخلص من مطاردة البغل.

يقترب من السقيفة المصنوعة من التاربولين (نسيج مشمع) وهو يتطلع بحذر، ويجد ثقباً فيها، فينهض على رؤوس أصابعه، وينظر إلى الداخل وهو يشد سرواله من الخلف وينظر إلى الداخل. يرى الفتاة، التي تجلس على صندوق، وتنظر في مرآة يدوية عبر الثقب.

يسير أربعة مستخدمين مضربين، يلحق بهم المستخدم الرئيس، ويقف خلف شارلي بالذات. يحاول إقناعهم، ويلوح بيده ويلقي بضربة على فك أحد المضربين. فيسقط دون شعور بجانب شارلي، وقد استند بظهره على السقيفة. يفر المستخدمون الثلاثة الآخرون، أما المستخدم الرئيس، فيغادر بعد أن لوح بيده بأسف في اتجاه معاكس.

تعب شارلي من الوقوف على أصابعه، فأخذ يتلفت باحثاً عن مسند ما لأجل قدميه. وقد رأى مستخدماً في حالة إغماء يجلس بجانبه على الأرض. يجذبه إليه بقبضة عصاه من عنقه، ويسقطه على الأرض، وينهض إليه. ينظر في الثقب من جديد. يرى الفتاة، التي تفر خائفة لدى رؤيتها زوج أمها الذي يقترب.

يقترب المستخدم الرئيس من المدير، ويتحدث إليه بعصبية.

كتابة :" لقد ذهب الجميع!"

يمسكه المدير من رأسه بهلع، ويأمره.

كتابة :" انظر - ربما تستطيع أن تظفر بأحد ما بسرعة!"

يخرج المستخدم الرئيس مسرعاً، أما المدير فيسرع إلى الحلبة.

يستمر شارلي بالنظر في الثقب. يظهر المستخدم الرئيس، ويمسك شارلي بتلابيبه، ويحمله إلى الأسفل مع الجسم الفاقد الوعي و يكلمه.

كتابة :"هل تريد أن تحصل على عمل؟"

يهز شارلي رأسه بالتأكيد فيسحبه المستخدم وراءه.

كواليس السيرك: يجر المستخدم الرئيس شارلي بتلابيبه، وهو يضع مجموعة من الصنجات في يديه، أما هو نفسه فيخطف طاولة صغيرة لأجل أداء الساحر، ويحملها إلى الحلبة. يسقط شارلي أحد الصنجات، وينحني كي يرفعه، وفجأة يرى من جديد البغل الذي ظهر. يهرع مع الصنجات إلى الحلبة، يلاحقه البغل.

الحلبة: المستخدم الأكبر يضع الطاولة الصغيرة قرب ثلاثة براميل كبيرة.

يدخل شارلي راكضاً، ويندفع البغل خلفه. يقطع شارلي الساحة كلها ويتعثر بالحاجز ويطير مع الصنجات إلى المشاهدين، الذين يجلسون في الصف الأول. يستدير البغل ويغادر.

يقهقه الجمهور ويصفق، أما المتفرجون الذين تضرروا فينها لون بالشتائم على شارلي، ويدفعونه إلى الساحة مرة ثانية. يدفع المستخدم الرئيس شارلي جانباً، فيتعثر بأحد البراميل ويسقط فيه. الجمهور في ابتهاج كامل. يخرجه المستخدم الرئيس من البرميل، ويكيل له ركلة، ويغادر شارلي إلى خلف الكواليس.

كواليس السيرك: يدخل شارلي ويصطدم بالساحر، الذي يتهيأ لأداء نمرته. يقترب المستخدم الرئيس، ويمسك بأحد أطراف طاولة طويلة، ويأمر شارلي بمساعدته على حمل الطاولة إلى الحلبة. يتفل شارلي على يده ويتهيأ لمسك الطرف الآخر من الطاولة، لكن الساحر الذي يشير له بأنه يضغط قليلاً على أحد الدبابيس السرية، يوقفه بهلع.

كتابة :" لا تلمس هذا الدبوس الأبيض!"

ينحني شارلي وينظر إلى الدبوس ويرفع طرفه من الطاولة. يسحب الطاولة مع المستخدم الرئيس إلى الحلبة.

الحلبة. يدخل المستخدم الرئيس وشارلي الطاولة، ويضعانها، لكن شارلي يتعثر مرة ثانية بالبرميل وينقلب فيه. يقترب المستخدم الرئيس مسرعاً ويسحبه. يخرج البرميل من الحلبة مرة ثانية. يحرك شارلي الطاولة ويضغط على الدبوس بصورة غير منتظرة. تظهر قبعتان من فتحة في الطاولة، وتطير منهما حمامتان، ومنطاد، وبطات، ويخرج أرنب بعد ذلك. يقهقه الجمهور بغبطة. يحاول شارلي إمساك ما خرج من الطيور الواحد بعد الآخر، لكنه ينجح في الإمساك بالأرنب فقط. يدفع به ثانية إلى داخل القبعة، حيث تطير بطة أخرى أيضاً.

كواليس السيرك: ينظر الساحر بهلع إلى الحلبة، ويمسك رأسه، ويتحدث إلى المدير الذي يقترب منه بتهيج عما يحدث. ينظر هذا إلى الجمهور الذي يضحك، ويصفق، ويبعد جانباً الساحر الذي يندب في يأس.

الحلبة: يستمر شارلي بالتحرك سريعاً بين القبعتين، ويمسك دون انقطاع الحمامتين اللتين تطيران هناك، والبطات والمناطيد. ينحني بعد ذلك على جانبيه، لكن البغل يدخل راكضاً في هذه الأثناء إلى الحلبة. يقلب الطاولة، و يسقط معها إلى الأرض. يفر البغل، وينسل المستخدم من تحت الطاولة المقلوبة، وقد أطلق من خلال الثقب الطيور وغيرها من معدات الساحر.

يدخل المستخدم الرئيس مسرعاً، وينظر بحيرة إلى الطاولة المقلوبة، ويندفع بعد ذلك خلف الكواليس إلى المدير.

كواليس السيرك. يظهر المستخدم الرئيس، ويبدأ بالتحدث إلى المدير بشيء ما، وهو منفعل، لكن المدير يوقفه بحركة من يده.

كتابة :" إنه مفاجأة حقيقية مثيرة، وإنه هو نفسه لا يرتاب في ذلك. يجب علينا التمسك به عندنا بأي شكل من الأشكال".

ينزع المستخدم الرئيس الكيبي (نوع من القبعات) عن رأسه، ويحك مؤخرته.

الحلبة. يعدو شارلي خلف البطّات، ويحشدها في سرب واحد.

كتابة :" سارت الأعمال في السيرك بصورة رائعة، لكن الأحوال بالنسبة للفتاة المسكينة بقيت صعبة كما في السابق".

الحلبة: تتأرجح الفتاة، بعد أن أدخلت قدميها في حلقة معلقة. تمسح العرق عن جبينها، وتفرك يديها، وتسحب أحد الحبال، وهي تمتحن صلابته.

يظهر شارلي، وهو يحمل في يديه طعاماً لأجل الفتاة. يناديها ويقترح عليها النزول إلى الأسفل. تهز رأسها سلباً وتطلب بحركة منها أن يرمي لها الطعام إلى الأعلى. يضع شارلي الصحن على الطاولة، ويترك لها قطعة من اللحم المقدد، لكنها تغضي عنها. يمسك شارلي اللحم المقدد بمهارة ويرغب في تركه لها ثانية، لكنه يلاحظ المدير الذي يقترب. يبدأ برمي اللحم المقدد، والجبن، والخبز إلى الأعلى، مصوراً نفسه بهلواناً. يمسك هذه الأشياء من

جديد ويرميها إلى الأعلى، ويمسكها مرة ثانية، وينحني، وكأنه يتدرب على نمرته. لا يسمح المدير لنفسه بأن يضلل ويطلب منه أن يغادر.

يقترب المستخدم الرئيس من المدير، ويتكلم معه بشيء ما. يرمي شارلي إلى الأعلى اللحم المقدد، منتهزاً الفرصة لذلك. تلتقطه الفتاة وتدسه في عبها. يلتفت المدير إلى شارلي ويطلب منه مرة ثانية أن يغادر الحلبة. يصرف شارلي انتباهه، وهو يشير بيده الممدودة باتجاه الكواليس. يلتفت المدير والمستخدم الرئيس، أما شارلي فيرمي صحن العصيدة. لم تنجح الفتاة بمسكه، فيطير الصحن إلى رأس المستخدم الرئيس، الذي غطى رأسه بالعصيدة. يبتعد شارلي على عجلة جانباً، ويرفع المدير رأسه ويقرع الفتاة. فتهز برأسها سلباً وتقول إنها غير مذنبة البتة. يعود شارلي إلى المدير كي ينتشل الفتاة من المصيبة ويشير بالحركات، أن الطير الطائر هو من أوقع الصحن. يطرد المدير المغتاظ شارلي، أما المستخدم الرئيس فيمسح وجهه بالمنديل. يكلمه المدير، وهو يشير بيده إلى شارلي الذي يبتعد.

كتابة :" يجب شحنه بالعمل، إلى أن يفهم فجأة، أنه صار حجر زاوية في البرنامج".

يهز المستخدم الرئيس رأسه ويسير في أثر شارلي.

كواليس السيرك: ينزل شارلي الممسحة في الدلو، ويخرجها ويمسح بها الأرض. يظهر المستخدم الرئيس، وينهال عليه بالشتيمة، ويشير إلى الصحون القذرة الملقاة على الطاولة، ويأخذ الممسحة بعد ذلك ويبدأ بمسح الغبار عن حوض تربية الأسماك. يمد الممسحة إلى شارلي، ويعطيه إرشاداته ويغادر.

يقترب شارلي من حوض السمك، ويمسح عنه الغبار، ويخرج بعد ذلك سمكة من الماء، ويمسحها بالممسحة، ويعيدها إلى الماء ثانية، ويخرج سمكة أخرى ويمسحها أيضاً ثم يلقيها في الماء ويغادر.

كتابة :" الحصان مريض".

يقف مستخدمان قرب الحصان ويتهيأان لإدخال الدواء إلى حنجرته من خلال أنبوب. يهز الحصان رأسه، دون أن ينجحا في ذلك. يمر شارلي بالقرب منهم والدلو في يده، والممسحة على كتفه. يدعوه المستخدم الرئيس.

كتابة :" أَدخْل الحبة إلى حنجرة الحصان!"

يضع شارلي الدلو والممسحة على الأرض، ويأخذ الأنبوب ويرفع أحد طرفيه إلى فمه. يمسك مستخدمان الحصان من رأسه ويفتحان فمه. يقترب شارلي مع الأنبوب، لكنه يرتد إلى الوراء فجأة ويبدأ جسده بالارتعاش. ينزع المستخدم الرئيس الأنبوب منه، ويسأل ما الذي حصل. يجيب شارلي بصعوبة.

كتابة :" نفخ الحصان أولاً!.."

يستمر شارلي بالارتعاش، وينصرف مسرعاً. يلتقي مع البغل، الذي يبدأ بملاحقته مرة أخرى. شارلي يدخل مسرعاً من على سلم إلى قفص غير محدد، وقد يخلص من عدوه، يقع على رصيف ويغلق الباب خلفه. يعبر القفص كله حسب مبدأ دافع البقاء ويرى بهلع أسداً نائماً في نهايته الأخرى. يتوجه إلى الباب ثانية متسللاً كي لا يوقظ ملك الوحوش، ولكنه لم ينجح في فتحه أبداً. عند ذاك يدخل شارلي يده عبر القضبان، ويمس دون قصد المزلاج المرفوع الذي ينغلق. يلقي نظرة إلى الأسد، ويخرج منديلاً من جيبه ويلوح بها بعد أن أدخل يده عبر القضبان. لم يره أحد، ويخفي المنديل ثانية ويصل بحذر إلى باب غير كبير. يفتحه، ويدخل رأسه فيرى نمراً في القفص المجاور. يخرج متسللاً بخوف ثانية ويغلق الباب بشدة. يلمس بمرفقه مزراب ماء يقوم على مرتفع، فيسقط إلى الأسفل، لكن شارلي ينجح بمسكه. يضع المزراب على الطاولة.

يظهر كلب صغير خارج القفص، ويبدأ بالنباح على شارلي. فيمسك جبينه خائفاً ويتطلع إلى الأسد، فيما إذا كان قد استيقظ. يسد أذنيه بأصابعه، وهو يشير إلى الكلب الذي لا يحتمل، وأنه لا يسمع عواءه. يبدأ الكلب بالنباح بصورة أعنف، ويجمع شارلي يديه ويتوسل طالباً منه الصمت، ولكن دون فائدة في ذلك. يبدأ الكلب بالقفز، وهو يسعى للوصول إلى قضبان القفص. عند ذاك يحشر شارلي قدمه من خلال القضبان ويرغب في ثنيها. يتشبث الكلب في سرواله ويتعلق به.

تسير الفتاة بالقرب منهم، وترى شارلي في القفص وتسرع إليه. يضع شارلي إصبعه على شفتيه ويهمس لها.

كتابة :" افتحي الباب!"

يشير شارلي بيده إلى الباب، لكن نظراتها تسقط على الأسد،وتسقط على الأرض دون وعي.

يرفع شارلي صنبور الماء، ويرش منه على وجه الفتاة المستلقية على الأرض.

يتثاءب الأسد وينهض متثاقلاً. يلقي شارلي الصنبور بفزع ويهرع نحو الباب. يقف وهو ملتصق به، وينظر بهلع إلى الأسد الذي يقترب. يقترب الأسد وينظر إليه، ويستدير بلا مبالاة ويعود إلى مكانه. يتلمس شارلي جسده وينظر بدهشة إلى الأسد، الذي يبدأ، مثل قط صغير، يتأرجح على ظهره. لم يعد شارلي يجزع من الوحش، وبكل ثقة يتكئ بمرفقه على القضبان.

تستعيد الفتاة وعيها، وتنهض مسرعة لفتح باب القفص. لا يسرع شارلي في الخروج ويرغب بإظهار أن لديه علاقات صداقة مع الأسد. يسير نحوه ويمد يده إلى الأمام، أما الأسد فينهض ويزمجر. يقفز شارلي كالرصاص من القفص ويتحرك مندفعاً. يصل إلى عمود مرتفع ويتسلق إلى أعلاه بمهارة قرد.

تقفل الفتاة باب القفص وتهرع خلف شارلي. لا تجده في أي مكـــان. يناديها شارلي من الأعلى. تنظر إليه باستهزاء وتعرض عليه النزول. يتظاهر شارلي بأنه يمارس التمارين على العمود. يشبك قدميه حوله ويطلق يديه، ويلقي بجسمه بعد ذلك إلى الوراء، ويستقيم من جديد، وينزلق على العمود إلى الأسفل وهو يلوّح بيديه.

يجد نفسه جالساً على الأرض، بعد أن نزل، فيقفز، ويدعو الفتاة للجلوس على كومة من الدر يس قريبة منهما. تجلس، ويجلس إلى جانبها. يظهر هرٍ صغير فجأة وراء ظهره و يموء في أذنه مباشرة. يستدير شارلي خائفـــاً، وتتحدث الفتاة إليه.

كتابة :" ألم أحذرك، أن تحترس من الأسد".

يقترب المستخدم منهما، ويصيح لشارلي

كتابة :" تعال إلى هنا!"

يقفز شارلي، ويشير إلى حنجرته.

كتابة :" من الضروري بالنسبة إلي... أرغب في الذهاب إلى الطبيب".

يكيل المستخدم ركلة له. تطير من فمٍ شارلي ونتيجة الضربة حبة متوقفة في حلقه. يصافح المستخدم من يده شاكراً، ويمد له المذراة، ويغادر.

يبدأ شارلي بتكويم الدريس، وتدعوه الفتاة إليها.

كتابة :" هذا معيب ببساطة، إنهم يجبرونك على العمل هكذا! لديك أفضل نمرة في البرنامج كله!".

ينظر شارلي إليها بدهشة. تستمر بالحديث.

كتابة :" إن التصفيق كله يتوجه إليك دائماً".

يلوح شارلي بيديه فخوراً.

كتابة :" بالطبع... لقد لاحظت ذلك منذ أمد طويل".

يقذف شارلي المذراة، ويجلس على المقعد، وتستمر الفتاة بالتحدث إليه.

يظهر المدير غير بعيد عنهما، ويقف ويصغي. يقرر أن يقاطع الفتاة فيقترب منهما.

يقفز شارلي خائفاً، ويرفع المذراة ويبدأ العمل. يمسك المدير الفتاة من يدها، وينتزعها من على الدر يس ويقذف بها على الأرض. يرفـع يـده ليضربها. يوقف شارلي يده ويكلمه.

كتابة :" إذا لمستها مرة أخرى، فإنني سأرحل من عندك!"

يلقي شارلي المذراة، ويبتعد، ويأخذ قطعة من الدر يس، ويقطعها إلى أجزاء ويستند بمرفقه على الكومة بصورة حرة.

كتابة :" وأريد أن أقول لك أيضاً... إنني أطلب زيادة".

ينزلق مرفق شارلي عن الكومة، فيسقط . ينهض، وينظر إلـى المدير بتحد. يقترب المديرمنه.

كتابة :" سأدفع لك خمسين دولاراً في الأسبوع".

يهز شارلي كتفيه باحتقار.فسحة أمام السيرك. يزدحم حشد ضخم عند المدخل.

كتابة :" إن نجاح شارلي قد سهّل الحياة له وللفتاة".

غرفة الماكياج خلف كواليس السيرك. يهتم المستخدم بطاولة شارلي، وهو يقف في الوسط متخذاً هيئة رجل هام. يخرج سيجارة.

يدخل المدير في ثوبٍ رسمي، وينزع القبعة، وينحني مسلماً بإجلالٍ. يرفع شارلي قبعته قليلاً كجواب عليه. يسرع المدير فيخرج من جيبه ثقاباً ويمده له بلطف.

يظهر المستخدم الرئيس وبيده صندوق. يضعه على الأرض ويهـم، بالمغادرة، لكن شارلي يوقفه ويطلب منه أن يضع الصندوق في مكان آخر. ينحني المستخدم، كي ينقل الصندوق، ويحك شارلي عود الثقاب ،الذي حصل عليه من المدير، بمؤخرته. يلقي المديرنظره باستياء، ويضحك بتملق، أما شارلي فيشعل سيجارته.

يغادر المستخدم الرئيس وهومستاء. يبدأ شارلي بنفخ عود الثقاب ويلقيه في قبعة المدير. يضحك هذا ببشاشة، وينفض عود الثقاب، ويلبس القبعة، ويغادر.

كواليس السيرك: يسير المديرٍ ويلتقي بالفتاة التي تمر بالقرب منه، فيبتسم لها بلطف، ويمسك وجنتها ملاطفاً ويغادر. تودعه الفتاة بنظرها مندهشة من ذلك.

غرفة زينة فنانات السيرك. تجلس إحدى الفنانات خلف طاولة صغيرة، وتقوم عرافة بكشف بختها بوساطة ورق اللعب.

تدخل الفتاة مسرعة. ترفع الفنانة رأسها وتكلمها

كتابة :" يجب عليك أن تسمحي لها بقول الحقيقة عن مصيرك".

تزيح لها مكاناً وراء الطاولة.

غرفة زينة شارلي. يسمع ما يجري من حديث خلف المشمع، الـذي يفصل غرفتي الزينة، من حديث، ويقترب بصورة أكبر.

غرفة زينة الفنانات. تحني العرافة ورق اللعب أمام الفتاة، وتهـددها بأصبعها بعد ذلك.

كتابة :" أرى حباً، وعرساً لشاب أسود الشعر ومريح، وموجود الآن هنا بالقرب منك".

غرفة زينة شارلي. يصلح شارلي الفرح ياقته بعد كلمات العرافة، ويسير إلى المرآة، وينظر إليها، ويلبس قبعته، ويبدأ بالتهادي جيئة وذهاباً، وهـو يرقص.

يدخل المهرج البدين. يلكزه شارلي بود في بطنه بقدمه، فيسقط على الصندوق، وقد رفع ساقيه عالياً. يخرج شارلي مسرعاً، أما المهرج المستاء فينهض بصعوبة.

كواليس السيرك: يظهر شارلي المنتصر، ويرى المستخدم، الذي يسحب من خلال بكرة سلكاً ثخيناً ويرفع كيساً من الرمل. يلكزه شارلي بقدمه في بطنه، فيسقط ، ويفلت السلك، ويسقط الحمل إلى الأسفل مباشرة على رأس شارلي. يسقط، وينهض مباشرة، ويوبخ المستخدم الذي يحاول الاعتذار بشدة.

يسير شارلي إلى غرفة زينته، ويتوقف على العتبة. ينزاح ستار من مشمع بالقرب منه، وتخرج الفتاة. يضحك شارلي بصورة مثيرة للضحك لدى مشاهدته إياها، يداعبها ويختفي وراء ستاره. تنظر الفتاة في إثره بدهشة.

غرفة زينة شارلي: يقف المهرج البدين، وقد انحنى على الصندوق. يدخل شارلي، ويكيل له ركلة في مؤخرته، ممازحاً إياه. يسقط المهرج، ويقفز مباشرة ويستدير نحو شارلي ساخطاً. يأخذ شارلي زجاجة عطر من الطاولة، ويرش وجه المهرج.

كواليس السيرك. تسير الفتاة، وتلاحظ، أن خفها قد انفك، فتضع قدمها على الصندوق، الذي كتب عليه:" ريكس، ملك الفضاء". تبدأ بربط الخف.

كتابة :" عرض مشوق جديد - ريكس - البهلوان".

يظهر المستخدم بمرافقة شاب قد ارتدى ثياباً أنيقة. يأخذ الإرشادات منه ويغادر. يقترب ريكس من صندوقه، وينحني إليه، ويكلم الفتاة.

كتابة :" اعذريني!"

تلتفت الفتاة، وترى الغريب ذا الشعر الأسود، وتنظر إليه مسحورة. يثير جمال الفتاة تأثيراً عليه أيضاً.

كتابة :" آه، عفواً، عفواً، أنا لا أرغب في إزعاجكم".

تضع الفتاة قدمها على الصندوق مرة ثانية وتستمر في عقد الشريط. يجلس ريكس قربها.

غرفة زينة شارلي. يمسح المهرج البدين وجهه بالمنديل. يرى شارلي خاتماً في إصبعه فيمسكه من يده ويتفحص الخاتم ويكلمه.

كتابة :" أعطيك لقاءه خمسة دولارات".

يمد المهرج يده لأجل النقود. يسحب شارلي كرسياً بلا مسند من تحت الطاولة، ويجلس، ويرفع طرف البنطال على إحدى ساقيه، ويخرج عدة أوراق من الحذاء، ويمد يده بواحدة منها إلى المهرج ويخبئ ما تبقى.يأخذ الخاتم من المهرج بعد ذلك، ويضع إصبعه على شفتيه في إشارة للصمت. وهذا الأخير يدفعه بقدمه في ظهره بود ويضحك ضحكة صفراء. يلكزه شارلي في بطنه بقدمه. يسقط المهرج على الصندوق، وقد رفع ساقيه إلى الأعلى. ينهض ويغادر ويضع شارلي الخاتم في إصبعه ويتمتع برؤيته.

كواليس السيرك. تتحادث الفتاة والبهلوان ريكس، وهما يجلسان على الصندوق. تنهض، وتغادر.

غرفة زينة الفنانات. تجلس العرافة خلف طاولة صغيرة. تظهر الفتاة، وتجلس قربها وتبدأ التحدث معها بعصبية.

غرفة زينة شارلي: يسمع صوت الفتاة، ويقترب من الستار الذي يفصلهما وهو مستمر في التمتع بخاتمه.

غرفة زينة الفنانات: تتكلم الفتاة للعرافة.

كتابة :" كل شيء قد تحقق!.. لقد وقعت في الحب!"

تجيب العرافة المنتصرة الفتاة بشيء ما.

غرفة زينة شارلي: يضع أذنه بصورة أقرب على المشمع.

غرفة زينة الفنانات: الفتاة تحدث العرافة.

كتابة :" إنه - بهلوان. لقد تعرفت إليه الآن".

تستمر بالحديث وبحيوية.

غرفة زينة شارلي: يبتعد عن المشمع وهو حزين، ويجلس على الصندوق. يدخل المهرج البدين مسرعاً.

كتابة :" بسرعة! بسرعة! يجب عليك الخروج إلى الساحة!"

يغادر مسرعاً. يصعد شارلي ببطء، ويأخذ قبعته وعصاه ويسير نحو المخرج.

كواليس السيرك. يخرج شارلي من غرفة زينته. يلتقي به المهرج البدين وبيديه مجموعة من الصحون. يعطي الصحون لشارلي، ويعطي إشارة

للمستخدمين الذين يقفون في العمق. هؤلاء يطلقون البغل، الذي يندفع خلف شارلي، الذي يولي الأدبار منه إلى الحلبة.

حلبة السيرك. توجد أربعة صناديق كبيرة في الوسط. يدخل شارلي مسرعاً، ويلاحقه البغل من ورائه. يستقبله المشاهدون بتصفيق يعبر عن الابتهاج.

كتابة :" بعد العرض".

كواليس السيرك: تتحدث الفتاة مع ريكس. يدخل أربعة مهرجين بسرعة، ويندفع خلفهم شارلي المغموم. يجلس على صندوق، وينزع قبعته، ويمسح العرق عن جبينه. يقترب المدير منه.

كتابة :" ما الذي حصل معك هذا اليوم؟لم يضحك أحد تقريباً!"

يغادر المدير المستاء في إثر المهرجين. يلتفت شارلي برأسه باتجاه الفتاة وريكس اللذين يتحادثان، وينظر إليهما، ويرمق لمنافسه السعيد بنظرة. ويتصور نفسه في الخيال كيف ينهض عن الصندوق، ويكيل ركلة لريكس، ويسقط عن رأسه القبعة، ويسقطه بضربة جديدة على الأرض، ويستدير نحوه وينهال عليه بقدميه و يطمه بالتراب، ثم يعود بعد ذلك إلى مكانه مزهواً. تستبدل الصورة المتوهمة لبطولة شارلي باللوحة الواقعية: يغازل ريكس الفتاة، أما شارلي نفسه فيجلس على الصندوق وينظر إليه بشموخ وهو صامت.

تلاحظ الفتاة وجود شارلي، تقترب منه مسرعة وتعرفه على ريكس. تحدثه وهي تتوجه إلى الشاب.

كتابة :" هذا صديقي شارلي".

يسلم ريكس بانحناءة، ويجيبه شارلي بإشارة متحفظة من رأسه.

يظهر مستخدمان، يلقي أحدهما رداءً على كتف ريكس. الذي يذهب إلى الحلبة، أما الفتاة فتسحب شارلي باتجاه المخرج إلى الساحة، وهي ممسكة بيده.

الحلبة. يخرج ريكس، وينزع قبعته قليلاً، ويسير إلى العمل.

كواليس السيرك. تقف الفتاة وشارلي، وتنظر دون انقطاع إلى الساحة، أما شارلي فيشرح لها بالإشارات، أنه سيذهب إلى غرفة تزيينه. لا تعيره

الفتاة اهتماماً، عند ذاك يدير رأسها من ذقنها نحوه. يرغب في المغادرة، لكن الفتاة تأخذ يده، وتجلس على الصندوق، وتجبره على الجلوس قربها. تنظر من جديد إلى ساحة الحلبة.

الحلبة. ينزع ريكس المعطف، ويثب، وهو يمسك بحبل.

كواليس السيرك: يجلس شارلي والفتاة على الصندوق. يحاول أن يغادر من جديد ويتحدث إليها.

كتابة :" إنني لا أحب الراقصين على الحبال".

توقفه بحركة من يدها وتطلب منه البقاء معها. وتنظر إلى ساحة الحلبة من جديد.

الحلبة. يمسك ريكس الحبل بكلتا يديه ويرتفع إلى الأعلى، وهو يتلاعب به.

كواليس السيرك: يقوم شارلي بمحاولة جديدة للمغادرة، لكن الفتاة تتمسك به مرة ثانية.

يتثاءب شارلي بتصنع، وينظر أمامه متعمداً الظهور بمظهر الملول.

الحلبة. يتسلق ريكس السلم المثبت بعمود، وينحني.

كواليس السيرك: تتابع الفتاة ريكس باضطراب وتبتسم. ينظر شارلي دون اهتمام إلى الحلبة. تصفق الفتاة بفرح وتلتفت إلى شارلي. الذي أبدى لها مشاعر الإزدراء.

الحلبة. يضع ريكس قدمه على حبل ممدود بين عارضتين، لكنه يتعثر، ويكاد يسقط.

كواليس السيرك. ترفع الفتاة يدها إلى وجهها بهلع. يقهقه شارلي المرتاح لذلك، ويصفق براحتيه. تلقي الفتاة نظرة عليه بذهول، فيتوقف عن الضحك.

الحلبة. يتخذ ريكس من جديد موقع انطلاق، ويقف على الحبل، متوازناً بيديه، ويسير عليه. يصل إلى منتصف الحبل، ويقفز، ويصنع في الهواء دورة كاملة، ويقف على الحبل من جديد.

كواليس السيرك: تتابع الفتاة ريكس بخوف. يعاكس شارلي قدميه ويدورهما بحذاءين ضخمين من جانب إلى جانب في إيقاع حركة البهلوان.

الحلبة: يقف ريكس على الحبل بقدم واحدة، وقد رفع الأخرى، وتوازن على الحبل بيديه. ينحني ويستقيم من جديد، وينزل الرجل الثانية بسلام على الحبل.

كواليس السيرك: تضحك الفتاة بسرور، وتلتفت إلى شارلي، الذي يلوّح بيده وهو متكدر. تنظر من جديد إلى حلبة السيرك.

الحلبة. ينزع ريكس وهو واقف على الحبل، القبعة، ويلقي بها، ويفك السموكينغ والقميص ويلقي بهما أيضاً إلى الأسفل، وينزع البنطال بعد ذلك، ويبقى في لباسه الداخلي.

كواليس السيرك: يتكلم شارلي مرة أخرى للفتاة، بأنه سيذهب إلى غرفته، لكنها توقفه من جديد بحركة من يدها، التي تمسك فيها علبة مساحيق.

يعطس شارلي ويرش الفتاة بالبودرة. يرفع القبعة عن رأسه وهو يعتذر، وتنفض هي البودرة عن ملابسها.

الحلبة. يصل ريكس على الحبل إلى النهاية المعاكسة، ويأخذ دراجة مثبتة هناك، ويجلس عليها وينزلق على الحبل الثاني المائل مباشرة إلى خلف الكواليس.

كواليس السيرك: تصفق الفتاة بابتهاج، ويجلس شارلي ضجراً.

الحلبة. يخرج ريكس من وراء الكواليس مسرعاً وينحني أمام الجمهور الذي يصفق.

كتابة:" لقد ولّد الزمن آمالاً جديدة".

فسحة خلف السيرك. تجلس الفتاة و ريكس ويتحادثان. يمر شارلي بجانبهما، ويتوقف وينظر إليهما، ويغادر دون أن يرياه.

كتابة :" لقد ظهر مخطط جديد لديه".

الحلبة: يدخل شارلي مسرعاً، ويجرب متانة الحبل، الذي يمتد منخفضاً بين عارضتين. يذهب مسرعاً إلى وسط ساحة الحلبة، ويتدرب على الإنحناء أمام الجمهور، ويتراجع إلى الوراء، ويقف بساق واحدة على قطعة خشب، أما الأخرى فيضعها على الحبل. تقع قطعة الخشب، ويطير شارلي ووجهه إلى الأرض ويجد نفسه تحت الحبل. يرغب في الصعود، ولكنه يرتكز على الحبل، ويقع من جديد. يرغب في الصعود مرة ثانية، ومن جديد يرتكز على

الحبل، ويقع مرة أخرى. يتخلص زاحفاً، ويصعد وقد وضع قطعة الخشب في مكانها، ويصعد عليه، ويسير على الحبل، وهو يتوازن بيديه. يظهر المدير ويراقب شارلي. يثب هذا ويهرع إلى وسط الحلبة، وينحني، ويتراجع إلى الوراء، ويصطدم بالمدير فيولي الأدبار. يعيده المدير، ويشرح شارلي أنه يحضر لنمرة جديدة. يتكلم المدير إليه.

كتابة :"توقف عن هذه الحماقات، من الأفضل أن تسعى كي تكون مضحكاً أكثر".

يستمر المدير بتوبيخ شارلي.

كتابة :" في العرض الدوري - صمت جليدي للمشاهدين".

الحلبة. يغادر المهرجون بسرعة، بعد انتهاء العرض، ويهرع شارلي في أثرهم.

كواليس السيرك. تجلس الفتاة على مقعد، ويقترب شارلي بمشية متعبة، ويجلس بجانبها. يقترب المهرج البدين منهما ويضع يده على كتفه، ولكنه ينصرف، وهو يلوّح دون أمل. تسأل الفتاة شارلي بعطف، عما حدث له، أما هو فيطلق يديه فقط مجيباً.

يظهر المدير، ويتحدث إلى شارلي، وهو يهدده.

كتابة :" فشل واحد مثل هذا - وسوف نفترق!"

يمسك الفتاة من كتفها، وينهضها من مكانها، ويدفعها بفظاظة. يقفز شارلي باستياء ويقترب من المدير بهيئة مهدداً، ولكن المدير عندما يلتفت إليه، فإنه ينسحب على عجلة، بعد أن رفع قبعته قليلاً.

يعدو المستخدم الرئيس جيئة وذهاباً، ويسأل بقلق جميع من يقابله.

كتابة :" أين ريكس؟"

يرى المدير، فيقترب منه مسرعاً ويسأله.

كتابة :" أين اختفي ريكس؟"

يهرع المدير فزعاً إلى غرفة زينة شارلي وريكس.

غرفة شارلي وريكس: يقف المهرج البدين أمام شارلي الذي يجلس على صندوق، ويتكلم إليه بشيء ما. يدخل المدير راكضاً ويسأل.

كتابة :" هل ريكس هنا أم لا؟"

يقوم المهرج البدين بإشارة سلبية، ويمسك المدير رأسه بيأس. يتوقف فجأة أمام شارلي.

كتابة :" أنت ستحل محله على الحبل!"

ينظر شارلي بفزع، ويرفض بحزم. يهدده المدير.

يشير بيده إلى صندوق ريكس، ويأمر شارلي أن يستعد ويغادر.

ينظر شارلي بذهول إلى المهرج، ويتخذ قراراً بعد ذلك.

كتابة :" حسناً، سأنفذ نمرته!"

ينهض، ويسير على الأرض، كأنه على الحبل، ويلوّح بيديه. يلقي غطاء صندوق ريكس بعد ذلك.

تخرج خمسة قرود صغيرة من الصندوق. ينظر شارلي والمهرج إليها بدهشة، وينظران لبعضهما بعضاً بعد ذلك. فجأة يمد شارلي يده باتجاه الطاولة ويتكلم بهلع.

كتابة :" سترته!"

قفز أحد القرود إلى الطاولة وجلس على سموكينغ ريكس الملقاة عليها. يستحث المهرج شارلي على ارتداء الملابس. ينزع شارلي السترة عنه بسرعة، ويتوجه إلى الطاولة، ويمد يده، كي يأخذ سموكينغ ريكس، لكن القردة تقفز وتسقط عليه مهددة إياه. يسحب شارلي يده بسرعة، ويخرج السموكينغ من تحت القردة منتهزاً الفرصة مع ذلك.

كواليس السيرك. يهرع المدير، ويستدعي الفتاة، ويرسلها إلى الحلبة. يظهر بهلوانان، ويستدير إليهما ويتكلم.

كتابة :" اذهبا الآن مباشرة إلى ساحة الحلبة!"

يهرع البهلوانان كي يستعدا لأداء عملهما،أما المدير فيسرع إلى غرفة زينة شارلي.

غرفة زينة شارلي وريكس: يقف شارلي في قميص واحد، ويساعده المهرج بارتداء الملابس. يدخل المدير مسرعاً، وخلفه الموظف الرئيس. يستعجلان شارلي ويغادران.

تجري القرود على الأرض والموبيليا. يرتدي شارلي بنطا له بصعوبة. تقفز إحدى القردة على كتفه، فينحني بهلع. ينزع المهرج القردة عنه، ويستمر شارلي بارتداء ملابسه.

كواليس السيرك: يوقف المستخدم الرئيس المدير الذي يسير أمامه ويتكلم إليه.

كتابة :" إنه يكسر عنقه".

يجيب المدير بلا مبالاة.

كتابة :" لا بأس، إنه مؤمّن، وسوف لن يكون علي أن أدفع".

ينظر المستخدم الرئيس متعجباً إلى المدير، ويحك مؤخرته، ويغادر.

غرفة زينة شارلي وريكس: تفرقت القرود في مكان ما. يلبس شارلي القبعة، وقد ارتدى السموكينغ، يدخل المهرج البدين، ومعطف ريكس المشمع في يديه، ويساعد شارلي على ارتدائه.

كتابة :" لقد آن أن تذهب".

يمد لشارلي يده، فيصافحها، ويغادر.

كواليس السيرك. غير بعيد عن مخرج الحلبة، يرفع المستخدم كـــيس الرمل على سلك مقلوب عبر بكرة، ويثبت النهاية الأخرى للسلك في الأسفل. يغادر.

يظهر شارلي في سترة ريكس، تقترب الفتاة منه مسرعة وتنظر إليه بارتباك. يرفع شارلي قدمه على الصندوق الذي بجانبه ويدوّر عصاه في يديه مزهواً. تسأل الفتاة.

كتابة :" شارلي، ماذا يعني هذا؟"

ينزع شارلي القبعة عن رأسه، ويشير بعصاه نحو ساحة الحلبة.

كتابة :" سأمثل اليوم بدلاً عن ريكس"

يظهر تعبير الخوف في عيني الفتاة.

كتابة :" لكن ذلك انتحار!"

يهز شارلي كتفيه باتزان.

كتابة :" انتحار؟.. لم أفكر بذلك، فالحياة رائعة هكذا".

يلامس شارلي بعصاه، وهو يلعب بها السلك المثبت بجانبه،ويطير كيس الرمل إلى رأسه. ينهض ويتطلع إلى الفتاة بصورة مضحكة.

يدخل المستخدم مسرعاً ويعنف شارلي. يرفع كيس الرمل بعد ذلك، ويحرره من زنار التثبيت.

تغادر الفتاة القلقة مسرعة، وينفض شارلي الغبار عن نفسه، ويرى الزنار الذي يتدلى في نهاية السلك أمامه فجأة. يأخذه، وينظر إلى الحلبة مفكراً، ويستدعي المستخدم، ويطلب منه تثبيت هذا الزنار بخصره. يرفض المستخدم ذلك بحزم. يغريه شارلي، ويتكلم.

كتابة :" سأعطيك لأجل هذا الدولارات الخمسة".

يلكزه المستخدم بيديه. يضع شارلي أصبعه على شفتيه.

كتابة :" لكن لا تتكلم عن ذلك إلى أحد".

يهز المستخدم رأسه ويختفيان خلف ستار، لأجل تثبيت الزنار تحت قميص شارلي.

تلتقي الفتاة مع المهرج البدين عند الستار أمام مدخل غرفة "الماكياج".

تستفهم منه بقلق، ويسعى إلى تهدئتها.

يخرج شارلي، والمستخدم من خلف الستار، ويتفقان على الإشارة. يصفق شارلي بيده ويشير، إلى أنه يجب على المستخدم في هذه الأثناء أن يرفعه إلى الأعلى. يبدأان التدريب، ويتم كل شيء بصورة جيدة، ويصافح شارلي يد المستخدم بكلتا يديه شاكراً. يرسله بعد ذلك إلى خلف الستار، ويزمع الجلوس على الصندوق، ويضرب كفاً بكف، ويحك يديه. يتوتر السلك هنا، ويطير شارلي مرتفعاً إلى الأعلى، ويسقط على الأرض بعد ذلك، يخرج المستخدم، ويشير إلى أن شارلي قد أعطاه الإشارة.

تظهر الفتاة خلفهما. يدفع شارلي المستخدم إلى خلف الستار ويجلس بهيئة بريئة مع الفتاة على الصندوق. تستدرجه.

كتابة :" شارلي، لا تفعل هذا!"

يسقط السلك المتعرج وراء ظهر شارلي في مفتاح كهربائي. تحدث شرارة كهربائية، أما شارلي فيبدأ بالارتعاش، كما في رقصة القديس فيت. تضرب الفتاة كفاً بكف وهي خائفة. يتوتر السلك، ويرفع شارلي في الهواء.

يقع على الأرض، وينهض بسرعة، ويخرج المستخدم من وراء الستار، وهو يمسك في يده النهاية الأخرى للسلك. يدفعه شارلي ثانية إلى خلف الستار في يده بداية، وبعد ذلك في قدمه. يقع المستخدم على ظهره، ويتوتر السلك مرة ثانية، ويجد شارلي نفسه مرة ثانية في الهواء. يسقط وينهض على قدميه. تقترب الفتاة القلقة بسرعة منه. يظهر المهرج البدين، وهو يحمل في يديه مايوه ريكس.

كتابة :" شارلي، لقد نسيت أن تلبس المايوه! "

ينظر شارلي لنفسه داخل القميص ويتوجه مع المهرج إلى غرفة الزينة، لكن المستخدم الرئيس يقترب مسرعاً ويطلب منه أن يسير إلى ساحة الحلبة. يعطيه القبعة، ويلبسه المعطف المشمع. يحمل المهرج البدين المايوه إلى غرفة الزينة.

الحلبة: يظهر شارلي، وينحني، ويعطي المعطف المشمع إلى أحد المستخدمين، ويضرب كفاً بكف، ويتلاعب بيديه، ويصعد السلك إلى الأعلى. ينحني من جديد، وينزع عن رأسه القبعة.

تجلس قردة فوق الفسحة على العمود وتمسك في كفها جوزة هند. ترمي الجو زة إلى الأسفل، فتقع مباشرة على قبعة شارلي.يخرج هذا جوزة الهند بحيرة،ويتفحصها، ويرفع رأسه إلى الأعلى، ويلقي بالجوزة في الوقت نفسه. تقع الجوزة على جبين أحد المشاهدين، فيبدأ هذا بالسباب بيأس، وهو يهدد بقبضته. يعتذر شارلي، وقد لصقت القبعة بصدره. يلقي بها إلى الأسفل، ويسير على الحبل، وينزلق عنه متعلقاً بيديه. يتسمر المشاهدون.

كواليس السيرك: يجذب المستخدم السلك بكل قوته.

الحلبة: يصنع شارلي قاعدة بمساعدة السلك على الحبل. يتمسك بالحبل بإحدى يديه، ثم بالأخرى، ويقف على قدميه، ويعود إلى الفسحة. يصفق المشاهدون، وينحني شارلي لهم بانتصار. يأخذ العمود ، ويرغب في حمله خلف ظهره، لكن السلك المثبت في الخلف لا يسمح له القيام بذلك. يميل العمود إلى اليمين، ويكاد أن يجذب معه شارلي. يتماسك بصعوبة على قدميه، يحمل العمود إلى الأمام، ويخفضه ويتسلق عبره، ويلقي به في الهواء،

ويمسكه بإحدى يديه بمهارة. يسير شارلي إلى وسط الحبل، وهو ممسك بالعمود بكلتا يديه، ومتوازن في الهواء، وينزله إليه.

يفرج بين ساقيه في اتجاهين مختلفين، وهو متمسك بالعمود بكلتا يديه، ثم يرفعهما إلى الأعلى ثم يصنع قاعدة من جديد. يخبط بقدميه عدة مرات في الهواء، معطياً إشارة إلى المستخدم. كواليس السيرك. يرخي المستخدم السلك قليلاً، ويشده بعد ذلك من جديد، وينقلب على ظهره فجأة- تتدلى نهاية السلك بحرية في يديه.

الحلبة: يتدلى الحزام المنفك بجانب شارلي في الهواء. إنه يرقص على الحبل دون أن يلاحظ شيئاً، وقد توازن بالعمود.

كواليس السيرك: ينهض المستخدم على قدميه، ويصرخ بشيء ما لشارلي، وهو يشير إليه بيأس.

الحلبة: يلقي شارلي الزانة أو العمود في الهواء، وهو يقف على الحبل، ويمسكها ويلقيها على الحبل ويمسكها من جديد. ينزلق على الحبل جيئة وذهاباً، كما لو أنه يتزلج على الجليد، ويرى فجأة الحزام المتدلي في الهواء. يتلمس ظهره، ثم يحاول أن يلقط الحزام بيده بعد ذلك، ولكنه يكاد أن يقع إلى الأسفل. يقيد الرعب حركته. يستقيم بصعوبة، ويرغب من جديد في أن يلقط الحزام، لكنه يتعثر ويتماسك بصعوبة على الحبل.

كواليس السيرك: ينظر المستخدم إلى شارلي برعب، ويغطي وجهه بيديه، ويستدير. ينظر من جديد، ويستدير مرة ثانية.

الحلبة: تهبط القردة عن الأعمدة إلى الحبل، وتهرع نحو شارلي. تلقي اثنتان من القردة بنفسيهما على كتفيه، أما ما تبقى فتتشبث بسرواله. تقضمه إحدى القردة في أنفه. يتماسك بصعوبة على الحبل، متوازناً بالعمود. ترخي القردة أنفه، وتتشبث به عند ذلك القردة الثانية. تمزق بقية القردة سرواله وتنتزعه عن شارلي. يرتبك بهم، ويهز إحدى قدميه في الهواء كي يتحرر من أحد طرفي السروال النازل. تفلت القردة الثانية أنفه، لكنها تدس في فمه نهاية ذيلها. يغص شارلي به، ويخرج الذيل من فمه بلسانه. يستمر بتحريك قدمه، ولكنه لا يستطيع بأي شكل أن يحررها من طرف السروال.

تعدو إحدى القرد إلى العمود وتفك السلم المثبت به. يطير السلم باتجاه شارلي ويضربه في رأسه. يفقد شارلي توازنه نتيجة الضربة، ويميل إلى اليسار مع الزانة. ترتكز نهاية الزانة على السلم المعلق والمهتز، والذي جهز لأجل لاعبي الجمباز.

يميل المشاهدون وهم يتابعون شارلي إلى اليسار أيضاً.

يستقيم شارلي، وقد ارتكز بالزانة على السلم، وقد تحرر أخيراً من بنطا له، ويسير بحذر بسرواله الداخلي على الحبل إلى الأمام، نحو الفسحة الثانية، ويسقط عليها، ويفقد الزانة ويتدلى على الحبل وقد تشبث بيديه وساقيه. يقفز المشاهدون من أمكنتهم، وينظرون إلى شارلي دون انقطاع. يأخذ أحد الرجال الذي استمر بالجلوس على مقعده من حزمة ورقية ذرة محمصة ويضع وراء حفنة وراء حفنة في فمه بصورة آلية.

تعدو إحدى القردة إلى الفسحة وتحرر الدراجة المثبتة هناك. تتدحرج على الحبل الثاني المائل، الذي يمر تحت ظهر شارلي الذي يتدلى. يجد شارلي نفسه على مقعد الدراجة، ويندفع عليها إلى الأسفل.

الفسحة أمام السيرك. يظهر شارلي الذي يجلس على الدراجة من باب السيرك. يندفع بصورة جارفة إلى الأمام، ويدخل طائراً في باب مفتوح لمخزن، ويقطع مسافة معينة ويصل إلى خلف البائع الذي ينحني فوق برميل من الدقيق. يطير البائع برأسه في البرميل، أما شارلي فيسقط مع الدراجة. يستقيم البائع وقد تمرغ بالدقيق كاملاً. يهرع شارلي إلى الخارج وينحني ويتطلع بارتباك بعد ذلك، ويرى ما حل به، ويعدو إلى السيرك، وقد أمسك رأسه.

كواليس السيرك: يقرع المدير المستخدم الرئيس، الذي يسرع بالتراجع كثيراً. تظهر الفتاة. يمسكها زوج الأم بيدها ويطرحها على الأرض بفظاظة. تقف على قدميها من جديد.

يدخل شارلي مسرعاً، ويرى ما يحدث، فيكيل ركلة للمدير، يستدير المدير إليه، فيضربه شارلي بقبضته في عينيه، ويبتعد، ويلقي بنفسه وهو بحالة غيظ على المدير، ويمسكه من حنجرته. يسقطان. يضرب شارلي المدير بيأس. يأتي المستخدم الرئيس لمساعدة الأخير.

الفسحة أمام السيرك: تطرح يد ما شارلي إلى الخارج. يسقط محدثاً دوياً على الأرض، وينهض بسرعة ويبتعد راكضاً. يخرج المستخدم الرئيس من الباب، وفي إثره -الفتاة- تمسكه من يده، ولا تسمح له بالاقتراب من شارلي الواقف عن بعد.

يظهر المدير، وتبدو تحت عينيه كدمة كبيرة. إنه يحمل أمتعة شارلي في يديه، ويلقي بها إليه ويصيح.

كتابة :" انصرف من هنا!"

يرفع شارلي القبعة ويضعها على رأسه، ثم يلتقط حوائجه الأخرى عن الأرض بعد ذلك ويغادر.

كتابة :"في الليلة نفسها".

حقل: يجلس شارلي على صندوق أمام شعلة نار ملتهبة، ويشرب شيئاً ما من "قطر ميز ".يترك "القطر ميز" على الأرض، ويدفئ يديه على النار.

تظهر الفتاة من الظلام في فستان وقبعة نسائية، وفي يدها حقيبة سفر صغيرة. تقترب من شارلي، فيجفل من المفاجأة، ويتدحرج من الصندوق. ينهض، وينظر بدهشة إلى الفتاة. تكلمه.

كتابة :" لقد رحلت من هناك، ولن أعود بعد ذلك أبداً".

تجلس أمام شارلي على ركبتيها، وترجوه.

كتابة " ألا تستطيع أن تأخذني معك؟ "

يشير شارلي بيده إلى الحقل المفتوح، ويهز برأسه بصورة حازمة. تضع رأسها على ركبتيه، وتبكي.

يربت شارلي على ظهرها، وهو يهدئها ويفكر، ويتخذ قراراً ما. يلتفت إلى الفتاة ويقول لها.

كتابة:" لقد خطرت ببالي فكرة ما! "

تنظر الفتاة إليه بأمل. ينهض ويأمرها.

كتابة :" انتظريني هنا! "

يغادر عدواً. تبقى الفتاة على ركبتيها قرب شعلة النار.

الفسحة بين عربتين. يرتب ريكس صندوقه. يقترب المدير منه.

كتابة :" ألم تشاهد ابنتي؟ "

يهز ريكس رأسه سلباً، والمدير يغادر. يستمر ريكس بجمع أغراضه.

يقترب شارلي، ويتطلع حواليه بحذر من زاوية العربة، ويدعو ريكس إليه. يقترب ريكس منه، ويتحدث شارلي معه باضطراب.

كتابة :" لقد هربت! "

يشير بيده إلى الاتجاه، حيث بقيت الفتاة. يجيب ريكس بعدم ثقة.

كتابة :" لا أستطيع أن أفعل شيئاً لك أو لها"

يتكلم شارلي.

كتابة :" لقد بقي إذاً مخرج واحد فقط".

يخرج الخاتم من جيبه، وينظفه بجانب سترته ويعطيه لريكس. يمد يده مرة ثانية إلى الاتجاه، الذي بقيت فيه الفتاة.

كتابة :" إنها هناك، وتنتظرك! "

يقف ريكس بعد أن فكر، ويستمر شارلي بإقناعه بحرارة. يتخذ ريكس قراراً ويتكلم.

كتابة :" قدني إليها! "

يلقي شارلي نفسه من الفرح على عنقه ويقبله من وجنته. يمسح ريكس وجنته بيده، ويسير نحو حوائجه. يتبعه شارلي. يأخذ ريكس المشمع، ويرفع شارلي صندوقه، لكن ريكس يشير، إلى أنه لا يجب سحبه معه. يغـــادران بسرعة.

كتابة :" سعادة فتية".

الشارع أمام بناء البلدية. يفتح الباب، وتخرج الفتاة ويدها بيد ريكس. يتبعهما شارلي ويرشهما بنثار الورق. يهبط الزوجان الشابان على الـــسلم، ويقبلان بعضهما بعضاً. يقترب شارلي منهما. تنفصل عن زوجها، وتنظر بعينين سعيدتين إلى شارلي، وتلقي بنفسها على عنقه. تأخذ ريكس بيده من جديد. يسيران إلى الأمام، ويتبعهما شارلي، وهو يرشهما بالنثار، ويلـــوح بقبعته. تلتفت إليه، وتأخذه من يده، ويغادر الثلاثة سوية.

كتابة :" الرحيل".

الفسحة أمام العربات: يتململ جميع مستخدمي السيرك، بعد أن أنهوا التدابير الأخيرة للرحيل. أسرجت الخيول على العربات. يرى المدير فجأة

أحداً ما في الأمام، فيتوقف وقد وضع يديه على خاصرته. يقترب الزوجان الشابان منه مع شارلي. يصيح المدير للفتاة.

كتابة :" من أين ظهرت؟ "

يكلمه ريكس.

كتابة :" إنك تتحدث الآن مع زوجتي".

يهدئ شارلي الفتاة، أثناء شرح رٍيكس للمدير، وقد أخذ يدها. ينزع أحد يديه، ويشير بإصبعه إلى عينه، ملمحاً إلى عين المدير المز رقة، ويتكلم بعد أن أبرز إصبعين، أنه يستطيع إذا دعت الحاجة أن يزرّق عينه الأخرى.

يسحب ريكس شهادة الزواج من جيبه ويمده للمدير. يبسطه المـــدير، ويقرأ، ويفكر، ويمد يده، بعد أن رضخ للأمر الواقع. يصافح ريكس بـــود. يبتعد المدير عنه، ويتوجه إلى الفتاة. يمد يده نحوها. يرمي شارلي بنفسه إلى الأمام، ويهز يده بكلتا يديه. يبعده المدير، ويقترب بيده الممدودة من الفتاة، ويصافح يدها، ويبتعد، أما الفتاة فتلقي بنفسها على ريكس.

يدعو المدير ريكس، ويعيد إليه شهادة الزواج.

كتابة :" هل ستبقيان الآن في سيركي؟ "

تلتفت الفتاة نحو شارلي، وتسحبه إلى الأمام، وتكلم زوج أمها.

كتابة :" في تلك الحالة فقط، إذا استطاع شارلي أن يبقى أيضاً"

يشيح المدير بعدم رٍضا عنه، ولكن عندما يقترب شارلي منه، يصافح يده بلا رغبة.كتابة :" حسناً أوافق. يوجد مكان واحد فقط في العربة الأخيرة".

يقترب ريكس من زوجته ويعانقها. يلتفت المدير إليهما ويشير إلى باب العربة المفتوح. يتسللان إليه، أما شارلٍي فيصافح يد المدير من جديٍد، ويبتسم بلطف ويشير بإصبعه إلى عينه معتذراً. يتملص المدير منه منزعجاً ويغادر.

يستدير شارلي بوجهه إلى العربة. يقف الزوجان الشابان في البـــاب. تنادي الفتاة شارلي.

كتابة :" تعال إلينا! "

يبتسم شارلي ويهز رأسه سلباً. يرفع إصبعين إلى الأعلى، وبعد ذلك ثلاثة أصابع ويضحك. يغلق الباب. تتحرك العربة، وتتبعها بقية العربات. يغادر الجميع.

ترى دائرة كبيرة على الأرض في وسط الفسحة، حيث كانت توجد خيمة السيرك. يودع شارلي العربات المبتعدة بعينين حزينتين وهو يقف داخل الدائرة. يجلس على صندوق منسي من أحد ما، ويمعن في التفكير. يلاحظ نجمة ورقية ممزقة تحت قدميه،فيرفعها وينظرٍ إليها بحزن، ويجعدها، وينهض ويلقيها في الهواء ويطرح أسفلها جانباً. يسير باكتئابٍ، ويروحٍ عن نفسه، كأنه يطرد الذكريات، ويسير إلى البعيد بنشاط مختفياً فيه تدريجياً عند خط الأفق.

أضواء المدينة الكبيرة
روايـــــة كوميـــدية
كتابـــة عـــن فيـــلم
نتاج شركة "شارلي شابلن"
"فيلم كوربوريشين"
إصـــــدار ٦ شــــباط ١٩٣٦
في ٩ أجـــــــزاء
تقديم "يوناتيد آرتيست"

سيناريو وإخراج
شارلي شابلن
مساعدو الإخراج
غاري كروكير، هنري بيرغمان وألبرت اوستين
الرسلم
تشارلز هول
المصورون
رولاند توتيرو، غوردون بولوك، ومارك ماركلات
موسيقى
شارلي شابلن
مدير الفيلم
الفريد ريفس
الشخصيات الأساسية، والممثلون
شارلي، العاطل عن العمل
شارلي شابلن
الفتاة العمياء
فيرجينيا تشيريل

جدتها
فلورينس لي
المليونير
هاري ميرس
خادمة
آلان غارسيا
عمدة المدينة
هنري بيرغمان
الملاكم
هانك مان
الحكم
ايدي بيكر
البواب
هنري بيرغمان
الصبي بائع الجرائد
روبيرت بيريش
الزبال صاحب الشاربين
ألبرت اوستين
مدير دائرة تنظيف الشوارع
جيمس دونيلي
معدم قديم
جون ريند

جلبة حركة المساء في شارع في المدينة مغمور بأضواء الإعلانـــات، ومصابيح السيارات الأمامية. تصطف السيارات قليلة الصبر خلف أضواء مرور السيارات.

الشارع نفسه، لكنه مضاء بأشعة الشمس الصباحية، مزدحم بالناس الذين تجمعوا عند أحد التماثيل، المغطى بغطاء أبيض. السيد البدين الذي يقف على قاعدة التمثال هذا السيد ذو المظهر الطيب يرفع يده.

كتابة: "على شرف ساكني مدينتنا، ندشن هذا التمثال –"العالم والازدهار"".

يلقي السيد خطاباً. نبرته احتفالية، لكن بعض أصواته لا تتشكل في كلمات، وليس لها معنى. يلتفت الخطيب نحو السيدة النحيلة والناضجة التي تقف إلى جانبه، بعد أن انتهى من خطبته وبيده باقة من الزهر. يقبل يدها ويخلي مكانه أمام الميكرفون.

يذكرّ الكلام السريع والقلق السيدة بزقزقة العصافير. تقدم صانع التمثال بلحيته البيضاء إلى المجتمعين وتجلس في مكانها.

يعطي السيد البدين بعض الأوامر بحركات، ويقترب صبي منه في قميص بحري، ويحيي تحية عسكرية. ويعطي شريطاً من القماش، الذي يغطي التمثال. وهذا الأخير يناول الشريط بدوره إلى السيدة.

تسحب السيدة الشريط، فيرتفع القماش إلى الأعلى.

يوجد تمثالان ضخمان أمام النصب يجسدان "القوة" و "القانون". يصور التمثال المركزي منهما "الازدهار". ينام المشرد الصغير شارلي على ركبتيه وقد انطوى على شكل كرة. يستيقظ، ويحك مؤخرته، ثم يرفع ساقه قليلاً ويحكها أيضاً.

جميع المجتمعين أمام التمثال في بلبلة.

يجلس شارلي ويتطلع بدهشة.

يلوّح السيد البدين بيديه بشدة، طالباً من شارلي الانصراف فوراً.

يرفع شارلي قبعته قليلاً، ويعتذر أمام المجتمعين، ويبدأ بالنزول بحذر عن ركبة تمثال "الازدهار". يصطدم بسيف احد التمثالين السفليين. يخرق السيف من جانب لآخر سرواله، وينزل شارلي بصعوبة عليه إلى الأسفل، إلى مقبضه نفسه.

يزداد سخط المجتمعين على احتفال السيدات والسادة. يظهر رجل البوليس الذي يهدد ويلوّح بيديه.

شارلي المعلق على السيف متكدر بصورة واضحة. إنه يرفع قبعته من جديد، وهو يتخبط بيأس وينحني باحترام.

تعزف الأوركسترا النشيد، الذي يجبر الحشد ورجل البوليس على التسمر. ينزع شارلي القبعة، بعد أن بذل جهوداً خارقة كي يحافظ على التوازن، ويقربها من صدره باحترام، ويتجمد دون حركة أيضاً، وقد استند بأطراف الجوارب نفسها على المرمر. ولكن ليس لفترة طويلة: إنه مضطر أن يتعلق بالسيف مجدداً، بعد أن فقد توازنه المستقر. يتجمد من جديد في وضعيته غير الطبيعية، بعد أن صعد بصعوبة.

يقف رجل البوليس منتصباً، وقد أمسك بيده حافة قبعته، ولكنه لا يبعد نظره عن شارلي. الذي يفقد هذا توازنه من جديد، ويتخبط مرة ثانية على السيف.

انتهى النشيد. وتحل محله زمجرة الحشود، وصراخ رجل البوليس المهدد. ينجح شارلي أخيراً في الهبوط عن السيف. يتلمس بنطاله المعطوب، ويجلس بعد ذلك على التمثال الملقى، كي يربط حذاءه. يرغي الحشد بصورة أكبر. يقفز شارلي، ويسرع بالاعتذار، ويرفع قبعته قليلاً أمام التمثال. يسير إلى التمثال السفلي الآخر، الذي يجسد "القانون"، ويجلس على يده اليسرى، النازلة إلى الأسفل.

يصيح رجل البوليس، وتقهقه الحشود. عند ذاك ينهض شارلي عن يد "القانون" ويضع قدمه على ركبة التمثال، كي يشد الرباط المشؤوم على كل حال.

يزداد الصياح أكثر فأكثر، أما رجال البوليس، فقد أصبح عددهم اثنين.

يقع أنف شارلي بقرب اليد اليمنى المرفوعة مباشرة للـ "القانون". يتفحص لعدة دقائق بانتباه أصابعه المفتوحة الكبيرة، دون أن يتزحزح، وهو يظهر بالتالي إلى المجتمعين "الأنف الطويل". تبلغ الزمجرة في الأسفل ذروتها. يعتذر شارلي من جديد وهو يقف باستعداد. يشق طريقه جانباً بين تمثالي "الازدهار" و"القوة"، وقد انحنى للوداع، ونظر بتوجس إلى سياج الحديقة التي تجاور النصب. يتسلق الحاجز بسلامة بعد ذلك، ويختفي.

كتابة: "ظهراً".

يبيع الأولاد الجرائد في تقاطع طرقٍ يضج بالحركة. يظهر شارلي من إحدى الزوايا. يدعو أحد الصبية، صبياً آخر قد رآه، ويضحكان كلاهما منه. يتوقف شارلي، ويصلح قفازيه ويحرك عصاه تحت إبطه، يتابع طريقه. ينتزع أحد الصبية العصا منه، ويستمر شارلي بالسير، ولكنه يستدير، وقد شعر بضياعها، ويقترب من الصبي، وينزع العصا منه.

يقرعٍ شارلي الصبي، مهدداً إياه بإصبعه. يلاحظ الصبي، أن قفازٍ شارلي ممزق كلياً،ويخرج شارلي أصبعه من ثقب القفاز المهترئ، ويشده قليلاً إلى الوراء ساعياً لطقطقة أصابعه، لكن القفاز يعوقه. ينزع شارلي إصبعاً آخر للقفاز عند ذلك، ويطقطق أصابعه باحتقار أمام أنف الصبي، ويغادر. يضحك الصبية في أثره ويشيرون إلى "الأنف".

يسير شارلي في الشارعٍ، وهو يلوحٍ بعصاه دون مبالاة. يسرع المارون لملاقاته. يلاحظ شارلي تمثالاً برونزياً في واجهة أحد المخازن لامرأة عارية. انه محبط، ولكنه لا يستطيع أن يمنع نفسه من الغبطة في التمتع بالنظر إليه.

يقترب شارلي من الواجهة، ويتفحص التمثال، ويستر عينيه براحته من الشمس، ويبتعد إلى الوراء، ويقترب مرة ثانية، كخبير في الفن، وينظر بطرف عينه متفحصاً شكل المرأة.

تظهر فتحة مجاري خلف شارلي، لكنه لا يلاحظ الشق الفارغ. يبتعد شارلي إلى الوراء من جديد. تغلق الفتحة، ويطأ شارلي على سطحها. ينظر إلى التمثال من بعيد، ويقترب أكثرفتظهر الفتحة من جديد خلفه. يبتعد شارلي مرة ثانية، ويتوقف على حافة الكوة المفتوحة. يتفحص التمثال، ويقوم بخطوة إلى الوراء. يرتفع سطح الكوة في هذه الأثناء، ويقف شارلي عليه. ينظر للمرة الأخيرة إلى التمثال، ويستدير، ولكن الفتحة لا تغلق فيسقط إلى الأسفل. يلوح شارلي بيديه خائفاً، ويتخلص من الفتحة، ويهدد أحد ما موجود بالأسفل بعد ذلك. يظهر رأس من الفتحة، وتبدو أمام شارلي هيئة ضخمة لعامل في ثوب العمل بعد ذلك. يتبدل غضب شارلي بارتباك، ويعتذر، ويدورحول هذا العملاق. يرافقه العامل بنظره.

سلة زهور بيضاء، تقف عند قدمي فتاة بائعة. تجلس عند سياج حديقة حديدي بانتظار المشترين.

تمر ثلاث نساء بجانبها، وهن يتحادثن. تقترب سيارة من الرصيف بعد ذلك، وخلفها – دراجة نارية لرجل بوليس، وسيارة أخرى أيضاً.

يشق شارلي طريقه بين السيارات على الرصيف. يصطدم برجل بوليس، فيستدير فجأة ويقترب من السيارة الواقفة عند الرصيف نفسه، ويتسلل إليها، وقد صفق الباب، ويخرج منها من الطرف الآخر. يسير على الرصيف، لكنه يلتفت فجأة: تناديه فتاة، مقترحة أن يشتري منها الزهور. ينظر شارلي بدهشة إليها. تقدم الفتاة زهرتين للاختيار. شارلي معجب بوضوح بجمالها. يصلح صدرته، وربطة عنقه، ويتوجه إلى الفتاة. يشير شارلي لها بإصبعه إلـــى الزهرة التي أعجبته، لكن الفتاة تمد له أخرى. يشير شارلي إلى تلك الزهرة، الضرورية له من جديد. يسقط الزهرة سهواً بمرفقه من يدي الفتاة. ينحني، ويختار الزهرة، أما الفتاة فتقرفص، وتبحث بيديها عن الزهرة على الرصيف.

تستمر الفتاة بالبحث عن الزهرة عند قدمي شارلي. ترفع رأسها إلـــى شارلي دون أن تجدها.

كتابة: " هل رفعتم الزهرة، أيها السيد؟".

يمد شارلي يده بارتباك ويقرب الزهرة من وجه الفتاة تقريباً، ولكن الفتاة لا تتحرك، وتستمر بانتظار الجواب. يتفرس شارلي باهتمام في العينين اللتين لا ترفان، والمصوبتين إليه، والمظللتين بهاجس مريع، ويميل نحوها، ويدس في يدها الزهرة ويساعدها على النهوض. تبحث الفتاة بيدها عـــن عـــروة سترته، وتدخل الزهرة فيها. يخرج شارلي قطعة نقود من جيبه ويعطيهـــا للفتاة،الموجودة قرب السياج. يظهر سيد في قبعة من خلف الزاوية، ويقترب من سيارة، ويجلس فيها. تغادر السيارة مبتعدة، وتمد الفتاة يدها في أثر ما.

كتابة: "خذ الباقي، يا سيد!".

يرافق شارلي السيارة المبتعدة بعينيه. وقد فهم، أن الفتاة العمياء قد ظنته ذلك السيد الغني، الذي ارتحل في السيارة، فيختفي خلف الزاوية على أصابع قدميه.

عمود ركني لسياج الحديقة. تقع نافورة صغيرة في الزاويـــة. يظهـــر شارلي الذي قرر العودة ثانية، من خلف العمود. يقترب بحذر من السياج، ويجلس بجانب النافورة. وفي هذه الأثناء تخرج الفتاة الزهور من الدلو وتسير

به إلى النافورة وهي تتلمس الطريق. تغسل الفتاة الدلو قليلاً، وتقذف الماء منه مباشرة في وجه شارلي الذي يجلس. يقفز شارلي، وينفض الماء، ويغادر على أصابع قدميه. تملأ الفتاة الدلو بالماء.

كتابة: "المساء".

غرفة مفروشة بأثاث بسيط. تجلس امرأة عجوز على كرسي وتهيئ الشاي.

فناء منزل. في الوسط – قوس، يؤدي إلى الشارع. تصعد الفتاة العمياء السلم مع سلة فارغة من الزهور. تنظر طفلتان في إثرها. عندما تختفي الفتاة وراء الباب، تهرعان إلى الشارع.

تهيئ العجوز الشاي. تدخل الفتاة وتناديها.

كتابة: "جدتي!".

تقترب العجوز منها، وتأخذ السلة من يدها. تنزع الفتاة السترة، وتجد وهي تتلمس المشجب، وتعلقها. تقترب من الحاكي (غراموفون) وتشغله.

تغطي الجدة الطاولة، وتسير الفتاة إلى النافذة، وتسقي الزهور.

يظهر شاب في قبعة (كاسكيه)، ويستدعي أحداً ما من المنزل بصفيره. تخرج امرأة شابة إلى عتبة الباب، وتهبط إليه، وتلوّح إلى العمياء في النافذة مودعة، وتأخذ الشاب من يده، ويغادران سوية. تمعن الفتاة في النافذة بالتفكير، وهي حزينة، وتنزع قفص الطيور من النافذة، بعد أن تتهدت، وتسير في الغرفة وهو بيدها.

كتابة: "الليل".

كورنيش غرانيتي مضاء قليلاً مع مقعد وسلم يؤدي إلى رصيف. يظهر رجل بحلة جيدة، يحمل حقيبة بيده، ويمشي بخطوات غير متوازنة باتجاه الشاطئ. انه ثمل إلى تلك الدرجة، بحيث إنه يتمايل وهو يقف. يفتح الحقيبة، ويخرج حبلاً منها، ويصنع أنشوطة، وينزع القبعة، ويقذفها إلى جانب، ويلقي الأنشوطة على عنقه.

يظهر شارلي على السلم، ويجبر وقع أقدامه الرجل على الالتفات . يقترب شارلي من المقعد، بعد أن هبط، ويحيي الغريب، وقد رفع قبعته،

وينفض بعد ذلك بمنديل الغبار عن المقعد، ويجلس، وقد وضع ساقاً على ساق. يخرج الزهرة من العروة، وينظر إليها، ويشمها.

يستدير الرجل على الكورنيش من جديد إلى حقيبته، ويخرج حجراً منها، ويضعه على الأرض، ويشبكه بالحبل.

يتابع شارلي أفعال الغريب المجهول بعينين حائرتين، خائفتين.

يرفع الرجل الحجر بكلتا يديه ويسير إلى الماء متمايلاً. يلقي شارلي بنفسه إليه، محاولاً منعه عن الخطوة المقدرة. يطلق الثمل الحجرة من يده، فتسقط محدثة دوياً على قدم شارلي مباشرة. يقفز على قدم واحدة من الألم. يقترب من الثمل بعد ذلك، وينزع الأنشوطة عنه، ويبدأ الكلام معه باضطراب، وقد رفع يده إلى السماء.

كتابة: قريباً في الفجر ستغني الطيور...".

يغطي الرجل وجهه بيديه. ينظر شارلي إليه.

كتابة: "كن شجاعاً!".

يضرب شارلي بقبضته كومة ما ضئيلة ويسعل.

يستقيم الثمل فجأة بحدة.

كتابة: "كلا! يجب الانتهاء!".

يخطف الحبل من شارلي، ويرمي الأنشوطة على عنقه وعلى شارلي الواقف خلفه سهواً. يتحرر من الأنشوطة، وهو ينحني لأجل الحجر، ويبقى رأس شارلي فيها فقط. يرفع الحجر، ويرميه في الماء. يشد الحبل، المتعلق بالحجر على عنق شارلي، ويجره خلفه. يختفي شارلي تحت الماء. يلقي الثمل بنفسه نحو حافة الكورنيش، ويشير بإشارة من يده "انتظر" ويسير إلى المقعد، وهو ينزع سترته أثناء السير. يقذف بالسترة إلى لوح على الكورنيش.

يتخبط شارلي في الماء، وساقاه إلى الأعلى.

يجلس الرجل على المقعد ويبدأ بنزع حذائه.

يتخبط شارلي في الماء، ويظهر الآن رأسه على سطح الماء –استطاع، كما هو ظاهر أن يتخلص من الحبل مع الثقل.

يقفز الثمل عن المقعد، ويقترب مسرعاً من حافة الكورنيش ويمد يده لشارلي. يمسك شارلي بيده، ويرغب في النهوض، لكنه يجذب بثقله السكران إلى الأسفل.

يتخبطان كلاهما في الماء. يجذب المجهول شارلي الذي يغرق من شعره، ويسبحان إلى الضفة. يمسك الثمل باللوح الغرانيتي للضفة بيديه، أما شارلي فيصعد على ظهره ويحاول الخروج من الماء.

يصعد كلاهما إلى الأعلى. يهز الثمل يد شارلي، ويربت على كتفه، يستدير بعد ذلك كي يرفع سترته عن الأرض. يدفع سهواً شارلي من قفاه، فيطير مرة ثانية إلى الماء. يطرح الثمل سترته من جديد ويمد يده لشارلي، لكنه لا يتماسك فينقلب في الماء.

يتخبطانِ كلاهما، ويصعد شارلي من جديد على ظهره. مع ذلك يخرج المجهول أولاً ويساعد شارلي. إنه يهز يده.

كتابة: "لقد أُنقذت. أنت صديقي مدى الحياة".

يشكر شارلي، ويربت على كتفه، ولكنه يتعلق به، دون أن يحافظ على وقفته. يتمسك شارلي به بصعوبة، ويبتعد أكثر عن الحافة، أما الثمل فيبدأ مرة ثانية بشكره. يرفع قبعة شارلي عن الأرض، ولكنه يكاد أن يسقط في الماء. يمسكه شارلي من ساقه في الوقت المناسب، ويساعده على استعادة توازنه. يرفع الغريب القبعة إلى رأس شارلي، ويصلحها بعناية. ويرفع قبعته بعد ذلك ويرتديها، ويلتقط سترته، وعصا شارلي، الذي ينفض في هذه الأثناء الماء عن بنطاله، وهو يرفع بالتناوب تارة قدمه اليمنى، وتارة قدمه اليسرى. يناول الثمل العصا إلى شارلي، ويقترح عليه بحركة السير إلى الأمام.

كتابة: " لنذهب إلى البيت - لنتدفأ".

يأخذ الصديق الجديد شارلي من يده، ويقوده إلى السلم. يظهر رجل البوليس، الذي ينظر في إثرهما بارتياب.

يتوقف شارلي على السلم فجأة، ثم يهبط إلى الأسفل بسرعة، ويقترب من المقعد. يأخذ الزهرة التي نسيها هناك، ويعتذر من رجل البوليس، وهو يرفع قبعته، ويدلف إلى السلم. يغادر الاثنان، وهما يمسكان بأيدي بعضهما البعض الآخر.

غرفة الاستقبال في منزل منفرد، وتشهد حالتها على غنى مالكها. يخيم الظلام على الغرفة. يظهر الخادم الفخم، ويضيء الغرفة، ويسير إلى الباب الخارجي. يدخل السيد الثمل، وقد سحب شارلي خلفه.

يتفحص شارلي الغرفة. يقترب الخادم منه، ويمد يده كي يأخذ القبعة والعصا. يصافحه شارلي عوضاً عن ذلك. يأخذ الخادم القبعة والعصا منه ، ثم يأخذ البرنيطة من سيده.

يضع المليونير يده على كتف الخادم.

كتابة: "هل توجد أخبار؟".

يلتفت الخادم إليه.

كتابة: "بعثت زوجتكم لتأخذ أشياءها، يا سيد".

يوقف المليونير الخادم، وقد وضع يده على صدره.

كتابة: "شيء رائع".

يطلب منه المغادرة بإشارة، ثم يستدير، ويسير نحو خزانة صغيرة. يرى صورة امرأة في إطار على منصة الكتابة القريبة منه، فيقذفها. يأخذ كأسين مع زجاجة ويسكي من الخزانة، ويسير نحو شارلي. يملأ كأس شارلي أولاً، ثم يملأ كأسه، ويرفعها إلى الأعلى.

كتابة:"رمز صداقتنا!".

يصغي شارلي إلى ما يقوله المليونير، أما هذا الأخير فينزل يده مع الزجاجة، ويبدأ بصب محتويات الزجاجة، دون أن يلاحظ ذلك على حزام سروال شارلي مباشرة.

يشربان كلاهما. يريد المليونير أن يصب ويسكي لشارلي مرة ثانية، لكن الزجاجة فارغة. يذهب إلى الخزانة لجلب أخرى، ويعود، ويملأ كأس شارلي، ثم يصب لنفسه. ينزل الزجاجة وفوهتها إلى الأسفل، ثم يسكب الويسكي من جديد في سروال شارلي. الزجاجة فارغة مرة ثانية، فيذهب إلى الخزانة من أجل زجاجة أخرى أيضاً.

يجلس شارلي على الأريكة. يقترب الخادم منه، ويأمره بحركة من يده أن ينهض ويمسح المكان، الذي جلس فيه.

يعود المليونير وهو يحمل زجاجة أخرى، ويصب لشارلي، رغم احتجاجه، ثم يملأ كأسه. يتكئ شارلي على كتف الخادم، وهو في حالة سكر، وهذا الأخير يبعد يده عنه وهو بحالة تقزز. يجلس المليونير على الأريكة. يصب شارلي الويسكي في جيب سترته العلوي، ويربت بيده عليه. يمسح الخادم عينيه من الرذاذ. يقدم شارلي كأساً له فيبتعد مستاءً.

يسير شارلي، في الغرفة، وهو يتمايل، فيتعثر بكرسي صغير عند البيانو، ويسقط رأسه على المفتاح. ينهض، ويقوم بعدة خطوات غير واثقة، ويجلس على مقعد. ينهار المليونير على الأريكة، وقد أمسك في يديه الزجاجة والكأس. يقفز فجأة، ويرمي الزجاجة، والكأس في اتجاهين مختلفين، ويقترب من منصة الكتابة، ويأخذ مسدساً من الدرج ثم يخرج مسرعاً إلى وسط الغرفة ويضع المسدس على صدغه.

يقفز شارلي، وهو هلع، ويمسك المليونير من يده. يحاول المليونير التملص منه، وتدوي طلقة. يلقي شارلي بنفسه منبطحاً على الأريكة. يُسقط المليونير المسدس على الأرض، ويجلس عند البيانو، وقد أطرق رأسه على المفتاح. يقفز شارلي على الأريكة بسبب الصوت العالي. ثم ينهض قليلاً بحذر، ويتلمس نفسه، وينهض ويقترب من المليونير بصورة مترددة. يقنعه، وهو يربت على وجنته مهدئاً إياه. يضرب المليونير المفتاح بقبضته فجأة.

كتابة: "أريد أن أعيش!".

يبتعد شارلي بسبب المفاجأة عنه بسرعة إلى الأريكة.

يقهقه المليونير بفرح، ويقفز، ويصيح.

كتابة: "جيمس، إلى السيارة! لنلبس ملابس دافئة تماماً!".

يجلب الخادم ثياب السهرة، ويعطي المليونير إحداها إلى شارلي. ويبدأ الاثنان بارتداء الملابس.

قاعة مطعم غال. ترقص الأزواج في الظلام. يشتعل النور، وينتهي الرقص، ويعود الجميع إلى موائدهم.

يظهر المليونير وشارلي عند الباب، وهما بحالة سكر. يتوقفان وينظران إلى القاعة، وقد أدارا ظهريهما إلى دولاب الثياب. تقترب خادمة المشلح منهما، وتنزع القبعة عن شارلي، وتأخذ عصاه وتتجه نحو المليونير. يلتفت

شارلي، ويفتش بعينيه عن حاجاته، ويرى أحد الزوار يخرج وعلى رأسه قبعة وبيده عصاه. يلقي شارلي بنفسه عليه، وينتزع القبعة ويضعها على رأسه. يعيد الزائر القبعة بالقوة، وهو بحالة استياء ويتابع طريقه. كان على شارلي أن يتحرك خلفه، وقد ألقى عن كتفيه ثياب السهرة بصورة عدوانية، لكن النادل يقترب، ويدعوه مع المليونير إلى المائدة.

ينزلق شارلي على أرضية القاعة المصقولة، ويسقط في نهاية المطاف. يرفعه المليونير والنادل، ويسحبانه من يده، ويجلسانه على الكرسي. يعطيهما النادل قائمة الطعام، أما شارلي، الذي أخذ الفوطة، فإنه يضع طرفها خلف الحزام. يلاحظ المليونير الفوطة، فيرفع طرفها داخل سرواله فوق القميص. يفحص شارلي من جميع الجوانب، وهو يهدئه، ثم يجلس.

تقترب بائعة مع كشة منهما. يشتري المليونير سيجارين. يضع أحدهما في فم شارلي. فيخرجه، ويشعل عود ثقاب بيد أخرى. يثني المليونير يده في هذه الأثناء بسيجار جانباً، فيسقط مباشرة في فم شارلي. يشعل هذا الأخير سيجار المليونير، ويطفئ عود الثقاب، أما المليونير فيبعد يده مع السيجار عن فم شارلي. يأخذ شارلي سيجاره بأسنانه، ويأخذ نفساً، لكن السيجار لا يشتعل. يخرجه، ويتفحصه بحيرة، ويشعل عود ثقاب من جديد، أما المليونير فيقرب سيجاره من جديد إلى شفتي شارلي. يدخّن شارلي سيجار المليونير، ويطفئ عود الثقاب، أما المليونير فيسحب سيجاره من جديد من فم شارلي. يأخذ شارلي نفساً، وهو يتكئ على يده بصورة حالمة، لكن السيجار لا يشتعل. يحمل المليونير سيجاره إلى فمه، ويشيطه، ويقلبه إلى الطرف الآخر ويدخن. أما شارلي فلا يفهم شيئاً. يشعل عود ثقاب آخر أيضاً، لكن المليونير يلقي يده مع السيجار من جديد نحو فم شارلي، ولكن السيجار كان مشتعلاً هذه المرة. يقفز شارلي من الألم، وقد شد على شفتيه العاريتين بيده الحرة، وهو يتفحص بدهشة سيجاره غير المشتعل.

يضع النادل المعكرونة في صحنين.

تقترب البائعة من شارلي، وتقدم عود ثقاب له كي يشعل سيجاره. يبدأ شارلي بالطعام، أما السيجار فيلقي به. يسقط على الكرسي المجاور، الذي تجلس عليه امرأة. يأكل شارلي بهدوء.

تتحادث مجموعة من الناس بحيوية على طاولة مجاورة عن شيء ما. تقفز سيدة فجأة، وقد بدأ الدخان يتصاعد من ثيابها المزركشة بالدانتيلا. تنظر إلى الكرسي الذي يحترق، وتلاحظ السيجار وتشير إلى شارلي. فينهض من مكانه، وهو يهوي بيديه على الثياب التي يتصاعد منها الدخان، ويسعى لإطفاء النار. ثم يمسك السيفون (الشفاطة) ويوجه تيار الماء إلى مؤخرة السيدة. يقترب مرافق السيدة من شارلي ويدفعه باستياء. يوجه شارلي تيار الماء إليه. يدفع الرجل شارلي من جديد. ينهض المليونير ويدفع الرجل. يفرق الندل الذين اقتربوا مسرعين بين المتخاصمين.

يهدأ المليونير، ويأخذ كرسياً من المائدة المجاورة، التي يقف بجانبها الرجل. يزمع هذا الأخير على الجلوس، لكن الكرسي ليس تحته، فيسقط بدوي على الأرض. يقفز، ويقترب وهو يستشيط غضباً من المليونير. ينهض المليونير، ويرمي عن كتفيه سترته، لكن شارلي يهدئه.

يأخذ المليونير الكرسي من خلف ظهر شارلي، ويجلس عليه. يسقط شارلي على الأرض. ينهض، ويبدأ بنزع سترة السهرة وهو يهدد. يهدئ المليونير شارلي، ويعطيه كرسيه، ويجلس هو على كرسي آخر، حمله إليه النادل.

تلف شرائط "السربنتين" الملتوية كالأفعى القاعة. يحمل النادل وجبتي معكرونة لشارلي وللمليونير. يأكل شارلي نهاية شريط "السربنتين" مع المعكرونة، ويلوكه. يلوك بجد، لكن طرف الشريط غير مرئي. حتى إنه ينهض عن الكرسي، وقد رفع رأسه إلى الأعلى في أثر شريط السربنتين المجعد، لكن المليونير يلاحظ خطأ مشاركه في الطعام، فيقطع الشريط، جاذباً بقاياه من فم شارلي.

يجلس شارلي. ويحزم كل قطعة معكرونه بالشوكة على حده، ويمتصها بصفير. يخرج رجل وامرأة إلى وسط القاعة وهما يلبسان المايوهات ويبدأان بأداء رقصة الأباتشي الباريسية. يشد الرجل شريكته من شعرها، ويلقيها بفظاظة على الأرض. يستاء شارلي من معاملة المرأة على هذا النحو، ويلقي بنفسه على الراقص. يفصل رواد المطعم والندل بينهما. يسرع المليونير وهو

بحالة سكر، بعد أن ألقى سترته لمساعدة شارلي. يجلسهما الندل بصعوبة في مكانيهما، أما الفنانون المستهجنون فيغادرون.

تعزف اوركسترا في قمصان روسية لحناً راقصاً سريعاً. تملأ الأزواج الراقصة القاعة كلها. تتحرك قدما شارلي الذي يجلس على كرسي، أما يده المستلقية على الطاولة فتنقر بإيقاع.

تتوقف سيدة قرب الطاولة بانتظار شريكها. يتلوى جسدها في إيقاع الموسيقى، أما يداها فتمتد بلهفة إلى شريكها المتباطئ. يراقبهما شارلي، وعندما تقف سيدة أخرى بجانبه، يطير إليها كعاصفة، ويمسكها من خصرها، ويدور بها في القاعة. يقترب منهما شريك السيدة، التي تتمسك وهي مرتبكة بيدي شارلي، ويدفع الخاطف جانباً. عند ذاك يمسك هذا النادل الذي يمر قربه، وهو يحمل صينية بيديه، ويدور معه. ثم يلقيه، فيسقط النادل على الأرض مع الصينية. يسقط شارلي في إعياءٍ على يدي المليونير.

كتابة: "العودة إلى المنزل صباحاً باكراً".

الشارع، أمام المطعم. يكنس البواب الرصيف. يخرج شارلي والمليونير من المدخل وهما متعانقان ويتمايلان. يجلسان في السيارة، ويرحلان. يتابع البواب السيارة التي تتمايل من جانب إلى جانب مستنكراً ذلك.

تنعطف السيارة إلى الرصيف، قاطعة الزاوية، وتدور حول العمود وتندفع في الشارع. تعرّج مرة ثانية إلى الرصيف، ويتملص بأعجوبة من الاصطدام بالعمودِ مرة ثانية وتكاد تصطدم مع سيارة معاكسة. ينظر شارلي إلى المليونير خائفاً، والذي يدير مقود السيارة وهو بحالة نوم.

كتابة: "إجهد أن تقود بحذر".

يستدير المليونير بكل جسمه إلى شارلي، تاركاً المقود لرحمة القدر.

كتابة: "لكن، هل أقود؟".

يمسك شارلي المقود، ويعدّل السيارة ويتبادل المكان مع المليونير أثناء السير، وهذا الأخير يستغرق في النوم سريعاً.

تقترب السيارة من مدخل المنزل، وشارلي خلف المقود.

يخرج المليونير، وهو يتمايل ويتوجه إلى الباب. يمشي شارلي خلفه بتثاقل. يتكلم، وهو يتوجه إلى المليونير.

كتابة: "إن سيارتك تعجبني".

يجيب المليونير.

كتابة: "خذها إذاً لنفسك".

يهز شارلي يده شاكراً. يتراجع المليونير. يقع شارلي عليه، وهو يحاول مساعدته. ينهض بصعوبة، ويهتف. يظهر الخادم في الباب. يساعده شارلي على سحب المليونير إلى المنزل، ويرغب في الدخول وراءه، لكن الخادم يرده عن الباب. تنتهي محاولة أخرى لشارلي كي يدخل إلى البيت، بالفشل كما في السابق. يغلق الباب أمامه.

يقود الخادم المليونير، وهو بحالة سكر في المنزل إلى مقعد ويُجلسه عليه. يقف شارلي في الشارع عند مدخل المنزل. يستغرق في التفكير، ويجلس على عتبة الباب. يرى فجأة الفتاة العمياء – المعروفة من قبله منذ فترة طويلة مع سلة زهورها. تقترب الفتاة من شارلي، فيقفز هذا وينظر في أثرها.

يصرخ المليونير في المنزل للخادم الذي يقف أمامه.

كتابة: "أين صديقي؟".

يحاول الخادم أن يشرح له شيئاً ما، لكن المليونير يصيح من جديد.

كتابة: "دعوه! إنه ضيفي!".

يدفع الخادم باتجاه الباب.

لا يزال شارلي يقف في الشارع عند العتبة وهو ينظر في أثر الفتاة المبتعدة.

يفتح باب المدخل، ويظهر الخادم. يدعو شارلي بإشارة إلى المنزل.وشارلي يطير كعاصفة إلى الداخل دون أن يستعطفه

يقترب شارلي مسرعاً من المليونير الذي يجلس على المقعد في البيت. يقترح عليه.

كتابة:"سنشتري القليل من الزهور!".

يخرج المليونير من جيبه رِزمة من النقود. يأخذ شارلي بطاقة مالية واحدة، ثم أخرى ويغادر مسرعاً.

يقف الخادم في الشارع عند المدخل. يخرج شارلي مسرعاً من الباب، ويندفع في إثر بائعة الزهور. يحييها ، وقد رفع قبعته، ويأخذ منها زهرة، يشمها، ثم يدخلها في عروته. يعطي البائعة ورقة مالية لأجل باقة واحدة من الزهور، ويعطيها الورقة الثانية من أجل باقة أخرى.

كتابة: "تلك هي عشرة دولارات".

تبتسم الفتاة بارتباك.

كتابة:"ليس لدي صرافة".

يعود شارلي إلى منزل المليونير، وهو يمسك بيد بائعة الزهور. يتوجه إلى الخادم، الذي لا يزال مستمراً في الوقوف عند المدخل.

كتابة: "جيمس!".

يناوله الزهور.

كتابة:"احملها إلى المنزل. سأعود الآن".

يغادر الخادم والزهور في يديه. يساعد شارلي الفتاة على الجلوس في السيارة، ويجلس هو نفسه، ويبتعدان عن المنزل.

تقترب السيارة من قنطرة المنزل، حيث تعيش الفتاة العمياء. يخرج شارلي منها، ويساعد الفتاة على الخروج، ويتوجهان إلى عتبة المنزل.

يتوقف شارلي مع الفتاة على السلم. وفي يديه سلة الفتاة الفارغة.

كتابة:"أشكركم جزيل الشكر يا سيد".

تصعد الفتاة على السلم.

يوقفها شارلي، ويعطيها السلة، ويقبل يدها.

كتابة:"متى أستطيع رؤيتك مرة ثانية؟".

تبتسم الفتاة.

كتابة:"متى ترغب يا سيدي".

تغادر الفتاة. ينظر شارلي في إثرها.

تدخل الفتاة إلى الغرفة، وتتوقف عند الباب وهي مستغرقة في التفكير.

يستمر شارلي واقفاً على السلم في الفناء. يخرج الزهرة من عروتـــه ويشمها. يلعب هر صغير فوقه بالذات على حافة النافذة. يصدم أصـــيص الأزهار، الذي يهوي إلى الأسفل، على رأس شارلي. يسقط شارلي.

تبتعد الفتاة في الغرفة عن الباب وتقترب من النافذة.

يجلس شارلي في الفناء، على درجات السلم. تظهر الفتاة في النافـــذة. ينظر شارلي إليها، إلى أن تختفي من جديد في عمق الغرفة. يقف شارلي عند ذاك على حافة برميل يقع تحت النافذة، ويتطلع إلى الداخل.

تضع الفتاة يدها إلى قلبها مع ابتسامة سعيدة في الغرفة.

يخرج بواب بدين من قبو في الفناء، ويأخذ زجاجة حليب ولفافة ملقاة عند العتبة، ويلاحظ شارلي، الذي يقف بجوربيه على حافة البرميل. ينادي البواب شارلي بسخط، فيفقد توازنه بسبب المفاجأة ويسقط، وقد قلب البرميل. يتطاير سيل من الماء إلى البواب من البرميل. يفر شارلي الخائف. يقفز إلى السيارة، التي أتى بها، ويرحل.

كتابة:"يستيقظ كشخص آخر في الصباح".

غرفة في منزل المليونير. يدخل الخادم والفراش، ويفتحان ستائر النوافذ. يوقظ النور المليونير، الذي ينام على الأريكة، وهو يعانق باقة كبيرة مـــن الزهور.

ينهض المليونير قليلاً، ويتثاءب. وينظر بحيرة إلى الزهور، ويضعها على الأريكة.

تقترب سيارة من عتبة المنزل المنفرد. يخرج شارلي منها، ويصعد سلم عتبة المنزل، ويضغط بعصاه على الجرس.

في منزل المليونير ينهض المليونير، الذي سمع الجرس بسرعة ويسير للقاء الخادم الذي ظهر.

كتابة:"لست موجوداً في المنزل".

يتوجه الخادم، وقد هز برأسه إلى المخرج.

يقف شارلي في الشارع عند مدخل البيت المنفرد. يفتح الخادم البـــاب ويدفع شارلي. يدخل هذا الأخير قدمه في الباب ولا يعطي إمكانية لإغلاقه. يصد الخادم شارلي عن العتبة. يصعد شارلي من جديد إلى الباب ويهتف.

يقترب الخادم من المليونير في الغرفة. وهذا الأخير يقول له.
كتابة:"كائناً من كان، تخلص منه!"

يبتعد المليونير على الدرج إلى الأعلى، أما الخادم فيسير نحو مدخل الباب.

يقف شارلي في الطريق عند العتبة. يفتح الخادم الباب، ويدفع شارلي، لكن هذا الأخير يمر مسرعاً بجانبه، بعد أن قام بحركة مخادعة، ويختفي وراء الباب.

يدخل شارلي إلى غرفة المليونير مسرعاً، والخادم يقتفي أثره. يجلس شارلي على المقعد، ويمسك بكل قوة بمسندها الجانبي، لكن الخادم يمسكه من تلابيبه ويجره إلى الخارج.

يقف شارلي في الشارع، أمام الباب المغلق. يسير بالقرب منه سيد ما، ويتوقف بجانبه، ويشعل سيجاراً ويغادر. يتنشق شارلي رائحة السيجار بمتعة، ثم يفتش في جيوبه.

يمر عابر آخر مع سيجارة مشتعلة بالقرب منه. ينظر شارلي في أثره، ثم يتوجه إلى السيارة، ويجلس فيها ويغادر المنزل على مهل.

يسير السيد الذي يمسك بسيجاره على الرصيف، ويلقي بالعقب وينعطف في المدخل القريب. يوقف شارلي السيارة ويخرج منها. يظهر معدم في هذه الأثناء وينحني، كي يلتقط العقب، لكن شارلي يدفعه، ويرفع العقب ويعود ثانية إلى السيارة. ينظر المشرد بحيرة في أثر السيارة المغادرة، وقد وجد نفسه على الأرض. يعود شارلي إلى منزل المليونير. يجلس في السيارة، ويدخّن.

يفتح باب المنزل المنفرد، ويخرج المليونير. يحييه شارلي بفرح.

ينظر المليونير إليه بدهشة، كما ينظر إلى شخص مجهول. يخرج شارلي من السيارة ويتوجه إلى المليونير بيد ممدودة، لكن المليونير يمر بقربه، ويجلس في السيارة ويرحل. ينظر شارلي طويلاً في أثره. ثم يهيم على وجهه، وقد نكّس رأسه حزناً.

غرفة الفتاة العمياء. تجلس الجدة والفتاة التي تتحدث إليها بقلق على مائدة الغداء.

كتابة: "...لقد أتى بي إلى المنزل في سيارته الخاصة".
تقطع الجدة الخبز، وترفع رأسها إلى حفيدتها.
كتابة:"يجب أن يكون،هو، غنياً".
تجيب الفتاة:
كتابة:"أوه، إنه أكثر من غني".
وتستمر الفتاة في التكلم بحماسة.
كتابة:"في المساء".

مدخل المطعم. يتسكع شارلي بالقرب. يرى سيارة المليونير المعروفة واقفة عند الرصيف فيعود إلى المدخل.

يخرج المليونير بحالة سكر من المطعم، ويرى شارلي فيلقي بنفسه عليه معانقاً إياه بحفاوة. يقبله، ويصافحه بحرارة.

كتابة:"يا صديقي!".

يربت المليونير على وجنة شارلي، ثم يقبله.

كتابة:"لنذهب إلى المنزل! سأجهز وليمة صغيرة".

يسير المليونير إلى السيارة متمايلاً وهو يعانق شارلي. يرغب المليونير في أن يجلس خلف المقود، لكن شارلي يشير بحركة، أنه من الأفضل أن يقود هو. يتخلى المليونير دون معارضة عن مكانه خلف المقود، ويجلس بجانبه ويقبل شارلي في وجنته، فيمسحها بيده.

كتابة:"وليمة صغيرة".

منزل المليونير، ممتلئ بالضيوف. البعض منهم قد لبس ثياباً تنكرية.

يجلس شارلي والمليونير على أريكة. تقترب منهما امرأة ثملة، وتسقط على المليونير، وتعانقه، ثم تمسك بيده وتجذبه وراءها.

يقترح الخادم الطعام على شارلي. يأخذ فوطة، وصحناً مع مقبلات، وكأساً من الطبق. يضع الصحن على ركبته. يقترحون الكريما على شارلي من الجانب الآخر للأريكة. يستدير شارلي كي يضع الكأس، أما الخادم الذي ظن، أن شارلي لا يرغب بالكريما، فيأخذها. يجلس أحد الضيوف عند الأريكة، مباشرة على الأرض، وقد استقرت على رأسه المحلوقة قبعة تنكرية. كانت صلعة الرجل مزينة من جوانبها بحافات القبعة الورقية –

نسخة دقيقة للكريما. يبدأ شارلي بهرش صلعة الضيف بملعقة. يستدير الرجل نحو شارلي، وينزع قبعته، ويحك صلعته، وهو ينظر باستياء إلى شارلي. لا يفهم هذا شيئاً. يقترحون الكريما عليه من جديد، لكنه يرفض ذلك بصورة حاسمة.

تجلس امرأة بالقرب من شارلي، وهي تمسك في فمها شريطاً ورقياً ملتوياً (صفارة ورقية). إنها تصفر، و"اللسان" الورقي يتمدد. تضحك الامرأة، وتخرج الصفارة، وتقدمها لشارلي. يصفر شارلي. تضحك الامرأة ثانية، وتضربه في صدره مداعبة. يبتلع شارلي الصفارة بسبب الضربة.

يقدم المليونير للضيوف المغني، الذي ينحني ويقترب من البيانو. يزمع المغني على الغناء، لكن حزقة جنونية تبدأ عند شارلي بسبب الصفارة المتوقفة في حلقه. يلتفت المغني إلى شارلي وقد سمع الصفير، فيسد براحته، لكنه يحزق ثانية. يتعالى الصفير من جديد. يحاول شارلي أن يشرح للمغني بالإشارات، بأن لا يد له بذلك. ويقترح على المغني أن يتابع، ويصفق له.

يبدأ المغني من جديد، لكن شارلي يصفر. يسد فمه، لكنه يستمر بالحزق والصفير.

ينظر المغني إليه بغضب. يسعى شارلي أن يشرح له شيئاً ما، لكن يصدر عنه صفير فقط.

الجميع ينظر إلى شارلي. يخرج مسرعاً من الغرفة.

فناء المنزل المنفرد. يظهر شارلي من الباب، ويجلس على المقعد. يستمر بالحزق والصفير. تتوقف سيارة أجرة عند سياج المنزل الحديدي، ويسمع السائق الصفير، ويرفع يده مستفهماً. يلوح شارلي له كجواب بأنه لم يقم باستدعائه – يغادر السائق المستاء.

تأتي عدة كلاب على صفير شارلي، وتحيط به، وتجلس عليه.

يستمر المغني بالغناء في غرفة الضيوف. يدخل شارلي، وتتبعه الكلاب. يجلس شارلي على الأريكة. يقفز الكلب الأكبر عليه ويسقط. جميع الضيوف بحالة اضطراب.

كتابة: "في الصباح التالي".

ينام المليونير وشارلي في السرير.

يستيقظ شارلي، ويتمطى، وينسل من السرير. إنه يرتدي بيجاما واسعة جداً. يخرج من غرفة النوم، وفي هذه الأثناء يستيقظ المليونير أيضاً. يتغضن، ويضغط على صدغيه بيديه ويجلس في السرير.

يعود شارلي. ينظر المليونير بدهشة إليه. يندس شارلي تحت اللحاف، ويربت بود على خد المليونير ويغمر نفسه ثانية. يبتعد المليونير بهلع، ثم ينهض وينادي بفارغ الصبر.

يدخل الخادم. يشير المليونير بتهيج إلى شارلي، ويحاول الخادم أن يشرح شيئاً ما، لكن المليونير يأمره بحركة أن يطرد النائم، ويخرج من الغرفة.

يظهر أحد الخدم، الذي يجر طاولة صغيرة يضع عليها الفطور. يجرد شارلي من اللحاف، وينتزعه بفظاظة عن الفراش. ينجح شارلي بأخذ فطيرة عن الطاولة، لكنهم ينتزعونها، وعند ذاك يختطف برتقالة، ويضغط عليها بقوة في يده، وقد رش عصيرها على الخادمين.

يسحب الخادم شارلي في الممر من تلابيبه إلى غرفة الزينة. يمر المليونير بجانبه. يلقي شارلي بنفسه عليه، بعد أن تملص من البيجاما، تاركاً إياها في يدي الخادم. الذي يلحق به، ويعيده إلى غرفة الزينة. ثم يغادر ثانية، ويعود بثيابه. ويلطم شارلي فردة الحذاء في قدمه العارية. يقفز شارلي من الألم، ثم يرفع الحذاء، ويلقيه بقوة على قدم الخادم. يقفز الخادم كذلك على ساق واحدة.

يتناول المليونير فطوره في غرفة النوم. توجد حقائب محزومة في عمق الغرفة. يقوم الخادم بلصق بطاقات عليها: "إلى أوروبا".

ينهض المليونير ويقترب من الخادم.

كتابة:"سأبحر في منتصف اليوم، أسرع!".

ينتهي شارلي من ارتداء ملابسه في غرفة الزينة. يراقبه الخادم. يشد شارلي ربطة عنقه، وهو ينظر إلى المرآة. يأخذ الفرشاة، وينظف أظافره، ثم يبدأ بتنظيف حذائه بالفرشاة نفسها. ينتزع الخادم الفرشاة من يد شارلي. وهو يرش نفسه بالكولونيا بتؤدة، ثم يأخذ عصاه وقبعته ويتوجه إلى الباب. لا يزال المشاركون في الوليمة ينامون في غرفة الاستقبال جنباً إلى جنب. يحيي إحدى النساء شارلي الذي ظهر، فيرفع قبعته قليلاً رداً عليها. يتابعه الخادم

بمثابرة، يقترب شارلي من المرأة، ويحييها من يدها، وهو يأخذ تفاحة وموزة من الإناء ثانية. لكن شارلي يتخابث من جديد، ويخطف الموزة، ويخفيها في جيب سرواله الخلفي. يقود الخادم شارلي إلى المخرج، ويدفعه إلى الشارع.

الشارع. يغلق باب المنزل وراء شارلي. يتطلع حواليه، ويخرج الموزة، ويزيل قشرتها الخارجية، ويبدأ بالتهامها، وهو يبتعد على طول الشارع بوقار.

يقترب شارلي من سياج الحديقة، حيث تبيع الفتاة العمياء الزهور عادة. ينظر إلى المكان، الذي كانت الفتاة العمياء تجلس فيه. إنه فارغ الآن. يغادر شارلي المكان بسرعة وهو قلق.

يظهر شارلي في فناء المنزل الذي تعيش الفتاة فيه. يتلفت إلى الوراء ويصعد الدرج، ويلقي نظرة في الغرفة، وقد تمسك بإحدى يديه بالدرابزين، وباليد الأخرى بقاعدة النافذة.

تستقر قبعة رجالية، وقفازان وحقيبة طبيب على طاولة في الغرفة. يحاول شارلي أن يتفحص أيضاً شيئاً ما ولأجل ذلك انتقل من الدرابزين إلى برميل، يقف تحت نافذة الفتاة.

تقف الفتاة الحزينة قرب السرير. يرى رأس الفتاة على الوسادة. يجلس طبيب عجوز إلى جانبها. يخرج ساعة من جيب صدرته، ويحصي نبضات المريضة.

كتابة: "لقد شرع بأول عمل صادفه، بعد أن قرر مساعدة الفتاة".

يهيم شارلي في الشارع بهيئة عامل نظافة، وهو يدفع عربة أمامه. يلاحظ شيئاً ما على الرصيف، فيأخذ المجرفة من العربة دون رغبة، ويلم الأوساخ، ويضعها في العربة، ويسير ببطء من جديد على طول الشارع.

يسوقون قطيعاً من الخيل بالقرب منه. ينظر شارلي إليه، ويستدير على عجلة ثانية. يتوقف فجأة: يقودون فيلاً لملاقاته. ينظر شارلي في أثره بارتباك ووهن.

كتابة: "الإنذار الأخير! يجب عليكم دفع ٢٢ دولاراً أجرة الشقة. إذا لم تدفعوا صباحاً فسوف نخلي الغرفة. م.ب. مارت".

تقرأ الجدة الرسالة في الغرفة، ثم تطويها، وتضعها على الطاولة. تنزع النظارات، وتخفيها في جيبها.

تقترب الفتاة منها. تسرع الجدة في تجفيف عينيها الباكيتين، ثم تساعد حفيدتها على الجلوس، وتأخذ الشال، وتغطي كتفيها.

كتابة:" الجدة، سيأتي اليوم..."

تعانقها الجدة، وتلتصق بوجنة الحفيدة. تتيقظ الفتاة، وتمر بيدها على وجهها.

كتابة: "جدتي، هل حدث شيء ما؟".

تمسح الجدة الدموع من جديد بيدها وتبتعد إلى الطاولة، وتأخذ الرسالة وتخفيها في ألبوم الصور، الموجود بجانب الغراما فون (الحاكي) الكبير. ثم تنزع الشال عن المشجب، وتطرحه على كتفيها وتسير نحو الفتاة، وتضمها إليها بحنان.

كتابة:"أيتها الجدة، عودي بسرعة، عندما يأتي، أنت لا تكوني في البيت أبداً".

تبتعد الفتاة إلى الباب، وترفع سلة الزهور عن الأرض، وتغادر. تبقى العمياء جالسة، وهي مستغرقة في أحلامها.

كتابة:"استراحة الغداء".

فناء دائرة تنظيف الشوارع. هناك يساراً على جدار البيت – لافتة نادي الملاكمة. على اليمين – سقيفة، يقع تحتها مكتب صغير، وأرقام غرفة الملاكمة.

يقف شخص بدين وصغير عند السقيفة. بجانبه برميل لأجل الأوساخ. يظهر شارلي وهو يدحرج عربته إلى غرفة رقم "١٣". تمتلئ الغرفة الأخرى بعربات عمال النظافة الآخرين.

يجلس عامل نظافة ذو شاربين وفي يديه حقيبة صغيرة قرب برميل مغلق. يقترب شارلي من العامل ذي الشاربين، وينزع سترته، وينفض الغبار عنها. يمتعض صاحب الشاربين، ويشير، إلى أنه يزمع الغداء هنا. يعتذر شارلي، ويحييه تحية عسكرية مداعباً إياه، ويسير إلى المغسلة. يأخذ قطعة من الصابون ملقاة على البرميل، ويبدأ بالغسل. يفرش صاحب الشاربين فوطة

على برميل، ثم يخرج قطعة من الخبز من الحقيبة، وجبنة مسخنة، ويضع الفطيرة على الفوطة، ويستمر في نبش الحقيبة.

انتهى شارلي من استخدامه للصابون، ووضع الصابون على البرميل، وغسل يديه قليلاً تحت الحنفية، ومدّ يده إلى الصابون من جديد، دون أن يتطلع. يأخذ جبنة صاحب الشاربين خطأً ويرغب بغسل وجهه، ولكن لا يحصل أي شيء معه. يطرح شارلي الجبنة جانباً عند ذاك، ويجد الصابون، ويغتسل به، ثم يضعه دون اكتراث ومباشرة على خبز صاحب الشاربين. يقوم صاحب الشاربين بتقشير إحدى البصلات، تنهمر الدموع من عينيه نتيجة ذلك. يشطر البصل على فطيرته، بعد أن أغمض عينيه، ويغطي به إحدى شرائح الخبز من الأعلى، ويقضمها، يلوكها، ولكن وجهه يتصعر اشمئزازاً. يبصق القطعة التي قضمها، ويتفحص فطيرته فيرى الصابون. يقذفها بسخط.

يستمر شارلي بالمناسبة بالتنظيف، ويفتش عن الصابون ثانية.

كتابة:" ألم تروا هنا صابوناً؟".

يقفز صاحب الشاربين بسخط، ويلقي بالفطيرة على شارلي. يميل شارلي بمهارة، فتقع الفطيرة على الحائط. تطير قطعة الخبز مع الصابون والبصل إلى سترة شارلي المعلقة بالقرب.

يتفحص شارلي سترته المتضررة، ويظهر لصاحب الشاربين البقع، التي ظهرت عليها. وبالمقابل يشتمه صاحب الشاربين بغضب. يستدير شارلي الذي بدل ثيابه باحتقار، ويسد أذنيه بأصابع يديه، وهو يشير إلى أنه لا يسمع. يستمر صاحب الشاربين بشتمه وبحدة أكبر، وتتطاير فقاعات الصابون من فمه. يرتدي شارلي السترة باتزان. يستمر صاحب الشاربين بإطلاق الفقاعات. يزرر شارلي السترة وينفضها من رشاش الصابون المتطاير من فم صاحب الشاربين، ثم يبدأ بالتصفيق بخبث ويتظاهر، بأنه يحاول التقاط الفقاعات. لكنه يسرع، ويتوقف عن اللعب بالانطلاق من فناء الدائرة. يناديه المدير البدين فجأة. ينحني شارلي له باحترام، أما هذا، فيهدده، وهو يدق بإصبعه على غطاء ساعة جيبه.

كتابة:" عد بدون تأخير!".

يرفع شارلي قبعته قليلاً بالمقابل ويطير نحو البوابة.

كتابة:"ليس من السهل أداء دور الرجل اللبق دون مساعدة المليونير، لكنه قام بكل ما كان في استطاعته".

تجلس الفتاة العمياء على كرسي، وعلى ركبتها السلة – إنها تعيد لف الغزل في الكبة. يفتح الباب، ويظهر شارلي القلق على العتبة وفي يديه رزمة ورقية كبيرة. يغلق شارلي الباب وراءه، ويضع الباقة على الطاولة، ثم ينزع قبعته ويقترب من الفتاة. يقبل يدها، ويلمس جبينها. يقوم بحركات روتينية على الرزمة بما يشبه ما يقوم به الساحر على سبيل المزاح، وقد وضع قبعته وعصاه على الطاولة، فيخرج من هناك رأس زهرة، يضعه في عروة سترته، كأنه زهرة. ثم يقوم بعدة حركات روتينية، ويخرج برتقالاً، وموزاً، وأخيراً بطة قد نتفت من الرزمة. يثرثر بمرح، ويظهر، كيف اصطاد هذا الطير بالبندقية. ثم يجلس، ويخرج جريدة من جيبه، وهو يشير بإصبعه إلى عينيه، ويبدأ بقراءة ملاحظة تحت عنوان:

"طبيب نمساوي يشفي العمى" إلى الفتاة.

ترفع الفتاة وجهاً تبدو عليه السعادة وتمسكه بيده.

كتابة:"شيء رائع، متى يمكن أن أراكم..."

يضغط شارلي بفرح على يديها، لكنه أصبح يفكر بشكل جدي بعد كلامها. ينهض عن الكرسي، ويضع الجريدة على الطاولة، ويعيد المأكولات كاملاً إلى الرزمة مرة ثانية ويحملها إلى النملية، وقد هز كتفيه كأنه يطرد الأفكار الحزينة. يعود، ويجلس من جديد بجانب الفتاة، ويفك السترة ويبدأ الحديث عن شيء ما لا على التعيين، وهو يومئ بحيوية.

تمد الفتاة شلة الغزل لشارلي وتظهر له، كيف يجب أن يجعلها في يده. تلمس الفتاة الشلة، وهي تفتش عن النهاية. تجدها أخيراً، ولكن ليس الغزل، وإنما خيط ما يبرز من تحت صدرة شارلي. تبدأ الفتاة بسحب الخيط ببطء لأجل أن تكبب الشلة. يلاحظ شارلي، أن الفتاة تحل أسفل قميصه الصوفي نتيجة الخطأ، لكنه لا يقدر على قول أي شيء لها. يتوقف الخيط، فتسحبه الفتاة، ويساعدها شارلي على تحرير الخيط. يلقي نظرة إلى قميصه تحت الصورة بعد ذلك. تستمر الفتاة، بلف الشلة. يتوقف الخيط ثانية، وينهض

شارلي قليلاً وبخفة عن الكرسي، كي يحرره. يتوقف الخيط باستمرار، ويقوم شارلي بالعملية ذاتها. تستمر الفتاة بلف الشلة.

تجلس الجدة ملتفة بشال، عند السياج الحديدي لحديقة المدينة، حيث تبيع الفتاة الزهور عادة. إنها تعرض الزهور للمارين، بيد أن الجميع يمرون قربها بسرعة.

تستمر الفتاة بلف الصوف في الغرفة. أصبحت الكبة كبيرة. ينقطع الخيط، ويخرج شارلي من تحت صدرته حزمة ما –وهو كل ما تبقى من قميصه. تمد الفتاة الكبة لشارلي،فيختبر وزنها ويعيدها لها، ثم يلقي نظرة لما تحت صدرته، ويهز رأسه، ويزمع وقد أخذ الغزل عن الطاولة على إخفائه في جيبه، ولكنه يفكر روياً ويحمله إلى النملية.

يقترب شارلي من الحاكي، ويشغله، ويأخذ ألبوم الصور عن الطاولة، ويعود به إلى كرسيه. يفتح الألبوم، فيسقط ظرف منه. يرفعه شارلي عن الأرض. تنتبه الفتاة العمياء، وتسأل شارلي عن ذلك، فينظر هذا إلى الظرف، ويجيبها.

كتابة:"موجه لي؟ اقرأه من فضلك!".

يخرج شارلي الرسالة من الظرف، ويبدأ بالقراءة.

كتابة:" الإنذار الأخير، يجب أن تدفعوا ٢٢ دولاراً أجرة الشقة. وإذا لم تدفعوا في الصباح، سنخلي الغرفة".

تغطي الفتاة وجهها بيديها، وتبدأ في البكاء. يفكر شارلي، ثم يضع يده على كتف الفتاة.

كتابة: "لا تتكدري. سأدفع صباحاً باكراً".

يهدئ شارلي الفتاة، ثم ينهض، ويضع الألبوم على الطاولة، ويأخذ قبعته وعصاه، ويقبل يد الفتاة ويغادر. تستمر الفتاة بالبكاء.

كتابة:"لقد تأخر".

فناء الدائرة الفارغ: يدخل شارلي مندفعاً. يوقفه المدير، ويشير بيده إلى الساعة.

كتابة:"من الآن فصاعداً سوف لن تتأخر".

يستدير، وقد هم بالمغادرة، فيمسك شارلي يده برجاء.

يخرج رجل وعلى رأسه سيداره إلى الفناء من مدخل المنزل، المجاور للدائرة. يتوقف تحت لافتة قد كتب عليها:"مدخل للملاكمين" ويتفحص حوله بانتباه.

يحاول شارلي استعطاف المدير، لكن المدير يصرخ.

كتابة:"انصرف من هنا!".

يغادر المدير. يتابعه شارلي بنظرة حزينة.

يشعل الرجل صاحب السيداره سيجارة، ويراقب شارلي. عندما يمـــر شارلي قربه، ينادي الرجل.

يتوقف شارلي. يلتفت الرجل إلى الوراء ويتوجه إليه.

كتابة:"هل ترغب في الحصول على القليل من النقود بسهولة؟".

ينظر شارلي إليه مستفهماً، لكنه يهز برأسه إشارة الموافقة. يلتفت الرجل من جديد إلى الوراء ويبدأ بشرح شيء ما له.

كتابة:"في المساء نفسه".

تجري معركة ضارية على الحلبة تحت هدير الحشود، وفي ظل أعمدة مرهقة من دخان التبغ، والأضواء الكهربائية الباهتة.

يجلس شارلي على طاولة في قاعة التدريب على الملاكمة وقد ارتدى سروالاً قصيراً وعلى رأسه قبعة، وسترة ملقاة على كتفيه العاريتين. في يديه قفازان للملاكمة.

يتدرب أسود ضخم مع الخصم المتخيل بانتظار القتال. يبتعد شارلي عنه، وعندما يجلس في مكانه، يقوم بعدة حركات وجلة، مقتدياً بالأسود. يناديـــه الرجل، الذي تعرف عليه في الفناء، ويظهر بإشارات حذرة، أنه قد ارتدى القفازين بصورة غير صحيحة –القفاز الأيمن باليد اليسرى، والقفاز الأيسر باليد اليمنى. لم يفهم شارلي الإشارات، ويضطر الرجل لتبديل مواقع القفازين بنفسه.

شارلي يذكّر

كتابة":النقود مناصفة، لقد وعدتهم، أنه لن يضرب بصورة جدية".

يلتفت الرجل بسرعة إلى الوراء.

كتابة:"يجب الحذر، يمكن أن يسمعنا رب العمل".

غير أنه يومئ برأسه، ويضغط شارلي على يده بكلتا يديه وهما في القفازين شاكراً. يتغضن الرجل من الألم ويبتعد إلى المشجب.

يرمي شارلي السترة عن كتفيه، وينهض عن الطاولة، ويبدأ بملاكمة الخصم الوهمي، كما فعل الأسود من فترة وجيزة. ثم يسير جيئة وذهاباً وهو هادئ، ويلقي نظرة خلف الباب، ويقترب من الرجل، ويسأله عن شيء ما بعد أن انحنى على أذنه. يشير الرجل بيده إلى الاتجاه، ويذهب شارلي إلى هناك، ولكنه هنا يعود ويمد يديه للرجل، وهما في القفازين. ينزع الرجل القفازين عن يدي شارلي، ويسير هذا الأخير إلى خزان ماء بلوري يقف بالقرب منه. يأخذ كأساً كرتونية، ويصب الماء، ويشرب.

يقوم الرجل بتحمية القفازين بيديه. يفتح باب المدخل، ويظهر ساعي البريد. يسأل الرجل عن شيء ما، ثم يعطيه برقية. يأخذها الرجل، ويضع القفازين على الطاولة ويقرأ البرقية.

كتابة:" ايدي ميسون – مين – ستريت، الحلبة. اهرب، الشرطة تبحث عنك. جيم".

يلقي الرجل بالبرقية على المقعد، ويبدأ بارتداء ملابسه على عجلة. يقترب شارلي، ويلتفت الرجل إليه، ويلوح بيده فقط كجواب على سؤال شارلي المحير، ويمسك السيدارة ويسعى نحو المخرج.

يصطدم مع صاحب نادي الملاكمة عند الباب.

يتكلم الرجل معه.

كتابة:"لا تقلق، أيها المالك، سأربح!"

يشرح المالك شيئاً ما للرجل، ولكن هذا الأخير يغوص من تحت يده، ويختفي وراء الباب. يقف المالك، وقد ذهل، ثم يرى، أن رجلاً غليظاً، وممتلئاً قد توقف في الخارج عند الباب، وهو يشعل سيجارة. يناديه المالك. يدخل الشخص الضخم والطويل، ويضع المالك يده على كتفه.

كتابة:"هل تريد أن تلاكم بـ ٥٠ دولاراً يحصل المنتصر على كل النقود".

يوافق الرجل الضخم بإيماءة من رأسه، ويقوده المالك إلى شارلي، ويعرفه به. يلقي الرجل الضخم نظرة احتقار إلى هذه الهيئة الضعيفة، ويقوم

بإشارة من يده – مهلاً، لتكن هادئاً – ويبدأ الآن بخلع الثياب. يهدئ المالك شارلي.

كتابة:"أنتم ستتغلبون عليه".

يغادر المالك.

ينظر شارلي بعينين خائفتين إلى خصمه المفاجئ. يحك مؤخرته، دون أن يتوقف عن النظر إلى الغريب، الذي يخلع ثيابه وحذاءه بهدوء. يجلس شارلي، وقد سند خده بيده، على مقعد آخر عند الطاولة، مقابل الملاكم.الذي يلقي نظرة لا مبالية إلى شارلي، الذي يبدأ بمداعبته، ويبتسم بتملق. يبعـد الملاكم عينيه، دون أن يعير انتباهاً لألاعيب شارلي، ويستمر في حل رباط حذائه.

يغمض شارلي عينيه بهلع، ويفرك جبينه بيده، ويروح عن نفسه بقفاز الملاكمة، كمروحة. يلقط فجأة نظرة الملاكم الشاردة، ويتغير مباشرة، ويبدأ ثانية الابتسام بمداراة، ويحرك كتفيه بتصنع، ثم يستند بدلال على الطاولة، وكأنه يقوم بمحاولة للبدء في حديث سري. لكن عيني الملاكم القاسيتين تتقلانه إلى طرف آخر. يقذف السيجارة المنطفئة من فمه. يبدأ شارلي بالتفتيش عن عود ثقاب وهو بحالة تشنج، ويتوجه إلى الملاكم الزنجي، الذي يجلس على يساره. يشير هذا الأخير بإيماءة من رأسه إلى علبة الثقاب الملقاة قربـه، فينهض شارلي، ويقترب من الزنجي، ويأخذ علبة الثقاب، ويعود. يشعل عود الثقاب، وقد انحنى عبر الطاولة، ويعطيها لخصمه كي يشعل سيجارة.

يبتسم شارلي، ويجلس في مكانه، ويطفئ عود الثقاب. يطلق الملاكـم الدخان في وجه شارلي، بدلاً من شكره، فيغلق عينيه من الدخان، ويستدير إلى الزنجي ويعيد علبة الثقاب. يساعد الزنجي بارتداء قفازه بناء على طلبه. يأخذ الزنجي عن الطاولة نعلاً بيده الحرة ويضمه إلى شفتيه، ويحركه حول وجهه، ويضمه من جديد إلى شفتيه. ثم يأخذ خف أرنب، ويقبله ويحك به مؤخرته من كلا الجانبين.

يسأل شارلي عن معنى هذه العمليات.

يشرح الزنجي له ذلك.

كتابة:"يجلب خف الأرنب هذا السعادة".

يأخذ شارلي خف الأرنب، ويلقي نظرة إليه، ويلتفت، فيما إذا كان خصمه ينظر إليه، ويمرر الخف بسرعة على فكه، ويعيده إلى الزنجي. يدخل المدربون والملاكم بعد معركة دورية إلى المشجب. ينهض الزنجي، ويبدأ التحمية، كذلك يقوم خصمه بذلك. يظهر شخصان، وهما يساعدان الملاكم المنهزم.

يعود المالك، وينظر إلى الساعة، ويعطي إشارة لزوج جديد من الملاكمين، ويغادر. يقترب المدربان من الزنجي وخصمه، ويسيران نحو المخرج إلى الحلبة بعد أن تحدثا إليهما. صالة المباراة ممتلئة بهدير الحشود ودخان التبغ. يمر الملاكمان بين الصفوف مع مدربيهما، ويصعدان إلى الحلبة.

ينظر شارلي في المشلح إلى الملاكم المهزوم، الذي يقوم بغسل كدمة ضخمة تحت العين. يبتعد الملاكم جانباً، ويضع زجاجة صغيرة على الرف. يأخذ شارلي من طاولة الزنجي خف الأرنب، ويقبله ويدلك عينه به، ويضعه في مكانه بعد ذلك. يضع ساقاً على ساق وينظر إلى خصمه، وهو يداعبه، محاولاً ثانية استمالته إليه. يفتح خصم شارلي قبة قميصه المزوق، وهو يجلس على مقعده، وينظر شزراً وبلا مبالاة إلى شارلي. ينهض، ويخلع قميصه، ويبدأ بفك بنطاله، وينظر شزراً من جديد إلى شارلي. يتابع هذا الأخير المداعبة على قدم وساق، ويدعك قبعته على رأسه على سبيل المزاح. يتوقف الملاكم عن فك بنطاله، وقد انزعج، ويبتعد إلى وراء الستارة. ويتابع هناك زينته. يخرج من وراء الستارة في سرواله، وهو يمسك بنطاله بيده. يطويه ثم يضعه على المقعد، ويأخذ عن الرف قفازيه، وينظر إلى شارلي، ويلقي أحد القفازين إلى الأرض، ويدعك الآخر، ويجلس.

يجلس شارلي بالقرب من خصمه، ويرفع إصبعه إلى فمه، ويلتفت إلى الوراء ويهمس:

كتابة:"لنتلاكم في الظاهر، ونقتسم مناصفة".

يلوّح الملاكم سلباً بيده.

كتابة:"يحصل المنتصر على كل شيء!".

يصلح الملاكم القفاز الذي يلبسه، ويضرب بقوة على الطاولة، فيضرب شارلي طرفها المعاكس في بطنه. يمسك شارلي بطنه بيده، وينهض عن المقعد، وينظر بهلع إلى الملاكم، الذي يشد شرائط قفازيه كيفما اتفق. يبتعد شارلي على رؤوس أصابعه، وهو يمسك بطنه بيده. يقترب من طاولة الزنجي، ويأخذ النعل وخف الأرنب، ويقبلهما على التوالي، ويدلك بطنه بهما.

يدخل المدربان، ويربتان برضى على ظهر الملاكم الذي يرافقهما. يحمل مدربان آخران في إثرهما الزنجي الفاقد للوعي، ويضعانه على الطاولة. يتابعهما شارلي بخوف.

يعيد المدربان الزنجي إلى الوعي. ينظر شارلي إلى خف الأرنب والحدوة، ويرميهما على الطاولة، ويحك بيده تلك الأمكنة، التي دلكها بهما. يأخذ منشفة بعد ذلك ويتنشف بها، وينفض يديه، وينظر ثانية إلى الزنجي. يجلس على المقعد، ويحك مؤخرته.

ينظر شارلي إلى خصمه. بالقرب منه يرفع المدربون يد الملاكم المنتصر. الذي يبتعد عنهم، ويقوم بحركة، ويتمطى، ويقترب من خصم شارلي الجالس، ويأخذ بنطاله ويرميه على الأرض، ويضع قدمه على المكان الذي أصبح خالياً في المقعد.

يشير خصم شارلي بيده إلى البنطال الملقى، ويطلب وضعه في مكانه. يهدده الملاكم في المقابل. يخرج خصم شارلي السيجارة من فمه باتزان، ويضعها على حافة الطاولة، وينهض ويلكم الملاكم بقوة في فكه. فيسقط مغمياً عليه. يجلس خصم شارلي ثانية ويأخذ السيجارة.

حملق المدربون بحيرة في خصم شارلي، وقد انحنوا عبر الطاولة، ويحضر الثالث خصم شارلي للقتال - يدخل المالك، ويحث الزوج التالي - شارلي وخصمه الرهيب.

يلبسون شارلي القفازين، ويعطونه الإرشادات الأخيرة أثناء السير. يطرحون سترة على كتفيه العاريتين، ويدسون دلواً في يده. يندفع شارلي، بهيئة من هو مقضي عليه نحو المخرج إلى صالة المشاهدين.

يسير شارلي في الممر إلى الحلبة وعلى رأسه قبعة ومعه الدلو. يصعد إلى الحلبة، ويشق طريقه بين الحبال، ويسند الحبل للمدربين، ويسير إلى

زاويته. يدلك المدربان الخصمين، وقد جهزاهما للقتال. يخاف شارلي من الدغدغة ولا يستسلم لها، وأخيراً يتركانه بسلام.

يدعو الحكم الملاكمين ويشرح لهما القواعد. يصافح الملاكمان أحدهما الآخر. يبتعد خصم شارلي، أما هو فيصافح يد الحكم بمداراة والمدرب الذي يضحك. يعدو بعد ذلك إلى خصمه، ويمسك بيده، ويهزها. يأمره الحكم بالذهاب إلى زاويته.

ينظر أحد الحكام إلى ساعة التوقيت، ويمسك حبل السباق. ينطلق الملاكمان من مكانيهما. يسير الحكم إلى وسط الحلبة بسرعة. يختفي شارلي وراء ظهره.

يبدأ الجميع بالدوران في المكان. يطلبٍ الملاكم من الحكم بإشارة الابتعاد جانباً، ويوجه شارلي لكمة إلى فكه مستغلاً ذلك، ولكن الخصم لم يهتز؟

يبدأ الرقص على الحلبة من جديد. يوجه شارلي لكمة ثانية لخصمه من وراء ظهر الحكم. يرغب الملاكم بدوره في توجيه لكمة إلى شارلي، لكن هذا الأخير يتمسك بيديه. يحول الحكم بينهما.

يستمر الرقص، ويختفي شارلي عن خصمه وراء الحكم. يتعلق من جديد بيدي خصمه، ويحولون بينهما بصعوبة، ويبتعد الحكم عنهما. يقفز شارلي على ظهر الخصم، ويجبره الحكم على النزول، ويوجه توبيخاً له. ينجح شارلي من وراء ظهره أن يلكم الخصم من جديد في فكه. والرقص ثانية. اللكمة التالية تجبر الخصم على أن يقرفص، وهو في حالة بين الشعور واللاشعور، ولكنه يستقيم مباشرة من جديد. يقفز شارلي حوله، ويكيل له اللكمة تلو اللكمة، بيد أن خصمه يقرفص في كل مرة، ويستقيم مباشرة. يضع شارلي يديه عند ذاك على كتفي الخصم، ويحاول إسقاطه علي الأرض، لكن الملاكم يستمر على قدميه. يبتعد شارلي أكثر، ويجري متأهباً للوثوب ويلكم الخصم برأسه في بطنه. يقع الاثنان، وينهضان. يبتعد شارلي، ويجري من جديد. لكن الحكم يقف في طريقه. يلكم شارلي برأسه الحكم في بطنه، ويسقطان سوية. ينهض شارلي، ويكيل الملاكم الذي يتأرجح لكمة بدوره. ينحني شارلي قليلاً، ويخطئ الملاكم الهدف، وينال لكمة مقابلة في فكه. ويتماسك بالكاد على قدميه. يمسكه شارلي من كتفه ويحاول إسقاطه على

الأرض، لكنه قد تهيأ لذلك، ويلكم شارلي في فكه، منتهزاً هـذه الفرصـة المناسبة. يقفز شارلي جانباً على قدم واحدة بشكل دائري، ويطارده الملاكم. ويكيل لكمة له، فينحني شارلي، ويتعلق براحة كفيه بيدي الخصم.

يفصل الحكم بينهما. يفر شارلي من الملاكم، ويتعلق به من جديد، ويفر ثانية، ويرغب في اللجوء إلى باعه المنقذ، ولكنه يتعلق خطأً على عمود ركن الحلبةِ، الذي تولاه الخصم. يشده الحكم. يكيل الملاكم لكمة، وينحني شارلي قليلاً، ويتعلق من جديد على يديه، ويتم التفريق بينهما. يفر شـارلي مـن الملاكم، ولكن وفي هذه اللحظة تدوي ضربة الناقوس، ويخرج المدربان إلى الحلبة. لا يسمع شارلي ضربة الناقوس، وعندما يظهر أحد المدربين قربه، يتعلق به. يشدون شارلي إلى الزاوية، ويتوجه الملاكم إلى الطرف المقابل.

تايم آوت.

يربت المدربون على وجنتي شارلي الذي يجلس في حالة نصف إغماء، ويبدؤون بفرك صدره. يبدو لشارلي، أن الفتاة العمياء، وليس المدرب هي التي انحنت عليه وربتت على رأسه بحنو. يبتسم شارلي، يقبل يدها عـدة مرات... يعود إلى وعيه فجأة ويرى، أنه يقبل يد الحكم المبتسم بحماسة. يرمي بيده عنه، ويتف.

ينظر الحكم إلى ساعة التوقيت. يسحب حبل الناقوس. يلقي الملاكمان بنفسيهما في القتال، ويركض الحكم، ويختبئ شارلي من جديد وطوال الوقت خلفه. يعرّج بعد ذلك إلى خلف ظهر خصمه، ويقفز في المكان وراءه.

يشير الحكم إلى الملاكم، أين يقع شارلي. يلتفت الملاكم، فيلكمه شارلي في فكه. يلوّح الملاكم بيده، فينحني شارلي، ويمر مسرعاً من تحت يده إلى الحكم، ويتعلق بعنقه. يدفع الحكم شارلي، ويلكمه الملاكم ثانيةوينحني شارلي من جديد، وتصيب لكمة الملاكم فك الحكم. يتأرجح هذا، ويضطر الملاكم لمساعدته. يفرق شارلي بينهما، ويلوح الحكم المحتدم غيظاً بيديه لأجل لكمه، لكن الملاكم ينحني، ويتعلق الاثنان ببعضهما البعض. يفرقهما شارلي ثانية.

يشير الحكم إلى الملاكم، أين خصمه. يفر شارلي، ويطارده الملاكـم. يدوران حول الحكم. يمسك شارلي بحبل الناقوس، ويسحبه. يجبر صـوت الناقوس الملاكم على التوجه إلى الزاوية.

يسحب الحكم حبل الناقوس، شارحاً بإشارة أن زمن الاستراحة لم يحن بعد. يقفز الثلاثة ثانية إلى الحلبة، ويختبئ شارلي من جديد تارة وراء ظهر الحكم، وتارة وراء ظهر الملاكم. ومع ذلك فإنه يحصل على لكمة في فكه، ثم لكمة أخرى. اللكمة الثالثة تشعل الغضب في شارلي، وينتقل فجأة إلى الهجوم المعاكس. ينهال شارلي ضربة وراء ضربة، ولكنه يتعثر بشرك رهيب ويسقط.

يسقط خصمه أيضاً. يبدأ الحكم بالعد على شارلي. فينهض، ويعد الحكم على الملاكم. وهكذا فإن كلا الخصمين يسقطان على التوالي، ويقوم الحكم بالعد تارة على أحدهما وتارة على الآخر. يستمر القتال. يلوح الملاكم بيده، ويميل شارلي، ويتعلق بيديه. يضايق الملاكم عند الحبال. يلتف حبل الناقوس حول عنق شارلي. يفرق الحكم بينهما. يلكم الملاكم شارلي في فكه. يسقط شارلي ويجر حبل الناقوس. يذهب الملاكم إلى زاويته، بعد أن سمع الإشارة. ينهض شارلي ويتوجه أيضاً إلى مكانه، لكنه يشد الحبل الملفوف حول عنقه، ويسمع من جديد صوت الناقوس. يلقي الخصمان بنفسيهما على بعضهما بعضاً. يكيل الملاكم لكمة، ويسحب شارلي الحبل، وهو يسقط.

يتوجهان من جديد إلى زاويتيهما، ويشد شارلي الحبل ثانية. يندفعان للقتال، يوقفهما الحكم وينزع الحبل عن عنق شارلي. يكيل الملاكم لكمة، ويسقط شارلي فاقداً للوعي، ويعد الحكم عليه ويرفع يد الملاكم إشارة لانتصاره. يلقي المدربون بأنفسهم على شارلي المستلقي.

يهبط الملاكم من الحلبة مع جميع المدربين ويمر عبر الصالة والجمهور يحييه.

يدخل الملاكم إلى المشلح مع مدربيه. ينزعون القفازين عن المنتصر، ويقدمون منشفة له، ويذهب إلى "الدوش".

يدخلون شارلي محمولاً، ويضعونه على الطاولة. ينزع المدرب قفازيه عنه، ويعلقهما على مسمار فوق رأسه، ويغادر. يستلقي شارلي على الطاولة، وأخيراً ينهض قليلاً بصعوبة ويهز رأسه. ينفصل القفاز عن المسمار بسبب حركته، ويسقط مباشرة على رأسه. يفقد شارلي الوعي ثانية.

كتابة: " يطوف في المدينة، وهو لا يزال يأمل في أن يحصل على نقود لأجل الفتاة"

أمسية متأخرة. يقف رجل شرطة عند مدخل المسرح. يجول شارلي وهو بحالة اكتئاب، ويمشي وهو بحالة ذبول. ينظر بوجل إلى رجل الشرطة. يبدأ المشاهدون بالخروج من المسرح. يسير شارلي قربهم.

كتابة: " العودة من أوروبا"

يظهر المليونير السكير بين الحشد الذي تشكل. يطلق صرخة فرح بعد أن رأى شارلي الذي يسير، ويستلقي إلى الوراء، فيدفعه الناس الذين يمضون خلفه باستياء. لا يعيرهم أي اهتمام، ويعانق شارلي بابتهاج. يهز شارلي بعد ذلك بحرارة، ويقبله في وجنته، ويقوده إلى السيارة. وقد احتضنه من كتفيه.

قاعة الاستقبال في منزل المليونير. يتحرك لصان في الظلام دون ضجيج. يدخل الخادم، ويشعل النور. يختبئ اللصان وراء الأريكة. يغادر الخادم. يهرع اللصان إلى ستارة النافذة ويختبئان خلفها.

يظهر المليونير وشارلي، وخلفهما الخادم. يأخذ قبعتيهما وعصويهما، ويغادر.

يخرج المليونير زجاجة من الخزانة الصغيرة. يقترب شارلي من الأريكة، ويجلس، ويتحدد بمتعة. يجلس المليونير بجانبه مع كأسين. يحاول شارلي أن يتملص من المشروبات، لكن المليونير يلح.

كتابة: " لا تقلق، سأعتني بالفتاة" .

يشربان، ويضعان الكأسين، ويخرج المليونير رزمة من النقود.

كتابة: " هل تكفي آلاف الدولارات؟ "

يعانق شارلي المليونير بفرح وحشي، ويقبله. ويبعده المليونير، ويمسح خده بيده، ثم يحصي النقود.

يلقي اللصان نظرة من وراء الستار.

يستمر المليونير بعد النقود لشارلي. يقبل شارلي يد المليونير. يقوم المليونير بحركة احتجاج ويخفي النقود المتبقية في جيبه.

تسقط نظرة شارلي فجأة على مسدس ملقى على الأرض، قد أفلت من اللصين.

ينحني شارلي، ويرفعه. يهدد المليونير معاتباً بإصبعه، وعندما يـرى المليونير المسدس يصاب بالسويداء.

يلقي اللصان القلقان النظر ثانية من وراء الستار. يضع شارلي المسدس على طاولة صغيرة خلف الأريكة. يخرج أحد اللصين من وراء الستار، وهو يمسك في يده هراوة مطاطية، ويقترب خفية من الوراء نحو الأريكة. يهدئ شارلي المكفهرَّ من الذكريات المزعجة للمليونير. يختفي اللص وراء ظهر الأريكة.

يستدير المليونير بحدة فجأة، ويأخذ المسدس عن الطاولة. ينتزع شارلي السلاح منه بصعوبة، وينطرح المليونير بيأس على ظهر الأريكة.

يظهر اللص من وراء الأريكة، ويهدده بالهراوة، لكن شارلي يستدير نحو المليونير والمسدس في يده، ويختبئ اللص. يشرح شارلي شيئاً ما للمليونير، ويسير نحو منصة الكتابة، كي يخبئ المسدس.

يلقي اللص نظرة من وراء الأريكة، لكنه يختفي بسرعة، بعد أن رأى شارلي العائد.

يجلس شارلي بجانب المليونير المنطرح على المسند. ينهض اللص ثانية من وراء الأريكة، ويضرب رأس المليونير بالهراوة وبقوة. وهنا يقترب من اللص الآخر مسرعاً. يسقط المليونير من دون شعور على الأرض. يقفـز شارلي الخائف، ويرى اللصين. يفر منهما، ويطارده اللصان في الغرفـة. ينحني أحد اللصين على المليونير ويدس يده في جيبه.

يقترب شارلي مسرعاً من التلفون. ينجح في أن يصيح.

كتابة: " الشرطة!، ساعدونا! "

يقذف اللص المقترب بركلة من قدمه. يرى عبر الباب الزجاجي، أن النور يشتعل في الممر. يهرع اللصان إلى الباب المقابل.

يقترب شارلي مسرعاً من المليونير، وينحني عليه. يدخل الخادم. يعدو شارلي خلف اللصين. يرى الخادم المليونير الملقى على الأرض دون وعي فيندفع نحوه للمساعدة.

يخرج شارلي إلى الحديقة مسرعاً، لكن اللـصين يختفيـان. يرغـب بمطاردتهما، لكنه يصطدم برجل شرطة في البوابات.

يمسك رجل الشرطة شارلي من ياقته، وهذا الأخير ينتزعها باستياء، وهو يشير بيده باتجاه الشارع.

يخرج الخادم مسرعاً إلى العتبة، وينادي للمساعدة. يسحب الشرطي شارلي إلى المنزل.

ينحني الخادم في المنزل من جديد فوق سيده. يجر رجل الشرطة شارلي ، الذي يسعى دون نجاح كي يشرح له ما جرى. يستقيم الخادم ويتجه إلى رجل الشرطة.

كتابة: " لقد سرقوه... فتشوا هذا الشخص".

يرغب شارلي في الفرار، لكن الشرطي يمسك به من يده، ويخرج المسدس، يرفع شارلي يديه إلى الأعلى بإذعان، يناول الشرطي المسدس للخادم، ويفتش شارلي، ويجد النقود.

يعود المليونير في هذه الأثناء إلى وعيه. يمدّ الخادم الفرح إليه بصورة آلية مسدس شارلي، ويساعد المليونير على النهوض، ويجلسه على الأريكة.

يقترب رجل الشرطة من الخادم ويظهر النقود له. يشير الخادم إلى شارلي، الذي يمُّد يده إلى الأمام، وكأنه يدعو المليونير الذي استيقظ إلى الدفاع عنه. لكن في يده مسدس. ورجل الشرطة يحول دون ذلك ويرفع يده إلى الأعلى. يرى شارلي المسدس في يده فيعيده مباشرة إلى الشرطي. يقترب الشرطي من شارلي بعد أن أخذ المسدس.

كتابة: " من أين أخذت هذه النقود؟ "

يشير شارلي إلى المليونير، ويلقي بنفسه إليه.

كتابة: " قل، إنك أعطيتني هذه النقود! "

يمسك المليونير رأسه بيده، وينظر إلى شارلي بعينين حائرتين ويسأل الخادم.

كتابة: " من هذا الشخص؟ "

يمسك شارلي المليونير من كتفه، ويهزه، ولكن دون نجاح.

يلوح الشرطي برزمة النقود أمام أنف شارلي، وهو يهدده. ينظر شارلي حينئذ إلى النقود، ويفكر بشيء ما، ويخطفها، ويندفع في الغرفة. يصوب رجل الشرطة إلى شارلي. فيقترب شارلي مسرعاً من المفتاح الكهربائي ويطفئ

الضوء. يطلق الشرطي. تضيء الغرفة للحظة، ثم يخيم الظلام بعد ذلك. يعدو الشرطي والخادم في الغرفة، لكن شارلي لم يعد هنا.

يعدو شارلي في الحديقة. تقترب سيارة شرطة من البوابات. يدعو شارلي الجميع إلى المنزل. يختفي رجال الشرطة في المنزل، أما شارلي فيفر، بعد أن أغلق الباب من الخارج.

الفناء عند منزل الفتاة العمياء. يظهر شارلي في القنطرة، ويلقي نظره بحذر، ويصعد الدرجات، ويختفي وراء الباب.

تجلس الفتاة خلف الطاولة في الغرفة. يفتح الباب، ويدخل شارلي، ويقترب من الفتاة، ويقبل يدها، ويعلق عصاه وقبعته على مسمار. تنهض الفتاة. ينظر شارلي من خلال النافذة إلى الشارع. يعود إلى الفتاة، ويخرج النقود. يخبئ ورقة مالية في جيبه، أما البقية فيبدأ بعدها.

كتابة: " هذا لأجل الشقة".

يتابع عد النقود.

كتابة: " أما هذا فلعلاج العينين".

يضع رزمة النقود في يد الفتاة. تحاول الفتاة إعادتها، لكن شارلي لا يسمح بذلك.

تنحني الفتاة وتقبل يد شارلي في عاصفة شكر. ينظر إلى يده، ويخرج ورقة النقد المخبأة، ويعطيها لها أيضاً. يتوجه بعد ذلك إلى الحاكي، ويشغله. تجلس الفتاة في المقعد، وهي تضم يدها إلى صدرها.

يأخذ شارلي قبعته وعصاه على عجلة، وكأنه قد تذكر شيئاً. يقترب من الفتاة.

كتابة: " يجب أن أغادر".

تنهض الفتاة

كتابة: " كيف يمكن لي أن أشكركم؟ "

يأخذ شارلي يدها ويقبلها كجواب على سؤالها. يسير إلى الباب. توقفه الفتاة.

كتابة: " هل ستغادرون؟ "

يستدير شارلي، وقد فتح الباب، ويومئ برأسه بحزن.

كتابة: " ليس لفترة طويلة" .

يعبر وجه الفتاة عن القلق.

كتابة: " هل ستعودون؟ "

ينظر شارلي إليها، ويهز رأسه دون ثقة، ويلَّوح بيده للوداع ويغلق الباب خلفه.

تهبط الفتاة على المقعد، وتبكي.

يقف بائعو الجرائد الأولاد عند التقاطع الحيوي قرب العمود: يقف رجلان عند جدار المنزل، وكأنهما ينتظران أحداً ما.

يظهر شارلي المتجول ببطء من خلف الزاوية. يترك الرجلان موقع المراقبة حيث يقفان، ويقترب أحدهما من الوراء نحو شارلي، ويمسكه بتلابيبه.

يتملص شارلي منه، ويعدو وراء الزاوية، ويعود، ويسقط عند العمود، ويتم القبض عليه من جديد. يجتمع حشد من الناس حولهم. يفتشون شارلي. يرفع أحد الأولاد العصا عن الأرض ويعطيها لشارلي. يقود عملاء الشرطة المعتقل بعد ذلك. يناقش الحشد الفضولي ما حدث.

بوابة السجن: يقود عملاء الشرطة شارلي. قبل أن يدخل شارلي في البوابة، يقذف السيجارة التي لم تنته، ويدوسها بأسفل نعله.

تطير أوراق الروزنامة. أعداد وأسماء الشهور، يحل بعضها مكان البعض الآخر.

كتابة: " الخريف".

تعيد الفتاة تنظيم الزهور الجميلة في السلال. يُرى الشارع الذي يمتلئ بالمارة، والسيارات المتحركة من خلف النافذة العريضة.

لا تجلس الفتاة عند سياج الحديقة الحديدي، وإنما في مخزن ذي واجهة كبيرة.

تقترب الجدة من الفتاة، وتشير لها إلى باقة، وتغادر. تنتهي البائعة من خدمة الزبون، وتتوجه إلى الفتاة بسؤال ما، فتجيبها هذه. تنظر الفتاة إلى المرآة بعد ذلك، وتتزين.

يقترب شارلي من سياج الحديقة، حيث كانت الفتاة تبيع الزهور سابقاً. إنه بلا عصا. ينظر بحزن إلى المكان، حيث كانت تجلس الفتاة، يتوقف قليلاً، ثم يتابع تطوافه.

مخزن لبيع الزهور: تكنس البائعة الأرض، أما الفتاة فتحضر باقة. يرى من خلال النافذة، كيف تتوقف سيارة عند الرصيف ويخرج منها شاب متأنق على رأسه قبعة عالية. يسير إلى المخزن، وتراقبه الفتاة باهتمام متوتر. يجيب الشاب ببعض الدهشة على نظرتها المسترسلة.

كتابة: " أريد أن أوصي على قليل من الزهر".

تقترب الجدة من الزبون، ويعطيها بطاقة الزيارة التي تخصه، ويغادر.

تنظر الفتاة في أثره، وتتنهد، تقترب الجدة منها.

كتابة: " ما المسألة. يا صغيرتي؟"

تجلس الفتاة.

كتابة: " لاشيء، لقد فكرت، أنه قد عاد".

تظهر الجدة للفتاة بطاقة الزيارة، وتغادر.

تقاطع للطرق كثير الحركة. يقف عند العمود أولئك الأولاد أنفسهم الذين يبيعون الصحف، لقد نموا خلال الفترة التي مرت بصورة ملموسة. ترى عن قرب واجهةٍ مخزن الزهور.يطوف شارلي في الشارع، وقد أدخل يديه في جيبيه عميقاً من شدة البرد.

يدعو أحد الأولاد الباعة آخر، ويشير إلى شارلي، الذي يسير بـــبطء باتجاههما، وهو يضحك.

يضحك الولدان. يخرج أحدهما حمصة، ويضعها في فمه، ويأخذ أنبوبة وينفخ على الحمصة من خلالها، فتطير وتسقط مباشرة على شارلي. فيمسك مؤخرته، ويلتفت، وينظر بعتاب إلى الصبيين اللعوبين. يستدير الصبيان، ويباشران كالمعتاد عرض الجرائد على المارة.

يستمر شارلي بالتجوال. يرسل الولدان في أثره شحنة جديدة تقع على مؤخرته.

يستدير شارلي، فيخفي الولد الأنبوبة في جيبه، ويقوم بعمله. يمد شارلي يده لائماً باتجاه الأولاد ويتحدث إليهم بشيء ما. يستدير الولدان نحوه ويرحبان به وهما يقومان بتحيته، ويضحكان بسرور.

يتابع شارلي تجواله، وينظر الولدان في أثره. يسير احدهما خلفه، ويطلق الحمصة عليه من الأنبوبة مجدداً، فتسقط في أذنه. يحك شارلي أذنه، ويستدير نحو الصبي، ويصرخ بشيء ما. يصمت فجأة - يقع نظره على زهرة بيضاء ملقاة قرب الرصيف. ينحني شارلي كي يرفع الزهرة. تخرج نهاية القميص من ثقب في سرواله. يقترب الصبي منه مسرعاً، ويسحب هذه النهاية، ويكاد شارلي أن يسقط. ينتزع القطعة، ويحاول شارلي الغاضب أن يكيل ركلة له، ولكن هذا يتملص ويفر تاركاً الخرقة لمالكها.

تجلس الفتاة خلف الواجهة وتضحك - كانت تراقب مع مساعدتها كل هذا المشهد.

يقف شارلي، وظهره إلى واجهة مخزن الزهور. يسير قليلاً إلى الأمام، ويتفحص الخرقة، ويمخط فيها، ويخفيها بعد ذلك في جيب سترة الداخلية.

تستمر الفتاة في مراقبة شارلي، ومن الواضح أنها تتسلى بذلك.

يستدير شارلي ويستمر، وقد رأى بائعة الزهور. ينظر إليها، دون أن ينقطع عن ذلك، ويبتسم قليلاً في نهاية المطاف.

تنظر الفتاة إليه بدهشة، وتستغرق بالضحك، وتستدير إلى المخزن.

كتابة: " لقد حققت انتصاراً!"

تلتفت الفتاة ثانية نحو الواجهة، التي لا يزال يقف خلفها شارلي دون حركة. تختار زهرة من السلة وتعرضها عليه. يبتسم، وهو صامت. تعطي المساعدة الفتاة قطعة نقود، وهذه تمد يدها له بها. في إحدى يديها زهرة، وفي الأخرى نقود. اختفت الابتسامة من شفة شارلي، ويبتعد بوجل عن الواجهة. تصعد الفتاة من المكان، وتسير نحو العتبة. يرغب شارلي في الاختفاء، فتوقفه الفتاة. تمد له بقطعة النقود، ثم تقترح عليه الزهرة. يقترب شارلي بتردد، ويأخذ الزهرة. تضع الفتاة عند ذاك قطعة النقود في يده قسراً. تغطي يد شارلي بكلتا يديها، وكأنه يهددها بالرفض. فجأة تخرج ابتسامة من شفتيه. تتفرس في شارلي بانتباه وقلق، وتطبطب على يده وهي تدرسه. ويقرب هذا

الزهرة من فمه، ويشد على ساقها في أسنانه، وينظر، وهو صامت وحزين. تضع الفتاة يدها على كتف شارلي، وترفعه إلى وجنتها. إنه يتحسس كيف كانت تقوم بذلك عندما كانت عمياء. تسحب يدها، وتقربها من وجهها.

كتابة: " هذا أنتم؟ "

يكاد شارلي أن يحني رأسه بصورة ملحوظة.

يتجمد في عيني الفتاة تعبير اليأس والألم، وتضم اليد إلى قلبها، يشير شارلي بإصبعه إلى عينيها.

كتابة: " أنت ترين الآن؟ "

الدموع تنهمر على وجه الفتاة.

كتابة: " أجل، أنا أرى الآن".

تظهر ابتسامة على وجه شارلي، مفعمة بالخجل والمرارة، والحــزن والوجل من الأمل، أما عيناه فكانتا تبتهلان بشجن.

الأزمنة الحديثة
كتابة عن فيلم

إنتاج شركة "شارلي شابلن"
٥ شـــــــــباط ١٩٣٦
في ٩ أجزاء
"فيلم كوربوريشن"
تقديم "يونايتد آرتيست"

سيناريو وإخراج ومونتاج
شارلي شابلن
مساعدا الإخراج
كارتر دي هايفن و هنري بيرغمان
الرسلم
تشارلز هول
المصوران
رولاند توتيرو و ايرا مورغان
موسيقى
شارلي شابلن
مدير الفيلم
الفريد ريفز

الشـــخصيات والـــمؤدون
شارلي العامل
شارلي شابلن
الفتاة

بوليت غودار
والدها
غاري ميرس
بيل الكبير
ستانلي سينفورد
عمال على خط التجميع المتحرك
هانك مان
غيني كونكلين
جون ريند
رئيس الشركة الكهربائية
آلان غارسيا
مخترع الآلة
ادوارد كيمبيل
مدير السجن
لويد اينغريم
الكاهن
ويلفريد لوكلس
المدمن على تعاطي المخدرات
لويس ناتو
صاحب المقهى
هنري بيرغمان
ميكانيكي رئيسيي
تشيستر كونكلين

كتابة: "القصة حول الصناعة، والهمة الشخصية والنزعة الإنسانية، التي تسعى للبحث عن السعادة".

يسوقون قطيعاً من الأغنام عبر بوابة الحظيرة.

يخرج قطيع من الناس من المترو.

شارع أمام معمل كبير. تسير السيارات. يسير الناس إلى بوابات المعمل.
غرفة المراقبة في المصنع، ممتلئة بالعمال المسرعين.

إحدى ورشات المعمل. يشغل العمال أمكنتهم. تسمع صفارة، مشيرة إلى بداية العمل. يقترب ميكانيكي من مفتاح كهربائي كبير، ويشغله، ثم يسير إلى لوحة التحكم، ويدير العجلات العديدة التي تقع عليه. تبدأ الآلات في الورشة بالحركة، وهي تدوي وتصر.

كتابة على زجاج الباب: "مدير شركة الكتروستيل".

المكتب: يجلس رجل أشيب وراء المكتب. يأخذ جريدة عن الطاولة، ويفتحها. تدخل السكرتيرة، وتضع له زجاجة دواء على الطاولة وتخرج. يخرج الرئيس من الزجاجة حبة من الدواء، ويضعها في فمه، ويشرب الماء من كأس. يفتح لوحة مراقبة كبيرة بعد ذلك ويستدير إليها بوجهه. تظهر صورة الورشة على الشاشة. يحول الرئيس الذراع بسرعة عدة مرات، وتتبدل صور الورشة على الشاشة الواحدة تلو الأخرى.

ورشة المعمل: يطن الهزاز، ويضيء شاشة التلفزيون، ويظهر عليها وجه المدير. يقترب الميكانيكي من الشاشة، ويحيي تحية عسكرية.

الصوت من الشاشة (بصورة آمرة) ماك، يجب إعطاء سرعة خمس وسبعة في القطاع الخامس.

يحيي الميكانيكي ثانية تحية عسكرية، ويدير الذراع.

خط التجميع المتحرك: يقف شارلي في ثياب العمل عند الشريط الطويل والمتحرك باستمرار.

عمله ميكانيكي وبدائي: إنه يشد البراغي على القطع التي تمر على الشريط. إنها تتحرك بسرعة بالقرب منه، أما العامل التالي، بيل الكبير، فيطرقها بالمطرقة.

يرفع شارلي يده، ويحك تحت إبطه. إنه يشقٍ إيقاع الشريط المتحرك، فيهرع رئيس فريق العمال إليه، ويطلب تعويضاً عن العمل الفائت. يبدأ شارلي بشرح شيء ما له، لكنه يخرج من الإيقاع ثانية، ويحثه رئيس الفريق مرة أخرى. يبتعد رئيس الفريق، بعد أن هدده بقبضته.

تدور ذبابة، وهي تطن مثل نحلة قرب رأس شارلي. تقف عليه. يكشها بحركات من عضلات وجهه، وينفخ عليها، لكنها لا تطير. يلوح بيديه عندئذ. تطير الذبابة عن وجهه وتدور حوله. يتابعها شارلي باشتباه من خلال عينيه، دون أن ينقطع عن العمل. تقف الذبابة على جبينه. يرى العامل الذي يمر بالقرب منه، أن الذبابة تعوق شارلي عن العمل، فيرفع المكنسة، التي يمسكها في يديه ويضرب شارلي على جبينه. يترنح شارلي، ويغطي وجهه بيديه ويخرج من إيقاع العمل مرة أخرى. يسرع للحاق به، لكن مفتاحي الـــربط يستقران في إحدى القطع، ولا يستطيع سحبهما. يلكمه بيل الكبير بيده، التي التوت تحت المطرقة، ثم يبتعد على خط التجميع، وينادي رئيس الفريق.

يوقف رئيس الفريق شريط خط التجميع بتحريك الذراع، ويسير إلـــى شارلي وجاره. يشرح شارلي لرئيس الفريق، أن بيل الكبير قد لكمه بيده، وقد خرج من الإيقاع نتيجة ذلك. يوبخ رئيس الفريق بيل ويبتعد. يكيل بيل ركلة لشارلي ويهدده بقبضته. يبدأ شريط خط التجميع بالحركة، ويستدير بيل إليه ويبدأ العمل. يكيل شارلي ركلة له، وعندما يرغب بيل أن يجيبه، يشير بيده إلى القطعة التي تتحرك على الشريط.

يهدر الهزاز من جديد، وتتوقد الشاشة التلفزيونية، ويظهر وجه الرئيس. يقترب الميكانيكي بسرعة.

صوت من الشاشة: انقل إلى رئيس الفريق، هناك توقف في القطـــاع الخامس. يجب تدعيم البراغي! زيدوا السرعة!

يدير الميكانيكي العجلة.

يشد شارلي البراغي على القطع، التي تمر أمامه على الشريط الـــذي تتزايد سرعته. يسير الخبير قربه. يتكلم شارلي، بأن عليه أن يذهب إلى بيت الخلاء. يتوقف الخبير، ويأخذ منه مفتاحي الربط ويبدأ تثبيت البراغي.

يبتعد شارلي عن خط التجميع، وهو يتابع الارتعاش بتشنج بحكم العطالة. يروح عن نفسه أثناء السير، كي يرخي عضلاته، ويتحرر من آلية الحركة.

يقترب شارلي من بيت الخلاء، ويسجل الزمن في ساعة المراقبة، ويفتح الباب.

بيت الخلاء: يدخل شارلي، ويجلس على طرف المغسلة ويشعل سيجارة. هنا تفتح الشاشة التلفزيونية، وتظهر صورة وجه الرئيس.

صوت من الشاشة: إيه، كفى جلوساً! إلى العمل، بسرعة!

يقفز شارلي خائفاً، ويرمي السيجارة التي بدأ بتدخينها، ويخرج طائراً من غرفة الخلاء بصورة جامحة.

يخرج شارلي مسرعاً من باب غرفة الخلاء، ويسجل الزمن في الساعة من جديد. يفتح الباب، ويلقي نظرة إلى غرفة الخلاء، ويغلقه على عجلة. يسير إلى مكان عمله. يقترب من الخبير الذي حل محله، ويخرج مبرداً غير كبير من جيب بزة العمل، ويبدأ بتشذيب أظافره. يلتفت الخبير إليه ويمد مفتاحي الربط، ولكنه يغفل عدة قطع. يشير شارلي له بيده، بضرورة أن يلحق بسرعة الشريط. يلحق الخبير بوتيرة حركة الشريط، ويتناول شارلي بعد ذلك مفتاحي الربط ثانية ويبدأ العمل. ينظر الخبير إليه بسخط، ويغادر.

مكتب الرئيس. تدخل السكرتيرة، وتتحدث إلى الرئيس الجالس وراء الطاولة بشيء ما. يومئ برأسه، وتسير هي إلى الباب، وتفتحه، وتسمح لثلاثة رجال بالدخول. يحمل الأول حاكياً في يديه، ويدخل الآخران آلة ما كبيرة الحجم.

ينظر الرئيس إليهم بدهشة. يضع الأول الحاكي على الطاولة، ويبرم ذراعه. ويدخل الاسطوانة، ويضع مساعدوه الآلة قرب المكتب. يقف الأول بهيئة مهيبة أمام الرئيس وقد صلب يديه على صدره.

صوت من الاسطوانة. سادتي المحترمين! إن شركة إعلاناتنا لها الشرف أن تقدم لكم بمساعدة البائع الآلي السيد جي فيللي كومبابيللووزا، مخترع آلة الإطعام.

ينحني المخترع انحناءة شديدة للرئيس، ويسير إلى آلته.

صوت من الاسطوانة. إن جهازنا المفيد جداً يطعم العمال بصورة آلية، دون أن ينقطعوا عن العمل في الغداء والإفطار. ترفع آلة بيللوزا للإطعام إنتاجية العمل، وتخفض النفقات الإضافية، وتزيد الربح. اسمحوا لي بأن أشير إلى بعض صفات هذه الآلة العجيبة: إن هيكلها ايروديناميكي، وانسيابي، وعملها يتم دون ضجيج بفضل مدرج الكريات ذي المسامات الكهربائية. نبدأ

بقصعة حسائنا الأوتوماتيكية. يعني استخدام المروحة ضرورة صرف طاقة على تبريد الحساء.

عندما كان المخترع يعدد فضائل آلة الإطعام، فإنه كان يشير بحركة من يده إلى هيكلها، وكان يدور قصعة الحساء. يجهز المساعدان الاثنان الآلـــة للاستعراض.

صوت من الاسطوانة. ها هو الصحن الذي يدور مع مناول آلي للطعام.

أعيروا الانتباه إلى مناول الطعام مزدوج الذراعين عن طريق تزامنه مع جهاز نقل الحركة. إن دخول الطعام في العمل يُنظم بحركة بسيطة من طرف اللسان. الجهاز مزود بفوطة، معقمة بماء مقطر. تضمن آلية المراقبة عدم ظهور بقع على بزة العمل. نبدأ باستعراض عمل الجهاز على أحد عمالكم. تذكروا، أن العمل يقنع أكثر من الكلمات. انتصروا على منافسيكم، واستخدموا آلة بيللوزا للإطعام!

يدور المخترع الصحن الدائر، وهو يبتسم ابتسامة مداهنة، ويشير إلى الوسادة – الفوطة، المشابهة لضاغط المعجن، ثم يدير طاولة الآلة المستديرة حول محور. يشير أحد المساعدين بيده إلى التكييف المتحرك لأجل كوز الذرة والذراع المتحرك المثبت لأجل مناول الطعام من الصحن في الفم.

عندما تصمت الاسطوانة، ينحني المخترع من جديد انحناءة صغيرة، ويسير إلى الحاكي ويغلقه.

كتابة: "استراحة للغداء".

يعمل شارلي عند خط التجميع. تسمع صفارة، ويبطئ شريط خط التجميع حركته تدريجياً. يستمر شارلي بفتل البراغي على القطع المتوقفة بصورة آلية، ولكنه يرى فجأة سكرتيرة الرئيس بجانبه، التي تنحني، كي ترفع ورقة ساقطة عن الأرض. يبدأ "بشد" الأزرار بواسطة مفتاح الربط على تنـــورة السكرتيرة. تستقيم، وهي بحالة خوف، وتقفز مبتعدة جانباً. لا يستطيع شارلي بأي حال من الأحوال أن يتخلص من الحركات المألوفة، يسحب يديه بتشنج. تغادر السكرتيرة، وهي تتلفت إلى شارلي.

يخرج بيل الكبير من الخزانة الصغيرة صحناً وترمساً، ويضعهما على المقعد. يصب الحساء من الترمس بعد ذلك، ويعيده ثانية إلى الخزانة، ويجلس على النهاية الأخرى للمقعد ويبسط اللفافة.

يقترب شارلي من المقعد، دون أن يلاحظ صحن الحساء، ويزمع الجلوس عليه مباشرة. يصيح بيل عليه، ويشير له بإشارة، بأن يعطيه الصحن. يستقيم شارلي بسرعة، وهو يرتعش، ويرفع الصحن. يسكب كل الحساء، وهو يحمل الصحن إلى بيل، الذي يشتم بائساً، وهو ينزع منه الصحن الفارغ. يعتذر شارلي، ويدخل يديه الخارجتين عن الطاعة تحت إبطيه. ينتفض بكل هيكله كي يتملك جسده، ويجلس. ويبدأ بمضغ فطيرة.

يظهر الرئيس في الورشة بمرافقة مخترع آلة الإطعام ومساعديه، اللذين يدحرجان الجهاز أمامهما. ينظر الرئيس إلى العمال الجالسين على طول الجدار، والمشغولين بالطعام. يقع اختياره على شارلي، ويناديه. ينظر هذا بخوف، ويعيد السؤال بدهشة، فيما إذا كان الرئيس يناديه حقاً. يهز الزعيم رأسه بصبر نافد، فيضع شارلي الفطيرة التي لم ينجز التهامها على المقعد، ويقترب من خط التجميع. يبسط المخترع الآلة مع مساعديه من الجانب الآخر لخط التجميع ويمسك شارلي بذراعيها الاثنتين، وهو يعارك بخوف، كالسمكة التي تم اصطيادها، لكن الذراعين لا تسمحان له بالخروج. يدور المخترع حول خط التجميع، ويقترب من شارلي، ويشرح له تركيب الجهاز. يرتفع صحن فارغ، ويميل قرب فمه، ثم تقترب الوسادة – الفوطة وتمسح شفتيه. ينظر شارلي بذهول، إلى مساعد المخترع كيف يصب الحساء من الصفيحة في الصحن إلى نصفه. يتعطل شيء ما في الآلة، ويرفع الصحن إلى الأعلى، وينقلب بحدة، وقد غمر كاملاً وجه شارلي بالحساء. تقترب الوسادة – الفوطة وتمسح شفتيه بحذر. يسرع المخترع إلى الآلة، ويبدأ، وقد جلس القرفصاء، بمعالجة آليتها. يفك برغياً ما، ويمد يده، ويضعه على أحد الصحون دون أن ينظر، حيث توجد ثلاث قطع صغيرة من اللحم. تدور الطاولة المستديرة للآلة، ويظهر أمام شارلي الصحن مع البرغي. يرتفع الصحن، ويدفع الذراع قطعة لحم في فمه، وأخرى، ثم يدفع البرغي. يرغب شارلي في لفظه، لكن الوسادة-الفوطة تقترب وتغلق فمه، وهي "تمسح"

شفتيه. تدور الطاولة المستديرة من جديد، ويظهر الصحن الممتلئ بكمية كبيرة من العصيدة أمام شارلي. يرتفع الصحن، وينقلب بحدة، ويصب العصيدة كاملاً على وجهه وعبه. تمسح الفوطة ثانية شفتيه.

يستمر المخترع بمعالجة آلية الجهاز، حيث تسمع قرقعة الشحنات الكهربائية. يبدأ الجهاز بالحركة لأجلِ تقديم كوز الذرة. يبدأ الحركة إلى الوراء والى الأمام بسرعة جنونية، وتخدشُ شفتا شارلي بالذرة. ثم يحل دور الوسادة – الفوطة، التي تلطم شارلي طويلاً على وجهه. أخيراً تفتح الذراعان ويسقط خائر القوى على الأرض.

يبتعد المخترع عن الآلة العاطلة، ويسرع إلى الرئيس، وهو يعتذر أمامه شارحاً له شيئاً ما. يهز الرئيس رأسه سلباً.

كتابة: "اختراعكم هو عبقري، ولكن ليس عملياً".

يستدير الرئيس، ويغادر، مرافقاً بعدد من مستخدميه. ينظر المخترع في أثره بصورة مدمرة.

كتابة: "يميل اليوم إلى المساء".

الورشة. يطن الهزاز. ينهض الميكانيكي الذي يجلس عند الآلة، ويقترب من لوحة المراقبة المضيئة، والتي تظهر فيها صورة وجه الرئيس.

صوت من الاسطوانة. القطاع رقم خمسة، زيدوا السرعة!

تنطفئ لوحة المراقبة، ويسير الميكانيكي إلى لوحة التوزيع، ويدور العجلة.

يعمل شارلي عند خط التجميع. انه لا يحتمل الوتائر المتسارعة، فيقترب الخبير، ويستحثه. يسعى شارلي أن لا يقف، لكن مفتاح الربط يستقر ثانية في القِطع. يستلقي شارلي على الشريط المتحرك، دون أن يترك المفتاح من يده. يسحبه الشريط إلى جوف خط التجميع، وينجح بيل الكبير بمسكه من قدمه.

كتابة: "لقد جن!".

يسحب بيل شارلي من قدمه، ويستمر بشد البراغي، وهو مستلقٍ على شريط خط التجميع. يفلت بيل قدمه، وقد شبك يديه بمكبر للصوت عند فمه، وينادي الخبير المبتعد.

يختفي شارلي في جهاز خط التجميع.

ينزلق جسم شارلي بين العجلات المتحركة ومسننات خط التجميع. عندما تتوقف، يبدأ شارلي بشد البراغي العديدة بالمفتاحين. يشغّل الخبير خط التجميع ثانية، وقد أعطاه حركة إلى الخلف.

ينزلق جسم شارلي من جديد بين العجلات ومسننات خط التجميع، ولكن في الاتجاه المعاكس. يظهر شارلي المنبطح على الشريط المتحرك لخط التجميع، والذي لا يكفّ عن شد البراغي على القطع. ينظر بيل الكبير إليه بعينين منفتحتين واسعاً. يجلس شارلي على الشريط المتوقف، ويلوّح بيديه، ويقوم بحركة دائرية في الهواء بمفتاحيه. يقترب بيل منه، ويرى شارلي ثدييه الظاهرين في صدره من خلال قميصه الداخلي فيشدهما بمفتاحيه. ويشد أنفه بعد ذلك. ينحني بيل من الألم، ويمسك بيده أنفه المصاب.

يهبط شارلي إلى الأرض، ويسير على طول خط التجميع، وهو يشد البراغي على القطع. يقترب الخبير منه مع احد العمال. "يشد" شارلي انفيهما على التوالي. يقترب من بيل الكبير، وهو يشد أنفه ثانية بمفتاح الربط.

يستمر بالرقص، ويلاحظ فجأة سكرتيرة المدير المارة بالقرب منه. يرى حلقها في أذنيها، يثبت مفتاحي الربط إلى أذنيها ويحركهما بالهواء. تتجمد السكرتيرة في مكانها من الخوف في البداية، ثم تفر. يطاردها شارلي في الورشة، وفي الممر، ويخرج وراءها إلى الشارع مسرعاً.

الشارع: يجذب انتباه شارلي صنبور الحريق هنا، الموجود عند حافة الرصيف. يبدأ بشده البراغي عليه، أما السكرتيرة فتفر مسرعة عائدة إلى بناء المعمل.

تسير سيدة بدينة في الشارع، وتقترب من شارلي. تلبس ثياباً بزرين كبيرين على صدرها. يراها شارلي، ويبتعد عن صنبور الماء، ويتحرك للقائها، لتجريب مفتاحي الربط. تتوقف السيدة وهي خائفة، وتستدير، وتفر. يلاحقها شارلي. تقترب وقد انحصرت، من رجل شرطة يسير على الرصيف، وتشير له بيدها إلى مطاردها، فيبدأ على الفور بمطاردة شارلي، الذي يفر فوراً عند مشاهدته رجل الشرطة. يعدو شارلي في ممر المعمل، ويطير مسرعاً من جانب ساعة المراقبة، ويعود، ويثقب جدول الدوام بسرعة، ويطرحه على الأرض ويندفع إلى الورشة، متوقفاً على قدم واحدة في

الانعطافات. يبرم شارلي العجلة والذراع، بعد أن اقترب مسرعاً من لوحة الإدارة. يلقي الميكانيكي بنفسه على اللوحة،، ويحـــرك العجلـــة بالاتجـــاه المعاكس. يظهر شارلي بالقرب من الذراع الرئيسي لخط التجميع، فيضغط بكل ما أوتي من قوة، ويفتحه. يتوجه بعد ذلك إلى اللوحة الثانية، ويفتـــل عجلاتها جميعاً على التوالي. تدوي انفجارات متتالية. يصيح الميكانيكي عليه، ويعدو إلى اللوحة الثانية.:يمسك شارلي المشحمة الطويلة ويرش الميكانيكي بزيت السيارة.

مكتب الرئيس: يحاول الرئيس أن يشغل الشاشة التلفزيونية، وهو جالس على طاولة الكتابة. يشتعل الضوء تارة، وتارة أخرى ينطفئ، ولكن لا تظهر أية صورة.

الورشة: يتحرك شارلي على طول خط التجميع، وهو يتراقص، كإله الحقول والغابات، ويصب الزيت من المشحمة على العمال. يوقف الخبيـــر شريط خط التجميع، ويطارد العمال شارلي. يتسلق عبر الشريط، ويفتح خط التجميع ثانية. يهرع العمال بسرعة إلى أماكنهم، ويبدؤون العمل. يـــسكب شارلي الزيت عليهم من جديد. يوقف الخبير خط التجميع، ويهرع الجميع خلفه. يفتح شارلي خط التجميع من جديد، ويتفرق العمال إلـــى أمكنـــتهم مسرعين. يصب شارلي الزيت على وجه الخبير، ويعدو إلى ورشة أخرى. يسكب الزيت على وجوه العاملين هنا، ويصعد إلى الأعلى على السلم، إلى الميكانيكي الثاني، ويسكب عليه الزيت من المشحمة، ويجلس بعد أن تخلص من الملاحقة على خطاف الرافعة، في الهواء.

يظهر الرئيس في الورشة، فيجتمع كل الفنيين والعمال قربه. يقف رجل الشرطة، الذي كان يطارد شارلي في الشارع بالقرب منهم. يطلبون منه أن ينزل شارلي إلى الأسفل، وقد رفعوا رؤوسهم ولوّحوا بأيديهم.

يهددهم شارلي من الأعلى بالمشحمة، وهو جالس على كلاّب الرافعة، ويتكلف تصعير وجهه. تهبط الرافعة إلى الأسفل، ويجد شارلي نفسه على الأرض أمام الرئيس مباشرة. يرش وجهه بالزيت، ثم يقوم بنفس الشيء تجاه أحد العمال الذي كان يقترب منه.

الشارع أمام المدخل إلى المصنع. يسمع هدير صفارة. تقترب مركبة كبيرة "سيارة إسعاف".

الورشة: يقبض بيل الكبير والشرطي على شارلي من يده ويسحبانه إلى الشارع.

الشارع أمام المدخل إلى المصنع. يفتح الباب الخلفي لسيارة "الإسعاف"، ويخرج ممرض منه.

يجر بيل والشرطي شارلي من الممر، ويهبطون إلى الرصيف أمام الممرض. يسكب شارلي الزيت من المشحمة على وجه الممرض، فينتزعها الشرطي منه. يخرج شارلي من بزة العمل مشحمة أخرى، صغيرة من حيث الحجم، ويرش وجه الشرطي الزيت. ثم يمد المشحمة إلى بيل ويصعد إلى السيارة بإذعان. يصعد الممرض خلفه. يصفق الباب، وتتحرك السيارة مبتعدة.

كتابة: "يغادر المستشفى"، بعد أن تعافى من الهزة العصبية، ويبدأ الحياة من جديد في بحثه عن عمل".

الممر في المستشفى: يسير شارلي إلى جانب الدكتور، الذي يتوقف ويودعه.

كتابة: "تصرف تجاه عملك بهدوء ولا تقلق".

يربت الدكتور بيده على كتف شارلي، ويبتعد نحو الممرضة، التي تجلس خلف طاولة صغيرة. يقرفص شارلي بسبب تربيت الطبيب، ويرفع قبضته قليلاً بمناسبة الوداع، ويدلف إلى المخرج.

الشارع أمام المستشفى. يهبط شارلي على السلم الخارجي.

منظر الشوارع المزدحمة للمدينة الكبيرة. يسير المارون جيئة وذهاباً، وتندفع السيارات في مختلف الاتجاهات، وتجول سيارة إطفاء، وهي تهدر.

يجول شارلي في الشارع. يمر قرب بوابة أحد المصانع، حيث كتب: "مغلق". يسير شارلي أبعد من ذلك، ويصل إلى تقاطع طرق، ويتوقف، وقد أفسح المجال لسيارة شحن بالمرور. لقد وضعت عارضات طويلة في صندوق سيارة الشحن، ويوجد علم إشارة على نهاية أحداها.

يسقط العلم على الرصيف، ويرى شارلي ذلك، فيلقي بنفسه عليه، ويرفعه. يسير في أثر السيارة التي تبتعد، وهو يلّوح بالعلم، كي يجذب انتباه السائق. يصيح بشيء ما وهو يتابع التلويح بالعلم.

يخرج طابور من المتظاهرين من شارع جانبي. يحملون لافتات كتب عليها شعارات، "الحرية!" و "اتحدوا!"، و "الحرية أو الموت!". يجد شارلي نفسه، وهو يلّوح بالعلم، في رأس طابور المتظاهرين. يلاحظ ذلك، ويتوقف بدهشة، عندما يرى الشرطة الخيالة، والراجلة المندفعة لملاقاته.

يدخل المتظاهرون بمعركة مع الشرطة، أما شارلي فيرفع غطاء فتحة مجاري ويهبط إلى الأسفل، دون أن يفلت العلم من يده. يلاحظه أحد رجال الشرطة، فينادي شرطياً آخر لمساعدته، ويلقيان بنفسيهما على الفتحة.

كتابة: "ها هو، إنه الرئيس!".

يسحب الشرطيان شارلي ويحشرونه في عربة بوليس تقترب منهم. السيارة تغادر مبتعدة.

كتابة: "أولاد الميناء في البحث عن الطعام".

سلة ممتلئة بالموز. تقطع يد تحمل سكيناً عدة موزات. تلقي فتاة شابة في ثياب رثة نظراتها بمختلف الاتجاهات. تضع السكين بين أسنانها وتطرح الموزات من الشختورة، حيث هي ملقاة، نحو الأعلى إلى الضفة، عند الطرف الذي يحتشد فيه عدد من الأولاد.تستمر في قطع الموز، وتضع السكين بين أسنانها مرة ثانية ويقذف به (أي الموز) إلى الأولاد. يتفرق هؤلاء بسرعة فجأة وهم بحالة خوف.

تقطع الفتاة الموز من جديد، لكنها ترى، أن أحد الأشخاص يهبط من الضفة على سلم خشبي. تفر منه، وهي تقفز من شختورة إلى أخرى. يتعثر الرجل بمشمع التاربولين، ويسقط. تنتهز الفتاة الفرصة وتصعد إلى الأعلى على السلم وتندفع على طول الشاطئ. تتوقف، بعد أن اقتنعت أن المطارد قد تخلف، وتقوم بتقشير أحد قرون الموز وتبدأ بأكله، وهي تبتسم إلى حد ما.

كتابة: "أخواتها، دون أم، ودون خبز".

غرفة بأثاث فقير. تلعب فتاتان صغيرتان على الأرض قرب الباب المفتوح.

تدخل الفتاة والموز بيديها. تسرع الشقيقتان للقائها. تعطي كل واحدة قرن موز واحد وترسلهما إلى الشارع. تختبئ وراء الباب، بعد أن سمعت خطوات ما.

كتابة: "والدهن – عاطل عن العمل، كغيره من الكثيرين".

يدخل الأب إلى الغرفة بخطوات تعبة، ويرمي قبعته على الطاولة، وينزل المغرفة في الدلو، ويشرب الماء، ثم يجلس على الكرسي. تخرج الفتاة من وراء الباب، وتغطي عينيه بيدها. يبعد يدها، ويبتسم. تضع الموز أمامه بفخر، ثم تعانقه. تعود الشقيقتان، وتطلبان الموز أيضاً. تعطي أباها قرناً من الموز، وقرنين للشقيقتين، وتبقي القرن الأخير لها.

يأكل الجميع الموز. يهدد الأب ابنته بإصبعه على سبيل المزاح، وهي تجلس على ركبتيه، وتعانقه من عنقه.

كتابة: "يجد نفسه في السجن، وقد قيل عنه إنه زعيم شيوعي".

ممر السجن: يقود الحارس شارلي، ويتوقف بالقرب من إحدى الزنازين، ويفتح الباب، ويأمر شارلي بالولوج إلى الداخل. يختفي وراء الباب، بعد أن رفع قبعته قليلاً وبجلال. يغلق السجان الباب، ويغادر.

الزنزانة: يجلس رجل غليظ فارع الطول بوجه فظ على السرير السفلي. إنه يلقي نظرة عدم الرضا إلى شارلي الذي يدخل الزنزانة. يجلس هذا الأخير بجانبه على السرير، ويبتسم بتملق.

يرفع الرجل الغليظ عن ركبته ويتابع عمله. يراقبه شارلي باهتمام. يقطع الرجل الغليظ الخيط، وينظر إلى شارلي ويلفظ الخيط المقطوع في عينيه مباشرة. يمسح شارلي عينيه، وينظر بحيرة إلى الجار غير المضياف.

يأخذ الرجل الغليظ خيطاً جديداً ويزمع إدخاله في خرم الإبرة. ينحني لدى ذلك مباشرة نحو وجه شارلي، فينهض هذا الأخير بخوف. يبدأ الرجل الغليظ بإدخال الخيط ثانية. يجلس شارلي على الفراش من جديد. يهتز الفراش، ولا يسقط الرجل الغليظ نهاية الخيط في خرم الإبرة مرة ثانية. يزيح شارلي دفعاً بفظاظة، ويشير له بيده إلى السرير الأعلى.

يهز شارلي برأسه، وينهض عن الفراش ويبدأ بالصعود إلى السرير العلوي، المثبت بالحائط. يهبط السرير بحدة فجأة ويضرب رأس السجين، أما

شارلي فلا يتماسك، ويسقط طائراً إلى الأرض. يمسك السجين رأسه المرضوض، ثم ينقض على شارلي، ويرفعه من عنقه عالياً في الهواء.

يدوي الجرس. يلقي السجين شارلي، الذي يسقط على الأرض، ويسير إلى الباب. ينهض شارلي على ساقيه، ويتبعه.

ممر السجن. يفتح الحرس أبواب الزنازين، ويخرج المعتقلون الواحد تلو الآخر على صفير الصافرة. يصطفون على طول الجدار بالصافرة، وبالصافرة يمشون في المكان، وبصافرة جديدة يسيرون إلى المطعم.

المطعم: يظهر المعتقلون كسلسلة صغيرة. يجلسون بالصافرة خلف موائد طويلة. يفتش شارلي حديث العهد لنفسه عن مكان، ويجده بين جاره في الزنزانة ومدمن نحيل على المخدرات. يبدأ المناوبون بتوزيع صحون العصيدة حسب الصافرة. ينحني شارلي لسبب ما إلى تحت المائدة، ويضع المناوب في هذه الأثناء العصيدة على الصحن ويبتعد. ينهض شارلي من تحت الطاولة، ويرى العصيدة في صحنه، ويرفع رأسه بدهشة نحو السقف، وينظر من أين هبطت العصيدة إلى صحنه. يمسح الملعقة بكمه، ثم يمد يده من أجل قطعة الخبز الملقاة على الطاولة. ينتزع الرجل الغليظ الخبز منه، ويقطع قطعة، ويبدأ الطعام، ويضع ما تبقى من الخبز على الطاولة ثانية. يأخذه شارلي من جديد، وينتزعه الرجل الغليظ مرة ثانية. يدق شارلي بالملعقة على ظهر المعتقل، فيلتفت، كي يرى، من قام بذلك. يخطف شارلي الخبز في هذه اللحظة، لكن الرجل الغليظ ينتزعه مرة أخرى. يضع الخبز على الطاولة، ويهدد شارلي بيده. يأخذ شارلي الخبز بهدوء، ويقطع قطعة، ويمد بالقسم المتبقي إلى الرجل الغليظ.

كتابة: "تفتيش – يفتشون عن الكوكايين".

يظهر عميلان للشرطة باب المطعم، وينظران بانتباه إلى جميع المعتقلين. تتوقف نظرتهما على مدمن المخدرات، الذي يجلس بجانب شارلي. يلاحظ المدمن العميلين، فيأخذ المملحة، ويفرغ الكوكايين فيها تحت الطاولة من طرد صغير دون أن يلاحظه أحد. يقذف بالورقة، ويثبت غطاء المملحة ويضعها في مكانها. يقترب العميلان من المدمن، ويقودانه معهما.

يأكل شارلي العصيدة، ويفتش بعينيه عن المملحة، ويأخذها، ويملـــح العصيدة بكمية كبيرة. ثم يذر "الملح" على قطعة الخبز ويقضمها. يدهشه طعم الخبز. يبدأ بأكل العصيدة. يستقيم، وقد فتح عينيه من الدهشة. يأخذ ملعقة أخرى من العصيدة بأكل العصيدة أيضاً، ومن جديد يستلقي إلى الـــوراء، ويحملق بعينيه ثانيةً. ينظر الرجل الغليظ إلى شارلي، ويلقي شارلي عليه نظرة بشجاعة، مهدداً إياه، وهو يحرك حاجبيه. يرفع ملعقة جديـــدة مـــن العصيدة، ويقربها من أذنه، ثم يدخلها إلى فمه. يراقب الرجل الغليظ حركاته بحيرة، ثم يستدير، ويمد يده من أجل الخبز. ينزع شارلي الخبز منه، ويرفع الرجل الغليظ قبضته، أما شارلي فيلقي العصيدة على وجهه كرد على ذلك. يمسح الرجل الغليظ عينيه. يقرب شارلي الملعقة الممتلئة بالعصيدة من أذنه ثانية، ثم يضعها في فمه. يأخذ المملحة ويرش الملح خلف ياقتـــه. يقـــف الحراس قرب باب المطعم. يعطي أحدهم الإشارة بالصفارة. ينهض المساجين ويمشون في أمكنتهم، وعندما يسمعون الصفارة الثانية يخرجون من المطعم الواحد تلو الآخر. يسير شارلي في المؤخرة. يدور عدة مرات حول محوره، ويخرج إلى الممرٍ. يصطف جميع المساجين عند أبواب زنازينهم، وينثني شارلي وحده جانباً ويجد نفسه في الحوش المخصص للنزهة. يسير حـــول شجرةٍ، فيسمع وقوقة طير الوقوق، ويرفع رأسه بدهشة، ويتذكر فجأة ويعود عدواً إلى الممر. أغلقت أبواب جميع الزنازين، ولا يوجد أحد في الممـــر. يهرع شارلي ثانية إلى فناء النزهات. يظهر سجينان في الممر. يهدد أحدهما ثلاثة حراس بالمسدس، وهؤلاء يتراجعون إلى الوراء وأيديهم مرفوعة إلى الأعلى. المعتقل الثاني يجد المفاتيح في جيوبهم، يفتح الزنزانة، ويخـــرج الرجل الغليظ، جار شارلي منها. يسوق المعتقلون الحراس الذين لا يقاومون إلى الزنزانة ويغلقون البابٍ الكبير خلفهم.

يدخل شارلي مسرعاً إلى الممر. يخيف ظهوره المفاجئ المعتقلين. يهدده أحدهم بالمسدس. يدفعه شارلي الهائج نتيجة الكوكايين بشجاعة عن نفسه. ينقذف المعتقل إلى قضبان الزنزانة، حيث قد حُبس الحراس. يمسكون المعتقل من الخلف، ومن كتفه عبر قضبان الزنزانة، ويقومون باحتجازه. يطلـــق المعتقل عدة مرات على شارلي، ولكن هذا الأخير يتلافى الرصاص بمهارة.

أحد الحراس ينتزع المسدس من يد المعتقل، يقع المعتقل على الأرض، مرتداً إلى باب الممر. يهرع الرجل الغليظ، جار شارلي نحو المسدس، وينحني كي يرفعه. يضربه شارلي بالباب الحديدي على رأسه، فيخر الرجل الغليظ على أقدامه. يهرع المعتقل الثالث نحو شارلي. يلوح شارلي بيده، ويوجه لكمة له في فكه. ينهض الرجل الغليظ عن الأرض، ويضربه شارلي من جديد بالباب الحديدي على رأسه. يحل بالمعتقل الثاني الذي صحا من ضربة شـــارلي، والذي يحاول الانتقال إلى الهجوم، المصير نفسه.

يستلقي كلا المعتقلين على الأرض الواحد تلو الآخر. يلـــتقط شـــارلي المسدس والمفاتيح التي سقطت على الأرض، ويفتح باب الزنزانة. يخـــرج الحراس من هناك. يقود اثنان منهم المعتقلين، أما الثالث فيصافح يد شارلي عرفاناً بالجميل.

الشارع قرب الضفة. تمر عبره مظاهرة العاطلين عن العمل.

الضفة: تلم الفتاة مع شقيقتها الشظايا على الرصيف. فجأة تُسمع طلقات. تنظر الفتاة بقلق باتجاه الشارع.

الشارع قرب الضفة. تفرق الشرطة المظاهرة. يبقى جسد أحد العاطلين دون حراك مستلقياً في منتصف الرصيف.

الضفة. تعطي الفتاة الشظايا التي جمعتها لأختها، وتهرع على الطريق للقاء المتظاهرين المتفرقين.

الشارع. تظهر الفتاة. ترى الشخص الملقى دون حراك على الرصيف، تمسك رأسها بخوف، وتقترب مسرعة منه وتنحني. إنه والدها. تحاول إعادته إلى الوعي، لكن دون نجاح. يجتمع الحشد حولهما، وترفع الفتـــاة وجههـــا الباكي، وتنظر بيأس إلى المتجمعين.

كتابة: "إن العناية الرقيقة بالأيتام تقع على عاتق السلطات الشرعية".

غرفة بأثاث بائس. يجلس عميلان للشرطة خلف طاولة الطعام، ويقف شرطي، والفتاة والشقيقتان قرب الطاولة. تبكي الطفلتان. يشير أحد العميلين للشرطي إليهما.

كتابة: "اصرفهن بأي طريقة".

يقود رجل الشرطة الفتيات، ويتعمق العميلان بدراسة الأوراق. تبتعد الفتاة خلسة عن الباب، وتفر. يعود الشرطي، ويتوقف بالقرب من العميلين.

كتابة: " ولكن أين الفتاة الكبرى؟".

ينهض أحد العميلين، ويسير إلى الباب، وينظر إلى الشارع، ويعود إلى الغرفة، وهو يرفع يديه بحيرة.

كتابة: "لقد استقر في السجن كأنه في منزله، مع أسباب الراحة".

ممر السجن. يرى سجين عبر قضبان الزنزانة، يستلقي على السرير ويقرأ جريدة. ويرى على الصفحة الأولى من الجريدة العنوان التالي: "إضرابات وقلاقل".

تقلب اليد صفحة لجريدة، وتنزلها إلى الأسفل كاشفة عن وجه شارلي الدمث الذي استلقى على السرير. إنه ينهض قليلاً، ويهز رأسه بصورة مهددة ويلقي بالجريدة. يوجد مكبر صوت على الطاولة.

صوت المذياع. خبر محلي: يخبر رئيس الدائرة كولير عن صدور عفو عن المسجون، الذي منع الفرار.

ينهض شارلي، ويصب لنفسه الشاي.

مكتب رئيس السجن. يقوم حارس بتحضير القهوة في ركن الغرفة البعيد.

يجلس رجل مسن خلف طاولة الكتابة، يرفع سماعة التلفون، ويعطي أمراً.

كتابة: "جيئوا بالمعتقل رقم ٧".

يضع الرئيس السماعة، ويوقع على ورقة ما.

ممر السجن: قضبان زنزانة شارلي مفتوحة. يجلس الحارس على الكرسي متهالكاً، ويتحدث مع شارلي.

يقترب حارس آخر، ويستدعي شارلي.

مكتب رئيس السجن: يُدخل الحارس شارلي، ويغادر. يلتفت الرئيس الجالس خلف الطاولة، ويأمر شارلي بالجلوس على المقعد، والحارس الذي يقف في الخلف – أن يقدم له القهوة.

يمد الحارس بفنجان القهوة لشارلي، فيأخذه، ويشكره بعظمة.

يفتح الباب، يدخل الحارس وهو يقود إلى المكتب سيدة نحيلة تضع نظارة على عينيها وكاهناً.

كتابة: "الكاهن وزوجته غالباً ما كانا يزوران السجن".

ينهض الرئيس، ويحيي المرأة من يدها، ويقترح عليها الجلوس على المقعد بجانب شارلي. تجلس، بعد أن تعثرت بقدم شارلي. يعتذر شارلي، وينهض. يضع الرئيس يده على كتفه، ويعرفه على الكاهن، ويغادر مع الأخير إلى داخل السجن.

تجلس زوجة الكاهن على المقعد، وتنزل عن يدها كلباً صغيراً من الفصيلة الصينية، والتي جلبته معها، وتأخذ فنجان القهوة، الذي قدمه لها الحارس. تنظر إلى شارلي بصرامة، وهو يبتسم لها بارتباك، ويأخذ الفنجان مع الصحن، الذي يمسكه في يده، ويقوم بعدة رشفات. تبقى الملعقة الموجودة في الفنجان في فمه، فيخرجها بسرعة. تستدير زوجة الكاهن عنه، وتقوم بعدة رشفات من الفنجان أيضاً. تقرقر في معدتها بصوت عال. تنظر الكلبة إليها، وتعوي. يشرب شارلي القليل من القهوة ثانية، وتقرقر معدته كذلك. تلقي الكلبة بنفسها عليه، وتعوي. يرفع شارلي الفنجان من جديد، لكنه يتوقف، وهنا يعيده بصورة مضحكة إلى الصحن ثانية. ينظر إلى جانبيه، فيرى جهاز استقبال خلفه فيشعله.

صوت مذيع الراديو. إذاً، أنتم تعانون من التهاب الغشاء المخاطي للمعدة ...

يطفئ شارلي الراديو بسرعة، ويترك فنجانه، ويأخذ مجلة.

تحزق امرأة الكاهن، وتغطي فمها بيدها. تخرج دواء من محفظتها، ثم تأخذ زجاجة ممتلئة بالماء الغازي، وتصب كأساً، وتشرب الدواء. يقفز شارلي بخوف، لدى سماعه صوت الماء، الصادر من الزجاجة.

يعود الكاهن ورئيس السجن إلى الغرفة. تأخذ زوجة الكاهن الكلبة بيدها، وتنهض، وتسير إلى الباب، بعد أن تعثرت بقدم شارلي من جديد. يودع رئيس السجن الكاهن وزوجته، ويغادران. يقترب الرئيس من شارلي.

كتابة: " وهكذا، أنت حر".

يشرئب شارلي بعنقه من الدهشة، ثم يفكر. يلتفت بوجهه المتضرع إلى الرئيس.

كتابة: " اسمحوا لي أن أبقى في السجن، فأنا مرتاح هنا إلى درجة كبيرة".

يتقبل الرئيس كلامه على سبيل المزاح، فيضحك، ويسير إلى طاولة الكتابة، ويعود وبيده ورقة. يمدها إلى شارلي.

كتابة: "ستساعدك هذه الرسالة. كن محترماً ومتبصراً".

يأخذ شارلي الرسالة، ويلفها بتردد في يديه. يستحثه الرئيس بود من كتفه.

الترسانة (دار بناء السفن). يقف شارلي قرب الخبير، الذي يقرأ رسالة التوصية. نص الرسالة:"مكتب رئيس منطقة نيوبريج. لأخذ العلم من قبل أرباب العمل. رسالة توصية. مقدمها إنسان شريف، يستحق الثقة. سأكون معترفاً بالجميل لقاء تقديم أي عمل له. مع كامل الاحترام. التوقيع –الرئيس كولبير".

يستدعي الخبير عاملاً، ويعيد الرسالة لشارلي، يستحثه بود من كتفه، ويغادر. يدعو العامل شارلي بحركة كي ينزع سترته. ينزعها شارلي على عجلة ويضعها مع قبعته على برميل بجانبه. يدعوه العامل للسير خلفه. يشير بيده إلى الأعواد المبعثرة حول المكان ويأمر بجمعها. يلم شارلي عدة أعواد، لكن العامل يدعوه إليه، ويطرحها ثانية على الأرض. يشير العامل له بوجود إسفين خشبي.

كتابة:" فلتجد مثل ذلك الإسفين".

يبتعد شارلي، ويرفع عن الأرض عوداً طويلاً، ويظهره للعامل. يلوح العامل برأسه سلباً ويشير بيده إلى الاتجاه، حيث يجب التفتيش. يسير شارلي إلى الجانب القائم على قاعدة هيكل السفينة المقبلة، ويفتش باجتهاد حوله، ويرى أخيراً الإسفين المناسب. يرغب في أخذه، لكنه يدعم العارضة، التي ترتكز نهايتها الأخرى في هيكل السفينة. يرفع شارلي مطرقة كبيرة ملقاة على الأرض، ويكسر الإسفين تحت العارضة. تسقط العارضة، وتبدأ السفينة بالانحدار إلى الأسفل ببطء. يتفحص شارلي الإسفين برضى، لكنه يلتفت إلى

ضجة السفينة التي تنحدر، وينظر إليها بعينين لا تفهمان شيئاً عن ما يجري. تصل السفينة المصاحبة بنظرات العمال الذاهلين إلى الماء. يستدير شارلي إلى اتجاههم ويرى، أنهم قد فغروا أفواههم من الدهشة، وينظرون إليه الآن. يفهم، أنه ارتكب ذنباً، فيلبس سترته، وقبعته على عجل، ويغادر.

كتابة:"الجوع والوحدة".

شارع: تقف عربة خبز قرب دكان لبيع الخبز. يفرغها تاجر ارتدى مئزراً أبيض.

تظهر فتاة من وراء الزاوية، وتقترب من الواجهة، وتنظر إلى المأكولات المعروضة هناك، وتستدير باتجاه العربة. يختفي بائع الخبز في باب المخزن. تتوجه الفتاة إلى العربة، وتخطف رغيفاً، وتفر به في الشارع. ترى إحدى النساء المارات بالقرب منهم ذلك فتتوقف عند باب مخزن الخبز.

تندفع الفتاة على الرصيف، وتصطدم بشارلي الذي خرج من وراء الزاوية، فينهار على قدميه، وتسقط هي نفسها معه.

يخرج بائع الخبز من المخزن، وتقص المرأة له، ما حدث، فيهرع إلى الفتاة المستلقية على الرصيف. يمسكها من يدها وهو راغب في وضعها في يد الشرطي الذي يقترب.

كتابة: " لقد سرقت رغيفاً".

تبكي الفتاة، وترجو الشرطي أن يفلتها. لكنه يجرها من يدها، وشارلي، الذي نجح في النهوض على قدميه، وإخفاء الرغيف وراء ظهره خلسة يوقفه.

كتابة: "إنها غير مذنبة، أنا من سرق".

يسحب الرغيف من وراء ظهره، ويمده لرجل البوليس.الذي يقود شارلي، بعد أن أمسك بالبرهان المادي. يبتسم شارلي للفتاة الجالسة على الرصيف، وقد رفع قبعته قليلاً للوداع. تودعه بنظراتها حائرة، وتفكر. يقف التاجر البدين قربها. تقترب امرأة منه.

كتابة: "أؤكد لكم، أنها هي من سرقت".

يعدو بائع الخبز والمرأة، كي يعيدا رجل الشرطة. يلحقان به ويقصان عليه كل شيء. يشق رجل الشرطة المارين ويعدو معهما عائداً.

يبقى شارلي وحده، ويضع يده على خاصرته بسخط، وينظر إلى اللافتة التي تقع بجانب الكافتيريا، ويلجٍ إلى الداخل بصورة حازمة.

الكافتيريا: يأخذ شارلي طبقاً، ثم ثانياً ويملؤهما بالطعام.

شارع: يلحق الشرطي بالفتاة التي تسير على الرصيف، ويسحبها.

الكافتيريا: يجلس شارلي خلف الطاولة، التي ملأتها الصحون والفناجين الفارغة. يمسح شفتيه بالفوطة، ويرتدي قبعته، ويأخذ عصاه وينظر إلى الحساب الملقى على الطاولة. يقترب من النافذة، وهو يضحك، ويرى رجل الشرطة يمر في الشارع، فيدق على الزجاج ويناديه. يدخل رجل الشرطة. يمد شارلي الحساب إلى أمينة الصندوق، ويشرح لها، أنه لا يملك شيئاً كي يدفعه لها. يأخذ الشرطي بتلابيبه، ويقوده.

شارع: يقود الشرطي شارلي، ويتوقف قرب التلفون، ويتلفن، وهو يمسكه بيده. يرى شارلي كشك تبغ بالقرب منه، فيأخذ سيجاراً. يمد البائع عود ثقاب له، فيشعله شارلي. يقترب شابان، فيوزع شارلي عليهما الملبس والشوكولا من على منضدة الدكان، ثم يطردهما.

يبتعد الشرطي عن التلفون وينظر إلى شارلي الذي يدخن. ينزع السيجار من فمه، ويرمي به على منصة الدكان. يأخذه شارلي من جديد. ينتزعه رجل الشرطة ثانية، ويقود شارلي إلى عربة الشرطة التي تقترب. يشتمه البائع، لكن رجل الشرطة يلوِّح بيده كرد، ويدخل شارلي إلى العربة.

عربة الشرطة: يجلس المعتقلون رجالاً ونساء على المقاعد الطويلة. يتسلل شارلي بينهم بصعوبة. تنعطف العربة، فيجلس شارلي على ركبة إحدى النساء، بعد أن فقد توازنه. تدفعه عنها، فيعتذر، ويجد مكاناً خالياً ويجلس. يتجشأ السكير الجالس قبالته بصوت عال. يلتفت شارلي، وينزع قبعته ويروِّح عن نفسه بها. يرتدي القبعة من جديد. تتوقف العربة، وتظهر الفتاة فيها. شارلي فرح باللقاء، ينهض ويفسح لها مكاناً. تجلس، وهي تنظر إليه بدهشة. يرفع شارلي وهو يمسك الدرابزين قبعته بيده الأخرى ويحييها.

كتابة: "هل تتذكرينني؟".

تهز الفتاة رأسها قليلاً، وتنظر إلى الجمهور المحيط بها، وتغطي وجهها بيديها، وتبكي. يترك شارلي الدرابزين، ويدس يده في جيبه، ويخرج منديلاً،

ويمده إلى الفتاة. تنعطف العربة، فيجلس شارلي ثانية على ركبة المرأة. تدفعه من جديد، ويرفع قبضته قليلاً، ويعتذر. انعطاف من جديد، ويجلس شارلي مرة أخرى على ركبة المرأة، ويعتذر من جديد.

تتوقف الفتاة عن البكاء، وتنظر أمامها وهي تفكر، ثم تنهض وتسعى إلى الباب، حيث يقف رجل الشرطة عنده. تدخل معه في عراك يائس، فيسرع شارلي إلى مساعدتها.

شارع. تخرج سيارة صغيرة بصورة مسرعة من وراء الزاوية، وتكاد تصطدم مع عربة الشرطة التي تندفع بالاتجاه المعاكس. يقوم سائق العربة بانعطاف حاد.

عربة الشرطة: يسقط جميع المعتقلين في كومة من القش عند المنعطف، أما رجل الشرطة، وشارلي والفتاة فيطيرون إلى الخارج.

شارع: تختفي عربة الشرطة في البعيد. يستلقي رجل الشرطة، وشارلي، والفتاة الذين سقطوا من عربة الشرطة على الرصيف فاقدي الوعي. يعود شارلي أولاً إلى وعيه. يحك رأسه المرضوض، وينظر إلى يده، فيما إذا كان هناك دم أم لا. يرفع قبعته، ويرتديها، ويلتفت إلى الشرطي الفاقد الوعي. يستدير إلى الاتجاه الآخر، ويرى الفتاة المستلقية. يرفعها قليلاً، ويسعى لأن يعيدها إلى الوعي. تستعيد وعيها بصعوبة، وتمسك رأسها بيدها. يشير شارلي لها بوجود الشرطي.

كتابة: " يجب الهرب الآن".

ينهض الشرطي قليلاً، وهو يمسك رأسه. يمسح شارلي رأسه الأصلع، ثم يرفع يده، التي تمسك هراوة، ويضربه على جبينه. يسقط الشرطي دون وعي ثانية. تنهض الفتاة على قدميها بسرعة، وتفر. ينظر شارلي في إثرها. تختفي الفتاة وراء الزاوية، وتظهر من جديد وتلوّح بيدها لشارلي، كي يفر معها. يعيد السؤال مشيراً إلى نفسه بإصبعه. تهز الفتاة برأسها، وتبتسم له وتلوّح، كي يفر على جناح السرعة. ينهض الشرطي قليلاً – ويندفع شارلي نحو الفتاة. يتعثر بطرف الرصيف، ويكاد أن يقع، لكنه يتماسك على قدميه، وينضم إلى الفتاة.

طريق معبد: يسير شارلي والفتاة، وهما يمسكان بأيدي بعضهما بعضاً. يقترح عليها أن تجلس معه على العشب، ويتنهد. يجلسان، وهما يبتسمان، وينظران لبعضهما بعضاً. تقتطف الفتاة زهرة حقلية، وتحركها في يـــدها، وترفعها إلى فمها. يجلس شارلي، وقد تربع متكئاً بيده على الأرض.

كتابة: " أين تعيشين؟".

تخرج الفتاة الزهرة من فمها.

كتابة: " حيثما اتفق".

تضحك، وهي تهز بكتفيها. يسند شارلي رأسه بيده بحزن، وينظر أمامه. يرى كيف يخرج زوجان شابان من منزل منعزل ذي علّية وغير بعيد. تودع الزوجة زوجها الذي يذهب إلى العمل، وتعانقه، ويغادر. تلوح له مودعة، ثم تستدير، وتلوح بيديها في الهواء، وتتمايل بمشيتها، وتهرع إلى المنزل. يقلد شارلي حركتها. تضحك الفتاة، وهي تنظر إليها. يضحك شارلي كذلك، ولكن رأسه يصطدم بشجرة خلفه. تطير القبعة عن رأسه، ويحك مؤخرته. يرتدي القبعة.

كتابة: "تخيّلي أننا سوية في مثل ذلك المنزل الصغير".

يبدأ بالوصف لها، كم كانا سيعيشان هناك بصورة جيدة.

...منزل منعزل مؤثث بصورة جيدة. تصرّف الفتاة الشؤون عند الموقد وهي في ثياب أنيقة، ومئزر نظيف. يدخل شارلي من الـــشارع، ويتعثـــر بكرسي صغير، ويكاد يقع. يأخذ الفتاة من يدها، ويتفحص لباسها بسرور. يعطيها قبعته بعد ذلك، ويربت بلطف على عنقها ويقتـــرب مـــن النافـــذة المفتوحة. يمد يده، ويقطف تفاحة عن شجرة، ويقضمها، ولكن الفتاة تناديه في هذه الأثناء إلى الطعام. يرمي شارلي التفاحة، ويقذفها بقدمه من النافذة. يمسح يديه بالستارة، ويدخل إلى المطبخ. يقترب من الطاولة المغطاة، ويرى وعاء لبن فارغاً، فيأخذه، ويقف قرب الباب وينادي أحداً ما. تقترب بقرة نحو الباب وتتوقف. يضع شارلي الوعاء على الأرض تحت الضرع، ويربت على ردف البقرة بيده، ثم يرفع يده، ويبدأ بأكل العنب، الذي تتدلى عناقيده قرب رأسه مباشرة. تشتغل الفتاة قرب الموقد، وتضع قطعة من اللحم المقلي من المقلاة في صحن. يرى شارلي أن البقرة قد ملأت له الإناء كاملاً. يربت على ردفها

ثانية – فينقطع الحليب عن التدفق. ينحني شارلي، ويرفع إناء الحليب، ويرسل البقرة. يسير إلى الطاولة بإناء ممتلئ بالحليب. يجلس مع الفتاة، ويبدأان سوية بقطع اللحم بسكينين كانا في وسط الطاولة...

يرسم شارلي للفتاة، وهو جالس على طرف الطريق، باستمتاع لوحة حياتهما المشتركة السعيدة. إنه يقطع بالسكين التي تصورها اللحم الذي تصوره أيضاً، أما الفتاة فتتلمس بطنها من الجوع. يصبح شارلي جدياً، ويضرب الأرض بقبضته.

كتابة: " سأحقق ذلك! سنكدح وسنفرّخ النقود!".

يظهر رجل الشرطة قربهما. تدفع الفتاة شارلي من كتفه وتشير إليه بوجود الشرطي. يلتفت شارلي وينهض على عجلة، ويمسك يد الفتاة، ويغادران. ينظر الشرطي في أثرهما.

كتابة: "يجري حدث غير سعيد في محل تجاري عام".

الشارع أمام المحل التجاري العام. يتجمع المارة الفضوليون. تقترب سيارة "إسعاف"، ويخرج ممرضان منها، ويسيران إلى الداخل.

تنضم الفتاة وشارلي إلى الحشد. تدق على كتف رجل يقف أمامهما، ويلتفت هذا الأخير، فتسأله، عما حدث.

كتابة: " حارس ليلي كسر ساقه".

تستدير الفتاة إلى شارلي، وبقلق تتحدث معه عن شيء ما، وهي تشير بإصبعها باتجاه باب المحل التجاري العام. يحمل الممرضان الحارس من هناك، أما شارلي فيدخل مسرعاً إلى الداخل.

المحل التجاري العام: يقف شارلي قرب مدير المخزن، الذي يرتدي معطفاً وقبعة. يقرأ المدير رسالة التوصية المقدمة له من شارلي. نص الرسالة: " مكتب رئيس منطقة نيوبريج. لأخذ علم أرباب العمل. رسالة توصية. مقدمها إنسان شريف، يستحق الثقة. سأكون معترفاً بالجميل من أجل تقديم أي عمل له. مع كامل الاحترام. التوقيع الرئيس كوللير".

يطوي المدير الورقة، ويعيدها إلى شارلي، وينادي أحد المستخدمين.

كتابة: " اقبلوه في الخدمة، وعرفوه على واجباته".

يقوم شارلي بتقديم شكره، وقد رفع قبعته قليلاً، أما المدير فيغادر. يقود المستخدم في طوابق المخزن العام، ويتحدث إليه عن التزامات الحارس الليلي، ويعطيه المفاتيح، ويغادر. يندفع شارلي على الدرج المتحرك إلى الطابق السفلي.

الشارع أمام المدخل إلى المحل التجاري العام. تقف الفتاة بانتظار شارلي، وقد استندت إلى الحائط. يخرج شارلي مسرعاً من القبو، ويصعد على الدرج إلى الرصيف، ويمسك الفتاة من يدها، ويسحبها خلفه.

المحل التجاري العام: يدخل شارلي والفتاة. يقودها إلى منصة الكافتيريا. تجلس على كرسي مرتفع وتلقي نظرة حولها بتوجس، أما هو فيضع الساندويتش على الصحن، ثم يحز قطعة من الكعك.

كتابة: " الطابق الرابع، قسم الألعاب".

يدخل شارلي والفتاة. يشعل الضوء. ترى الألعاب المرتبة، فتقفز من الفرح وتصفق، بيديها. تمسك لعبة، ثم تمسك سيارة أطفال. يجد شارلي عجلتين صغيرتين فيضعهما في قدميه بسرعة. تنضم الفتاة إليه، وتنتعل حذاءين بعجلتين في قدميها العاريتين. يبدأ شارلي بالتزلج حولها، وهو يقوم بخطوات على غاية من الغرابة. يتراجع القهقرى من قسم الألعاب إلى فسحة الدرج الرئيسي، ويتوقف عند حافة الحاجز المكسور، الذي تدلت منه لافتة الإعلان التالي: "خطر"، دون أن يلاحظ ذلك. يستدعي الفتاة إليه.

كتابة: "انظري، إنني أتزلج بعينين معصوبتين".

يأخذ ربطة ما، ويعصب عينيها، ويتزلج على الساحة الصغيرة، وهو يقترب غالباً من الحافة نفسها حيث لا يوجد حاجز. تقف الفتاة على العجلتين بتردد، وترى خلال الباب، أي خطر يتعرض له شارلي، وتغطي فمها بيدها، كي لا تصيح من الخوف. تتعثر في سيرها نحو الباب، فتقترب من شارلي، الذي توقف عند أقصى الحافة، وتدفعه نحو الجدار. يرفع العصابة عن عينيه، فيخاف، ويلوّح بيديه، ويتزلج باندفاع على العجلتين نحو الحافة. تسرع الفتاة لمساعدته ثانية، ويضعان أقدامهما سوية في مكان واحد بحذر، ويغادران الفسحة.

كتابة: "الطابق الثالث، قسم الموبيليا".

تقف الفتاة وهي بمعطف أبيض من الفرو، وتتمتع به. يستلقي شارلي على متكأ ويقوم بتدخين سيجارة. ينهض، ويتزلج إليها على العجلتين، ويشير إلى السرير المزدوج الفاخر، مقترحاً عليها الاستلقاء عليه والاستراحة. ثـم يشير بيده إلى الأسفل.

كتابة: "يجب أن أضع إشارة على الساعة".

يختفي. تصعد الفتاة إلى السرير، دون أن تنزع المعطف، وتستلقي على حشية الريش، وتمسح بيدها الغطاء الحريري، وتفكر وهي تحلـم. يعـود شارلي، وينزع المعطف عنها، ويغطيها به.

كتابة: "نامي الآن. سأوقظك صباحاً".

يتزلج شارلي على العجلتين إلى الباب، ويطفئ الضوء، ويهبط بالمصعد إلى الأسفل.

قبو المخزن. يجول ثلاثة رجال في الظلام، وهم يتلمسون طـريقهم بأيديهم. يسمعون ضجيج المصعد الذي يقترب فيختبئون. يظهر شـارلي، ويشعل الضوء، ويتزلج. يخرج اللصوص من المخبأ، ويهدد أحدهم بالمسدس.

كتابة: " قف: لا تتحرك من مكانك!".

يرفع شارلي يديه إلى الأعلى، لكنه لا يستطيع أن يتوقف، ويتزلج على العجلتين وظهره إلى السلم المتحرك. يجد نفسه واقفاً على الشريط المتحرك للسلم، فيفقد توازنه، ويسقط على إحدى درجات السلم. يصعد السلم المتحرك إلى الأعلى، عند ذاك يطلق اللص الذي يهدده الرصاص في الهواء ويأمره بحركة أن يهبط. يبدأ شارلي بالفرار، لكنه لا يحافظ على توازنه ثانيـة، ويصعد إلى الأعلى من جديد. يطلق اللص الرصاص في الهواء مرة ثانية، فيسرع شارلي وهو بحالة خوف إلى الأسفل. يقوده اللص إلى براميل الخمر ويحول وجهه عنه. يبتعد إلى رفيقيه، لكنه يلتفت فيرى، أن شارلي لا يقف في مكانه، وإنما يتزحلق على العجلتين إلى الوراء ويكاد يسقط. يطلق للمـرة الثالثة، فيفتح ثقباً في برميل، فيندفع من هناك سيل من الخمر في فم شارلي الذي ينهض.

تنام الفتاة على السرير في قسم الموبيليا.

الطابق الأسفل: يتناول اللصوص الثلاثة الطعام، ويشربون عند المنصة. يحصل أحدهما على حبل وينادي شارلي. يستدير شارلي الذي أصبح بحالة سكر، لكن قدميه تنفرجان باتجاهين مختلفين، ويتمسك بالبرميل الذي فرغ.

كتابة: "بيل الكبير يعرف رفيقه في المصنع".

يقترب بيل من شارلي، ويحييه بسرور، ويهز يده. يعرفه شارلي أيضاً وينزع قبعته. يسحب بيل شارلي إلى اللصين الآخرين، فيصافحهما شارلي. يتكلم بيل إلى شارلي.

كتابة : "نحن لسنا لصوصاً، لقد جاء الجوع بنا إلى هنا".

يعانق شارلي بيل، ينزع اللص الآخر سدادة زجاجة شمبانيا. تبدو لشارلي، كأنها طلقة، فيخاف، ويتداعى. يساعده بيل الكبير. يشرب الأربعة الشمبانيا.

كتابة : "في الصباح".

قسم الموبيليا. تنام الفتاة على السرير. تستيقظ، وترى، أن النور قد حل، ترمي المعطف عنها، وتهرع إلى الأسفل على السلم.

تشير الساعة الكبيرة على الجدار إلى التاسعة والنصف.

يظهر أوائل المشترين في المخزن، تهتم إحدى النساء بالمواد الموضوعة على المنصة، وتنادي البائعة، وتطلب منها أن تخرج من الأسفل القماش الذي أعجبها. تسحب البائعة طرف المادة بقوة، وترتفع مؤخرة شارلي من الكومة. يجلس على المنصة، وبنتيجة خوف المحيطين، يصلح نهاية قميصه في السروال. يهبط من المنصة بسرعة. يحيط به المشترون والبائعون.

الشارع أمام المدخل إلى المخزن العام: تقف الفتاة في الانتظار، وقد استندت إلى الحائط. يخرج شارلي من الباب بمرافقة رجل الشرطة. يتجمع الحشد، وتقترب عربة الشرطة، يعطي شارلي الفتاة إشارة بيده خفية، كي تغادر. يضعونه في العربة وتتحرك السيارة مبتعدة، أما الشرطي فيفرق الحشد.

كتابة: " مرت عشرة أيام".

الشارع أمام السجن: يخرج شارلي من باب السجن، وبيده ربطة. تنتظر الفتاة، وقد توارت خلف الزاوية.

يتوقف شارلي، وينظر حواليه. تقترب الفتاة من ورائه، وتغمض عينيه بيدها. يستدير شارلي، وترتمي الفتاة على عنقه بفرح.

كتابة : "عندي لك مفاجأة – إننا نملك منزلاً".

تمسك الفتاة شارلي من يده، ويسيران في الشارع. يتعثر شارلي بعمود، فيتخطاه ويتابعان طريقهما.

طرف المدينة: يقترب شارلي والفتاة من كوخ منعزل. تقفز من الفرح، وتهرع إلى الباب. يتبعها شارلي، وهو يقفز أيضاً.

الكوخ: يفتح الباب، وتدخل الفتاة، ويظهر شارلي خلفها على العتبة. يتفحص ما حوله.

كتابة : " هذه جنة!".

يغلق شارلي الباب، فتنقلت عارضة من العتبة العليا للباب، وتقع على رأسه. يتمايل شارلي، ويحك المكان المصاب. ترفع الفتاة العارضة عن المكان.

يجلس شارلي على حافة الطاولة، لكن ساقها تنكسر، ويسقط شارلي مع الطاولة على الأرض. تبعد الفتاة الطاولة جانباً نحو النافذة. ينهض شارلي، ويرى المكنسة ويرغب في مسكها، كي يقوم بالكنس. لكن المكنسة كانت تسند السقف، وما إن يسحبها، حتى تنهار ألواح السقف. تنزع الفتاة المكنسة عنه وتبدأ بتدعيم ألواح السقف. تستدير إلى شارلي.

كتابة: "ليس هذا قصراً أميرياً بالطبع، ولكن...".

تنهي الفتاة عملها، وتمسح يديها برضى وتقترب من شارلي. فيهدئها ويعبر عن ابتهاجه، وقد ثنى يديه بابتهال. يستند إلى الباب الآخر بعد ذلك، فيطير معه إلى جدول قرب الكوخ. تسرع الفتاة إلى مساعدته، وتمسكه من يده خلف الجدار، وتجذب قدمه. يخرج شارلي من الجدول، بعد أن تشبث بقدمها.

الليل: تنام الفتاة على أرضية الكوخ.

مكان للكلاب، ملحق بالكوخ. ينام شارلي فيه.

الفجر: يخرج شارلي من مكان الكلاب في ثوب استحمام. يهرع، وهو يقفز، إلى الجدول، ويغوص فيه، ويكاد أن يدق عنقه: الجدول يظهر أنه غدير

عادي. ينهض شارلي، وهو ممسك برأسه، ويعرج ويخرج من الماء، ويعرج عائداً إلى مكان الكلاب.

الكوخ. تصرف الفتاة الشؤون عند الطاولة. تقطع الخبز، وترى أن إبريق الشاي يشرع بالفوران على الموقد، فترفعه عنه، وتصب الماء المغلي في علبتين للكونسروة من الصفيح.

يخرج شارلي من مكان الكلاب وقد ارتدى ثيابه، وينشر ثوب الاستحمام كي يجف، ويطرق باب الكوخ، ويمسح قدميه، ويلج إلى الداخل.

الكوخ: يفتح الباب، ويظهر شارلي على العتبة. ينحني للفتاة. تدعوه إلى الطاولة بإشارة كبيرة من يديها. يرفع شارلي رأسه، وينظر إلى العارضة، التي ضربته سابقاً على رأسه. يدق الباب، فتنزلق العارضة، وتضربه ثانية في قمة رأسه. يسير شارلي، وهو يتمايل إلى الطاولة.

يرفع فخذاً كبيرة موضوعة على الطاولة ويهدد الفتاة بإصبعه. تغمزه بسرور، وتحمل الفخذ إلى الرف.

يجلسان وراء الطاولة، لكن أرجل كرسي شارلي تهبط في شقٍ بين ألواح الأرض، ويجد نفسه على الأرض. تزحزح الفتاة الطاولة جانباً. ينهض شارلي، يسحب الكرسي ويضعها في مكان جديد. يبدأان بتناول الفطائر. يرى شارلي صحيفة ملقاة على الطاولة، فيفتحها. العنوان عبرٍ الصفحة الأولى بأسرها: " المصانع تفتح من جديد. سيتم هذا اليوم صباحاً القبول للعمل في المصنع "جيستون ميللس"".

يلقي شارلي الصحيفة، ويقفز، ويمسك بقبعته وعصاه، ويستدير إلى الفتاة.

كتابة: " أخيراً العمل!".

تمد له الفطيرة، فيدسها خلف حزام سرواله، ويقبل يد الفتاة، ويتكلم بانفعال.

كتابة: " سيكون لدينا الآن منزل حقيقي!".

يفتح الباب، ويغادر مسرعاً. تخرج الفتاة أيضاً وتلوّح بيدها، وهي تودعه.

الحشد عند بوابات المصنع. يظهر شارلي، ويخترق الجميع، وينجح أخيراً في الوصول إلى البوابة – يغلقون الباب خلفه.

المصنع: يقف عجوز على آلة في ثياب العمل، وبجانبه شارلي - في ثياب العمل أيضاً.

كتابة: " الميكانيكي ومساعده قد بدأا العمل".

ينحني شارلي، ويقوم بشيء ما، ويستقيم من جديد، ويمسح العرق عن جبينه. يشير الميكانيكيٍ إلى الصندوق الذي يحوي الأدوات، وعليه سترته.

كتابة: " خذها جانباً ".

يرفع شارلي الصندوق بجهد، ويضعه على طرف الآلة قرب العمود المسنن. يمسح شارلي العرق بيده ثانية. يشغّل الميكانيكي الآلة، وهو يقف، وظهره باتجاه شارلي. يبدأ العمود المسنن بالحركة ويشد إليه الصندوق مع السترة. ينظر الميكانيكي وشارلي بحيرة إلى الصندوق الذي اختفى، ثم إلى بعضهما بعضاً.

تطير السترة فجأة من المسنن. يمسكها الميكانيكي، ويمد يده إلى جيبها، ويخرج الساعة المفلطحة.

كتابة: " لقد سحقت إرثي العائلي".

تبدأ الأدوات الموجودة في الصندوق بالطيران إليهما إثر السترة من المسنن. يتفاداها كلاهما، ثم يبدأ شارلي بإمساكها والتلويح فيها بروح عدوانية. ينظر الميكانيكي إليه معاتباً، ويمد شارلي إليه بالأدوات التي أمسك بها. يلوّح الميكانيكي بيده دون أمل، يطرحها شارلي ثانية. يدوّر الميكانيكي الذراع، ويعطي الآلة حركة معاكسة، وينحني فوق المسنن للبحث عن الأدوات. ترتفع عارضة معدنية رباعية الأطراف وواسعة في المكان نفسه، حيث يقف شارلي، فيجد نفسه قد ارتفع إلى الأعلى في الهواء. تنخفض العارضة، فيسرع شارلي بالنزول عنها، وترتفع من جديد إلى الأعلى. تبرز عجلة ما بجانب العارضة، وتدفع الميكانيكي المنحني في مؤخرته. ينزلق العجوز على المسنن، فتبتلعه الآلة في جوفها. يضغط شارلي على الذراع، ويوقف الآلة. يخرج رأس الميكانيكي من جانب العجلة. ينادي شارلي. يمسك هذا بالمشحمة ويهبط بها نحو الأسفل إلى الميكانيكي.

كتابة: " ساعدني للخلاص من هنا".

يهدئه شارلي بحركة من يده، ويبسط مخطط الآلة الملقى على الأرض ويدوسه. يعطي الميكانيكي التعليمات بفارغ الصبر.

كتابة: " اضغط على الذراع".

يهرع شارلي إلى الذراع ويضغط عليه. تبدأ عجلة الآلة بالدوران في الاتجاه المعاكس، وتخرج ساقا الميكانيكي إلى الخارج بدل الرأس. يوقف شارلي الآلة، ويقترب مسرعاً، ويبدأ يسحبه من قدميه. لا ينجح في سحب العجوز. يأخذ المخطط عندئذ، ويدحرجه في أنبوب، ويدخله إلى الداخل.

كتابة: " نظمه بنفسك!".

يحصل شارلي على تعليمات جديدة، ويضغط على الذراع، ويشغّل الآلة، ويراقب حركة الميكانيكي بين العجلات المسننة الكثيرة والمسننات. يظهر رأس الميكانيكي ثانية من الخارج. يوقف شارلي الآلة على عجلة، ويحاول سحبه من هناك.

تسمع صفارة استراحة الغداء. يسير شارلي إلى المقعد، ويخرج فطيرة من قبعته، ويجلس، ويبدأ الطعام. يناديه الميكانيكي.

كتابة: " اسحبني من هنا!".

يقفز شارلي باستعداد، ويضغط على الذراع، لكن الآلة لا تعمل. يشرح شارلي للميكانيكي، لأنهم قد قطعوا التيار بمناسبة استراحة الغداء. يطلب منه العجوز عند ذاك:

كتابة: "اجلب إفطاري".

يتوجه شارلي دون بطء لأجل صندوق الميكانيكي، ويعود، ويقرب مقعداً صغيراً، ويجلس بقرب رأس العجوز البارز من الآلة. يخرج كوز الذرة، ويضعه في فم الميكانيكي. يسحب الميكانيكي رأسه، ويعيد شارلي الذرة إلى مكانها، وفي الرد على شتائم الميكانيكي يهز كتفيه بحيرة. يقشر بيضة، ويملحها ويلقي بها في فم الميكانيكي. يغص هذا الأخير، ويربت شارلي على مؤخرته من الأسفل، فتطير البيضة إلى الخارج. يفتح الترمس، ويصب القهوة في الفنجان ويرغب في أن يشربها الميكانيكي، لكنه يحرق فمه. يشتمه الميكانيكي بيأس. يمسح شارلي عينيه من اللعاب الذي سقط فيهما. يأخذ قمعاً

من صفيحة زيت للآلة، ويضعه في فم الميكانيكي، ويصب فيه القهوة. يهز الميكانيكي رأسه باستياء. يخرج شارلي القمع، والميكانيكي يكلمه بشيء ما. يشم شارلي القمع، ويهز رأسه مؤكداً. يسحب الفروج المسلوق من الصندوق ويضعه عوضاً عن القمع في فم الميكانيكي من إحدى الفتحات، ومن الفتحة الأخرى يصب القهوة.

يقطع شارلي ساق الدجاجة، ويحملها إلى فم الميكانيكي، وقد أبقى الفنجان. ويبدأ هذا الأخير بقطع اللحم بأسنانه، أما شارلي فيحرك الساق في مختلف الاتجاهات بعناية. يضع العظم المقضوم في الصندوق ويخرج الفطيرة مع الجبن المسخن. يقرب الفطيرة من فم الميكانيكي، لكن الجبن ينزل بصعوبة مع الخبز ويملأ كل وجهه. يأخذ شارلي ملعقة الشاي، ويجرف الجبن إلى فم الميكانيكي. يبدأ هذا الأخير بالشتائم ثانية. يطلق شارلي يديه، ويأخذ منديلاً، ويمسح فمه ووجنتيه وعينيه وجبينه، ثم يعمل فتيلة من طرف المنديل، وينظف بها منخره وأذنيه.

تسمع الصفارة التي تؤذن بانتهاء استراحة الغداء. يقف شارلي، ويشغّل الذراع، ويراقب من جديد حركات الميكانيكي داخل الآلة. يظهر هذا على سلم الشحن الذي يتحرك إلى الأعلى. يوقف شارلي الآلة، ويصل إليه في هذه الأثناء أحد العمال.

كتابة: " أين خبيركم؟".

يشير شارلي بيده إلى الأعلى. يهبط الميكانيكي، وهو يشتم شارلي، ويشير إلى العامل الذي يتكلم.

كتابة: " أنهي العمل، إننا نضرب".

يغادر العامل. ينظر الميكانيكي وشارلي أحدهما إلى الآخر بحيرة. يمر عمال آخرون بجانبهما. شارلي والميكانيكي يحكان مؤخرتيهما بارتباك.

الشارع أمام بوابات المعمل: تفرق الشرطة المسلحة المضربين بالهراوى المطاطية. يظهر شارلي، ويتوقف، وهو بحالة تفكير على الرصيف. يدفعه أحد رجال الشرطة في ظهره بفظاظة. ويحتفظ شارلي بقبعته على رأسه بالكاد، وينظر إلى الشرطي، ويقوم بحركة مهدئة من يده.

يفرق رجال الشرطة المضربين ويغلقون بوابة المصنع. يستدير شارلي، ويدفعه الشرطي ثانية من ظهره. ينظر شارلي بسخط إلى رجل الشرطة الفظ ويطأ على حافة لوح معلق بالرصيف دون قصد. هناك قرميدة ملقاة على النهاية الأخرى للوح. يرتفع اللوح، ويضرب شارلي في كتفه، أما القرميدة فتطير، كأنها منطلقة من منجنيق، إلى رأس أحد رجال الشرطة. يلتفت فيرى شارلي الذي يقف وراءه فيهرع إليه مع شرطيين آخرين. يبدؤون ضربه بالهراوى يسمع صوت صفارة عربة الشرطة. تقترب السيارة، ويدفعون شارلي إلى داخلها. تغادر السيارة.

كتابة: "بعد أسبوع".

تدور أرجوحة في الشارع. ترقص فتاة بجانبها على الرصيف، بيد أنه لا يوجد جمهور قربها تقريباً يقف رجلان عند المدخل إلى المقهى، ويراقبانها. يتكلم أحدهما مع الآخر.

كتابة: "إنها مفيدة للمقهى".

تستمر الفتاة بالرقص على الرصيف في ثيابها الممزقة.

المقهى: ترقص الفتاة، وهي في ثياب بيضاء أنيقة. تنحني وتغادر مسرعة. يصفقون لها. تخرج من جديد، وتنحني ثانية.

كتابة: "مر أسبوع آخر".

الشراع أمام السجن. تقف الفتاة قرب الباب في ثياب جديدة وطرحة على كتفيها. في يديها قفازان، وعلى رأسها قبعة نسائية. تزين نفسها، وتسير إلى باب السجن.

يخرج شارلي. يتلاقيان بالأحضان. يتفحصها شارلي بابتهاج من جميع الجوانب. تشير له بفخر إلى محفظتها الصغيرة، ثم تبدأ الكلام بحيوية.

كتابة: " لدي عمل من أجلك!".

يمسكها شارلي من يدها، ويسير معها في الشارع، دون أن يتوقفا عن الثرثرة.

المقهى: تقف الفتاة أمام صاحب المقهى، وتقنعه بشيء ما بحرارة، وهي تشير بيدها إلى شارلي الموجود هنا. ينظر صاحب المقهى إليه بصورة انتقادية.

كتابة: "هل يمكن أن تكون نادلاً؟".

ينظر شارلي إلى الفتاة، ثم يهز رأسه. يسأله صاحب المقهى ثانية.

كتابة: "هل تستطيع الغناء؟".

ينظر شارلي إلى الفتاة بحيرة، وتتكلم هي إلى صاحب المقهى بشيء ما، أما شارلي فيهز رأسه عدة مرات بدون ثقة.

كتابة: "حسناً، فلنجرّب؟".

تشكر الفتاة صاحب المقهى الذي يغادر. يشير شارلي للفتاة إلى حلقه ويومئ برأسه سلباً، وهي تهدئه.

أمر بتفتيش الفتاة مع صورة ملصقة عليه. تكتب يد الأمر. يُشاهد مفتش الشرطة وهو يبسط الأمر إلى العميلين اللذين يقفان عند الطاولة. يضعان قبعتيهما على رأسيهما ويخرجان من القسم.

كتابة: "في ذلك الليل".

المقهى: كل الطاولات مشغولة بالزوار تقريباً. يعزف الجاز في المسرح. يدخل رجل، يعدو أمامه كلب بمقود.

يبتعد شارلي عن إحدى الطاولات، وهو يحمل بيديه طبقاً مليئاً بالأواني. يشتبك مع مقود الكلب، فيعوي عليه، ويعضه بقدمه. يبعد صاحب المقهى المقود، ويتوقف ويقهقه. يسقط شارلي على ظهره، وهو يمسك الطبق في يديه، دون أن يوقع أي فنجان عنه. ينهض، ويسير إلى المطبخ، مرافقاً بضحك الجمهور.

المطبخ: يدخل شارلي مع الطبق، ويضعه على طاولة، ثم يأخذ صحناً نظيفاً ومثقباً. يقترب من قطعة كبيرة من الجبن، ويقوم بثقبها ثلاثة ثقوب، ويقطع القطعة بالسكين، وينظر من خلال الثقوب إلى الضوء، ويضع الجبن على الصحن ويخرج بطريقة جدية.

المقهى: يظهر شارلي، ويصطدم مع نادل آخر، يحمل طبقاً، ويرغب في أن يفسح له الطريق وأن يبتعد إلى اليمين. يبتعد النادل إلى الجانب نفسه. ثم يبتعد كلاهما إلى اليسار ومن جديد إلى اليمين. ينحني شارلي عند ذلك، ويمر من تحت يده. يضع الصحن مع الجبنة على الطاولة أمام الزائر، ويبدأ بكتابة الحساب.

يجلس زائر آخر على الطاولة المجاورة، وهو بحالة عصبية. يستدعي شارلي إليه، ولكن هذا الأخير يشير، بأنه مشغول حالياً. ينادي الزائر الثاني كبير الندل، فيحضر وينحني أمامه برضى.

كتابة: "متى سيقدمون دجاجتي؟".

يشتم الزائر بيأس، ويشير بيده إلى شارلي. يهدئه كبير الندل، ويسير إلى شارلي، ويقوده إلى طاولة الزائر الساخط، دون أن يصغي إلى أية شروحات. يتناول شارلي بصورة آلية دورق الماء من على الطاولة، فيخطف كبير الندل الدورق من يده بغضب، ويعيده، ويهمس شيئاً في أذنه بانزعاج، ويدفعه باتجاه المطبخ. يفتح شارلي الساخط بقدمه الباب، الذي كتب عليه: "المخرج".

المطبخ: ينفتح الباب بحدة، ويصدم نادلاً يحمل طبقاً ممتلئاً بالأواني. يسقط النادل على ظهره، وتطير كل الأواني عن الطبق إلى الأرض.

المقهى: يسمع شارلي رنين الأواني المكسرة، وينظر إلى الكتابة على الباب، ويبتعد على عجلة جانباً. يمر نادل آخر مسرعاً قربه، ويفتح الباب، الذي كتب عليه: "المدخل".

المطبخ: يدخل النادل الثاني، وينهمر الأول بالشتائم عليه، وهو يشير، إلى أن ذلك قد أسقطه بضربة من الباب. يبرهن النادل الثاني له، أنه دخل من باب آخر.

يظهر شارلي، ويمر بين النادلين اللذين يتناقشان ويعطي الطلب إلى الطباخ وكأن شيئاً لم يحدث. يبدأ النادلان بالعراك خلفه. يرفع شارلي الطبق، الذي هيأه الطباخ له ويمر ثانية قرب النادلين. يتوجه خطأً إلى الباب الذي كتب عليه "المدخل"، فيسرع بالابتعاد عنه، ويخرج من الباب الآخر. ينظر كلا النادلين بريبة إليه.

المقهى: يرقص رواد المقهى رقصة فوكستروت. يظهر شارلي وهو يحمل طبقاً ممتلئاً، ويرغب في المرور إلى الزبون فاقد الصبر، لكن الراقصين يدفعونه عن الطاولة. يرفع الطبق بيده عالياً، ويغادر بين الأزواج الراقصة، لكنهم كانوا يدفعونه، في كل مرة يقترب من الطاولة من جديد.

تصمت الأوركسترا، وتتوقف الأزواج جميعها، ويصفق الجميع. ينجح شارلي بالوصول إلى الطاولة نفسها تقريباً، لكن الموسيقى والرقص يتجددان،

ويجد شارلي نفسه في زحمة الحشود. يرمي الزبون الساخط الفوطة على الطاولة، ويصعد على الكرسي، ويشاهد شارلي، ويناديه. يلوّح بيديه دون أمل، ويقوم، ويجلس، وقد سند رأسه.

تعلق الدجاجة الموجودة على الطبق الذي يحمله شارلي بالثريا وتتدلى هناك. لا يلاحظ شارلي ذلك، ويستمر بالمناورة بين الجمهور.

تصمت الأوركسترا، ويتفرق الراقصون إلى أماكنهم. يقترب شارلي من طاولة زبونه، الذي يهدئه كبير الندل من جديد. ينزل شارلي الطبق بصورة احتفالية على الطاولة، لكن الزبون يسأل بسخط، عن الدجاجة. ينظر شارلي بحيرة إلى الطبق، ويرفع أحد الصحون من على الطبق قليلاً، ثم يرفع آخر، ويلقي نظرة بعد ذلك إلى حزام سرواله. يضع رئيس الندل الطبق في يد شارلي، ويقوده باتجاه المطبخ. يرى في وسط القاعة شرائط من مشمع معلقة بالثريا، فيقطعها، فتقع الدجاجة على الطبق من الثريا. يشير شارلي بفرح لكبير الندل إلى الدجاجة بيده، وهذا الأخير يمسك رأسه بيأس. يعود شارلي إلى طاولة الزبون، ويبدأ بتوزيع الصحون أمامه.

ينهض لاعبو البيسبول الثلاثة سكارى وعلى قمصانهم شارات ناديهم وبمصاحبة سيد مع كلب عن طاولة أخرى، ويخرجون إلى وسط الصالة. وتلبية لهتافات الرضى من الجمهور يمثلون مشهداً صامتاً عن مسك الكرة. يقترب أحد اللاعبين من شارلي، ويتعلق بعنقه تحت قهقهة المحيطين. يكاد شارلي أن يقع، لكنه يدفع الرجل، ويتماسك على قدميه. يبدأ يقطع الدجاجة. يقرفص الرجل في هذه الأثناء، ويصفق براحته كأنه يطلب أن يقدم له شيئاً. لا يستطيع شارلي أن يتغلب على قساوة الدجاجة. يضغط دون نجاح على صدرها. تقفز الدجاجة من تحت السكين، وتطير مباشرة إلى يد لاعب البيسبول. فيمسكها، ككرة، ويعدو بها عبر الصالة. يلاحقه شارلي. يقذف الرجل الدجاجة للاعب الثاني، وهذا يقذفها ثانية، لكن شارلي يخطفها، ويتفادى بمهارة الآخرين، ويندفع في كل الصالة. يقهقه الجمهور، ويصفق له. يصل شارلي إلى طاولة الزبون، ويقع بكل ثقله، دون أن يتماسك. تنهار الطاولة. يقفز شارلي هنا على قدميه، ويضع الدجاجة في يد الزبون.

غرفة الخدمة بجانب الصالة. يوبخ صاحب المقهى الساخط شارلي.

كتابة: " آمل أنك تستطيع الغناء؟".

يغادر. يدس شارلي يده في جيبه، ويخرج منها ورقة كتب عليها نص الأغنية، ويحفظ كلماتها عن ظهر قلب.

المقهى. تبدأ الأوركسترا بالعزف، ويطفأ النور، ويخرج إلى المسرح أربعة ندل والأطباق في أيديهم. يغنون.

غرفة الخدمة بجانب الصالة. شارلي يحفظ عن ظهر قلب كلمات الأغنية. تخرج الفتاة من حجرة الثياب، وهي مرتدية لأجل أداء دورها. تقترب من شارلي.

كتابة: " تعال، فلنتمرن على أغنيتك".

تجلس الفتاة على حافة الطاولة، ويعطيها شارلي الورقة مع نص الأغنية، ويرتدي قبعته، وهو يتراقص، ويمشي جيئة وذهاباً في الغرفة، ويبدأ الغناء. يتوقف، ويأخذ الورقة من الفتاة، ويلقي نظرة عليها، ويعيدها، ويبدأ كل شيء من جديد. يتوقف ثانية.

كتابة: "لقد نسيت كل الكلمات".

يحك مؤخرته. تهدئه الفتاة.

كتابة: "سأكتب كلماتها لك على سوار الكم".

يمد شارلي المرتاح يده، ويرفع كم سترته. تكتب الفتاة كلمات الأغنية على السوار. يبدأ شارلي التمرين من جديد، وتراقبه الفتاة، وتضحك وتصفق براحتيها.

يظهر صاحب المقهى وينادي شارلي. يمد شارلي يديه الاثنتين إلى الفتاة، ويودعها، ويسير إلى الباب. يلوّح لها مرة ثانية بيده مودعاً إياها، وهو يتراقص، ويخرج. تشغل الفتاة موقعاً للمراقبة عند الباب المفتوح، وقد قفزت عن الطاولة.

صالة المقهى. تبدأ الاوركسترا بالعزف، ويظهر شارلي الذي يرقص. يجتاز كل القاعة، وهو ينزلق على الأرض، كما على الباتيناج، ويلوّح بيديه، ويفقد السوار، الذي ينفلت من تحت كم سترته إلى الجمهور الجالس على المقاعد. لا يلاحظ ذلك، ويتوقف، ويرغب في البدء بالأغنية ويرفع كمه. لا يجد السوار، وينزلق، وهو يرقص في كل الصالة، وهو يفتش عنه بعينيه

بانتباه على الأرض، ولكنه لا يجده. يتوقف مرة أخرى، ويشير إلى الفتاة التي تراقبه، بأن السوار قد اختفى. تسمع دمدمة الجمهور المستاء. تنظر الفتاة بخوف، ثم تصيح له، وقد وضعت يد الغليون عند فمها.

كتابة: "يمكن أية كلمات".

يبدأ شارلي الغناء، مستخدماً طاقماً من الكلمات التي لا معنى لها:

لا سبيفاك أور لا توكا
سيغاريتو، توتو تورلو
أي روشو سباغليتو
جي لي تو لي تدلي تفا – آ
لا دير لا سير بافنبروكير
لوزيرن سيبرير غوف موكير
أي سيس، كونفيس آ روتما،
بونكا فالل بونكا فا – آ ... – الخ

يرسم شارلي بالحركات وعضلات الوجه صورة فتاة شابة جميلة وهيفاء، ثم صورة محب لها ذي كرش وله شاربان، والذي يغويها بطوله، وينقل إلى الفتاة خيبة الأمل، التي عرفت، أن الطوق مقلد.

تضحك الفتاة بفرح، وهي تراقبه. ينفجر الجمهور بالضحك أيضاً.

يختفي شارلي في غرفة الخدمة، بعد أن أنهى الأغنية، تحت عاصفة من التصفيق.

غرفة الخدمة: تقفز الفتاة من الفرح، وتتعلق على عنق شارلي الذي دخل. يظهر صاحب المقهى، ويصفق له، ويطلب منه الخروج إلى الصالة من جديد.

صالة المقهى: يهرع شارلي إلى وسط الصالة، وينحني، ويلوّح بيديه، ويغادر ثانية.

غرفة الخدمة: يستقبل صاحب المقهى شارلي بابتهاج.

كتابة: "إنك رائع! أدعوك إلى العمل الدائم".

يترامى شارلي بسرور إلى الفتاة، التي تعانقه من جديد. يذكّر صاحب المقهى، أن دورها في الرقص قد أزف. تسير إلى الباب، وترسل لشارلي قبلة في الهواء، وتخرج.

صالة المقهى: تبدأ الأوركسترا بالعزف، وتخرج الفتاة بسرعة، وتقوم بالخطوة الأولى، لكن عميلين للشرطة ينهضان عن الطاولة القريب. يمسكها أحدهما من يدها. يخرج صاحب المقهى، ويستاء، لكن العميلين يكلمانه بشيء ما. يطلب منهما عند ذاك الخروج من الصالة إلى غرفة الخدم، ويختفي الأربعة وراء الباب.

غرفة الخدمة: يدخل صاحب المقهى، والعميلان والفتاة، التي تلقي بنفسها على صدر شارلي، وهي تبكي. يتناقش صاحب المقهى مع العميلين. يخرج أحدهما الأمر من جيبه مع صورة الفتاة، ويبسطه لصاحب المقهى. يقرأ هذا الأخير الأمر.

نص الأمر: " قسم الشرطة المتعلق بشؤون الأحداث والمسؤول عن التشرد. الاسم والكنية: بوليت ديفيز. العمر: ١٥ عاماً، العلامات المميزة: لا شيء."

يعيد صاحب المقهى الأمر إلى العميل، ويقترب من الفتاة، ويحاول تهدئتها، ويغادر إلى الصالة. تفلت الفتاة فجأة من شارلي، وتنوي الخروج إلى الصالة بسرعة، إلا أن العميلين قبضا عليها. تدخل معهما بعراك يائس. يهجم شارلي عليهما من الخلف، ويبعدهما عن الفتاة، فتخرج هاربة إلى حجرة الملابس. يندفع شارلي إلى هناك، ويصفق الباب خلفه. ينقض العميلان على الباب، ويحاولان فتحه.

حجرة الملابس: شارلي لا يسمح للعميلين بالدخول، وقد استند بكل ثقله على الباب، وبإيماءة من رأسه يشير إلى الفتاة، كي تجمع ثيابها. تمسك الفتاة ثيابها وقبعة شارلي. يفتح الباب فجأة بعد ذلك، فيطير العميلان إلى حجرة الملابس، أما الفتاة وشارلي فيمران قربهما بسرعة ثم إلى غرفة الخدمة، ويندفعان إلى الصالة.

صالة المقهى: تعدو الفتاة بين الموائد نحو باب الخروج. يتبعها شارلي، وقد انقلبت الكراسي خلفه. يقفز العميلان من غرفة الخدمة، لكنهما يرتبكان

تحت قهقهة الجمهور الجالس على الكراسي الملقاة ولا ينجحان في اللحـــاق بالفتاة وشارلي.

كتابة: " في الفجر".

طريق خارج المدينة، مضاء بالأشعة الأولى للشمس المشرقة. تجلس الفتاة وشارلي على العشب على مقربة من الطريق. ينزع إحدى فردتـــي حذائه، ويروِّح لقدمه بقبعته. تربط الفتاة حوائجها بلفافة غير كبيرة. يضع شارلي قبعته على رأسه، وينتعل حذاءه. تبدأ الفتاة بالبكاء، وقد وضعت رأسها على حجر. ينحني شارلي عليها بعطف حتى كتفها. ترفع الفتاة رأسها.

كتابة: "عبثاً كل محاولاتنا...".

يعزيها شارلي.

كتابة: "لا تكتئبي! إننا نعيش!".

يستمر بمخاطبتها بشيء ما وبهيئة جدية وحازمة، فتتشجع. ينهضان، ويمسكان بأيدي بعضهما بعضاً، ويسيران على الطريق لملاقاة الـــشمس. يتوقف شارلي فجأة، وينظر إلى الفتاة، ويشير لها بحركة، بأنه يجب عليها أن تبتسم.

الجزء الثاني
«الأفــلام النـاطقـــة»

كتـــــابة عن فيلـــــم

إنتـــاج شـــركة : شارلي. س. شابلن
إصدار ١٥ تشرين الأول عام ١٩٤٠
سيناريو وإخراج: شارلي شابلن
مساعدو الإخراج: دين جيمس - ويللر درايدين - بوب ميلتسير
الرســـام: ج.راسل سبينسير
المصورون: كارل ستروس ورولاند توتيرو
موسيقى: ميرديت ويلسون
مونتاج: ويلاردا نيكو

الشخصيات الأساسية ومؤدوها

الحلاق شارلي : شارلي شابلن
هانا: بوليت غودار
جيكل: موريس موكوفيتش
السيدة جيكل : إيما دان
مان : برنارد غورسي
مان: بيرنارد غورسي
آغار : بول فيغيل
زبون عجوز في صالون الحلاقة : تشيستر كونكلين
آدينويد هينكيل : شارلي شابلن
شولتس : ريجينالد غاردينير
غاربيتش : هنري دانييل
هيرينغ : بيلي جيلبيرت
نابالوني : جيك أوكي

السيدة نابالوني : غريس هيل
سفير باكتيريا : كارتر دي هيفين
جنود الإنقضاض : هينك مان، وإيدي غريبون
الرقيب : ليسين بريڤال

كتابة : "ملاحظة : إن التشابه بين الدكتاتور هينكيل والحلاق اليهودي هو مصادفة بحتة".

كتابة : "إنها قصة المرحلة الممتدة بين الحربين العالميتين، التي وجد فيها الجنون لنفسه متسعاً كبيراً.. إن الحرية تختفي، ويضيع أي تصور عن النزعة الإنسانية"..

كتابة : "**عام ١٩١٨**":

خطوط الخنادق وحواجز الأسلاك: انفجارات قذائف المدفعية. يعدو الجنود في الخنادق، وقد انحنوا قليلاً: يلقي الضباط أوامرهم بصراخ:

الصوت الآتي من خلف الكادر: قاتل شعب تومينيا بنجاح ضد أعدائه في بداية الحرب العالمية، لكن البلاد الآن، وبعد أربعة أعوام من النضال القاسي بدت ضعيفة: لقد حدثت انتفاضة ثورية في عاصمتها، ويسعى دبلوماسيوها بيأس إلى عقد اتفاق سلام: لكن، ورغم كل ذلك، فإن جيش تومينيا يستمر في القتال، وهو واثق بآلته العسكرية التي لا تغلب، وفي أنها ستكتسح الجبهة المعادية.

بطارية للمدفعية: تُشحن المدافع بسرعة.

الصوت الآتي من خلف الكادر: كان يجب أن تظهر على الجبهة الغربية ولأول مرة في هذا اليوم "القبعة المستديرة الكبيرة".. وهي مدفع يمكن أن يبلغ مداه إلى مئة ميل. وفي هذا اليوم كان يجب أن يبعث الرعب في قلوب الأعداء. إن هدف المدفع كان يقع على بعد ٧٥ ميلاً – إنه كاثدرائية مريم العذراء؟.

مدفع ضخم: يقوم عدد من رجال المدفعية بشحنه. يقف المدفعي شارلي إلى جانب المدفع:

إنه يمسك نهاية الشريط (السلك الكهربائي): يُسمع أمر متقطع. يسد شارلي أذنه بيده الحرة.

النقيب (ينظر بالمنظار): شحن! تصويب ٩٥٤٥٢!

الملازم : ٩٥٤٥٢!

صوت المدفعي: ٩٥٤٥٢! نار!

يسحب شارلي الشريط: يتدحرج القسم المتحرك من المدفع إلى الخلف عند الانطلاق. يقع شارلي. ثم ينهض، ويأخذ المنظار الميداني المكبّر، الموجود على عربة المدفع، ويقترب من الملازم، الذي يقف عند سبطانة المدفع. ينظر كلاهما إلى البعيد، وهما ينتظران نتائج الإطلاق.

مزرعة مهملة: حاوية للقمامة في وسط الفناء.

يقترب صفير القذائف ويزداد أكثر فأكثر. تُدمَّر حاوية القمامة نتيجة الانفجارات الرهيبة للقذائف.

يقف شارلي قرب المدفع ويتطلع في المنظار المكبّر: يُنــزل المنظار، ويلوّح بيده بخيبة أمل. يلتفت الملازم وينظر إليه.

الملازم: إيه، ماذا تعمل هنا؟ اذهب إلى شريطك!

شارلي (يمد المنظار له): حاضر! (يؤدي التحية ويسير مبتعداً إلى خدمة المدفع).

النقيب (وهو مستمر في التطلع بالمنظار المكبر): تلقيم! تعديل.. ٩٥٤٥٥!

الملازم: تعديل ٩٥٤٥٥!

صوت المدفعي ٩٥٤٥٥! استعداد! نار!

يسد شارلي أذنه بأصبعه، وهو يسحب الشريط: ينتظر الجميع الطلقة النارية. تسمع خرخشة غريبة من فوهة المدفع. ينظر شارلي إلى السبطانة. تخرج القذيفة من الفوهة وتقع على الأرض.

يلتفت شارلي بدهشة إلى المدفع ويهز كتفيه: يرفع جميع الجنود أكتافهم بحيرة أيضاً في الجواب على ذلك.

النقيب (وهو يتوجه إلى الملازم): ثمة عيب في القذيفة. يجب تفحصها. لنذهب.

الملازم (الذي يقف بجانب المدفعي): لنذهب.

المدفعي (شارلي): لنذهب.

يترك شارلي طرف الشريط، الذي يستمر بإمساكه في يده، ويتوجه الأربعة الواحد تلو الآخر نحو فوهة المدفع.

النقيب (يتوقف وينظر عبر الكتف إلى الملازم): افحص جهاز التفجير! إذهب!

الملازم (يلتفت نحو المدفعي): اذهب

المدفعي (يلتفت نحو شارلي): اذهب!

يستدير شارلي ، ولكنه يتوجه دون أن يرى أحداً خلفه إلى القذيفة الملقاة على الأرض بغير إرادة. يتبعه الضابطان والمدفعي. يقترب شارلي بوجل من القذيفة. تبدأ هذه بالحركة فجأة، مستهدفة رأس شارلي. يحاول هذا تفاديها، لكن القذيفة تتحرك خلفه دائرياً. يشير شارلي عائداً، فيستدير رأس القذيفة أيضاً ويتبعه. يقوم شارلي بحركة التفاف من جديد فتغير القذيفة اتجاهها أيضاً. يقوم شارلي بعدة حلقات دائرية، محاولاً الاحتيال على القذيفة، ولكن دون نجاح يدوي فجأة أزيز خطير، وتبدأ القذيفة بإصدار الدخان. يندفع شارلي الخائف إلى الضابطين والمدفعي.

شارلي: انجوا بأنفسكم! بسرعة!

يولّي الأربعة جميعاً الأدبار: يدوي انفجار. يرتمي الجميع إلى الأرض. تظهر ثلاث طائرات في السماء.

يرفع شارلي ، وهو يستلقي على الأرض، قبعته قليلاً وينظر إلى الأعلى. يقترب صوت الطائرات. شارلي. ما هذا؟.

يرفع الضابطان والمدفعي رؤوسهم.

النقيب: غارة! (إلى الملازم وهو مستلق). إلى المدفع المضاد للطائرات!

المدفعي (وهو مستلق، إلى شارلي): إلى المدفع!

شارلي : حاضر! (ينهض ويهرع إلى المدفع المضاد للطائرات. يقفز في مكان الرامي ويبدأ بتدوير عجلة التسديد البصري بجنون).

تدور الطائرات المعادية في السماء.

يجلس شارلي عند المدفع، دون أن يستطيع التعامل معه، وينزل السبطانة إلى الأسفل تدريجياً: ترسم السبطانة دائرة حول محور، وهي تلامس الأرض تقريباً، وتضرب أقدام الضابطين الهاربين من المدفعي.

شارلي ينادي: أيها النقيب أنت ماذا، هل فقدت عقلك؟! اذهب من هناك!

يسقط شارلي من المقعد على الأرض. ينهض الجميع، ويهرع الياور (معاون الضابط) القلق.

الياور (وهو يؤدي التحية): لقد فشل الدفاع! العدو يهاجم!

النقيب: الجميع إلى الجانب الأمامي! (شارلي) أما أنت فتوجه إلى الرقيب بلوم!

يفر الجميع: ينضم شارلي إلى الجنود، الذين يهبطون إلى الخنادق. يستقبلهم الرقيب بلوم في الخندق.

الرقيب: جهزوا القنابل!.. جهزوا القنابل!..

شارلي هو آخر من نزل إلى الخندق.

الرقيب: إيه، أيها الجندي! أين قنابلك؟

الرقيب: خذ، هذه القنابل.

يأخذ شارلي حقيبة القنابل منه ويعدو مع الجميع في الخندق: يتوقف في المكان المحدد له، ويخرج قنبلة من الحقيبة، ويتفحصها بانتباه.

شارلي (متوجهاً إلى الضابط الذي يمر بالقرب): عفواً، كيف تعمل هذه؟

الضابط (باقتضاب): يجب نزع الحلقة، وإلقاء القنبلة خلال سبع ثوان: (يبتعد).

تظهر الحيرة على وجه شارلي: يدقق التعليمات المقدمة له، من خلال التدريب، ويقوم بعد الثواني على أصابعه.

الضابط: أيها الجنود! استعدوا! ألقوا بالقنابل وتحركوا مباشرة إلى الأمام!

العريف: لنذهب، يا شباب! سنريهم! (يعطي إشارة بالصفارة).

يقفز الجنود إلى الدريئة: يترك الجميع الحلقات ويرمون القنابل باتجاه خنادق العدو.

يعدو شارلي مع الجميع إلى الأمام: لكن قبعته تميل إلى جبينه. يتوقف، ويقتلع الحلقة من القنبلة. ويرفع يده كي يرمي بها. تفلت القنبلة من بين أصابعه وتسقط في كم يده المرفوعة إلى الأعلى. يخلع شارلي القبعة، ويحاول

بتشنج أن يسحب القنبلة من تحت القميص، لكنها تسقط إلى سرواله. يدور شارلي في مكانه، محاولاً إخراج القنبلة بأسرع ما يمكن.

الضابط: (هارعاً نحو شارلي): إلى الأمام! لماذا لا تنطلق إلى الهجوم؟ هل جننت؟ تمالك نفسك! خذ البندقية!

ينجح شارلي أخيراً بأن يمسك القنبلة، ويسرع بقذفها أبعد ما يمكن عنه. ويدوي الانفجار في الوقت نفسه تقريباً. يسقط شارلي على يدي الضابط دون شعور.

يساعد الضابط شارلي على استعادة وعيه، ويعطيه البندقية الساقطة. يرفع شارلي قبعته، ويضعها على رأسه. يأمره الضابط بإشارة أن يتبعه ويندفع إلى الأمام.

تصطف فصيلة للمشاة: ينضم شارلي أخيراً إليها.. يشتد إطلاق النار. تسمع طلقات الرشاشات والبنادق.

فصيلة المشاة مصطفة: الحراب مثبتة، والجنود مستعدون للقتال. يأمر الضابط شارلي بحركة وهو يخترق سلسلة الجنود أن يشغل مكاناً في الصف الأول. إنه يبدو على الطرف.

الضابط: البنادق إلى الأسفل!

يخفض الجنود البنادق: يضرب شارلي بالكعب قدم جاره. يقفز هذا على قدم واحدة من الألم.

انفجار رهيب: يظهر خردق الرشاش بعد ذلك.

الضابط (يخرج مسدساً من القراب) ويتهيأ للهجوم! (يمد يده مع المسدس إلى الأمام) إلى الأمام!

تتقدم سلسلة الجنود بصفوف متراصة وحراب مشدودة إلى الأمام، يظهر شارلي في آخر الصف وتختفي السلسلة كاملاً في الدخان، الذي يغطي ميدان المعركة. يسير شارلي إلى الأمام، دون أن يرى أحداً قربه، ويبدأ بإظهار قلقه.

شارلي (يصرخ): أيها النقيب!.. اوه!.. أيها النقيب!.. ودون أن يحصل على جواب، يستمر بالسير إلى الأمام دون ثقة. وقد أمسك البندقية أمامه. يبدأ

الغيم بالانقشاع فجأة. يرى شارلي جنوداً على يمينه ويساره، وهم يلبسون ثياباً مختلفة تماماً. لم يعر ذلك اهتماماً في البداية.

شارلي (بارتياح): آ..آ، إذاً أنتم هنا!

يتفحصه جاره في الجهة اليمنى والذي يمسك بندقية أمامه بحيرة. ينظر شارلي إليه أيضاً، ويستدير، ولكنه يبدأ هنا من جديد يتطلع إليه بانتباه. يتيقن، أنه وقع في فصيل معاد.

شارلي (وهو يقذف البندقية) أوه! اعذروني

يفر مسرعاً ويختفي في الدخان: يطلق الجنود الأعداء المصعوقون النار وراءه.

أطلال منزل: الرامي بالرشاش يطلق النار على الأعداء. يقترب شارلي من الأطلال. شارلي (يقرع الباب): هل يمكن الدخول؟

الرامي بالرشاش: (وقد توقف عن الإطلاق، والتفت برأسه إلى الباب). من هذا؟

شارلي (وهو يدخل): هذا أنا

الرامي على الرشاش: (وقد نهض على قدميه): من أية فصيلة من فصائل الجيش؟

شارلي : من المدفعية.

الرامي على الرشاش: إذن خذ الرشاش: سأذهب لأداء عمل ما. (يغادر على عجل).

شارلي ، ينظر بحزن إلى الرشاش، وهو يؤدي التحية العسكرية. ينبطح بجانبه ويفتح النار على العدو المهاجم، الذي بلغ حواجز الأسلاك القريبة. تمتزج قعقعة طلقات الرشاش مع انفجارات قذائف المدفعية. لقد تم إيقاظ جنود الأعداء، ويطلقون على شارلي من بنادقهم وتسقط إحدى الرصاصات القبعة من على رأسه وتقلبها على ظهرها. لكن شارلي يعود هنا إلى الرشاش ويطلق من جديد. يتراجع الخصم. يسمع شارلي فجأة صوتاً متوسلاً فيتوقف عن إطلاق النار.

الصوت: ساعدوني!...أيها الرفاق!.. ساعدوني!..

يترك شارلي الرشاش ويسرع إلى الخارج.

يستلقي طيار جريح على الأرض قرب أنقاض المنزل.

الطيار (يتحرك بسرعة نحو شارلي).. طائرتي.. طائرتي.. هي هناك.. (يشير برأسه إلى الاتجاه) هل تستطيع أن تقود طائرة؟

شارلي : يمكن المحاولة.

الطيار: يجب أن أحمل إلى الأركان رسائل عاجلة.. يتعلق بذلك مصير تومينيا.. خذني إلى الطائرة:

ينهضه شارلي ويسحبه من كتفه: يصلان إلى الطائرة ويجلس شارلي الطيار ويدفع به إلى مقعد قائد الطيارة.

أنقاض المنزل: يظهر جنود العدو، يتفحصون المكان ويعدون إلى الطائرة.

في الطائرة:

الطيار: لقد أنقذت حياتي.. سيكافئونك بالصليب..

شارلي: لم أفكر بذلك.

الطيار: أعطني (يشد شارلي الحزام عليه) لقد ضعفت.. إنني لن أطير وحيداً.. يجب عليك أن تبقى معي.

يخرج الجنود الأعداء مسرعين من أطلال المنزل. يلتفت شارلي إليهم ويصعد مسرعاً إلى الطائرة، ويجلس بجانب الطيار، ويشد الحزام حوله. الطيار. أعطني الذراع.. اضغط على جهاز الإطلاق، فليس لدي القوة لذلك!..

(يسمع وقع خطوات الجنود الراكضين وضجيج محرك الطائرة المستعصي بآن واحد). إنهم يسيرون! لكننا سنخدعهم! (يغرق في الضحك).

تتحرك الطائرة من مكانها وتجري على الأرض، وقد بلغت السرعة المطلوبة للطيران، فتحلق إلى الأعلى: يطلق الجنود الأعداء النار عليها.

يخرج الطيار حقيبة يد.

الطيار: توجد هنا رسائل عاجلة. خذها! (يقدم حقيبة اليد لشارلي).

إذا مت، أوصلها إلى الأركان.. لكنني سوف لن أموت! سأعيش لأجل تومينيا! (يدس شارلي حقيبة اليد في عبه). كيف هي حالة الوقود في خزان الطائرة؟.

شارلي (ينحني على لوحات الأجهزة): نصف الخزان.

الطيار: سوف لن نصل! لقد هلكنا! لقد هلكت تومينيا! ماذا سيحصل لنا؟ إن وضعي سيء.. أنا أفقد الوعي.. (يستلقي إلى الوراء، ويغمض عينيه، تتـــزلق يده عن عجلة القيادة).

تدور الطائرة عدة مرات في الهواء وتطير وعجلاتها إلى الأعلى.

يطير شارلي والطيار ورأساهما إلى الأسفل:

الطيار (يأخذ عجلة القيادة من جديد): أتأسف، أيها العجوز. لقد فقدت الوعي. أما الآن فكل شيء على ما يرام. ماذا تحتنا؟

شارلي (ينظر إلى الأسفل): الشمس!

الطيار: ماذا؟

شارلي: شيء غريب.. إنها تضيء إلى الأعلى من أقدامنا.

الطيار (دون ثقة): إلى الأعلى؟ كم الساعة الآن؟.

صورة الطائرة المحلقة تدور – يبدو، أنهما يطيران في وضع طبيعي:

شارلي (يخرج ساعة ذات سلسلة طويلة): الساعة الحادية عشرة و ٥٩ دقيقة. (يدس الساعة في جيبه، لكنها تقع من هناك وتقف بالسلسلة نحو الأعلى: ينظر إليها بدهشة) كم هو غريب هذا الأمر!.. يجب التفكير فقط!.. كأن الساعة لا تريد أن تخضع لقوانين الجاذبية.. (يدس الساعة مرة ثانية في جيبه، لكنها تفلت إلى الأعلى ثانية: يقوم بذلك من جديد، ولكن النتيجة هي نفسها أيضاً).

الطيار: أشعر بحالتي سيئة! ماء!.. اعطني ماء!...

شارلي : حالاً (يقدم زمزميته له) على شرط أن لا تترك القيادة! وإلا فسوف نهلك. (ينـــزع السدادة من الزمزمية، ويطير الماء مباشرة إلى وجهه).

شيء غريب!.. (يمسك بإحدى يديه رقبة الزمزمية، ثم يفتحها من جديد - يستمر الماء بالتساقط) خذها! (يمد يده بالزمزمية).

الطيار (وهو في حالة شبه إغماء يقّرب الزمزمية من فمه) آه.. يتطاير بجانبه.. ويتطاير كل الماء.. (يلقي بالزمزمية).

يدس شارلي ساعته أخيراً في جيبه. يتغضن، ويعالج القشاط ببطء.

الطيار: ما الأمر؟

شارلي: القشاط: إنه مشدود كثيراً!

الطيار: اجعله أكثر رحابة!

يومئ شارلي برأسه، ويفك بكلة القشاط. وهنا يسقط من الطائرة: ينجح في الإمساك بأحد الأذرعة، ويتعلق فوق الهاوية.

تطير الطائرة وعجلاتها إلى الأعلى: شارلي معلق، وقد تشبث بكلتا يديه بالذراع.

الطيار: لقد انقلبنا!

شارلي: اعرف ذلك:

الطيار: اسمع اعطني هذا الذراع.

شارلي: من غير الممكن!

"يشغل" المحركَ عدة مرات، ثم يصمت: يسمع صفير الريح فقط.

الطيار: حسناً، هاقد انتهى الوقود. إن ذلك هو شبيه بالنهاية.. هل ترغب بسيجارة؟

شارلي (وقد القى نظرة بليغة عليه). ليس الآن

الطيار: في أي شهر نحن؟ هل نحن في نيسان؟.. أجل بالطبع.. إنه الربيع الآن في تومينيا. إن هيلدا تعملٍ في الحديقة الآن.. تعتني بالنرجس.. كم هي تحب الزهور! إنها لا تقطفها أبداً.

تخشى إيلامها.. هيلدا الحنونة والحبيبة..

تفقد الطائرة التي تطير وعجلاتها إلى الأعلى ارتفاعها تدريجياً وتسقط على الأرض، المحفورة بسبب القذائف.

صوت الطيار (من تحت هيكل الطيارة): لديها روح رائعة. وهي تحب الحيوانات والأطفال الصغار.. (يخرج بصعوبة من ٍتحت الحطام) لقد هبطنا كما يبدو لي. (يتفحص ما حوله بقلق وقد نهض قليلاً على مرفقه) أيها الرفيق أين أنت؟ أيها الرفيق!..

يظهر رأس شارلي بجانبه من الوحل السائل، الذي يملأ إحدى الحفر.

الطيار: الرسائل العاجلة! أين هي؟ قل لي، قل لي!

يحاول شارلي أن يجيب، لكنه ينجح فقط ببصق الطمي الموحل من فمه. يخرج حقيبة اليد من عبه ويمدها له.

الطيار (يأخذ حقيبة اليد من شارلي): إنها هي!

يقترب جنديان منهما بسرعة:

الجندي (مساعداً الطيار): هل أنت جريح؟

الطيار: كلا ! اسحبوا رفيقي بسرعة!

الطيار (وهو يشير إلى رأس شارلي البارز): ها هو هناك.. وخذوني بسرعة إلى الأركان.. لدي رسائل مستعجلة.. يتوقف عليها مجرى الحرب.

الجندي: ولكن الحرب قد انتهت.

الطيار: انتهت؟.

الجندي: لقد تم التوقيع على السلم. إننا خسرنا...

الطيار: خسرنا!.. أوه أوه! (يضع رأسه بين يديه وينتحب). يضع الجنديان الطيار على حمالة أولاً، ثم شارلي.

تصدر الصحف من المطابع وعلى أعمدتها عناوين "الهدنة" تتالى.

يقيم السكان المدنيون الأفراح لإعلان السلم: ترفرف أعلام أمم مختلفة.

المستشفى العسكري: ينقل ممرضان شارلي الفاقد الوعي من سرير إلى آخر تحت إشراف ممرضة.

"ديمبسي ينتصر على ويلارد".. "ليندبيرغ يجتاز الأطلسي طائراً".. "الأزمة".. "تمرد في تومينيا".. "حزب هينكل يستولي على السلطة".. تسير أفواج الجنود في شوارع المدينة.

يسير شارلي في فناء المستشفى: يرفع قبعته قليلاً وباحترام أمام كل شخص يلتقي به. يفسح الطريق للممرضة، ثم يتابع طريقه.

الصوت الآتي من خلف الكادر: قضى بطلنا عدة سنوات في المستشفى وهو فاقد للذاكرة. ولقد جرت في تلك الفترة أحداث خارقة في العالم. فبنتيجة الفاجعة والهزيمة تمرد شخص باسم ادينويد هينكل. لقد أعلن في حانة للبيرة وخلف طاولة الشرب فلسفته السياسية. قضى على الحرية دون تماهل بعد أن أصبح ديكتاتوراً لتومينيا. منعت حرية الكلمة. وأخذ يتعالى صوت هينكل وحده فقط في تومينيا.

ساحة المدينة، المسدودة بقطعات من الجيش والشعب. يقف هينكل على المنصة ووجهه نحو الساحة. ويرتدي قميصاً علق على كمه شريطاً بصليبين. لقد ثبت مكبري صوت أمامه، وإلى الوراء طاولة مع إبريق وكأس. ووضعت

الكراسي في المدرج خلف المنصة: يجلس غار بيتش في الصف الأول على اليسار بسترة رسمية ووجه قاس، ومن اليمين – هيرينغ البدين، بنياشينه المعلقة على صدره. في الأعلى يجلس الجنرالات مع زوجاتهم.

يلقي هينكل خطاباً، وهو يومئ بياس واستماتة ويرفع يده باستمرار. يتألف خطابه من صرخات هستيرية ومن زعيق يشبه من حيث اللفظ اللغة الألمانية.

صوت أنثوي من المذياع: لقد قال أدينويد هينكل الآن. كانت تومينيا البارحة مصابة، واليوم انتعشت وهي مستعدة لتباشر القتال من جديد.

يصاب هينكل بنوبة من السعال، ويبتعد عن مكبر الصوت: يعود ويتابع خطابه: وبإشارة من يده تتهيج الحشود بالتحيات المدوية، ويصفق الجالسون على المقاعد:

يقترب هينكل من الطاولة، ويشرب نصف كأس من الماء، أما ما تبقى من الماء فيسكبه على نفسه وراء الحزام:

يسير إلى مكبر الصوت من جديد: وبإشارة من يده يوقف تحيات الحشود الصاخبة ويتابع خطابه:

صوت من المذياع (يترجم بعض الجمل): الديمقراطية هراء! الحرية مقرفة! الحرية كلمة غير مقبولة!

يقف هينكل على المنصة، وقد صلب يديه على صدره بجلال: يبدأ الكلام من جديد، وهو يلوح بيديه:

صوت من المذياع: لقد قال هينكل، إن تومينيا اليوم تملك جيشاً قوياً جداً وأسطولاً هو الأقوى في العالم: لكن إذا أردنا أن لا نفقد العظمة، يجب علينا أن نتحمل تضحيات كبيرة أيضاً: يجب علينا بكل أسف أن نشد الحزام: إنني سأكون أول من يشده.

يشد هينكل حزامه قليلاً: يقف من الخلف هيرينغ البدين، ماداً يده إلى الأمام.

هيرينغ: هايل هينكل! (يشد الحزام بصعوبة على بطنه ويجلس. ينقطع الحزام. ينظر بذهول حوله).

يلتفت هينكل إلى هيرينغ، ويتلفظ بعدة جمل وبنبرة متأثرة: يضم يده إلى صدره يلتفت إلى الجهة الأخرى، ويشير بيده إلى غاربيتش، وهذا يتطلع برزانة إلى ساعة يده.

صوت من المذياع: أما الآن فإن فخامته يتوجه إلى الفيلدمارشل هيرينغ، وزير الحرب، وإلى السيد غاربيتش وزير الداخلية والدعاية:

يشير هينكل مرة ثانية بيده، وهو يتابع الكلام إلى هيرينغ، وإلى غاربيتش من جديد ويمسح عينيه بنهاية ربطة عنقه وبتأثر:

صوت من المذياع: إن فخامته يتذكر أيام النضال السابقة، التي قضاها مع رفاقه:

يتابع هينكل خطابه، ويزمجر وهو يهدد.

صوت من المذياع: يتحدث فخامته عن الشعوب غير الآرية.. لكنه اكتفى إلى ذلك الحد ويتكلم الآن عن الآريين!

يشير هينكل بصورة إيمائية: وجه جميل، وشعر طويل، وصدر كبير، امرأة قوية ذات عضلات قوية، قادرة على تربية طفل واحد، اثنين، ثلاثة، أربعة، خمسة أطفال وبعضلات متطورة بقوة أيضاً. عندما سيترعرعون سيكونون جنوداً جيدين.

يندفع هدير مصم من الساحة: يصفق هيرينغ وهو يبتسم بحلاوة مفرطة. ينضم إليه جميع الجالسين على المقاعد.

ينظر هينكل إلى الساحة وقد رفع رأسه بفخر: يقطع هدير التحيات بإشارة من يده: يستمر بخطابه وهو يشير بيديه ويصعِّر وجهه.

صوت من المذياع: لقد انتقل فخامته الآن إلى مسائل السياسة العالمية.

يصر هينكل على أسنانه، ويضغط قبضتيه، ويتخذ وضعية مهددة: يدفع مكبر الصوت الذي يقف على يمينه أثناء انفعاله الشديد. ينظر بحيرة، ويستدير إلى مكبر صوت آخر، ويصرخ فيه: تلتوي ساق مكبر الصوت الرقيقة من فمه ثم يستقيم فجأة بعد ذلك، وقد أجبرت هينكل على الارتداد: إنه يصرخ بأعلى صوته، وقد اقترب جداً من مكبر الصوت الثالث، وهو ينفث كلماته فيه. يدور مكبر الصوت حول محوره.

صوت من المذياع: لقد قال الفوهرر في الختام، أن تومينيا تكنّ فقط مشاعر الصداقة لجميع شعوب العالم.

يرفع هينكل يده إلى كتفه، معطياً بذلك إشارة لعاصفة جديدة من التحيات. يصفق الجالسون على المقاعد خلف المنصة.

يسير هينكل إلى الطاولة، ويأخذ كأساً من الماء، ويقربه من أذنه اليسرى ثم من شفتيه، ويشرب قليلاً، ثم يقربه من أذنه اليمنى، ويطأطئ، ويبصق الماء من فمه.

يعود إلى الميكروفونات، ويوقف بإشارة من يده إعصار التحيات ويبدأ الكلام من جديد، يدخل الجميع في حالة من التهيج، ويصيح بأعلى صوته، ويدق بقبضته على المنصة. ينهي خطابه بهتاف : "هايل تومينيا!".

يجيب الحشد : "هايل هينكل!" – فيرفع يده بالتحية.

صوت رجل من المذياع: تتكلم هيئة تحرير الإذاعة في الخارج: لقد أجرينا نقلاً من عاصمة تومينيا، مكرساً للقاء الزعيم مع شعبه: لقد أنهى فخامته خطابه ويقترب ضابط من وراء هينكل، ويساعده في ارتداء سترته الرسمية أولاً، ثم معطفه الرسمي: يقف الجميع في المدرج خلف المنصة ويتحدثون إلى بعضهم البعض. يقترب هينكل من غاربيتش وهيرينغ الواقفين بالقرب، ويشد على أيديهما. يستدير نحو الساحة المتهيجة، ويرفع يده إلى كتفه إشارة إلى تحية الوداع. ثم يسير نحو درجات السلم الذي يقود من المنصة إلى الأسفل. وتقترب سيدة ما في هذه الأثناء من هينكل، وتمد له يدها كي يقبلها. يستدير هيرينغ إليها وينحني بلباقة، دون أن يلاحظ هينكل الذي يقف خلفه.

صوت من المذياع: يغادر الزعيم المنصة الآن.

يدفع هيرينغ هينكل بمؤخرته: يقع هذا ويتكور على الدرجات إلى الأرض. يسرع هيرنيغ الخائف على السلم إليه، ويساعده بالنهوض على قدميه.

هيرينغ: فخامتكم! هل أصابكم سوء؟.

ينقض هينكل بالشتائم على هيرينغ الذي يعتذر مستخدماً لغة تومينيا: يصفعه بغضب وقد تطاير اللعاب من فمه، وينـــزع عدة أوسمة من صدره.

يلبس سدارة غاربيتش الذي اقترب منه بعد أن أخذها، ويضرب هيرينغ في بطنه ويمشي إلى السيارة: يتبعه هيرينغ.

هينكل (وقد استدار نحو هيرينغ) أنت ستذهب في سيارة أخرى.

يبتعد هيرينغ وهو خائر العزم.

مجموعة من النساء والأطفال تستقبل هينكل قرب السيارة: تقترب ثلاث فتيات منه بالتناوب، وهن يحملن باقات من الزهور. يأخذ الزهور، ويشمها ويعطيها إلى غاربيتش، صوت من المذياع. يبدو، أن فخامته في حالة سرور نظراً لأن وفداً من نساء تومينيا يقدمن له التحية:

تقترب إمرأة من هينكل وتمد له طفلاً رضيعاً. يأخذ هينكل بارتباك الطفل بيديه، ويلتفت إلى اتجاه آخر.

هينكل (بصوت عال): المصورون!

يقترب المراسلون المصورون بسرعة ويطقطقون بآلات التصوير: يتخذ هينكل الوضعية الضرورية لهذا الموقف والمتصنعة، مع ما يستلزم ذلك من ابتسامة رضى. يعيد الطفل إلى أمه، ويخرج منديلاً من جيب معطفه ويمسح به يده: يجلس في السيارة مع غاربيتش، ويجلس الياور إلى جانب السائق.

تتحرك السيارة مودعة بالتحيات الصاخبة: يرفع هينكل يده إلى كتفه كرد على ذلك:

صوت من المذياع: يغادر فخامته مكان انتصاره ويعود إلى القصر. إنه يذهب إلى شارع هينكل عبر شارع الثقافة، قرب روائع تومينيا – تمثال ڤينوس اليوم ومفكر الغد.

تسير السيارة بجانب لوحات طويلة، مزينة بالصليبين المتقاطعين، وبجانب تمثال ڤينوس ميلوسكايا، ويدها الممدودة إلى الأعلى، وتمثال "المفكر" رودين، الذي يحيى أيضاً.

هينكل (في السيارة): حسناً كيف؟

غاربيتش: الخطاب؟

هينكل: أجل

غاربيتش: جيد جداً. لكنني أفكر، أن الكلمات عن العرق غير الآري كان يمكن أن تكون أكثر حدة:

هينكل: أجل.
غاربيتش: إن التذكير الزائد بالأعراق غير الآرية يساعد الشعب على نسيان المعد الفارغة.
هينكل: ربما، أنت محق. لقد أصبح الوضع في الفترة الأخيرة هادئاً جداً في الغيتو.
شارع في الغيتو: يسير الرجال والنساء وهم صامتون، وتتدحرج على الرصيف عجلة بائع خضري. يتمشى جنديان من جنود الاقتحام ذهاباً وإياباً على الرصيف.
يفسح المارون الطريق لهما: أحدهما وهو مان القصير والمنفوخ يخفض رأسه إلى الأسفل ويدخل في باب السياج.
يجلس جيكيل في الفناء وراء طاولة ويقرأ جريدة وهو بهيئة كالحة. يقترب الجندي الذي دخل منه، وهو يبتسم ابتسامة تحية.
مان: صباح الخير أيها السيد جيكيل!
جيكيل: أي خير في هذا الصباح؟.
مان: حسناً إن الحياة كان يمكن أن تكون أسوأ.
جيكيل: لأجل التفكير هكذا، يجب امتلاك مخيلة غنية.
مان (وقد جلس): آه، هل سمعت خطاب هينكل؟
جيكيل: لم أسمع شياً. لدي اهتماماتي!
مان: إنك تعيش أفضل من الكثيرين: لديك هنا على أقل تقدير، الملكية، التي تجلب لك دخلاً جيداً.
جيكيل: أجل مدفوعات مستمرة – إنني أدفع الضرائب – وهذا ما أقوم به (ينظر مرة ثانية في الجريدة).
مان: أي أخبار عن الحلاّق؟
جيكيل: إنه لا يزال في المستشفى.
مان: هل هو موجود هناك منذ الحرب؟
جيكيل: نعم
مان: لماذا لا تستأجر صالون الحلاق الذي يخصه؟
جيكيل: لا يسمحون: يتكلمون، أنه سيعود قريباً.

مان: للأسف، أنه استمر خلال كل هذه السنوات دون فائدة.

جيكيل (يخفض الجريدة): هناك ما يقلق! إنهم سيصادرونه بسرعة مع ذلك بسبب عدم دفع الضرائب.

مان: ربما، أنت محق: هذا الصباح، هو بالفعل ليس ذلك الصباح الخيّر.

جيكيل: ها أنت كما ترى، تعترف نفسك بذلك. (يدس يده في جيبه، ويفتش عن شيء ما، ثم يرفع رأسه) هانا!

صوت هانا: نعم، أيها السيد جيكيل؟

جيكيل: إن كيس تبغٍي على المدفأة. احضريه لي!

صوت هانا: حسناً، أيها السيد جيكيل!

مان: أعتقد، لدى الجميع منغصات بما فيه الكفاية.

جيكيل: لدى الجميع. انظر إلى هانا. فتاة فقيرة! إنها محبة للعمل لكنها لا تستطيع إيجاد عمل. لقد قتل الأب في الحرب، وماتت الأم في العام الماضي. إنها لا تستطيع أن تكسب كي تدفع أجرة الغرفة التي تعيش بها. ماذا تأمرني أن أفعل؟ أنا لا أستطيع أن أطردها من المنزل.

تهبط هانا على الدرج، وتحمل سلة على رأسها، مليئة كاملاً بالبياضات النظيفة.

هانا (مقتربة من الطاولة): ها هو التبغ لكم. (تعطي جيكيل كيس التبغ). جيكيل (يدخل يده في جيبه). من الأفضل أن تأخذي المفتاح معك. سنذهب أنا والسيدة جيكيل من المنزل. (يجهد وهو يفتش عن المفتاح، ثم يكلم مان) إنني أغلق كل الأبواب فيما لو عاد جنود الاقتحام للعربة من جديد هنا.

يجد جيكيل المفتاح: تأخذه هانا وتخرج من باب السياج.

الشارع: تسير هانا على الرصيف، وهي تحمل السلة على رأسها. تبطئ من خطواتها فجأة، ثم تتوقف: يفعل جميع المارين مثلها. تصبح مسموعة أصواتٌ لرجال ووقع أقدام.

أصوات جنود الاقتحام (إنهم يغنون): "آريون، آريون! هل نحن محقون، هل نخطئ، ولكننا آريون!".

تخرج مجموعة من جنود الاقتحام من خلف الزاوية، وهم يلوحون بهراواتهم. يكسر جندي بدين يسير في الأمام واجهة دكان لبيع الخضار ويتوقف بالقرب من أكشاك البضائع الموضوعة في الخارج. يوقف الجندي الثاني الآخرين.

جندي الاقتحام الأول: انظر! بندورة! بطاطا! ربما سأهيئ لنفسي حساء من الخضار.

يرفع جندي الاقتحام الثاني صندوقاً للخضار ويجره. ويقوم الآخرون بالشيء نفسه.

تنزل هانا سلة البياضات عن رأسها وترصد بذعر الدكاكين المنهوبة. يسرع المارون بالتفرق سريعاً.

تمر سيارة شحن مليئة بجنود الاقتحام في الشارع.

جندي الاقتحام الأول: انظر، سيارة شحن! أي، توقف، أيها الشاب! تتوقف سيارة الشحن، يسير الجنود إليها.

بائع متجول (إلى جندي اقتحام ثالث): أنتم لا تملكون الحق بالتصرف هكذا! أرجوكم، أيها السادة!..

جندي الاقتحام الثالث: كل شيء على ما يرام. سجل ذلك على حسابي! (يلحق بالبقية) يصعد الجنود إلى السيارة.

هانا: لماذا لم يقاوم أحد؟ لقد رغبت لو كنت رجلاً! لأريتهم عندئذ!

جندي الاقتحام الأول (من سيارة الشحن) ماذا كنت ستفعلين أيتها الحسناء؟.

هانا: أوه، أيها الشجعان، لو لم تكونوا كثيرين لما كان لدى أي واحد منكم الشجاعة للمواجهة واحداً لواحد.

جندي الاقتحام الأول: من الأفضل أن تخرسي!

هانا: إن سيارة الشحن ضرورية لكم، كي تفروا – خوفاً من أن يكيل لكم أحد ما فجأة ركلة على المؤخرة.

جندي الاقتحام الأول: اخرسي، وإلا سنلقنك درساً!

هانا (بتهكم): حسناً، تعالوا، واعتقلوني! سيعطونكم لأجل ذلك الكثير من الميداليات! لا تستطيعون شيئاً سوى ذلك – اعتقال النساء ونهب الناس المسالمين فقط!

جندي الاقتحام الأول: آه، لا تنهبوا فتاة فقيرة! أعيدوا البندورة لها! ها هي (يلقي بالبندورة لهانا): تنــزل إلى الرصيف وهي تسعى لستر وجهها بيديها.

تبتعد سيارة الشحن: يقهقه جنود الاقتحام فرحاً.

هانا (ترفع رأسها قليلاً، وتنظر إلى ثيابها الملوثة وإلى البياضات في السلة): أوه، يجب تنظيف كل شيء من جديد! إن هذه البقع لا تزول أبداً! (تلتفت نحو السيارة): خنازير.

مكتب طبيب الأعصاب الرئيسي: يجلس طبيبان خلف طاولة للكتابة، يناول أحدهما الآخر تاريخ المرض، الملصق عليه صورة شارلي ، بلبلس عسكري، والمختوم برقم "٣٣".

الطبيب الأول: ها هي حالة شيقة – جندي غير آري ، يعاني من فقدان الذاكرة. يوجد هنا منذ بداية الحرب، ويفكر أنه قضى هنا عدة أسابيع فقط.

الطبيب الثاني: لا يعرف عن الأحداث، التي جرت خلال هذه الفترة؟

الطبيب الأول: كلا: إنه لا يهتم بأي شيء أبداً. إن رغبته الوحيدة هي العودة إلى صالون الحلاقة، الذي يعتقد أنه لم يغادره سوى منذ فترة ليست بعيدة أبداً.

الطبيب الثاني: مسكين، تنتظره مفآجات كثيرة.

الطبيب الأول: أخشى، أن الأمر هو هكذا!

يُسمع طنين الهزاز، فيفتح الطبيب الهاتف اللاسلكي.

صوت رجل: لقد رحل رقم ٣٣.

الطبيب الأول: رحل! لكن كان يجب علينا أن نفحصه!

صوت رجل: أعلم، لكنه لا يوجد في أي مكان. لقد اختفى.

الطبيب الأول: حسناً! لا فرق فهو لن يشفى وليس لدينا أي شيء لنقدمه له.

شارع في الغيتو: يظهر شارلي من وراء الزاوية، في سترة قصيرة وقبعة وعصاة في يديه: إن مزاجه فرح: يقترب من صالون الحلاقة، ويفتح الباب، ويلج إلى الداخل، ثم يخرج من جديد، مرافقاً بسرب كامل من القطط.

ينـــزع من النافذة الدرفات ويحملها إلى الداخل، متفادياً بحذر القط الصغير الأخير.

صالون الحلاقة: يدخل شارلي درفتي النافذة، وينزلهما على الأرض عند الجدار. يقترب من النافذة، ويرفع الستارة. يُغرق ضوء النهار المكان – ويتسمر شارلي في مكانه عند رؤيته للإهمال المسيطر هنا. يسير حائراً إلى المغسل، المليء بخيوط العنكبوت. يرفع يده إلى صدغه بارتباك.

في الشارع: يُظهر جندي اقتحام كلمة "غير آري " بالدهان الأبيض وبأحرف كبيرة على نافذة صالون شارلي للحلاقة. يفرقّ الجندي الآخر المارين الفضوليين.

جندي الاقتحام الثاني: تفرقوا! لا تتجمهروا!

في صالون الحلاقة: ينظر شارلي بدهشة إلى النافذة الملطخة: يسحب ممسحة ويسرع إلى الخارج:

في الشارع: يخرج شارلي من صالون الحلاقة ويبدأ بمسح الكتابة. يعود الجندي الأول بعد أن كان قد أزمع الذهاب ويضربه في مؤخرته. يستدير شارلي .

جندي الاقتحام الأول: ماذا تظن نفسك؟.

شارلي: في الحقيقة لا أعلم.

جندي الاقتحام الأول: لا تتكلم حماقات.

شارلي: لست أحمقاً.

جندي الاقتحام الأول (وهو يهاجمه مهدداً): عندما تبدأ الحديث، يجب أن تقول "هايل هينكل!".

شارلي: ماذا؟.

جندي الاقتحام الأول: لنذهب إلى الأركان!

شارلي: هذا صالوني!

يدفعه الجندي في صدره، ثم يمسك بتلابيبه ويهزه: يخرج شارلي الفرشاة من سطل الصباغ الذي يمسكه الجندي في يده ويطلي له وجهه. يسقط جندي الاقتحام المبهور السطل مع الصباغ، ويغطي وجهه بيديه ويتكئ على الحائط.

يسير شارلي إلى باب الصالون ويرى جندي الاقتحام الثاني.

شارلي (وهو يشير بيده إلى الأول): اعتقله لأجل الإخلال بالنظام!

يرغب في الدخول إلى الباب، لكن الجندي الثاني يمسكه من الوراء بتلابيبه ويسحبه إلى الجندي الأول، الذي يمسح عينيه، وهو يقف عند الجدار تحت النافذة؟ جندي الاقتحام الثاني يلوّح بيديه ويرغب بلطم شارلي، لكن هذا ينحني، وتصيب اللطمة فك جندي الاقتحام الأول، الذي يسقط على قدميه حيث تظهر هانا في النافذة. تختفي هنا وتعود وهي تحمل مقلاة كبيرة في يديها. وتضرب رأس جندي الاقتحام الأول الذي كان قد نجح خلال هذه الفترة بالنهوض على رأسه: لكنه يتماسك على قدميه، وقد سحب شارلي خلفه والذي يتعرض لضربة ثالثة: تغلق هانا فمها بيدها من الخوف، كي لا تصرخ.

هانا (وهي تتوجه إلى شارلي): اعذرني، لم أرغب بضربك.

يقف جندي الاقتحام الثاني عند حائط المنزل، وقد أمسك رأسه. يتحرك شارلي على الرصيف كشخص ثمل نتيجة الضربة ويقترب من دكان للخضار، ويستدير عائداً. يصل إلى جندي الاقتحام الثاني.

شارلي (لجندي الاقتحام): مرحباً!

يمر شارلي بجانب جندي الاقتحام: والجندي يتوجه إليه وهو يتمايل ويأخذه بتلابيبه. تخرج هانا ثانية من النافذة. وتضرب الجندي بالمقلاة وتوقعه هذه المرة على الرصيف.

هانا: سيعلمهم ذلك قليلاً: أوه، كم أعجبني ذلك!

شارلي (وقد انتفض نتيجة الضربة التي أصابته): آ؟.

هانا: لقد كنت رائعاً ببساطة! كان ذلك حقيقياً!

هكذا يجب التصرف معهم! يجب أن ترد الضربة!

شارلي (في دهشة كاملة): آ؟

هانا: مالك تقف في مكانك! اهرب!

شارلي: سأجبر على اعتقالهما!.

هانا: كلا: كلا! لا تفعل ذلك!

شارلي: لماذا؟

هانا: هل جننت!

شارلي: لقد ضربني أولاً!

هانا: أجل، أنا أعرف ذلك، لكن... (يسمع غناء في البعيد) ها هم يأتون أيضاً! اختبئ!

شارلي: لماذا؟

هانا: انتظر دقيقة! (تبتعد عن النافذة).

الفناء: تخرج هانا من المنزل بسرعة، وتهرع إلى الأسفل عبر الدرج إلى باب الخوخة. الشارع: تخرج هانا من الخوخة مسرعة، وتمسك شارلي بيدها وتسحبه خلفها.

هانا: ادخل هنا! (تدخل شارلي عبر البوابة وتغلقها وراءهما).

الحوش: هانا وشارلي يقفان عند الخوخة.

هانا: مابك؟ لماذا أنت هكذا جسوره بتهور؟

شارلي: ماذا؟

صوت من الشارع: ايه! ما هذا؟

الشارع: تتوقف سيارة صغيرة وهي تحمل جنوداً. يقفز اثنان من السيارة ويرفعان رفيقيهما المستلقيين على الأرض.

جندي الاقتحام الثالث: ما الذي حصل؟

جندي الاقتحام الأول: لا أعرف. أعتقد أن زوبعة قد هبت.

جندي الاقتحام الثالث: من الأفضل أن تذهبا معنا الآن فرتبا نفسيكما. سنحقق في الأمر فيما بعد.

جنديا الاقتحام الثالث والرابع يسحبان الاثنين إلى السيارة ويجلسانهما هناك.

الفناء: يستمر شارلي وهانا بالوقوف عند الخوخة.

شارلي: هذا مشابه..

لا تعطيه هانا مجالاً للحديث وتغلق فمه بيدها: تصغي، ثم تنتظر إلى الشارع بعد ذلك.

هانا: كل شيء على ما يرام. لنرحل! حسناً، حظنا جيد! لقد كنت على حافة الخطر: شكراً لك - الآن شعرت براحة بال أكثر.

(تسير نحو الدرج، وتتوقف) إنك باسل جداً، إنطلاقاً من عراك معهم. هكذا يجب أن يتصرف الجميع - رد الصاع! (تصعد على الدرج، دون أن تخفض عينيها عن شارلي) إننا لا نستطيع أن نعارك كل واحد على حدة. لكننا، نستطيع ضربهم في حالة توحدنا. أليس صحيحاً أن كل شيء عندنا قد تم بصورة لا بأس بها؟ حسناً، إلى اللقاء! (تدخل إلى المنزل).

ينظر شارلي بحيرة في أثرها، ويهز كتفيه، يسير إلى الباب الخلفي لصالون الحلاقة، الذي يؤدي إلى الفناء، ويفتحه ويلج إلى الداخل.

صالون الحلاقة: يتفحص شارلي ما حوله بانقباض.

الفناء، تسير هانا إلى صالون الحلاقة، وتفتح الباب بهدوء وتنظر إلى شارلي وقد توقفت على العتبة: يلتفت هذا إليها:

هانا: اعذرني! هل أنت حلاّق؟ هل أنت من كان في المستشفى؟ كان السيد جيكيل يتكلم غالباً عنك: لقد فكرنا، أنك لن تعود!

شارلي: آ؟

هانا: لكن من المستحيل بقاؤك هنا؟

شارلي: ماذا؟.

هانا: سوف يأتي جنود الاقتحام إلى هنا ثانية.

شارلي: جنود الاقتحام؟

هانا (وقد اقتربت منه): يجب عليك أن تختبئ في القبو، إلى أن يهدأ كل شيء وخلال هذه الفترة سأستطيع أن أعيد الترتيب إلى الصالون: وبدون ذلك سوف لن تستطيع بكل الأحوال أن تبدأ العمل – انتظر دقيقة! سأجلب سطل ماء وأبدأ التنظيف الآن. (تغادر بسرعة).

الشارع: يتوجه جنديان من جنود الاقتحام إلى صالون الحلاقة. أحدهما هو ضحية العراك مع هانا وشارلي ، والآخر رقيب.

صالون الحلاقة: يدخل الجنديان.

الرقيب: هذا هو؟

جندي الاقتحام (وهو يمسك في يده سطل الصباغ): أجل هو!

الرقيب (وهو يرفع يده): هايل هينكل!

شارلي: من أنت؟

الرقيب: لقد قلت "هايل هينكل!".
شارلي: ما الأمر؟
الرقيب: هل أنت لا تعرفه، آ؟
شارلي: لم أسمع به أبداً.
الرقيب: (يضرب شارلي بوجهه) لا تهزل معي! لقد قلت "هايل هينكل!".
شارلي (وهو يهز كتفيه): حسناً، وماذا...
الرقيب: كفى! مد يدك! (يخرج الأغلال من جيبه)
جندي الاقتحام: كلا، انتظر على تقييده. أخرجه إلى الشارع! (يسير إلى الباب)
يمسك الرقيب شارلي بتلابيبه ويسحبه جرّاً إلى الخارج.
الشارع: يتوقف جنود الاقتحام مع شارلي قرب نافذة صالون الحلاقة.
جندي الاقتحام: ليكتب في البداية هذه الكتابة على النافذة. هذه هي (يمد لشارلي الدلو مع الصباغ والفرشاة، ثم يكيل لكمة له) اكتب!
يأخذ شارلي الدلو، ويقذف الدهان في وجه جندي الاقتحام، ثم يطلي بالفرشاة وجه الرقيب. يفر، ولكنهما يلحقان به. تخرج هانا من النافذة، وفي يدها المقلاة. تضرب رأس جندي الاقتحام، فيسقط. يتملص شارلي من يدي الرقيب، ويندفع نحو باب صالون الحلاقة ويلاحقه الرقيب، ويكاد أن يلحق به، ولكنه يتعثر ويسقط. يستدير شارلي ، ويندفع على طول الشارع. يصل إلى دكان الخضار ويتوقف – تظهر فصيلة كاملة من جنود الاقتحام من وراء الزاوية. يعدو شارلي نحو صالون الحلاقة مرة ثانية، لكن فصيلة ثانية تسير لملاقاته. يتحرك سريعاً، ويحاول الفرار إلى الرصيف، ولكنه يلتقي هنا أيضاً بجدار متحرك من جنود الاقتحام. تضيق الحلقة، ويمسك جنود الاقتحام بشارلي.
الرقيب (يصيح) قفوا! لدي فكرة! فكرة ممتازة! تعالو نشنقه هنا! (يسير إلى عمود الإضاءة وهو يحمل حبلاً في يديه).

يسحب جنود الاقتحام شارلي إلى الرقيب، ويضعون في عنقه الأنشوطة ويجرونه إلى الأعلى على عمود الإضاءة. يمسك شارلي الحبل بيده، كي لا يعطي إمكانية للأنشوطة كي تشد على عنقه.

تسير سيارة كبيرة في الشارع، وتنعطف خلف الزاوية وتتوقف عند صالون الحلاقة. أحد جنود الاقتحام. ايه لقد وصل القائد شولتس!

الرقيب: انتبه!

جنود الاقتحام يستطيلون على شكل وتر، ويرخون الحبل ويسقط شارلي على الأرض.

شولتس (وقد نهض عن المقعد ووقف في السيارة): من هو الرئيس هنا؟

الرقيب (وقد خرج وحيا): أنا أيها السيد القائد.

شولتس: ماذا يحدث؟

الرقيب: رجل غير آري هاجم جنود الاقتحام أيها السيد القائد.

شولتس: أين هو؟

الرقيب: ها هو هنا؟ أيها السيد القائد: (يشير بيده إلى عمود الإضاءة، الذي سقط على الرصيف بينما كان يجلس عليه شارلي بهيئة مقضي عليه).

شولتس: من أمرك بشنق الناس على أعمدة المصابيح؟

الرقيب: لا أحد أيها السيد القائد.

شولتس: لقد أمرت أن تكون النظافة و النظام سائدين في الشوارع!

(يخرج من السيارة ويتوجه إلى شارلي) حسناً، ماذا تقول في تبرئة نفسك؟ (يعطي إشارة لإنهاضه، فيسحبه جندي بالحبل – وينهض شارلي على قدميه، محاولاً بيده إضعاف الأنشوطة حول عنقه). أنت؟!

(ينظر إلى شارلي بصورة صارمة) ألا تذكرني؟

شارلي: آ؟

شولتس: لقد أنقذت حياتي في الحرب!

شارلي: أنا؟

شولتس: ألم تتذكر؟.. التراجع.. لقد حملتني إلى الطائرة.. كم هو غريب، لقد كنت أظن دائماً أنك آري.

شارلي : إنني نباتي.

شولتز (لجنود الاقتحام): إنني أعرف هذا الشخص. كان جندياً شجاعاً. وقد أنقذ حياتي:

شارلي : أنا؟

شولتس: كيف لم تتذكر – لقد حاول الأعداء الإمساك بنا، ونحن قد هربنا بالطائرة.

شارلي : طائرة؟

شولتس: ثم تحطمت بنا بعد ذلك..

شارلي: تحطمت بنا؟ (يرفع يده إلى جبينه فجأة) آه، أجل.. لقد تذكرت الآن.. (يتبسم ابتسامة تحية) كيف تعيش؟

شولتس (وقد التفت إلى الرقيب): ماذا ارتكب صديقي؟

الرقيب: لقد دهن أناسنا نافذته أيها القائد، وهو يقاوم.

شولتس: إن أي رجل باسل كان سيقاوم. (يلتفت إلى شارلي). آسف عن الذي حدث. (ينظر بتهديد إلى التابعين له). إنني واثق، أنهم لن يقلقوك في المستقبل. إذا حصل معك أو مع أصدقائك أي مكروه في وقت من الأوقات، دعني أعرف بذلك.

سطح المنزل: ترفع هانا بيديها الاثنتين صندوقاً من صفيح مخصص للنفايات وتلقيه إلى الأسفل.

الشارع: يسقط الصندوق على رأس جندي الاقتحام الأول. ويسقط هذا على الأرض. ينظر الجميع إلى الأعلى.

شولتس: من قام بذلك؟.

شارلي : أحد أصدقائي!

يبتسم بمداهنة: يبتسم شولتس كجواب على ذلك.

القصر: يرفرف العلم فوقه مع صورة لصليبين.

مكتب هينكل - يجلس هينكل الصغير وراء طاولة ضخمة.

الصوت الآتي من خلف الكادر: تدخل إلى قصر هينكل كل خيوط إدارة البلاد. إن حمى التسلح قد طغت هنا على كل الأعمال الأخرى. كان العبقري

ادينويد هينكل هو الوحيد فقط الذي كان يستطيع أن يحقق هذه المهمة، وحيث كل دقيقة كانت مليئة بنشاط فوار.

يوقع هينكل على رسالة، ويتلفن. يدخل ضابط، وينتظر قرب الطاولة. يضع هينكل الرسالة في ظرف ويطقطق أصابعه. ينحني الضابط ويمد لسانه. يقوم هينكل دون أن يتطلع إليه بلصق حافة الطرف بلسانه الممدود، ويختمه ويعطيه للضابط. يغادر هذا. ينظر هينكل إلى الساعة، ويسير نحو الباب.

غرفة غير كبيرة: يجلس رسام ونحات أمام صورة غير منتهية وتمثل نصفي غير مكتمل.

يدخل هينكل: يقف الاثنان ويبدأان العمل بعنف، وهما يتطلعان إلى الدكتاتور المتسمر في وضعية نابليون ويشبك يديه على صدره بين آونة وأخرى.

صوت من التلفون اللاسلكي: يا صاحب الفخامة، ينتظركم الفيلد مارشال هيرينغ. يوقف هينكل الفنانين بحركة من يده ويغادر.

مكتب هينكل: يقف هيرينغ عند الطاولة، ويستدير نحو هينكل الذي يدخل.

هيرينغ (محيياً) هايل هينكل! (هينكل يرفع يده إلى كتفه) ويجلس خلف الطاولة ويبدأ بتصفح الأوراق بصورة توحي بالانشغال) أعتقد يا صاحب الفخامة أننا قد حققنا شيئاً ما! سترة لا تخرق، ومادة خفيفة، كأنها حرير، إن استعراضها سيستغرق دقيقتين.

هينكل (وقد نظر إلى الساعة): أستطيع أن أخصص دقيقة.

هيرينغ: إلى هنا يا صاحب الفخامة!

يسير الاثنان إلى الباب، الذي يؤدي إلى غرفة الاستقبال.

غرفة الاستقبال: يفتح الباب، ويدخل هينكل وهيرينغ. يؤدي الحاضرون من الجنرالات والملاك المدني التحية.

هيرينغ: أيها السيد البروفسور كيبيتيين!

يقترب مدني من هينكل، ويطقطق بكعبيه.

البروفسور : هايل هينكل! إن الأفعال أكبر من الكلمات يا صاحب الفخامة.

إن السترة التي لا تخرق! مثالية مائة بالمائة. أطلقوا الرصاص!

يقدم البروفسور المسدس إلى هينكل. يبتعد الجنرالات الذين يقفون خلفه إلى جانب. هنيكل يطلق النار. يقع البروفسور مغمياً عليه.

هينكل: إنه بعيد عن المثالية! (يعطي المسدس إلى هيرينغ ويغادر).

صالة فسيحة لأجل الاستقبالات الرسمية: يمر هينكل عبرها، ويتعثر في وسط الصالة ويكاد يقع: يهبط من درج جانبي إلى الأسفل.

غرفة في أحد المساكن الفاخرة المخصصة لهينكل: يفتح الباب، ويدخل هينكل. يجلس وراء البيانو، ويبدأ بالعزف: يصغي، ويجرب إحدى النوتات. ينهض، ويأخذ نضاحة موجودة على البيانو، يفتح فمه واسعاً ويرش حنجرته. يقترب من طاولة منعزلة وينحني على ميكروفون لهاتف مخبأ في آنية فواكه.

هينكل: الضابط المناوب إلى هنا!

ينفتح الباب، ويمر ضابط وهو يحمل بوقاً في يده بجانب جنديي لاقتحام مخصصين للحراس. ويحيي.

هينكل: أين كاتبة الاختزال؟

الضابط: في غرفة الاستقبال.

يبتعد الضابط إلى العتبة ويعطي إشارة بالبوق. تدخل كاتبة إختزال شقراء مع مفكرة وقلم رصاص في يديها. يغلق حارسان الباب من الخارج وراء الضابط الذي خرج.

ترفع كاتبة الاختزال يدها إلى كتفها، وهي تحيي هينكل، وهذا يحييها بالطريقة نفسها.

هينكل (وهو يقترب منها). سجلي! (ينظر إليها، ويبدأ بالزمجرة فجأة، وينقض عليها، وهو يلقي برأسها إلى الوراء، ويسحبها إلى المتكأ).

كاتبة الاختزال: كلا!.. كلا!

يزمجر هينكل ثانية، وهي تمد يدها بإذعان.

يدوي رنين الهاتف. يترك هينكل كاتبة الإختزال على المتكأ ويسير إلى الطاولة، ويأخذ السماعة. تبقى كاتبة الإختزال مستلقية على المتكأ بعد أن نهضت قليلاً على مرفقها وتنظر إليه.

هينكل (في السماعة): نعم؟

صوت: هذا الفيلدمارشال هيرينغ. نني في غرفة البرج.أظن أننا قد حصلنا هذه المرة بالفعل على شيء غريب.

هينكل:حسناً جداً. سأصعد الآن.

يسير إلى الباب، يفتحه أمامه حارسان، دون أن يلتفت إلى كاتبة الاختزال.

غرفة البرج: صعد هينكل على الدرج، وهو ينظف أثناء السير أظافره يستقيم عدة نرالات مجتمعين برئاسة هيرينغ في جبهة ويؤدون بأداء التحية. يقدم هيرينغ شخصاً، يلبس على رأسه قبعة شتوية مخروطية ومضلعة مربوطة من تحت ذقنه بالشرائط.

هينكل: ماهذا؟.

هيرينغ: مظلة، المظلة الأكثر تماسكاً في العالم. تلبس تحت قبعة عادية: تفتح على ارتفاع ٢٥ قدماً، استعرضها، اعرضها أيها البروفسور.

يمد البروفسور خلف قمة القبعة الشتوية التي تنفتح على شكل آلة الهارموني يرتد هينكل. يقترب الأستاذ بعد ذلك من النافدة، وينهض على الحافة. يستدير ووجهه نحو هينكل، ويحيي ويقفز. يتابع هينكل وهيرينغ قفزته وقد أطلا من النافذة. يهز هيرينغ كتفيه بحيرة: يستدير هينكل وينظر إليه نظرة مهددة.

هينكل: هيرينغ، لماذا تهدر وقتي دون فائدة هكذا؟ (يغادر).

مكتب هينكل: يدخل هينكل، ويسير إلى الطاولة. يراجع الوثائق.

هينكل (في المكبر): أرسلوا غاربيتش إلى هنا. (ينظر إلى الساعة، ويتوجه إلى الغرفة، حيث يعمل الفنانان).

غرفة صغيرة: يجلس النحات والرسام قرب نتاجيهما غير المكتملين. يدخل هينكل مسرعاً، ويتخذ وضعية محددة. يعمل الفنانان بعجلة.

صوت من التلفون: السيد غاربيتش! يا صاحب الفخامة!

هينكل (وقد رفع يده) كفى! (يغادر بسرعة).

الرسام والنحات يرميان الفرشاة والإزميل على الأرض بضجر، ويمسك النحات رأسه بيأس.

مكتب هينكل: يدخل هينكل، ويحيي بصورة ترحيبية ويجلس خلف الطاولة، التي يقف قربها غاربيتش الوصين يراجع الأوراقٍ التي حملت إليه.

هينكل: ماذا يعني هذا؟ خمسة وعشرون مليوناً لبناء معسكرات الاعتقال، في الوقت الذي يحتاج التسلح فيه إلى كل قرش؟.

غاربيتش: اضطررنا إلى القيام بعدة اعتقالات.

هينكل: عدة؟ ولكن كم؟.

غاربيتش: لا توجد أرقام فلكية –خمسة أو عشرة آلاف..

هينكل (بصورة مستريحة): آ- آ...

غاربيتش (يستمر).. في اليوم.

هينكل: في اليوم؟

غرابيتش: لا تقلقوا. هؤلاء هم غير الراضين فقط.

هينكل: ما الذي يقلقهم؟

غاربيتش: زيادة يوم العمل، وخفض الأجرة، ولكن بالدرجة الأولى هو الغذاء الاصطناعي ونوعية النشارة في الخبز.

هينكل: ماذا يريدون؟ إن هذه النشارة - هي من أفضل أخشاب معاملنا: (ينهض، ويسير إلى الخزانة لأجل فهرس البطاقات، ويفتحها - فيظهر، أنها مرآة قائمة: ينظر ويتشنج وجهه).

غاربيتش: لقد تعب الشعب، ويحتاج إلى التسلية.

هينكل: آه، الشعب! إلى الشيطان! يجب تحريضه على غير الآريين

غاربيتش: إن غارة رائعة على الغيتو يمكن أن تسلي الناس.

هينكل (يغلق باب المرآة القائمة): نستطيع أن نفعل شيئاً ما أكثر دراماتيكية: مثل احتلال أوستروليخ. كم يمكن أن نجهد في التحضير لذلك؟ يجب علينا أن نباشر بذلك دون بطء.

غاربيتش: يلزمنا عندئذ رأسمال أجنبي!

هينكل: نقترض!

غاربيتش: لقد رفض ٍ جميع أصحاب البنوك: لكن انتظروا، هناك شخص يمكن أن يعطينا قرضاً، - إنه إيبشتاين.

هينكل: إيبشتاين؟ إنه غير آري، أجل؟

غاربيتش: أجِل.

هينكل: حسناً، سوف لن نستحي: لِنقترض النقود من إيبشتاين.

غاربيتش: إن ذلك سيكون عسيراً، إذا أخذنا بعين الاعتبار تعاملنا مع شعبه.

هينكل (يسير إلى الباب المؤدي إلى غرفة الاستقبال، والذي يفتحه حارسان أمامه، ويتوقف على العتبة): حسناً وماذا! سنغير سياستنا تجاه شعبه! قل للقائد شولتس، أنه يجب أن تتوقف في المستقبل جميع الأفعال المعادية للسامية.. كحد أقصى إلى بعض الوقت.. إلى أن نتفق على القرض. (يغادر).

صالون الحلاقة: إنها مرتبة ونظيفة. تنهي هانا غسل الأرض. يصفف شارلي شعر السيد جيكيل، الذي يجلس على المقعد.

جيكيل: لا أفهم! لقد ساد الهدوء في الغيتو! لم تكن موجوداً هنا: وأنت لا تستطيع حتى أن تقدم إلى أي مدى قد أصبح الوضع جيداً.

لكن إذا كانت الأمور ستسير بصورة أسوأ، فإننا نستطيع الرحيل إلى أوسترليخ: إنها لا تزال إلى الآن بلاداً حرة: يجب علينا الرحيل عاجلاً أو آجلاً بالطبع:

(ينزع شارلي الشرشف عنه بسرعة، وهو ينهض) يطيب لي بهذا الشكل أو ذاك، أنكم قد عدتم. إن هذه الأيام تشبه الأيام الماضية. كيف تسير الأحوال؟ يسحب محفظة من جيبه ويخرج منها قطعة نقود ويعطيها له.

شارلي (يأخذ قطعة النقود): ليس هاماً. (يسحب درج الصندوق الفارغ، ويدخله دفعاً، ويلقي قطعة النقود في الهواء، ويمسكها ويضعها في جيب سترته).

جيكيل: تكمن المصيبة، في أن الرجال هم في معسكرات الاعتقال. يجب عليك أن تنتقل إلى التسريحات النسائية.

شارلي : ماذا؟.

جيكيل: (وهو يصلح من ربطة عنقه أمام المرآة). إن صالات الحلاقة النسائية تعطي دخلاً جيداً. هل ستفكر بشيء من هذا القبيل؟.

شارلي : كلا.

جيكيل: لا بأس، ستتعلم. تستطيع أن تتدرب على يد هانا (يومئ إلى رأسها، وهي تلف وجهها الملوث وتبتسم).

شارلي (وقد اتكأ بمرفقه على مسند الكرسي وينظر إلى هانا بإمعان): أجل جيكيل (وهو يلبس قبعته وسترته) اجلسي في هذا المقعد. إنه سيجعل منك جميلة!

هانا (تنهض وتمسح يدها بالمئزر): هل يجعلني جميلة؟ لماذا؟

جيكيل: إنه سيتعلم أن يقوم بتصفيف شعر النساء.

هانا: هل سيطلي وجهي؟

جيكيل (يهزها من ذقنها): إنه سيغسل الطين عنك.

هانا (تسير إلى المقعد وتجلس عليه): سيجعلني جميلة؟

جيكيل: بالطبع: لن يجعل منك أسوأ.

صوت من الفناء: هانا!

هانا (وقد أزمعت على الوقوف): إنها السيدة شوماخر، وقد وصلت من أجل البياضات!.

جيكيل: لا بأس. لا بأس. سأعطيها البياضات. اجلسي هنا واستمتعي (يفتح الباب) هانا (وهي تبتسم بوجل): ماذا؟.

جيكيل (وهو يقف على العتبة): أنا أعرف، لقد انتظرتما هذا الحدث كلاكما.

هانا: أنا لم أنتظر!

جيكيل: لا تحدثيني! لقد رأيت، كيف صفف الأزرار أحدكما للآخر (يغمز لها بمعنى خفي، وهو يومئ برأسه باتجاه شارلي، ويغادر).

هانا (تضحك بارتباك): لا تعيري اهتماماً للسيد جيكيل. (تتطلع حولها). الآن، وبعد أن أصبح صالون الحلاقة نظيفاً، فإنه يعجبني. لقد تمنيت لو أملك مثل ذلك الصالون - إنه يفوح برائحة جيدة: المطبخ يزعج: ربما إذا جمعت النقود، في وقت من الأوقات وكنت أملك صالوناً للحلاقة، ولكنني لا أقدر على جمع النقود. تطير النقود عندي من يدي - هكذا! (تطقطق أصابعها). تكمن المصيبة في أنني أصرف كل ما أجنيه. ولكن لماذا لا أصرف؟.. اليوم أنت هنا، أما غداً فأنت لست موجوداً، فأين ستكون؟.. هل تؤمن بالله؟.

شارلي (يلقي الشرشف عليها): حسناً..

هانا: أنا أؤمن.. لكن هل تشعر بضرورته؟ أنا – كلا.. يمكن أن تكون الحياة رائعة. فيما إذا لم يؤنك أحد والآن هذا كل شيء. ربما بفضلك ذلك.. لأنك أنقذت حياة القائد شولتس: ومع ذلك من الغريب، أنهم لا يمسونا مطلقاً في الآونة الأخيرة. إن ذلك جيد، بحيث يصعب تصديقه. (يأخذ شارلي وهو يستمع إليها، فرشاة الحلاقة وكأساً مع رغوة الصابون بصورة آلية). هل حلمت في وقت من الأوقات؟ إنني أحلم. عندما أكون مفيدة فقط. أحياناً ألاحظ، أنني لا أتخيل ما أقوم به، هل يحدث ذلك معك؟.

شارلي (يبدأ بغسل وجنتيها): أجل!

هانا: هل تعلم، لدينا أشياء مشتركة كثيراً.

شارلي : نعم؟

هانا: كلانا شارد.

شارلي : هل هكذا تظنين؟ (يستمر بطلي وجهها برغوة الصابون ثم يضع الكأس والفرشاة على الطاولة، ويمسح يده بالمنشفة ويأخذ آلة الحلاقة):

هانا: أحب الناس الشاردين: هل سمعت قصة الشخص، الذي أسقط ساعته في ماء يغلي، أما البيضة فقد مسكها بيده؟ (يضحك بصوت رنان، ويردد شارلي ذلك لها) يتحدثون، أن كل الناس العظماء هم شاردون، هناك سبب لذلك – لقد كنت جريحاً في الحرب، وأنا ولدت هكذا: (تنظر إلى السقف، وشارلي يبدأ الحلاقة لها) ماذا تصنع بوجنتي؟

شارلي : ماذا؟... اوه، اعذريني، أنا مرتبك كثيراً! لقد أزمعت أن أحلق لك:: (يتشبث بيده برأسها، أما هانا فإنها تحرر اليد على وجنتيها المغسولتين، وينظر أحدهما إلى الآخر ويقهقهان بمرح): سأغسل رأسك الآن بالشامبو:

بعد ساعة: تجلس هانا في مقعد، وقد انفتح بشدة إلى الوراء: ينزع شارلي الغطاء عنها ويجعل وجهها إلى المرآة: تنظر إلى نفسها وإلى قصتها الجديدة، وهي بحالة مندهشة:

هانا: اوه! يا للعجب! لم أنا حسنة، أجل؟

شارلي : حسناء!

هانا: كيف فعلت كل هذا؟ (يهز شارلي كتفيه ويضحك). يجب أن تفعل ذلك مع ذاتك أيضاً!

شارلي : آ؟

هانا: إنني أخمن فيما لو رتبت نفسك، فإنك ستكون حسناً كذلك. شارلي (يلقي نظرة على هيئته في المرآة، ويصلح من ربطة عنقه): كلا.

صوت من الشارع: بطاطا طازجة وحديثة القطاف!...

خضار طازجة!..

هانا: أوه، إنه تاجر الخضار! يجب أن أذهب! (تقفز عن الكرسي وتهرع نحو الباب).

يشيعها شارلي بنظرته.

الشارع: تخرج هانا من باب صالون الحلاقة.

هانا (وهي تقترب مسرعة من عربة التاجر): من فضلك، مكيال واحد من البطاطا! (ترفع نهاية المئزر).

يعبئ التاجر البطاطا في مئزرها، وتحاسبه وتهرع نحو البوابة. تتعثر عند الرصيف، وتسقط، وتتبعثر البطاطا على الأرض. يتوقف جنديا اقتحام بجانبها.

جندي الاقتحام الأول: بحذر، يا عزيزتي! (يساعدها على النهوض، ويجمع جندي الاقتحام الثاني البطاطا عن الرصيف ويضعها في المئزر) هل أصبت برضوض؟

تنظر هانا إليهما بحذر وتهز رأسها سلباً.

جندي الاقتحام الثاني: كوني حذرة في المستقبل. ها هي حبة بطاطا أيضاً! (يقدمها).

هانا (بصوت منخفض): شكراً!

يؤدي الجنديان التحية ويغادران: تتراجع هانا إلى البوابة، وتنظر برزانة في أثرهما.

يمر جنديا الاقتحام بجانب شارلي ، الذي يكنس قرب باب صالون الحلاقة. الجنديان (بصوت واحد): كيف تعيش؟ (يتابعان سيرهما، دون أن

يتوقفا): يتنهد شارلي ، وينظر إليهما مشدوهاً، وهو واقف عند باب صالون الحلاقة والمكنسة بيديه:

هانا (قرب الخوخة): شيء ما قد حصل! أنا أعرف! لقد حدث تغيير!

شارلي : عن ماذا تتكلمين؟

هانا: لقد ساعدني جنديا الاقتحام على النهوضٍ! حتى إنهما جمعا حبات البطاطا لي عن الأرض! آه، كم سيكون ذلك رائعاً لو توقفوا عن كرهنا! لو تركونا بهدوء!.. وكم سيكون رائعاً، لو لم يكن يجب علينا الفرار من هنا والرحيل إلى بلاد أخرى! إنني لا أرغب في الرحيل. يعجبني هنا رغم كل شيء. ربما ليس من الضروري أن نرحل.. آه، كم كان ذلك رائعاً، لو أنهم لم يمنعونا من العيش!

مكتب هينكل: تقف سكرتيرتان قرب الطاولة، وتجلس ثالثة خلف آلة كاتبة. يملي هينيكل عليها باللغة التومينية وهو يمشي جيئة وذهاباً. يقترب من الآلة، وينطق بعدة جمل على التوالي. تقوم السكرتيرة بضربة على المفتاح وتتوقف. يصمت هينكل بحيرة، وينظر إلى ما طبعت وقد انحنى. يستقيم برضى ويتلفظ بجملة. تبدأ السكرتيرة بالضرب على الآلة طويلاً وبسرعة. يجلس هينكل بارتباك خلفها. يرغب في الاستمرار بالإملاء، لكنه يتردد ويخرج ورقة من الآلة الكاتبة. يسير بها إلى الطاولة، ويجلس ويقرأ بسرعة، وهو يحرك رأسها من جانب لجانب. يرغب بأن يأخذ قلم الحبر الآلي، كي يوقع الورقة، لكنه لا يخرج من حامله. يهز هينكل قلم الحبر بكل قوته، محاولاً سحبه. ينكسر القلم، فيطرحه. ينظر إلى الحامل ويلقي به كذلك. يأخذ قلماً ثانياً، لكن يحدث معه ما حدث مع القلم الأول. يبدأ السباب بيأس.

هينكل: قلة أدب! ليس هناك ريشة ملائمة! ليس هناك أي قلم مبري! تعمل عندي كاتبات إختزال غير موهوبات، وغبيات وغير مناسبات!

إحدى كاتبات الإختزال: سأعطيكم قلم حبر الآن.

هينكل: لا يجب! انصرفي من هنا! (يمزق الورقة التي كان يزمع على توقيعها إلى قطع، وتغادر كاتبات الاختزال على عجلة. يبدأ هينكل بقراءة شيء ما، وقد أسند رأسه بيديه).

يدخل هيرينغ.

هيرينغ (بحماس): لقد استلمت للتو الغاز الأكثر بهاءً والأكثر روعة والأكثر سميّة! يقتل الجميع وكل شيء! (يقرب يده من فمه ويقوم بحركة تعني –لحس الأصابع!).

هينكل (دون أن يرفع رأسه): سنهتم بذلك لاحقاً:

يُسمع طنين الهزاز.

صوت من التلفون اللاسلكي: رقم ٧٦ يرغب برؤية السيد هيرينغ.

هينكل: من هذا؟

هيرينغ: إنها إمرأة، عميلتي السرية.

هينكل: عميلتك؟ هم.. دعها تأتي إلى هنا.

هيرينغ (في مكبر الصوت) ابعثوا بـــ ٧٦ إلى مكتب فخامته.

يدخل غاربيتش، ويحي دون اكتراث.

هينكل (ملتفتاً إليه): غاربيتش، أية أخبار عن إيبشتاين؟

غاربيتش: إنها مشجعة كثيراً. لقد أخبرنا عملاؤنا، أن جميع المديرين عنده – آريون. فالقرض كما هو واضح سيتم.

هينكل : حسنا!

تدخل الإمرأة العميلة، وتقف في الباب وترفع يدها.

العميلة: هايل هينكل!

هينكل: هايل! (ينهض ويستدعيها بحركة من إصبعه).

هيرينغ: إذاً؟

العميلة: يباشر العمال الإضراب في معمل عسكري.

هينكل: من هو الزعيم؟

العميلة: إنهم خمسة. (تمد له بصورهم).

هينكل: يجب إعدامهم! (يجلس خلف الطاولة من جديد، وهو يتفحص الصور الفوتوغرافية).

العميلة: لقد أعدموا، يا صاحب الفخامة!

هيرينغ: كم من العمال أزمعوا الإضراب؟

العميلة: كل المعمل. ثلاثة آلاف شخص!

هينكل: إعدام الجميع! لست بحاجة إلى عمال متذمرين!

غاربيتش: لكن، يا صاحب الفخامة، هؤلاء الناس، أخصائيون مجربون! أليس من الأفضل إجبارهم على العمل إلى أن نعلّم آخرين، ثم يتم إعدامهم؟

هينكل: لا يجب علينا أن نظهر ضعف الإرادة.

غاربيتش: ولكننا إذا أعدمناهم الآن. سيتضرر إنتاج الأسلحة!

هينكل: يتضرر؟ إذاً ليتابعوا العمل.

غاربيتش: حسن جداً! (يستدير نحو العميلة): أعطي التعليمات – يجب عدم المساس بالمضربين، والسماح لهم بالعودة إلى العمل ووضع ملاحظة على الجميع للمستقبل!

هيرينغ (مقترباً بسرعة): إن هذا في إدارتي! سأهتم بنفسي بذلك! لنذهب! (يقودها معه).

غاربيتش: أمر غريب...

هينكل: ماذا؟

غاربيتش (ناظراً إلى الصور الفوتوغرافية الملقاة على الطاولة). هؤلاء قادة الإضراب - الجميع سود الشعر! لا يوجد بينهم من هو أشقر الشعر..

هينكل: ماذا تريد أن تقول بذلك؟

غاربيتش (وقد اقترب ووقف خلف كرسيه): سود الشعر – هم الذين يحثون على جميع المكروهات! إنهم أسوأ من الساميين!

هينكل: إذاً يجب كنسهم من وجه الدنيا!

غاربيتش: لا تستعجلوا بذلك! سنتخلص من الساميين بداية، ثم سنهتم بسود الشعر بعد ذلك.

هينكل: لن يكون هناك سلام إلى أن يسيطر العرق الآري الصافي: كم سيكون الأمر رائعاً: تومينيا – بلاد العيون الزرق والشعور الشقراء!.

غاربيتش: ولكن لماذا لا تصبح أوروبا بأسرها شقراء الشعر؟ آسيا الشقراء، وأمريكا الشقراء!

هينكل: الدنيا شقراء!

غاربيتش: وأسود الشعر - ديكتاتور!

هينكل (متدللاً، ومتصنعاً): كلا - كلا! لا تغريني!

غاربيتش: لماذا كلا؟ إن العالم عقيم، وهرم، وخائف: إنني واثق، أن أية أمة لا تجرأ على الوقوف ضدكم!

هينكل: ديكتاتور العالم بأسره!..

غاربيتش: هذا هو مصيركم. سوف نبيد كل الساميين.. ونمسح من على وجه الدنيا كل سود الشعر، وعند ذاك سيتحقق حلمنا حول العرق الآري الصافي:

هينكل (بحالة حبور): الآريون الشقر الجميلون..

غاربيتش: كم سيحبونكم! إنهم سيعبدونكم! إنهم سيركعون أمامكم، كالإله! هينكل (وقد هب واقفاً) كلا! كلا! لا تتكلم! إنك ترغمني على أن أخشى نفسي! (يهرع، نحو النافذة ويتسلق بمهارة سعدان الستار حتى السقف).

غاربيتش: (مقترباً من النافذة. وهو ينظر إلى هينكل) أجل، ديكتاتور العالم بأسره. سبندأ من احتلال أوستيرليخ. وبعد ذلك لن يتأتى علينا القتال. سوف نكذب على الجميع. ونحتل أمة وراء أمة أمامنا. سيكون العالم بأجمعه خاضعاً لإشارة من إصبعكم بعد عامين.

هينكل: اتركني! أريد أن أبقى وحيداً!

غاربيتش يغادر.

يهبط هينكل من على الستارة إلى الأرض، وقد وضع يده على خاصرته، ويقترب من نموذج كبير للكرة الأرضية، ويتوقف أمامه، كأن نظرته نظرة من نام نوماً مغناطيسياً، ثم يلاطفه بيديه وهو بحالة تشوش عقلي: يرفعه عن حامله ويدوره على إصبعه وهو يضحك:

هينكل (في حبور): سوف أصبح أكثر عظمة، من القيصر.. سأكون إمبراطور العالم!

عالمي!...

يقذف هينكل نموذج الكرة الأرضية إلى الأعلى ويلتقطه باليد الأخرى. يقذفه مرة أخرى، ويسبح النموذج مثل المنطاد في الهواء ويهبط على اليد الأخرى.

يلقي به إلى الأعلى بقدمه، ثم برأسه. يسقط النموذج على الأرض، يقترب منه رامحاً. يأخذه هينكل بيديه الاثنتين، ويقترب من طاولة الكتابة، ويقذف به براحة يده اليمنى عالياً، ويستلقي هو نفسه وظهره على الطاولة.

يهبط النموذج بسلاسة، وهينكل يمد ساقه ويضربه إلى الأعلى.

يلتقطه بيده، ويلقي به، ويستدير على بطنه ويضربه ظهراً: يقوم بذلك مرة ثانية، ثم يجلس على الطاولة، ويلتقط النموذج بيده ويقلبه على أصبعه: يتفحص البحار والقارات بانتباه، عن الطاولة، ويقذفه إلى الأعلى ويقفز إلى الطاولة. يتمدد نحو النموذج المعالج، ويقذفه، ويقفز عن الطاولة، يلتقط النموذج ويقبض عليه بكلتا يديه. ينفجر النموذج فجأة، ويستلقي هينكل إلى الوراء بخوف، ثم يرفع يده التي تعرقلها بقايا النموذج ببطء - وهو كل ما بقي من الكرة. ينظر بحيرة إلى هذه البقايا، ويسقط رأسه على الطاولة وينتحب.

صالون الحلاقة: يقف مكبر صوت على طاولة صغيرة.

صوت رجولي من مكبر الصوت: ننقل برنامج الساعة السعيدة. اعملوا، وأنتم تتحركون على إيقاع الموسيقى. ارقصوا رقصة برامز الهنغارية رقم خمسة.

تدوي الموسيقى.

يجلس زبون عجوز على الكرسي: يجهز شارلي رغوة الصابون وفرشاة الحلاقة عند المغسل: يقترب من الزبون، وهو يتحرك على إيقاع الموسيقى: يغسل وجنتيه، ثم يأتي بالكأس والفرشاة إلى المغسل ويضرب كفاً بكف تحت الصنبور، ويمسح يديه بالمنشفة في البداية، ثم بسترته بعد ذلك.

إن وتيرة كل الحركات تتطابق مع الموسيقى التي ينقلها مكبر الصوت. يستدير الزبون إليه برأسه وينظر إليه. يأخذ شارلي القشاط ويشحذ موسى الحلاقة عليه. يبدأ الزبون بإظهار علامات القلق، وعندما يبدأ شارلي بالحلاقة، وهو يحرر الموسى بسرعة خاطفة، وتارة ببطء وبسلاسة، فإن قلقه يتحول إلى عصبية. ينهي شارلي الحلاقة ويذهب لأجل الكولونيا؟ يتلمس الزبون وجنتيه بتوجس. يقوم شارلي بإجراء مسّاج لوجهه، ويدقق في نظافة

أذنيه، وينتزع الأوساخ من إحداهما بإصبعه، ويأخذ المشط، ويسرح شعره، ثم يميل القبعة على جبينه تحت الإيقاع الختامي للموسيقى.

شارلي (ماداً يده): خمسة عشر سنتاً، من فضلك.

الحوش: خلف الطاولة يلعب السيد جيكيل وجاره آغار الشطرنج. يقف مكبر صوت على الطاولة وبجانب رقعة الشطرنج.

صوت من مكبر الصوت: انتهت الساعة السعيدة. استمعوا إلى نقل خطاب اديناويد هينكل في الساعة السادسة.

آغار: تشبه الأيام السابقة، أليس صحيحاً.

جيكيل: المهم، هل لفترة طويلة؟

آغار: ماذا، ألا تقرأ الصحف؟ تنتشر إشاعات، أن هينكل سيعيد الحقوق لمن هو غير آري.

جيكيل: ربما.

آغار: ماذا تبتغي أكثر من ذلك؟ إن الأمور الآن قد أصلحت. لا أحد يقلقنا بعد الآن: ألا يفرحك ذلك؟.

جيكيل: كلا. (يشرب الخمر من الكأس).

آغار: إن المصيبة تكمن، أنك قد اعتدت على المصائب، وأنك بدونها ستشعر بشعوراً سيئاً.

يصل صوت نسائي حيوي من فسحة الدرج في الطابق الثاني.

صوت السيدة جيكيل: ايفي! اجلب لي حذائي العيد. إنهما هناك على حافة النافذة.

صوت إيفي: حسناً.

آغار (رافعاً رأسه): ماذا يحدث في الأعلى؟.

جيكيل: هذه الجلبة - بسبب هانا. إنهم يلبسونها. إنها ستذهب للتنزه في المساء.

آغار: ماذا؟.

جيكيل: لقد ظهر في حياتها، فارس.

آغار: من هو؟.

جيكيل: الحلاق.

فسحة الدرج: تقيس هانا الثوب، وتتفحصه السيدة جيكيل بصورة نقدية.

السيدة جيكيل: استديري الآن: (تأخذها من يدها). أوه! يا لهما من يدين!

هانا: ما بهما؟

السيدة جيكيل (تتفحص راحة هانا). أية مسامير! كم هي صلبة!

هانا: ربما من الأفضل بالنسبة إلي، أن لا أذهب؟

السيدة جيكيل: لا تتحامقي! هو يعرف، أنك غسالة، انتظري دقيقة، سأعيرك قفازين من عند السيدة ميرس. (تغادر).

هانا (تنظر إلى الأسفل عبر الدرابزين): ايفي!

الحوش: تجلس فتاة صغيرة عمرها ثماني سنوات في الدرجة السفلى من السلم.

تنهض وتنظر إلى الأعلى، بعد أن سمعت صوت هانا.

ايفي: ولكن؟

فسحة الدرج: تنحني هانا عبر الدرابزين.

هانا (بصوت غير عال): انظري، هل هو مستعد.

الحوش: تهرع ايفي إلى باب صالون الحلاقة.

صالون الحلاقة: يضمخ شارلي صلعة الزبون بالفوطة يفتح الباب، وتظهر ايفي على العتبة: يحني شارلي رأس الزبون: وينظر إليها، كما في المرآة، ويصلح من ربطة عنقه. تضحك ايفي وتختفي، بعد أن تغلق خلفها الباب.

الفناء: تركض إيفي نحو الدرج.

إيفي (تصرخ إلى الأعلى): ليس مستعداً بعد. إنه يلّمع رأس شخص أصلع.

مكتب هينكل، يسير هينكل بعصبية جيئة وذهاباً، وقد ارتدى سدارة على رأسه. يفتح حارسان الباب، وهما يفسحان لغاربيتش المجال للدخول.

غاربيتش (داخلاً بسرعة): هناك أنباء سيئة يا صاحب الفخامة! يجب علينا أن نؤجل احتلال أوسترليخ.

هينكل: ماذا؟!

غاربيتش: لقد رفض إيبشتاين أن يقرضنا النقود.
هينكل: رفض ايبشتاين، هكذا إذن! (يأخذ كسارة وجوزة عن الطاولة، ويقذف بهما بتهيج): استدعي القائد شولتس!
غاربيتش (يقترب من الهاتف): أرسلوا وراء القائد شولتس.
هينكل: رفض ايبشتاين! ماذا قال؟ (يبدأ بإثارة الضجة في المكتب).
غاربيتش: لقد اشتكى من الظلم الذي يعيشه شعبه، وقال، إنه سوف لن يملك أية علاقة عملية بأي حال من الأحوال مع الممسوس من القرون الوسطى. (يجلس على المقعد).
هينكل (يتوقف قرب الطاولة): يتوجب عليه أن يملك علاقات أكبر بكثير مع ممسوس من القرون الوسطى، مما يظن: سوف أملك علاقة مع شعبه قبل كل شيء! (يدخل شولتس).
اجمع جنود الاقتحام! سنقوم بمشهد قروسطي غير كبير في الغيتو!
شولتس: سوف لن يكون ذلك معقولاً في هذه الحالة: إن ذلك سيؤدي بالنسبة إلي لتقديم استقالتي.
هينكل: ماذا؟!
شولتس: إن مشهداً من هذا النوع يوهن عزيمة البلاد بأسرها.
هينكل: إذاً هكذا؟ منذ متى وأنت متوازن مسالم تجاه الغيتو؟
شولتس: إنني أتكلم لمصلحة حزبنا وخدمة الإنسانية.
هينكل (يقترب منه، ويضع يده على كتفه): إنك تحتاج يا شولتس إلى الراحة.. في الهواء الطلق.. إنك تحتاج إلى التمارين البدنية في الطبيعة. (يبتعد عنه إلى الطاولة). سأرسلك إلى معسكر الاعتقال! (يفتح التلفون اللاسلكي، ويصرخ) أرسلوا الحرس إلى هنا! لاعتقال القائد شولتس!
شولتس: حسن جداً! لكن تذكروا كلماتي. إن قضيتكم محكوم عليها بالفشل، لأن أساسها يعتمد على ملاحقة الناس الأبرياء.
يدخل حارسان وسيفاهما مصلتان.
هينكل: خذوه!
شولتس: إن سياستكم مجرمة! (يستدير ويغادر، مصاحباً بالحارسين).

هينكل (يهرع بغضب إلى الباب المفتوح): أنت خائن!.. ووغد، ومنافق غادر، وديمقراطي! (يعود إلى الطاولة، وهو يشتم باللغة التومينية، ينزل يده بصورة آلية إلى الطاولة، لكنها تسقط على إناء الفواكه، فيرفع يده، ويرى فيها قرناً من الموز، يقشره، ثم يقطعه لقسمين على الأرض، ويستر وجهه بيديه وينتحب) شولتس، لماذا خنتني؟

صوت من الهاتف اللاسلكي: إن كلمتكم في الراديو تبدأ بعد خمس دقائق يا صاحب الفخامة!

يستقيم هينكل: يدخل الخادم، ويطرح عليه من الخلف معطفاً واسعاً. يرتعش هينكل من المفاجأة، ثم يتدثر بالمعطف، كما كان يدخل المواطنون الرومان.

يغادر الخادم:

غاربيتش (جالساً على المقعد ومادا بورقة لهينكل): هذه هي موضوعات خطابكم.

هينكل: شكراً. (يمد يده، لكنها تشتبك بالمعطف: يبدأ الشتائم، وقد اشتعل غضباً أكثر فأكثر: يتغلب أخيراً على المعطف ويمسك الورقة).

الموضوعات ليست ضرورية لي! لن يتوجه خطابي اليوم إلى أبناء وبنات الصليب المعقوف، وإنما إلى غير الآريين! (يجعد الورقة ويقذف بها).

صالون الحلاقة: يقف شارلي أمام المرآة وقد ارتدى سترته وقبعته. يأخذ نكاشة أسنان من الصندوق، وينكش أسنانه ويلقيها في المغسلة. يسير إلى الباب.

الفناء: يغادر شارلي صالون الحلاقة، يخرج المفتاح، ويغلق الباب. ينفض حلته بيده، ويستدير ويتوقف برصانة مسمراً. الفناء ممتلئ بالناس. البعض جالسون ويقف البعض الآخر، لكن الجميع ينظرون بفضول وهم ساكتون.

شارلي (وهو يرفع قبعته قليلاً): مساء الخير!

الجميع (كجوقة): مساء الخير!

يتنهد شارلي ، وتنهض هانا عن المقعد، وتقترب منه وتأخذه من يده.

شارلي (وهو يرفع قبعته قليلا): إلى اللقاء!

الجميع (كجوقة): إلى اللقاء!

يتنهد شارلي قليلاً مرة ثانية ويتوجه مع هانا إلى الخوخة.

الشارع: يخرج شارلي وهانا وهما متأبطا الذراعين تظهر السيدة جيكيل قرب الخوخة مع عدة نساء. ينظران في إثرهما.

يسير شارلي وهانا على طول الشارع وهما متأبطا الذراعين.

هانا: أتعرف، إن هذا الهينكل ليس ذلك الرجل السيء.

شارلي (دون حماسة): مضحك جداً.

يصلان إلى الزاوية، حيث يتاجر بائع متجول.

شارلي (دون حماس): مضحك جداً.

يصلان إلى الزاوية، حيث يتاجر بائع متجول.

البائع المتجول (متوجهاً إليهما): اشتروا شارات مع صورة هينكل!

يتوقف شارلي قربه، ويظهر إصبعان وهو يبتسم. يهز البائع المتجول برأسه ويمد لهانا بشارتين. تأخذها وتشكل إحداهن في قلبة سترة شارلي ، الذي يخرج النقود من جيبه في هذا الوقت. يتعالى فجأة مع مكبرات الصوت في الشارع صراخ هينكل العالي. يتسمر الجميع. يرفع مار من تحت المكبرات الصوت رأسه بخوف ويسقط قبعته.

وجه هينكل، الذي يلقي خطاباً أمام المايكروفون باللغة التومينية: إنه يصعّر وجهه بعنف ويهز بقبضتيه في الهواء.

الشارع: ينظر شارلي إلى هانا بقلق، وينقل نظرته إلى البائع المتجول، ثم يعيد النقود إلى مكانها في جيبه، ويفك الشارة من قلبة سترته، ويأخذ الثانية من يد هانا ويعيدهما إلى البائع المتجول، وهو يهز رأسه سلباً.

يلم البائع المتجول أمتعته بعجلة ويغادر بسرعة، ويجمع الآخرون بضائعهم أيضاً ويغلقون دكاكينهم. يصبح الشارع بأسره فارغاً بلحظة.

يبقى شارلي وهانا وحدهما ويتفحصان فيما حولهما بدهشة.

تستمر صرخات هينكل تدوي من مكبرات الصوت باللغة التومينية:

هانا: ماالذي حدث؟ (تمسك شارلي من إبطه وتسحبه خلفها) من الأفضل أن نذهب إلى المنزل!

شارلي (ينتزع يده منها ويتوقف ببسالة): آه كلا!

يصبح صوت هينكل في الراديو مهدداً أكثر فأكثر. يتعالى زئيره ويلقى شارلي رأسه إلى الأسفل، إلى برميل فارغ يقف بجانبه بخوف، وقد أوقع قبعته وعصاه. تلتصق هانا ووجها إلى الحائط. يبدأ هينكل الحديث بصوت منخفض. يتخلص شارلي من البرميل بصعوبة، وهو يحرك ساقيه في الهواء. يرفع القبعة والعصا، ويقترب من هانا ويمس كتفها. ترتعش من مفاجأة اللمس بخوف. يهرعان إلى الخوخة، وهما متأبطا الذراعين. يتعثر شارلي ويفقد قبعته وعصاه مرة ثانية. تصل هانا عدواً إلى الخوخة، أما شارلي فيتسلل بحذر على طول الحائط عائداً.

يتعالى صوت هينكل في الراديو وهو يهدد كما في السابق. يتحرك شارلي بمحاذاة الجدار على وتيرة خطاب هينكل: يصل إلى قبعته في نفس الوقت بالذات، عندما يبدأ هينكل بالصراخ بأعلى صوته من جديد. يسير شارلي مندفعاً وهو خائف نحو الخوخة دون أن يفلح برفع قبعته.

هانا (عبر الخوخة) بسرعة إلى هنا!

شارلي (يتوقف): لكن يجب أن أستعيد القبعة!

ينتقل صوت هينكل إلى مقام منخفض.. يحاول شارلي من جديد أن يصل إلى القبعة. ينجح في هذه المرة. يرفع العصا والقبعة، لكن الصراخ الدوري لهينكل يجبره على الالتصاق بوجهه نحو الحائط.

يظهر جندي اقتحام خلفه. يتسلل شارلي إلى الوراء، دون أن يلاحظه، لكن جندي الاقتحام يضع يده على كتفه. يتملص شارلي منه وينسل بين ساقي جندي الاقتحام ويختفي في القبو. يتفحص هذا المكان حوله بدهشة.

الفناء: يتسلل شارلي من القبو. تقف هانا دون حراك وسط الفناء وتصغي بتوتر. يقترب شارلي منها.

هانا: هل تسمع؟... جنود الاقتحام!..

يصغي كلاهما. تسمع أصوات جنود الاقتحام في البعيد، وهم يغنون أغنية الآريين. تدوي طلقات بعد ذلك. ويصل صوت هينكل من مذياع صغير على الطاولة.

وجه هينكل، المستمر في خطابه التدميري "البغروم".

الفناء: تلتفت هانا بخوف إلى شارلي .

هانا: ماهذا؟ اقفل الراديو!

يسير شارلي إلى الطاولة ويطفىء الراديو، يصبح صراخ جنود الاقتحام مسموعاً بصورة أكبر. تصل أصوات الزجاج الذي يكسر، وقصف عربة التاجر المقلوبة، وصراخ طفل، ثم يُسمع كيف يسرع الناس بعجلة في الشارع.

يسرع شارلي وهانا إلى الخوخة، ويفتحانها وينظران بهلع إلى ما يجري في الشارع. يندفع مجنون من الخوف في البوابة المفتوحة مباشرة. يظهر جيكيل الخائف على السلم.

جيكيل (يصرخ لهانا وشارلي): أغلقا البوابة! بسرعة!

الشارع: يسير فصيل من جنود الاقتحام في الشارع، مدمرين كل شيء في طريقهم.

جندي الاقتحام الأول (يتوقف عند منزل جيكيل): أيها الشباب! هنا يعيش ذلك الحلاق! (يتهيج جنود الاقتحام بالصراخ والسباب المهدد وقد احتشدوا أمام المنزل) ايه، أنتم هناك، افتحوا! (يطرق على البوابة).

الفناء، ممتلئ بالناس الذين يتحركون سريعاً.

جيكل (هابطاً على السلم). قودوا النساء والأطفال إلى الأعلى وأغلقوا جميع الأبواب! (السيدة جيكيل تقود النساء إلى الأعلى) ايه. أيها الرجال، إلى هنا! يجب علينا المقاومة! من الأفضل الموت) على تلك الحياة!

يدق جنود الاقتحام البوابة من جديد. يجتمع جميع الرجال في وسط الفناء. يتمسك شارلي ببوابة السور بكل قواه، بعد أن هوى عليها بكل جسمه، أما هانا فتتسلح بالمكنسة: يلتفت جيكيل فيراها.

جيكيل: ايه، ضعي المكنسة واذهبي إلى المنزل!

يخترق جنود الاقتحام الخوخة، تعدو هانا إلى السلم.

يقبض جنود الاقتحام المقتحمون على شارلي ، ويقلبوه على الطاولة ويقومون بضربه على رأسه.

جنود الاقتحام (يصيحون) الموت له!

الشارع: تقترب مجموعة جديدة من جنود الاقتحام برئاسة نقيب إلى الخوخة ويتوقفون قربها .

النقيب: انتظروا دقيقة! ماذا تصنعون هنا؟ لقد أعطى القائد شولتس أمراً صارماً بأن لا يتم المساس بأحد في هذا الفناء!

جندي الاقتحام الأول: هؤلاء الناس هاجموا جنود الاقتحام!

النقيب: ليس لذلك أهيمة! لقد أمرنا أن لا نظهر هنا!

تنسل هانا من النافذة، وتضرب جندي اقتحام بدين على رأسه وتختفي فوراً.

جندي الاقتحام الثاني: هل ترون هذا؟

النقيب: لا أستطيع فعل شيء! ذلك هو أمر القائد شولتس!

الفناء: يخرج جميع جنود الاقتحام عبر الخوخة الواحد تلو الآخر، منفذين أمر النقيب.

ينهار جيكيل الذي يقف بهلع عند الجدار على المقعد. ينهض شارلي بصعوبة عن الطاولة. يمسك أصيص زهر صغير في يده. ينظر بحيرة إليه، ويشم الزهرة بصورة آلية، ويتنهد بعمق.

الشارع: يقف جندي الاقتحام البدين الذي تلقى الضربة من هانا تحت النافذة. يضع على رأسه قبعة ويتوجه إلى الخوخة بصورة مهددة.

جندي الاقتحام البدين: سوف أسوي الأمر رغم كل شيء مع هذه الفتاة القبيحة!

الفناء: يدخل جندي الاقتحام البدين. يعترض شارلي طريقه بصورة حازمة.

شارلي : اخرج! اخرج! اخرج!

يخرج شارلي زهرة مع التراب من الأصيص. يعيدها إلى الأصيص بعد ذلك من جديد: ينظر جندي الاقتحام إليه، ويلوح يده بهياج ويستدير نحو البوابة.

الشارع: يخرج جندي الاقتحام البدين عبر الخوخة، ينتظره آخر. يخرج شارلي أيضاً مع أصيص الأزهار وينظر إليهما باستفزاز.

جندي الاقتحام البدين: ستدفع الثمن من أجل ذلك!

يتكئ شارلي بيده على عضائد الخوخة بهيئة لا مبالية ودون أن يتطلع إليهما، لكن يده تنزلق، ويكاد يقع، بعد أن أسقط الأصيص: يغادر جنديا الاقتحام.

الفناء: يجلس جيكيل على المقعد، ويقف آغار بجانبه. تهبط هانا على السلم.

جيكيل: لا أصدق!

آغار: ما هو الذي لا تصدقه ؟

جيكيل: بأننا لا زلنا على قيد الحياة.

آغار: بالطبع، لم نقتل. إن القائد شولتس - صديقه. (يشير إلى شارلي الآتي من الخوخة) إنه - محامينا.

جيكيل: من الممكن.

آغار: حسناً، إنك تبدأ من جديد! أحقاً أنك لم تشاهد بعينيك، ما جرى؟ إنك لا تزال متشائماً! (يشعل الراديو) حسناً فلتتشجع ولو قليلاً.

جيكيل: ماذا تريد، كيف، هل انفجر بالضحك؟

يتعالى صوت هينكل في الراديو: إنه يتكلم باللغة التومينية، وهو ينوه غالباً باسم شولتس. يتسمر الجميع.

هانا: ألم تسمعوا، ما قال؟ لقد اعتقل القائد شولتس لأنه صديق لغير الآريين!

يمسك شارلي رأسه بهلع.

جيكيل: هكذا قد علمت! إنني محق على الدوام! أنا محق دائماً!...

هانا:! تعالوا لنصغي! تعالوا لنصغي، إلى ما سيقول...

يستمر هينكل بخطابه. تسمع أصوات جنود الاقتحام في البعيد عن جديد.

أصوات جنود الاقتحام. أعطونا الحلاق! أعطونا الحلاق!

هانا: انتظروا دقيقة!... ما هذا؟.

ينصت الجميع بتوتر. تقترب أصوات جنود الاقتحام.

أصوات جنود الاقتحام: نريد الحلاق!... الحلاق!..

هانا: ألم تسمعوا؟ إنهم يطلبوننا!

شارلي . يطلبونني؟! لماذا؟

جيكيل (مقترباً من شارلي). إنهم يأتون لأجلك! من الأفضل أن تختبئ على السطح!

شارلي : كلا! سأبقى هنا وسوف أتعارك!

هانا: كلا! كلا! سيقومون بقتلك! لنذهب! (تسحبه من يده).

شارلي (يستند إليها بيأس): كلا! ليذهبوا إلى الشيطان!

هانا (تصرخ): لنذهب! لنذهب!

جيكيل (دافعاً إياه) لا تتحامق! هل ترغب بأن يقتلوك؟ بسرعة إلى السطح! تسحب هانا شارلي على الدرج إلى الأعلى. يمر جيكيل وراءهما في باب الغرفة.

لقد علق قفص مع كناري قرب الباب على الحائط. يُسمع كيف يكسر جنود الاقتحام الزجاج، وكيف يبكي الأطفال، تُسمع كذلك الضحكات الوقحة لجنود الاقتحام، ثم – عدة طلقات، ورنين الزجاج المكسور والصراخ. ثم أصوات من جديد.

أصوات جنود الاقتحام. نريد القبض على الحلاق !...

السطح: تشق هانا طريقها إليه، وتنظر إلى الأسفل عند الإفريز. يقوم بذلك أيضاً شارلي الذي يلحق بها. تصل أصوات عالية من الأسفل.

جندي الاقتحام الأول: لنذهب يا شباب، إلى الحلاق! أريد أن أحلق!

جندي الاقتحام الثاني: أما أنا فقد ضربت موعداً مع صديقته!

يسمع، كيف يكسر جنود الاقتحام شبابيك صالون الحلاقة.

جندي الاقتحام الثاني: آه، أليس في المنزل؟ حسناً، لنترك بطاقة زيارتنا!

يدوي انفجار قوي، ويظهر صالون الحلاقة بأجمعه في النار والدخان.

لا ينزل شارلي وهانا أعينهما عن اللهب.

شارلي (بحزن). وداعاً لصالون الحلاقة!

هانا (تلتفت إليه وتحاول تعزيته) لا بأس. سنبدأ كل شيء من البداية. سنرحل إلى أوستيرليخ - إنها لا تزال بلاداً حرة. يتكلم السيد جيكيل، إنها بلاد جميلة... مروج خضراء رائعة.. وينمو شجر التفاح والعنب هناك. لدى شقيق

السيد جيكيل في أوستيريلخ كرم عنب. وقد قال السيد جيكيل، إنه سيأخذني معه، عندما سيذهب إلى هناك. نستطيع أن نذهب الآن جميعاً معاً. سنعيش بصورة رائعة في القرية.

أفضل بكثير من المدينة المليئة بالدخان. وإذا عملنا كثيراً وأكلنا قليلاً، فسنستطيع أن نوفر النقود ونشتري مزرعة دجاج. تصور، كم هي ممتعة تربية الدواجن ..(لا تتماسك وتبدأ في النحيب).

المساكن الفاخرة لهينكل: يجلس هينكل وراء البيانو ويعزف بانفعال.

السطح: حل الظلام، ويتصاعد الدخان بصورة ضعيفة من أطلال صالون الحلاقة. هانا وشارلي لا يزالان يجلسان على السطح.

هانا: يصبح الجو بارداً. (تنظر إلى السماء) انظر إلى نجوم السماء: أليست جميلة؟ بالرغم من كل سلطة هينكل، فإنه لا يستطيع الوصول إليها.

يستدير شارلي دون رغبة وينظر إلى الأعلى أيضاً.

يظهر جيكيل ويتوجه إليهما.

جيكيل (بتهيج) كل شيء على ما يرام.لا تخافا. لقد فر القائد شولتس من الاعتقال. إنه يختبئ، عندي في القبو. سيكون هناك اجتماع في منتصف الليل، وهو يرغب في أن تحضر هانا، إذهبي أنت أيضاً إلى الأسفل وساعدي السيدة جيكيل في التحضير للعشاء.

يغادر الجميع.

المطبخ: السيدة جيكيل منهمكة في التحضير للعشاء.تدخل هانا وهي تحمل طبقاً.

هانا: إنه يرغب في أن ننتفض! (تضع الطبق على الطاولة).

السيدة جيكيل (في حالة خوف) يجب أن نتدخل في تلك الشؤون.

هانا: لقد حاولت أن أقول هذا، لكن القائد شولتس خطيب جيد. لقد أخضعهم جميعاً لإرادته.

السيدة جيكيل: يهيئ على ما أعتقد، عملية اغتيال لهينكل.

هانا: رأيت كيف وضع شولتس هذا اليوم مساءً قطعة نقود في إحدى قطع الحلوى.

السيدة جيكيل: وضع قطعة نقود في إحدى قطع الحلوى؟ لماذا فعل ذلك؟.

هانا (بصورة حازمة): سنخدعهم ! أين هذه الحلوى؟ لا تقلقي، سوف لن تحدث عملية القتل اليوم.

غرفة في القبو: جيكيل، ومان، وشارلي ، وزبونه العجوز وآغار يجلسون جميعاً حول طاولة طويلة، ويجلس القائد شولتس في رأس الطاولة وينظر الجميع نحوه: شولتس (واقفاً). أيها السادة! لقد اجتمعنا هنا، كي نحرر البلاد من الطاغية. ويجب على أحدنا أن يضحي بحياته لأجل ذلك. (يرفع كأس الخمر، ويشم رائحته) لقد كانت قبيلة اللانغوباردبين الآرية في الأزمان الغابرة تقدم قرابين بشرية للإله ثورا . كانوا يختارون ضحية العيد بالقرعة. واليوم هنا سيتم انتخاب أحدنا بالقرعة. كل واحد سيحصل على قطعة حلوى. لقد وضع في إحداها قطعة نقود .

من لديه قطعة النقود، فيجب عليه أن يقدم حياته من أجل تحرير شعبه: إن اسمه سيبقى في التاريخ بين أسماء الشهداء الكرام، وهو سيحرر بلاده من الطاغية: (يشرب الخمر).

تدخل هانا مع طبق كبير من الحلوى في يديها: تنظر إلى شولتس وتضرب بالطبق رأس شارلي . تبتسم وهي تعتذر وتضع الطبق على الطاولة مباشرة أمامه وتغادر.

شولتس: أنا أعلم، أن لدى كل واحد بيننا رغبة واحدة – هي أن يتم اختياره، كي يموت من أجل تومينيا. لقد كنت أرغب كثيراً في المشاركة في هذه التجربة، لكنني لا أستطيع.

مان: لماذا؟

جيكيل (ملتفتاً إليه): يعرف الجميع بصورة جيدة جداً القائد شولتس.

إن هذا الأمر يجب أن يقوم به أحدنا. (يلتفت إلى شولتس) اعذر صديقي أيها القائد. إنه في حالة عصبية فقط. لكننا ممتلئون بالحزم لتنفيذ واجبنا.

شولتس (منحنياً) شكراً: لم أشك بذلك في أية لحظة. أما الآن فسأبتعد، إلى أن يختار القدر المحرر. (يسير إلى الباب، ويتوقف قربه ويمد يده

بالتحية) هايل هينك.. (يقطع الجملة من نصفها) ما هذا الذي أتكلم!..(يلوح بيده ويغادر).

جيكيل: أيها السادة، المسألة متعلقة بشرفنا: (مشيراً بيده إلى الطبق) أرجوكم.

يمد شارلي ومان يديهما بآن واحد بصورة غير حازمة، يفسح أحدهما المجال للآخر باحترام. يأخذ شارلي أحد صحون الحلوى بيده اليمنى، ثم يأخذ صحناً آخر بيده اليسرى.

كأنه يزن ثقلهما، ويمد بالصحن الأول إلى مان الذي يجلس إلى يساره. يأخذه هذا، وهو يتطلع باشتباه إلى شارلي .

يرفع شارلي الصحن الثالث، ويقارن ثقله من جديد مع الصحن الثاني ويقدم الصحن الثاني إلى الزبون العجوز. يحدث الأمر نفسه وبصورة متتالية مع الصحن الرابع والخامس. يكسر شارلي قطعة الحلوى بالملعقة، ولا يرى في داخلها قطعة النقود ويضع القطعة بهدوء في فمه: ويبدأ المضغ، لكن وجهه قد استطال هنا بخوف.

يقطع الزبون العجوز قطعة الحلوى التي تخصه، ويكشف قطعة النقود فيسترها على عجلة بالملعقة.

يأخذ شارلي كأساً من الماء، ويقوم بشرب جرعة كبيرة منه ويبتلع قطعة النقد بجهد. يمد الملعقة من أجل السكر، وفي هذا الوقت يضع الزبون العجوز له بصورة غير ملحوظة القطعة الثانية. يرش شارلي السكر على قطعة الحلوى: ويقطع قطعة ويضعها في فمه. يستقيم على الكرسي من المفاجأة، وينبسط وجهه بصورة أكبر.

يجد آغار قطعة نقود أيضاً في قطعته، ويسترها بخوف بيده. وإذ رأى، أن جاره يراقب شارلي فإنه يعرض عنه، ويضع النقود في قطعة الحلوى التي تخص جاره.

يكتشف الزبون العجوز قطعة النقود الجديدة، يغطي صحنه بخوف بيده، وعندما يأخذ شارلي كأس الماء، يضع قطعة النقود في حلوى شارلي.

يبتلع شارلي بجهد قطعة النقود الثانية ويرى على صحنه الثالثة. يغطي الصحن بكلتا يديه وقد فقز من المفاجأة وهو يلتفت إلى جانبيه. ويوجه القطعة

الثالثة إلى فمه، ويشربها مع الماء: يبدأ بالحزق، ويخرج من معدته طنين النقود التي تقفز.

يقسم جيكيل قطعة الحلوى التي تخصه، ويجد بها قطعة نقود: يتسمر دون حركة، ثم يرفع رأسه وينظر إلى الحاضرين.

جيكيل (بنبرة دراماتيكية) أيها السادة إن قطعة النقود هي في صحني: تتطاير قطع النقود الواحدة تلو الأخرى من فم شارلي الذي يحزق.

الجميع مندهش: يفتح الباب وتظهر هانا.

جيكيل: لقد ظهر أنه توجد قطعة نقود في كل قطعة حلوى! أحد ما قد مازح الجميع.

هانا: أنتم على حق! لقد قمت بذلك!

الجميع يلتفت إليها: يجمع شارلي النقود عن الطاولة ويخفيها في جيبه.

هانا (مقتربة من الطاولة): ألا تخجلون، أيها السيد جيكيل! ألا تخجلون جميعاً – تريدون أن تفجروا القصر وتقتلوا الناس. يجب علينا أن لا نتدخل في تلك الأعمال! لدينا ما يكفي من المنغصات!

جيكيل: هانا محقة! لقد تصرفنا كحمقى! أيها الأولاد، اذهبوا إلى بيوتكم.

الجميع (وقد قفزوا من أمكنتهم): تصبحون على خير!

ينحنون لجيكيل ويهرعون خارجين من الغرفة. بينما هو ينظر بدهشة في إثرهم.

الشارع: يسير آغار بسرعة، وهو يناور بين المارين، يدخل إلى الفناء وينزل إلى القبو.

غرفة القبو: يجلس جيكيل خلف الطاولة، وتقف هانا قربه. تدير السيدة جيكيل الشؤون في عمق الغرفة: يدخل آغار.

السيدة جيكيل (لآغار): هل سمعتم، أن هذا القائد شولتس أتى كي يختبئ في منزلنا؟

آغار (وقد بسط جريدة مظهراً إياها لجيكيل): لقد كتب في الصحف، أن القائد شولتس يختبئ في الغيتو.

جيكيل: ماذا؟!

آغار: هذه هي الصحيفة، اقرأها بنفسك! (يمد له بالصحيفة)

يظهر شارلي من الباب، الذي يقود إلى المطبخ.

شارلي: صباح الخير!

لا أحد يعيره أي اهتمام.

جيكيل (يبحث في جيوبه عن النظارة، لكنه لا يجدها): هانا، اقرئي! (يناولها الجريدة):

هانا (تقرأ): إلى الآن لم يتم اكتشاف سر اختفاء القائد السابق شولتس: يعتبرون في إدارة البوليس أن هناك إمكانية أن يكون قد اختبأ في الغيتو: سيدعى إلى التحقيق حلاق غير آري يعتبر حسب الإشاعة أنه صديق لشولتس.

شارلي: أنا؟ ما الذي فعلت؟ (يرفع يده إلى جبينه بخوف، ويبتعد إلى الصندوق الذي يقف عند الجدار).

هانا: إذا كان الأمر للتحقيق فقط، فإن ذلك ليس مخيفاً.

جيكيل: لقد كنت أعرف شخصاً دعي إلى التحقيق فقط، ولم يسمع به أحد بعد ذلك: (طرق عالٍ على الباب: يقفز شارلي إلى الصندوق ويغلق غطاءه، ويقترب الآخرون جميعاً أكثر من الباب) من هناك؟

صوت من وراء الباب: هذا أنا، السيد مان.

يفتح جيكيل الباب بعد أن تتنهد تنهد المستريح.

يدخل مان وهو يحمل غليوناً في يده.

مان (وهو يسير في الغرفة): مرحباً: سيد جيكيل! مرحباً سيدة جيكيل! مرحباً، سيد آغار! هل سمعتم، ما كتب في الصحف؟ يختبئ القائد شولتس في الغيتو!

جيكيل: أعرف. أعرف.

مان (وقد جلس على كرسي قرب الصندوق): ألا تظنون أن ذلك خطير جداً؟

جيكيل: اش! إنه هنا!

مان (يقفز على الكرسي): ماذا؟ هنا؟!

جيكيل: لا تصرخ! يختبئ الجواسيس الآن في كل مكان.

مان: الجواسيس؟ (يخبط الغليون على الكرسي من جديد) ماذا يفعل هناك؟ (يشير بإصبعه إلى شارلي ، وقد توجه إلى الباقين).

آغار (إلى جيكيل): اطرد شولتس من المنزل، قبل أن يتم اعتقالنا جميعاً!

هانا: لكنكم لا تستطيعون أن تطلبوا منه المغادرة.

جيكيل: بالطبع، كلا، لقد أردت أن أعرف فقط، هل يزمع أن يبقى طويلاً عندنا هذا كل شيء.

مان: حسناً. استوضحوا، أما أنا فسوف أذهب. (يغادر).

الشارع: يقف رجل وامرأتان غير بعيد عن منزل جيكيل، وهم يتحدثون.

يظهر مان من بوابة السور ويتحرك في اتجاههم.

الرجل: هل سمعتم، أن جنود الاقتحام يسيرون إلى هنا؟

المرأة الأولى: إنهم يفتشون جميع المنازل –يبحثون عن شولتس.

المرأة الثانية: يقال إنه، أنه يختبئ عند الحلاق.

يتوقف مان كأنه مسمر يشد بأسنانه على الغليون، ويبدأ بتلمس جيوبه بتشنج، كأنه يبحث عن عيدان ثقاب. لم يجدها ويقفل عائداً. يصل حتى الخوخة بخطوات رتيبة، ويندفع في الفناء عدواً إلى القبو.

غرفة في القبو: يجلس جيكيل، وآغار، وهانا، وشارلي حول مائدة الغداء، يتعالى قرع على الباب. يقفز الجميع باستثناء هانا. يحاول آغار وشارلي ، وقد أعاقا بعضهما البعض الاختباء في الصندوق: يقترب جيكيل منهما للهدف نفسه.

لاينتسع هناك لهم جميعاً.

السيدة جيكيل: من هناك؟

صوت خلف الباب: ها أنا مرة ثانية، سيد مان!

جيكيل (ملوحاً يده بأسف): هانا، افتحي الباب!

يبتعد الجميع عن الصندوق: تنهض هانا عن الكرسي، وتسير إلى الباب وتفتحه:

مان (داخلاً بسرعة): جنود الاقتحام! إنهم يفتشون جميع المنازل!

جيكيل: ماذا؟.
جيكيل (ملتفتاً إلى شارلي): قل للقائد شولتس!
يسير شارلي إلى الباب، الذي يقود إلى غرفة شولتس، ويفتحها.
غرفة شولتس: يظهر شارلي عند الباب. يتوقف شولتس عن الإفطار ويلتفت إليه.
يقترب شارلي بسرعة من الطاولة، ويحاول أن يقول شيئاً ما، لكنه لا يستطيع أن ينطق أية كلمة من الاضطراب ويضم يده في البداية إلى قلبه، ثم إلى رأسه: تدخل هانا وتتوجه إلى شارلي.
هانا: هل قلت له؟ (يهز شارلي رأسه، ولكنه يلوح به سلبياً. تلتفت إلى شولتس) جنود الاقتحام! إنهم سيفتشون المنزل!
ينهض شولتس على عجلة، ويدخل مان وآغار وجيكيل إلى الغرفة:
جيكيل (متوجهاً إلى شولتس وشارلي): اصعدا سوية إلى السطح! بسرعة! شولتس. حقائبي! سدارتي! (يلبس قبعته، ويمسك الحقيبة).
جيكيل: بسرعة! اجمعوا كل أشيائه!
يتململ الجميع بصورة مريعة، وهم يهرعون من طرف الغرفة إلى طرفها الآخر وهم يعرقلون بعضهم البعض. يفتح شارلي غطاء الحقيبة الملقاة على الكرسي، ويحشر فيها كل ما يقع في يدٍ، بما في ذلك طبق مع آنية: يراقب مان الهرج والمرج وقد فتح عينيه واسعاً.
يقترب جيكيل من شارلي مسرعاً، ويعطيه التعليمات، وهذا ينطلق إلى قسم آخر من الغرفة، وقد ترك الحقيبة غير مغلقة، يقترب شولتس من الحقيبة طائراً، ويزمع إغلاقها، لكنه يكتشف الطبق مع الآنية. ينظر إليه بارتباك. شولتس (آخذاً الطبق بيده). ماهذا؟ (يضعه على الطاولة).
هانا: أما أنا فسأذهب به، إذا كان يزعجكم. (تحمل الطبق)
يستمر الآخرون جدالاتهم المحمومة.
الفناء: تتوجه مجموعة من جنود الاقتحام إلى القبو.
غرفة شولتس: اللقاءات على قدم وساق.
آغار (متوتراً): من فضلكم، بسرعة! بسرعة إلى السطح! يسير جنود الاقتحام!

يأخذ شولتس الحقيبة والسدارة ويهرع إلى الباب. يسحب شارلي حقيبتين. ويعلقون على كتفه حقيبة أخرى وحرامي سفرٍ مطويينٍ. يسمعٍ كيف يقرع جنود الاقتحام على الباب. يحمل جيكيل صندوقاً مستطيلاً طويلاً بغطاء محدب ويعلقه على شارلي كذلك. ثم يأخذ علبة بعد ذلك ويضعها على رأس شارلي. لقد أغلق الغطاء المنسدل وجهه.

آغار: أسرعوا! إنهم عند الباب! إنهم عند الباب!

صوت خلف الباب: ايه، أنتم هناك! افتحوا! افتحوا!

يختفي شولتس: وفي أثره شارلي. يخرج جميع من تبقى بعجلة إلى باب آخر.

الغرفة: يجلس جيكيل، ومان، وآغار، وهانا وراء الطاولة. يُسمع، كيف ينقض جنود الاقتحام على المنزل.

جيكيل (إلى آغار): افتح الباب لهم!

يفتح آغار الباب، وتندفع مجموعة من جنود الاقتحام إلى الداخل:

جندي الاقتحام الأول: أنتم لماذا تلكأتم؟

جيكيل: لقد جلسنا للتو للإفطار.

جندي الاقتحام الثاني: إننا نبحث عن القائد شولتس: هل تعرفون أين هو؟

جيكيل: لم نشاهده!

جندي الاقتحام الأول: أين الحلاق؟

آغار: لم نشاهده أيضاً!

نقيب جنود الاقتحام (إلى مرؤوسيه). حسناً، فتشوا المنزل!

يخرجون من الغرفة:

السطح: يقترب شولتس إلى السطح نفسه، وينظر بحذرٍ إلى الأسفل ويبتعد إلى الاتجاه الآخر: لا يرى شارلي الذي يسير خلفه شيئاً بسبب العلبة على رأسه ويسقط على لوح ضيق، مثبت من إحدى طرفيهٍ بالسطح: يقترب من الطرف الآخر للوح، لكنه يتوقف في اللحظة الأخيرة مسمراً، بعد أن سمع صراخ شولتس اليائس.

شولتس (ناظراً بهلع إلى شارلي): انظر أين تقع! انظر أين تقع! إن شارلي ، وكي ينزع العلبة القبعة عن عينيه، ينحني ويفلت الحقيبة. وهو يظن، أنه يضعها على السطح. تطير الحقيبة إلى الأسفل.

شولتس (يصيح): الحقيبة! لقد أسقطتها!

شارلي : كلا، لقد وضعتها للتو.

شولتس (بيأس): لا ترم الأخرى! لا ترم الحقيبة الأخرى!

لا يفهم شارلي شيئاً، وينحني ويفتش بيده عن الحقيبة الأولى: ينزع العلبة عن رأسه: عندما لم يجد الحقيبة، فتطير هي الأخرى إلى الأسفل.

شولتس: غادر بسرعة، يلاحظونك من الأسفل!

يبدأ شارلي، بعد أن رأى أخيراً في أي خطر مميت هو موجود وهو في من التوازن على اللوح، فيطلق الحقيبة الثانية، وتنزلق جميع الرزم الأخرى نفسها عن كتفه: ينجح بصعوبة في الوصول إلى السطح: يهرع شولتس إلى الأمام وقد أمسك بيديه السدارة والحقيبة، ويجري شارلي خلفه:

شولتس (نازلاً على منحدر السطح القرميدي: إنك محظوظ، أنك لم تلو عنقك: لكن كن حذراً! هناك إلى الأمام علية بسطح زجاجي.

يبدأ شارلي هنا بالإنزلاق إلى الأسفل على منحدر السقف وهو بحالة خوف، ولا يتماسك ويسقط على الزجاج مباشرة.

الغرفة: يجلس رجل بسروال وقميص على فراش غير مبسوط، وتقف زوجته قرب الباب وقد ارتدت قميصاً. يسقط شارلي على السرير مع شظايا من الزجاج.

شارلي (إلى الرجل الذي ينظر إليه وهو بحالة ذهول): اعذرني! (ينهض، ويصلح من سترته ويتوجه إلى الباب: هناك امرأة) اعذريني! (يفتح الباب، لكنه يرى جنود الاقتحام الذين يصعدون الدرج. يغلق الباب على عجلة ويهرع عائداً إلى السرير). آسف جداً إنني مضطر لإزعاجكم من جديد. (يقفز إلى السرير ويمسك بعصا من السقف، وقد أزمع من جديد أن يخرج إلى السطح).

يصادف شارلي عدداً من جنود الاقتحام، ويجرونه إلى الأعلى بعد أن أمسكوه من شعره، وياقته وكتفه. يقف المعتقل شولتس بجانبه: تتشبث أيدي جنود اقتحام آخرين بشارلي من الأسفل.

نقيب جنود الاقتحام: كيف تعيشان؟

شارلي : بين بين.

نقيب جنود الاقتحام: خذوهما إلى الأركان؟

شولتس: على أن لا تحكي لهم شيئاً!

شارلي : بالطبع

تصدر صفحات الجرائد من المطابع بعناوين كبيرة: "اعتقال شولتس على سطح الغيتو": "يحكم على شولتس بالسجن في معسكر الاعتقال"..

بوابة معسكر الاعتقال. يسوقون عدة عشرات من المعتقلين، إنهم لا يزالون في ثيابهم. من بينهم – شارلي وشولتس. يسير جميع المعتقلين من البوابة إلى اليسار، أما شارلي وخلفه شولتس فينعطفان إلى اليمين.

الحارس (وقد أوقفهما) ايه، أنتم إلى أين؟

شارلي: إلى غرفة التدخين.

الحارس: سر، إلى حيث يسير الجميع.

ينضم شارلي وشولتس إلى البقية.

فناء السجن: يسير فصيل من المعتقلين بخطوات الأوزة. الجميع في ثياب الاعتقال الرمادية: المعتقل طويل القامة الذي يسير خلف شارلي يضرب مؤخرته بقدمه لدى كل خطوة.

تخشيبة الاعتقال: يدخل المعتقلون بخطوات الأوزة كذلك وهم منتظمون بصف. يسير كل واحد منهم إلى سريره ويستلقي عليه. يلقي شارلي بحذائه أثناء السير، وينزع سترته، ويلقي بها على الأرض، ويمسح بها قدميه، وينسل تحت اللحاف.

جسر خشبي غير كبير. تشاهد اللوحة الحدودية : "اوستيرليخ".

يجر جيكيل عربةً محملة. تسير السيدة جيكيل وهانا إلى جانبه وقد حملتا على كتفيهما رزماً من الأمتعة. على الأوجه ابتسامات فرحة.

هانا: اوستيرليخ!

جيكيل: أجل!

منظر قروي جميل في اوستيرليخ. يعمل جيكيل في كرم العنب مع عدد من الفلاحين:

تقود هانا، وقد ارتدت على رأسها قبعة واسعة طفلين في يدها، وتحمل سلة كبيرة من العنب في اليد الأخرى.

فناء المزرعة: تدير السيدة جيكيل الشؤون عند الطاولة. تساعدها عجوز أخرى. تظهر هانا مع السلة، وهي تقود خلفها الطفلين. تأخذ السيدة جيكيل عنقوداً كبيراً من العنب وهي تضحك بفرح وتتمتع بالتهامه.

يدخل جيكيل. ينزع القبعة، ويمسح العرق عن وجهه بمنديل ويجلس على مقعد بجانب عجوز يستريح.

فناء المزرعة: لا يوجد أحد هنا الآن، باستثناء هانا. التي تجلس وتخط رسالة. نص الرسالة. "اوستيرليخ – بلاد جميلة: سيعجبكم هنا كثيراً. ننتظر بفارغ الصبر تحرركم، كي نكون معاً من جديد".

التخشيبة في معسكر الاعتقال. يجلس شارلي على سريره، وهو في ثياب الاعتقال وغطاء الرأس، وقد تمت خياطة إشارة تحمل رقم "٧٣٩٧" على صدره. يقرأ الرسالة. نص الرسالة : "اوستيرليخ – بلاد جميلة. سيعجبكم هنا كثيراً، ننتظر بفارغ الصبر.. " تظهر بانوراما بساتين العنب، وتسير هانا بينها، في قبعة واسعة، وهي تقود طفلين بيديها. شارلي بقراءة الرسالة.

قصر هينكل: يجلس هيرينغ، وغاربيتش، وجنرالات حول مأدبة باذخة. يقف هينكل في رأس المأدبة.

هينكل (بصورة احتفالية): أيها السادة! إن الفيرماخت مستعد للدخول إلى اوستيرليخ! إننامدينون بهذه العبقرية للفيلدمارشال هيرينغ. سأضع على صدره إشارة شكري.

يقف هيرينغ الذي يجلس على يساره. يأخذ هينكل وساماً موضوعاً في علبة عن الطاولة ويتكلم باللغة التومينية: يتخذ وجه هيرينغ تعبيراً مائلاً إلى البكاء من التأثر: يخرج هينكل الوسام، ويفتش عن مكان في صدر هيرينغ المليء بالأوسمة:

هينكل: يجب أن تستدير: (يزمع هيرينغ على الاستدارة) كلا، لا يجب. يفتش هينكل بعينيه من جديد عن مكان حر على وجه، ويجده في مكان ما في الأسفل إلى اليمين ويشك الوسام بقوة. يتلوى الفيلدمارشال من الألم. يسحب هينكل رأسه إليه من أذنه ويقبله في وجنتيه.

هينكل (يلتفت إلى الآخرين ويرفع الكأس) أيها السادة! نخب الفيلدمارشال هرينغ! نخب احتلال اوستيرليخ!

ينهض الجميع. يغنون، ويكسرون الكؤوس، وينحنون بعضهم أمام البعض الأخر. ينحني هينكل في البداية مسلماً على غاربيتش، ثم يستدير نحو هيرينغ: يصطدم رأساهما أثناء الانحناء، ويبتعد أحدهما عن الآخر، وكل يتلوى من الألم.

يتعالى جرس الهاتف.

غاربيتش (رافعاً السماعة): ألو!... أجل... آه؟ ... آه، دقيقة واحدة! (يلتفت نحو هينكل) لقد عبأ نابالوني جيوشه وأرسلها إلى الحدود مع اوستيرليخ. لقد حشد هناك ستون ألف شخص.

هينكل: ماذا؟ هل يريد اغتصاب اوستيرليخ؟! (يلتفت نحو هيرينغ) أنتم.. (يشتم باللغة التومينية) وأنتم ماذا فعلتم؟

هيرينغ: ماذا ترغبون القول لهذا؟

هينكل: ماذا أريد أن أقوله له؟ لقد أعطيتم له إمكانية أن يسبقنا!

هيرينغ: لكنني لم أعرف..

هينكل: أنتم لم تعرفوا بذلك! أنتم.. (يشتم باللغة التومينية).

يحاول هيرينغ أن يوضح شيئاً ما، لكن هينكل لا يعطيه أية فرصة كي يفتح فمه. ينتزع عنه جميع الأوسمة والميداليات على التوالي، دون أن يتوقف عن السباب، ثم يفتح أزرار السترة الرسمية ذات الصف الواحد منها، ويبدأ بانتزاع الأزرار عن السروال. ويجذب الحمالات المنفكة، ويسقط بعد أن أفلتها على محيا هيرينغ. يبتعد عنه ويسير إلى غاربيتش، بعد أن كال له صفعة في الختام.

هينكل: يجب إعلان الحرب على نابالوني!

ينهض جميع الجالسين خلف المائدة ويتجمعون حولهما

غاربيتش: نابالوني؟!

هينكل، أجل، نابالوني! (يسير إلى هيرينغ) اسمع، أنت أبله! عبئ كل الكتائب وكل القوى الجوية! ووجهها إلى باكتيريا وهاجم دون بطء!

يجلس أحد الجنرالات بجانب غاربيتش ويكتب شيئاً ما على ورقة.

غاربيتش (ماداً لهينكل الورقة): وقعوا.

هينكل: ما هذا؟

غاربيتش: إعلان رسمي للحرب.

هينكل (بانفعال): سأوقع! (يأخذ قلم الحبر، الذي يقدمه له أحد الجنرالات. يرغب بالتوقيع، لكن الريشة لا تكتب. يشتم باللغة التومينية، ويقذف: بالقلم إلى جانب. يقدم غاربيتش قلمه له. يغمغم هينكل، وهو يوقع.

نابالوني!.. سيلقى عقاباً صارماً!.. سنفرمه فرماً!..

يدوي رنين الهاتف.

غاربيتش (رافعاً السماعة): ألو (يغطي السماعة بيده). هذا نابالوني!

هينكل (مقترباً منه). نابالوني؟ تكلم معه أنت!

غاربيتش: ولكن كيف يجب علي أن أتكلم معه؟:

هينكل: كن لطيفاً! مرحاً! وساحراً!

غاربيتش (بصوت معسول في السماعة): آه! كيف تعيشون؟.. رائع!.. (يضحك) إنه جيد.. كلا، إنه لا يعرف في الفترة الأخيرة.. ماذا؟.. تريدون الحديث مع فخامته؟.. (ينظر إلى هينكل بصورة استفهامية، وهذا يهز رأسه ويظهر بإشارة، أن حنجرته ملتهبة) للأسف، إن حنجرته ملتهبة.. كلا إنه لا يستطيع التكلم. ماذا أنقل له؟ (يصغي، ويغطي السماعة بيده من جديد، ويتوجه إلى هينكل) إنه يتكلم، أنكم قد سمعتم دون شك عن تحرك جيوشه إلى الحدود مع اوستيرليخ. ولديه الرغبة في أن يناقش هذه المسالة معكم.

هينكل (بقلق): ليأتي إلى هنا!

غاربيتش (في السماعة): سيكون فخامته مسروراً، إذا قبلتم دعوته لزيارة تومينيا، حيث ستستطيعون مناقشة كل المسائل.. حسن جداً، سنعطي جميع التعليمات الضرورية.. إلى اللقاء.. فخامتكم. (يضع السماعة) سيأتي!

هينكل: جيد! سنريه! سنقيم ذلك المشهد الحربي، الذي لم يشاهد العالم مثله! عندما سنقنعه بقوتنا، فإن الإغارة على لوستيرليخ ستترك لي! (يزمع على المغادرة).

غاربيتش (ماسكاً بيده الورقة): ماذا يجب أن أفعل بهذه؟.

هينكل (عائداً): ما هذا؟

غاربيتش: إعلان الحرب.

هينكل (مجعداً الورقة): يتم إعلان السلام! (يغادر).

رصيف محطة القطارات، المفروش بسجادة: يصطف الجنود بجانب، وبجانب تقف أوركسترا مع آلاتها الموسيقية النفخية.

صوت رجالي مع مكبر الصوت: إن مئة وخمسة وسبعين ألف شخص قد اجتمعوا لاستقبال زعيمنا المحبوب أدينويد هينكل مع بينزينو نابالوني، ديكتاتور باكتيريا.

سيصل فخامة نابالوني وزوجته الآن في قطار خاص: إنه سيمشي على سجادة قرمزية: بعد أن يخرج من العربة الصالون المخصصة له، حيث سيستقبله فخامة هينكل. إن هذا اللقاء التاريخي هو مثل الإسمنت سيعزز الصداقة، القائمة من فترة طويلة بين الدكتاتورين. يسير هينكل على الرصيف بمرافقة غاربيتش، وهيرينغ والجنرالات. يحيي الجنود الذين يقفون كحرس شرف، وقد رفع يده: يقترب من شخص قصير بثياب مدنية ويصافحه.

صوت من مكبر الصوت: يحيي فخامته الآن سفير باكتيريا. (صفارة القطار)

ها هو القطار يقترب!

هينكل (مستدعياً غاربيتش): غاربيتش، أرشد المصورين.

غاربيتش: حسن (يسير إلى مجموعة من المصورين) تذكروا . عندما سيصافح هينكل نابالوني باليدين، يجب عليكم أن تقوموا بالتصوير، بحيث يكون فخامته بالصف الأول. هل فهمتهم؟

يتوقف القطار بحركة فجائية. يسير هينكل على السجادة، لكن القطار يبدأ الحركة في هذه الفترة مبتعداً. يلتفت هينكل إلى هيرينغ ويطلق يديه بحيرة. يفعل هيرينغ نفس الشيء.

يتوقف القطار، بعد أن ارتج بحدة. يرى في نافذة صالون العربة، كيف يسقط نابالوني الضخم وزوجته البدينة من الضربة. ينهضان على أقدامهما. ويسدل نابالوني النافذة.

السيدة نابالوني: يمكن أن ننزل نحن هنا.

نابالوني: ما هذا الاضطراب؟ لا توجد هنا سجادة!

يتململ هينكل والمقربون.

هينكل (لهيرينغ) ليحملوا السجادة! (يعدو بمحاذاة البناء)

هيرينغ (للجنود) خذوا السجادة واحملوها إلى عربة نابالوني!

يلف الجنود السجادة على عجل.

يقترب هينكل من حافلة نابالوني مع مجموعته. يقترب الجنود مسرعين ويبدؤون بفرش السجادة. يتزحزح القطار من جديد بقوة ويبتعد إلى الوراء. يحث هينكل وحاشيته الجنود لنقل السجادة إلى المكان القديم ويسيرون معهم. ينهض نابالوني وزوجته على أقدامهم. يشتم نابالوني بضراوة.

يبسط الجنود السجادة ثانية، ويسير القطار من جديد إلى الأمام. يأمر هينكل النقل مرة أخرى، ويبقى هو ومن معه في المكان.

نابالوني (يصيح للجنود الراكضين بسرعة): هل لديكم سجادة؟ ابسطوها إذاً!

يمد الجنود السجادة: يهبط نابالوني، وقد وضع يده على خاصرته وينظر فيما حوله.

هينكل (مشيراً بيده): هو هناك!

يهرع الجميع نحو نابالوني: تقف زوجته في الخلف. عندما يلتقي الديكتاتوران، يمد نابالوني يده لأجل المصافحة، ويمد هينكل يده، محيياً إياه من الأعلى. يرفع نابالوني يده - وينزل هينكل يده. يتكرر ذلك عدة مرات، إلى أن يلتقط نابالوني يد هينكل بيديه الاثنتين، ويصافحهما.

نابالوني: هينكل!

هينكل: نابالوني!

يهرع المصورون مقتربين، ويتهيئون للتصوير، وقد جلسوا القرفصاء: يقترب غاربيتش من الديكتاتورين.

غاربيتش: يا صاحبي الفخامة، المصورون!

يستدير كلا الدكتاتورين بوجهيهما إليهم، ويسعيان لاتخاذ هيئة بهية.

نابالوني (ماداً يده): تحيا تومينا!

يد نابالوني الطويلة تغطي وجه هينكل الضئيل كاملاً تقريباً. إنه ينهض على أصابع قدميه وينظر من خلال يدي نابالوني.

غاربيتش (للمصورين): صوروا من جديد! (للديكتاتورين) صافحا بعضكما البعض مرة ثانية.

نابالوني (يصافح بيديه الاثنتين يد هينكل) أخي الدكتاتور.

يستدير بظهره إلى المصورين، ويقف هينكل ووجهه إلى المصورين ويتخذ وضعية مهيبة: يلاحظ نابالوني ذلك.

نابالوني (للمصورين): صوروا مرة ثانية!

يبتعد قليلاً إلى الوراء، وقد أمسك بهينكل من يده، كي يأخذ موقعاً أكثر ملاءمة له.

يفهم هينكل حيلته ويبتعد أكثر: يتحركان هكذا حتى القاطرة. السائق يطلق البخار من المرجل. يحرق البخار مؤخرة الديكتاتورين. يرتدان إلى جانب بخوف. يرتطم نابالوني في هذه اللحظة بسفيره، ويحييه. يرى زوجته التي تقف بجانبه، يقودها إلى هينكل.

نابالوني: ها هي زوجتي!

هينكل (معبراً عن ابتسامة فرحة): مرحباً!

يمد هينكل يده لها، لكن نابالوني يديره نحوه ويشده إليه.

نابالوني: لنذهب! (ينظر حواليه). تومينيا!.. بلاد رائعة.

يسير هو وهينكل على الرصيف، وفي الخلف - السيدة نابالوني مع السفير وكل الحاشية.

محطة القطارات. يخرج كلا الدكتاتورين إلى الساحة. تستقبلهما عاصفة من التحيات. يرفع نابالوني يده إلى الأعلى. ناظراً بخيلاء إلى جانبيه. لدى هينكل القصير القامة الذي يسير بجانبه تعبيرات مرة على الوجه، ويده مرفوعة بفتور إلى كتفه.

لقد ثبتت ساعة ضخمة بمقابل المحطة على خلفية تمثال لهينكل وهو يحيي. ينظر نابالوني إلى الساعة ثم يقارنها بساعته اليدوية.

نابالوني (وهو يدفع هينكل من جانبه بمرفقه) إن ساعتكم تتأخر دقيقتين.
هينكل (مشيراً له، إلى أين يسير) إلى هنا!
يصل الديكتاتوران إلى السيارة ويجلسان فيها. يرفع نابالوني يده إلى الأعلى مرة ثانية، مجيباً على عواصف تحيات الجمهور، يجلس هينكل دون حركة بجانبه.
نابالوني: شعب رائع!
هينكل: ماذا؟
نابالوني (منحنياً إليه): إنني أقول –شعب رائع!
هينكل (مبتسماً بحرارة): شكراً. (يستلقي إلى الوراء على ظهر المقعد).
تغادر السيارة وجنود الاقتحام يوقفون بالكاد ضغط الجمهور. تقف قرب الدرج الذي يقود إلى خارج المحطة السيدة نابالوني وسفير باكتيريا بين الناس الذين يضغطون من كل الاتجاهات. يدفعونهما إلى الوراء.
السيدة نابالوني: هذا زوجي! .. نابالوني.
سفير باكتيريا: لا تتجرؤوا على التعامل هكذا!
السيدة نابالوني: اسمحوا لي!
أحد جنود الاقتحام: ارجعوا إلى الوراء!
يضع يده على وجهها مباشرة ويدفعها.
مكتب هينكل: يقف غاربيتش وهينكل عند طاولة الكتابة.
هينكل (وقد بدأ بالتحرك جيئة وذهاباً).. يجب أن لا نعطي نابالوني إمكانية احتلال اوستيرليخ، بأي ثمن.
غاربيتش: إننا سوف لن نناقش الحالة العامة أو اوستيرليخ أثناء اللقاء الأول.
إن الهدف الوحيد لهذه المحادثات – إحداث انطباع لديه بقوة شخصيتكم.. إجباره على الشعور بتفوقكم.
هينكل: هم.. رائع.
غاربيتش: إن نابالوني فظ، وعدواني ويحب القيادة. سنضعه في مكانه قبل كل شيء، ثم نتقدم بطلباتنا بعد ذلك.
هينكل: بأي شكل؟

غاربيتش: بمساعدة علم النفس التطبيقي: وبكلمات أخرى، نجبره على الشعور بنفسه ذليلاً، ويمكن الحصول على ذلك بمختلف الأساليب الدقيقة. (يقترب من مقعد منفخض، يقع قرب طاولة الكتابة) مثلاً، لقد نظمت كل شيء لأجل اللقاء الأول، بحيث إنه سيضطر النظر إليكم من الأسفل إلى الأعلى، أما أنتم فستنظرون إليه من الأعلى إلى الأسفل: سيكون طوال الوقت أخفض منكم.

هينكل (وهو يضحك بفرح): جيد جداً، جيد جداً!

غاربيتش: لقد وضعت قرب مقعده على الطاولة تمثالكم النصفي. وهكذا سيكون وجهه بوجهكم طوال الوقت. ستكونون أعلى منه طوال الوقت أو أمامه. يجب أن تسيروا أولاً سواء في الدخول أو الخروج.

هينكل: حسن لكن أين هو الآن؟

غاربيتش: يرتاح لقد دبرت الأمر، بحيث إنه عندما سيأتي إلى هنا، عليه أن يعبر أطول طريق - إن ذلك هو انتصار نفسي آخر. لأجل أن يأتي إليكم عليه أن يجتاز كل المكتب تقريباً، وهذا يقوده إلى الارتباك دون شك.

هينكل (وهو يضحك بفرح): جيد جداً!

صوت من الهاتف اللاسلكي: فخامة السنيور نابالوني يغادر غرفته.

هينكل: هو يأتي! يأتي! اعطوني الزهر! بسرعة! (يجلس على مقعده بسرعة) غاربيتش (يقترب منه مسرعاً ويدس في يده زهره) لدينا الوقت الكافي.. حافظوا على الهدوء.. (يبتعد مسرعاً ويقف على طرف، وقد وضع إحدى يديه على خاصرته، أما الأخرى فيستند بها على الطاولة.

يتخذ هينكل هيئة العظمة في مقعده: ينظر الاثنان إلى الباب، الذي يقع في النهاية المقابلة للمكتب الضخم. يفتح الحراس الباب واسعاً. ويقفون في وضعية الاستعداد.

يظهر نابالوني، من الباب الآخر، وراء ظهر هينكل، ويسير إلى الطاولة بسرعة. نابالوني (مطبطباً من خلف هينكل على كتفه دون كلفة) مرحباً، هينكي! كيف تعيش؟

يسقط هينكل من الطبطبة عن المقعد المريح تحت الطاولة. يساعده نابالوني على النهوض. يفرك هينكل ذقنه المرضوضة من طرف الطاولة.

يرفع يده إلى الأعلى، وهو يحيي نابالوني. يمد هينكلٍ يده للمصافحة، ثم يرفعها، لكن نابالوني أخفض يده. فيخفض هذا يده أيضاً، لكن نابالوني يحيي مرة ثانية. ويستمر ذلك عدة مرات، إلى أن يلتقط نابالوني بيديه الاثنتين يد هينكل، يشدها بمودة. يعانق هينكل، ويربت على كتفه. ويعانقه من جديد، ويربت ثانية، فيسقط هذا بنتيجتها على المقعد.

نابالوني (وقد استدار ورأى غاربيتش): آ – آ، صديقي غاربيتش! كيف تعيش؟ (يقترب إليه)

يرفع غاربيتش يده ويحيي، ويربت نابالوني بيده على بطنه، ينحني غاربيتش من الألم.

نابالوني (متفحصاً ما حوله): مكتب رائع!... لقد أخذت دوشاً الآن. دوش رائع!

هناك حمام أيضاً، لكن يجب تصليح الأنابيب...

غاربيتش: اسمحوا لي... (يقدم له المقعد المنخفض).

يبدأ نابالوني بالجلوس دون أن يلتفت ويهبط أكثر فأكثر. يتفحص بارتباك المقعد، ويتحرى الأرجل القصيرة، ويقفز، مختبراً المتانة، ويتفحص من جديد. يضع ساقاً على ساق بصعوبة بعد أن جلس وكأنه على الأرض، لكنه ينزلها هنا.

نابالوني (ناظراً إلى هينكل) وهكذا، يا عزيزي هينكي.. (يرى تعبيرات الانتصار على وجه هينكل، الذي ينظر إليه من الأعلى إلى الأسفل ويشم الزهرة في غير اكتراث- يلتفت إلى غاربيتش الذي يقف خلفه بعظمة. بهدوء). يخدعونني على ما أعتقد.. قدموا لي كرسي أطفال ما (بصوت عال) إن هذا الكرسي لا يناسبني. من الأفضل أن أقف. (ينهض، ويقف بركبته على المقعد ويتكئ بمرفقه على ظهره) لديكم بلاد جيدة.

هينكل (مبتسماً بكآبة): آسف على الحادثة التي جرت مع السيدة نابالوني في المحطة.

نابالوني (ملتفتاً إليه وهو يجلس على الطاولة بجانب التمثال النصفي): لا تقلقوا يحدث ذلك معها دائماً: إنها لم تعتد على الحياة العامة. لا تحتملها (يخرج علبة دخان من جيبه، ويأخذ سيجارة) كبريتة!

يتلمس هينكل وغاريبيتش جيوبهما بتشنج: لا بأس – لا بأس! لقد وجدتها: (يشخط عود الثقاب على التمثال النصفي لهينكل ويشعل السيجارة) يا عزيزي غاربيتش، أي برنامج لدينا؟

غاربيتش: ستكون حفلة راقصة في المساء. أما في الساعة الثالثة – فهناك عرض عسكري:

نابالوني (يلمس ذقنه بيده): حسناً، إذا كان سيجري عرض عسكري وحفلة راقصة، فلا مانع عندئذ من الحلاقة.

غاربيتش: لدينا صالون حلاقة في القصر.

نابالوني: إنكم حاذقون يا شباب! (يضع يده على رأس هينكل ويديره نحوه) لقد أصبحت أزرق أنت أيضاً. لنذهب سوية كي نحلق.

يرغب نابالوني بأن يضرب هينكل على ظهره، لكن هذا يتفادى ذلك ويسرع بالوقوف. يسيران إلى الباب.

يفتح نابالوني نصفي الباب واسعاً، وقد أقحم هينكل إلى الحائط بأحد مصراعي الباب، ويمر إلى الأمام بسرعة: يخرج هينكل من وراء المصراع وينظر إلى غاربيتش، الذي يرفع يديه فقط كجواب على ذلك، ويشتم بضراوة، ثم يهرع للحاق بنابالوني.

باب دوار عند مدخل صالون الحلاقة التابع للقصر. يقترب منه الدكتاتوران.

نابالوني: هاهو الصالون! تعرفه من رائحة العطور!

وقد شق الإثنان طريقهما نحو الباب وكان الصدام لأن كلاً منهما رفض التنازل للآخر.

صالون الحلاقة: ينتظر الحلاقان حول المقعدين الوثيرين. وقد ولج نابالوني وهنيكل الباب الدوار في آن واحد.

ثابالوني (يتفحص): مؤسسة رائعة!

هينكل: أريد أن أبني هنا جدراناً زجاجية وسقفاً.

نابالوني: لأجل ماذا؟.

هينكل: عندما أدير رأسي في هذا الاتجاه، سأرى الجبال.

نابالوني: آ – آ!

هينكل: وعندما التفت هكذا، فمن خلال السقف الزجاجي سأرى كل ما يحدث في الأعلى.

يجلسان معاً.

نابالوني: ولكن ماذا هناك في الأعلى؟

هينكل (وقد أدار يد الكرسي، كي يجلس أعلى): صالة الرقص.

نابالوني (ناظراً إليه من الأسفل إلى الأعلى): آه، هكذا إذاً! (يفتل المقعد كذلك).

هينكل (يدوّر اليد من جديد). لدي حتى في المقابر صالونات للحلاقة.

نابالوني: (مرتفعاً في المقعد إلى الأعلى). لا يمكن أن يكون ذلك!

هينكل (وهو يفعل نفس الشيء) هناك جدران زجاجية أيضاً. تسبح أسماك ذهبية داخل الجدران؟

هينكل: أجل.

نابالوني (وقد ارتفع إلى الأعلى أيضاً): كيف تطعمونها؟

هينكل (وهو يدوّر اليد): لا ضرورة لإطعامها لقد نفقت جميعها.

يفتل الاثنان بشدة أيدي مقعديهما، محاولين أن يسبق أحدهما الآخر. يصطدم رأساهما بالسقف، وتتكسر آليات المقعدين، فتطير معهما إلى الأسفل. يسرع الحلاقان وهما بحالة من الخوف لمساعدتهما.

المنصة: يجلس نابالوني، وهينكل، وهيرينغ، وغاربيتش، وعدد كبير من الجنرالات في أمكنة الشرف. يقضم نابالوني الفستق السوداني، ناثراً القشر حوله.

صوت رجولي من مكبر الصوت: يجري استعراض عظيم في ملعب هينكل أمام نصف مليون مشاهد. يتابع أدينويد هينكل وبينزينو نابالوني بانتباه هذه التظاهرة التاريخية، التي ستكون أساساً لدعم روابط الصداقة، القائمة بين البلدين.

يقترب هدير المدفعية المتحركة، متزايداً بصورة تدريجية: يستمر نابالوني بأكل الفستق، ويبدو لهينكل، أنه قال له شيئاً ما.

هينكل (منحنياً إليه): ماذا؟

نابالوني: (يصرخ) لاشيء! أنا أمضغ! (يمد لهينكل العلبة): هل تريد فستقاً؟

هينكل: شكراً، لا يزال عندي ما يكفي (ينفض عن وجهه وركبته القشر)

نابالوني يعطي العلبة إلى سفير باكتيريا الذي يجلس على يمينه.

صوت من مكبر الصوت: لقد مرت للتو مدفعية تومينيا الثقيلة! أما الآن فتمر المدفعية الخفيفة.

سكوت مطبق: ثم تسمع بعد ذلك وبصورة تدريجية صلصلة خفيفة جداً.

نابالوني (إلى هينكل): إنها خفيفة جداً!

يسمع فجأة هدير محركات الطائرات المحلقة. يرفع الجميع رؤوسهم، ويتابعون الطائرات تارة في هذا الاتجاه وتارة في الاتجاه الآخر، وهم يرافقونها بعيونهم.

نابالوني (منحنياً إلى هينكل): هل رأيتم طائراتي الجديدة؟

هينكل: اعذرني؟

نابالوني: النماذج الأخيرة لطائراتي؟

هينكل: كلا:

نابالوني: إنها مدهشة! لقد تلفنت قبل نصف ساعة، كي تطير إلى هنا.

هينكل: إلى هنا؟ ولكن من أين ستطير؟

نابالوني: من آروما.

هينكل: ولكن هناك أربعمائة ميل حتى آروما؟!

بابالوني: آه، ستكون هنا خلال عدة دقائق!

ينظر هينكل إلى هيرينغ، الذي يشير بصورة إيمائية، إلى أن نابالوني بكل بساطة يتباهى.

يسمع في البعيد هدير الدبابات التي تسير.

صوت من مكبر الصوت: وها هي الدبابات المدرعة تسير.. فخر جيش تومينيا..

الكلمة الأخيرة للتكنيك العسكري..

نابالوني: هل تستطيع أن تتحرك تحت الماء؟

هينكل: من يستطيع أن يتحرك تحت الماء؟
نابالوني: الدبابات.. أجل، مثل الغواصات.
هينكل: آه.. أفهم.
نابالوني: هل سمعتم بوجود دبابات بحرية وجوية جديدة يمكنها السير تحت الماء وفي الجو؟
هينكل: لقد ألغيتا هذا النوع. ونحن ركزنا كامل جهودنا على صنع بوارج طيارة.
نابالوني: بوارج طيارة؟ جيد جداً! هم م...
يدوي هدير الطائرات التي تحلق بسرعات عالية من جديد. يتزايد الهدير، وتكاد إحدى الطائرات أن تلامس المنصة. يحني الجميع رؤوسهم بهلع:
هينكل: ماذا حدث؟
نابالوني: لقد وصلت طائراتي.
هينكل: لا يمكن، كانت تلك طائراتي.
يسمع انفجار لطائرة تحطمت فجأة. الجميع يمدون رؤوسهم، محاولين تبيان نتائج الكارثة.
نابالوني (إلى هينكل) أنتم محقون! كانت تلك طائراتكم.
قصر هينكل: يمر الضيوف المدعوون إلى الحفل الراقص على شرف نابالوني، وهم يرتدون ثياباً فاخرة، على الدرج الأمامي.
صالة الرقص: إنها مليئة بالأزواج الراقصة.
الشرفة: يسير هينكل هنا وحيداً.
يفتح الباب، ويدخل غاربيتش.
غاربيتش: كل شيء سيتم ببساطة! إن جيوشنا، ودباباتنا ومدفعيتنا ستجتمع سراً على الحدود: لأجل تبديد الشبهات، ستذهبون إلى الصيد – تطلقون الرصاص على البط، أو أي شيء من هذا القبيل. (يصغي هينكل بتوتر، ويفرك يديه، تاركاً كتف غاربيتش بحالة هدوء) ستصلون في الساعة المحددة إلى قرية كريسيلبيرغ، وتلتقون هناك مع الجيش، وتجلسون في السيارة وتعبرون حدود اوستيرليخ. سنلتقيكم أنا وهيرينغ في العاصمة.

هينكل: يجب أن يسحب نابالوني جيوشه من الحدود قبل أي شيء.
غاربيتش. ستحل هذه المسألة اليوم.

هينكل: أين هو؟

غاربيتش: سأحاول أن أجده أما الآن فأنصحكم بالرقص مع السيدة نابالوني.

للأهداف الدبلوماسية. سيعطينا ذلك ثقلاً.

هينكل: الأصح، سأسحب الثقل إليّ! (يسير إلى صالة الرقص، وهو يضحك عالياً وبحدة خاصة):

صالة الرقص: تجلس السيدة نابالوني على كرسي بهيئة حزينة، وهي تنظر إلى الراقصين بلا مبالاة يقترب هينكل منها.

هينكل: سيدة نابالوني! هل ترفضين في إعطائي السرور.. (يمد يده لها).

السيدة نابالوني (ناهضة عن الكرسي): بالطبع!

يبدأأن رقصة الفالس: يستلقي هينكل إلى الوراء تقريباً، وهو يقود شريكته البدينة من ظهرها، وترتفع إحدى قدميه إلى الأعلى. تساعده السيدة نابالوني على استعادة توازنه. يحدث الشيء نفسه عند أول انعطاف، أما عند الانعطاف الثاني فيكاد أن يقع. تتوقف بخوف:

يظهر غاربيتش في الصالة: يومئ رأسه لهينكل من بعيد.

هينكل (إلى السيدة نابالوني): إنني شاكر لكم كثيراً. إنكم ترقصون بصورة مدهشة..

بصورة رائعة!.. بصورة جيدة جداً!.. حسنة! (يقبل يدها، ويمسح المكان الذي قبل، بكم سترته الرسمية، ثم يغادر، تاركاً إياها بحالة ارتباك وسط الصالة).

درج الاستعراض: يصعد هينكل، وغاربيتش وهيرينغ عليه، يلتقون مع نابالوني وسفيره في الفسحة العليا.

نابالوني (هازاً يد هينكل) صديقي أدينويد!.

هينكل: بينزينو!

نابالوني: إنني أفتش عنك طوال المساء! ماذا بصدد تناولنا قليلاً من الطعام؟ نستطيع أن نجلس بهدوء وأن نتكلم عن المسائل.

هينكل: فكرة رائعة (يدعو بحركة للسير إلى الأمام) إلى هنا!

يسير هينكل، ونابالوني، وسفيره، وغاربيتش وهيرينغ إلى البوفيه.

البوفيه: يدخل هيرينغ: يصفق ويطرد الضيوف الذين تمتلئ بهم البوفيه، يتوجه الضيوف بسرعة إلى الباب: تقف امرأة شابة مع ضابط قرب طاولة منسقة بصورة فاخرة. إنها تنسق الطعام كاملاً بيدها قبل أن تغادر.

يدخل هينكل، ونابالوني، والسفير، وغاربيتش، يسير هيرينغ ونابالوني إلى الطاولة:

هينكل: هناك مثل في تومينيا.. (يتابع الكلام باللغة التومينية)

نابالوني (بصوت عال): ها – ها! أمر مضحك جداً! لكنني لم أفهم شيئاً.. ما يتعلق بالوضع على الحدود..

هينكل: أجل - أجل! إنه لا يثير صعوبات.

غاربيتش (مقاطعاً إياهما): أش ش ش!

هينكل (ملتفتاً إلى غاربيتش): آ؟

غاربيتش: انتظروا! (يشير إلى الضيوف المغادرين).

هيرينغ (طارداً ما تبقى): اخرجوا! اخرجوا! اخرجوا! (عندما غادر جميع الضيوف، يأمر الخادمين بالمغادرة أيضاً وإغلاق الباب خلفهما) أخرجا! (يلتفت بهيئة مسرورة إلى هينكل ويسير نحوه) ها قد تم الأمر!

هينكل (يأمره بالخروج من الغرفة بإشارة من يده): اخرج!

هيرينغ (وقد تغيرت تعابير وجهه، ويشير إلى نفسه بإصبعه): هل أخرج؟..

هينكل (مكرراً الإشارة بيده): اخرج!

هيرينغ (بهيئة مكتئبة، ومشيراً إلى الباب): هل أخرج؟

هينكل (هازاً برأسه): اخرج!

يمشي هيرينغ ببطء، وهو يتمايل في سيره إلى المخرج: يستدير هينكل إلى الطاولة.

نابالوني: كما قلت، إن حل هذه المسألة الحدودية (يأخذ ساندويتش) متعلق فقط بمراعاة بعض الشكليات: ناولوني، من فضلكم، الخردل! (يضع النادل أمامه علبة كبيرة من الخردل)

هينكل: اعطني فراولة! (يعطيه النادل صحناً من الفراولة. يضع فوقه قشطة مخفوقة) نابالوني (يدهن الساندويتش بالخردل) ما يتعلق بي، فإنني أنظر إلى الأمر ببساطة ها هي المعاهدة (يخرج صفيحة ورق من جيبه) نتفق على أن لا نحتل اوستيرليخ. نوقع المعاهدة – وأنا سأسحب جيوشي عن الحدود. (يقضم قطعة من الساندويتش، ويمضغها).

هينكل: جيد بكلمات أخرى، أنتم تسحبون جيوشكم عن الحدود- وعند ذاك نوقع المعاهدة.

نابالوني: هكذا! (يتذكر فجأة) انتظروا دقيقة! أنتم لم تفهموا! نوقع المعاهدة في البداية، ثم أسحب الجيوش.

غاربيتش (لنابالوني): تعالوا لنجلس ونناقش كل شيء بدم بارد.

نابالوني (يضع كمية كبيرة من الخردل في الساندويتش دون أن يلاحظ وهو في حالة انفعال شديد).

أنا لا أحتدم غيظاً! أنا محق! سأسحب جيوشي، ما إن وقعت المعاهدة (يضع الملعقة في مطربان الخردل).

هينكل (يقوم بحركة واسعة بيده – وتطير الفراولة من صحنه إلى صلعة النادل الذي يقف في الخلف). أنتم، ألا تفهمون؟ سيكون لكم أفضلية!

يقدم النادل لهينكل صحناً آخر من الفراولة. يضع هينكل الخردل عليه مكان القشدة المخفوقة، دون أن ينظر.

نابالوني: إذاً سوف لن أسحب جيوشي!

هينكل: عندئذ سأطردها من هناك! (يستمر بوضع الخردل على الفراولة).

نابالوني: إن أية حركة منكم – وستقطعكم مدفعيتي إلى قطع! هكذا! (يدفع الملعقة في سلطة البطاطا)

هينكل: ستقذف طائراتي مدفعيتكم بالقنابل! هكذا! (يرمي قطعة من جبنة الكامامبر في إناء مليء بالمشروبات ويتطاير الرذاذ على كل الحاضرين).

السفير (مقترباً من نابالوني، ويهمس له) لن تحصلوا على شيء منه.

نابالوني (بحالة غيظ): سأجبره على توقيع هذه المعاهدة! أو...

غاربيتش (مقترباً من هينكل، ويهمس) يجب عليكم أن تهدؤوا فأنتم – رب المنزل..

هينكل (بغضب): إلى الشيطان هذا النابالوني! سوف أزيله عن وجه الأرض..

(يأخذ ملعقة فراولة من الصحن ويضعها في فمه، يبتلع الفراولة مع الخردل، يقرفص، وقد فغر فاه واسعاً، ويلقي بالصحن، ثم يهرع إلى المتكأ ويبدأ بالتلوي عليه).

غاربيتش (مهرولاً إليه بفزع): ماذا حدث؟

هينكل (يتكلم، وكأن في فمه فحم متوهج): الفراولة!...

غاربيتش (بقلق): هل هي مسممة؟

هينكل (يدمدم): كلا.. الخردل.. (يشير إلى الطاولة)

يقف نابالوني والسفير عند الطاولة وظهراهما إليه.

السفير: لقد حافظتم يا صاحب الفخامة على زمام الأمور. وإلا ستكون الحرب!

نابالوني: هذا لا يهمني! لدي مدفعية ثقيلة! (يدهن السندويتش بالخردل من جديد) فليبدأ فقط بشيء ما – سأقطعه إرباً إرباً! (يلتفت إلى صراخ هينكل) ماذا به؟

غاربيتش (مقترباً منه): لقد دهن الفراولة بالخردل.

نابالوني: يقهقه، ويلتفت إلى السفير لديه معدة ضعيفة! (يقضم السندويتش، ويمضغ. يقذف بها، يغفر فمه واسعاً، ويهرع إلى المتكأ الذي يبدأ بالتدحرج عليه مع هينكل، ويدسّ منديله في فمه).

هينكل (وقد نهض قليلاً): سآخذ مدافع المونترز والمدافع الثقيلة.. (يجبره الألم الناتج عن الخردل أن يدس في فمه منديلاً. يلوح بيده مهدداً أمام

وجه نابالوني، ويجيبه هذا بالطريقة نفسها يقف كلاهما ويسيران إلى الطاولة، ويخرجان المنديلين من فميهما).

سآخذكم أنتم وأمتكم، وسأقطعكم إرباً إرباً! هكذا! (يمسك بيده المعكرونة عن الطاولة ويحاول تقطيعها إلى قطع، لكنها تتمدد كالمطاط. تسقط المعكرونة من إحدى يديه بالصدفة، فتصطدم بوجه نابالوني)

يختطف نابالوني طبقاً عن الطاولة ويضعه على رأسه مهدداً. يتسلح هينكل بقالب من المرتديلا سميك وطويل يتحرك السفير بينهما.

السفير: فخامتكما! من فضلكما! أتوسل إليكما!

نابالوني: اخرج من هنا!

يبتعد السفير وغاربيتش إلى طرف

غاربيتش: يجب التفكير فقط! مثل هذا التفصيل الضئيل يمكن أن يُخرب كل شيء!

وا أسفاه!

يدوي قرع على الباب: يسرع غاربيتش إلى المخرج.

البهو أمام البوفيه: يقف الحارس عند الباب، وبجانبه –مندوب صحفي. يخرج غاربيتش من الباب ويغلقه خلفه بدقة.

المندوب الصحفي: إنني ممثل الصحافة الدولية كيف يجري الاجتماع؟

يصل رنين الأواني المكسورة من البوفيه.

غاربيتش: بقي تدقيق عدد من التفاصيل غير المهمة فقط.

يسمع من جديد رنين الأواني المتصارعة: يبعد غاربيتش الحارس على عجل إلى جانب.

غاربيتش (يهمس): كيف وصل إلى هنا؟ قل لضابطك، إنني سأشرف أنا على الوضع هنا هذا اليوم فقط. إذهب!

يقترب المندوب الصحفي من الباب بحذر، وهو يتطلع إلى غاربيتش، ويفتحه قليلاً. يطير إلى وجهه قالب من الحلوى والزبدة. يبتعد عن الباب بارتباك، ويمسح القشرة عن وجهه: يعود غاربيتش، ويرى ما حدث ويتوجه بسرعة إلى البوفيه.

البوفيه: يرفع هينكل ونابالوني الأواني الأكبر عن الطاولة ويستعدان لقذفها على بعضهما بعضاً. يدخل غاربيتش ويسير بعجلة إليهما.

غاربيتش: أيها السادة، أيها السادة! فلتصغوا! هناك الصحافة عند الباب! سيعرف العالم بأسره عن خصامكما!

نابالوني: لم يعد يهمني الأمر!

غاربيتش: اش ش ش! من فضلك!

يضع هينكل الطبق على الطاولة دون رغبة في ذلك، ويستمر نابالوني بحمل طبقه في يديه، يبعد غاربيتش هينكل إلى جانب.

غاربيتش (يهمس): اصغوا! وقعوا وقعوا!

هينكل: لا أرغب في أن يملك أفضلية!

غاربيتش: إن ذلك ليس هاماً! فما إن توقع، حتى يبعد جيوشه عن الحدود.

عند ذاك سوف نهاجم، دون أن نخسر أي شخص.

هينكل (يلتفت بوجهه إلى نابالوني): سأوقع!

يدس نابالوني طبقه في يد السفير، الذي يقع على الأرض بسبب ثقله.

نابالوني (بسرور): ماذا؟ أوه يا عزيزي هينكي! لقد عرفت، أننا سوف لن نختصم!

(يسير نحو هينكل، ويتعانق معه عدة مرات).

فناء معسكر الاعتقال: يهرع النقيب إلى الحارس.

النقيب: بسرعة! لقد ربطوا جنديي اقتحام!! (يفتح الباب الموصل إلى الثكنة، ويصيح)

لقد فر معتقلان، يلبسان ثياب ضباط! أعطوا إشارة الخطر! الجميع إلى المطاردة!

طريق معبد: يسمع صفير الصفارات. يسير شارلي وشولتس على الطريق، وقد ارتديا ثياب جنود الاقتحام.

شارلي (ملتفتاً بقلق): لننعطف إلى الغابة!

شولتس: كلا! لنذهب في هذا الطريق. إنه يقود إلى الحدود. (يشير إلى الاتجاه).

النهر: هينكل في ثياب الصيد، يجلس في قارب.
هينكل (يدمدم): الهجوم على اوستيرليخ.. أما الآن أو لن يكون أبداً.
يطير سرب من البط، وهو يطبطب.
هينكل (يمسك بالبندقية): بط! (يطلق الرصاص. يفقد توازنه من التسديد، وينقلب القارب).
على ضفة النهر: يسير جنديا اقتحام يبحثان عن الفارين: يصل إلى سمعهما صوت إطلاق الرصاص، ثم طرطشة الماء.
جندي الاقتحام الأول: هل سمعت؟
جندي الاقتحام الثاني: هناك أحد ما.
يسيران نحو النهر.
النهر: يظهر رأس هينكل بجانب الزورق: يتوجه إلى الضفة، بعد أن عام على السطح.
الضفة: يختبئ أحد الجنديين خلف شجيرة، أما الآخر فيتسلل إلى الماء.
النهر: يسبح هينكل إلى الضفة. يخرج من الماء، وينفض الماء عن نفسه، ويسير إلى الأمام. يظهر جندي الاقتحام الذي كان يختبئ خلف شجيرة أمامه.
جندي الاقتحام: ها أنت إذاً!
هينكل (باستياء): ماذا يعني هذا؟ كيف تجرؤ؟
يقترب جندي الاقتحام الآخر من الخلف ويضربه بهراوة على رأسه. يسقط هينكل فاقداً للوعي، ويمسك الجنديان به من إبطه.
جندي الاقتحام الأول: أين شريكك؟ أين شولتس؟ (يهز هينكل) لا تريد الإجابة، آ؟
جندي الاقتحام الثاني: سيتكلم، عندما يجد نفسه في المعسكر من جديد.
طريق زراعية: يسير عليه شارلي وشولتس.
شولتس: نقترب، كما هو واضح من الحدود، أجل، هذه هي! قرية كريسيلبيرغ! (يشير بإصبعه).
شارلي : كريسيلبيرغ!

شولتس: إذا استطعنا أن نجتازها، فسيعني ذلك، أننا عبرنا حدود اوستيرليخ بنجاح.

شارلي : ألا نستطيع أن نسير عبر الغابة؟

شولتس: تعج الغابة بالجنود: سيشتبهون بنا مباشرة.

شارلي ألا يوجد طريق آخر؟

تشولتش: كلا: يجب أن نسير بشجاعة إلى الأمام. إذا رأيت أحداً ما، لا تلتفت يجب أن نخدعهم ونمر! تذكر – إننا جنود اقتحام!

شارلي : حـــ - حـــ - حـــ - حسناً؟

تشولتس: ها هم يسيرون!

يظهر ثلاثة جنود اقتحام من روضة، يتحركون إلى لقاء شارلي وتشولتس، ويرفعون أيديهم بالتحية، بعد أن لحقوا بهما. تتخاذل ساقا شارلي من الخوف. يجيبهما هو وشولتس بالتحية. يمران بجانبهما.

شولتس: انظر خلسة – ماذا يفعلون؟

شارلي (يتظاهر، بأنه يحك عنقه، وينظر من خلال كتفه): قد توقفوا وينظرون إلينا..

تشولتس: لا تعرهم الاهتمام. لنتابع السير.

يلتفت شارلي ثانية. لا يزال جنود الاقتحام ينظرون في أثرهما، ثم يسيرون خلفهما ببطء:

شارلي : يسيرون خلفنا الآن. هل نفر؟

تشولتس: كلا – كلا!

شارلي : ربما، قليلاً؟

تشولتس: لنسر بانتظام.

شارلي: نستطيع أن نسير بسرعة أكبر قليلاً.

يعدو ثلاثة جنود اقتحام خلفهما: يلحقون بهما ويمرون بجانبهما. يتنفس شارلي وشولتس بارتياح.

القرية: يقترب ثلاثة جنود اقتحام مسرعين من ضابطين ويقولون لهما شيئاً ما.

يقترب شارلي وتشولتس.

شارلي : ربما من الأفضل السير ببطء أكبر.
تشولتس: كلا – كلا! سر!
شارلي : لماذا هذه العجلة؟
تشولتس: إمش!
الضابط (يصيح آمراً): انفخ للاجتماع!
يقوم البواق المقترب بإشارة للاستعداد: يهرع الجنود من جميع الجهات ويصطفون في صفين.
شارلي: ربما، سنستدير عائدين؟
تشولتس: كلا! سر بهدوء!
يصلان إلى الممر بين الصفين: يضع الجنود البنادق على الأكتاف، وبمحاذاة كلا الصفين ترفرف أعلام رئيس الدولة. يسير شارلي وشولتس في الممر. يتحرك للقائهما جنرال مع حاشيته.
شارلي : هل سنتابع السير الآن؟
تشولتس: أجل.
شارلي : أنت تعرف بصورة أفضل.
يتوقف شارلي وشولتس أمام الجنرال وحاشيته.
الجنرال: هايل هينكل! يا صاحب الفخامة! (يلتفت شارلي وينظر، فيما إذا كان يقف أحد ما خلفه) سيطيب لكم دون شك أن تعرفوا أن الوضع مراقب كاملاً من قبلنا. شارلي : آ؟
شولتس: جيد.
شارلي : جيد
الجنرال: ينتظركم الفيلد مارشال هيرينغ في أوستيرليخ: إن الطريق الممتد أمامكم، محروس بصورة جيد. ستسير مائتا مدرعة وراءنا وخمسون سيارة مصفحة وخمسمائة رشاش!
شولتس: جيد!
شارلي: جيد!
الجنرال: هل يمكن الاعتبار، أننا جاهزون للهجوم؟
شارلي (لشولتس): هل نحن مستعدون؟

شولتش: أجل.

شارلي : أجل.

الجنرال: إلى هنا، فخامتكم! (يقود شارلي إلى سيارة خفيفة كبيرة مكشوفة: يجلس شارلي : ويضع الجنرال يده في هذه الفترة على كتف شولتس).

أنا مسرور برؤيتكم من جديد بيننا! (يشد على يده)

شولتس: شكراً! (يجلس في السيارة بجانب شارلي)

الجنرال (يجلس على المقعد الأمامي بجانب السائق): إلى الأمام! سر!

شارلي (منحنياً على شولتس): إلى أين نسير؟

شولتس: أنت تحتل اوستيرليخ.

شارلي (برعب): أنا؟!

شولتس: أجل، فخامتكم!

يستلقي شارلي إلى الوراء في حالة إغماء: يسحبه شولتس من كمه و يجبره على أن يجلس مستقيماً:

تمر السيارة بجانب الجنود الذين يصطفون في صفوف وتخرج من القرية: ينتعش الحقل الواقع غير بعيد فجأة، وتبرز سبطانات المدافع المهددة. إنها الدبابات تخرج متثاقلة في سيرها، والمختفية في أكوام من الأعشاب المجففة.

تتحرك دبابة ضخمة وراء سيارة شارلي وشولتس. يتطلع شارلي إليها بخوف، ثم يتفحص حواليه،

تصدر صفحات الجرائد من المطابع. تتبدل بعض العناوين بأخرى . "الغارات على الغيتو!".. "مصادرة ملكيات الساميين"..

غيتو في عاصمة اوستيرليخ: يراقب جنود الاقتحام كيف يغسل أحد الساميين الرصيف أمامه.

يجبر جندياً اقتحام عجوزاً على كتابة كلمة "سامي" على نافذة دكانه. يقف العجوز دون حركة. يهدده أحد جنود الاقتحام. يخرج ابن العجوز من الدكان وهو يعدو ويسقط جندي الاقتحام بضربة من قبضته، ويدخل في عراك مع جندي الاقتحام الثاني.

يخرج الأول، المستلقي على الأرض المسدس ويطلق. يقع ابن العجوز مغمياً عليه.

يخرج شقيقه من الدكان، ويركع على ركبته بجانب الجثة. وينظر بحقد إلى جنود الاقتحام.

فصائل الجنود تسير في مدن وقرى اوستيرليخ.

المزرعة، حيث تعيش عائلة جيكيل. تدخل هانا وهي تعدو قلقة، إلى الفناء.

هانا (تصيح): أيها السيد جيكيل! تراه وهو ينهض عن المقعد) إنهم يأتون!

(تبكي بصورة هستيرية).

تظهر مجموعة من جنود الاقتحام. يرسل الضابط جنوداً إلى المنزل، ويسد جيكيل المدخل أمامه. يصرعه الضابط، وينفذ الجنود إلى المنزل. ترغب هانا بأن تأتي لمساعدة جيكيل: لا يسمح لها جنود الاقتحام بذلك. تدخل معهم في عراك. يضربها أحدهم بظهر راحته على وجهها ويصرعها، ثم يأخذ عنقود عنب من السلة ويبدأ بالتهامه.

يخرجون جميع قاطني المنزل. تلقي السيدة جيكيل بنفسها على زوجها الملقى على الأرض:

تخرج صفحات الجرائد من المطابع بالعناوين التالية : "تنتظر حشود الناس المنتصر في اوستيرليخ!".

الساحة الرئيسية في العاصمة، ممتلئة بالقوات والشعب. تدخل سيارة، مزينة بالأعلام، تتوقف قرب النصب التذكاري، الذي تخفق وراءه راية مع إشارة الصليبين المعقوفين. يقف الجنود أمام النصب وقد انتظموا بصفوف.

وقفوا في وضع الاستعداد، ويحييون، تعزف الاوركسترا النشيد الوطني. يؤدي شارلي وشولتس التحية ويخرجان من السيارة. يقترب الجنرال منهما، وينزع المعطف الرسمي عن شارلي.

الجنرال (مشيراً إلى الطريق): فخامتكم! العالم ينتظر كلماتكم! (يستدير ويسير إلى الدرج).

يتبعه شارلي وشولتس: يصعدان على درج النصب، الذي كتبت على جداره الأمامي وبحروف كبيرة كلمة "الحرية". يمران بجانب غاربيتش وهيرينغ، اللذين يقفان في الصف الأول مع الجنرالات.

غاربيتش: (بصوت منخفض): كم يبدو غريباً!

هيرينغ: وماذا يفعل شولتس هنا؟

غاربيتش: لقد صفح عنه، على ما أعتقد

الجميع يؤدون التحية. يجلس شارلي على أحد الكراسي التي تنطوي، والموضوعة على المنصة، لكن الكرسي ينفتح تحته ويسقط. يرمي الجنرال وشولتس بنفسيهما لمساعدته.

ينهض شارلي ، ويبدأ بلم الكرسي، لكن الضابط الذي اقترب يقدم له كرسياً آخر.

يعطي شارلي كرسيه إلى شولتس، وهذا – إلى الضابط. يضع الجنرال كرسيه تحت تصرف شارلي ، لكن شارلي لا يغيره ثانية. تستمر البلبلة حول الكراسي، وأخيراً يجلس الجميع.

الضابط (الواقف عند المكيرفون): سيادته السيد غاربيتش، وزير الدعاية، يقدم صاحب الفخامة ادينويد هينكل! (يقوم بتحية غاربيتش الذي يقترب، ثم يبتعد).

يجلس شارلي مستغرقاً بالتفكير وقد أسدل رأسه.

غاربيتش (يتكلم عند المكيرفون): إن كلمات "الديمقراطية" و "الحرية" و "المساواة" تستخدم لخداع الشعب. لا تستطيع أية أمة أن توجد، وهي تؤمن بهذه المثل.

إنها تعرقل العمل. لذلك فإننا نرفضها بصراحة: إن جميع من هم غير آريين سيحرمون من الحقوق المدنية. إنهم أعداء الدولة، وواجب كل آري حقيقي - كرههم واحتقارهم.

أعلن : إن هذه الدولة تلحق الآن بالإمبراطورية وشعبها ستدار حسب القوانين الموضوعة من قبل زعيمنا – حاكم تومينيا، وفاتح اوستيرليخ، والديكتاتور المقبل للعالم بأسره!

يجلس شارلي ، منغمساً في أفكاره. يرفع رأسه في نهاية خطب غاربيتش وينظر أمامه بقلق، ثم يميل إلى شولتس.

شارلي (يهمس): لا أقدر على الكلام.

شولتس (يهمس): يجب عليك أن تتكلم. إن أملنا الوحيد في النجاة يكمن في ذلك.

شارلي : أملنا.. تظهر من تعابير وجهه، أن هذه الكلمة قد لامست فيه بعض الأوتار الحساسة. يدفعه شولتس في جنبه. ينهض شارلي ويسير ببطء إلى الميكروفون، وهو يمسك في يديه السدارة. ينتظره غاربيتش بيده الممدودة إلى الأعلى.

ينحني شارلي، وهو يقترب منه، ويعود غاربيتش إلى مكانه.

يبدأ شارلي بالتكلم، بهدوء وبصعوبة في البداية، لكنه يطلق العنان تدريجياً، ويدوي في صوته القلق الصادق، والغضب والحماسة، ينظر شولتس إليه بقلق، وغاربيتش وهيرينغ – بدهشة عميقة.

شارلي (واقفاً أمام الميكروفون): اعذروني، فأنا لا أريد أن أكون امبراطوراً، ليست قضيتي هذه. لا أرغب بأن أحكم أحداً أو أن أغزو أحداً. لدي رغبة، لو أمكنني، أن أساعد الجميع –من هو سامي وغير سامي، السود والبيض.

إننا جميعاً نسعى كي يساعد بعضنا البعض الآخر – هكذا خلق الناس. نريد أن نعيش لأجل سعادتنا المشتركة، وليس لأجل تعاستنا العامة، لا نرغب في أن يكره ويحتقر أحدنا الآخر. هناك أمكنة للجميع في هذا العالم. إن أرضنا الخيرة غنية وتستطيع إطعامنا بسهولة.

إن طريق الحياة يمكن أن يكون حراً ورائعاً، لكننا انحرفنا عن الطريق، لقد سمم الطمع أرواح الناس، وقسم العالم بالكراهية وأوصلنا إلى المعاناة والمذابح: لقد زدنا من السرعة – وحجزنا أنفسنا بزنزانة. إن الآلات مدعوة لإعطاء الوفرة، قد تركتنا في حالة من العوز. لقد جعلتنا معرفتنا وقحين، وجعلتنا حصافتنا باردين وقساة. إننا نفكر كثيراً ونشعر قليلاً جداً. نحتاج إلى الإنسانية بصورة أكبر، من الآلات، وأكثر من الحصانة، ونحتاج إلى الطيبة

والرقة. بدون هذه الصفات ستتحول الحياة إلى عنف فقط، وعندها سيهلك الجميع.

لقد قربتنا الطائرات والراديو بعضنا من البعض الآخر، تتطلب طبيعة هذه المنجزات نفسها من الإنسان الطيبة، والدعوة إلى الأخوة الشاملة، وإلى توحد جميع الناس على الأرض. وحتى في هذه الدقيقة يسمع صوتي ملايين الناس في كل العالم...

تستلقي هانا على الأرض وتبكي.

صوت شارلي (في المذياع).. ملايين الرجال اليائسين، والنساء، والأطفال الصغار، ضحايا تلك المنظومة، التي تجبر على التعذيب وزج الأبرياء في السجون.

شارلي (على المنصة) إنني أتحدث لكل، من يستطيع أن يسمعني: لا تقنطوا! إن المصائب التي تحل بنا، هي متولدة من تشنجات الطمع – من ضغائن الناس، الذين يخافون من تقدم البشرية، لكن كره الناس مؤقت، وسيسقط الديكتاتوريون، أما السلطة، التي اغتصبوها، فستنتقل إلى أيدي الشعب. مادام يوجد قانون، فإن الحرية خالدة!

أيها الجنود! لا تذعنوا لهؤلاء الوحوش، الذين يحتقرونكم، ويحولونكم إلى عبيد، ويتحكمون بحياتكم، ويأمرونكم، بما يجب أن تفعلوا، وبماذا تفكرون، وكيف تتأملون! ومن يدربكم تدريباً قاسياً، يسجنكم في زرائب، ويتعامل معكم كما يتعامل مع قطيع، ويستخدمكم كلحم للمدافع! لا تذعنوا لهؤلاء الوحوش، لهؤلاء الناس – الآلات، ذوي العقل الميكانيكي، والقلب الآلي!

أنتم لستم آلات! أنتم بشر! ومع الحب تجاه البشرية، الذي يعيش في قلوبكم، تستحيل الكراهية! الكراهية هي لمن لا يحب أحداً، الحب يغير الناس، ويغير المحببين فقط! أيها الجنود! لا تحاربوا من أجل العبودية! ناضلوا من أجل الحرية! يقول الفصل السابع عشر من إنجيل لوقا، إن ملكوت الله هي داخلنا، ليس في إنسان واحد، وليس في فئة خاصة من الناس، وإنما في جميع الناس! فيكم أنتم! أيها الشعب، أملك السلطة – سلطة إنشاء الآلات! سلطة إنشاء السعادة! أنتم، أيها الشعب، أملك السلطة في أن تجعل الحياة حرة

ورائعة، وأن تجعل هذه الحياة مغامرة مدهشة. ولذلك تعالوا لنستخدم باسم الديمقراطية هذه السلطة، تعالوا لنتحد جميعاً! تعالوا لنحارب معاً من أجل عالم جديد – من أجل عالم مجيد، سيعطي الناس إمكانية العمل، ويؤمن للشباب المستقبل، ويحفظ الشيخوخة من العوز.

لقد تسلل هؤلاء الوحوش إلى السلطة، بعد أن وعدوا بكل هذه الخيرات: لكنهم كانوا يكذبون! لقد أخلفوا وعودهم وسوف لن ينفذوها أبداً! يحرر الديكتاتوريون أنفسهم، لكنهم يستعبدون الشعوب. تعالوا الآن لنحارب، كي نحرر العالم، ونقضي على الحواجز القومية، والطمع، والكراهية والتعصب. سنناضل من أجل عالم مستنير، يقود العلم والتقدم الجميع فيه إلى السعادة! أيها الجنود، باسم الديمقراطية – توحدوا! (يتوقف ويده مرفوعة في حركة خطابية فصيحة، وتندفع من الساحة عاصفة من التحيات الحماسية ويضع رأسه بيده).

تهتز الساحة الضخمة، المكتظة بالجنود والشعب من الهتافات العالية والتحيات.

هانا تستلقي على الأرض. تنهض ببطء وتصغي بانتباه لدى الكلمات الأخيرة لشارلي، التي وصلت من المذياع. تنير أشعة الشمس التي تخترق السحائب وجهها.

شارلي (مستمراً بخطابه، على المنصة): هانا، هل تسمعينني؟

تجلس هانا على الأرض: تصغي بتوتر.

صوت شارلي (بالراديو): أينما كنت، انظري إلى السماء! انظري، هانا!

ستتبدد الغيوم! ستخترقها الشمس! إننا نخرج من العتمة إلى النور! إننا نخرج إلى عالم جديد، وهو أكثر طيبة - إلى عالم، حيث الناس يتغلبون على أطماعهم، وعلى كراهيتهم وقسوتهم. انظري إلى الأعلى: هانا! لقد أعطيت أجنحة لروح الإنسان. وهو سيطير أخيراً إلى السماء! إنه يطير إلى لقاء قوس قزح - نور الأمل! الرأس إلى الأعلى، هانا، إلى الأعلى!

تنهض هانا على قدميها في نهاية خطاب شارلي ، يقترب جيكيل منها،

جيكيل (بقلق): هل تسمعين، هانا؟

تستوقفه بحركة من يدها، لا يزال وجهها مغموراً بالدموع، لكن النور يظهر في عينيها: تبتسم بأمل، وهي تستدير برأسها باتجاه الشمس التي تشرق.

السـيد فيـردو

إنتاج شركة :شارلي. س. شابلن
إصدار ١١ نيسان عام ١٩٤٧
سيناريو وإخراج: شارلي شابلن
(موضوع أورسون ويلز)
مساعدو الإخراج: روبير فلوري وويلير درايدين
الرسام: جون بيكمان
المصورون: كورت كورانت، ورولان توتيرو، وولس تشوينغ
موسيقى: شارلي شابلن
مونتاج : ويلارد نيكو

الشخصيات الأساسية والمؤدون

الحلاق شارلي : شارلي شابلن
هنري فيردو: شارلي شابلن
مونا زوجته : ميدي كوريل
بيتر ابنهما : ايليسون رودين
موريس بوتيلو الصيدلاني : روبرت لويس
مارتا زوجته : اودري بيتس
رينيه ديلي : ميريلين نيش
أنابيللا بونير : مارتا ري
ليزيتا خادمتها : آدا ماي
ماري غروني : إيزابيل ايلسون
صديقتها : ايلين هاي
ليديا فلوري : مارغريت غوفمان
بيتر كوفي : ايرفينغ بيكون
جان كوفي : ايديوين ميلس
شارلوتا كوفي : فيرجينيا بريساك

لينا كوفي : آلميرا سيشنس
فيبا كوفي : أويلا مورغان
رئيس الشرطة : ويليام فرويلي
مورو التحري : شارلي ايفينس
ماكلير بالونغ : ويلير درايدين
بائعة الزهور : باربارا سليتر

مقبرة. بلاطة قبر كتب عليها : "هنري فيردو ١٨٨٠ - ١٩٣٧".

الصوت الآتي من خلف الكادر: مساء الخير! إن اسمي الحقيقي - هنري فيردو. كنت موظفاً للحسابات خلال ثلاثين عاماً، إلى أن جعلتني الأزمة عاطلاً عن العمل. وجدت لنفسي عند ذلك عملاً آخر – بدأت بقتل الناس من الجنس الآخر. لكن، إن من يظن بأن مهنة اللحية الزرقاء مناسبة، يمكن أن يمكنهم أن يقتنعوا عكس ذلك، عندما يرون هذا الفيلم.

مدخل إلى دكان كوفي لبيع الخمور: ترى قناني من مختلف الأحجام والأشكال من خلال الزجاج في الواجهة بصورة مبهجة.

كتابة : "عائلة كوفي.. بلدة في مكان ما شمال فرنسا".

غرفة الطعام في منزل كوفي: قفص الطيور معلق على النافذة. يشخر رب المنزل بيير على أريكة. جان، شقيق زوجته، شاب بمحيا غير وسيم، يجلس وراء الطاولة ويقرأ، يدفع بيير، بعد أن استدار إليه، كي لا يشخر، ثم يقفز بفارغ الصبر، آخذاً كرسيه، وينتقل إلى عمق الغرفة. تجلس لينا وشارلوتا في مقاعد المدفأة وتحوكان. شارلوتا، هي زوجة بيير، إنها امرأة بدينة وهشة ويبلغ عمرها ثلاثين عاماً. عمر شقيقتها أربعون عاماً، وهي نحيفة، وطويلة، وبوجه ترابي شاحب وحركات بطيئة. ترتب الأخت الأخرى، فيبا، المتحدية والبدينة، الطاولة. تقترب لينا من الطاولة، كي تساعدها. يجلس جان قرب البوفيه. يسمع قرع جرس من الشارع. في هذه الدقيقة يعوي الكلب، الملفوف كرغيف خبز على الأرض عند المدفأة. لحظة صمت قصيرة.

شارلوتا. جان!

جان (بغضب): حسناً ماذا بك؟.

شارلوتا: إنه ساعي البريد.. (لحظة صمت) ربما رسالة من الشقيقة.

جان (وقد رفع عينيه عن الكتاب بصورة تهكمية): ربما.

شارلوتا: أحقاً تستطيع أن تترك الكتاب لدقيقة، وترى من أتى؟

جان: كلا، لا أستطيع.

لينا: ألا تخجل من نفسك أن تجيب شقيقتك هكذا؟

جان: اخرسي، لا تدعي تيار الهواء يدخل الغرفة.

فيبا: لماذا لا تقوم، بما طلب منك؟

جان: اخرسي أنت الأخرى!

شارلوتا: إن الحديث معه دون فائدة، يا فيبا.. إنه لا يرغب في القيام بشيء.

فيبا: إذاً من الضروري إجباره!

جان (دون أن ينقطع عن الكتاب): شيء ممتع، من هو الذي يجبرني؟

لينا: لو كان أبي حياً، لقبض على زمام الأمور! (تأخذ طبقاً من آنية عن الطاولة. تتعثر بقدمه الممدودة، وهي تمر بجانبه) أبعد ساقيك! إنها تسد الأرض كلها!..

جان: اسمعوا من تكلم.. إن ما لديها (ينظر إلى أقدام لينا) ليست أقداماً وإنما دبابات!

شارلوتا: (رافعة الصوت) انهض، واصنع ما أمرت به هيا!..

جان (مشيراً إلى بيير بإيماءة من رأسه): أرسلي زوجك.. فأنا مشغول - ألا ترين أنني أقرأ.

فيبا: اتركيه، شارلوتا.. أنا ذاهب. (لجان) آه، أي كسلان أنت!

تسقط فيبا ملعقة عن الطاولة، بعد أن التفتت إلى لينا. وفي نفس الوقت الذي انحنت فيه لترفعها، تأخذ لينا الطبق الكبير مع الآواني عن الطاولة.

تدفعه فيبا برأسها من الأسفل وهي تنهض، بحيث أن الطبق يطير إلى الأرض ويتكسر صحنان مع قصعة للحساء إلى قطع.

جان: حسناً، القي المسؤولية على كاهلي!

فيبا (وهي ترفع الطبق وتناوله إلى لينا): امسكيه بقوة..

شارلوتا: لو ذهبت لأجل الرسالة، لما حدث شيٍء من هذا القبيل.
لينا: مع ذلك، فيبا، يجب أن تكوني أكثر حذراً..
فيبا: (تلم الصحون عن الأرض وتضعها على الطبق). لقد حصل ذلك سهواً.. أنا لست مذنبة.
لينا يجب أن تتظري، إلى أين تسيرين..
فيبا: أي ذنب في ذلك هنا؟ لقد وقفت أنت نفسك في طريقي..
لينا: حسناً، لا تجعري.
فيبا: وأنت لا تماحكيني.
تسيل صلصة دسمة على بيير من الطبق الذي تحمله لينا. يستيقظ.
بيير: أي شيطان.. بحذر أنت، أيتها الحمقاء العجوز!
لينا: ألا يمكن بلطف أكثر؟ أنا لست زوجتك.
بيير: هذا ما ينقصني!.. تكفيني واحدة!
شارلوتا (تمسك صحناً عن الطاولة وتقذفه على الأرض): كفى! اخرس! اخرس في هذه اللحظة!
ينظر الجميع إليها وهم صامتون.
شارلوتا (تصيح بأعلى صوتها): جان! أحضر الرسالة الآن، أيها الولد غير الصالح! جان. أوه، لو أتخلص بسرعة من بيت المجانين هذا، حيث يناكدونني بصورة أبدية!
يخرج. يعود من تبقى إلى عمله السابق. الحزوقة تستحوذ على بيير.
بيير: أين حبتي؟
شارلوتا: فيٍ البوفيه.
بيير (متناولاً دواءه): ما السبب في كل هذه الضجة عندكم؟
يدخل جان ويرمي الرسالة على الطاولة.
جان: من بنك باريس الحكومي.
شارلوتا، تخرج من الظرف بعد أن فتحته، رسالة لم تفض وإخطاراً من البنك. تقرأ.
ولينا وفيبا تقرأان كذلك من خلال كتفها.
لينا (بعد لحظة صمت): لقد عرفت ذلك!

بيير: ما هذا؟
شارلوتا: يعيد البنك رسالتنا.
بيير: أية رسالة؟
شارلوتا: الرسالة إلى سيلما. يخبر البنك، إنها قد سحبت كل نقودها، وأغلقت الحساب. إنها لم تترك عنوانها. (تناول الورقة إلى بيير. يقرأ بيير بانتباه).
فيبا: يجب إخبار الشرطة!
فيبا: آه، يا إلهي، إن هذا ليس سلوك سيلما – الاختباء عن الأهل. يوجد هنا شيء ما ليس على مايرام.
بيير (وقد وضع الرسالة على الطاولة). لا تقلقي لأجلها. إنها ليست بحاجة للوصاية.
لينا: ولكن لو قالت.. امرأة في سن الخمسين، تسير على هواها إلى باريس وتتزوج من إنسان ما لم يمض على معرفتها به أكثر من أسبوعين!
بيير: هل يجب الإسراع بسبب ذلك إلى الشرطة!
شارلوتا: ولكن ها قد مرت ثلاثة أشهر ولم نسمع عنها أي خبر!
بيير: ماذا يخلص من ذلك؟ إنها تقضي شهر العسل.
لينا: شهر العسل!
جان: من هو هذا القادر على أن يهارش سيلما ثلاثة أشهر كاملة!
لينا: لم يعجبني أنها أخذت من البنك كل نقودها. إن هذا ليس سلوكها!
جان: النقود، بالطبع، كلها عنده!
بيير: كلا، ليس من السهولة ابتزاز النقود من سيلما!
فيبا: ولكن انظر، إلى ماذا حصل! لأجل ماذا انفصلت عن المنزل العائلي، وعنا جميعاً، وباعت الدكان ولحقت به.. وكل ذلك خلال أسبوعين!
جان: كم أرغب، في أن أعرف، كيف قام بذلك.
بيير: إنكم تتهمون إنساناً، وأنتم لم تروه ولو مرةٍ واحدة.
لينا: وهذا هو ما يثير الاشتباه! لو كان إنساناً شريفاً، لما أقدم على الاختباء عنا.
فيبا: أشعر، أن شيئاً رهيباً قد حصل!

بيير: أوه، لقد أضجرتموني! إذا لم تكتب سيلما، فهذا يعني، حسب رأيكم أنهم سرقوها أو قتلوها!

شارلوتا: لم يتكلم أحد، بأنهم قتلوها!

لينا: لنأمل، بأنها حية.

فيبا: كلا، يجب إخبار الشرطة الآن!

بيير: انتظروا عدة أيام أيضاً. ما هذه الهستيريا!

شارلوتا: لعل بيير محق. لننتظر يومين. ولكن إذا لم تكن هناك أية أخبار عنها خلال هذه الفترة، نخطر الشرطة.

بيير: ألم تكن لدينا صورة هذا الزوج الجديد. أين وضعناها؟

شارلوتا. جان، فتش في الدرج الأسفل للبوفيه.

يستغرق جان في الكتاب من جديد، إنه يجلس قريباً جداً من البوفيه.

لقد كان يريد، بالرغم من ذلك أن يعارض، لكنه أعاد التفكير، إنه ينحني، دون أن ينهض ويسحب الدرج السفلي.

جان. هذه هي! (يلقي بالصورة إلى بيير. يدرسها بيير باهتمام، وتنظر النساء من خلال كتفه) طير غريب!

بيير. يجب أن يكون تاجراً حاذقاً جداً، كي يستطيع بتلك الهيئة أن يدس شيئاً للشاري.

تظهر البورتريه على الشاشة.

كتابة : "فيلا غير كبيرة في جنوب فرنسا".

حديقة الفيلا: يشذب فيردو شجيرات الزهر بذوق فنان حقيقي.

إنه ينتقل من شجيرة إلى شجيرة. يرى موقداً غير كبير لحرق النفايات في عمق الحديقة.

رجل وامرأة في الحديقة المجاورة.

الرجل. كم من الوقت سيستغرق اتقاد هذا الموقد؟ فهو يبعث بالدخان منذ ثلاثة أيام، على ما أعتقد؟

المرأة: أجل. لا أستطيع بسبب ذلك أن أنشر الغسيل لأجل التجفيف.

الحديقة من جديد: يتوجه فيردو إلى المنزل، بعد أن يقصقص الزهر. يتوقف، وقد لاحظ اسروعاً يدب على الدرب.

فيردو. إذا لم تحترس قليلاً، فإن أحداً ما سيدوسك (يضع الأسروع على سياج الجار ويدخل إلى المنزل).

في المدخل: على صوان الثياب عند الحائط - آنية، وعلى الصوان - مرآة. يضع فيردو الزهرات في الآنية. يمسك زهرة واحدة في يده ويشمها من وقت لآخر. ينظر لنفسه في المرآة، ولكن يتعالى قرع على الباب في هذه اللحظة. ينظر في ثقب الباب، قبل أن يفتح.

لقد أتى ساعي البريد. يفتح فيردو الهادئ الباب.

ساعي البريد: هل تعيش السيدة سيلما فارني هنا؟

فيردو: هنا.

ساعي البريد: لها رسالة مضمونة.

فيردو (يأخذ الرسالة ويرغب في توقيعها): حسناً، شكراً.

ساعي البريد: اعذرني، يا سيدي، يجب أن توقع السيدة فارني.

فيردو: آ.. إذاً انتظر دقيقة. (يسير إلى الأعلى).

غرفة الحمام: يدخل فيردو.

فيردو (بصوت عالٍ): سيلما يا عزيزتي.. لك رسالة مضمونة، يا ملاكي. يجب التوقيع.. كلاّ - كلا، ابقي في الحمام.. نشفي يدك فقط، يا عزيزتي، ووقعي.. ها هي الريشة.. احذري، أن لا تصابي بالرشح!.. (يوقع الإيصال ويخرج).

المدخل.

فيردو: تفضل.. (يعطي ساعي البريد البقشيش)

ساعي البريد (ينحني باحترام): شكراً.. إلى اللقاء.

فيردو: إلى اللقاء.

يغادر ساعي البريد: يسير فيردو إلى غرفة الطعام.

غرفة الطعام: يدخل فيردو ويجلس إلى طاولة الكتابة. يخرج رزمة من الأوراق المالية، بعد أن فض الظرف – ستة آلاف فرنكٍ. ثم يقرأ الرسالة.

نص الرسالة : "أيتها السيدة فارني المحترمة جداً، نرفق حسب طلبكم ستة آلاف فرانك وهو ما يشكل حسابكم الجاري في البنك. بنك مارسيليا".

يأخذ فيردو في عد النقود، بعد أن قرأ الرسالة، مقلباً بسرعة الأوراق المالية بأصابعه الرقيقة وبحذاقة مهنية لموظف بنك. يخرج إلى غرفة الانتظار، بعد أن أحصى النقود مرتين.

غرفة الانتظار: يدخل فيردو ويسير إلى التلفون.

فيردو: خط خارجي، من فضلك.. آلو! اعطوني باريس، دائرة بالونغ و ك في بورصة الأوراق المالية.. واطلب طولون، رقم ٨٤-٠٠٠٦٠ ممتاز. (يغلق السماعة على الذراع ويغادر إلى غرفة الطعام).

غرفة الطعام: يدخل فيردو، بهيئة راضية وهو يفرك يده. يجلس خلف البيانو ويبدأ بالعزف سريعاً من معزوفة الرابسودي المجرية لليست. لكنه يتوقف ويصيخ السمع، بعد أن عزف عدة إيقاعات. يسمع قرع ما غريب - كأنه صدى داخل البيانو. يبدأ فيردو العزف من جديد، لكن القرع يستمر، أصبح واضحاً الآن، إنه يسمع من مكان ما من عمق المنزل. ينهض فيردو دون ضجيج من وراء البيانو، ويخرج من الغرفة، وقد أصاخ السمع.

المطبخ: يدخل فيردو ويرى عجوزاً خلف النافذة، تقرع على الزجاج. يفتح الباب.

لويزا: صباح الخير، أيها السيد.

فيردو: مرحباً.

لويزا وقد مدت الرسالة): أرسلوها لي من مكتب الاستئجار.

فيردو: أجل.. (وهو يقرأ) إنها شهادتكم؟

لويزا: أجل سيدي.

فيردو: هل أخطروك، إنني أحتاج إلى خادمة ليومين فقط؟

لويزا: أجل، سيدي، أعرف.

فيردو: ممتاز.. ما اسمك؟

لويزا: لويزا.

فيردو: هكذا إذاً، لويزا، إن العمل الأول هو إخراج كل الأدراج وتنشيفها..

كلا، قبل كل شيء انزعي من فضلك الستائر ونضديها هنا. (مشيراً إلى الصندوق) ابقي كل الأشياء في البوفيه – سأضع قائمة فيما بعد (يرن الهاتف).

فيردو: ابدئي العمل. سأذهب إلى الهاتف.. (يخرج إلى غرفة الانتظار).

غرفة الانتظار: يدخل فيردو، وقد أغلق الباب خلفه بتبصر ويدور المفتاح في القفل.

يرفع السماعة.

فيردو: ألو! هذا بالونغ و ك؟ (يتطلع من الباب إلى المطبخ ويخفض صوته).

يتكلم فيردو.. أريد أن أشتري غداً صباحاً خمسمائة سهم في شركة "كونتينينتال غار". وخمسمائة سهم (كونسو ليديتيد إير" ومائة سهم "سينترال كاربين"...

أجل، وكذلك.. /٢٠/ نقطة. سأحول النقود دون بطء بالتلغراف.

ستستلمونها غداً في الصباح الباكر. (يغلق السماعة).

بيت إدارة الشرطة الرئيسية: المدخل إلى الدائرة.

على الباب – توقيع : "مكتب التفتيش عن المفقودين".

مكتب التفتيش. يصغي رئيس الشرطة إلى تصريح عائلة كوفي خلف مكتب كبير. يجلس التحري مورو في ناحية ويكتب شيئاً ما. إنه دون سترة، وبشرائط للكم حتى المرفق. إنه رجل بدين يزن تسعين كيلو غرام، وبشوارب مقصوصة، ومظهر مناضل، يسير بقبعة ومظلة دائماً. أمام مورو على الطاولة – عدة دفاتر حسابية جارية مفتوحة. يتصفحها من وقت لآخر، وهو يفتش عن معلومات ضرورية له.

شارلوتا: الآن بعد العرس كما لو أنها اختفت عن وجه الأرض

رئيس الشرطة: ولكن هل تستطيعين مساعدتنا بتثبيت شخصية هذا الإنسان؟

شارلوتا: كانت لدينا صورة فورية له، لكن لينا ألقتها في المدفأة بالخطأ.

لحظة صمت طويلة: ينظر الجميع إلى لينا بلوم.
رئيس الشرطة: هذا أمر سيء.
لينا: سأعرفه فوراً، لو التقيته.
جان: وكذلك أنا.
يقترب مورو أثناء الحوار التالي من الرف، ويأخذ كتابين سميكين ويقارن الكتابة فيهما.
رئيس الشرطة، حسناً، أيتها السيدة. إننا الآن وكأننا نعرف كل شيء. إذا تم الحصول على أية معلومات جديدة سنخبركم.
شارلوتا. شكراً، أيها السيد رئيس الشرطة.
رئيس الشرطة (وهو يودعهم حتى الباب): دمتم بخير، إلى اللقاء، أيها السادة.
شارلوتا: إلى اللقاء، أيها السيد، رئيس الشرطة.
ينحني الجميع ويخرجون.
رئيس الشرطة ومورو.
رئيس الشرطة (عائداً إلى الطاولة): بماذا أنت مشغول، مورو؟.
مورو: قصة غريبة.. لقد اختفت /١٢/ امرأة خلال السنوات الثلاث الأخيرة. في مختلف المدن.. (يظهر كتاباته). والأوضاع التي اختفين فيها، تشبه كثيراً تلك، التي أخبروكم عنها للتو.
رئيس الشرطة: بماذا بالذات؟.
مورو: لم تكن هؤلاء النساء شابات، وكن يملكن ثروة غير كبيرة أو عقاراً ما، وحسب ما هو واضح، وكلهن تقريباً يتزوجن بفترة قصيرة بإنسان من هذا النوع قبل اختفائهن بفترة قليلة.
رئيس الشرطة: أنتم تريدون القول، إنهن جميعاً قد تزوجن بالرجل نفسه؟
مورو: أجل، هكذا اعتقد.
رئيس الشرطة (متفحصاً كتابات مورو): انطلاقاً من هذه التواريخ، لديه نصف دزينة من الزوجات في آن واحد؟

مورو: هكذا تماماً. إنه على غرار ذلك البحار، الذي كان عنده زوجة في كل مرفأ.

رئيس الشرطة: ولكن كيف كان يبتزهن؟

مورو: إن هذا الأمر لم استوضحه بعد.

رئيس الشرطة: التأمين؟

مورو: ذلك بالضبط. إنه "اللحية الزرقاء".. قاتل محترف.. ويعمل في كل مدن فرنسا.

رئيس الشرطة: حسناً، على مهلك! قبل أن يُصعق الجمهور بتلك الأخبار، من الأفضل أن تجمع مع ذلك ولو زوج من الحقائق. لا يزال لا شيء عندكم تعرضونه.

موسيقى حديثة وغرائبية.

فيللا سيلما.

إعلان معلق : "للبيع".

المدخل الرئيسي: يسير رجل وامرأة إلى المنزل. يرن الرجل الجرس عند الباب بعد أن اقترب، ويتراجع خطوة إلى الوراء. عندما يفتح الباب، يُرى فيردو، الذي يقف على العتبة ويشم وردة.

الآتون – السيدة غورني، التي ترتدي بأناقة، وهي بدينة بعض الشيء، وشقراء زاهرة، عمرها خمسة وأربعون عاماً، ونيوتال، وهو وسيط مختص في بيع العقارات، وهو شاب.

نيوتال: سيد فارني؟

فيردو: بخدمتكم.

نيوتال: أنا – نيوتال، وسيط في بيع العقارات. وهذه هي السيدة غورني.

فيردو (ناظراً بصورة مباشرة في عيني السيدة غورني): مرحباً

تجيبه السيدة غورني بتلك النظرة المرحبة.

نيوتال. لقد رغبت السيدة غورني بتفحص المنزل، إذا كان الأمر لا يزعجك.

فيردو: أبداً. ادخلوا، من فضلكما.

غرفة الانتظار: تدخل السيدة غورني ونيوتال. وخلفهما - فيردو.
فيردو. اعذراني.. يعلم الله أية هيئة لدي.. لقد كنت مشغولاً، بحيث لم أوفق في ترتيب وضعي.
السيدة غورني (وهي تتشم الزهور): أية روعة!
فيردو: (يصرخ من خلف الباب) لويزا!
صوت لويزا: أنا هنا أيها السيد.
فيردو: أخرجي الزهور من الآنية ولفيها لأجل السيدة غورني. خذي الورق من الدرج اليساري لطاولة المطبخ.
صوت لويزا: حسناً، أيها السيد.
تدخل لويزا، وقد أخذت الزهور، وتسير بها إلى المطبخ.
السيدة غورني: آه، كلا.. لماذا.. أنا لا أرغب بحرمانكم..
فيردو (ينظر ثانية إلى عينيها): لقد أعجبتم بها ولذلك سأهديكم إياها. إلى هنا من فضلكم.
يقود فيردو الزائرين إلى قاعة الاستقبال. ينجح في أن ينظر إليها نظرة سريعة، ولكن باهتمام، من قمة رأسها إلى أخمص قدميها، بعد أن توقف عند الباب، وقد فسح المجال لها أمامه. ثم يشير لها إلى الغرفة بهيئة مدير مخزن عام، يقود المشترين في مخزنه. يتم الشعور، أنه قد باع المنزل الكثير من المرات.
قاعة الاستقبال:
فيردو: هذه قاعة الاستقبال. إن كل الأبواب والأرضية لدينا من خشب البلوط، وفي كل الغرف - كسوة بالخشب الأحمر (يبتعد نحو النافذة).
تنظر السيدة غورني إلى نيوتال، وهذا يرفع حواجبه تعبيراً عن الموافقة.
نيوتال (السيدة غورني) إن هذا المنزل من الجانب المعماري - كامل تماماً.
يقترب نيوتال والسيدة غورني في إثر فيردو إلى النافذة.
تنظر السيدة غورني عبر النافذة. يتطلع فيردو خلسةً إليها وهو يشم الزهرة من وقت لآخر.

السيدة غورني (دون أن تلتفت إلى أحد): كم هي جميلة هذه الهضاب!

فيردو: أجل. لقد أبدعها معماري عظيم. أين لنا أن ننافسه! (يشير إلى الباب الزجاجي المفتوح) وها هي حديقتنا هناك.. قطعة بطول مائة وخمسة وعشرين وعرض /٨٥/ قدماً.. سبع أشجار مثمرة! ثلاث شجرات تفاح، وشجرتا كمثرة، وشجرة توت واحدة وأخرى خوخ.. وبالطبع الورود التي تخصني.

نيوتال: هنا لطيف جداً.

فيردو: (بفرح) أجل. إن زوجتي قد وضعت كل روحها في إقامة هذا الركن.

لقد كنا هنا سعداء للغاية. أعتقد أن ذلك ملموس في كل مكان.

نيوتال (بجدية): أجل. بالطبع اسمحوا لي بأن أعبر لكم عن العزاء...

فيردو (دون حذر): اعذروني.. لم أفهم.

نيوتال. العزاء بسبب خسارتكم المؤلمة.. وفاة زوجتكم.

فيردو: (وقد تذكر فجأة). أجل- أجل.. لقد كان ذلك فجأة.. شلل القلب في نفس الوقت الذي حلت فيه ضيفة عند أهلها. ولذلك أرغب في بيع هذه الفيللا.. تستحوذني هنا الذكريات..

يرن جرس التلفون في غرفة الانتظار.

فيردو: عذراً.. دقيقة واحدة.

يهز نيوتال رأسه، ويخرج فيردو.

نيوتال (بهمس): أظن، نستطيع شراء هذا المنزل بثمن بخس.

غرفة الانتظار: يدخل فيردو ويرى لويزا.

فيردو: لويزا، اقتربي، من فضلك، من الهاتف. إنه تحت السلم.

لويزا: إنني آتية يا سيدي.

يعود فيردو إلى قاعة الاستقبال.

فيردو: اعذراني، لأنني تأخرت. من فضلكما، إلى هنا غرفة الانتظار.

السيدة غورني - في الأمام، وخلفها - نيوتال، والأخير - فيردو. لويزا عند الهاتف.

لويزا: آلو! ألو!.. لا أحد يجيب. لقد أغلقوا السماعة، كما أعتقد.
فيردو: حسناً، وشكراً.
يذهبون إلى المكتبة.
المكتبة.
تدخل السيدة غورني، ونيوتال وفيردو.
فيردو: هذه هي المكتبة، وعلى اليسار – غرفة الطعام. (للسيدة غورني): هنا الوضع مريح، أليس كذلك؟
يتوجهون إلى المخرج ويصعدون على السلم إلى غرفة النوم.
فيردو: المنزل غير كبير والحفاظ على ترتيبه سيكون سهلاً جداً. لم يكن لدينا حتى خادمة.. (ساعياً الحصول على معلومات أكثر عن السيدة غورني). لكن غرفة الخادمة موجودة.. فيما لو كانت ضرورية لكم.
السيدة غورني. أجل. لدي طباخة وخادمة.
فيردو. إذاً يمكن وضع سرير ثاني في غرفة الخادمة. من الأفضل أن يكون عندكم طباخة.. ها – ها – ها! ويمكن استخدام إحدى غرف النوم في الأعلى.. (مجرد رأي) إذا لم تكن هناك حاجة لها بالنسبة لعائلتكم.
السيدة غورني: ليست لدي عائلة.
فيردو: هكذا؟.. إذاً، أنتم اثنان – أنتم وزوجكم؟
السيدة غورني: لقد توفي زوجي منذ فترة طويلة.
فيردو: هكذا إذاً؟ هم.. إلى هنا من فضلكم.
يرن جرس الهاتف من جديد. يصل صوت لويزا بخفوت.
صوت لويزا: آلو!.. من؟.. انتظروا دقيقة.. سيد فارني!
فيردو (متوقفاً عند باب النوم): ماذا هناك، لويزا؟
صوت لويزا: يستدعون السيد نيوتال من الدائرة.
نيوتال. اسمحوا لي؟
فيردو: لويزا! رافقي السيد نيوتال إلى الهاتف.
يذهب فيردو والسيدة غورني إلى غرفة النوم.
غرفة النوم.
فيردو: هنا كانت غرفة نوم زوجتي.

السيدة غورني تتفحص حواليها.

فيردو: لقد دعونا هذه الغرفة بسان سوسي. لقد أحبتها. وقضت هنا الكثير من الأوقات... أوه، أية ذكريات!.. أية ذكريات!..

السيدة غورني: هنا الشمس كثيرة.

فيردو: أجل، لقد أحب كلانا الشمس. ولكن البعض لا يحتملون ضوء الشمس في غرفة النوم.

السيدة غورني: كلا، أنا أحبه.

فيردو: أجل؟ لعلكم قد ولدتم في برج العقرب.

السيدة غورني: ماذا قلتم؟

فيردو. أتكلم عن علامتكم التنجيمية؟

السيدة غورني.. آه.. علم التنجيم!

فيردو: هل تهتمون بذلك؟

السيدة غورني (من الحماسة): جداً!

فيردو: في أي شهر ولدتم؟

السيدة غروني: في نيسان.

فيردو، هكذا ظننت.. برج الحمل.. السماء والشمس.. حالمة. أجل، إنني أرى ذلك في عينيكم.. إن عينيك. بحيرة عميقة من الرغبات غير محققة وغير مفهومة من الآخرين.

السيدة غورني (وهي تتسلى): طريف جداً!

فيردو (ناظراً إليها بتركيز). لديكم روح ممتعة جداً. لقد ولدت كذلك في برج الحمل ولذلك أفهم بصورة جيدة البشر من هذا الطراز. لدينا نفوس عريقة. كم هو غريب، أنكم أتيتم هذا اليوم بالذات! إنني أشعر، بأن هذا هو القدر.

السيدة غورني: في كل الأحوال؟

فيردو: لو عرفتكم أقرب، لاستطعت أن أشرح لكم..

السيدة غورني (مهتمة بصورة جدية). من فضلكم، فسروا!

فيردو (يهز كتفيه بتعبير يائس): وهكذا لم تتزوجي بعد ذلك؟

السيدة غورني: كلا.

فيردو: يا للدهشة! امرأة بمثل خلقكم..
السيدة غورني: لماذا...
فيردو: إن الوحدة، بالنسبة للناس، الذين ولدوا في برج الحمل، لا تحتمل.
السيدة غورني: أخشى، أن التفكير بذلك بالنسبة لي هو متأخر.
فيردو: أية حماقات! إنكم تدخلون الحياة للتو. إن الحياة بصورة حقيقية تبدأ بالنسبة لنا بعد ذلك.. هم (بصورة جدية) آه، يا إلهي، أي معنى يملك العمر بصورة عامة؟
السيدة غورني (بحزن): بالنسبة للنساء – معنى كبير.
فيردو: اسمحوا لي أن أقول لكم، أنك الآن بالنسبة للرجال أكثر جاذبية من أي وقت مضى.
السيدة غورني: شكراً للمجاملة.
فيردو: كلا. إنها ليست مجاملة، إنني أتكلم معك بصراحة تامة. من الواضح، أنك كنت في شبابك فاتنة، ولكن أي شباب لا يصمد أمام المقارنة مع عمرك الحالي.. مع بهاء النضج هذا.. نرد على ذلك يمكن الشعور بشخصيتك الآن بصورة أكبر، وبتجربتك وحكمتك الأنثوية.. بصورة أكثر أيضاً..
(يقيسها بنظرته) وهذا أكثر ما يفتن في النساء!
السيدة غورني: اوه، أنت تتملق لي!
فيردو: لماذا لا أتملق؟ لماذا لا أعجب بالجمال، كما أعجبت قبل برهة بأزهاري هناك في الأسفل؟ "أية أزهار مدهشة!" هكذا هتفت وضممتها بصورة عفوية إلى شفتيك.. أزهار سعيدة! يجب أن أكون أكثر شجاعة وأن استرسل لمشاعري مثلك. (يعانقها فجأة) أنت – رائعة.. إن الكلمات عاجزة عن التعبير.. لدي ذلك الشعور، كأنني أعرفك طوال حياتي.
السيدة غورني: اتركني! (تتملص).
فيردو: إن هذا رائع..
السيدة غورني: إن هذا أمر سخيف!

يتململان في مكانهما - يحاول أن يعانقها من جديد، فتمسكه من يده كي تعيقه.

فيردو.. كلا.. كلا.. هذا رائع.. حتمي.. إنه أقوى منا.. لقد صنع جمالك كل شيء.. التي اللوم عليه..

أثناء صراع فيردو يرى في المرآة نيوتال، الذي يقف على العتبة ويراقب هذا المشهد.

فيردو: انتظوي، لا تتحركي!.. هذه نحلة! سأطردها الآن.. حسناً، لقد ذهبت!..

تلتفت السيدة غورني، وتطلق صرخة وتدفع فيردو عنها بلا عمد بتلك القوة، بحيث أنه يخرج طائراً عبر النافذة المفتوحة ويظهر على نتوئها الخارجي. يقترب نيوتال مسرعاً من النافذة، في نفس الوقت بالذات يتسلل فيه فيردو عائداً إلى الغرفة.

نيوتال: أنت لم ترتض؟

فيردو: متطلعاً، إنني ويجب أن يكون ذلك هكذا، قد انزلقت.

نيوتال: على ما أعتقد.

السيدة غورني (بتكدر): آن لنا أن نذهب.

نيوتال: أجل، ربما.

فيردو: لكن ألا ترغبون برؤية بقية غرف النوم؟

نيوتال: شكراً، لقد رأيت بما يكفي.. بالمناسبة، ربما أنا مذنب، هل ترغبين بمتابعة المشاهدة؟.

السيدة غورني: كلا، شكراً.

نيوتال: حسنا، إذاً.. سنعلمكم من خلال دائرتنا حول قرار السيدة غورني.

يتراجع فيردو إلى جانب، فاسحاً الطريق للسيدة غورني. يسير نيوتل وراءها، والأخير –فيردو يخرجون ويهبطون على الدرج.

فيردو: جيد جداً.. (متوجهاً إلى السيدة غورني) لكن اسمحي لي مع ذلك أن أرسل لك كتاباً عن علم التنجيم؟.. بالطبع، إذا كان ذلك ممتعاً لك..

السيدة غورني (بجفاء كبير): كلا، شكراً، لا تتعب نفسك.

فيردو. اغفري، أي تعب هذا! إن ذلك ليس صعباً بالنسبة لي أبداً.. قولي فقط كيف اتصل بكم.

نيوتال: من خلال دائرتنا.

فيردو: كما هو مريح بالنسبة لكم.

خرجوا من السلم إلى غرفة الانتظار.

فيردو: آه أجل، أزهارك! لا تنسي أخذها.

تستدير السيدة غورني ونيوتال. يقوم نيوتال بحركة تشير إلى عدم الصبر. يأخذ فيردو من صوان الثياب الأزهار الملفوفة في ورقة ويعطيها للسيدة غورني.

السيدة غورني (رافضة): شكراً لك.. في الواقع ليست ضرورية.

فيردو (ينجح بدس الزهور لها في يدها): ستؤلمينني أيتها السيدة كثيراً، إذا لم تقبليها.

السيدة غورني (بعجز): شكراً.

يقبل فيردو يدها بمهابة، وهو ينظر مباشرة في عينيها.

فيردو: إلى اللقاء. أيتها السيدة.

ينحني لنيوتال في غير اكتراث، بعد أن التفت إليه فيجيبه هذا في غير اكتراث كذلك ويخرج مع السيدة غورني. يغلق فيردو الباب خلفهما، وهو يصفر لحناً ويسير إلى الأعلى سريعاً.

عجلات القطار المندفع بسرعة.

قمرة في القطار: يجلس فيردو ويقرأ.

باريس مع منظر مطل على برج ايفيل.

مدخل إلى مقهى في البوليفار الإيطالي.

يجلس فيردو وراء طاولة على شرفة مفتوحة، وهو يرتشف القهوة، ويتطلع بانتباه إلى النساء اللواتي يمررن بالقرب منه.

تقترب سيدة مرتدية بصورة جيدة ومتوسطة العمر وبهيئة بهية وتجلس خلف طاولة مجاورة. تفك قفازها الطويل، بحيث تظهر الأساور الألماسية على يدها. تنتبه إلى فيردو الذي ينظر إليها، بعد أن تطلعت إلى الطاولات المجاورة.

فيردو ينظر إلى السيدة.
تبتسم السيدة.

يتبسم فيردو ويومئ برأسه. تنظر السيدة عبر رأس فيردو إلى أحد ما، يقترب في هذه الدقيقة.

يشق الشخص الذي أتى طريقه من جديد من جانب فيردو بصورة غير ودية ويجلس خلف طاولتها. فيردو مرتبك، لكن بائعة الزهور تنقذه. إنها تظهر لفيردو بضاعتها، وهي تبتسم بصورة استفهامية. يستدعيها بهزة من رأسه ويشير إلى الزهرة المنتقاة.

فيردو: هذه هي.
الفتاة: شكراً.

في هذه اللحظة، عندما تسحب دبوساً من قلبة بلوزتها، كي تشبك لفيردو الزهرة، يقترب ميلي وزميله لافين من طاولة فيردو.

ميللي: فيردو!
فيردو (بترحاب، ولكن ببعض المجاملة): مرحباً ميللي.
ميللي: لم نلتق بك منذ فترة طويلة! قص لي ما سمعت.
فيردو (بنبرة مازحة): إنني لست فقط لم أسمع شيئاً، وحتى لا أشتبه بشيء.
ميللي (مشيراً إلى طاولة): هل تذهبون؟ ألا نزعجكم؟
فيردو: مطلقاً.. إنني أغادر.. اجلسا.
ميللي: شكراً.. (إنني أعرفهما) هذا السيد لافين.. وهذا السيد فيردو، أحد معارفي القدماء.

يتبادل فيردو ولافين التحيات. ثم يجلس الثلاثة.

ميللي: فيردو –زميلي السابق في الخدمة. لقد خدم كمساعد للصراف عندنا في البنك.

لافين: هكذا إذن؟
فيردو: (بابتسامة سوداوية). كان ذلك في الأزمان القديمة الطيبة.
ميللي: لم يكن ذلك قديماً جداً!
يحمل النادل الحساب لفيردو.

ميللي: ماذا تشتغل الآن؟

فيردو: (يخرج من جيبه رزمة من الأوراق المالية وهو يحاسب) أجل، هكذا، قليل من كل شيء.. بيع العقارات.. البورصة..

ميللي (يتكلم وهو يضحك، مندهشاً من رزمة الأوراق المالية الثخينة) يا للعجب! لقد قتلت أحداً ما ، على ما أعتقد!

فيردو (ضاحكاً): لقد حزرت.. ها – ها – ها!

ميللي: هل حالة الهبوط كبيرة في البورصة. آ؟

فيردو (هازاً كتفيه) الآن هو وقت الشراء.. عندما يبيع الجميع. لن يكون انخفاض كبير، وأنا آمل بذلك على أقل تقدير.

النادل (متوجهاً إلى فيردو): هل هي بقية النقود، أيها السيد.

فيردو (لميللي ولافين): هل تسمحان أن أقدم لكما شيئاً؟

ميللي (هازاً رأسه بصورة سلبية): كلا، شكراً. إننا لا نريد إعاقتك.

يأخذ فيردو بقية النقود عن الطاولة ويعطي إكرامية للنادل.

النادل: شكراً.

فيردو: سأودعكم، في هذه الحالة.

ميللي: مع السلامة.

ينهض فيردو لأجل المغادرة، بعد أن ودع جليسيه، عندما قدم له النادل رزمة ما.

النادل: لقد نسيتم هذا، سيدي..

فيردو (يضحك بارتباك): أجل – أجل، شكراً. إلى اللقاء، أيها السادة.

ميللي ولافين (معاً): إلى اللقاء.

يغادر فيردو، بعد أن أخذ الرزمة، لافين وميللي ينظران في أثر فيردو.

ميللي: صغير رائع.. لاحظ لديه. لقد عمل خمسة وعشرين عاماً عندنا، بل حتى أكثر.

لافين: وما الذي حدث بعد ذلك؟

ميللي. لقد أفلس البنك عام ٢٩ وكان فيردو من أوائل المفصولين.

لافين: أية قذارة! بعد ٢٥ عاماً من الخدمة!

ميللي: ما العمل! كان يقع الذنب في ذلك على الأزمة.

المدخل إلى المستودع:

يقترب فيردو والرزمة في يده من الباب، ويستقبله مواء هر. يبسط فيردو الرزمة (فيها بعض الفضلات) ويرمي محتوياتها للهر. ويفتح الباب بعد ذلك.

يُرى باب في عمق المستودع. يدخل فيردو. يسمع رنين هاتف فيهرع إلى السلم، ويقترب من الهاتف، ويرفع السماعة.

فيردو: (بصورة مهمة). مستودع الموبيليا "فيردو وابنه".

دائرة سمسار البورصة: نحتاج إلى /٥٠/ ألف فرنك.

مستودع فيردو: فيردو عند الهاتف.

فيردو: متى تحتاجونها؟

دائرة سمسار البورصة: يتكلم السمسار بالهاتف.

السمسار: ليس أكثر من صباح الغد.. عندما تفتح البورصة.

فيردو: لكن من أين سآخذ لكم /٥٠/ ألف فرانك حتى صباح الغد؟

السمسار: إذا لم تحصل عليها، ستفلس.

فيردو (معكر المزاج): حسناً، سأحاول. (يغلق السماعة، ويقف للتو، وهو يفكر، ثم يخرج من جيبه دفتراً أسود للكتابة، ويقلب صفحاته، يتحدث لنفسه بعد أن نظر إلى الساعة.

لنتدبر الأمر.. يغلق البنك في الرابعة. إذا ذهبت الآن، سألحق بالقطار في الساعة الثانية و ١٥ دقيقة، وسأكون هناك في الثالثة والنصف.

عجلات القطار المندفعة بسرعة.

يد فيردو، التي تضغط زر الجرس عند الباب.

يفتح الباب، ونرى ليديا – وهي امرأة نحيفة وعابسة ويبلغ عمرها /٥٠/ عاماً تقريباً مع ملامح وجه حادة. تبدو أنانية وشكاكة.

فيردو (وهو يبتسم بصورة احتفالية): ليديا!

ليديا (ببرود): لقد فكرت، أنك في الهند الصينية.

يدخل فيردو إلى غرفة الانتظار، وتغلق ليديا باب المدخل.

فيردو: كنت هناك، يا عزيزتي.

ليديا: من فضلك، بدون لطافة. ثلاثة أشهر غياب – ولا أي سطر!

يسيران إلى غرفة الطعام من غرفة الانتظار.

غرفة الطعام:

يدخل فيردو خلف ليديا. الغرفة مفروشة بأسباب راحة بلدية الذوق. على المدفأة ساعة تدق كل ربع ساعة.

فيردو: أيعقل أنك لم تستلمي رسائلي؟

ليديا: أية رسائل؟

فيردو: كنت أكتب لك الرسائل كل يوم تقريباً.

ليديا: لقد استلمت خلال كل الفترة برقية واحدة منذ ثلاثة أشهر. (تتكلم مع نفسها) لقد انطلق دون أن يُعرف إلى أينٍ وتركني وحيدة. كان يمكن أن أموت من الجوع – إنه لا يشعر بالألم إلا قليلاً.

فيردو: حسناً – حسناً، ليديا.. إن هذا غير صحيح. لديك ثروة. إنك لا تحتاجين إلى مساعدتي.

ليديا (بصورة لاذعة): أجل، من حظي، أنني لا أحتاجك.

فيردو (بصورة مستاءة): ليديا!

ليديا: حسناً! تكلم، ماذا تبتغي مني؟

فيردو: لا شيء بالضبط، يا عزيزتي.

ليديا. أعاجيب!

فيردو: ببساطة، عدت إلى المنزل. آه، يا ليديا، لم أتوقع مثل هذا الاستقبال!

ليديا: ولكن أي استقبال توقعت؟

فيردو: لقد فكرت، أنك ستسرين بي ولو قليلاً – هذه هو كل شيء.

ليديا (بسخرية) هم.. حقاً هذا كل شيء؟

فيردو (برقة): حسناً –حسناً، لا تكوني وقحة.

ليديا: وقحة! إنك تأتي إلي فقط، عندما تكون بحاجة لشيء ما!

فيردو (بوقار مضحك) ليديا! لا أريد خصاماً. هذا أمر بشع! إن الحياة يمكن أن تتحول وبسهولة إلى شيءٍ سافل ومبتذل. لنسعَ إلى الحفاظ عليها رائعة وكريمة. إنني وأنت لسنا شباباً. من الصعب على الإنسان في انحدارات

أيامه أن يكون وحيداً.. من الضروري الحب بالنسبة لنا.. الحنان. والأمر الرئيسي – هو أننا ضروريان واحدنا للآخر.

تعرض ليديا عنه. ينظر إلى الساعة بعجلة، ثم يقترب منها ويأخذ يدها.

فيردو: آه، يا ليديا.. إننا نعيش معاً هذه الدقائق الرائعة، والسعيدة.. وسوف نعيشها أكثر من مرة أيضاً.

ليديا (تنتزع يدها وتبتعد): إنني سأصبح عجوزاً جداً بالنسبة إلى كل تلك الحماقات.

فيردو: ها أنت مرة ثانية تتحدثين عن عمرك! لقد فكرت، أنني قد شفيتك تماماً من ذلك. (يقترب من ليديا ثانية، ويطبطب على يدها بمحبة).

ليديا: لقد شفيت منك!.. بما أنك قد هجرتني..

فيردو: عزيزتي، يجب أن أذهب.. إن مهنتي تتطلب ذلك. فأنا مهندس.

ليديا: آسفة جداً، أنني لم أعرف ذلك، عندما تلاقيت معك.

ينظر فيردو ثانية إلى الساعة بقلق، ثم يعانق ليديا.

فيردو: اصغي، ليديا..

ليديا: اجلس!

يجلس.

ليديا: ماذا فعلت في الهند الصينية؟

فيردو (دون مبالاة) كنت أبني الجسور، يا حبيبتي.. (تخطر فكرة جديدة فجأة في رأسه).

ويجب أن أقول لك – إننا عانينا كثيراً من المنغصات! لقد ظهر أن الرسوم لا تنفع لشيء، وكان يجب علينا أن نقوم بمشروع جديد. وبعد إتمام كل شيء فسخوا العقد معنا –بسبب الأزمة.

ليديا: أية أزمة؟

فيردو: مفهوم أية أزمة – المالية.

ليديا: لا أفهم عن ماذا تتحدث.

فيردو: عن كارثة رهيبة، لم يحدث مثلها منذ زمن طويل. تمتنع البنوك في كل مكان عن الدفع.

ليديا: لكن لا شيء من هذا القبيل في الجرائد!

فيردو: حسناً، فبالنسبة لك لا شيء هناك كي تقلقي لأجله.
ليديا (قلقة): ماذا تدعو الأزمة المالية؟ .
فيردو: على رسلك – سترين. غداً سيبدأ الهرج والمرج، والجميع سيهرع إلى البنك.
ليديا: هراء!
فيردو (بهدوء): بالطبع، بالنسبة لك لا فرق. ولكن ذلك يقلقني بقوة.
ليديا: لا تكن أبله إن كل نقودي، حتى آخر قرش، موضوعة في البنك.
فيردو: ماذا؟.
ليديا: إنك تعرف ذلك بصورة ممتازة، لا تتحامق.
فيردو: في أي بنك نقودك؟
ليديا: حسناً، بالطبع، في جمعية التسليف المتبادل.
فيردو: في جمعية التسليف المتبادل! يا إلهي! إن الأمر معها هو أسوأ من الآخرين.
اسحبي نقودك من هناك! على الفور! كم الساعة؟.
ليديا: وماذا سأفعل بها؟ أين سأضعها؟
فيردو نتحادث عن ذلك فيما بعد.
ليديا: لكنني لا أرغب في أن أحتفظ في المنزل بمبلغ /٧٠/ ألف فرانك!
فيردو: كم؟.. لكن ذلك لا أهمية له. يجب عدم إضاعة الوقت في الحديث!
أسرعي، إنك تتأخرين! بسرعة! بسرعة!
في صالة الاستقبال عند ليديا. مساء ذلك اليوم.
يعزف فيردو على البيانو، وليديا تجلس وراء الطاولة وتحصي النقود التي سحبتها من البنك. عند ضوء مصباح المكتب. على الطاولة – سفط مع مجوهراتها.
ليديا: كلا، هذا جنون! ولماذا فعلت ذلك؟
فيردو (مستمراً في العزف): على رسلك. سترين، أنني محق،
ليديا: لقد قال الصراف في البنك، إن كل ذلك هو هراء.
فيردو: وأنت تصورت، أنه سيقول لك الحقيقة؟

ليديا (هازة كتفيها): إنني أصدقه أكثر منك. (تصنف مجوهراتها) ولماذا لم أترك كل هذا في الخزانة! (تنظر إلى فيردو) لماذا؟.

فيردو: عزيزتي، إن تلك الأزمة الرهيبة يمكن أن تؤدي إلى ثورة.. أما الحكومة الجديدة فيمكن أن تصادر المقدرات.. كلا، الشيء الأخطر هو وضع اليد على المنازل. إنه سيكون في متناول يديك هنا.

ليديا هل تريد أن تقول -في متناولِ يديكِ أنت؟

ينهض فيردو ويتخذ وجهه تعبيراً غريباً.

فيردو: ليديا، لقد تعبت يجب عليك أن تنامي نوماً كافياً.

يعانق فيردو ليديا بحنان، وهي تدفعه عنها بغضب.

ليديا: لا أعلم، أين كان رأسي، عندما صدقتك! هل هذه المسألة مسموعة – أن يتم أخذ كل شيء من الخزنة وسحبها إلى المنزل! فالشقة يمكن أن يقتحمها اللصوص..

فيردو: أية حماقات! (يبتعدِ عن كرسيها).

ليديا: والأمر الحسن أيضاً، أنني لا أملك الخدم!

فيردو: لن يحدث شيء لنقودك خلال ليلة واحدة.

ليديا: من الأفضل لو تركتها هناك حيث كانت.

فيردو: حسناً، إذا كنت قلقة هكذا، فأعيديها غداً في الصباح الباكر.

ليديا (تنهض من خلف الطاولة وتأخذ السفط): حتماً هكذا سأعمل. أطفئ النور هنا!

(تغادر إلى غرفة الانتظار).

يطفئ فيردو الضوء ويسير في إثرها.

غرفة الانتظار.

يدخل فيردو. ليديا تنتظره.

ليديا: هل أغلقت جميع الأبواب؟

يصعدان على الدرج.

فيردو: منذ فترة طويلة، ما إن أظلمت الدنيا.

ليديا: والنوافذ؟

فيردو: لا تقلقي.. كل شيء على ما يرام.

ليديا (بزعل): إنني أسأل، هل أغلقت أم لم تغلق؟

فيردو (بهدوء): أجل

عندما وصلا إلى الفسحة العليا، تطفئ ليديا الضوء وتهب إلى غرفة النوم، تاركة الباب مفتوحاً.

تشعل المصباح في غرفة النومٍ، ويتدفق النور من الباب. النافذةٍ – في نهاية الممر، ويظهر فيها القمر كاملاً. يسير فيردو إلى النافذة، مسحوراً.

فيردو: أية ليلة!

صوت ليديا (من غرفة النوم): أجل.. القمر بدر.

فيردو: أي جمال!.. إنه ضوء شاحب.. ساعة أنديميون..

صوت ليديا: ما هذا الذي تتكلمه؟

فيردو: إنني أتكلم عن أنديميون، يا حبيبتي. عن شاب رائع، مسحور بالقمر.

ليديا. اتركهٍ بهدوء واضطجع للنوم.

فيردو. حالاً، يا عزيزتي، (يسير إلى غرفة النوم، وهو يدمدم في نشوة روحية : "أقدامنا قد غرقت في الأزهار..").

صوت ليديا: حسناً بسرعة!.. أطفئ النور.

صوت فيردو: تطلعي إلى القمر! فهو لم يتألق مثلما هو الآن بهذا السطوع.. هكذا بوقاحة!

صوت ليديا: "قمر وقح"! ها – ها – ها! يا إلهي، أي أحمق أنت! يختلق! "قمر وقح"!

تنتقل الموسيقى إلى الارتفاعٍ الحاد أكثر فأكثر، ثم تخمد تدريجياً.

الممر العلوي ذاته. صباحاً.

ينساب ضوء الشمس عبر النافذة المفتوحة، وتغرد الطيور في مكان ما. يخرج فيردو من غرفة النوم وهو مرح ويدندن من خلال أسنانه. يحمل في يديه السفط مع مجوهرات ليديا. يتطلع إلى غرفة النوم مرة أخرى، قبل أن يغلق خلفه الباب، مدققاً بصرامة، فيما إذا كان كل شيء على ما يرام، ثم يهرع إلى الأسفل، وهو راض عن معاينته لغرفة النوم ويدخل إلى غرفة الاستقبال.

غرفة الاستقبال:

يدخل فيردو، ويجلس إلى طاولة الكتابة، ويفتح السفط، ويخرج الأورق المالية ويحصيها مرتين، مقلباً إياها بأصابعه وبحذاقة محترف. ثم يضع النقود في جيبه، ويقف ويسير إلى غرفة الانتظار نحو الهاتف.

غرفة الانتظار:

فيردو: من فضلك، الخط الخارجي.. ألو! احجزوا باريس، دائرة بالونغ في البورصة المالية..

يتكلم آفالون ٦٢ – ١٠ .. هل تتلفنون لي؟ ممتاز. (يغلق السماعة) المطبخ.

يدخل فيردو على عجل ويبدأ بتحضير الإفطار. يسكب الماء في إبريق الشاي، ويضعه على الموقد ويرغب في أن يضع فنجانين على الطاولة، لكنه يتذكر، أنه يكفي الآن فنجان واحد فقط، ويرفع الفنجان الآخر إلى الخزانة، يرن الهاتف في غرفة الانتظار.

غرفة الانتظار:

يسرع فيردو إلى الهاتف.

فيردو: ألو!

صوت: دائرة بالونغ

فيردو: يتكلم فيردو. سأحول لكم الآن برقياً خمسين ألف فرانك. هل يكفي ذلك؟.. حسناً.. كلا، لا أزمع إلى باريس بعد. يجب أن أقوم بتسوية بعض الأعمال هنا. لكنني سوف أحافظ على الصلة معكم.

عجلات القطار المندفع بسرعة.

مزرعة رائعة. قطعة من الأرض بمساحة عشرة فدادين إنكليزية ومنزل خلوي بسقف قصبي. البيت الخلوي. نافذة مفتوحة. ينظر صبي جميل له من العمر خمس سنوات عبر النافذة. يرى فيردو فجأة. يخرج راكضاً من باب المنزل ويعدو على الطريق.

بيتر: محفظة! (تتدلى على عنق فيردو).

فيردو: حسناً، بيتر.. وماما أين؟

بيتر: في الحديقة.. لنذهب، سأريك أين.

يأخذ بيد والده ويسحبه إلى المنزل. يسيران في ممر ضيق. يتكلم بيتر دون أن يصمت.

بيتر: أتعرف، لقد قررت غرس غابة. هل رأيت أشجار رأس السنة الفتية بمحاذاة الطريق؟ لقد غرستها جميعها.

يتوقفان في الممر المعتم. يرى عبر الباب المفتوح المغمور بالشمس الساطعة روضة مبرقشة بمختلف الأزهار. تجلس مونا، أم بيتر في مقعد على عجلات تحت شجرة بلوط وفي يديها كتاب. يوقف الصبي والده بحركة.

بيتر: إنها لم ترك. اختبئ بسرعة!

يدفع فيردو إلى طرف. تظهر الآن زوجة فيردو – الساقان في أجهزة التجبير في البداية، ثم وجه جميل، ومعبر لامرأة في الخامسة والثلاثين من عمرها.

صوت بيتر: ماما!

مونا (دون أن ترفع عينيها عن الكتاب): ماذا بك، بيتر؟

بيتر: انظري؟

ترفع مونا رأسها.

مونا (وهي جالسة): هنري!

فيردو (مقترباً): أي عيد هذا اليوم؟

فيردو: لا يمكن أن تكوني قد نسيت.. أليس اليوم هو الرابع والعشرون.. ذكرى زواجنا. عشر سنوات بدقة، صديقتي.

مونا: يا إلهي!.. بالطبع.

فيردو: أترين، إن هذه الأشياء بالنسبة لي تحوز على أهمية كبيرة أكثر مما هي لديك..

مونا: هنري! (تقبله) عشر سنوات.. إنها سنوات رائعة!

فيردو: شكراً، يا عزيزتي.

يراقب بيتر، وهو يحمل هراً صغيراً في يديه، لقاء أبويه.

بيتر: والهدايا، هل جلبتها لها؟

مونا: بيتر!

بيتر: ألا تحب النساء الهدايا.

مونا: إن النساء لا يجبن الأولاد الذين يدعون معرفة كل شيء.
بيتر: ما هو الإدعاء بمعرفة كل شيء؟
مونا: إنه من أولئك الأطفال، الذين يعرفون كثيراً جداً.
بيتر: خذيني إذاً من المدرسة لفترة ما.
مونا: كلا، ليس بسبب الدراسة في المدرسة يصبح الأطفال مدعين بالمعرفة.
فيردو: حسناً، ومع ذلك فقد جلبت الهدايا لها. (يعطي مونا سند تمليك المزرعة).
مونا (في قلق شديد).. أوه هنري.. كم أنا فرحة!
فيردو: لا يستطيع أحد الآن نزعها منا.
بيتر (في نشوة روحية): ماذا هناك، ماما؟
مونا: هذا المنزل الرائع والحديقة.
بيتر: اوه – اوه .. لقد ظننت، أنهما لنا منذ زمن طويل.
مونا: هما لنا الآن.
لحظة صمت: تتبادل مونا وفيردو النظرات.
فيردو: هل خاب أملك، يا بني، كما أظن؟
بيتر: لقد فكرت، أنك ستهديها شيئاً ما، يمكن أن تتزين به.
فيردو. ماذا، مثلاً؟
بيتر (بتأمل): لقد كنت أفكر أن أراها وهي تلبس تاجاً ألماسياً جميلاً على رأسها، كما عند القديسين...
يضحك فيردو ومونا.
فيردو: ولكن كلا، فأنا لم أكن لأرغب.. وفي كل الأحوال ليس قريباً.
صوت: بيتر! بيتر!
مونا: تناديك جانيتا. اهرع للغداء.
تدخل جانيتا وتأخذ بيتر من يده.
بيتر: هل يمكن أن أتغدى اليوم معك ومع بابا؟
تنظر مونا إلى فيردو باستفهام.
فيردو: يمكن هذا اليوم.

بيتر: (يأخذانه معهما في هذه الأثناء) إنني أتغدى اليوم مع ماما وبابا. يضيع صوته في المنزل .

فيردو: أية سعادة – أن يستريح الإنسان من الحرب في الأدغال.

مونا (وهي تبتسم لنفسها، وتبدأ في الحياكة): الحرب في الأدغال.. لقد تعبت للغاية، يا هنري.

فيردو (بشرودٍ). أجل، يجب أن يكون ذاك.. لكن لا بأس، سأعمل عامين أيضاً –وإذا كان هناك حظ، فيمكن أن أترك العمل.

مونا: كلا، إذا كنت ستفقد صحتك في هذا العمل، فإنني سأفضل العيش مرة ثانية في غرفة واحدة.

فيردو: لن يكون هذا أبداً!

مونا: لكننا كنا آنذاك سعداء.

فيردو: أما الآن؟

مونا: بالطبع، الآن كذلك. لكن..

فيردو: لكن ماذا؟

فيردو (برقة): إن هذا هو أقل ما أريده.

مونا: تقلقني حالتك.

فيردو: وماذا بالذات؟

مونا: يبدو لي أحياناً، أنك تنظر إلى كل شيء دون أمل..

فيردو: إن الزمن هو هكذا.. دون أمل، يا صديقتي.. هناك الملايين الذين يجوعون، والملايين من العاطلين عن العمل. ليس من السهولة أن يتماسك إنسان في مثل عمري.

مونا: أعلم (بصورة رجاء) كم رغبت، أن تثق بي.

فيردو (متنبهاً): بماذا؟

ماذا. في الكثير.. لكنت استطعت أن أساعدك..

فيردو (بلطف): إنك تساعدينني هكذا.

مونا: كلا، أريد أن أساعدك في العمل.

فيردو: كلا. إنه عمل رجولي.

مونا: لماذا تفكر هكذا؟

فيردو: إنني واثق من ذلك. لكن .. (يجر مونا وهي على المقعد في الطريق إلى المنزل). لكن عندما يكون كل ما هو حولك مظلم وكئيب، فإنني أذهب بأفكاري إلى عالمي الآخر..

هذا العالم – أنت وبيتر، الأمر الوحيد الذي أحبه على الأرض.

موسيقا:

غرفة الطعام. على اليسار – مدفأة حائطية. يجيء فيردو بمونا وهي جالسة على المقعد، ويقترب بها من المدفأة. ينهض بيتر، الذي يجلس أمام المدفأة وقد وضع الهر على ركبتيه، عندما رأى أمه، ويقترب منها.

بيتر: ألا تحتاجين إلى شيء، يا أمي؟

مونا: اجلب لي من فضلك، جريدة البارحة والحذائين المنزليين لبابا.

بيتر: ها هما هناك!

يقترب مسرعاً من والده، الذي جلس في ذلك الوقت في مقعد بمواجهة مونا، ويأخذ بفك رباط حذائيه.

بيتر: لقد جلبتهما ووضعتهما هنا حتى قبل أن يصل بابا.

فيردو (وهو ينفخ بمنخريه): ما هذا، كأن الحرارة تعبق عندنا؟

مونا (مشغولة بالحياكة): أجل هنري. ألم تطلب دعوة الضيوف إلى الغداء.

فيردو: أجل – أجل، بالطبع.

بيتر: (مستمراً بفك رباط حذائي الوالد، ويرفع عينيه). ولكن لماذا لا نأكل اللحم، بابا؟

فيردو: بسبب أننا نباتيون، يا بني..

هل وعد آل باتيللو بالمجيء؟

مونا: أجل.

فيردو: حسناً جداً.

بيتر: ومن هو هذا الباتيللو، بابا؟

فيردو: ولكنك تعرفهم! إنه ذلك الشخص الذي يملك الصيدلية. إننا أصدقاء منذ زمن بعيد.

مونا: (متذكرة). آه أجل.. لقد أتى تيرنيو ليعرف فيما إذا كنت تستطيع أن تكون ناظراً على سوق الكنيسة في الأربعاء المقبل.

فيردو: للأسف، لن أتمكن.. غداً صباحاً باكراً أغادر إلى ليون.

مونا: آوه هنري.. هكذا قريباً!

فيردو: الأعمال، يا صديقتي. إنني حتى أتأخر أيضاً. كان يجب علي في الحقيقة أن أكون هناك قبل يومين. بيتر، أين وضعت الجريدة؟

بيتر. إنك تجلس عليها، بابا!

فيردو: آه أجل.. (يسحب الجريدة من تحته).

مونا: (تقرأ العناوين) : "أزمة عالمية.. البطالة عن العمل تنمو في كل البلدان".

فيردو: دعك من هذا! إن ذلك محزن كثيراً.

مونا (تضع الجريدة على ركبتيها): لتفكر هنري فقط، كم القدر هو عطوف علينا.. كم نحن سعداء..

فيردو (وهو ينظر إلى السقف بتفكير): أجل. لدي عمل.. وإذا فقدته، أجد دائماً عملاً آخر (ينظر إلى الصبي في الأسفل).

يجلس بيتر على بساط أمام النار، وهو يفكر بشيء ما عميقاً، ويطبطب على الهر.

فيردو: بماذا تفكر، أيها الشاب؟

بيتر: أتعلم ماذا ارتأيت؟ أريد أن أرسل رسالة إلى بابا نويل في عيد الميلاد.

فيردو: أليس ذلك باكراً؟

بيتر: لن أطلب منه شيئاً. سأرسل له رسالة صداقة. فقط.

فيردو (بهيئة جدية): أجل.. مفهوم.

بيتر: أي رجل هو، بابا؟

فيردو: بابا نويل؟ إنه طيب جداً وكريم.. تجاه الأغنياء. إنني شخصياً أكرهه بعض الكره.

بيتر: لماذا بابا؟ (يشاكس الهر).

فيردو: (متلذذاً بفكاهته). إنه متحذلق وداهية: إن عمله الوحيد هو التسلق إلى الأعلى من على المواسير ويحشر نفسه في كل مكان.

يلتفت فيردو ويرى، كيف يجّر بيتر الهر من ذيله.

فيردو: بيتر، لا تجر الهر من ذيله! ألاحظ أن لديك ميلاً للقسوة. لا أدري، من أين هي لديك.

بيتر: هكذا ألعب معه، بابا. إنه يحب ذلك، إن ذلك لا يؤلمه.

فيردو: كلا، يؤلمه. إنك تتعامل معه بصورة سيئة. تذكر : إن قسوة واحدة، تولّد الأخرى.

جرس في غرفة الانتظار.

فيردو: إنه بوتللو، على ما أعتقد. (ينهض، ويلقي نظرة في المرآة ويخرج). غرفة المدخل. تدخل السيدة بوتيللو. تساعد الخادمة مارتا بخلع ملابسها الخارجية، أما موريس فهو غريب الأطوار، وخبير كبير في عمله ويحب استخدام المصطلحات العلمية. السيدة بوتيللو – سيدة بدينة جداً، ومتجهمة وغير متحدثة. ملاحظاتها موجزة دائماً. عندما تكون في ضيافة ما، فإنها تجلس وتنتظر، إلى أن يصمت الجميع.

فيردو: آ. مارتا.. (يقبل يدها) وموريس.. مرحباً، يا عزيزي، يا إلهي، كم أنا مسرور برؤيتكم.

بوتيللو: لقد أصبحتم عندنا ضيفاً نادراً، يا هنري...

فيردو (وهم متوجهون إلى غرفة الطعام): أجل للأسف.

مونا: مارتا، عزيزتي!

مارتا: مرحباً، مونا، كيف الصحة؟

مونا: بيتر، قرب الكرسي للسيدة بوتيللو – إلى هنا، بجانبي.

مارتا: شكراً.

يجلب بيتر الكرسي، وتجلس مارتا وتبقى لاحقاً لا مبالية تجاه الجميع. يقترب موريس من مونا.

مونا: كيف تعيش، موريس؟

بوتيللو: كيف هي إصابتك بالرشح؟

مونا: لقد شفيت تماماً.

بوتيللو: هل تناولت حبوبي؟

مونا: (بهيئة مذنبة). أتعلم، أنا..

بوتيللو: أجل، لم تتناوليها!.. عبثاً! إنها مقوية بصورة ممتازة.

فيردو (مقترباً منهما): يا عزيزي. آن لكم أن تعرفوا، أن مونا لا تحب أن تتناول دواءً.

بوتيللو: لن تكون هناك أضرار من هذه الحبوب. تتناولها مارتا دائماً. لقد جربت مع أمراضها كل أدويتي، مثل مرض النكاف.

تدخل الوصيفة.

الوصيفة: الغداء جاهز، أيتها السيدة.

بوتيللو: حسناً، هنري، كيف الحال؟

فيردو: رائعة. إن العمل مزدحم في الفترة الأخيرة.

بوتيللو: لكن، مع ذلك، آمل أنك ستبقى في المنزل لفترة أطول في هذه المرة؟.

فيردو: للأسف، كلا، يجب أن أذهب غداً، في الصباح الباكر.

قمرة في القطار: يتفحص مجوهرات ليديا.

صفارة القاطرة: إن صوتها الحاد ينتهي بضحك أنابيللا.

أنابيللا المقهقهة: إنها نادلة سابقة. وامرأة غبية وسخيفة ويبلغ عمرها الأربعين عاماً.

غرفة طعام أنابيللا: الغرفة مفروشة بمتاع رخيص ومبهرج.

أنابيللا وضيوفها – فيكي دارمون، وزوج فيكي، وجو. الاثنان مضاربان في سباق الخيل. تدعوهم أنابيللا إلى شرب الخمر. تحتسي كأسها دفعة واحدة، بعد أن توقفت عن الضحك، وتقف وتتلفن.

أنابيللا: لا يوجد أفضل من هذا الخمر. سأقول للقبطان حتماً، عندما يأتي.

جو: ومتى تنتظرين قدومه؟

أنابيللا: يجب أن يأتي في الساعة السادسة في قطار ليون السريع.

جو: الساعة تقارب السادسة. يجب علينا الذهاب.

أنابيللا: إلى أين تستعجلون؟ لنشرب أيضاً (تقف وتسير إلى الباب)

يشرح جو لفيكي بالإشارات، أنه تجب المغادرة.

أنابيللا: لا أفهم، أين اختفت خادمتي! (تصيح) ليزيتا! (متوجهة إلى الضيوف) اعذروني، أنا الآن (تغادر إلى المطبخ).

المطبخ.

تدخل أنابيلا. الخادمة الشقراء وبوجه متعب، ووسخة، ومنسية كما هو واضح، إنها تتغدى.

أنابيلا (تقترب من الخزانة): هل أنت صماء؟ إنني أشق حنجرتي، أما هي..

الخادمة: اعذريني، سيدتي، لم أسمع.

أنابيللا: لا ترغبين في السماع. (تأخذ زجاجة كونياك من الخزانة وتقترب من الطاولة).

هم.. شرحات الخروف! ولكن أين تلك السمكة، وماذا بقي من الإفطار؟

الخادمة: لقد ألقيت بها.. لم يكن سوى العظام.

أنابيللا: هل اكتفيت بها للغداء.. كيف يمكن إلقاء الطعام في مثل ذلك الوقت العصيب!

أنابيللا: هكذا إذاً! لا تأكلين السمك! إذاً، سأجد مائة فتاة تتناول السمك.

تستطيعين أن تلمي حوائجك وأن تغادري (تسير إلى غرفة الطعام، ولنفسها) إن هذا يعجبني! شرحات خروف للغداء! أما غداً فلن يكون لحم الخروف كافياً، وهي سترغب بالبفتيك!

غرفة الطعام: تدخل أنابيللا.

أنابيللا: إنها تطلب البفتيك!

فيكي: لماذا أنت متكدرة؟

أنابيللا: آه من هذه الخادمة!

فيكي. أجل، يجب الصبر معهن.

أنابيللا: كلا، إنني الآن لا أنوي على ذلك. لقد طردتها دون تمهل. لكن القبطان سيأتي، وأنا دون خادمة!

جو: إننا سنذهب، أنابيللا.

أنابيللا: لماذا؟

فيكي: لا نريد إزعاجك. فأنت لم تلتقِ به منذ شهر ونصف.
أنابيلا: لا تتحامقي. إن قبطاني لا يعض! بالإضافة لذلك، فأنت لم تكشفي حظي. فتعالي، فيكي.
تعطي فيكي ورق اللعب لأنابيلا، وهذه تخلطها.
فيكي: والآن قسمي الورق إلى ثلاثة أقسام.
تقوم أنابيلا بذلك.
جو: هل سيبقى القبطان هنا طويلاً، أنابيلا؟
أنابيلا: أسبوعاً كاملاً.. ثم إلى الإبحار ثانية.
تجمع فيكي ورق اللعب عن الطاولة أثناء هذا الحديث وتتفحصه.
فيكي: ولشهر ونصف مرة ثانية؟
أنابيلا (تومئ برأسها): أجل.
فيكي: إن هذا يملك جوانب إيجابية.
أنابيلا: كلا. لم أصل إلى ذلك بعد.
الخادمة (تدخل): يطلبك السيد تشالين إلى الهاتف.
أنابيلا: قولي له، إنني لست في المنزل.
تغادر الخادمة:
أنابيلا: يميتني هذا الطراز، يا إلهي!
جو: ماذا يبتغي؟
أنابيلا: يريد مني أن أشتري أسهماً من عنده.. جهاز جديد ما لأجل استخراج الغازولين من مياه البحر.
جو: لا يقدمون لك الهدوء الآن على ما أعتقد؟
أنابيلا: لا تتحدث! لا يزال مئات الناس، يلحون علي، بعد أن ربحت اليانصيب!
فيكي. لو كنت في مكانك، لكنت حذرة..
أنابيلا. لا تقلقي. إنهم حتى ولو هبطوا في المظلات إلى شقتي، لن يظفروا بشيء!
جو (بصورة ارتيابية): غازولين من الماء المالح؟
أنابيلا: (بصورة جدية) ومع ذلك، فإنني أعتقد أنها فكرة جيدة.

فيكي (وهي تنظر إلى ورق اللعب): يا إلهي، أي ورق سعيد! ليس من المدهش أنك ربحت في اليانصيب!

أنابيللا: آس البستون!.. أية سعادة هنا؟ إن هذه الورقة تنبئ بالموت.

فيكي. لا تقلقي. فإن لديك من الحظ، بحيث لو فشلت أشد الفشل، وسقطت، فإنك ستستعيدين وضعك من جديد.

جرس من الشارع.

أنابيللا: هذا هو القبطان.

أنابيللا: تسير بسرعة إلى غرفة الانتظار وتفتح الباب. يدخل القبطان فيردو. يبدو فيردو في لباس بحري مهندم بصورة مؤثرة.

أنابيللا: لويس! يا هري الصغير!

فيردو (معانقاً إياها، بصورة احتفالية): أنابيللا!

أنابيللا (وهي تبعده عنها وتتمتع به): أم .. لديك تلك الهيئة الباسلة. ذئب بحري حقيقي! (تقود فيردو من يده إلى غرفة الاستقبال) لنذهب.. سأعرفك إلى أصدقائي.. فيكي، هذا القبطان بونير.. وهذه فيكي.. يا إلهي، لقد نسيت كنيتك الجديدة.

فيكي: دارمون.. ولكن تستطيعين دعوتي بـــ فيكي فقط.

فيردو: لي الشرف.

أنابيللا: وهذا جو دارمون.

ينحني فيردو لجو وهو صامت.

جو: مرحباً. (لأنابيللا) آن أن نذهب. (لفيردو) اعذرني.. أنا مسرور للتعرف إليكم، أيها القبطان.. أي.. أي..

فيكي (تناجيه بصوت منخفض): بوينر.

جو: بوينر؟ إذاً، يبقى فقط أن نقول "مساء الخير"(١).

ترافق أنابيللا الضيوف إلى غرفة الانتظار، ثم تعود إلى فيردو.

أنابيللا: يا قطي!

---

(١) لعبة الكلمات : باللغة الفرنسية "بونير" (bonne heare) تعني "صباحاً بـــاكراً" و "بونسوار" (bonsoir) – "مساء الخير".

فيردو: من هؤلاء الناس؟

أنابيلا: أصدقائي. لقد تعرفت إليهم في سباق الخيل.

فيردو: كوني حذرة.. إنك تتخذين المعارف بسهولة مع أي شخص يقع في طريقك. تذكري- أن الانحناء يتم فقط بهدف التقاط شيء ما صالح!

أنابيلا: حسناً، سيكون هناك حديث عنهم. من الأفضل، قل لي، لماذا تأخرت ليومين كاملين.

فيردو: اعذريني. يا ملاكي.. هل ترين، عندما كنا نعبر المضايق، هبت علينا ريح جنوبية غربية وحبستنا في مكان ضحل، كان يجب الانتظار إلى أن يسحبنا المد.

أنابيلا (متظاهرة، أنها تصغي، لكن أفكارها مشغولة بشيء آخر): أية ورطة!.. لكن قل، هل تصرفت بصورة مثالية؟

فيردو: ما هذا السؤال؟

أنابيلا: ألم تختلط هناك مع السكان الأصليين؟

فيردو: كيف يمكن أن يخطر ذلك بذهنك؟

أنابيلا (بغضب): عندما تكون في البحر، يخطر بذهني، أي شيء.

فيردو (بعتاب رقيق): ها أنت ترين، كيف نحب بصورة مختلفة : إن الفكرة الوحيدة التي تبقى معي أثناء الفراق هي أنت.

أنابيلا: إذاً أنا أصدقك!

فيردو: لم أتوقف عن التفكير بك.. في القمرة، وفي برج القيادة، وحتى في مؤخرة السفينة.. سعيت أن أخمّن، ماذا تعملين، ومع من تلتقين.

أنابيلا (معانقة إياه).. يا هري الصغيرّ

فيردو (متولعاً بها) وعندما كنت أبقى وحيداً، في الليل.. تحت نجوم سماء المدار الاستوائية.. وعندما تنبعث أصوات رقصة الفالس الفيناوية العذبة..

أنابيلا.. موسيقى – على باخرة شحن؟

فيردو (متذكراً شيئاً، بسرعة): أجل.. لدينا راديو.. (في ارتباك). لقد قاطعتني، ونسيت، ما كنت أريد قوله.

أنابيلا – كنت تتكلم، أنت كنت تفكر فيَّ دائماً.

فيردو: فيك؟ أجل.. أجل، فيك.. كنت أحلم بهذه الأكتاف المدهشة.. (يمرر بيده عليها من الكتف وإلى الأسفل) واليدين.. (يضغط على يديها) وبهذه الخصل.. (يداعب بيده خصلات الشعر على قذالها). آه يا حبيبتي، خصلات مغرية.. تعالي، سأقبلها براحة! (يقبلها في قذالها ويتفنن).

أنابيللا. آه، كم سيكون الأمر جيداً، لو لم تكن ثمة ضرورة للسفر في البحر ثانية!

فيردو: لكم رغبت بذلك، يا ملاكي. وكم كنت أفضل البقاء في المنزل والاعتناء بك.

أنابيللا: إذاً لماذا لا تبقى؟

فيردو: يا عزيزتي، لا أستطيع العيش دون راتب. إن الأوقات صعبة الآن.

أنابيللا: لكنْ، عندي نقود.

فيردو: كلا، لست قادراً أن أنحدر هكذا إلى الأسفل – أن آخذ منك النقود. أنت تعلمين ذلك.

أنابيللا (وقد نظرت إليه بابتسامة إعجاب): لكن..

فيردو: أستطيع أن آخذها في حال قمت باستثمارها.. وعند ذاك سيكون لديك كومة من النقود.

أنابيللا: ماذا تريد أن تقول. لا أفهم.

فيردو: لو كلفتني بقيادة شؤونك، لضاعفت ثروتك.

أنابيللا (يستيقظ الارتياب فيها مباشرة): كلا، شكراً. إنني أستطيع أن أتصرف بأعمالي بنفسي.

فيردو: اعذريني، حبيبتي، لكنني لا أستطيع أن أوافقك.

أنابيللا (بضجر): لقد تكلمنا عن ذلك أكثر من مرة.

فيردو: إن المصيبة تكمن في أنك لا تثقين بي.

أنابيللا: أثق بك، لكن..

فيردو: كلا، لا تثقين! لا تثقين! ذلك ما يؤلمني! ذلك ما يعكر حبي ويعيق سعادتنا.

إنك مستعدة لتصديق الجميع، باستثنائي! الآخرون يمكن أن يسرقوا ما شاؤوا فقط، أن يخدعوك بأية سخافة.. إنك تسيرين إلى أي عمل مزيف،مثلما تسير السمكة إلى الطعم..

أنابيللا: إنك تفهم الكثير في الشؤون التجارية!

فيردو: أكثر منك، يا حبيبتي.

أنابيللا: لا تمتعض فقط من فضلك.

فيردو (بهدوء مع وقارٍ): أنا لا أغتاظ، أنابيللا. لقد أردت فقط، أن لا تبعثري عبثاً، ذلك القليل الذي بقي معك بعد جميع مشاريعك السخيفة.. شراء الأسهم غير القائمة..

أنابيللا: ليست كلها هكذا..

فيردو: كلها دون استثناء.

أنابيللا: مع ذلك أنا أثق بشركة المحيط الهادئ الكهربائية.

فيردو: يا إلهي!.. اختلاس جديد أيضاً!

أنابيللا: لقد حكيت لك عنها.. لقد اخترعوا تلك الآلة، التي تسبح بالأمواج. عندما تهتز هكذا.. (تظهر بيدها)، فإنها تؤدي إلى حركة العجلة هكذا..

(تقلب بسبابتها يدها الأخرىٍ)، ويتم الحصول على الكهرباء نتيجة ذلك.

فيردو: وإن كان البحر هادئاً ولا توجد أمواج – ماذا حينذاك؟

أنابيللا: آه، لا تكن متشائماً هكذا!

فيردو: هذا ما أسميه – إلقاء النقود في الريح. هناك توقع بحصول تضخم مخيف. ستفقد النقود قريباً قيمتها فماذا اتخذت من تدابير؟.

أنابيللا (راغبة في تهدئته): إذاً، وحسب رأيك، ماذا يجب أن أعمل؟

فيردو: وضع نقودك بصورة ذكية.. ولو دون خطر.. شراء شيء ما، يملك قيمة فعلية.. أرض، منازل، وأفضل شيء، مجوهرات.

أنابيللا (وهي تنقر بأصابعها): ها – ها! هذا مضحك..

فيردو: ما هو المضحك؟

أنابيللا: لقد قمت بذلك بالذات حتى قبل نصيحتك!

فيردو: ماذا فعلت؟

أنابيللا: لقد اشتريت أحجاراً.. الماس.

فيردو: ممن اشتريت؟

أنابيللا: من عند أحد معارفي.

فيردو: أحد المعارف؟

أنابيللا: حسناً – حسناً. لن توافق على الثمن.. من عند جو، زوج فيكي. لقد رأيته للتو عندي.

فيردو: لكن من هو ذاك الذي يشتري المجوهرات هكذا!

أنابيللا: لا تتحامق.. عند جو – "توت العليق"، إنه يشتري ما هو مسروقٍ ولقد قمت بعملية شراء رابحة.. تلك الماسات الكبيرة – مائة وثمانون قيراطاً، ودفعت لأجل شرائها عشرين ألف فرانك لا أكثر.

فيردو: لا يمكن، أن تكوني أعطيت تلك النقود من أجل زجاج؟

أنابيللا: لقد أعطيت! ولكن ليس من أجل زجاج؟

فيردو: من أين تعرفين؟

أنابيللا: هل أنت سليم العقل؟ (تخرج كيساً صغيراً من عبها وتفرغ الماسات على الطاولة).

فيردو: هاتيها، سأتفحصها.

أنابيللا: إذا كانوا قد خدعوني فقط.. الغشاشون القذرون! إنهم كانوا يلحون علي بالمغادرة!

فيردو: سأقول لك الآن، فيما إذا خدعوك أم لا. (يخرج زجاجة مكبرة جيب صدرته، كالتي يستعملها الصائغ، ويضعها قرب عينه. يأخذ الماسة عن الطاولة) كما ظننت.. تقليد! (يأخذ غيرها) هذا زجاج، أيتها الحمقاء، زجاج عادي تماماً!

تصرخ أنابيللا بصوت عال وتسقط وهي في حالة غيبوبة.

الغرفة نفسها: الماء. يسير فيردو جيئة وذهاباً. الساعة أشارت إلى السابعة.

فيردو (ناظراً إلى الساعة): السابعة. يجب الوصول إلى الميعاد الساعة الثامنة.

أنابيللا: هل من المعقول أنك ستغادر الآن؟

فيردو: إنني قبطان السفينة. أنا ملزم أن أكون هناك، عندما يجري تصليح.

أنابيللا: تصليح؟

فيردو: أجل.. إنه يتم في حوض السفن.

أنابيللا (تبدأ البكاء ثانية): وأنا أبقى وحيدة.. حتى لا توجد خادمة في المنزل.

فيردو: لا أستطيع أن أساعدك بشيء.

أنابيللا (بحزن): لماذا أتيت؟

فيردو: لأجل إنقاذك من براثن النصابين، والأنذال، الذين يريدون نهبك.

أنابيللا: سأزجهم في السجن!

فيردو: كلا، إنك لا تستطيعين فعل ذلك. إنك قد اشتريت، وأنت تعرفين عمداً، أن الماسات هي مسروقة (باحتقار). هكذا يكون جزاء عدم الأمانة (يمشي في الغرفة) لقد أنفقت خمسين ألف فرانك، فما لديك الآن؟ لاشيء.. ولا شيء قيّم واحد، هذا المنزل فقط، وحتى هذا سيأخذونه منك، إذا انجررت إلى مختلف الأعمال غير الشرعية.

أنابيللا: كلا، لن يأخذوه.

فيردو: سيأخذونه بالتأكيد.

أنابيللا: كلا، لن يأخذوه.. إن المنزل هو باسمك.

فيردو: ماذا؟!

أنابيللا: لقد قمت بذلك في الأسبوع الماضي، لأنني علمت، أنهم سيصلون حتى إلى حسابي الجاري في البنك.

فيردو: حتى الحساب الجاري؟

أنابيللا: لا تقلق. لا يستطيعون فعل شيء. لقد أخذت جميع نقودي وأخفيتها في مكان أمين.

فيردو: هنا في المنزل؟

أنابيللا: أينما تكون، فلن يستطيع أحد إيجادها.

فيردو: (ساخطاً). ها أنت ثانية. ارتياب أبدي وعدم ثقة بي!

أنابيللا: كلا، ياحبيبي، لا شيء من هذا القبيل، إن هذا هو طريقي في الدفاع عن النفس، هذا هو كل شيء.

يتخذ وجه فيردو تعبيراً مركزاً ومغلقاً. يسير وهو يفكر بشيء ما، وأنابيللا تقيس القبعات في هذا الوقت أمام المرآة.

ترتدي واحدة.. القبعة بشعة. يرفع فيردو عينيه بالصدفة، وهو منشغل بأفكاره. تبتسم أنابيللا، وقد التقطت نظرته.

أنابيللا: هل تعجبك؟

فيردو: نموذج آخر، سأنظر، أيهما الأفضل.

أنابيللا: (وهي تلبس أخرى أسوأ). كيف ترى؟

فيردو: لعلني أستطيع أن أغادر غداً صباحاً.

أنابيللا: ابق هنا! نذهب سوية إلى مكان ما، ونتفسح. سنقضي مساءً رائعاً!

فيردو: أنت محقة. ولو أني القبطان، ولدي واجبات، لكنني لا أستطيع أن أتركك وحيدة هنا في الليل.

أنابيللا (تقبله): يا حبيبي!

الملهى: موسيقى. الليل. ضجة كبيرة. على مسرحٍ عال، ترقص ست فتيات رقصة الكانكان، وفي الأسفل، في الصالة، يرقص الزوار. إن الوتيرة مرحة بشدة. كان هناك أحد الرجال وقد مالت على عينيه قبعة نسائية، أما قمة صلعته فلم تكن مغطاة.

تنجح أنابيللا، وهي ترقص مع فيردو بأن ترسم بأحمر الشفاه وجهاً ما على قمة صلعة الذي يرقص في الأمام. عندما تصمت الموسيقى، تعود أنابيللا وفيردو إلى طاولتهما. يتذكر فيردو شيئاً ما فجأة فيقف.

أنابيللا: إلى أين أنت؟

فيردو: إنني لدقيقة. الصيدلية قريبة.

أنابيللا: صيدلية؟

فيردو: لقد أخطأت في الكلام.. أردت أن أقول –قسم البريد (يغادر).

الصيدلية: تصل الموسيقى من المطعم إلى هنا. يسير كل المشهد اللاحق بصورة إيمائية. يدخل فيردو ويتكلم بشيء ما للصيدلاني، وهذا يقترب

من رف الأدوية، بعد أن أصغى له. الرف، مليء بالزجاجات. ترتفع يد الصيدلاني وتأخذ الزجاجة الصغيرة في ورقة. يعطي الصيدلاني اللفافة إلى فيردو، وهذا، يخرج من الصيدلية، وقد ابتسم له بارتياح أثناء الوداع.

صالة المطعم: يسير فيردو إلى طاولته. تجلس أنابيلا مع رجل غير معروف من فيردو. ينظر فيردو بصورة استفهامية إليه أولاً، ثم إلى أنابيلا.

أنابيلا (وقد ثملت قليلاً): لويس! تعرف – هذا السيد تشالين..

(لتشالين): هذا زوجي، القبطان بونير.

فيردو: (بجفاء). مرحباً.

تشالين (متملقاً): مساء الخير. إنني رئيس شركة إنتاج المحروقات من مياه البحر.

فيردو: أية شركة؟.

يقترب النادل، ويعطي أنابيلا استمارة شيك.

النادل: ها هو الشيك، سيدتي.

فيردو: وهذا لماذا أيضاً؟

أنابيلا (تتكلم برزانة، وهي تمسك الشيك): إنه هكذا، واحد من الأعمل النظيفة، يا صديقي.

تشالين (بمرح): وربما أنت تهتم بهذا العمل؟ جهاز لأجل تحويل الماء المالح إلى غازولين.

تمد أنابيلا الشيك إلى تشالين.

فيردو: أعطني الشيك! (يمسك الشيك ويمزقه إلى قطع).

تشالين: كيف تستطيع!

يقوم فيردو بتوجيه صفعة لتشالين، فيجيبه تشالين بالمثل. يدفعه فيردو بكل جسمه، وتتقلب طاولتهما وطاولة جارهما. هرج ومرج عام..

غرفة نوم أنابيلا: الليل. أنابيلا في السرير، وهي على أهبة النوم. يجلس فيردو في مقعد، وهو يراقبها.

أنابيلا: لا تقدم أبداً بعد الآن على أن تخزيني أمام الناس!

فيردو: منعتك من القيام بحماقة.

أنابيللا: إنني لست تلك الحمقاء، كما تتصور. لقد ربحت في اليانصيب.. أما أنت فلم تقدر حتى على ذلك!

فيردو (باحتقار). من ماء البحر – غازولين! لن تستطيعي اختلاق هراء أكثر من من ذلك!

أنابيللا: آه، فلتستلقي، لتتم أخيراً! لدي رغبة في النوم.

لحظة صمت: يجلس فيردو دون ضجة، وبصورة يستطيع أن يرى أنابيللا بصورة أفضل.

فيردو: الآن يا عزيزتي.. نوماً هادئاً!

أنابيللا لا تجيب–لقد نامت. ينزع فيردو ربطة عنقه الحريرية بهدوء ويضعها على ركبته. ثم يخرج قطعة قطن كبيرة من جيبه ويضعها على ربطة العنق.

يخرج زجاجة الكلورفورم من جيب آخر، ولكن، وفي هذه اللحظة، عندما ينزع سدادتها، يتعالى شخير أنابيللا. يدس فيردو الزجاجة إلى مكانها في جيبه، وقد ارتعش من الخوف. ينزع سدادة الزجاجة ثانية، بعد أن اقتنع، أن أنابيللا تنام، ويأخذ ربطة العنق في إحدى يديه، وزجاجة الكلورفورم في يد أخرى وينسل إلى ا لسرير. تصل ضجة ما من الأسفل: يسمع، كيف فتحوا، ثم أغلقوا بشدة باب المدخل. يتسمر فيردو في مكانه. يخفي الزجاجة والقطن في جيوبه على عجلة. يسمع، كيف تزيق الدرجات – أحد ما يصعد على الدرج. يطفئ فيردو النور، ويصغي وقد تسلل إلى الباب. أحد ما في الممر. يفتح فيردو الباب دون ضجيج. يرى في الظلام، أن امرأة تتسلل في الممر، وهي تتلمس طريقها.

الخادمة: لقد أردت أن أقضي الليل هنا أيضاً.

فيردو: ألم تسرحك.

الخادمة: أجل، ولكن ليس لي أي مكان إلى الآن لأذهب إليه.

صوت أنابيللا: من هناك؟

فيردو: إنها خادمتك.

صوت أنابيللا: ماذا تريد؟

فيردو: إنها تريد أن تقضي الليل هنا.

الخادمة: من فضلك يا سيدتي، هذا الليل فقط، صباحاً سأرحل.

صوت أنابيلا: حسناً.. ابقِ هنا.

الخادمة: شكراً.

غرفة استقبال أنابيلا. صباح اليوم التالي. تحضر أنابيلا وفيردو الإفطار.

إنها مغطاة بغطاء، وهو قد ارتدى بصورة تامة. تدخل الخادمة ومعها إبريق قهوة يغلي وتخرج بعد أن وضعته على الطاولة.

أنابيلا: هل تريد قهوة أيضاً؟

فيردو: كلا. شكراً، يا عزيزتي. (بعد أن صمت) ولكن، ألم تقومي بطردها، على ما أعتقد؟

أنابيلا: لقد أعدت التفكير.

فيردو (بانزعاج): ولكن لماذا؟

أنابيلا (بصورة فلسفية): هكذا أنا.. لم يسمح ضميري.. وبالإضافة لذلك، لا توجد أخرى تقبل بمثل ذلك المرتب الضئيل.

تدق الساعة ثماني مرات.

فيردو: لدي ١٠ دقائق فقط على مغادرة القطار (يشرب القهوة بعجلة).

أنابيلا: متى سأراك من جديد؟

فيردو: سأسعى كي آتي قبل الإبحار. سأكتب لك، في كل الأحوال..

باريس، ويتراءى برج إيفيل في البعيد.

في المستودع عند فيردو. يجوب فيردو وديوفال ببطء البناء المحشو بالأثاث القديم، ويتفحصان كل شيء.

ديوفال. لم يعش العالم مثل هذه الأزمة قط، يتكلمون، أن أصحاب المليارات السابقين في أمريكا، يتاجرون بالتفاح مثل بائعي الكشة.

فيردو: أجل.

ديوفال: لكن من يشتري بيانو الآن، حين يمكن سماع الموسيقى في الراديو؟

(مشيراً إلى الكرسي) قديمة؟.

فيردو: منذ زمن لويس الخامس عشر.

ديوفال: إن المصيبة تكمن، في أن الناس ليس لديهم ما يكفيهم من الخبز، فكيف بالنسبة للموبيليا. (يتفحص اللوحات على الحائط طويلاً) – إنها صورة محفورة..

فيردو: أجل.

ديوفال (بابتهاج صادق): يا لها من روعة! وا أسفاه! أن الناس لا يقومون الفن.. هل تسمح لي مرة أخرى أن ألقي نظرة على مدفأتكم؟

فيردو (ببرودة): تفضل.

يخرج فيردو الماسات من جيبه الداخلي ويضعها على الطاولة. يضع ديوفال زجاجة مكبرة في عينه ويتفحصها.

ديوفال: أجل، كانوا يقومون تلك الأشياء سابقاً غالياً.. أما الآن فهي لا ترهن حتى. كم من أجل كل شيء؟

فيردو: سبعون ألف.

ديوفال: حسناً – حسناً، من فضلك، لا تضحكني.. إنني لم اسمع ببساطة ما قلت!

فيردو: سبعون ألف فرانك.

ديوفال: إنني الآن لا أعطي ٧٠ ألف فرانك لقاء كل قصر فرساي.

فيردو: أصدقكم. في هذه الحالة، وداعاً أيها السيد ديوفال.

ديوفال: انتظر.. هل فكرت أنني سأقول "نعم" مباشرة؟ إنك تطلب ٧٠ ألفاً.. لدي ٢٥ ألفاً فقط. هل نتفق على هذا؟

فيردو (بدم بارد). ٧٠ ألفاً دون نقصان.

ديوفال (وقد أخرج دفتر الشيكات، وبدأ بكتابة الشيك، كأنه يشكو) وأي فرق لديك؟.

ستصرفهم على كل حال في البورصة، ويمكن أن اشتريها هناك بسعر أرخص!

فيردو: يا عزيزي، ما دمت تدفع هذا السعر، فهذا يعني، أنها رخيصة.

ديوفال. (يعطيه الشيك ويأخذ الماسات، وهو يخرج). أما لأجل الموبيليا فسوف أرسل النقود بعد يومين.

فيردو (صاعداً على السلم): لا تؤخر ذلك – يجب أن أخلي المكن لجماعة جديدة.

أنتظرها خلال أيام.

ديوفال: أنت الآن غارق في المشاكل حتى أذنيك، أليس كذلك؟.

مكتب فيردو: يدخل، ويسير إلى طاولة الكتابة، ويفتح الدرج اليساري ويفتش عن شيء ما هناك. يخرج عدة صور فوتوغرافية لنساء مسنات. ويقطّعها دون مبالاة، وهو يتفحصها، ويلقيها في سلة المهملات تحت الطاولة. يفتح الدرج اليميني بعد ذلك. يجد هناك ما يفتش عنه، دفتر التلفونات. يتفحصه بسرعة، ويصل إلى حرف "غ" صفحة دفتر التلفونات التي تبدأ الكنية فيها بحرف "غ".

فيردو (بصوت مسموع): غ.. غرو.. غروني. (يضرب رقم الهاتف). أجل، هذه هي غورني! (يضرب الرقم) ألو! اثنان وثلاثون – صفر واحد، من فضلكم.. ألو! ماذا، السيدة غورني هل عدت من المنزل الصيفي؟.. أجل؟.. يسألون عن ذلك في استوديو بينيديكت..

غير موجودة في المنزل؟ متى ستأتي؟.. في الساعة الثانية عشرة ونصف؟ شكراً.. كلا، ليس من الضروري نقل أي شيء لها. سأتلفن. (يغلق السماعة ويسجل في دفتره الأسود عنوان السيدة غورني من دفتر التلفونات : شارع كليشي، رقم ٣٢١)

مدخل منزل كبير متعدد الشقق برقم "٣٢١": يسير فيردو جيئة وذهاباً بأعلى الرصيف أمام المنزل. يقوم بعدة خطوات، ويتوقف، ثم يقفل عائداً وينظر إلى الساعة. الساعة الثانية عشرة والنصف.

تشير الساعة إلى الثانية عشرة وإحدى وثلاثين دقيقة. وفي الوقت نفسه الذي يرفعٍ فيه فيردو عينيه عن ا لساعة، تقترب تكسي من المدخل. يتخذ فيردو حالاً هيئة مشتتة لمار بالصدفة.

تخرج السيدة غورني من التكسي، وظهرها إلى فيردو وتحاسب السائق. يعد فيردو حركاته بحيث تلتقي معه وجهاً لوجه بعد أن تستدير. لكنها تصرف وقتاً طويلاً وهي تخبئ ما تبقى من النقود في محفظتها، بحيث إنه

اضطر كي يمر بجانبها. يسير باتجاه معاكس. إنه يحسب الآن بدقة. يلتقي بها وينزع قبعته.

فيردو (متراجعاً إلى الوراء، وقد ارتسمت على وجهه تعبيرات من الدهشة الفرحة): السيدة غورني!.. ألم تعرفيني؟.. القبطان بونير..

السيدة غورني: من؟

فيردو: أي.. إنه كان لي الشرف أن أتعرف إليكم في الجنوب. ألم تتذكري قليلاً؟ أنا – فارني، لقد أتيت لتفحص منزلي. وبالمناسبة فقد تم بيعه.

السيدة غورني (بجفاف وبسخرية خاصة): أجل، أتذكر الآن.

فيردو (متهللاً): لقد كنت أريد أن أرسل لكم كتاباً حول علم التنجيم. إنني متأكد، أنك ستقرئينه باهتمام كبير، لأنه يتغلغل في عمق الأشياء، ولديكم ذلك الميل، وهذا واضح، ولكن، يا للتعاسة، فأنا لا أعرف عنوانكم. إنكم لم ترغبوا في إخباري عنه.

السيدة غورني. صحيح تماماً.

فيردو. صحيح تماماً.. صحيح تماماً.. بالطبع، أنا أعي، أنني أخفتكم آنذاك.

ولكن إذا سمحت لي أن أطلب السماح وأن أشرح، أنا..

السيدة غورني: كلا، شكراً. لا يتطلب الأمر أبداً شرح هذا الحادث. وداعاً!

ينزع فيردو قبعته بلباقة، وتدخل السيدة غورني وهي غاضبة إلى المدخل. يهز كتفيه، وينظر إلى الساعة ويغادر.

مدخل إلى مخزن زهور. يمر فيردو بهيئة متسكع لامبال في الشارع العريض ويدخل إلى المخزن. تقف وراء منضدة المخزن – فتاة جميلة جداً بعمر ١٨ عاماً.

بائعة الزهور: صباح الخير، سيدي.

فيردو: من الضروري لي ثلاث عشرات من الزهور وباقة أركيديا. أرسليها إلى السيدة غورني، شارع كليشي، رقم ٣٢١.

بائعة الزهور (وهي تكتب): شكراً لكم. هل تريدون بطاقة لأجل الرسالة؟.

فيردو: هاتِ خمس قطعات.
بائعة الزهورَ: ها هي، تفضل.
فيردو: أرسليها لهذا العنوان بالكمية نفسها مرتين في الأسبوع - خمس مرات.
تشاهد بطاقات يكتب فيردو عليها أثناء الحديث. على الأولى : "أرجو مسامحتي. ف".
بائعة الزهور: سيتم ذلك، سيدي.
يكتب فيردو على البطاقات البريدية الأربع التالية : "أنا أندم. ف". "سأتأسف إلى الأبد". "أرجو مسامحتي". "أتوسل، أتوسل!".
صوت فيردو: كم سيكلف ذلك؟
صوت بائعة الزهور: سأحسب الآن.. خمس توصيات فقط.. ٢٧٠ فرانكاً، سيدي.
فيردو (يخرج النقودَ ويحاسب): ما يتبقى هو لك.
بائعة الزهور: شكراً.
يغادر فيردو.
عجلات القطار المندفع بسرعة.
غرفة الطعام في بيت خلوي: المساء. يجلس فيردو وزوجته مونا والزوجان بوتيللو عند المدفأة. لقد أنهوا الغداء للتو.
مونا: كأس أيضاً، يا مارتا؟
مارتا: كلا، شكراً.
مونا: وأنت يا موريس؟
بوتيللو: شكراً مونا.
يقترب فيردو من الطاولة ويصب كأساً له.
قبل أن يجلس في مكانه، يضع مفكرة وقلماً على طاولة منخفضة خلف مقعده.
بوتيللو. حسناً، هنري، إنني آمل، ستبقى في المنزل فترة أطول الآن؟
لا يسمع فيردو. يفكر بشيء ما وبصورة مركزة بعد أن استلقى في المقعد. تجيب مونا عنه.

كلا، لا تأمل، موريس.. إنه لا يستطيع أن يبقى دون عمل ولو لدقيقة.

فيردو: إنها حمى الحياة تلك الآن.. يبتلعنا التململ والعجلة الأبدية كاملاً. لكنني أنتظر بفارغ الصبر دائماً هذه الأمسيات الآمنة التي نقضيها معاً، والمحادثات الشائقة حول أعاجيب حرفتكم.

بوتيللو: للأسف، أنك لم تدرس الكيمياء، يا هنري. المرء يتولع بها فوراً!

فيردو: نعم، يا صديقي! الكيمياء هي الشكل المادي للميثافيزيك..

بوتيللو: (ضاحكاً). أنت صوفي.

فيردو: وصفة لأجل التطبيق في الطب البيطري. سم قاتل بلا رائحة ولا طعم.. ولا ألم ولا تشنجات. يشربه الحيوان وبعد ساعة في نوم لذيذ وفي أثناء النوم يفارق الحياة.

بوتيللو (إحساس بالرضا): يا لها من ذكرى رائعة!

فيردو. تذكروا، لقد تكلمنا في إحدى المرات عن إحدى الطرائق المبتكرة من قبلكم حول قتل الحيوانات؟

دويتللو: أتذكر بصورة جيدة جداً.

فيردو: أتذكر كل شيء، قلته عن تجاربك. لقد أخذتم، على ما أعتقد، ثلاثة أجزاء مركبة – سيانور البوتاسيوم، وبروميد الإيتيل و.. شيء ثالث آخر.

بوتيللو: أجل، إنها تجربة ممتعة جداً بالنسبة لصيدلاني. بروميد الايثيل، هو بحد ذاته يؤدي إلى الموت من الاختناق، ولأجل إبطاء التأثيرات المهدئة لسيانور البوتاسيوم، نضيف C2Hc .

فيردو.. نعم.. C2Hc. يسدل يده خلف مسند مقعده إلى القلم والمفكرة على الطاولة ويكتب على المفكرة : "C2Hc").

بوتيللو: إنه كاشف مجمد.. النتائج طريفة جداً. يبتلع الحيوان السم – ولا يحدث تهديم الأنسجة مباشرة، وإنما بصورة تدريجية. بعد ساعة يؤثر سيانور البوتاسيوم.

إن الأعراض هي نفسها أثناء مرض القلب.. تشنج – والنهاية!

فيردو: ماذا فعلتم باختراعكم الممتع؟.

بوتيللو: لاشيء. لقد رفض من قبل الإدارة الرئيسية.
فيردو: لماذا؟.
بوتيللو: لقد وجدوا، أنه خطر جداً، ولا يجوز السماح له للاستخدام العام. وكم هو غريب، أنه لدى التشريح لا يمكن اكتشاف أثر لهذا السم – لا في المعدة، ولا في الدم. هل تتصورون كم سيكون ذلك أداة في أيدي المجرمين العريقين؟
فيردو: أجل، فكروا – كم من النقود يستطيع أن يضخ في شركات التأمين!
بوتيللو: ها – ها – ها!.. إنها فكرة! سآخذك شريكاً –وتعال لنعمل!
فيردو: سنؤمن على الناس، وبعد ذلك سيموتون عندنا "من مرض القلب" سنجني الملايين!
بوتيللو: أظن، أنه تم تسميم إنسان بهذا السم، فالسم يظهر لدي التشريح. وبالمناسبة، لا أستطيع تأكيد ذلك.
فيردو: لماذا تفكرون هكذا؟.
بوتيللو: لدى الإنسان هناك تبادل مواد له شكل آخر.
فيردو: إن هذا يمكن تدقيقه بسهولة.
بوتيللو: بأي شكل؟
فيردو: أنتم تتكلمون، السم يؤثر خلال ساعة؟
بوتيللو: بدقة تماماً.
فيردو: الأمر بسيط للغاية. اجلبوا من الشارع أي متشرد، وسمموه وأرسلوه إلى أقرب مستشفى. عندما يجدون الشخص ميتاً في ذلك المكان، فإنهم سيشرحون جسده. وستستطيعون معرفة نتيجة التشريح، دون أن تعرضوا ذاتكم لأي خطر مهما كان صغيراً.
بوتيللو: يا لها من خطة شيطانية!
فيردو: لكن ليقم بتلك التجارب المجرمون المحترفون!
يضحك الإثنان.
عجلات القطار المندفع بسرعة.
لافتة على المدخل في مستودع فيردو : "فيردو وابنه. أثاث قديم".

في مكتب المستودع. مساءً. فيردو وحيد خلف طاولة الكتابة، وأمامه – عدة زجاجات وأوزان صيدلانية صغيرة. إنه يصب سائلاً ما من زجاجتين في كأس مخبري ويخلطه، ثم يصب الخليط من الكأس في وعاء مدرج، ومن هناك –في زجاجة، ويختمها بصورة محكمة.

فيردو (يتمتم): ايتيل البروميد.. سيانور البوتاسيوم.. C2Hc .. كل شيء جاهز.

يبقى الآن أن ننجز التجربة!

الشارع: تقف فتاة جميلة ترتدي ثياباً رثة، عند المدخل إلى مشغل للقبعات النسائية. الساعة الثانية ليلاً، والمطر غزير. يخرج فيردو من وراء الزاوية إلى الشارع الخالي. عندما يمر بالقرب، تناديه الفتاة في تحد : "ألو!".

فيردو: ماذا تفعلين هنا في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

الفتاة (ضاحكة): أفتش عن المصائب.

فيردو: في هذه الحالة، اسمحي لي أن أعرض عليك خدماتي.

يستمران في الحديث، لكن الموسيقى تبدأ وتخفف من صوتيهما، يغادران سوية.

غرفة في مستودع فيردو: الليل. تقف الفتاة (رينه) وسط الغرفة وتنظر حواليها. يقف فيردو عند الحاكي ويختار الاسطوانات.

فيردو: وهكذا فأنت من بلجيكا؟

رينه (تومئ برأسها): أجل، لقد وصلت إلى هنا أثناء الحرب.

فيردو: إذاً، أنت لاجئة؟ (تحني برأسها بتأكيد). ولكن أين تعيشين؟

رينه: في فندق "لوزانا" خلف مونمارتر.

فيردو: أجل.. قريب تماماً من هنا.

رينه: أجل. قريب جداً.

فيردو. ممتاز. لماذا لا تنزعين المعطف؟

رينه: أجل. الآن..

فيردو: اسمحي لي.. (يريد مساعدتها، لكنه يستلقي إلى الوراء فجأة، بعد أن رأى أنها تخبئ شيئاً تحت المعطف). ما هذا؟

رينه: هر صغير. لقد لمحت المسكين، عند المدخل.

فيردو (معلقاً معطفها): هل تحبينٍ الهررة؟

رينه: ليس كثيراً. لكنه مبلل كلياً ومقرور. لا يوجد لديكم حليب لأجله، على ما أعتقد؟

فيردو: تصوري، أنه يوجد! أترين، ليس كل شيء سيئاً البتة، كما تفكرين.

رينه: أيعقل. أنني أبدو متشائمة هكذا؟.

فيردو: أجل. تبدين. ومع ذلك لا أصدق، أنك متشائمة.

رينه: لماذا؟

فيردو: تستطيع المتفائلة فقط الخروج إلى الشارع في ذلك الليل. (ماداً يده إلى الهر). أعطيني إياه إلى هنا.

رينه (وهي متجهمة، وتفكر بشيء ما) كلا، إنني بعيدة عن أن أكون متفائلة.

فيردو: اشتاط غضباً.

رينه (بصورة تهكمية): إنك قوي الملاحظة بصورة خارقة.

فيردو: هل أنت منذ فترة طويلة في هذه الحالة الفقيرة؟.

رينه (دون رغبة): منذ فترة طويلة جداً.

فيردو: لا يصدق.

رينه: لماذا؟.

فيردو: إن فتاة جميلة وذكية مثلك كان بإمكانها أن تنظم أمورها بصورة أفضل.

رينه (بنبرة خفيفة): شكراً للمجاملة.

فيردو: قولي الحقيقة أنت، يجب أن تكوني قد خرجت إما من المستشفى أو من السجن؟

رينه: (بدماثة. ولكن بتحد) لماذا يجب أن تعرف هذا؟.

فيردو: لأنني، أريد أن أساعدك.

رينه: من الواضح. أنك، خيّر؟

فيردو: (بجلال) هكذا بالذات.. لا أطلب لذلك بديلاً.

رينه (ناظره بصورة ثاقبة إلى وجهه): فيم المسألة هنا؟.. جيش الإنقاذ؟ (واستيقاظ الشك فجأة) هنا مصيدة ما!

فيردو: إذا كنت تفكرين هكذا.. إذاً، أنت حرة بالذهاب في طريقك.

رينه (باقتضاب): حسناً، إذا أردت أن تعرف – لقد خرجت للتو من السجن.

فيردو: لماذا زجوا بك هناك؟

رينه (وقد شدت كتفاها) هل لذلك أهمية بالنسبة لك؟.. لأجل السرقة..

فيردو: لأجل السرقة؟!

رينه: أجل، سرقة صغيرة – هكذا سموا ذلك.. لقد وضعت في الرهن آلة خياطة كنت قد استعرتها بالأجرة.

فيردو: يا إلهي؟.. هل من المعقول أنك لم تستطيعي ابتكار شيء أفضل؟

تضحك رينه كجواب فقط.

فيردو: كم من الوقت قضيت في السجن؟

رينه: ثلاثة أشهر.

فيردو: مسكينة! حسناً، لا تختنزي من نفسك. لا شيء أبدي في هذا العالم الخاطئ.. حتى التعاسة. هل تريدين الطعام؟

تهز رأسها للتأكيد، وتبتسم بحزن.

فيردو: إذاً، ساعديني ما دمت اشتغل في عمليات الطبخ، احضري كل ما هو ضروري من المطبخ إلى هنا.. تعالي (يخرجان).

المطبخ: يحضر فيردو البيض وكل ما تبقى ويساعد الفتاة على جمع الأواني على الطبق في الوقت نفسه. تتعالى الموسيقى في مرافقة هذا المشهد كله.

فيردو: احملي إلى الغرفة، أما أنا فسآتي الآن.

ينظر فيردو، فيما إذا كانت الفتاة قد غادرت، ثم يفتح الخزانة على عجل ويخرج السم. ينزع سدادة زجاجة الخمر الأحمر ويصب هناك السم، ثم يغلقها بالسدادة ثانية.

يضع الزجاجة وكأسين على طبق ويذهب إلى الغرفة.

الغرفة: تجلس الفتاة خلف الطاولة وتقرأ. تضع الكتاب بعد ذلك، وهي تبتسم.

فيردو (داخلاً). لا أعرف، إذا كانت وجبة الطعام حسب ذوقك –بيض مقلي مع جمبون مملح ومدخن، وخبز محمص وكأس من الخمر الأحمر؟

رينه: رائع؟

فيردو (ينزع كل شيء عن الطبق ويضعه على الطاولة، ثم يفتح الزجاجة): اجلسيٍ هنا أقرب.

رينه: شكراً.

يجلس الاثنان خلف الطاولة. تتثائب رينه.

فيردو: أنت، أرى أنك تعبة، سأصحبك بعد العشاء مباشرة إلى فندقك. (يأخذ الزجاجة).

الفتاة (وهي تراقبه): إنك لطيف جداً. لا أستطيع أن أفهم، لأي سبب تقوم بكل ذلك لأجلي.

فيردو: لكن، لماذا؟ هل الإحسان للناس هو نادر الآن؟

(يصب الخمر لها).

رينه: لقد بدأت بالتفكير هكذا.

فيردو: (يتظاهر، أنه يريد أن يصب الخمر في كأسه كذلك، لكنه يهتف فجأة) آه، الخبز المحمص! (يذهب إلى المطبخ والزجاجة في يديه).

المطبخ: يدخل فيردو.

صوت رينه: ألا أساعدك؟

فيردو: كلا. ليس من الضروري أنا نفسي (يأخذ زجاجة أخرى على عجلة ويعيد وضع الخبز المحمص على صحن ويعود إلى الغرفة).

الغرفة: يصب فيردو الخمر من الزجاجة الجديدة.

رينه (بارتباك): إنك إنسان غريب.

فيردو: بماذا؟

رينه: لا أعرف أنا نفسي.

فيردو: لكن أنت جائعة –وهكذا باشري!

تضع الكتاب جانباً وتبدأ الطعام ببطء.

فيردو: ماذا كنت تقرئين؟

رينه: شو بنهاور.

فيردو: هل يعجبك؟

رينه: هكذا لنفسي..

فيردو: هل قرأت سابقاً هذا الفصل عن الانتحار؟

رينه: كلا. إن هذا ليس ممتعاً بالنسبة إلي.

فيردو: (وهو ينومها تنويماً مغناطيسياً بنظرته). لو كان الموت بسهولة وبساطة؟ ولنقل، إنك ذهبت للنوم، دون أن تفكري بالموت –وفجأة انتهى كل شيء في الحلم. أليس ذلك أفضل من ذلك الوجود التعس؟

رينه: لا أعرف، حقيقة..

فيردو: الشيء الرهيب هو انتظار الموت فقط.

رينه (وهي تفكر): أعتقد أن الطفل قبل الولادة لو فهم، أن عليه أن يبدأ الحياة، لانتظر ذلك بما لا يقل عن الخوف.

فيردو: هم..

يبتسم تأييداً لهم ويشرب. تأخذ رينه كأسها. وتريد أن تقربه من شفتيها، لكنها تتوقف.

رينه (وهي تفكر): ومع ذلك فالحياة – شيء رائع.

فيردو: وما هو الرائع فيها؟

رينه: كل شيء. الصباح الربيعي، والمساء الصيفي.. الموسيقى، والفن، والحب..

فيردو: (باحتقار). الحب!

رينه (برقة، ولكن بتحد): أجل، يوجد ذلك الشيء.

فيردو: من أين تعرفين هذا؟

رينه: لقد أحببت أحد الأشخاص.

فيردو: ذلك يعني، أنه كان لديك تجاهه ميل جسدي؟

رينه: إن هذا الأمر ليس رئيسياً في الحب الحقيقي.

فيردو: ولكن هل يوجد شيء ما آخر في الحب النسائي؟

رينه: هل أنت كاره للنساء؟

فيردو: على العكس، إنني محب كبير للنساء، ولكن لدي فكرة غير رفيعة عنهن.

رينه: لماذا؟

فيردو: إنهن ماديات.. متبصرات.. إنهن في العوامل الجسدية.

رينه (بارتياب): أي هراء!

فيردو: تحتقر المرأة الرجل، الذي خانته دائماً. ومهما كان طيباً وكريماً، فهي مستعدة لتبديله بآخر أقل منه بدون حدود، لأن مظهر ذلك هو جذاب.

رينه: كم أنت تعلم القليل عن النساء!

فيردو: هل تظنين ذلك؟

رينه: إن ذلك ليس حباً.

فيردو: هكذا إذاً؟ فماذا تسمين الحب؟.

رينه: أن تحب – هو أن تعطي نفسك كلها.. أن تضحي بكل شيء.. أن تشعر تجاه الإنسان ما تحس به الأم تجاه طفلها.

فيردو (مبتسماً ابتسامة ساخرة): وأنت، هل أحببت هكذا؟.

رينه: أجل.

فيردو: من هو؟

رينه: زوجي.

فيردو: (بدهشة). هل لديك زوج؟

رينه: كان لدي.. لقد مات، عندما كنت أقبع في السجن.

فيردو: أهذا صحيح؟ قصي لي عنه.

رينه: يحتاج ذلك أن أقص عليك طويلاً.. (تصمت) لقد جرح في الجبهة.. وصار كسيحاً لبقية حياته.

فيردو (ينحني عبر الطاولة نحو رينه): كسيح؟

رينه (تحني رأسها): ولهذا السبب أحببته كثيراً. كنت ضرورية بالنسبة له.. فقد كان عاجزاً تماماً. كان كالطفل. لكنه كان بالنسبة إلي أكبر من طفل. لقد صليت لأجله.. لم أكن أستطيع أن أشم الهواء كثيراً. كنت مستعدة آن أقتل

لأجله، إذا احتاج الأمر لذلك! (تبتلع دموعها). كلا، الحب ليس اختلاقاً، إنه يوجد، وهو أقوى منا.. (تصمت) غير أنني.. نسيت الخمر.

ترغب في الشرب من كأسها، لكن فيردو يوقف يدها.

فيردو: على مهلك.. تسبح لديك في الخمر قطعة من السدادة.. سأغير الكأس الآن.

يأخذ فيردو كأس الخمر من يد الفتاة ويتركها على البوفيه، ويخرج كأساً نظيفاً ويصب الخمر فيها من زجاجته، لها في البداية، ثم له. يجلس ثانية وراء الطاولة. الاثنان يشربان الخمر، وهما مستغرقان في التفكير. يرغب فيردو بأن يصب لها كأساً أخرى.

رينه (هازة برأسها): كلا – كلا، شكراً.

يبقي فيردو زجاجة الخمر. رينه تتثاءب.

فيردو (ينظر إلى الساعة): يا للعجب. الوقت متأخر جداً، وأنت متعبة.

(يقف). خذي.. (يعطي نقوداً إلى رينه) بهذه النقود ستجتازين بشكل ما يوماً آخر (يأخذ يدها في يديه ويتكلم بشعور صادق). مع السلامة!

رينه (تنظر إلى النقود): أوه، إن هذا كثير جداً.. إنني لم أفكر.. (تغطي وجهها بيديها) اعذرني، إنني أتصرف بغباء.. أتفهم، إنني.. لقد فقدت الثقة كاملاً، وفجأة ذلك الحادث.. ولدي الرغبة ثانية بأن أؤمن بكل ما هو جيد.

فيردو: ولكن أنت لا تؤمنين كثيراً. العالم قاس، ويجب أن يكون الإنسان قاسياً وفظاً، كي يعيش فيه.

رينه: (هازة رأسها). ليس صحيحاً. يوجد في الحياة أشياء كثيرة غير عادلة.. ومحزنة جداً.. لكن قطرة طيبة تجعله أحياناً رائعاً جداً.

فيردو: اذهبي ليكن الله معك، قبل أن تفسديني بفلسفتك.

رينه ترتدي معطفها الذي يقدمه فيردو لها، وهي تضحك.

ثم يفتح الباب ويشعل النور على السلم.

فيردو: ليل هادئ. (يقبل يدها).

رينه: وداعاً.

تسير إلى الأسفل، وتلتفت في طريقها وتبتسم. يهز فيردو كتفيه مع ابتسامة ساخرة، بعد أن أغلق الباب، محتقراً نفسه لهذه النزعة العاطفية المفرطة.

سلة كبيرة من الزهور. مخزن الزهور. صباحاً. بائعة الزهور منهكة في العمل قرب السلة، وتضعها في الواجهة كي يظهر من خلال الزجاج. يجتاز فيردو الشارع قرب النافذة ويدخل الدكان بعد ذلك.

فيردو: صباح الخير يا آنسة. ألا توجد رسالة لي؟

بائعة الزهور (مع ابتسامة). لا توجد إلى الآن، يا سيدي.

فيردو: إلى الآن لا يوجد شيء؟ هم.. (وقد أدرك ذلك) كم مرة أرسلت الزهور؟

بائعة الزهور: مرتان. لقد طلبت أن أرسل الزهور كل ثلاثة أيام.

فيردو: أجل – أجل. إذاً، يبقى أسبوع آخر.

بائعة الزهور: أجل يا سيدي.

تشاهد التحري مورو من النافذة، إنه يمر، ولكنه يعود بعد ذلك ويتفحص الزهور.

فيردو: ماذا نفعل، سنستمر بالروحية ذاتها وننتظر النجاح.

بائعة الزهور (ضاحكة): أجل يا سيد.

يخرج فيردو. ويرى كيف يمر بجانب النافذة. لا يزال مورو ينظر عبر النافذة.

يستدير بعض الوقت ببطء، إلى الاتجاه نفسه، الذي ذهب به فيردو، ويمشي في أثره.

فيردو في الشارع. يسير فرحاً، ومنشرح الصدر، وهو يخطو على إيقاع الموسيقى.

يسير مورو خلف فيردو. يتوقف فيردو عند واجهة أحد المخازن. يرى في المرآة مورو المار. يرافقه بعينيه خلسة.

الشارع، الذي يقع فيه مستودع فيردو. يقترب فيردو من مستودعه، بعد أن اجتاز الطريق ويفتح الباب.

على زاوية الشارع نفسه. يقف مورو بعيداً عن المستودع. يتوجه على عجل إلى الباب، بعد أن رأى، أن فيردو دخل المستودع ويجرب فتحه. لكنه مغلق بالمفتاح.

الممر العلوي للمستودع. ينظر فيردو عبر النافذة إلى الأسفل، إلى مورو، الذي يحاول فتح الباب. عندما يرفع مورو رأسه، يرتد فيردو عن النافذة.

غرفة في مستودع فيردو. عاد فيردو من الممر إلى هنا. ويسمع جرس في الأسفل بعد بعض الوقت. يقترب فيردو بعجل من البوفيه، وينزع سدادة زجاجة خمر، ويصب السم فيها ويضع الزجاجة وكأسين على طبق. لا يتوقف الجرس عن الرنين في الأسفل. يرتب فيردو نفسه أمام المرآة على عجل، ثم يسير إلى الأسفل بوقاحة عادية وبدم بارد ويفتح الباب.

مورو: السيد فيردو؟

فيردو: أنا.

مورو: إنني مورو عميل في الشرطة ويجب أن أتكلم معك.

فيردو: بخدمتك. ادخل، من فضلك، إلى هنا. (يشير إلى السلم) يسيران سوية على السلّم ويدخلان إلى غرفة فيردو.

الغرفة.

فيردو (يقدم كرسياً لمورو): تفضلوا. بالجلوس.

مورو: شكراً.

فيردو: (يأخذ كأساً من البوفيه وزجاجة الخمر المسموم عن الطاولة). أتريد كأساً؟

مورو: كلا – كلا، شكراً.

فيردو (بتأدب): إذاً، سأشرب وحيداً، بعد إذنكم. (يصب لنفسه ويجلس والكأس في يده).

مورو: أريد أن أطرح عليك عدة أسئلة.

فيردو: إنني أصغي إليك.

مورو: هل تتاجر بالموبيليا منذ فترة طويلة؟

فيردو: ثلاث سنوات تقريباً.

موررو: هل تعرف واحدة باسم سيلما فارني؟
فيردو (يلقي برأسه جانباً بهيئة إنسان يسعى كي يتذكر شيئاً ما).
سيلما فارني؟ كلا، لا أعرف.
موررو: وليديا فلوري؟
فيردو: فلوري.. فلوري؟
موررو: أجل.. ليديا فلوري من ليليا؟
فيردو: كلا، يا سيدي.
موررو: أنت متزوج، أليس كذلك؟
فيردو: متزوج.
موررو: هل لديك زوجة وابن؟
فيردو: تماماً.
موررو: من تكون بالنسبة لك أنابيللا بونير؟
فيردو: بونير؟
موررو: عبثاً كل هذا، أيها القبطان.. لقد خسرت، إن ورقة اللعب التي تخصك قد كشفت. إنني أتابعك منذ أسبوعين. لقد كان عندك الكثير من الانشغالات خلال هذا الوقت – لقد تنزهت في كل البلاد. كان يجب علي أن اقتني زوجاً من المزالج.
فيردو (بعد توقف): هل تعلم زوجتي كل شيء؟
موررو: كلا (يحرك الزجاجة إليه ويصب الخمر في الكأس) لا أحد يعلم شيئاً.. حتى في إدارة الشرطة. كان لدي رغبة في أن أقتنع أولاً، أنني أسير في الأثر الصحيح.
فيردو: بماذا تتهمني؟
موررو: في تعدد الزوجات.. (يشرب الخمر دفعة واحدة).
يضع فيردو كأسه دون أن يلامسه ببطء، بعد أن رأى ذلك.
موررو.. وفي ١٤ عملية قتل.
فيردو: أهنئك على نجاحك. لكن ما يتعلق بالقتل – فمن المشكوك فيه أن تنجح في البرهنة على شيء من هذا القبيل.
موررو: سنرى.

فيرود: يجب جمع القواقع في البداية.

مورو: لا تقلق، إننا سنجد الجثث.

فيردو: لا أظن.

مورو: سنعتقلك في كل الأحوال، بسبب تعدد الزوجات. لنذهب.

فيردو: أصغ يا مورو.. أنت تعلم بنفسك – أنه لا توجد لديك أية براهين، أنني قاتل. لكن إذا سمحت لي أن أرى زوجتي قبل الاعتقال، سأعترف بكل ذلك أنا بنفسي.

مورو: (بعد أن صمت). حسناً، أنا موافق.

قمرة في القطار. مورو وفيردو. يتثاءب مورو مرة، ويتثاءب مرة ثانية وينظر إلى الساعة.

مورو. يجب علينا أن نسير أيضاً ساعة وأربعين دقيقة. إنني اشعر بالاسترخاء تماماً. إذا لم تمانع سأغفو قليلاً.

فيردو (بصورة مازحة): نم لأجل الصحة.

مورو (وقد أخرج الأصفاد من جيبه): للأسف، الحيطة واجبة. اعذرني..

فيرو: أوه، بالطبع..

مورو (يضع إحدى حلقات القيد حول رسغه، ويضع الحلقة الأخرى على يد فيردو. يتثاءب من جديد). لم يحصل أن شعرت بالنعاس سابقاً كما أشعر به الآن.. يجب أن يكون الخمر قوياً لديكم.

لقد أخذ بالشخير. يجد فيردو المفتاح في جيبه بسرعة، ويفتح الأصفاد ويدسه ثانية في جيب مورو. يبحث عن محفظة مورو بعد ذلك، لكنه لا يأخذ شيئاً، حتى النقود. يتوقف القطار. يخرج فيردو، وقد ترك في المقصورة مورو الذي كان يشخر.

باريس، يشاهد برج إيفيل في البعيد.

النهار. شرفة مقهى باريسي. يجلس فيردو خلف الطاولة ويقرأ الجريدة.

صحيفة الأخبارٍ في الجريدة : "إن التشريح الذي تم اليوم بجسم التحري مورو، الذي وجد ميتاً في عربة إكسبريس كان، قد أثبت موته الطبيعي، الناتج عن مرض قلبي".

ينحني فيردو جانباً بسحنة مسرورة، ويحاسب، ويسير إلى موقف الأتوبيس في الزاوية. يقف، وينتظر. موسيقا.

شارع عريض كثير الضجة. تسير فتاة في الشارع – رينه ديلي. ترى فيردو، وهي تقترب من الزاوية وتعرفه.

رينه: ألو!

يرفع قبعته قليلاً.

رينه: ألم تتذكرني؟

فيردو: أجل – أجل.. كيف تعيشين في هذا الكون؟

رينه: يوجد ما يبكى عليه، لكنني سوف لن أبكي.. إنني أحتاج إلى رئيس جوقة موسيقية جيد (بابتسامة ساخرة) ألا تعرف أحداً ما يوافق على شغل هذه الوظيفة؟.

فيردو: لا أعرف. بالمناسبة.. (يخرج نقوداً من جيبه) لكن خذي بالاعتبار – أنا لا أستطيع أن أقوم بذلك دائماً. أنت تفهمين بنفسك..

رينه: أو كلا، كلا! لا أحتاج إلى نقود.

فيردو: إذاً ماذا تحتاجين؟

رينه (بارتباك): لا شيء.. لقد أردت فقط أن أحييك، هذا هو كل شيء.

فيردو (بصورة ارتيابية): هم..

رينه (تضحك، وهي مندهشة ومصدومة قليلاً). ألا تصدق؟

فيردو (وهو لا يزال ينظر إليها، بصورة ارتيابية): كلا، لماذا.. خذي مع ذلك.

(يدس النقود لها).

رينه (إنها مستاءة الآن بصورة حقيقية): كلا – كلا.. لا أحتاج إلى نقودك.

فيردو: كفى.. لا تتحامقي.

يدس فيردو النقود في يدها بالقوة. تأخذها، دون أن تحوّل عينيها عن وجهه. لكنها بعد ذلك، تتكلم بمزاج، خائفة من التأثر، وإظهار انزعاجها من هذا الكرم.

حسناً. متى توجه الدعوة لي لضيافتك مرة ثانية؟

فيردو. (يتمتع بها، بعد أن كشف فجأة ما يجذبه إليها. يتكلم بعد ذلك بفظاظة، وقد سخط على نفسه من أجل ذلك) اصغي.. اذهبي، ليكن الله معك.

يقترب الأتوبيس. يقفز فيردو إلى سلم المركبة. تنظر رينه في أثره بحزن.

في مكتب فيردو. لقد انتهى للتو من تحضير وجبة جديدة من السم ويصب السم في زجاجة من فوق أوكسيد الهيدروجين من وعاء مدرج يرفع سماعة الهاتف، بعد أن شد السدادة.

فيردو: أعطني خطاً خارجياً.. ألو! أعطوني ليون، من فضلكم.. رقم ثلاثة –واحد وعشرين. رقمي : حقول يليسيسكية، ٢٦-٦-٦ شكراً.

يغلق السماعة. يخرج بوليصة لتأمين أنابيللا من درج طاولة الكتابة ويدرس توقيعها بانتباه كبير.

يظهر توقيع أنابيللا على بوليصة التأمين ويد فيردو، التي تقلد هذا التوقيع عدة مرات.

يقارن فيردو التوقيع الذي قام به مع توقيع أنابيللا الحقيقي.

يرن جرس الهاتف في هذه اللحظة.

فيردو. آلو!.. أنابيللا؟.. يتكلم حبيبك. سأهرع إلى المنزل.. ماذا أفعل هنا؟ أجل لقد قضيت كل اليوم في دائرة السفن.. كلا، السفينة لم تنزل بعد إلى الماء. تبين أن الأضرار أكثر جدية مما اعتقدنا. لا يزالون يكشفونها.. ها – ها – ها، إنك تقولين ذلك دائماً.. سوف نتأخر هنا لعدة أيام.. كلا – كلا، لا يوجد شيء يستحق أن تأتي لأجله إلى هنا الآن، سأذهب الآن إلى المنزل.. أجل، يا ملاكي.. (يغلق السماعة، ثم يفتح حقيبة السفر الموضوعة على الطاولة، بعد أن قبل الزجاجة مع البطاقة "فوق أوكسيد الهيدروجين"، ويضعها في الحقيبة).

غرفة استقبال أنابيللا. تحوك أنابيللا، وهي تجلس في المقعد. تستقبل الخادمة الضيف فيردو وتغادر.

أنابيللا: يا عزيزي! (تنهض والحياكة في يديها).

فيردو (معانقاً إياها): أنابيللا (يرتد عنها فجأة).

أنابيللا: بحذر! وإلا وخزت نفسك! (تشير إلى إبرة الحياكة).

فيردو: ما هذا؟

أنابيللا: كم أنا فرحة، أنك أتيت، يا حبيبي! يقلقني سؤال حول المنزل: أريد أن أنقله إلى اسمي ثانية.

فيردو: حسناً، متى تريدين أن تعملي على ذلك؟

أنابيللا: مباشرة! تعال الآن لنذهب إلى كاتب العقود.

فيردو: كيف، اليوم؟

أنابيللا: أجل، أريد أن أنهي ذلك بأسرع ما يمكن.

فيردو: ستستطيعين ذلك يوم الاثنين.

أنابيللا: ولماذا ليس الآن؟

فيردو: آه يا عزيزتي، ليس الآن فقط، فلم يمض على وصولي سوى عشر دقائق.

كيف تفكرين – لأجل ماذا أسرعت هكذا إلى المنزل؟ إنني أرغب، أن يكون اليوم الحالي هو لي كاملاً.. كل دقيقة! لقد حلمت هكذا عنه.. تصورت نفسي، كيف سنقضيه سوية – أنت وأنا فقط.. سنتسامر وحدنا..

أنابيللا: حسناً.. بما أن الأمر هكذا، سأرجئ هذه المسألة حتى يوم الاثنين.

فيردو: رائع! سنتغدى في المنزل سوية، وسنتحدث بطبيعة الحال، ونصرف الخادمة كاملاً كل المساء.

أنابيللا: لو علمت أننا سنقضي المساء هكذا، لـــ .. (تقفز في تهيج فرح، وتسير إلى السلّم وتنادي) ليزيتا!

صوت ليزيتا: أنا هنا

أنابيللا: لا أحتاجك اليوم أكثر. تستطيعين الذهاب للتنزه!

صوت ليزيتا: أوه، شكراً، يا سيدتي.

المطبخ في منزل أنابيللا. المساء. يدير فيردو الشؤون في المطبخ، وأنابيللا بجانبه، في غرفة المؤونة، تقطع الملفوف قطعاً صغيرة.

فيردو: أي خمر تريدين، يا عزيزتي؟

أنابيللا: بوردو، لعله أفضل من الجميع، يا هنري.

يأخذ فيردو زجاجة بوردو من الخزانة ويخرج خلسة من المطبخ.

غرفة الانتظار، يصعد فيردو دون صوت إلى الأعلى، إلى غرفة النوم.

غرفة النوم. يدخل فيردو ويفتح حقيبة سفره، ويخرج الزجاجة مع بطاقة "فوق أكسيد الهيدروجين" ويسير مسرعاً إلى الحمام.

الحمام. يدخل فيردو. ينقر بأصابعه من السرور، بعد أن فك سدادة زجاجة السم، ولكنه، وقد رأى، أنه نسي أن يصطحب معه البريمة لأجل زجاجة البوردو، يغادر على عجل.

غرفة الطعام. يدخل فيردو، ويسحب درج البوفيه.

صوت أنابيللا: لويس، أين أنت؟

فيردو: هنا، في غرفة الطعام، يا ملاكي.

صوت أنابيللا: تعال إلى هنا لدقيقة.

يفتش عن حجة للرفض، لكنه يخرج، بعد أن فكر، تاركاً زجاجة البوردو على البوفيه.

المطبخ. يدخل فيردو.

فيردو: لماذا دعيتني؟

أنابيللا: افتح علبة السمك.

الممر العلوي. تسير الخادمة على الممر بشعرها المسدول، وهي تحمل قصعة في يديها. تدخل إلى الحمام.

الحمام. تأخذ الخادمة زجاجة البيروكسيد غير الكاملة، ولكنها وبعد أن رأت الزجاجة المفتوحة الموضوعة على الرف، تعيد الزجاجة الناقصة إلى مكانها في الخزانة وتصب القليل من السائل، من زجاجة فيردو في القصعة. تراءى لها أن أحداً يسير، فتستدير بسرعة وتسقط الزجاجة على الأرض من الخوف.

صوت أنابيللا: ليزيتا، ماذا تقترفين هناك.

الخادمة: لا شيء، يا سيدتي.

صوت أنابيلا: هل كسرت شيئاً ما؟

الخادمة: كلا.. أغلق النافذة.

صوت أنابيلا: يجب القيام بذلك بحذر أكبر!

تكنس ليزيتا بعجلة الشظايا بالمجرفة، ثم تفتح الخزانة، وتخرج زجاجة كاملة من البيروكسيد من هناك، وتضع الزجاجة في ذلك المكان، حيث كانت توجد زجاجة فيردو، بعد أن سكبت منها القليل في المغسل، وتغادر سريعاً إلى غرفتها، والقصعة في إحدى يديها والمجرفة –في الأخرى.

المطبخ: تنهي أنابيلا تحضير عجينة اللحم. يناولها فيردو علبة السمك المفتوحة ويخرج.

غرفة الاستقبال. يدخل فيردو مسرعاً، ويمسك زجاجة البوردو والبريمة ويخرج مسرعاً.

الحمام: يدخل فيردو. ينزع سدادة زجاجة البوردو بسرعة، ويسكب جزءاً من الخمر في المغسل، ويصب مكانه كل محتوى زجاجة البيروكسيد. يغلق زجاجة البوردو ثانية بسدادة، تبرز منها البريمة، ويغادر غرفة النوم.

غرفة النوم: يدخل فيردو، ويخفي زجاجة البيروكسيد في حقيبة سفره الملقاة على السرير ويهرع إلى الأسفل، إلى غرفة الطعام وزجاجة البوردو في يديه.

غرفة الطعام. يدخل فيردو مع الزجاجة، ويضعها على صينية دائرية فضية على البوفيه.

يمسك الزجاجة، بعد أن سمع خطوات أنابيلا، متظاهراً، بأنه قد فتحها الآن.

تدخل أنابيلا.

أنابيلا: سيكون الغداء بعد ساعة ونصف. كل شيء في الفرن الآن.

فيردو: مرحى! إنك تستحقين بعد كل هذا المجهود كأساً من الخمر (يفتح الزجاجة، ويضعها ثانية على طبق، والطبق – على حافة الطاولة، بالقرب من المدفأة).

أنابيلا: أم.. خمر جيد.. مز. إنني أحبٍ الخمر المز.. إنك تشرب منه، أكثر مما ترغب (تلعقِ شفيتها) صب لي أيضاً.

يصب لها كأساً أخرى.

أنابيلا: ولماذا لا تصب لنفسك؟

فيردو: كلا، سأشوب سارساباريل.

أنابيلا: سارساباريل!

فيردو: ما العمل، يا صديقتي، وصفة الطبيب!

أنابيلا: كيف سنسر إذاً؟ إنني أتنبأ، أننا سننهي السهرة بلعبة في الدومينو.

يسير فيردو إلى البوفيه، أثناء كلامها، ويفتح زجاجة السارساباريل، ويصب لنفسه كأساً ويجلس في مكانه السابق، واضعاً الكأس على الطبق نفسه، بجانب كأس أنابيلا.

غرفة الخادمة في الأعلى. تغمس ليزيتا فرشاة الأسنان في السم المسكوب في القصعة وتدلك السائل في الشعر.

غرفة الطعام: تبدأ أنابيلا تشعر بتأثير الخمر. إنها تجلس كما في السابق على أريكة.

يراقبها فيردو بانتباه قلق.

أنابيلا: أية أخبار هذه؟ مابك؟ لقد شربت زجاجة كاملة تقريباً. وأنت لم تلامس زجاجتك.

يستمر فيردو بمراقبتها.

أنابيلا: لماذا أنت اليوم بارد هكذا؟ من استدرجني للشراب على حدة؟ غشاش!

تنهض، كي تجلس على ركبيته، تلامس لدى ذلك بثوبها الطبق الفضي، فيتحرك على الطاولة بحيث، أن كأس أنابيلا صارت قرب المدفأة، أما كأس فيردو فأبعد. تهوي أنابيلا بثقلها على ركبة فيردو.

فيردو: أوه، يا حبيبتي!..

أنابيلا: إنك غير راض بصورة أبدية!

فيردو: كلا البتة.

أنابيلا: متى سيكون كل شيء كما وعدتني به؟

فيردو (يعانقها): اشربي خمرك.

تتمدد على الطاولة وترغب بأخذ كأسه.

فيردو: كلا –كلا، يا عزيزتي، سأعطيك إياه.

تنتقل أنابيلا إلى أريكتها، وهي تتمايل. يأخذ فيردو كأس أنابيلا، الذي يقف الآن مكان كأسه، ويشربه دفعة واحدة.

أنابيلا: كيف تستطيع أن تشرب سقط المتاع هذا؟

فيردو: هذا ليس سقط المتاع، وإنما قطعة طيبة جداً. لديه طعم الخمر الحقيقي.

(متمطعاً بشفيته) وقوي أيضاً.

أنابيلا (وهي تراقبه، كشخص يتناول دواءاً): سا – سا – باريل.. برر! (تتغضن. تأخذ كاساً ثانياً عن الطبق، وتجرعها جرعة واحدة، وفجأة، تبصق المشروب). فو، هذا هو –السارساباريل!.. وأنت قد شربت خمري.

فيردو: ماذا؟!

يأخذ فيردو الكأس من يدها، ويقتنع، بعد أن شمها، أنها محقة. إن معنى ما حدث يصل إلى وعيه ببطء. يتأرجح كثمل ويمسك رأسه بهلع. تفهم أنابيلا فجأة أن شيئاً غير حسن قد حصل.

فيرود: استدعي الطبيب!

أنابيلا: لماذا؟

فيردو: إنني أموت!

أنابيلا: ماذا؟!

فيردو: كلا.. لا يجب!

يقف، بعد أن دفع أنابيلا، ويسير، متعثراً، إلى المطبخ. تريد أنابيلا أن تخرج من غرفة الطعام في إثره، لكنه يغلق الباب بشدة وراء أنفها.

أنابيلا (عند الباب) عزيزي.. اصغي! ما بك؟ ما هذا؟

غرفة ليزيتا. ليزيتا في هلع. تمشط شعرها، وشعرها يسقط، تلمه بحفنات كاملة.

غرفة الطعام. لا تزال أنابيلا تنقر على الباب.

أنابيللا: يا حبيبي! ما الذي حدث؟

ينفتح الباب، ويخرج فيردو مندفعاً بسرعة. تسير أنابيللا وراءه. يقع على الأريكة.

فيردو: الدكتور بسرعة! إنني أموت.

أنابيللا: تموت؟! (تجفل فجأة، وتهرع إلى السلم وتصرخ بصورة هستيرية)

ليزيتا! تعالي إلى هنا بسرعة! الآن فوراً!

صوت ليزيتا: سآتي.

أنابيللا: حبيبي، ما هذا؟ قل لي؟

فيردو: لقد تسممت.. تلفني إلى زوجتي.

أنابيللا: أجل أنا هنا، معك، يا حبيبي! من قدم لك هذا؟ .. كأس حليب؟

(بقلق) لكن، أين هذه الفتاة؟ لماذا لا تأتي؟ (تستدير نحو الباب).

تدخل ليزيتا. ينتفش شعرها، كإبر أبو الشوك.

أنابيللا: يا إلهي الصفح، ما الذي حصل لشعرك؟

ليزيتا (تهز برأسها وهي مصعوقة): لا أعلم أنا نفسي يا سيدتي.

أنابيللا: بسرعة، استدعي الدكتور!

تسير ليزيتا إلى غرفة الانتظار نحو الهاتف!

غرفة استقبال أنابيللا في الصباح التالي. فيردو مدثر بلحاف، ويجلس في مقعد أمام النار. يزمع الدكتور على المغادرة.

الدكتور: لا شيء يدعو للقلق، يا سيدتي. إذا كان ذلك سماً، فإنه الآن، وبعد الضخ، لا أثر له في المعدة. كيف تشعر خادمتك؟

أنابيللا: لا بأس، لكن هيئتها مخيفة!

الدكتور: من المدهش، أنك لم تتأثري!

أنابيللا (بثقة بالذات): أو، لا يصيبني أي شيء.. لقد ولدت تحت نجم سعيد.

الدكتور (متوجهاً إلى فيردو): وهكذا استمر في تناول هذا الدواء ٧-٨ أيام – وكل شيء سيكون على ما يرام.

يسير الدكتور إلى غرفة الانتظار. ترافقه أنابيللا.

الدكتور: من الجيد الخروج من المدينة لعدة أيام.

إن الهواء الجبلي سيكون نافعاً لكليكما.

أنابيللا: شكراً، دكتور. (تغلق الباب خلفه وتعود إلى غرفة الضيوف)

هل سمعت ما قال يا عزيزي؟ يجب أن نذهب إلى أحد الجبال.. أنا وأنت كلانا. سيكون ذلك رائعاً، أليس صحيحاً؟

فيردو: رائع.

بحيرة في الجبال. طبيعة جبلية وحشية محيطة. تتحرك بقعة ما في وسط البحيرة ببطء. تقترب البقعة، ويتضح أنها زورق. يجدف فيردو. تتمتع أنابيللا بفرح ضجوج بالمناظر المحيطة.

أنابيللا: انظر يا حبيبي، لا مكان للاختناق!

فيردو: شيء رائع.

أنابيللا: كيف لم نفكر سابقاً بالمجيء إلى هنا!

فيردو: أجل، للأسف.

تلتفت أنابيللا كي تنظر إلى فيردو. وهو يتلمس في هذه الدقيقة الحبل والثقل تحت المقعد.

أنابيللا: ماذا لديك هناك؟

فيردو: هذا؟ إنه مرساة. لقد أخذته معي في حالة، فكرنا بأن نصيد السمك.

أنابيللا: يمكن أن نصيد هنا كومة من السمك.

تنظر منحنية من الجانب إلى الماء وفجأة تهتف بفرح: أوه، ها أنا أرى واحدة، ضخمة!.. أي غول!.. كلا، إن ذلك هو انعكاسي.. كم أنا حمقاء! لم أعرف نفسي..

يتبسم فيردو بعذوبة.

أنابيللا (تضع يدها في الماء) دافئ.. يا للأسف، إنني لا أستطيع السباحة، لو استطعت، لأقدمت على الاستحمام!

فيردو: هل ترغبين في ذلك؟

أنابيللا: أجل، لدي فجأة رغبة كبيرة.

يتابعها، منتظراً شيئاً ما، إنها مستغرقة في النظر إلى الجبال، وهو يتكلم مع نفسه:

هم ... لنجرب.

أنابيللا: هل ستعلمني السباحة؟

فيردو: سأسعى.

أنابيللا: (تنظر ثانية من الأعلى إلى الماء وتصاب بالقلق). ها هي سمكة! حقيقة!

هات الصنارة، بسرعة!

فيردو: حسناً – حسناً، لا تقلقي.

أنابيللا (تنحني إلى ناحية، بحيث إنها تكاد أن تقلب الزورق): تأخرت! لقد ابتعدت سابحة! (بزعل) لو أعطيتني الصنارة مباشرة، لاصطدتها.

فيردو: يا حبيبتي، يجب أولاً وضع الطعم.

أنابيللا: إذاً، ضعه!

يراقب فيردو أنابيللا مستمراً بدراسة تعبيرات الوجه، والتجديف ببطء. تنظر أنابيللا ثانية إلى الماء وترى سمكة أخرى. تشير بقلق مجنون بيدها اليسرى وهي صامتة، طالبة الصنارة من فيردو.

أنابيللا (بهمس): الصنارة.. بسرعة!

فيردو: يجب أولاً وضع الطعم على الكلاّب.

أنابيللا: حسناً بسرعة! لا تتوانى هكذا!

فيردو: انتظري، إلى أن أضع الطعم.

أنابيللا: ببلاهة!.. إلى أن تضعه، فإن السمكة ستبقى.. يجب إدرك ذلك!

(تخطف الصنارة من فيردو، وتطرحها إلى الوراء – ويشتبك الكلاب لدى ذلك مع قبعة فيردو، ثم إلى الأمام – وعند ذاك تطير القبعة إلى الماء)

كيف سقطت في الماء؟

تنحني أنابيللا وتخرج القبعة. يفك فيردو وهو بحالة صمت متجهم القبعة من الكلاّب.

أنابيللا: ألم تفكر، أنها طعم جيد لأجل السمكة؟

فيردو: يضع على الكلاّب دودة، دون أن يجيب.
أنابيللا: ماذا تعمل؟
فيردو (ببطء وعلى حدة): أضع دودة على الكلاّب.
أنابيللا: دودة.. فو! أي شيء مقرف! تظن أنني سآكل السمكة، التي ملأت بطنها بدودة؟
فيردو (وقد احتبس غضبه): جيد، يا حبيبتي، سنصطاد دون دود. (ينزع الدودة ويناول الصنارة لأنابيللا).
أنابيللا (راضية عن نفسها جداً): هذا ممتاز!
يجدف فيردو ببطء إلى وسط البحيرة. ينظران أحدهما إلى الآخر.
أنابيللا: هل أنت غاضب، يا هرّي؟
فيردو (بابتسامة متكلفة): أنا؟.. أبداً.
أنابيللا: لا شيء يدعو للغضب لاسيما أنك أنت المذنب.
يبتسم فيردو لها بتسامح لطيف.
أنابيللا: ما العمل.. إن الإنسان لا يستطيع أن يكون محقاً دائماً.. أوه، اعتقد، وقعت في السنارة! (تنظر إلى الماء) كم من السمك هناك! إنه يستنشق الكلاّب! يبحث فيردو خلسة ثانية عن الحبل تحت المقعد ويبدأ بتسوية الأنشوطة من النهاية، ولكن أنابيللا ترفع عينيها فجأة في هذه اللحظة.
أنابيللا: جدف إلى الوراء قليلاً!
يتخذ فيردو للخطة هيئة مطمئنة. تنحني أنابيللا ثانية إلى الجانب وتنظر إلى الماء. يتابع فيردو عمله. يسحب الوزنة من تحت المقعد. يتفحص حوله بحذر، ثم يخرج منديلاً وزجاجة كلورفورم. تلتفت أنابيللا بسرعة ثانية.
أنابيللا (بتهيج): إنها لا تزال تشم.. واحدة هناك تلك الضخمة!
يخفي فيردو الزجاجة والمنديل بسرعة خلف ظهره ويبتسم بارتباك. تنظر أنابيللا إلى الماء من جديد. يسكب فيردو الكلورفورم بحذر على المنديل ويقترب من أنابيللا دون ضجة، فجأة تسحب الصنارة بقوة، وتكاد تقلب الزورق، وهي تسقط إلى الوراء.
يفقد فيردو التوازن بسبب الدفعة ويسقط الزجاجة والمنديل في الماء.

أنابيللا: ها هي قد انقطعت! لو لم تتحرك في الزورق، لما أفلت السمكة! (تنظر إلى جانبها) لا يزال السمك يسبح حول الكلاّب ويشمه! أوه وأسماك ضخمة!

يخرج فيردو وهو يتلمس ثانية الحبل من قاع الزورق، ريثما هي تنظر إلى السمك. يسوي الأنشوطة ويقترب بحذر من أنابيللا، وفي الوقت نفسه تتكلم.

أنابيللا: انظر إليها! لدى تلك هذه الهيئة الجدية.. (تسحب الصنارة) كلا.. لا تقع في الصنارة!

(ترفع عينيها وترى فيردو، الذي يقف فوقها والحبل في يديه). ماذا تريد أن تفعل؟

فيردو: اصطياد سمكتك بمساعدة هذا الحبل الطويل مع الأنشوطة المتحركة.

أنابيللا: لا تتحامق! اصطياد السمك بمساعدة الحبل! إن كل أحمق يفهم، أن هذا غير ممكن.

فيردو: أما أنا فأقول – ممكن. يتطلب ذلك فقط رمي الأنشوطة على رأسها – هكذا!

يلبس فيردو الأنشوطة لعنق أنابيللا ويستعد لشدها. تتعالى أغنية لأحد ما على الشاطئ، في هذه اللحظة. يتسمران.

أنابيللا: من هو الذي يغني هناك؟

فيردو (بغيظ): صخاب ما!

أنابيللا: ها هو.. يفسد لنا كل شيء!

فيردو: أجل. لسوء الحظ.

أنابيللا: يا له من ضجر لا يعطون الإنسان إمكانية أن يبقى وحيداً في أي مكان!

فيردو: أجل. مع الأسف الكثير.

أنابيللا: لكن هكذا حلمنا.. بنينا الخطط والبرامج..

فيردو.. أجل..

أنابيللا: إنه ينظر إلينا بمنظار! (تتذكر فجأة الحبل) انزع هذا من فضلك!

وإلا سيفكر، أنك ترغب بخنقي. (يسحب فيردو الأنشوطة) يا للعجب، لقد تجمع الآن فريق كامل. عندهم نزهة، على ما أعتقد.

فيردو: لنعد.

أنابيللا: سنجذف غداً مرة ثانية، حسناً؟

فيردو: كلا، يا حبيبتي.. يجب أن أعود إلى السفينة.

أنابيللا: هكذا إذاً، لم نلحق بالوصول..

فيردو (يقف، وينظر، وقد وضع طرف يده قرب عينيه): ماذا يفعل هؤلاء هناك؟

ترتعش الصنارة فجأة، وأنابيللا تميل الزورق بشدة من المفاجأة، بحيث إن فيردو ينقلب إلى الماء، دون أن يتماسك على قدميه، تولول أنابيللا وتتململ. أخيراً. تنجح، بعد كثير من الجهود أن تمسكه بتلابيبه وأن تسحبه إلى الزورق.

أنابيللا: أي أبله! من يقف في الزورق؟ لا أفهم ماذا يحصل معك في الآونة الأخيرة. إنك لا تتوقف عن أن تكون غريب الأطوار!

رصيف المحطة. يشاهد القطار من جانب واحد فقط. يتحرك القطار ببطء. يدخل فيردو إلى العربة، ثم يظهر من النافذة ويلوح بيده إلى أنابيللا. تلوح أنابيللا له. يبتعد فيردو عن النافذة، ويمر في الممشى ويفتح الباب على الفسحة، يمر من خلال قضبان السكة، بعد أن وثب ثم يقفز إلى القطار، الذي يذهب في الاتجاه المعاكس، إلى باريس. يرى بارتياح، بعد أن نظر عبر النافذة كيف تلوح أنابيللا بمنديلها في أثر القطار الأول.

شقة السيدة غورني في باريس. لدى السيدة غورني ضيفة هي صديقتها ايفونا.

تدخل الخادمة مع الزهور.

الخادمة (باستهجان): الزهور مرة ثانية، يا سيدتي. (تغادر)

إيفونا (بفرح متصنع): آه، ماري، أية روعة! من أرسلها؟

السيدة غورني: يرسلها ذلك الشخص الفظيع، الذي يحاول التقرب مني.

إيفونا: أية رومانسية!
السيدة غورني: (وهي تقرأ الكتابة، التي حملت لها مع الزهور) إن هذا مستمر خلال شهر كامل.
إيفونا: لدي رغبة حتى الموت في أن أقرأ، ماذا يكتب لك.
السيدة غورني: نفسها في كل مرة.. كلمتان فقط : "أتوسل، أتوسل!" وقاحة غير مسبوقة!
ايفونا: ولكن أين الوقاحة هنا؟ لم يحصل على شيء منك، وهو يرجو فقط!
(وبعد أن صمتت) لماذا لا تتلفني له؟
السيدة غورني: لهذا المكّار العجور؟
ايفونا: حسناً.. بما أنه ليس عجوزاً إلى هذا الحد..
السيدة غورني: بالإضافة لذلك، فأنا لا أعرف رقم هاتفه.
ايفونا: إذاً، أرسلي رسالة إلى مخزن الزهور. فسينقلونها له.
مخزن الزهور: مر فيردو قرب النافذة ودخل إلى المخزن.
بائعة الزهور: صباح الخير، أيها السيد.. رسالة لكم
فيردو: شكراً.. (يفتح الرسالة) هل الزهور قد أرسلت؟
بائعة الزهور: أجل. يا سيدي. أرسلتها البارحة، آخر مرة.
فيردو: ممتاز. أرسلي لأسبوعين آخرين. الطلبية نفسها (يقرأ الرسالة)
الرسالة : "أنت معاند. تلفن لي بطريقة ما في الوقت الحر. ماري غورني. هاتف رقم ٥١-٣٢".
فيردو: لا ترسلي زهوراً بعد.. سأبدل الطلبية.
بائعة الزهور: حسناً، يا سيدي.
فيردو: (يقترب من الهاتف). ألو.. اعطيني اثنين وثلاثين – صفر واحد.
شقة السيدة غورني. ترفع السيدة غورني سماعة الهاتف.
السيدة غورني. ترفع السيدة غورني سماعة الهاتف.
السيدة غورني.. أصغي.. أجل.. السيد فارني؟ يجب أن أغضب منك بصورة خاصة، لكن، لقد عذبتني.. لقد تعبت من المقاومة.

مخزن الزهور:
فيردو (عند الهاتف). رائع. متى سأراكم؟
شقة السيدة غورني.
السيدة غورني (عند الهاتف) لماذا أنت ملحاح هكذا؟
مخزن الزهور
فيردو (عند الهاتف). ببساطة جداً.. بسبب أنني أحبكم، ماري.
شقة السيدة غورني.
السيدة غورني (عند الهاتف) ولكننا لا نعرف بعضنا بعضاً تقريباً.
مخزن الزهور.

فيردو (على الهاتف). لقد عرفتكم دائماً. أنتم – الشطر الثاني من روحي. لقد فهمت هذا من النظرة الأولى إليكم. فهنا الصلة غير المرئية بيننا، والفهم العميق دون كلام.. لقد قرأت هذا في عينيك، ماري.

(يستمر بالحديث في الهاتف، وهو ينظر إلى عيني الفتاة، بائعة الزهور) إنها رائعة.. وحزينة.. كوحدة النجوم البعيدة. لقد رأينا عوالم أخرى.. تلك العوالم، التي حلقت فيها أنا كذلك. لقد شعرت، من تلك الدقائق التي رأيتك فيها. أن بيننا – تقارب صوفي. ولا يفسر ذلك بالكلام. تستطيع الموسيقى أن تعبر عن هذا فقط. غالباً ما أسأل نفسي، ماري! من أنت في غيهب الزمن؟

شقة السيدة غورني.

السيدة غورني (عند الهاتف). آه، ياصديقي، إن تلك المشاعر السامية والأفكار هي صعبة المنال بالنسبة إلي.

مخزن الزهور.

فيردو (على الهاتف) لكن يوجد فيك شيء آخر.. فتنتك الأنثوية الوديعة.. الأثيمة الطاهرة.. الأفعى والغزال في آن واحد. لن أنساك أبداً. يا ماري.. إن كل نظرة من نظراتك، وحركة ونبرة صوت وكل تعبير من تعابير وجهك المتحرك والدقيق قد انطبعت كلها في روحي.

يجب أن أراك، ماري.. اليوم.. أرجوك! رائع. سأطير إليك! (يغلق السماعة ويقترب من الفتاة التي لا تزال تقف مخلوبة اللب، غير قادرة على أن تسحب نظرها عنه) كم يجب أن أدفع؟

بائعة الزهور (لا تزال لم تسحب نظرها عنه) فرنك واحد، سيدي.
فيردو (يعطيها خمسة فرنكات): البقية خذيها (يغادر).
تنظر بائعة الزهور في أثره.
عند المدخل في شقة السيدة غورني. يد فيردو تدق الجرس. تفتح الخادمة الباب، وهي تشبه إلى حد ما من حيث الشكل السيدة غورني.
فيردو: ماري!
يقبل يدها ويرغب بمعانقتها. تبتعد الخادمة.
الخادمة: اعذرني.. من تريد؟
فيردو: السيدة غورني.
الخادمة: إلى هنا، من فضلك. (تدخله إلى غرفة الاستقبال).
إيفونا في غرفة الاستقبال وحدها، وهي صديقة ماري. يأخذ فيردو يدها بحنان ويقبلها بحمية.
فيردو: ماري!
إيفونا: اعذرني.. أنا السيدة باني. أما ماري فستأتي الآن!
فيردو مرتبك: ينتشله ظهور ماري، في زينة فاخرة. تحييه مادة له يدها.
السيدة غورني: مرحباً!
ينحني فيردو ويقبل يدها.
السيدة غورني: ايفونا، تعرفي، هذا هو السيد فارني.
ايفونا (ضاحكة بتصنع): أجل.. لقد تعرفنا للتو.
فيردو يبتسم مثل ايفونا.
ايفونا: إذاً، أنتظرك في منتصف الثامنة للغداء.
السيدة غورني: في السابعة و النصف؟ حسناً.
ايفونا (متوجهة إلى فيردو بتحفظ) إلى اللقاء.
ينحني بصورة منخفضة.
السيدة غورني: هل تعذرني؟..
ترافق ايفونا إلى غرفة الانتظار. تقترب السيدتان من باب المدخل.
السيدة غورني: هل أعجبك؟

تصعّر ايفونا وجهها وتغلق أنفها كأنها تقول إنه "رائحة غضة" ماري بصورة مازحة تخرجها دفعاً من الباب وتسير عائدة إلى غرفة الاستقبال.

يقف فيردو عند المدفأة. تدخل السيدة غورني وتجلس على المتكأ.

السيدة غورني: حسناً، ماذا ستقول، أيها الشخص الخبيث؟

فيردو (ضاحكاً، بصورة مدهشة): خبيث؟

السيدة غورني: لقد غادرت ايفونا، ومن المريع قليلاً بالنسبة إلي البقاء معك على انفراد.

فيردو: لماذا؟

السيدة غورني: ألا تتذكر كيف تصرفت في تلك المرة، حين بقينا سوية؟

فيردو: اعذريني، أنا آسف جداً، إنني لم أتمالك نفسي معك. أعطيك كلمة، إن ذلك لن يتكرر معي ثانية.

السيدة غورني: كلا، لا تعطي تلك الوعد!

فيردو: من سخرية القدر.. أنه يرسل اللحظة المناسبة للإنسان، أما هو فإنه يقوم ليس بما يجب أن يقوم به في هذه اللحظة المناسبة.

السيدة غورني (تنظر إليه، وقد أرخت جفنيها بفتور): أو، لنقل إنه يقوم بما هو ضروري، ولكن في اللحظة غير المناسبة.

يعانقها فيردو بلهفة وغلاظة، بعد أن فهم فجأة معنى كلماتها.

موسيقا – تدق أجراس الزواج.

الحديقة. المساء. تقام بوفيه عند المستنبت الزجاجي. يقف الضيوف بمجموعات ويتنزهون في الحديقة. الجميع يرتدي ثياباً صيفية وبأناقة، لأنهم مدعوون إلى حفلة زواج.

الضيف الأول: نهار رائع هذا اليوم! لن تختار يوماً لحفلة الزواج أفضل منه.

الضيف الثاني: من كان يفكر، أن ماري ستقوم بذلك الشيء الغريب!

الضيف الثالث: أجل، كل هذا فجأة..

تدخل ايفونا ربة المنزل، وصديقة ماري.

ايفونا (لزوجها): برزت عقبة غير كبيرة.

الزوج: ما هي؟
ايفونا: تلفن الكاهن، أنه سيتأخر لنصف ساعة. يجب عليه أن يدفن أحداً ما.
الزوج: في الحقيقة، يجب أن يتم التكليل في البداية، وبعد ذلك دفن الناس.
ايفونا: ولكنه سيتأخر. ناهيك أن ماري غير جاهزة أيضاً.
الزوج: لكن، أين العريس؟
ايفونا: لم يصل بعد.
الضيف الثاني: غير مريح بالنسبة له على ما أعتقد كل هذا الهرج والمرج.
ايفونا: أجل.. لقد أراد الاثنان أن يتكللا بهدوء، دون أية إذاعة، لكنكم تعرفون، كيف تنتشر عندنا الأخبار السريعة.
يصل إلى السمع ضحك نسائي عال ومبحوح من مكان ما.
الزوج: قوى سماوية، من هذا؟
ايفونا: (ملتفتة كي ترى): لست في الصورة. لأول مرة أراها. لقد جاء بها مارسيل إلى هنا.
تتطلع مرة ثانية وترى أنابيللا برفقة رجلين – سيلي وبيسمو. يجلس الثلاثة غير بعيد ويتحدثون بعضهم مع البعض الآخر بفكاهات بذيئة.
بيسمو: هل سمع أحد ما منكم نكتة عن العجوزين اللذين احتفلا بذكرى زواجهما الستيني؟
أنابيللا: كلا –كلا. تكلم!
بيسمو: إذاً..
يقترب ضيف آخر، عجوز تسعيني.
كارنو: السيد سيليا؟
سيليا: آ. مرحباً! (يعرفهم). السيد كارنو، والسيدة بونير والسيد بيسمو. (ينحني الجميع) لماذا أنتم هنا؟
كارنو (هازاً كتفيه): حفل زواج.. دفن.. لا أتخلف لا عن هذه، ولا عن تلك. (لأنابيللا) هل أنت إحدى صديقات العروس؟

أنابيللا: كلا، وحتى لا أعرفها. ولا عريسها أيضاً.

كارنو: هل يعقل؟

سيليا: السيدة بونير - هي من معارفي. لقد وصلت إلى باريس لعدة أيام بالضبط. وأتيت بها إلى هنا (متوجهاً إلى بيسمو). حسناً، حدثنا...

باب المنزل، الذي يؤدي إلى الحديقة.. يقف فيردو عند الباب –بصورة احتفالية، كما يفترض بعريس، لكنه مرتبك قليلاً.

صوت إيفونا: مفهوم.. إنها تجربة ثقيلة (تأخذه من يده وتقوده إلى الأمام، والآن سيكون عليك أن تتحمل بشجاعة تجربة أخرى أيضاً – أريد أن أقدمك إلى أحد ما من أصدقائي. السيدة كورني.. السيد سيمون..

تعرفه إلى الضيوف، وكل ذلك أدى إلى التقرب أكثر من أنابيللا. وفي أثناء مراسم التقديم يطلق الضيوف النكات الهزلية تجاه العريس ويقومون بتهنئته.

يجيب فيردو الجميع وهو يبتسم بـــ "شكراً".

ايفونا (مستمرة): السيدة ديلياج. السيدة يريميرس.. السيدة فوزيللي.. السيد كونتربير.. السيدة فولون.. وهذا –زوجي.

فيردو: مسرور جداً.

ايفونا: أما ما تبقى. فسأعرفك إليهم بعد التكليل. هل أنت راض عني؟

فيردو: إنك طيبة جداً.. (يتراجع إلى الوراء نتيجة الارتباك فيصطدم بأنابيللا، التي تقف وظهرها على ظهره. يلتفت) آه، اعذريني.. (ويستدير ووجهه نحو مجموعته في نفس البرهة، التي التفتت فيها أنابيللا إليه).

أنابيللا: لا بأس، لا تقلقوا.. (تلتفت ثانية إلى مجموعتها. وهكذا، لم ينجح الاثنان برؤية بعضهما بعضاً).

فيردو وزوج ايفونا.

الزوج: حسناً، أيها السيد فارني، كيف تشعر الآن؟

فيردو: كعريس.

الزوج: كن رابط الجأش، يا عزيزي.. الأسوأ في الأمام.

فيردو: هذا صحيح.. يا إلهي، ماذا أتكلم! (يضحك بصورة مرتبكة) عندي اليوم أخطاء متواصلة.

الزوج: آمل. أن لا تكون ياٍ صديقي.
فيردو: مرة ثانية أقول شيئاً دون تفكير.
يضحك الضيوف، ويتحدثون بصوت عال، لكن ضحك أنابيلا الصداح مسموع أكثر من الجميع، يلتفت فيردو نصف التفاتة من خلال كتفه باتجاهها.
لكن عدة أشخاص يقتربون من مجموعتها ويحجبون أنابيلا عن فيردو.
الزوج: شيء غريب –في الجنائز لا أدري لأي سبب هناك رغبة لدى الناس في الضحك، وفي حفلات الزواج لديهم مزاج باك.
فيردو (ضاحكاً): لقد لاحظتم ذلك بصورة صحيحة.
تسمع قهقهة أنابيلا مرة ثانية. يتبادل الضيوف النظرات في مجموعة فيردو.
الزوج: يوجد هنا فرد واحد، يؤثر على الأعصاب.
يمر الخادم وهو يحمل طبقاً، قد نضدت الأقداح عليه. يأخذ فيردو كأس كوكتيل.
ايفونا (ناظرة باتجاه أنابيلا): لدي رغبة في أن أعرف من هي.
تمر مجوعة أنابيلا وراء مجموعة فيردو، متوجهة إلى المنزل.
الزوج (لايفونا): لكن يجب أن تعرفي!
ايفونا: آه، أجل، لقد تذكرت.. إنها من معارف مارسيل.. أعتقد من ليون.
يشرشر فيردو الكوكتيل على جاره، بعد أن غض بصره.
ايفونا: علامة جيدة، هذا يعني، أنه تنتظرك مفاجأة سارة.
فيردو (للضيوف): لأجل الله ، اعذروني.. (يسير إلى المنزل على عجل. ينظر إلى البوفيه بوجل. لكن أنابيلا ليست هناك. يتوقف فجأة بعد أن استدار بوجهه إلى المنزل من جديد، وقد رآها ومرافقيها عند الباب).
المدخل إلى المنزل. أنابيلا ومرافقوها عند الباب.
فيردو: (متراجعاً القهقرى وطائراً إلى إيفونا) آه اعذريني..
ايفونا: ما الذي حدث؟ هل أضعت شيئاً.
تساعد كلماتها فيردو بالخروج من الحالة الصعبة.

فيردو: أجل، علبة السجائر (يفتش على الأرض، مبتعداً باتجاه المستنبت الزجاجي)

ايفونا: أعتقد، أنها هناك في مكان ما.. حيث كنت تقف (تشير بيدها)

فيردو (يتلمس جيب صدرته ويتظاهر بالدهشة): ها هي!.. وجدتها!

(يرى وهو يتلفت، أن أنابيللا ومرافقيها يقتربون منه: إنهم يسيرون نحو البوفيه) أية أزهار رائعة! أريد أن أشاهد مستنبتك الزجاجي من كل بد.

يدخل فيردو، دون أن ينتظر ايفونا، إلى المستنبت الزجاجي. تسير ايفونا المرتبكة في أثره.

في المستنبت الزجاجي. يدخل فيردو. وخلفه – ايفونا. الأزهار على الرفوف بارتفاع ٤-٥ أقدام عن الأرض، يظهر الضيوف الذين يتجمهرون عند البوفيه في الحديقة من خلف الرفوف.

فيردو: أية حشيشة سيف رائعة هذه! وهذا الزنبق السماوي إلى أي مقدار هو حسن! إنني قادر على التمتع بالزنبق ليوم كامل.

ايفونا حائرة بوضوح. يلتفت فيردو إليها بوجهه ويرى من خلال الزجاج أنابيللا، التي خرجت من الحشد. يغوص خلف الرف على عجل. ايفونا مندهشة.

ايفونا: مابك؟ هل أنت مريض؟

فيردو: تشنج..

ايفونا: اوه، يا إلهي؟

فيردو: تحدث عندي تلك الحالات، منذ قدومي من الهند.

ايفونا: ألا أحضر لك أية حبوب؟

فيردو: كلا، شكراً، سيمر كل شيء خلال دقيقة أخرى.

الخادمة (داخلة): الكاهن قد وصل، يا سيدتي.

ايفونا: اطلبي منه أن ينتظر. سآتي حالاً.

تغادر الخادمة، وهي تومئ برأسها.

فيردو: كلا –كلا، إذهبي! إنني الآن أفضل.

ايفونا: لا أستطيع أن أتركك وحيداً!

ترى إيفونا بيسمو وأنابيللا عير الزجاج وتقوم بإشارة لبيسمو.

أنابيللا، وقد فكرت، أن إيفونا تناديها، تشير بإصبعها إلى صدرها بصورة استفهامية.

أنابيللا: أنا؟ (تسير نحو ايفونا، لكن هذه توقفها بإشارة)

ايفونا: كلا، شكراً، أحتاج إلى السيد بيسمو.

فيردو: كلا- كلا، لا أحتاج أحداً.. من الأفضل لي أن أبقى وحيداً.

تغادر ايفونا. ينهض فيردو قليلاً بحذر ويتطلع من خلال الزهور، يرى أنابيللا، التي تقف في مقطع جانبي بالنسبة إليه وتتحدث مع شخص ما. يلاحظ بيسمو فيردو الذي يتطلع إليهما من وراء الرفوف.

بيسمو: من يلعب هناك لعبة الغميضة؟

تلتفت أنابيللا، لكن فيردو يجلس القرفصاء ثانية خلف الرف –

تسير ايفونا والخادمة باتجاه المنزل. تلتقيان بزوج ايفونا.

ايفونا: جون.. فارني هناك في المستنبت الزجاجي، لقد حصل تشنج لديه فامكث معه، إلى أن أتحدث إلى الكاهن.

المستنبت الزجاجي: يتسلل فيردو إلى النهاية البعيدة للمستنبت الزجاجي، وقد انحنى انحناءة واسعة. يدخل زوج ايفونا.

الزوج: مابك يا صديقي؟

فيٍردو (مرتعشاً من المفاجأة، ويستقيم، لكنه ينحني حالاً مرة ثانية، متظاهراً بالألم): تشجنات.. لم تكن بمثل هذه القوة منذ سنوات طوال.. لا أستطيع أن انتصب.

الزوج: لنذهب، سأوصلك إلى البيت.

فيردو: شكراً.

ينظر فيردو بوجل إلى المكان الذي تقف فيه أنابيللا. عندما يدور هو والزوج على يسار شجيرة، تبدو أنابيللا فجأة ووجهها إليٍ وجهه.

يختفي فيردو بلحظة وراء الشجيرة، متظاهراً بنوبة قوية وشديدة التشنج. ينهض، لكنه يغوص ثانية بسرعة، لأن أنابيللا – لا تزال في مكانها.

الزوج: لا تستطيع وأنت في هذه الحالة أن تتكلل!

تسيرٍ أنابيللا وبيسمو، وقد سبقاهما، إلى المنزل. ويلاحظهما الزوج الآن أيضاً.

الزوج: اصغ، أيها الصديق.. يجب حملك إلى المنزل كي تستلقي.. أي بيسمو! تلتفت أنابيلا وبيسمو. يدير فيردو ظهره إليهما بسرعة.

فيردو: كلا – كلا.. سأصل.

الزوج: إنك لن تصل وحدك في هذه الحالة!

فيردو: كلا، من فضلك، لا أحتاج إلى مساعدة من أحد.

الزوج: كما تريد.

يرغب بيسمو في أن يقترب منه، لكن زوج ايفونا يظهر له بإشارات، أن لا حاجة له.

الزوج (يصرخ بيسمو): ليست هناك ضرورة، إنه يستغني عن ذلك!

فيردو: لا أريد أن يعرف أحد ما، أنني قد مرضت قبل التكليل. إن ذلك عار! (يضحك بصورة مصطنعة).

الزوج: لكن كيف (ستقف طوال حفل التكليل وأنت في هذه الحالة من الآلام!

فيردو: ربما، يجب التأجيل..

الزوج: تمددوا – ربما سيزول.

فيردو يتابع أثناء ذلك بقلق أنابيلا وبيسمو اللذين يسيران أمامهما. وهذان يتوقفان، كي يهنئان أحداً ما، يتوقف فيردو أيضاً، متظاهراً أن نوبة جديدة من الألم قد ألمت به.

فيردو: من الأفضل لي أن أبقى في الهواء، اذهب، سآتي فيما بعد.

الزوج: كلا – كلا، لا أستطيع أن أتركك وحيداً يجب أن تستلقي على السرير.

فيردو: ولكن، أرجوك..

الزوج: ولا بأي شكل من الأشكال! أولاً، سأقودك إلى غرفة النوم.

فيردو (يرى، كيف تدخل أنابيلا وبيسمو إلى المنزل، فيهدأ – الطريق حر).

حسناً إذاً.. إذا كان لابد من ذلك..

يدخلان إلى المنزل.

غرفة الإنتظار في منزل إيفونا. أنابيللا وبيسمو قد سارا إلى الأمام، لكن، في نفس اللحظة، حين يدخل فيردو ورب المنزل من الحديقة، تعود أنابيللا وبيسمو.

أنابيللا: كلا، هذا في تلك الغرفة.

يثب فيردو في لمح البصر إلى أحد الأبواب الجانبية ويغلقه بشدة أمام أنف رب المنزل المندهش بقوة.

زوج إيفونا عند الباب.

الزوج: مابك؟

صوت فيردو (من وراء الباب): لاشيء، الآن أفضل.

إيفونا (تدخل وهي قلقة): حسناً، كيف فارني؟

يشير الزوج إلى باب غرفة الحمام.

إيفونا: إذاً، أشرح للكاهن الأمر. إنه على ما أعتقد سيغضب، بسبب إجباره على الانتظار.

الزوج: لا أستطيع القيام بذلك! (يبتعد عنها وهو متكدر).

إيفونا (في أثره): لا تتحامق! اذهب وقل له، وأنا سأقول لماري. (تسير إلى الأعلى).

الزوج (يقرع باب الحمام، بعد أن انتظر مغادرتها): أيها السيد فارني! كيف تشعر بنفسك؟ (يقرع ثانية) أيها السيد فارني!

يخرج إلى الحديقة على عجل. لقد رمى فيردو قدمه وراء النافذة.

الزوج: إلى أين أنت؟

فيردو: أشعر بالاختناق..

الزوج: الاختناق؟

فيردو: الباب مستعصٍ – لا يفتح.

الزوج: يجب أن لا تدفع، وإنما اسحبه باتجاهك.

فيردو (مبتسماً بتزلف): سأجرب مرة ثانية (ينسل عبر النافذة إلى الغرفة).

يدخل الزوج إلى المنزل ويقترب من باب الحمام ثانية.

الزوج: حسناً، كيف الأمر معك؟

صوت فيردو: جيد.. اذهب، إنني الآن..
الزوج: سأنتظرك.
صوت فيردو: ولكن، لماذا؟
الزوج: سأصطحبك إلى الأعلى.
صوت فيردو: لا أستطيع الخروج، في حالة وجود الكثير من الناس!
الزوج: لا يوجد هنا أحد الجميع في غرفة الاستقبال.
يخرج فيردو من الحمام بوجل ويسير مع رب المنزل إلى الأعلى. يصعدان على السلم.
فيردو: لقد أردت ولو لدقيقة أن أبقى وحيداً.
الزوج: لن يقلقك أحد في غرفة النوم.
الفسحة التي تطل عليها أبواب غرفة النوم. يصل فيردو والزوج إلى الفسحة. تخرج أنابيلا وماري في هذه الثانية من الباب البعيد إلى الممر. يدفع فيردو الباب المجاور في لمح البصر ويختفي في غرفة النوم..
غرفة النوم. يدخل فيردو، وزوج إيفونا –وراءه.
يقترب فيردو مسرعاً في غرفة النوم، يصل فيردو والزوج إلى الفسحة. تخرج أنابيلا وماري في هذه الثانية من الباب البعيد إلى الممر. يدفع فيردو الباب المجاور في لمح البصر ويختفي في غرفة النوم..
يقترب فيردو مسرعاً في غرفة النوم من أحد الأبواب، وهو يفتش عن مكان يختبئ فيه، ثم من آخر، محاولاً أن يفتحه دون جدوى.
الزوج. كلا –كلا، هذه خزانة الحائط، اخرج من هناك.. (يشير إلى باب آخر).
يخرج فيردو راكضاً عبر الباب الثاني ويجد نفسه في الحمام.
الزوج: كيف أنت؟
صوت فيردو: سأخرج في هذه الدقيقة.
الزوج: ألا أستدعي الطبيب؟
صوت فيردو: كلا –كلا.. بالمناسبة.. استدعه من فضلك.
الزوج: سأتلفن إلى طبيبنا.. سأعود حالاً..
يخرج الزوج. يفتح فيردو الباب مسرعاً ويخرج راكضاً إلى الفسحة.

الفسحة العليا والممر: يظهر فيردو والزوج في الممر بآن واحد. يعدو كلاهما في الممر، دون أن يلاحظ أحدهما الآخر بسبب العجلة. يلحق زوج إيفونا بفيردو.

الزوج: اعذرني..

يفسح فيردو الطريق له وفجأة، يطير كالرصاصة إلى الحديقة، بعد أن سمع ضحك أنابيلا وراءه، قافزاً عبر كل الدرجات المتبقية.

الحديقة. يعدو فيردو إلى السور ويتسلل عبره بسرعة إلى زقاق.

الزقاق وراء الحديقة. يسير فيردو مندفعاً في الزقاق كالمجنون.

في إدارة الشرطة الرئيسية يجلس نيوتال، والسيدة غورني وكل عائلة كوفي عند مكتب رئيس الشرطة. يجلس التحري جانباً.

رئيس الشرطة: أجل، هذا الفارني، حسب الاعتقاد، هو ذلك الشخص بالذات، الذي نبحث عنه، لكن من المحتمل أنه يقوم بأعماله بأسماء مختلفة.

لينا: من المؤسف، أنه لم يترك سيلما قبل الزواج. يمكن تهنئتكم أيتها السيدة غورني، بخلاصكم السعيد.

فيبا: عندما قرأنا هذه القصة في الجريدة، حزرت فوراً، أنه هو – ذلك الشخص نفسه.

رئيس الشرطة: مع ذلك لم نستطع الإمساك به. حتى إننا لا نملك صورة فوتوغرافية له.

لينا: سأعرفه في حال اللقاء معه.

جان: وأنا كذلك.

رئيس الشرطة (متوجهاً إلى السيدة غورني): إلى أي عنوان أشار لكم في الأيام الأخيرة؟

السيدة غورني: فندق "سبلينديد".

التحري: لقد دققنا الأمر، لقد ارتحل من هناك.

رئيس الشرطة: لقد ارتحل، كما يبدو لي، من مكان (السيدة غورني) هل تكلم معكم، حول عمله، وأين يخدم؟

السيدة غورني: لقد تكلم أنه باحث ويعمل في جمعية جغرافية دولية.

فيبا: من الواجب أن نتلفن إلى هناك.

لينا: أي معنى لذلك؟ إنه الآن، على ما أعتقد، في طريقه إلى القطب الشمالي.

رئيس الشرطة: لا توجد أية جمعية جغرافية دولية. لكننا سنكتشف هذا الشخص، أنتم تفهمون بالطبع، أيها السادة، أنه يجب الحفاظ على كل شيء في سرية تامة. إذا وقعت ولو كلمة في أيدي الصحافة، فسيعيق هذا بحثنا بشدة.

الجمع في كورس واحد: مفهوم، أيها السيد رئيس الشرطة.

البورصة: ذعر مريع في البورصة.

واجهة مصرف. حشد ضخم يحاصر مدخل المصرف.

لقد كتب : "استثمارات الرساميل.. احتياط الإدخار.." الخ.

النافذة مكسورة. يرغي الحشد في الداخل كذلك. نرى طاولة مع لوحة صغيرة "قسم وثائق الرهن العقاري"، ويجلس مستخدم في المصرف خلفها عند الهاتف.

دائرة في مستودع فيردو. خلف طاولة الكتابة. يرفع سماعة الهاتف. فيردو. ألو! ألو!.. أجل، أجل.. ماذا؟!

المصرف: مكتب وثائق الرهن العقاري.

المستخدم (عند الهاتف). أكرر لكم، من المستحيل فك وثيقة الرهن العقاري.

دائرة فيردو.

فيردو (عند الهاتف) أنتم لا تملكون الحق.. لدي زوجة وطفل.. ماذا سيحصل لهما؟

المصرف: مكتب وثائق الرهن العقاري.

المستخدم (عند الهاتف) للأسف. لا أستطيع مساعدتكم بشيء يا عزيزي. يحتاج المصرف للنقود. لا نستطيع الانتظار.

دائرة فيردو.

فيردو (عند الهاتف). أعطني مهلة عشر دقائق.. لأجل الله! عشر دقائق، ليس أكثر.. شكراً! سأتلفن لكم. (يعلق السماعة، ثم يرفعها ثانية).

ألو! ألو!.. أعطني دائرة بالونغ – بورصة الأوراق المالية.. اثنان وثلاثين –ستة – أربعة.. بسرعة! بسرعة!.

البورصة يستمر الذعر المريع. ترن الهواتف وتقرقع الآلات الأوتوماتيكية، التي تطبع النشرات. وعاملات الهاتف منهمكات وهن بحالة من الذهول في عملهن وهن يصرخن.

دائرة فيردو.

فيردو (عند الهاتف) بسرعة! بسرعة!

البورصة: يقوم السمسار بالونغ بحركة للبيع، ثم يلوح بيده كأنه يتكلم – "كل شيء قد ضاع". يدخل إلى مكتبه.

مكتب بالونغ في البورصة. يدخل السمسار، ويرن على طاولته ودفعة واحدة عشرون هاتفاً. يقطع الاتصال فيها بتهيج. لكن هاتفاً واحداً يستمر بالرنين.

يأخذ السمسار السماعة بغضب.

السمسار. اصغ! مكتب بالونغ.

مكتب فيردو.

فيردو (عند الهاتف): يتكلم فيردو. بيعوا الآن جميع أسهمي حسب السعر الحالي.

أحتاج إلى نقود للغاية، ودون بطء!

مكتب بالونغ.

السمسار: هل أنت في عقلك؟ لقد ضاع كل شيء قبل عدة ساعات. (يقذف السماعة على الذراع من كل قلبه).

مكتب فيردو. يضع فيردو السماعة ببطء ويستر وجهه بيديه.

مكتب بالونغ. يخرج السمسار مسدساً من الدرج.

صالة البورصة. يسمع فجأة طلق رصاص وسط الضجيج. يحل السكون لدقيقة. يلتفت شخصان – ثلاثة أشخاص برؤوسهم، بعد أن سمعوا طلق الرصاص، يهرعون إلى مكتب بالونغ.

صوت. ألفان B, T, A.

يتجدد الضجيج والململة.

المصرف. لا يزال الحشد يتصرف كالمجنون.

نافذة المكتب. يقفز شخص من النافذة.

البورصة. الزحام مستمر. والذعر المريع يستمر.
مخبز. صف من أجل الخبز.
العمال في الصف لأجل كأس من القهوة.
شرفة المقهى المفتوحة. المساء يجلس فيردو خلف طاولة صغيرة ويقرأ صحيفة.
صفحة في الجريدة بعناوين : "سبعة آلاف مواطن مدني قتلوا أثناء قصف مدريد والمدن الأخرى من قبل النازيين".. الحرب تهدد أوروبا".
يشرب فيردو القهوة، ويحاسب ويغادر.
الشارع. عندما اجتاز فيردو الشارع، كاد أن يسقط تحت ليموزين أنيقة.
تقترب الليموزين بسرعة من الرصيف، وتتوقف، ويبوق السائق.
يدير فيردو رأسه، صوت زمور السيارة ويرى، أن يداً صغيرة في قفاز تلّوح له من نافذة السيارة. يقترب فيردو من الليموزين. يرى بدهشة رينه في النافذة. تبتسم رينه. إنها تلبس بأناقة. إنها نفس تلك الفتاة، التي ساعدها في إحدى الليالي الممطرة. يرفع فيردو قبعته باحترام، دون أن يعرف رينه.
رينه (بابتسامة): مرحباً أيها السيد الخير!
فيردو (بارتباك): الخير؟
رينه: أجل. ألم تعرفني؟ لقد صادفتني مرة، في إحدى الأمسيات الممطرة في الشارع، وأخذتني إليك.
فيردو (بدهشة): هل هي أنت في كل الأحوال؟
رينه (بتسامح): أؤكد لك.
فيردو (لا يزال مصعوقاً): شيء طريف!
رينه: أطعمتني، وأعطيتني نقوداً وسامحتني، كطفلة صغيرة مثالية.
فيردو (بفكاهة): وبكلمة، تصرفت كأحمق.
رينه (بدفء): كلا، كشخص طيب جداً.
فيردو: عجيب!
رينه (مقهقهة): إلى أين تتوجه الآن؟
فيردو: ولا إلى أي مكان.
رينه: إذاً اجلس.

يجلس فيردو في الليموزين.
في الليموزين:
رينه (للسائق): إلى مقهى لافارج.
تتحرك السيارة.
رينه (والنور في عينيها): ها أنا أرجوك ثانية أن تطعمني.
فيردو (ببساطة): إن ذلك الآن صعب بالنسبة إلي.
رينه: إذاً، سأطعمك بسرور.
فيردو: إنك لطيفة جداً.
رينه: لقد كانت لدي رغبة دائمة في تلك الأمسية أن التقي معك مرة ثانية. لقد ذهبت حتى إلى مستودع الموبيليا الذي يخصك، لكن ظهر، أنك قد انتقلت منذ فترة طويلة.
فيردو: أجل. لم أعش هناك منذ سبعة أشهر.
رينه: يبدو لي، أنك لم تتذكرني إلى الآن.. أجل ولأي سبب؟..
فيردو (يتمتع بها) في كل الأحوال! إن لدى الشخص الذي رآك، كل الأسباب الواضحة أن لا ينساك.
رينه (مبتسمة) هل صحيح أنك لم تتذكرني؟ لقد أخذتني إليك في الشقة ليلاً.. لقد كنت قد خرجت للتو من السجن..
فيردو (يضع إصبعه على شفتيها) هس! (يشير إلى السائق، ثم يدقق فيما إذا كانت النافذة مغلقة) من الجيد، أن النافذة مغلقة (يتطلع إليها بانتباه وفجأة يطقطق أصابعه) لكن كيف، كيف!.. الزوج –من مشوهي الحرب..
رينه (بجدية) هل تتذكر ذلك؟
فيردو: إن مثل هذه الأشياء لا أنساها أبداً.. بيد أن.. زينتك.. (مشيراً إلى السيارة) وكل هذا.. ما هذه الأعاجيب؟
رينه: قصة قديمة. من الأسمال – إلى المخمل. بعد اللقاء معك بدأ حظي. لقد تعرفت إلى مالك مصنع أسلحة.
فيردو: هذا هو ما كان يجب أن أعمل به! إن هذا العمل سيعطي قريباً دخلاً كبيراً.
تتوقف السيارة، ويفتح السائق الباب.

موسيقى.

المقهى. الساعة الواحدة، عندما يشربون الكوكتيل. تغني المغنية. يقود النادل فيردو ورينه إلى طاولة ويقدم لهما بطاقة. يعيدان إلى النادل البطاقة، بعد أن أوصيا للغداء ويجلسان وهما صامتان، يستمعان إلى الأغنية.

رينه: إنني فرحة إلى حد كبير، أننا التقينا ثانية. إنك لا تتصور، كم ساعدتني حينذاك بعلاقتك الطيبة.

فيردو: هل يعقل؟ لقد أجبرتني أنت بأن أؤمن، أنني خير في كل الأحوال.

رينه: لقد تصرفت معي كخير. لكن أخبرني عنكٍ.

فيردو: أفضل أن أتكلمٍ عن شيء ما سار.. مثلاً عنك وعن.. هم..

رينه: وعن ماذا أيضاً؟

فيردو: عن صديقك الجديد. أيٍ شخص هو؟

رينه: إنه شخص غريب حقاً. في الكثير من العلاقات هو كريم وطيب، أما في الأعمال –فهو صارم وقاس.

فيردو: الأعمال –شيء قاس، يا عزيزتي. هل تحبينه؟

رينه: كلا. وهذا ما يربطه بي. أتعرف، يوجد مثل هؤلاء الناس : إنهم يظمأون دائماً لما هو ليس في أيديهم.

فيردو: مسكين.. للأسف، أنك لا تحبينه.

رينه (مبتسمة): وأنت كأنك لا تؤمن بهذه الأشياء؟.

فيردو (بصورة واعظة): من الضروري بالنسبة لكل شخص أن يحبه الناس.

رينه (بصورة ساخرة): كلا، لقد حدث معك شيء ما بصورة حاسمة! أين اختفت صرامتك؟

فيردو: ربما، لم تعد ضٍرورية بالنسبة إلي: لقد توقفت عن النضال.

رينه: لماذا؟ هناك دائماً شيء يكافح الإنسان من أجله.

فيردو: لاٍ يهمني أي شيء.

رينه: حقاً لا يهمك؟

فيردو: هل ترين.. سرعان ما حرمت من زوجتي وابني بعد الإفلاس..

رينه (برقة): أوه. اعذرني.. لم أكن أعلم..

فيردو (بهدوء غريب): بالمناسبة، من الأفضل لهما أكثر بكثير، حيث هما الآن، مما في هذا العالم الذي يسوده عدم الثقة الأبدية والخوف.

رينه (تنظر إليه بانتباه وبعطف عميق) لقد تغيرت بصورة ملحوظة.

فيردو: لقد عشت كما في حلم مريع. لقد أيقظتني خسارة عائلتي.

رينه: كيف يمكن إدراك ذلك؟

فيردو (يصمت طويلاً، إنه كما يبدو، غارقاً في الذكريات). لقد خدمت في وقت من الأوقات أمين صندوق في مصرف. الحياة كانت مملة.. تعداد النقود الغريبة من يوم ليوم. ثم حدث، ما ينتهك إيقاع هذه الحياة : لقد فقدت مكاني، كأنني مسدود بالإسمنت، في عالم ليس واقعياً أبداً.. (بارتعاش) عالم مريع. أما الآن – فلقد استيقظت. أحياناً أشك في أن كل ذلك لم يكن في الحلم.

رينه (بعطف وقلق): لقد عانيت من ألم مريع ما. لكن لاتسمح لهذه المعاناة أن تستحوذك.

فيردو: سوف لن يكون هذا. اليأس – هو بالذات المخدر. إنه يضعف الروح، ويجعل منها غير مبالية.

رينه: ولكن هذا يعني التخلي عن الحياة.

فيردو: وأية أهمية لذلك؟

رينه (هازة كتفيها) يجب استمرار العيش.

فيردو (بحنق): لأجل ماذا؟

رينه (بهزل): ولكن، هل يجب عليك أن تعرف حتماً، لأجل ماذا؟

فيردو: ربما، لو عرفت، لكان ذلك أسهل بالنسبة إلي.

رينه (مشتمة في كلامه تشاؤماً يائساً): إن الحياة هي أسمى من أي مفهوم. إنني مع كل يوم أفهمها بصورة أقل، لكنني أحبها أكثر.

وأجدها رائعة (منحنية على فيردو، برقة). يجب العيش.. ولو من أجل أن يتحقق قدرك، فيما بعد.

فيردو (ضاحكاً): قدري!..

تدخل لينا وجان ويجلسان خلف طاولة.

جان: لا أفهم، لماذا يعتبر الناس أن واجبهم أن يصعدوا إلى برج إيفيل مساءً؟ إنهم لن يشاهدوا شيئا؟
لينا: إن هذا هو تدبير فيبا. إنها دائماً تطرحه على نفسها.
جان: حسناً، تعالي لنأكل. أنا جائع.
لينا: لننتظر الآخرين.
جان: إنهم يمكن أن يمكثوا هناك عدة ساعات! يقترب النادل.
النادل: ماذا تأمران أن أقدم لكما؟
جان (للينا): نشرب شيئاً على أقل تقدير إلى أن. أنت ماذا تطلبين؟
لينا: فيرموت.
جان (للنادل): كأس فيرموت، وكأس كونياك.
النادل: حاضر. (يغادر).
جان: تعالي لنرقص.
يرقصان. جان يلاحظ فيردو فجأة، وهما يجولان بجانب طاولته.
جان: لينا! انظري! زوج سيلما!
لينا: أين؟
جان: ها هو وراء تلك الطاولة..
لينا: هو!
جان: لا تدوسي على قدمي!
لينا: لا أستطيع.. لنجلس.
يعودان إلى طاولتهما. يقترب النادل مع الخمر في الوقت نفسه.
النادل: فيرموت لأجلكم، يا سيدتي، ووجبة كونياك واحدة.
تأخذ لينا الكأس وتشربها دفعة واحدة، ثم تأخذ كأس جان.
جان: أي، لينا!.. هذه كأسي.
لينا (للنادل): اجلب لي وجبة أ خرى. مضاعفة.
النادل: حاضر (يغادر).
جان. تمالكي نفسك، لينا!.. سأذهب لاستدعاء الشرطة.
لينا: كلا، لا تتركني وحدي!

جان: راقبيه، ولا تجعلي عينك تغفل عنه، إذا غادر أثناء تواجدي عند الهاتف. اتبعيه.

لينا: ويقتلني!

جان: لا تكوني حمقاء. (يتوجه إلى الهاتف وهو يعدو تقريباً).

وراء طاولة فيردو.

رينه: من الظاهر، أنك تعب للغاية. لا يعتني بك أحد. انتظر، سأعمل على ذلك.

فيردو: إنك طيبة جداً. شكراً.

يقترب النادل مع الحساب. وأثناء دفع الحساب من قبل رينه، ينظر فيردو ساهياً إلى لينا وقد أدار رأسه بالصدفة. تشرب لينا الخمر، وتتنهد وقد تلقت نظرة فيردو. لا يعير فيردو أي شيء اهتمامه.

رينه (للنادل): ما تبقى لك.

النادل: شكراً.

رينه (إلى فيردو): لنذهب!

ينهض فيردو ورينه ويسيران إلى المخرج. يمران قرب لينا. لا تخفض لينا عينيها عن فيردو.

تنهض لينا بسرعة، بعد أن مر، وتسير خلفهما.

البهو: يصل فيردو ورينه إلى بهو. تختفي رينه في غرفة السيدات. ينتظر فيردو رينه. يلاحظ لينا، التي تنظر إليه بكل عينيها، بعد أن التفت.

إنه ينظر إلى لينا. تستدير لينا عن فيردو بسرعة. لكنها تتطلع إليه بعد ذلك خلسة من جديد يغمز فيردو للينا. تحييه لينا بابتسامة، وقد نسيت حذرها، لكنها تعي فجأة ما قامت به، فتسقط بحالة غيبوبة من القلق على يدي الرجل القصير الذي يجلس على الأريكة. يخرج جان في هذه الدقيقة من كشك الهاتف ويندفع إلى شقيقته بجانب فيردو.

جان: مابك؟ ما الذي حدث؟

لينا: لقد غمزني!

الرجل على الأريكة: لم أفكر بشيء من هذا القبيل!

لينا: كلا، ليس هذا.. إنه! (تشير إلى فيردو، الذي يوجد في هذه الدقيقة خلف ظهر جان).

يلتفت جان ويلتقي وجهاً لوجه مع فيردو. ويقوم بشيء سيء أيضاً من المفاجأة. فيردو مصعوق، لكن رينه تعود في هذه اللحظة، ويغادران المقهى.

عند الخروج من المقهى. يأخذ فيردو رقم السيارة من رينه ويعطيه للبواب. يحييه البواب تحية عسكرية.

البواب (يصيح): السيارة رقم ٣٤١!

يظهر على وجه فيردو بصورة واضحة، أنه يشتبه بشيء ما. يرى لينا وجان، بعد أن التفت. إنه الآن مقتنع بصورة نهائية، بشيء ما غير مريح.

لينا (بهمس عال) اكتب بسرعة رقم السيارة.

يسمع فيردو، ماذا قالت لينا.

جان (بقلق) ليس لدي ما اكتب به. اذهبي وأحضري قلماً..

تغادر لينا إلى المقهى.

فيردو: اعذريني، لدقيقة.. لقد نسيت شيئاً ما في المقهى. (يذهب بسرعة خلف لينا).

البهو. لينا تقف عند طاولة خادمة المشلح. يدخل فيردو، وجان خلفه – على مسافة لا يستهان بها.

لينا وخادمة المشلح.

لينا: ألا توجد لديك ورقة وقلم رصاص.

خادمة المشلح: تجدين هذا وذاك في غرفة السيدات.

تدخل لينا بسرعة إلى غرفة السيدات، مجتازة البهو. يلتفت فيردو ويرى جان وراءه. يعدو بهيئة مهددة إلى غرفة السيدات خلف لينا.

يندفع جان برعب شديد إلى هناك. يندفع فيردو عائداً بسرعة البرق إلى البهو بعد أن أغلق باب غرفة السيدات، حيث بقيت لينا وجان، وأقفله من الخارج. يضع المفتاح في جيبه بعد ذلك بقلة اكتراث ويخرج إلى الشارع.

عند المدخل إلى المقهى. تقترب سيارة رينه من المدخل الرئيسي. يجلسها فيردو.

فيردو (بعجل): والآن أودعك.

رينه: إلى أين أنت؟

فيردو: اذهب لألاقي قدري.

رينه (منفجرة بالضحك): ها هي بطاقتي. ستتلفن حتماً.. وبسرعة. غداً، أجل؟

فيردو (ينحني): غداً.

يغلق فيردو باب السيارة، وتبتعد الليموزين. يلتفت فيردو عند ذلك ويرى: يخرج من السيارات الثلاث رئيس الشرطة وعملاء الشرطة. يخرج فيردو بطاقة رينه من جيبه بعجل ويلقيها في مواسير المجارير، بعد أن قطعها قطعاً صغيرة.

يتحرك رئيس الشرطة والمخبرون جيئة وذهاباً حول المدخل الرئيسي. يقترب فيردو أكثر بإهمال. وتوقف دون أن يكون ملحوظاً.

رئيس الشرطة: وهكذا، أنتم تعرفون مراكزكم. شخصان في كل زاوية.

يتفرق ثمانية عملاء في مختلف الاتجاهات.

رئيس الشرطة (يستمر بإصدار الأوامر): اثنان عند المدخل الأسود.. اثنان.. على السطح.

يغادر أربعة أيضاً.

رئيس الشرطة: حسناً.. لقد ذهب الشباب الآن.

يدخل رئيس الشرطة وأربعة رجال بقوا معه إلى المقهى، كان فيردو يراقب كل ما يجري باهتمام ذاو. يلاحظ فجأة الآن، وبعد أن تلفت إلى كل الجوانب، أن واحداً قد بقي، فيدخل مسرعاً إلى المقهى خلف رجال الشرطة.

المقهى: يدخل فيردو. يزعق أحد ما في غرفة السيدات ويقرع على الباب بصورة مدوية.

رئيس الشرطة وخادمة المشلح.

رئيس الشرطة (مشيراً إلى الباب). ما هذه الضجة هناك؟

خادمة المشلح: رجل ما طارد امرأة إلى هناك.

رئيس الشرطة: هي هي! إنه هو، يا شباب!

يلقي ثلاثة رجال شرطة بأنفسهم على الباب، ويحاولون فتحه في البداية، ثم يحطمونه، بعد أن انقضوا عليه. صراخ في غرفة السيدات "ها

هو!" ضجة من سقوط شيء ما ثقيل، وأنين جان العالي، وولولة لينا. صوت ضربة ثقيلة، ثم يسمع صوت لينا:

إنه ليس هو! هذا أخي!

يحمل ثلاثة رجال شرطة جان وهو بحالة إغماء، وتسير لينا وراءهم.

يزدحم زوار المقهى في البهو وعند المدخل، والحشد يخفي فيردو.

فيردو في الحشد. يتطلع من خلال الأكتاف إلى الواقفين في الأمام، محاولاً رؤية ما يحدث.

رئيس الشرطة (للعملاء) ماذا اقترفتم؟ إن هذا هو شاهدي! (ملتفتاً إلى الحشد).

تفرقوا.. أعطوني الطريق!

يبعد رئيس الشرطة الحشد إلى الوراء من على يمين فيردو، وهو يفسح الطريق إلى الأريكة، ويقوم أحد العملاء، كذلك من اليسار. وهكذا يبقى فيردو وحده على مرأى من الجميع. إنه يراقب جميع ما يحدث، وهو يقف في الممر الفارغ.

يضع العملاء جان على الأريكة. يجد فيردو نفسه وجهاً لوجه مع لينا، بعد أن استدار تتعرف مباشرة إليه، وتسقط مغشياً عليها، بعد أن أرسلت صيحة. ينخفض فيردو حالاً على ركبتيه بجانبها، ويساعدها، بعد أن أنهضها قليلاً. يلتفت رئيس الشرطة والعملاء والمشاهدون مباشرة في اتجاههما. يقترب رئيس الشرطة من لينا ويربت على وجنتيها، كي تستعيد وعيها.

رئيس الشرطة: مابك؟

لينا: (وقد استيقظت) لقد رأيته.

رئيس الشرطة: أين؟

لينا (مشيرة): لقد وقف هناك.

رئيس الشرطة (لعملائه): أقفلوا جميع الأبواب! لا تسمحوا لأحد بالخروج! هاك، هنري، وأنتم احرسوا المخرج (مشيراً إلى جان، الذي يستلقي على الأريكة) سأعتني بنفسي به.

في الوقت نفسه الذي كان رئيس الشرطة يعطي الأوامر، يساعد فيردو لينا على النهوض، وقد اقترب من الوراء. تلتفت راغبة في شكره.

لينا: أشكركم كثيراً.. هذا هو! ها هو! أنقذوني!
ينظر الجميع إلى فيردو. أما هو فيرفع يده إلى قبعته، كأنه يقدم نفسه.
عجلات المطبعة تدور.
عناوين الصحف بحروف كبيرة : "اللحية الزرقاء، اعتقل".. "تقترب من نهايتها".
صالة المحكمة: عدد من اللقطات القصيرة – الشهود، الذين يقدمون معطيات. لينا، التي تتهم بحركة تشير إلى فيردو. جان، وفيبا، وشارلوتا، والسيدة غورني، والمحلفون، والنائب العام.
النائب العام لم تنكشف قطٌّ منذ أن وجدت المحكمة مثل تلك الجرائم المريعة.
أيها السادة المحلفون أمامكم وحش حقيقي، ومفترس قاس ووقح. انظروا إليه!
ينظر المحلفون إلى فيردو. يحيط فيردو القاعة بنظرته.
النائب العام: انظروا إليه بانتباه! إنه، وخلال كل التحقيق، عندما انجلت التفاصيل الشنيعة عن جرائمه، لم يظهر أي ندم مهما كان صغيراً إن هذا الشخص بعقله، ولو كانت عنده غرائز إنسانية صحية وكريمة، كان يمكن أن يعيش من العمل الشريف. لكنه فضل طريق الرذيلة.. أراد حياة سهلة ولأجل ذلك استدرج إلى فخه نساء تعيسات بكلمات الحب المبتذلة.
فيردو (يقاطع النائب العام بحيوية) مهما تكلمت عن الحب هناك، فإنه لا يتوقف عن جذب الناس.
صالة المحكمة. يقهقه الجميع، بما في ذلك الدفاع، وسكرتير المحكمة والمحلفون.
القاضي (يقرع على الطاولة داعياً الجميع إلى النظام): هل انتهيت أيها السيد؟
فيردو (بحزن): أجل، بالنسبة للحب؟
ضحك عام ثانية.
القاضي (يقرع على الطاولة من جديد): بهدوء!

النائب العام لقد أُثبت بإفادات الشهود الدقيقة، أن هذا الوحش الذي لم يعرف الرأفة، قد سرق وقتل عن سابق قصد وتعمد، وبمثابرة بعد أن فكر وهيأ كل شيء نساء قد وثقن به.. وببساطة فقد صنع لنفسه مهنة من ذلك.

إن إمكانية حصول مثل تلك الجرائم، تحملنا على طريق طرح سؤل على أنفسنا. إلى أي مدى من الانحطاط الأخلاقي يمكن أن يصل إليه الإنسان؟ إن خطرها الاجتماعي يكمن في أنها تهز أسس حضارتنا المعاصرة.

يمكن متابعة تأثيرات خطاب النائب العام على وجوه المحلفين.

النائب العام: لذلك، إذا أردنا أن نحافظ على القانون والنظام، يجب علينا بتر هذا العفن المنخور عن شجرتنا. لا أدعوكم إلى الانتقام، وإنما إلى الدفاع الذاتي.. إلى الدفاع عن النساء وقوانين الأخلاق الإنسانية.

لقد سمعت إفادات الشهود. هنا لا يمكن أن تكون أية أوضاع مخففة. إنني أطلب إنزال العقوبة الأقصى – الإعدام، بالمقصلة، لأجل هذه الجرائم الجماعية.

إن الدولة تدافع عن مصالحها. (يجلس في مكانه).

محامي الدفاع (واقفاً): أيها السادة المحلفون!..

تعزف الموسيقى.

صالة المحكمة. ينام فيردو. يدخل المحلفون بعد المشاورات إلى الصالة بأرتال.

تصمت الموسيقى.

السكرتير: أيها السادة المحلفون، هل اتخذتم قراركم في هذه المسألة؟

رئيس المحلفين: لقد اتخذنا قرارنا.

السكرتير: اتلوه.

الرئيس: إنه مذنب!

قلق عام في صالة المحكمة.

القاضي (متوجهاً إلى فيردو): هل لديك رغبة في أن تقول للمحكمة شيئاً ما قبل أن يدخل الحكم قيد التنفيذ؟

فيردو (يقف): أجل، أيها السيد القاضي.. لم يكن النائب العام كريماً جداً من حيث المجاملة تجاهي، لكنني أعترف مع ذلك، أنني – إنسان ملك ذكاءً

(متوجهاً إلى النائب العام) شكراً، أيها السيد النائب العام. أجل، إن القدر أعطاني العقل، والموهبة، وخلال /٢٥/ عاماً قدمتهما للعمل الشريف، لكنهما فيما بعد لم يعودا ضروريان لأحد. كنت مضطراً أن أبتكر لنفسي طريقة أقتات بها.. لكن، ولتصدقوا، كانت تلك حياة غير سهلة.. لقد قدمت الكثير جداً، إلا أنني أخذت القليل. لقد حصلت عليه بثمن الجهود الشاقة.. مايتعلق "بالقتل الجماعي" الذي تكلم عنه النائب العام.. ولكن ألا يشجعون عليه في عالمنا؟ ألا يحضرون عندنا وسائل إبادة الناس الجماعية المتنوعة؟ ألا يوزعون عندنا إلى قطع النساء والأطفال غير المشتبه بهم، وهم يقومون بهذا بأساليب علمية صارخة؟ من أنا بالمناسبة، سوف لن أشتعل غضباً وأفقد رأسي – فأنا سأحرم منه قريباً جداً وإلى الأبد. هذا هو كل ما أردت أن أقوله لكم، وأنا أفارق الحياة.. إلى اللقاء. إلى اللقاء القريب.

تدور دواليب المطابع.

عناوين الصحف : "سيعدم فيردو بالمقصلة".

قاعة الاستقبال في السجن المخصصة للمحكومين بالإعدام. يجلس المندوب الصحفي في الانتظار.

يظهر المندوب الثاني من وراء الباب الحديدي مع القضبان. يحني رأسه بهيئة جدية.

المندوب الأول. مرحباً ماكس.. كيف وضعه؟

المندوب الثاني. غريب الأطوار! يتحدث هكذا، كأنه قديس. إنه يرش المفارقات.. يؤكد، أنه لا يمكن أن يكون الخير دون الشر.. ما هو الشر – إنه الظل، قد ألقي من الشمس.. إنه يهزأ بنا ببساطة! يدخل السجان ويقوم بإشارة للمندوب الأول.

السجان: تستطيع الدخول.

المندوب الأول (ينهض) حسناً، إلى اللقاء ماكس.. سنلتقي اليوم.

المندوب الثاني: أتمنى لك اعتصار أكبر ما يمكن منه، وأكثر مما اعتصرت منه.

يخرج المندوب الأول إلى الباب الحديدي.

زنزانة فيردو: ينهي فيردو ارتداء ملابسه، عندما يدخل المندوب.

المندوب: حسناً، فيردو، يجب أن توافق، على الأمر التالي، لا توجد أية تسوية، أن تكون مجرماً.

فيردو: أنت محق.. على نطاق صغير هذا العمل غير مربح.

المندوب: ماذا تريد أن تقول بذلك؟

فيردو: يمكن أن يحقق التنظيم النجاح في أي عمل.

المندوب: كيف يمكن أن تتكلم تلك الأشياء الوقحة في الدقائق الأخيرة؟

فيردو: أن أكون مثالياً في تلك اللحظة، كأن ذلك في غير محله – إنك لن تجد ذلك؟

المندوب: ماذا أوضحت هنا فيما يتعلق بالخير والشر؟.

فيردو: شيء يستحيل بلوغه. إن الزيادة في هذا أو ذاك ستهلكنا جميعاً.

المندوب: إن الخير لا يمكن أن يكون كثيراً أبداً.

فيردو: تكمن المصيبة في أننا نعرف ذلك : إنه لا يزال إلى الآن قليلاً جداً دائماً في حياتنا.

المندوب. اصغ، فيردو.. لقد كان موقفي تجاهك جيداً أثناء المحاكمة.. أعطني ولو مادة ما.. مشهداً أخلاقياً ما لأنك "نموذج مأساوي للشر".

فيردو: كلمة شرف، لا أفهم، كيف لأحد ما أن يكون نموذجاً مشابهاً، في قرننا، للجرائم.

المندوب: كيف لست نموذجاً. لقد نهبت وقتلت!

فيردو: بالنسبة إلي كان ذلك مشروع عمل، "بيزنس".

المندوب: غير أن بقية الناس لا يصنعون من ذلك "بيزنس"؟

فيردو: ليس ذلك صحيحاً؟ إنك لا تعرف قصص الكثير من الجرائم الضخمة. إن جريمة واحدة تجعل من الإنسان شريراً.. ملايين عمليات القتل تجعل منه بطلاً. إن الحجوم تبرر، يا عزيزي.

يدخل السجان: يقف فيردو ويعطي المندوب يده.

فيردو: اعذرني. فقد بقي لدي القليل من الوقت. (إلى السجان) حسناً؟

السجان: لقد وصل الأب فيرو.

فيردو: جيد جداً، جئ به إلى هنا.

المندوب: وهكذا فيردو، ألن تقول لي شيئاً أخر؟

فيردو: أجل.. سأقول "وداعاً".

يغادر المندوب. بعد أن هز كتفيه. ينزع فيردو صفحة من المجلة ويلفها كضفيرة، ثم ينظف أظافره بنهاية هذه الضفيرة، يدخل الكاهن.

فيردو: بماذا أستطيع أن أخدم، أبي؟

الكاهن: يا بني، لقد أردت أن أساعدك.. إذا كان ذلك بقدرتي.. لقد أتيت أن أطلب منك الاستسلام لله.

فيردو (بنعومة): أبي العزيز.. إنني بسلام مع الله. لدي الآن صدام مع الإنسان.

الكاهن: أيعقل أنك لا تتوب من ذنوبك؟

فيردو: من يقول، ما هي تلك الذنوب.. الذنب هل هو آت من السماء من قبل الملاك الساقط؟ من يعرف، أي هدف نهائي يخدم؟ (بلطف) وثم ماذا كنتم ستفعلون أيها الأب، لو لم يكن هنا مذنبون؟

الكاهن: مثلما أفعل الآن، يا بني : أحاول بخضوع أن أدعم الروح الضالة في الحزن (تسمع خطوات في الممر) لقد أتوا لأجلك.. اسمح لي أن أصلي لأجلك.

فيردو (بوقار): تفضل. لكن من المشكوك فيه أن هؤلاء الأسياد يريدون الانتظار.

يدخل الجلاد ورئاسة السجن.

الكاهن: يرأف الإله بروحك.

فيردو: لماذا لا؟ فهي تنتمي له.

يلوح الكاهن بيده دون أمل. يبدأ السجان بقراءة الحكم بإعدامه. يملأ الحارس كأساً صغيرة من الروم. ويقدم سيجارة لفيردو بعد ذلك.

فيردو: كلا، شكراً.

الحارس: إذاً اشرب هذا (يقدم له الروم).

فيردو: ماهذا؟

الحارس: روم.

فيردو: شكراً، لا أرغب.. بالمناسبة، لنقف.. لم أجرب الروم قطٌّ.

يشرب فيردو ويتغضن. يضعون الأغلال في يديه ويقودونه إلى فناء السجن.

فناء السجن. في العمق – بوابة، يرى الشارع من خلال القوس، وقد اصطف فصيل من الشرطة بحذاء الرصيف ويحتشد الناس. يبدو الفناء في الظلال الكثيفة. أكثر عتمة على التضاد مع الشارع المغمور بشمس الصباح المضيئة.

يسير فيردو إلى البوابة.

أضـــــواء المســـــــرح
الأمامية

إنتاج شركة: شارلي. س. تشابلن
أخرج في ١٦ تشرين الأول عام ١٩٥٢ في ١٢ جزءاً
سيناريو وإخراج : شارلي شابلن
مساعدو الإخراج: روبيرت أولدريش
وللير درايدين
وجيررري ايبستاين
الرسام: ايجين لوريي
المصورون: كارل ستروس ورولاند توتيرو
موسيقى: شارلي شابلن
مونتاج: جو إينجا

الشخصيات الأساسية والمؤدون

كالفيرو المهرج : شارلي شابلن
تيري راقصة الباليه : كلير بلوم
نيفيل العازف : سيدني شابلن - الصغير
السيدة أولسوب صاحبة شقة : مارجوري بينيت
بوستينت مدير المسرح : نايجيل بريوس
بادا لينك مخرج : نورمان لويد
مهرج شريك كالفيرو : باستير كيتون
مهرجون في الباليه: شارلي شابلن - الصغير
ويللير درايدين
أرليكين : اندريه ايغليفسكي
كولومبينا : ميليسا هدين

جون ريدفيرن : بيرري بيرنارد
كلوديوس : ستيبلتون كينت
موسيقيون جوالون: لويل اندويرفود
سناب بوللارد
جوليان لودفيغ (لويس)
الدكتور : ويللير درايدين
صديقة السيدة أولسوب : موللي غليسينغ
أطفال في الشارع : جير الدين شابلن
مايكل شابلن

مقبرة. بلاطة قبر كتب علياه : "هنري فيردو ١٨٨٠ – ١٩٣٧".

الصوت الآتي من خلف الكادر. مساء الخير! اسمي الحقيقي هو هنري فيردو. كنت موظفاً للحسابات خلال ثلاثين عاماً، إلى أن جعلتني الأزمة عاطلاً عن العمل. وجدت لنفسي عند ذلك عملاً آخر – بدأت بقتل الناس من الجنس الآخر. لكن، إن من يظن بأن حرة اللحية الزرقاء مناسبة، يمكن أن يقتنع عكس ذلك، عندما يرى هذا الفيلم.

مدخل إلى دكان كوفي لبيع الخور. ترى قناني من مختلف الأحجام والأشكال من خلال الزجاج في الواجهة بصورة مبهجة.

كتابة : "عائلة كوفي.. بلدة في مكان ما شمال فرنسا".

غرفة طعام في منزل كوفي. يعلن قفص الطيور عالياً على النافذة. يشخر رب المنزل بيير على أريكة. جان، شقيق زوجته، شاب بمحيا غير مريح، يجلس وراء الطاولة ويقرأ، يدفع بيير، بعد أن استدار إليه، كي لا يشخر، ثم يقفز بفارغ الصبر، آخذاً كرسيه، وينتقل إلى عمق الغرفة. تجلس لينا وشارلوتا في مقاعد المدفأة وتحوكان. شارلوتا، هي زوجة بيير، إنها امرأة بدينة وهشة ويبلغ عمرها ثلاثين عاماً. لشقيقتها لينا أربعون عاماً، وهي نحيفة، وطويلة، وبوجه ترابي شاحب وحركات بطيئة. ترتب الأخت الأخرى، فيبا، المتحدية والبدينة، الطاولة. تقترب لينا من الطاولة، كي تساعدها. يجلس

جان قرب البوفيه. يسمع قرع جرس من الشارع في هذه الدقيقة. يعوي الكلب، الملفوف كرغيف خبز على الأرض عند المدفأة. توقف قصير.

شارلوتا. جان!

جان (بغضب) حسناً ماذا بك؟.

كتابة : "الأحداث والشخصيات المرسومة هنا مختلقة. وإن التماثل مع أية شخصية موجودة في الواقع يمكن أن يكون بالمصادفة فقط".

كتابة : "أضواء المسرح الساحرة.. يجب على المسنين أن يغادروها عندما يقطعون مرحلة الشباب".

كتابة : "قصة راقصة باليه ومهرج".

كتابة : "لندن. مساء صيفي باكر عام ١٩١٤.."

شارع لندن في حي مأهول بالناس البسطاء. يتحرك المارون والمواصلات. تسمع أصوات الأرغن ودوي بعيد.

عازف الأرغن عند الرصيف، ويتحرك عدد من الأولاد قربه.

المدخل الأمامي لمنزل السيدة أولسوب. تؤدي عدة درجات إليه.

باب إحدى الغرف. أصوات الأرغن تصبح أخفض.

الغرفة. استلقت فتاة في ثياب النوم على السرير. الفتاة غائبة عن الوعي، وشعرها أشعث، ويدها المستلقية على الوسادة، تضغط على زجاجة صغيرة ما. أصوات الأرغن تصبح أخفض أيضاً.

الباب الذي يقود إلى المطبخ مع موقد غازي، مفتوح على مصراعيه.

الباب الثاني مغلق، وشق الباب في الأسفل مسدود بمنشفة.

ينظر ثلاثة أولاد في الشارع بفضول إلى سعدان، يجلس على الأرغن.

تسمع أصوات أرغن وهدير في البعيد.

يظهر كالفيرو في عمق الشارع. إنه ثمل، ويسير وهو يتمايل. يحيي الرجال والنساء الذين يسيرون لملاقاته، ساعياً أن يبدو صاحياً، يصعد الآن، بما يشبه القفز على الدرجات إلى المنزل، ثم يبدأ بالبحث عن المفتاح.

يحاول كالفيرو بيد مرتعشة أن يضع المفتاح في ثقب قفل باب المدخل.

تقف فتاتان صغيرتان وفتى صغير عند قاعدة السلم وينظرون إلى كالفيرو، الذي يبدأ بالقرع، بعد أن تخلى عن فكرة فتح قفل الباب.

الأرغن يخفت.

الأولاد الثلاثة يراقبون. تتحدث الفتاة الكبرى إلى الأولى، وتكرر الصغرى وراءها كل كلمة.

الفتاة الأولى: السيدة أولسوب ليست في المنزل!

الفتاة الصغيرة الثانية: أولسوب ليست في المنزل

يشكو كالفيرو بابتسامة لأجل الخبر. ينجح أخيراً وبصعوبة في فتح الباب.

يلج كالفيرو إلى المدخل، ويغلق الباب خلفه، ويتوجه إلى السلم، وقد أخرج من جيبه سيجاراً، ويتوقف عند أول درجة.

يزمع إشعال السيجار، لكنه يحاول، بعد أن شعر برائحة مثيرة للشك، أن يستوضح منشأها : يشم السيجار في البداية، ثم يتفحص نعل حذائه.. يتوجه إلى الباب، دون أن يستوضح شيئاً، ويتفحص المنشفة البارزة من الشق، ويسحبها، ويلقي قطع الخرقة التي كانت تسد الثقب في الباب على الأرض، ويحطم الباب بعدة دفعات من كتفه.

غرفة الفتاة. يقترب كالفيرو من الفتاة المستلقية على السرير، يحملها على ظهره، ويخرجها من الغرفة.

يحمل كالفيرو الفتاة الفاقدة للوعي في المدخل، ثم ينزلها على درجات السلم، ويبتعد وهو يتمايل.

يخرج كالفيرو من الصيدلية بمرافقة الدكتور مع محفظة صحية. يبتعدان بخطوات مسرعة في مدخل منزل السيدة أولسوب. تستلقي الفتاة على السلم كما في السابق دون وعي.

يتهيأ الدكتور لتقديم المساعدة لها، ويجيب كالفيرو عن أسئلته، وهو مستند إلى درابزين السلم.

الدكتور: هل أغلقتم الغاز؟

كالفيرو: أي غاز؟

الدكتور: أين غرفتها؟

كالفيرو: هم.. هي هناك.

يبتعد الدكتور بسرعة، وقد وضع على فمه منديلاً. يسعل كالفيرو سعالاً متقطعاً خفيفاً.

يدخل الدكتور إلى الغرفة بسرعة، ويفتح النافذة دفعة واحدة، ويغلق حنفية موقد الغاز في المطبخ ويخرج، تاركاً الباب مفتوحاً.

يقترب الدكتور من كالفيرو الذي يستند إلى الدرابزين كالسابق في المدخل.

الدكتور: يجب نقلها إلى غرفة أخرى. أين صاحبة المنزل؟

كالفيرو: ليست في المنزل.

الدكتور: هل لديك غرفة؟

كالفيرو: في الطابق الثالث.

الدكتور: ممتاز. ساعدني. خذها بين يديك.

كالفيرو والدكتور يصعدان بصعوبة على السلم، لإيصال الفتاة.

كالفيرو: لنذهب، يا آنسة.

الدكتور: بحذر مع حقيبتي. خذها معك إلى الأعلى.

كالفيرو: اعذرني، لكن عليك أنت أن تأخذها معك.

غرفة كالفيرو. كالفيرو والدكتور يحملان الفتاة بأيديهما، يضعانها بحذر على السرير. وكالفيرو خارت قواه.

الدكتور: ربما، افتح الباب؟ هي بحاجة إلى هواء نقي.

كالفيرو: أجل، وأنا أحتاج (يسير إلى النافذة ويتوقف في طريقه) هل أتلفن إلى المستشفى؟

الدكتور: لا يوجد وقت. يجب إعطاؤها دواء مقيئاً في البداية. كأس ماء من فضلك.

كالفيرو: إنه هناك.

يسير الدكتور إلى طاولة ليلية، ويملأ كأساً من الماء، ويصب المقيء.

الدكتور: إنني أحتاج إلى الكثير من الماء الحار ومنشفة.

يبتعد كالفيرو. إنه يتحرك كماكنة أوتوماتيكية.

كالفيرو.. ماء.. منشفة.. (يأخذ منشفة عن المغسل ويعود إلى السرير، وقد أمسك طستاً في يده).

يتفحص الدكتور الزجاجة الصغيرة، بعد أن قدم المساعدة الضرورية للفتاة.

الدكتور: هل كانت هذه الزجاجة الصغيرة في يدها؟

كالفيرو: أجل، إنها دواء ما من صيدليتك.

الدكتور: أرى، أنك تعرفها منذ فترة طويلة؟

كالفيرو: قبل خمس دقائق.

الدكتور: ممتاز. يجب الإعتناء بها خلال عدة أيام.

كالفيرو: هل أتلفن إلى المستشفى؟

الدكتور (ماسحاً يديه بالمنشفة، وقد أزمع على المغادرة) أو، لا توجد ضرورة لذلك. لقد زال الخطر. بالإضافة لذلك، فإن إرسالها إلى المستشفى سيجر وراءه أسئلة مختلفة، وتحقيقات، ويزجون في السجن من أجل محاولة الانتحار.

كالفيرو (يصغي كأنه أصم): أجل..

الدكتور: ستصبح أفضل، خلال يومين – ثلاثة، في كل الأحوال.. (يلتفت عند الباب إلى كالفيرو السائر خلفه) لتسترح بهدوء، إذا أرادت أن تشرب، أعطها عصير البرتقال. أما غداً، فإن كانت لديها شهية، فأعطها صحناً من المرق.

ولكن لا شيء صلب. إذا أتيت إلى الصيدلية بعد.. (يخرج ساعة من جيبه)

عشر دقائق، سأعطيك دواءً.

كالفيرو: لأجلي؟

الدكتور: اوه، كلا! لأجلها بالطبع. (يغادر)

يغلق كالفيرو الباب خلف الدكتور. يقترب من السرير، وهو يتمايل.

تفتح الفتاة، التي تسند رأسها إلى الوسادة عينيها ببطء. تبدو، أنها لا تزال تعاني.

كالفيرو (مبتسماً): هل أنت تعبة؟

الفتاة (بارتباك): أين أنا؟

كالفيرو: في غرفتي، وهي أعلى بطابقين من غرفتك.

الفتاة: ما الذي حدث؟

كالفيرو: هم.. لقد شعرت برائحة غاز اليوم تخرج من غرفتك، وأنا عائد في المساء إلى المنزل حطمت الباب، واستدعيت الدكتور، وحملناك إلى هنا.

الفتاة: لماذا لم تتركوني أموت؟ (تغمض عينيها، ويبدو، أنها مستعدة للبكاء).

كالفيرو: (بحنان أبوي) ما هذا الاستعجال! هل تعانين كثيراً؟ (يقترب من النافذة، ويتكلم بعد أن تطلع إلى الشارع متوجهاً إلى الفتاة، ببعض الحماسة، كأنه يتفوه بمونولوج على المسرح) الحياة فقط هي التي تملك أهمية، أما ما تبقى –فهو وهم!.. لقد تطلب الأمر ملايين السنين لأجل تطور الوعي الإنساني، والآن تريدين إبطاله، والقضاء على أعجوبة الوجود – الأكثر أهمية من كل ما في مملكة الكون بأسره!.. ماذا تفعل النجوم؟ لاشيء. إنها لا تتحرك.. (يقترب من السرير ويجلس على الحافة. تستمر الفتاة مستلقية وعيناها مغمضتان).

أما الشمس؟ فهي تقذف لهباً هائلاً على بعد ٢٨٠ ألف ميل.. وماذا يقدم ذلك؟..

إنها تنفق طاقتها الطبيعية دون فائدة.. فهل تستطيع الشمس أن تفكر بفطنة؟

وهل تعي ما يحدث حولها؟ كلا! أما أنت فتعين ذلك!.. (يلاحظ أن الفتاة قد نامت)

اعذريني –إنني مذنب. (يقف، وهو لا يزال يتمايل، ويسير في الغرفة، ويمسك الكمان) هذا أنت.. لقد حلت نهايتك!..

يتوجه كالفيرو بخطوات هادئة إلى الباب، وقد مسك الكمان تحت إبطه.

يخرج كالفيرو إلى فسحة الدرج، ويسمع صوت صاحبة المنزل السيدة أولسوب. ينحني عبر الدرابزين، كي يسمع ما تقول، بصورة أفضل.

صوت السيدة أولسوب: أية تعاسة! أي عار! انظروا! بابي المسكين!..

تتحدث السيدة البدينة أولسوب بسخطٍ مع إحدى العجائز، وهي تقف في المدخل أمام باب غرفة الفتاة المفتوح واسعاً.

تحطيم حقيقي – ذلك هو الواقع. ويجب أن تكون، قد اختطفت معها كل طيبتها. سترين، أنني سأزجها في السجن! لقد عرفت أنها فتاة غير صالحة!..

وصورت نفسها أنها قديسة! في الحمأة الهادئة، تكثر الشياطين! (تدخل إلى غرفة الفتاة مع صديقتها).

يهبط كالفيرو السلم على رؤوس أصابعه والكمان تحت إبطه.

صوت السيدة أولسوب: من الغريب.. إنها لم تأخذ شيئاً معها. وهي سوف لن تأخذ شيئاً، إلى أن تعطي النقود لأجل الشقة والتي لم تدفع في وقتها!.. وثمن تحطيم الباب!..

يخرج كالفيرو من المدخل خلسة غير ملاحظ من أحد، بعد أن هبط السلم.

السيدة أولسوب (عائدة من الغرفة مع صديقتها). أمور وأمور تحدث، عندما لا أكون. لا بأس. إنها الآن في الشارع، وهناك ستبقى!.. (تختفي مع صديقتها المتجهمة خلف الباب).

الشارع: يتحرك المارون على الرصيف. يصل الضجيج والهدير من البعيد.

يدخل كالفيرو بصورة حازمة والكمان تحت إبطه إلى دكان، تبدو للأنظار عند المدخل الكتابة التالية : "نشتري ونبيع مختلف الأشياء".

في مدخل منزل أولسوب. تتوجه السيدة أولسوب، إلى السلم، وهي تمسك الغسيل في يديها، وتنظر إلى الأعلى، وتصيح بصوت عال:

-أيها السيد كالفيرو - و - و! أيها السيد كالفيرو!.. تصعد متأوهة من أول درجة من درجات السلم، حين لم تستلم أي جواب.

-يسير كالفيرو في الشارع، عائداً إلى البيت يحمل لفافة كبيرة في يديه. يصعد على السلم إلى المدخل، وهو يتمايل، ويفتح باب المدخل.

تختفي السيدة أولسوب في أول فسحة وهي تصعد السلم.

يظهر كالفيرو، يتكئ على الباب لحظة واحدة، بعد أن أغلقه وراءه، ثم يبدأ بالصعود على السلم.

تصعد السيدة أولسوب إلى الفسحة الثانية للسلم والغسيل في يديها، وتجتازها وتقرع باب غرفة كالفيرو.

يصعد كالفيرو على السلم، وهو يتمايل. يسقط عدة برتقالات من اللفافة، بعد أن تعثر. صوت السيدة أولسوب. هذا أنت. أيها السيد كالفيرو؟

كالفيرو. آ؟.

السيدة أولسوب (تنظر إلى الأسفل، وقد تبادلا النظرات عبر الدرابزين) لقد جلبت لك البياضات المكوية. هل أضعها على سريرك؟.

كالفيرو (يندفع إلى الأعلى على السلم بصورة حريصة، بعد أن ترك الفواكه الساقطة).

دقيقة واحدة! سآتي!.. (يهرع إلى الأعلى ويسقط عدة برتقالات من جديد).

انتظري! انتظري!..

تقف السيدة أولسوب عند الدرابزين على فسحة السلم في الطابق الثالث. يصعد كالفيرو على الدرجات الأخيرة للسلم، وينتزع الغسيل من أيدي صاحبة المنزل، بعد أن أسقط اللفافة، يدخل بسرعة إلى غرفته، وقد أغلق الباب خلفه.

يفتح الباب قليلاً بعد بعض الوقت، كي يأخذ اللفافة، ولكنه يغلقه فوراً، بعد أن اكتشف، أن السيدة أولسوب لم تغادر بعد. ثم يفتح الباب ثانية، ويحيي السيدة أولسوب بحركة سريعة ومضحكة، وتناوله اللفافة التي التقطتها.

السيدة أولسوب: لقد أسقطت شئياً ما. ها هي برتقالاتك.

كالفيرو: شكراً.

تبتعد السيدة أولسوب، دون أن تكف النظر إلى كالفيرو بريبة.

يجيبها كالفيرو بنفس الحركة الصبيانية المضحكة، ويغلق باب غرفته من جديد.

تهبط السيدة أولسوب على السلم، لكنها تعود، على أصابع قدميها، بعد أن أعادت التفكير. تجتاز الفسحة وتتوقف، كي تنظر عبر ثقب الباب إلى غرفة كالفيرو. ترى أن فتاة تستلقي على سرير كالفيرو وعيناها مغمضتان. تفتح الباب بحدة وبهيئة مستاءة.

السيدة أولسوب: ها قد علمنا إذاً، كيف تقضي مسرحياتك المسائية؟

كالفيرو: دعينا.. اخرجي من هنا!

يدفع صاحبة المنزل خارج العتبة، ويخرج من الغرفة ويغلق البلب خلفه.

السيدة أولسوب: انزع يدك عني! ماذا تفعل هذه المرأة في غرفتك؟

كالفيرو: أبداً، ليس كالذي فكرت فيه!

السيدة أولسوب (تنظر إليه، وهي تختبره) لقد أرادت أن أعرف، من هو الذي حطم الباب!

كالفيرو (بصورة حاسمة): أنا

السيدة أولسوب: أنت؟!

كالفيرو: لديك أنبوب يسمح..

السيدة أولسوب (حائرة): ماذا.. لدي؟..

كالفيرو: لقد أردت أن أقول.. يوجد أنبوب يسرب الغاز في الغرفة.

السيدة أولسوب: هذا شيء يثير الشك..

كالفيرو: من هذه الفتاة؟

السيدة أولسوب: وأنت لا تعرف! لقد ظهرت هنا قبل شهر. قالت إنها تعمل في مكان ما. هم!.. إنهن يتكلمن جميعاً هكذا.. لكن لماذا أنت تهتم بذلك فجأة؟

كالفيرو: اصغي، حاولت إنهاء حياتها. لقد تسممت بعد أن فتحت الغاز، لقد وصلت في الوقت المناسب بالذات.

السيدة أولسوب (تتوجه إلى السلم بخطوات سريعة، دون أن تسمع أكثر من ذلك). هكذا إذاً؟

سأخطر الشرطة، وسأخبر المستشفى.

كالفيرو: (يتبع السيدة أولسوب، وينجح بإعاقتها للحظة على الدرجلت الأولى من السلم) إذا تصرفت هكذا، سيتحدث جميع الصحف عن ذلك.. من المشكوك فيه أن ذلك سينال إعجابك.

السيدة أولسوب: أنا لا أرغب في أن تبقى في غرفتك!

كالفيرو: يا عزيزتي، أنا لا أريد أيضاً. اسمحي لي بإعادتها إلى غرفتها!

السيدة أولسوب: أوه كلا! بالإضافة لذلك، فإن غرفتها قد أجرت.

كالفيرو: إذاً عليها أن تبقى هناك، حيث هي توجد الآن.

السيدة أولسوب: ماذا؟ لا أحتمل فضيحة في منزلي!

كالفيرو: أية أهمية لذلك؟ يمكن أن نعتبر أننا زوج وزوجة، وبالأخص بالنسبة لمن لا يعرف شيئاً عنا.

السيدة أولسوب: أي، كيف استطعتم؟ كلا! من الأفضل لها أن تترك هنا!.. زوج وزوجة! (تبدأ بالهبوط على السلم) من الضروري أن تكون حذراً مع هذه العاهرة! مخلوقة غير صالحة! إلى جانب أنها منذ أن ظهرت هنا، وهي مريضة بشيء ما.

يصغي كالفيرو بهيئة لا مبالية. تهبط السيدة أولسوب على السلم.

كالفيرو (يتابعها بنظرته، وهو متكئ على الدرابزين) آمل أن لا ترتكب حماقات.. (يعود إلى غرفته).

غرفة كالفيرو. ينظر إلى الفتاة، بعد أن توقف قرب السرير. يأخذ فوطة بإصبعيه ويضعها في طست. يبدأ السعال بخنق الفتاة فجأة. يسير كالفيرو بسرعة إلى الصيدلية الصغيرة المعلقة على الجدار، ويأخذ الدواء، ويهيئ الغرغرة ويستدير باتجاه الفتاة. إنها تستلقي بعينين مغمضتين.

يقترب كالفيرو على رؤوس أصابعه من السرير، ويصحح اللحاف عند قدمي الفتاة، ثم يأخذ بيجامة من الصوان، داساً إياها تحت إبطه، ويسير بمشية متمايلة إلى الغرفة المجاورة. يتذكر فجأة شيئاً ما، ويعود إلى السرير ويسحب سرواله المكوي من تحت الفراش ويبتعد.

يدخل كالفيرو إلى الغرفة المجاورة وهو بحالة إعياء ويلقي بنفسه على المتكأ. يتدلى فوقه إعلان كبير في إطار، كتب عليه بأحرف كبيرة: "كالفيرو" أما في الجانب –فصورتان للكوميدي في المكياج.

الليل. يدوزن ثلاثة موسيقيين جوالين آلاتهم سهلة الحمل وهي هرمونيا، وناي، وكمان في الشارع، وقد استقروا أمام البار. يسأل أحد الموسيقيين رفاقه بإشارة: "هل أنتم جاهزون؟" – ويبدأ العزف وتغطي الموسيقى على ضجيج الشارع الذي يصل من بعيد، تؤدي الأوكسترا الجوالة الصغيرة أغنية شعبية حزينة وطويلة.

كالفيرو في الغرفة. يستلقي كالفيرو وهو في بيجامة على المتكأ وينظر على الصور المعلقة على الحائط. يسقط الضوء الآتي من مصابيح الشارع في النافذة. تصل موسيقى الأوركسترا الجوالة من البعيد.

يستمر ثلاثة موسيقيين جوالين العزف في الشارع. تدوي الموسيقى أعلى فأعلى. ينام كالفيرو على المتكأ قرب النافذة.

يسمع وقع حوافر جياد على الشارع، ثم تبدأ أصوات أوركسترا الآلات المدوزنة.

على حائط الغرفة – هناك صورة فوتوغرافية أخرى. إنها كالفيرو – مروض الوحوش.. تظهر صورة المسرح : الخشبة مع الستارة المسدلة والمشتعلة بأضواء المسرح.

يقف قائد الأوركسترا عند منصته. يستمر أعضاء الأوركسترا بدوزنة آلاتهم الموسيقية.

يتهيأ كالفيرو، وهو في الملابس نفسها، التي تبدو في الصورة، للخروج إلى الخشبة.

إنه يعطي إشارة لمراقب الخشبة الذي يقف وراء ظهره : "لنبدأ!..".

يرن مراقب الخشبة الجرس.

تفتح الستارة. تعزف الأوركسترا الموسيقى المخصصة لنمرة كالفيرو، وهذا يخرج إلى خشبة المسرح. يقف كالفيرو في الوسط بعد أن فرقع بسوطه، ويبدأ الغناء:

إن السيرك فن ساحر،
وأنا أروض الوحوش.
إن احترام الأسود، والنمور، والخنازير البرية
مفعم تجاهي..
لكن فجأة، ذهب مع الريح
كل ما حصلت عليه.
والسبب يعود إلى – البيرة،
وربما إلى الجنس الأنثوي..
عندما كانت صحتي سيئة،

ظللتني فكرة!
إنها مهتمة بغسيلي
فصحت بصوت عال : "أوه!"
لقد روضت الفيلة،
والآن أتولى البراغيث
لماذا علي التجوال في الأدغال
بالبندقية، عندما هي هنا
تحت يدي تماماً
توجد الوحوش المناسبة!..
لقد وجدت برغوثا –موهوباً،
وهذبته بكل همة،
ولأجل أن لا يمل الربيب،
كللته على خطيبته.
برغوث مع برغوث، كزوج وزوجة،
والآن يعيشان، وأنا أطعمهما..
لماذا البفتيك للأزواج؟
ولإجل ماذا الكعك؟
إذاً أنا – هنا
فإن كل سجاياي،
كل سجاياي!
حول روضة قديمة –
أنا سعيد، سينقضي الغداء فقط،
وتتنزه البراغيث أزواجاً!..
(يرفع القبعة ويحك رأسه).
لقد ربيتها بحرص،
ودربتها لمختلف الحيل،
وأصبحا الآن،
ركيزتي.

(يتراجع إلى عمق الخشبة ويرفع بالسوط عدة مرات)
إلى هنا! بسرعة!
التقديم هنا على الأقل!
بسرعة! إلى هنا!
ادفعوا، أيها السادة!
ها هي فيليس الرائعة!
هنري ليس سيئاً أيضاً،
آه، إنكم لم تروا
براغيث مثقفة!..
وإذا في الجسم حكّة،
لا يجب أن تحك هنا،
ليس من موهوبين بين البراغيث،
إنهم ستموت من الألم.

يفرقع كالفيرو بسوطه، بعد أن أدى الأغنية ويسير إلى عمق الخشبة، حيث يأخذ طاولة صغيرة، مغطاة بقطعة جوخ، تظهر كتابة ما عليها، ويحملها إلى أضواء المسرح الأمامية.

تتعالى الموسيقى التي تصاحب نمرة كالفيرو بصورة خافتة.

الكتابة على الطاولة : "فيلليس وهنري –برغوثان مروضان".

يفتح كالفيرو علبة ما، ويأخذ بالفرقعة بسوطه

كالفيرو. فيلليس!.. هنري!.. (يأخذ العلبة، ويتطلع فيها، ويعبر عن الاستياء) فيلليس! هنري! حسناً، كفى. ما هذا الأسلوب؟ لتستحيا! لتتوقفا عن النقاش! فيلليس، ستبقى في العلبة، هنري! هيا!

يضرب كالفيرو بالسوط ويتظاهر، وكأن برغوثاً قد قفز على راحته اليسرى، ثم يتظاهر، بعد أن وضع السوط في جانب، وكأن برغوثاً قد نط من يده اليسرى إلى اليمنى ثم ينط إلى اليسرى..

كالفيرو: هيا!..ألو - أوب!..

يعود "البرغوث" الآن إلى العلبة.

كالفيرو: ألو - أوب!..

يضع العلبة على الطاولة من جديد، وينحني للجمهور، وهو يبتسم، ثم يضرب بالسوط مرة أخرى، وهو يحك نفسه بيده اليسرى بلا مبالاة ويتوجه إلى "البرغوث" الآخر:

فيلليس! فيلليس! فيلليس!.. با.. الآن ليس الوقت تماماً – كان يجب عليك أن تقوم بهذا قبل أن أفتح العلبة.. هل تسمعني؟ هوب!.. فيلليس! هيا!

إنه يتابع بنظرته قفز "البرغوث" الثاني إلى يده اليسرى. إنه يسند "البرغوث" بيده اليسرى، بعد أن وضع السوط إلى جانب.

كالفيرو: فيلليس! هيا.. هوب!

يقفز البرغوث على وجهه، ويتظاهر أنه قد التقطه ويعيده إلى الوراء إلى يده.. كالفيرو. هيا – هوب!..

لكن البرغوث كأنه لا يرغب في أن يصغي، ويضطر كالفيرو أن ينزعه عن وجهه من جديد. إنه يعاتبه، بغضب، ويهمس مهدداً:

أنت، على ما أعتقد، تريد أن أربطك؟ يعيد البرغوث إلى مكانه من جديد هيا هوب!..

يبدو الآن، أن البرغوث قد أصغى أخيراً، يجبره على القفز عدة مرات من يد إلى أخرى، مقرباً يده بصورة تدريجية. ينحني كالفيرو للجمهور في نهاية النمرة وهو يبتسم.

ثم يأمر البرغوث أن يقفز مرة أخرى من اليد اليسرى إلى اليد اليمنى (هيا – هوب!..) وفجأة، قفز البرغوث في كمه، وبعد قليل يجد نفسه في الظهر. ينهمك كالفيرو بمواظبة في البحث عن البرغوث، وقد أمطره باللوم :

توقفي، توقفي الآن، فيلليس: اخرجي من هناك!.. فيلليس! هل تسمعينني؟ تذكري فأنت لست طعام حمية! فيلليس! لقد جننت! توقفي!.. هل تفهميني؟ توقفي!.. فيلليس! فيلليس، هل تسمعينني؟ اخرجي الآن من هناك!.. إن هذا كثير.. فيلليس! ماذا تفعلين؟ آه أنت محتالة!..

فيلليس! هنري قد اشتاق إليك!.. إلى الأمام فيلليس.. فيلليس توقفي! تستمر الموسيقى الخفيفة التي ترافق النمرة.

يضرب كالفيرو بالسوط ويسير إلى مقدمة الخشبة، ساعياً للتخلص من البرغوث.

كالفيرو: فيلليس! أخرجي.. أخرجي! ماذا تزمعين أن تفعلي؟ حمقاء!.. (يسير على طول الخشبة، متحركاً بقلق) فيلليس! كفى الآن!..

فيلليس! هل تريدين، أن أبدأ بحك نفسي؟

ينجح أخيراً بمسك البرغوث بعد أن دس يده خلف الحزام، وينظر إليها بدهشة.

كالفيرو: أو – أوه!.. لكن هذه ليست فيلليس! أين فيلليس؟..

وفجأة يقفز، وكأنه قد شعر بلسعة "البرغوثة".

كالفيرو: آ – آ.. ها هي! فيلليس!..

يختفي وراء الكواليس، وهو يحرك يديه بصورة مضحكة.

يدوي تصفيق الجمهور. تصمت الموسيقى

يظهر كالفيرو الذي يبتسم على خشبة المسرح من جديد.

يقترب من طاولته، وهو يسير بخطوات قصيرة بسرعة، وينحني ويشكر الجمهور الذي يصفق.

يسمع التصفيق وراء الخشبة. وفجأة يتوقف.

يتفحص كالفيرو ما حوله. الصالة فارغة.. والسكون شامل. ينظر كالفيرو بدهشة..

يجلس كالفيرو بنفس تعابير الوجه على المتكأ. يتطلع حوله..

تصل دقات الساعة من الشارع. يدخل كالفيرو من جديد، بتنهيدة قاسية تشبه الأنين، ويجذب اللحاف على نفسه.

غرفة كالفيرو الأولى: تستلقي الفتاة على السرير. يظهر شارلي من الغرفة الثانية.

يقرر المغادرة: يقترب على رؤوس أصابعه من الصوان، ويفتح الدرج ويأخذ قفازيه من هناك. وفي هذا الوقت تستدير الفتاة إليه بظهرها، بعد أن تقلبت في نومها. ينظر كالفيروا إليها، ثم يخرج من الغرفة، وقد أغلق الباب خلفه.

يهبط كالفيرو الدرج. تخرج السيدة أولسوب من الغرفة التي كانت تشغلها سابقاً بمرافقة خادمة جديدة.

السيدة أولسوب: يجب أن تقومي بكل شيء بسرعة : إنهم سيكونون هنا في الساعة الثانية عشرة.

الخادمة: أين يمكن وضع هذه الثياب؟

السيدة أولسوب. اتركيها في المدخل.. (تلاحظ كالفيرو) دقيقة واحدة سيد كالفيرو. يأتي الساكنون الجدد هذا اليوم، لذلك يجب أخذ ثياب زوجتك إلى الأعلى.

كالفيرو: زوجتي.. ماذا؟..

السيدة أولسوب: زوجتك. هذه - الآنسة سيمبسون، الخادمة الجديدة.

كالفيرو: مرحباً هل تستطيعين أن تنتظري، إلى أن أعود؟

السيدة أولسوب: كلا، بالطبع

كالفيرو (يكلم الخادمة) إن زوجتي ليست بحالة جيدة.. لذلك يجب عليك أن تلقي نظرة إليها من وقت لآخر. لقد تركت مرقة على السخانة. عندما تستيقظ، سخني المرقة وأطعميها.. هل فهمتني يا عزيزتي؟

السيدة أولسوب (متوجهة إلى الخادمة): اعتمد عليك كثيراً. (تغادر).

المقهى. ممتلئة بالزوار: يجلس ثلاثة رجال في المقدمة خلف الطاولة. يسمع كيف تعزف الأوركسترا الفالس.

يظهر كالفيرو ويتوجه إلى عمق المقهى تناديه إحدى النساء الجالسات خلف طاولة:

كالفيرو! كيف الأحوال؟

كالفيرو (دون أن يتوقف، يحيي المرأة بإشارة) حسن، شكراً.

يتبادل الرجال الثلاثة، الجالسون وراء الطاولة الملاحظات.

الأول: أهذا كالفيرو؟

الثاني: أجل، إنه هو.

الأول: لقد شاخ كثيراً.

الثاني: ويشرب..

الأول: أوه، يا للأسف، إنه ممثل عظيم!

الثالث: كان!..

الأول: شيء غريب.. لقد كان لعدة سنوات خلت معبود لندن، أما الآن فهو لا يستطيع أن يجد عملاً.

الثاني: إنه هو المذنب. فغالباً ما يكون ثملاً إلى تلك الدرجة، بحيث إنه لا يستطيع حتى أن يقف.

الثالث: أما أنا فأجده دائماً مضحكاً بصورة خاصة، عندما يكون ثملاً.

الثاني: إنه الآن ليس مضحكاً البتة، ومسكين!

يشرب كالفيرو الحليب عند المنصة. تسمع موسيقى الفالس كالسابق.

يتوجه رجل يرتدي ثياباً أنيقة وبدون يدين إلى عمق المقهى.

الأول (من الثلاثة، الذين يجلسون خلف الطاولة): كيف الأحوال؟

الرجل الأبتر: جيد، شكراً! (يبتعد).

الثالث: من هذا؟

الأول: أوه، من المحتمل أن تكون رأيته: كلوديوس، الأعجوبة بدون يدين!

إنه يستطيع القيام بكل شيء من خلال قدميه.

الثالث: هذا مريع!

يضع كالفيرو كأس الحليب على المنصة. يقترب كلوديوس.

كلوديوس: كالفيرو!

كالفيرو (بدهشة وفرح): كلوديوس!

كلوديوس: عرفت، أنني أجدك هنا. لقد فتشت عنك في الشقة القديمة، لكنهم قالوا لي، أنك تركت هناك منذ عدة سنوات خلت.

كالفيرو: أجل.. عندما تعبت من دفع ايجار الشقة. ولكن أين كنت؟

كلوديوس: في منزلي، في أمريكا. لقد قررت أن أترك المسرح، لكن حالتي أصبحت كئيبة بحيث أنني الآن أعمل من جديد.. كيف تعيش أيها العجوز؟

كالفيرو: أوه.. لحالي. كنت مريضاً.. (يشير بيده إلى قلبه) المحرك يتخبط..

كلوديوس: أجل، أنا أعرف..

يعرض بائع علب الكبريت بضاعته.

البائع (لكلوديوس): هل لك بعلبة ثقاب؟

كلوديوس: كلا شكراً.

البائع (لكالفيرو): علبة ثقاب؟

كالفيرو: كلا، شكراً.

كلوديوس: قل لي، هل تعمل؟

كالفيرو: أنا.. لا أعمل منذ أكثر من عام. والآن، فإنني أبدأ التفكير، بأنني يجب أن أسير على خطى هذا المسكين (يشير بحركة الرأس إلى بائع الكبريت الذي يبتعد).

كلوديوس: لماذا لم تكتب لي عن صعوباتك؟

كالفيرو: أنا لا أسبب القلق لأصدقائي.. لمعارفي فقط.

كلوديوس: ولكن إذا كنت بحاجة للنقود..

كالفيرو: مع النقود الحالة حرجة. لكنني سأقف من جديد على قدمي.

إنني أجري مفاوضات مع رئيس جوقة ضخم، وكل شيء يجري بصورة ملائمة.

حول عقد اتفاق يهتم بذلك وكيلي. كان يجب أن التقي به هنا في الساعة الثانية عشرة.. (يلقي نظرة حوله. عقارب الساعة المعلقة على الحائط تشير إلى الساعة الواحدة والنصف)لعله، كان يقصد منتصف الليل. (لقد كدر هذا الكذب الواضح حتى كالفيرو نفسه، مثيراً لديه ابتسامة ساخرة).

كلوديوس: اصغي غداً صباحاً سأتوجه إلى القارة، ولن تكون لدي فرصة بعد الآن لرؤيتك. وهكذا، إذا دسست يدك في جيبي الداخلي، فإنك تجد هناك محفظة جيب، وفيها – عشرون فرانكاً.

كالفيرو: كلا – كلا. لا يمكن ذلك بالنسبة لي حتى في الحلم..

كلوديوس: إنك تقدم لي السرور فقط بذلك.

كالفيرو: كلا.. ماذا أنت!

كلوديوس: خدها. ربما في وقت من الأوقات يكون علي أن أدس قدمي في جيبك.

كالفيرو: لا تعطيني شيئاً –ستدفع، عندما ستستطيع.

يأخذ كالفيرو النقود ويضع المحفظة ثانية في جيب صديقه.

كلوديوس: والآن، قد أصبح الوقت متأخراً، ويجب أن أحصل على البطاقة أيضاً. يجب أن أغادر مسرعاً.

يضع كالفيرو النقود في جيبه. إنه متأثر بعمق ويتمتم بكلمات غير واضحة:

-بالطبع.. آمل، أنت.. تفهم، إلى أي مدى أنا..

كلوديوس: بالطبع. إلى اللقاء، أيها العجوز.

يرغب كالفيرو بمصافحة يده، لكنه وقد تذكر، أنه لا توجد أيد عند كلوديوس، يربت على ظهره. ثم يلتفت.

كالفيرو (بهمس): شكراً..

كلوديوس: أتمنى التوفيق.

يبتعد كلوديوس. يرشف كالفيرو رشفة أخرى من كأس الحليب.

كلوديوس (من الباب): اعتنِ بنفسك!..

غرفة كالفيرو الأولى. يفتح الباب، وتدخل الخادمة. توقظ الفتاة، بعد أن اقتربت من السرير.

الخادمة: هل استيقظت؟ لقد طلب زوجك أن أزورك.

الفتاة (بدهشة): من ؟!

الخادمة: زوجك. وقد طلب أيضاً أن أسخن لك قليلاً من مرقة الدجاج.

الفتاة: زوج؟

الخادمة: أجل، هو، اسمحي لي، سأساعدك (تجلسها في السرير) لم تأكلي اليوم شيئاً. القليل من الحساء الساخن –وستصبحين أفضل.

الفتاة: شكراً، ليس من الضروري.

يدخل كالفيرو، ويضع على الطاولة الكمان مع البيت والزهور. تنظر الفتاة والخادمة إلى كالفيرو، الذي يعلق المظلة والقبعة، وينزع المشمع. تقترب الخادمة من كالفيرو.

الخادمة: إن زوجتكم لا ترغب في الطعام.

كالفيرو: حسناً، هذه سعادة كبرى بالنسبة للزوج المسكين.

تبتعد الخادمة وهي تضحك. يأخذ كالفيرو الزهور والكأس الزجاجي الممتلئ بالماء، بعد أن علق المشمع على المشلح، ويقترب من السرير ويتوقف عند قدمي الفتاة.

كالفيرو: حسناً... (يبتسم) كيف تشعرين؟

الفتاة (تجلسٍ في السرير بشعر منفوش، ومسدل على كتفيها، وتبتسم) أفضل بقليل، شكراً.

كالفيرو (يقترب أكثر): لا تكترثي بهذه الرواية عن الزوجة. إن ذلك من السيدة أولسوب، التي لا ترغب بتخريب سمعتها في عيني الخادمة الجديدة. (يصب الماء في الآنية من الكأس ويضع الزهور فيها) ومهما كان الأمر، عندما تتعافين، ستكونين حرة وستطلقين.

الفتاة (تبتسم): أفكر، أنني الأن أفضل.

كالفيرو (يضع الآنية مع الزهور على المنضدة الصغيرة قرب سرير الفتاة).

هم.. ليس تماماً. لن تصبحي أسوأ، بسبب أنك ستبقين هنا قليلاً أيضاً...

الفتاة: إنك طيب جداً. لكنني أعتقد، أنني سأستطيع الآن أن أعود إلى غرفتي.

كالفيرو (يقترب منها): أخشى، أن هذا غير ممكن.

الفتاة: لماذا؟

كالفيرو: السيدة أولسوب قد أجرتها. سيصل القاطن الجديد هذا اليوم.

الفتاة (بحزن): آ. آ.. أفهم..

كالفيرو (يجلس في المقعد بجانب السرير): إنك لا تستطيعين بهذا الشكل أو ذاك أن تبقي هنا قدر ما تشائين.. إلى أن تقرري، ما ستتخذينه لاحقاً.

الفتاة: ماذا أستطيع أن أتخذ؟ أنا في حزن.. (تنتحب، وقد غطت وجهها بيدها) أوه، لماذا لم تتركني أموت وأنتهي من كل ذلك!

كالفيرو: لا تتكلمي هكذا. أنت حية، وكل شيء سيكون على ما يرام.

الفتاة: ليس لدي شيء، وأنا مريضة!

كالفيرو: (ينهض ويقترب منها ثانية): اصغي.. لا أعلم ما بك، ولكنك إذا كنت مريضة وإذا لديك ما كانت تقصده السيدة أولسوب، إذاً يجب التفكير، بما يجب أن نعمل، لا تقنطي. إذا كان هذا.. هم.. أنت، بالطبع، تفهمين عن ماذا أتكلم..

الفتاة (من خلالٍ الدموع) ليس تماماً..

كالفيرو: حسناً، لنقل هكذا.. فتاة وحيدة، تجول في العالم، وتمرض هكذا.. إذا كان شيء من هذا القبيل، تستطيعين الشفاء منه. يوجد دواء جديد. قد اكتشف منذ فترة طويلة تماماً، وهو يصنع المعجزات، إذ ساعد على شفاء آلاف المرضى. وهكذا.. إذا كان لديك شيء ما مماثل، لا تخافي قولي لي، ربما سأستطيع مساعدتك. إنني – خاطئ قديم، ولا شيء يستطيع أن يصدمني..

الفتاة (يدوي في رأسها الصدق الهادئ): إن الأمر ليس هكذا أبداً.

كالفيرو: (يقف قرب الفتاة، وقد صلب يديه) هل أنت واثقة من ذلك؟

الفتاة: بالطبع.

كالفارو: ولكن هل كنت مريضة؟

الفتاة: أجل. لقد قضيت في المستشفى خمسة أشهر. كان لدي روماتيزم حاد.

كالفيرو: وهل هذا كل شيء؟ إذا لماذا تشتكين؟

الفتاة: إنني الآن لا أستطيع العمل.

كالفيرو: أي عمل لديك؟

الفتاة: كنت راقصة باليه.

كالفيرو: راقصة باليه؟ (يظهر على وجهه تعبير الدهشة الفرحة).

الفتاة: لقد كنت في فرقة الباليه الملكي.

كالفيرو (يضحك، مسروراً بهذا الاكتشاف) آه، وأنا فكرت، أنك.. هم.. إذاً، أنت راقصة باليه؟ اعذريني، لكن.. لم نتعارف. ما اسمك؟

الفتاة: تيريزا ايمبروز. لكن الجميع يدعونني تيرري.

كالفيرو (يقدم نفسه): لي الشرف.. أنا أيضاً فنان. اسمي كالفيرو. ربما تعرفينني؟

تيرري (مندهشة بصدقه): وهكذا أنت هو ذلك الفنان العظيم نفسه؟!

كالفيرو: لقد كنته. إن الكلام عن ذلك لا أهمية له.. (يأخذ الكأس) لكن قولي لي، ما الذي قادك إلى تلك النهاية؟

تيري: أفترض، الصحة السيئة.

كالفيرو (يبتعد عنِ السرير ويصب الماء من الكأس في الإبريق الذي يوجدِ بجانب المغسل) إذاً، يجب علينا أن نستعيدها. هم.. إن القيام بذلك ليس سهلاً في ذلك المكان، مثلما هو هنا.. (يقترب من السرير والكأس في يده، وهو مستمر في الحديث) لكن أنت ستكونين مسرورة هنا.. عليك أن تتهادني فقط مع فكرة، أنك – السيدة كالفيرو.. باسمي بالطبع.

تيرري: ألا أسبب لك عناء؟

كالفيرو: مطلقاً! كان لدي خمس زوجات.. (يبتعد عن السرير ويقترب من الطاولة مجتازاً عتبة الباب، الذي يفصل كلا الغرفتين، دون أن يوقف الحديث). واحدة أكبر، واحدة أصغر – الأمر سيان بالنسبة إلي. وبالإضافة لهذا، فقد وصلت إلى ذلك العمر، عندما (يضع الكأس على الطاولةِ، ويعود ثانية) يمكن للصداقة العذرية أن تحافظ على أكثر المستويات سمواً. (يتوقف عند السرير).

شقة كالفيرو. كالفيرو – خلف الباب، الذي يصل بين الغرفتين، يجلس عند الطاولة ويأكل. تيرري، تحتسي المرق، وهي جالسة في السرير.

كالفيرو: وهكذا، لنتمعن في الأمر كانت أمك خياطة، ووالدك –لورد؟

تيرري (وقد بانت ابتسامة على وجهها): الابن الرابع للورد.. وهنا فرق كبير.

كالفيرو (مستمراً بالطعام): آ.. كيف حدث، أن تزوج من أمك؟

تيرري: كانت خادمة في بيتهم.

كالفيرو: إن ذلك مشابه لواحدة من تلك الرواياتٍ، التي يمكن مصادفتها في ملاحق المجلات والصحف.. هل كان والدك رجلاً غنياً؟

تيرري: كلا، لقد طردوه من المنزل.

كالفيرو: هكذا.. هل أختك هي الوحيدة الحية؟

تيرري: أجل. إنها في أمريكا الجنوبية.

كالفيرو (يتوقف عن الطعام وينظر إلى تيرري).
قولي لي، هل المرض وحده دفعك لهذه الخطوة؟
تيرري (غير حازمةٍ) هذا و..
كالفيرو: وماذا أيضاً؟

تيرري (تنظر إلى مكان ما في البعيد).. أوه.. عدم الفائدة الكاملة في كل شيء.. أراها حتى في الزهور.. أسمعها في الموسيقى.. الحياة دون هدف.. لا معنى لها..

كالفيرو: لماذا تريدين، أن يكون فيها معنى؟ الحياة – هي رغبة، وفيها لا يوجد مغزى الرغبة – هي أساس كل الحياة. إن ذلك، هو ما يجبر الزهرة أن تكون زهرة وتسعى للنمو هكذا (يجعل يده مثل بتلة الزهرة) والصخرة – تثبت هكذا. (يضغط قبضتيه).

تسدل تيرري عينيها، وقد أخفت ابتسامة.
كالفيرو (ملاحظاً ذلك): على أي شيء تضحكين؟
تيرري (مبتسمة) على الطريقة التي صورت فيها الزهرة والصخرة..

ينظر كالفيرو إلى قبضتيه اللتين لا تزالان مضغوطتين ويبدأ هو بالضحك أيضاً.

كالفيرو. أوه، إنني أستطيع أن أصور كل شيءٍ تقريباً، هل رأيت صنوبرة يابانية في وقت من الأوقات؟ إنها منحنية قليلاً وتنمو هكذا..

يصور كالفيرو الشجرة، وقد أغمض عينيه نصف إغماضة ومد يده مثل غصنين ملتويين.

تضحك تيرري كطفل.
كالفيرو (مستمراً في التقليد): أما البنفسج فينمو هكذا..

يصور البنفسج، وقد رسم على وجهه تعبير التواضع، ووضع كفيه على وجنتيه.

كالفيرو. أما أولئك الذين هم بصورة أظلم، فيقطبون هكذا.. يغير تعبير وجهه، وقد تجهمت قطب حاجبيه وسحب يده عن وجهه بعض الشيء.

تضحك تيرري.

يقف كالفيرو من وراء الطاولة، ويقترب من تيرري وهو يتحدث، كي يأخذ منها الصحن.

كالفيرو: مهما كانت أهمية أية مادة، فإن ذلك ليس سوى أسلوب لتحديد تلك المادة. إن الزهرة في نهاية المطاف.. هي زهرة! ليس هذا الأمر سيئاً! إنني اسمح لها بأن تكرر نفسها.

يعود كالفيرو إلى الطاولة، ويضع الصحن عليها ويلتفت إلى تيرري من جديد.

تسمع الجوقة الثلاثية للموسيقيين الجوالين من جديد.

كالفيرو. هم.. فكّري، ألم تكن حياتك منذ فترة غير بعيدة تماماً خالية من أي معنى (يحمل الكأس ويضعها على المنضدة بجانب سرير تيرري، التي تتابعه بنظراتها وهي صامتة) الآن يوجد لديك زوج ومنزل بصورة مؤقتة. إذا أردت أن تشربي، فها هو الماء.. (يقترب من الباب، الذي يوحد كلا الغرفتين) أما في حالة الضرورة.. فهو الباب الأول على اليسار، كما في كل طابق.

يبتسم كالفيرو ويغلق الباب.

تسمع الجوقة كما في السابق.

الليل. في الشارع عند مدخل البار – ثلاثة موسيقيين جوالين. يعزف الموسيقيون وهم وقوف. تدوي الموسيقى بصوت عال في البداية، لكنها تتجمد تدريجياً.

الليل. غرفة كالفيرو الثانية. ينام على المتكأ قرب النافذة تحت الصور القديمة، المعلقة على الحائط، تسمع أصوات الأوركسترا، للآلات المدوزنة قبل العرض.

موسيقا: كالفيرو بقبعة من القش وبيده عصا، ويسير بخطوات صغيرة وسريعة ويخرج وهو يقفز إلى خشبة المسرح. يقتطف الزهرة في وسط المسرح، ثم يسير أبعد، ويخرج "مملحة" من جيبه، ويذر الملح على الزهرة ويأكلها بشهية. يرمي كالفيرو "الساق" ويبدأ في الغناء، بعد أن قام بدوران على الخشبة (في رقص الباليه):

اوه أيها الربيع.

في الطيور المغردة.
وفي خمر الوحش،
يطوف التشوق المحب،
اوه أيها الربيع!
الجميع فرح لمجيئه.
الوحوش، والزواحف،
يهدسون بالحب،
هنا.
الربيع.. الربيع..
لقد أتى،
وها هي النار في الدم،
تشتعل ثانية،
وتأمر بغناء،
لحن الحب.
(تنتهي الأغنية، يؤديها رقص كوميدي)
اوه أيها الحب!
أيها الحب!
أيها الحب، الحـــب، الحـــب..
أيها الحب، الحـــب، الحـــب..
يقوم بعدة التفاتات على إيقاع الموسيقى.

تخرج تيرري من خلف الكواليس إلى خشبة المسرح، إنها في علبة، وفي يدها مظلة مفتوحة، لا تغلقها هنا.

تنقطع الموسيقى. تصلح تيرري الجورب الطويل، وهي تستند على المظلة.

كالفيرو (متحركاً إلى مقدمة المسرح، دون أن ينظر إلى تيرري، ويسأل).

اعذريني، هل لديك كسارة؟
تيرري (تلتفت بدهشة وتبتسم). عذراً..

كالفيرو. إذا كنت تطوفين في كل مكان وتستجدين، فيجب علي أن استدعي الشرطة[١].

تيرري: أكرر : أرجو العذر..

كالفيرو: لا أهتم بما تكررين، أو تأكلين! [٢]

تيرري: لكنني لم آكل شيئاً!

كالفيرو: في كل الأحوال؟ أنت مسكينة! هذه نقود، اشتري لنفسك شطيرة. (يريد أن يعطيها النقود)

تيرري: أيها السيد! أطلب منك الاعتذار!

كالفيرو: لأجل ماذا أعتذر؟ بصورة مضحكة! من تكونين؟ ما هو نسبك؟ هل دون اسمك في قاعة الأشخاص البارزين؟

تيرري: إن القدر كان ملائماً، كي انتمي إلى أحد أسر سميت[٣]

كالفيرو: لم أسمع قطّ.

تيرري: هذا يكشف عن جهلك.

كالفيرو: كان يجب أن أخفيه.. لكنك أوقفتني في وسط قصيدتي "السونيت".

تيرري: وسط... ماذا؟

كالفيرو: ليس في وسط "شيء" وإنما وسط قصيدتي.. قصيدتي للدودة.. "يغني" اوه، أيتها الدودة.

ماذا، فأنت دودة.

هل تدخلين إلى الأرض.

أيتها الدودة؟

وبذيلك تحفرين

وبرأسك ترتفعين مندفعة

وتبتسمين للشمس،

---

(١) لعبة كلمات لا تترجم "I heg your pardan" "تتكلم تيرري، وكالفيرو يجيب: "if you come here beging around" أي "تستجدي".

(٢) لعبة كلمات لا تترجم : "تكرر" - "repeating" ، تأكل "eating"

(٣) سميت - هي إحدى الكنيات الأكثر انتشاراً في البلدان الأنغلوسكونية.

أيتها الدودة
إني فرح :
الربيع،
الربيع،
الربيع..

تيرري: شيء سخيف! الدودة، التي تبتسم للشمس!

كالفيرو: ولماذا لا؟

تيرري: إن الدودة لا تستطيع أن تبتسم قبل كل شيء.

كالفيرو: من أين تعرفين ذلك؟ هل كان عليك أن تختبري في وقت من الأوقات شعورها بالفكاهة؟

تيرري: بالطبع، لا

كالفيرو: إذاً، لماذا تقولين ذلك؟

تيرري: لكن ذلك بلا معنى بصورة عامة.

كالفيرو (ضاحكاً باستعطاف، ويقترب من الفتاة): آه!.. ولكن هل يجب أن يكون هناك معنى في الشعر؟ هل من المعقول أن لا تعرفي، أنه يوجد ذلك المفهوم، مثل حرية الشعر؟ (يعانق تيرري من خصرها).

تيرري: اعذرني، لكنني لم أعطك الزمام لأجل مثل تلك الحرية! (متظاهرة بالاستنكار، تضع يدها على كتفه)

كالفيرو: كلا، لا يجب! إن ما نقوم به في دقيقة حقيقية، هو أهم بالنسبة لنا بكثير! لقد بدأت الآن بالذات أفهم المعنى الحقيقي للحياة. أوه، أي ضياع للقوى! ما هو الذي يدفعنا للسير إلى الأمام، إلى الأمام، إلى الأمام؟!

تيرري: صحيح! ماذا يعني كل ذلك؟ إلى أين تسير؟

كالفيرو: إنك تتحركين إلى الجنوب، يا عزيزتي.. أما يدك – ففي جيبي!.. هم.. لا بأس..

تيرري: كيف وقعت هناك؟

كالفيرو: مغناطيس نقي، يا عزيزتي.. مغناطيس صاف.. (يضحك وهو يتراجع إلى الوراء). تقترب تيرري ثانية من كالفيرو وتضع يدها على كتفه.

تيرري: لماذا تقف هكذا موقفاً عدائياً تجاهي؟

كالفيرو: يجب أن نكون أناساً جديين.

تيرري: ولكن عندئذ سيكون من الصعب بالنسبة لي أن أعرف شيئاً ما عنك.

كالفيرو: اقرأي مذكراتي في "جريدة الشرطة"

تيرري: إنك إنسان غريب..

كالفيرو: لماذا؟

تيرري: هكذا تتكلم عن الدود!

كالفيرو: ولماذا لا أتكلم عنها هكذا؟ حتى الذباب مبني بصورة رومانسية.

تيرري: الذباب؟

كالفيرو: أوه! أجل. ألم تري أبداً، كيف يطير الذباب من إسطبل الخيول إلى الطاولة؟[١] أو عندما يحدد بعضه للبعض الآخر وهو يطير فوق السكر موعداً على الزبدة؟ لقد قرأت على ما أعتقد كتاب "حياة النمل"؟

تيرري: لا، لم أقرأ.

كالفيرو: إن النحل يتصرف في خلاياه بنظام خارق للعادة!

تيرري: في كل الأحوال؟ (تقترب من كالفيرو من جديد)

كالفيرو: (يعطس بصوت عال، بعد أن صعدت سحابة كاملة من البودرة عن كتفها، اعذريني!

تيرري: صحة.

كالفيرو: هذا واضح.

تيرري: أرجو المعذرة..

كالفيرو: الثياب.. إنها ضيقة بالنسبة لك! آه! آه!.. (يخرج فرشاة ريش من جيبه الخلفي ويأخذ بمسح البودرة عن تيرري) إنك مغمورة في الغبار كاملاً اليوم، يا عزيزتي! يا للفظاعة، كم من الغبار! استديري.. من أين حصلت عليه؟ من رفوف الكتب أم من شيء ما من هذا القبيل؟.. ما هذا؟ هل هو مسحوق معدني؟ بارود؟ (يلامس بيد الفرشاة كتف تيرري ويختبر البودرة

---

(١) هنا قافية : From the stable to the table".

بلسانه) أوه، كلا، إنه سكر!.. (يشم الفرشاة، متظاهراً، بأن باقة من الزهور تقف أمامه)

تيرري: لنفكر، لو أن الحياة تخضع للحب! كم سيكون ذلك رائعاً!

كالفيرو: أما أنا فلا أرى ذلك رائعاً.

تيرري: هذا رائع، بالطبع.

كالفيرو: على العكس. إن هذا بشاعة، إنه شيء مريع.. شيء مريع.. ولكنه رائع!

تيرري: إنك تعجبني.

كالفيرو: أنا؟

تيرري: إنك ذكي و... وحساس جداً.

كالفيرو: لا تشجعيني!.. (يتراجع بقفزة مفاجئة إلى الوراء، وهو يضحك).

تيرري: هناك القليل من الناس حقاً يملكون القدرة على الإحساس!

كالفيرو: أو أنه، نادراً ما تظهر تلك الحالة المماثلة.. (يقوم بقفزة مفاجئة أخرى، من الفرح).

تيرري (تتراجع بخوف): آه.

كالفيرو: هل تسمحين؟.. (يرفع الفرشاة لها قليلاً وكأنها باقة من الزهر) استخدميها، عندما ترغبين...

تشكر تيرري بانحناءة، وتقترب من كالفيرو الذي يقدم لها يده، وهي ترقص.

كالفيرو.. من فضلك..

يختفي كلاهما، وهما يرقصان، ويتشابكان بالأيدي وراء الكواليس. تسمع الموسيقى أعلى فأعلى. يتعالى تصفيق عال.

تجلس تيرري على السرير في غرفة كالفيرو الأولى وتبكي. يسمع قرع على الباب.

تيرري (وهي تمسح عينيها): ادخل.

يظهر كالفيرو المبتسم عند الباب الذي يوصل بين الغرفتين.

كالفيرو: مرحباً! كيف تشعرين؟

تيرري: أفضل، شكراً.

كالفيرو: أي يوم هذا! إن الشمس تشع، والقدر يغلي، وقد تم تسديد أجرة الشقة..

تجلس تيرري على السرير، وقد أدارت وجهها محاولة أن تخفي بكاءها. يتوجه كالفيرو إلى البوفيه، وهو يتحدث.

كالفيرو: لم تحدث الهزة الأرضية، خلافاً للعادة. (يأخذ صحناً من البوفيه).

ماذا ترغبين على الإفطار؟ لدينا بيض، وجمبون، وجبن، وبصل،.. اوه. إن البصل هو المذنب في كل شيء، أنا أفهم.. أجل، وبالمناسبة، لقد حلمت اليوم، أننا مثلنا سوية على المسرح.. أنشدنا شيئاً ما عن الربيع..

(يضع الصحن).

تيرري (وقد أخفت وجهها) أمر شائق..

(يتناول قطعتين من السمك المقدد). هل تعلمين أن المسرح صار غالباً ما يراودني في أحلامي في الفترة الأخيرة. وأؤدي مرة ثانية مختلف الأدوار من مجموعة مسرحياتي القديمة.

توقف بجانب السرير الذي تجلس عليها تيرري التي تخفي وجهها كالسابق. وكالفيرو أراها قطع السمك المقدد مبتسماً.

كالفيرو: انظري!

تحاول تيرري الابتسام من خلال الدموع.

كالفيرو: سمك مقدد! أليس رائعاً؟

تنتحب تيرري، وقد غطت وجهها بيديها.

كالفيرو: مابك؟

تيرري (في يأس، ساقاي! لقد حاولت الوقوف صباح اليوم وسقطت. لا أستطيع التماسك على ساقي..

كالفيرو (يحاول تهدئتها): لقد استيقظت باكراً جداً.

تيرري (غارقة في دموعها). لا، ليس لهذا السبب. لا أشعر بساقي مطلقاً.. إنهما مشلولتان.. أنا أعلم بذلك! أعلم!.

كالفيرو (مقترباً من تيرري): حسناً – حسناً، لا تقلقي. سأستدعي الطبيب بعد الإفطار.

تيرري: من الأفضل أن ترسلني إلى المستشفى.

كالفيرو: كما تريدين. لكن لنصغ إلى ما يقوله الطبيب.

تيرري: ولكن لا أستطيع أن أبقى هنا، وأحدث لك ذلك القلق.

كالفيرو: أنا لا أشتكي.

تيرري (تبكي): أنا هو ذلك العبء بالنسبة لك! لكنني لست مذنبة في ذلك أنت رغبت في إنقاذ حياتي.

كالفيرو: هم.. أنت تعلمين، الجميع يرتكبون الأخطاء.

تيرري (تبتسم من خلال الدموع، وعلى وجهها تعبير عن الاعتراف العميق بالجميل): لا أشعر بالارتياح هكذا..

كالفيرو (ينظر إلى تيرري نظرة أبوية): يجب أن تكوني غير مرتاحة! تلك الفتاة، مثلك، وفجأة قررت أن تودع الحياة بذلك الشكل.. آه، عندما تعيشين إلى أن تبلغي العمر الذي أنا فيه، سيكون كل شيء بصورة أخرى. (يضع السمك المقدد على الصحن).

تيرري: لماذا؟

كالفيرو: هم.. تصبح الحياة عادة في ذلك العمر، (يشم يديه الملطختين من السمك المقدد ويمسحهما بمنشفة معلقة على المغسلة).

تيرري: عادة دون أمل..

كالفيرو: عند ذاك ستعيشين دون أمل! تعيشين، غير مهتمة بالمستقبل!.. هكذا.. هكذا.. (يشم المنشفة، ثم يلقيها جانباً) هناك لحظات رائعة أيضاً.

تيرري: لكن عندما تفقد الصحة.

كالفيرو (يخرج منشفة جديدة من الصوان): يا طفلتي العزيزة، لقد اعتبر الناس أنني قد خرجت من الصف قبل ستة أشهر، لكن النضال يستمر! يجب عليك أن تناضلي أيضاً! (يعلق المنشفة على المغسلة)

تيرري: لقد تعبت من النضال!

كالفيرو: إن ذلك يعود، إلى أنك تناضلين مع نفسك. إن ذلك لا أمل منه! لكن يجب النضال من أجل السعادة – إن ذلك أمر رائع!

تيرري (بحالة تفكير): السعادة..

كالفيرو (متوقفاً أمام تيرري): إنها توجد، أؤكد لك!

تيرري: أين؟

كالفيرو: اسمعيني، عندما كنت طفلاً، كنت أغضب من والدي دائماً، لأنه لم يقم بإهدائي لعبة. كان يقول لي (يشير بيده إلى جبينه، وهو نظرة نظرة ثاقبة إلى تيرري) "هذه هي أكبر هدية في العالم! فيها – سر السعادة!".

تيرري: لا أحد يظن أنك كوميدي، عندما يصغي إليك.

كالفيرو: أجل.. إنني أبدأ بفهم كل شيء. وهنا يكمن السبب إذ لا أجد عملاً.

تيرري (في حيرة): لماذا؟

كالفيرو (يجلس في المقعد): آه!.. لأن الناس لا يملكون خيالاً!.. وربما لأن الأعوام تمر.. أشيخ.. إنني إنسان منته!

تيرري (مبتسمة): لا، إن ذلك غير صحيح!.. إذا كنت أنت تتحدث هكذا..

كالفيرو: ربما، لقد شربت الكثير.

تيرري: إذا كان الإنسان يشرب عادة، فيوجد لديه سبب لأجل ذلك.

كالفيرو: اوه، أجل..

تيرري (في تأمل): إنك لست سعيداً، أظن ذلك.

كالفيرو: حسناً، لقد اعتدت على عدم السعادة (ينهض عن المقعد، ويتوجه إلى السرير وهو يتحدث) إنه شيء أكثر تعقيداً.. أتعلمين، بمقدار ما تمر الأعوام، تزداد رغبتي في الحياة بكامل أبعادها (يجلس على حافة سرير تيرري).

يعتريني شعور ما بالحزن، وهذا أمر محتم بالنسبة للممثل الكوميدي. لقد حصل أني قد فقدت الصلة مع الجمهور، ولم أعد أنجح في الشعور بالإلهام.. وهكذا.. بدأت الشرب.. كان يجب أن أشرب، قبل أن أخرج إلى خشبة المسرح.

لقد وصل الأمر إلى تلك الدرجة، بحيث أصبحت لا أستطيع الإضحاك دون.. وكنت أشرب أكثر. وحصل أن وقعت في دائرة مفرغة..

تيرري: وماذا حدث؟

كالفيرو: أزمة قلبية، ومميتة تقريباً.

تيرري: هل تستمر في الشراب؟

كالفيرو: أحياناً، إذا فكرت في فعل ما أياً كانت هذه الأفعال الخاطئة، التي قمت بها.. (يلتفت إلى تيرري، وهو يضحك) لكن ماذا تريدين للإفطار؟.

تيرري: أي أمر محزن، عندما يجب أن تكون مضحكاً.

كالفيرو: هم.. لكن ما يحزن أكثر، عندما لا يضحكون. ولكن أي قلق تعانيه بالمقابل. وأنت تنظرين إلى الأسفل وترين كيف يضحكون هناك، وتسمعين الخشخشة التي تصبح أعلى، وتصعد إليك.. لكن من الأفضل أن لا نتكلم عن الأشياء الأكثر عذوبة. وبشكل عام.. أريد أن أنسى الجمهور (يقف ويتوجه إلى الطاولة).

تيرري: لا أصدق. أنت تحبه كثيراً.

كالفيرو: (يزيح صحن الطعام إلى جانب) لست واثقاً من ذلك. ربما، أحبه، لكنه لا يعجبني.

تيرري: وأنا أفكر، أنه يعجبك.

كالفيرو (يأخذ الطبق من المنضدة التي توجد جانبه، ويضعه على الطاولة ويبسط فوطة عليه، وقد أزمع أن يهيئ الإفطار). إذا أخذنا المشاهدين كل على حدة، فأنا أوافق. يوجد في كل شخص شيء ما كبير.. لكن كحشد فهم يشبهون وحشاً دون رأس، يمكن إدارته إلى أي اتجاه مناسب لك، وأحياناً لا تعرف، إلى أين تدفعه (يصمت فجأة ويعود إلى السرير) لكنني أنسى الإفطار دائماً، لكن، ما رأيك إذا قدمت لك بيضتي برشت لذيذتين؟.

يسمع قرع على الباب.

كالفيرو: ادخل!

الخادمة (تدخل): برقية.

كالفيرو: اوه، شكراً.

تغادر الخادمة. يفض كالفيرو البرقية، ويتوجه، وهو يقرؤها إلى السرير.

تنظر تيرري إلى كالفيرو صامتة. هو قلق. ويجلس على حافة السرير.

تيرري: هل كل شيء على ما يرام؟

كالفيرو: هذا ما كنت انتظره.

تيرري: هل هي أخبار جيدة؟

كالفيرو: يريد وكيلي ريدفيرن أن يراني.

تيرري: رائع

كالفيرو: أنت محقة (يقف ويتوجه إلى الخزانة الموجودة خلف السرير بعد أن ربت بيده عليه، ويخرج منها ربطة عنق وياقة ويبدأ بارتدائهما). إنه انعطاف حاسم. أعضاء الجوقة كانوا يعملون بدوني، لقد حاولوا إضعاف عزيمتي. أما الآن فأنا ضروري لهم! سأجري حساباً معهم الآن! من أجل استخفافهم، ومن أجل لا مبالاتهم! لا.. سأكون لطيفاً معهم. سأكون هنا أكثر وقاراً، وهذا يضعهم في مكانهم يجب أن أكون في الدائرة، الساعة الثالثة. سأعرج على الطبيب في طريقي وأحكي له عن ساقيك. أوه، لقد نسيت الإفطار تماماً (يأخذ السمك المقدد من الصحن ويقدمه إلى تيرري وهو يبتسم، قبل أن ينجح في تزرير الياقة) ماذا بشأن السمك المقدد؟

في غرفة استقبال ريدفيرن رئيس الجوقة. ساعة جدار، قد علق بجانبها لافتات وإعلانات، وتشير عقارب الساعة إلى الواحدة وعشر دقائق. يخرج كالفيرو ساعته من جيبه ويضبطها على الساعة المعلقة على الجدار.

الغرفة مليئة بالناس، الذين ينتظرون الدخول ويثرثرون فيما بينهم، يظهر السكرتير من مكتب ريدفيرن. يخرج إلى وسط الصالة ويلتفت بهيئة حازمة إلى المنتظرين، رافضاً الجميع تقريباً، الواحد تلو الآخر :

بالنسبة لك لاشيء.. بالنسبة لك.. بالنسبة لك.. بالنسبة لك.. بالنسبة لك.. لاشيء. يغادر المنتظرون، وهم يحتجون ضد ذلك بوجل. يتوجه السكرتير إلى الباب، الذي كان قد خرج منه للتو، يتوقف عند الباب، وقد لاحظ سيدة جالسة وقد جثم كلبان سلوقيان قربها.

مكتب ريدفيرن. يدخل السكرتير.

ريدفيرن: من ينتظر هناك؟
السكرتير: المس باركير.
ريدفيرن: لا أحد غيرها؟
السكرتير: كالفيرو أيضاً. إنه هنا منذ الساعة الثالثة.
ريدفيرن: لقد نسيته. ليدخل.
السكرتير (يفتح الباب): السيد كالفيرو.
يدخل كالفيرو إلى المكتب.
ريدفيرن: مساء الخير، كالفيرو.
كالفيرو: مساء الخير (ينزع القبعة ويقترب من طاولة الكتابة).
ريدفيرن (يجلس من جديد، بعد أن نهض، كي يحيي كالفيرو) اجلس من فضلك.

آسف عن البارحة، ولكن أعمالاً هامة قد أعاقتني، ولم أستطع أن أتحرر بأي شكل من الأشكال.. لدي أنباء جيدة بالنسبة لك! أسبوع في بيت الموسيقى في ميدلسيكس.

كالفيرو: بأية شروط؟
ريدفيرن: لا أعلم بعد، ولكنني لو كنت في مكانك لما كنت أقلق حول ذلك.
كالفيرو: إنني لا أقلق مطلقاً. كم سيدفعون – هذا ليس هاماً. لكن أي مكان سيضعونني على الإعلان؟
ريدفيرن: لم أقلق لهذا أيضاً.
كالفيرو (مبتسماً): ربما تريد أن تقول، أنهم لن يضعوني في مكان الشرف في ميدلسيكس؟
ريدفيرن: لست متأكداً، أنني أستطيع استخدامكم لفترة طويلة.
كالفيرو (بصورة حازمة) هل سيكون هناك عقد استخدام أم لن يكون – المسألة لا تكمن هنا. هل يعقل أن تفكر، أنني سأسمح لرؤساء الفرق أولئك أن يخلطوا اسمي في رزمة واحدة مع أسماء.. الممثلين غير المعروفين لأجل أنهم قد نالوا فقط سمعة؟ لا، أيها السيد. كالفيرو. لا يزال اسماً، له ثمنه.
ريدفيرن. (برصانة): إنك تخطئ، إنه لا يساوي شيئاً، اليوم.

كالفيرو: لكنهم فتشوا عني..

ريدفيرن.. إنهم لم يبحثوا عنك.. لقد تصرفوا هكذا لأجل أن يقدموا معروفاً لي.

كالفيرو (بسخرية مرة): إنهم لطفاء جداً.. وأنت تثمن ذلك على أقل تقدير.. ريدفيرن (يسعى للخروج من الحالة الحرجة) اسمع الآن. سأكون معك صريحاً تماماً. لقد كنت ألح خلال ستة أشهر على هؤلاء الرؤساء أن يضعوا كالفيرو، لكن اسمك بالنسبة لهم سم. إنهم لا يرغبون بسماعه!

كالفيرو (بوقار): لتهدئتهم. سوف لن يسمعوا به.

ريدفيرن. (حائراً) أنا متأسف، لكن يجب عليك أن تقوّم حالتك الراهنة.

كالفيرو (بعد صمت قصير) لقد عبرت بصورة رائعة عن فكرتي.

ريدفيرن (لا يزال في حالة ارتباك): لقد سعيت أن أساعدك فقط وأرجوك أن تعطي موافقتك.

كالفيرو. حسناً.. سأقوم، بكل.. ما تقوله.

ريدفيرن (يقف ويتوجه إلى الباب). إن ذلك يعجبني. ما إن يُقر العقد، حتى أخبرك..

يقف كالفيرو أيضاً ويسير إلى الباب. يربت ريدفيرن على كتفه.

ريدفيرن: أما الآن فتشجع!

كالفيرو: هم.. إذا كان اسمي سماً بالنسبة لهم.. سوف لن استخدمه. سأعمل باسم آخر.

ريدفيرن: أعتقد أن هذه فكرة رائعة.

كالفيرو: أجل.. (يغادر، بعد أن أغلق الباب خلفه).

في مدخل بيت السيدة أولسوب. يفتح كالفيرو الباب الخارجي، ويخرج الطبيب، الذي قدم المساعدة لتيرري للقائه.

كالفيرو: حسناً، أيها الدكتور، كيف هي حال مريضتنا؟

الطبيب: التسمم قد زال، لكنني لم أكتشف ما لديها في ساقيها المتعثرتين.

كالفيرو: لكن هل قالت لك، إن كان عندها روماتيزم حاد؟.

الطبيب: أجل، لكنني لا أعتقد، أنه لديها الآن، وإلا لكان انعكس على قلبها، وقلبها بصحة جيدة تماماً، أعتقد أن هذه الحالة هي خدر نفسي..

كالفيرو: ما هذا؟

الطبيب: هي شكل هستيري، يملك نفس المؤشرات المميزة للشلل، رغم أنه ليس شللاً.

كالفيرو: كيف يمكن تفسير ذلك؟

الطبيب: يمكن القول، إن هذه الظاهرة هي طابع نفسي : إيحاء ذاتي. بما أن محاولة الانتحار لم تنجح، فقد قررت بصورة باطنية أن تفقد ساقيها.

كالفيرو: أيها الطبيب، هل أستطيع مساعدتها بأي شكل من الأشكال؟

الطبيب: يجب أن تساعد نفسها قبل كل شيء. هنا يحتاج الأمر إلى طبيب نفسي.

كالفيرو: الدكتور فرويد.

الطبيب: أجل.

كالفيرو: هم.. يجب التفكير، بماذا أستطيع القيام به.

الطبيب: أجل.. أجل..

كالفيرو مع السلامة، دكتور.

يغلق كالفيرو الباب.

غرفة كالفيرو الثانية. يقف دون سترة قرب المنضدة عند الباب الذي يصل بين الغرفتين. ويمسح آنية ويتحدث مع تيرري الجالسة على السرير.

كالفيرو (مقترباً منها): احكي لي شيئاً ما عن شقيقتك لويزا.

تيرري: لا يوجد شيء للحديث عنها. عندما لم تنجح في إيجاد عمل، كانت مضطرة للذهاب إلى الشارع.

كالفيرو (يتوجه من جديد إلى المنضدة): كم كان عمرك آنذاك، عندما عرفت عن ذلك؟

تيرري: ثمانية أعوام.

كالفيرو: (يأخذ السترة عن الكرسي ويرتديها) احكي لي عن ذلك. تيرري. كان ذلك بعد وفاة والدتي. كنت أعبد لويزا. كانت كل شيء بالنسبة إلي. لقد أعالتني وساعدتني حتى في دروس الباليه. وعرفت في أحد الأيام،

أين تعمل : عدت إلى المنزل من مدرسة الباليه مع الفتيات الأخريات، ورأيتها. والأخريات رأين، كيف كانت تتسكع في الشارع..

كالفيرو: وماذا فعلت؟

تيرري: كنت أقنعها، وصرت أبكي. فرت وصارت تبكي.. ولا شيء آخر..

كالفيرو (يأخذ برتقالة عن الطاولة ويبدأ بتقشيرها): وماذا حدث بعد ذلك؟

تيرري: حاولت أن أنسى ذلك.. بعد مدة بسيطة أرسلوني إلى الكلية، التي أنهيت فيها دراستي، عندما كان عمري ست عشرة سنة. ثم انتسبت إلى الباليه الملكي. رحلت لويزا إلى أمريكا الجنونية، ولم أسمع عنها منذ ذلك الوقت؟

كالفيرو: لم تحصل معك حتى ذلك الوقت أية أذية مع ساقيك؟

تيرري: لا.

كالفيرو: متى بدأ ذلك؟

تيرري: إحدى فتيات مدرسة الباليه.

كالفيرو: وهل كانت معك بالذات في ذلك المساء، عندما رأيتن لويزا؟

تيرري: أجل..

كالفيرو (يستدير إلى الطاولة، بعد أن هز كتفيه ويضع البرتقال عليها) هم.. لا حاجة لأي فرويد، كي أفهم ماذا حدث منذ أن التقيت ثانية هذه الفتاة، إنك لم تعودي ترغبين في الرقص بعد ذلك.

تيرري: لماذا؟

كالفيرو (يقترب من تيرري، وقد أمسك صحن البرتقال في يده) إنك تقرنين الباليه مع الحياة الحزينة لشقيقتك، التي كانت تدفع لقاء دروسك.. كانت تدفع للدروس من دخلها، الذي كانت تحصل عليه بطريقة غير لائقة، وأنت تخجلين من الرقص إلى الآن..

تيرري: لو فكرت في ذلك، لكنت احتقرت نفسي.

كالفيرو: إنه كذلك، ومصيبة في الوقت نفسه! إنه مصيبة لكل الناس! إننا نحتقر أنفسنا جميعاً (يقدم الفواكه لها، فترفضها. يضع الصحن على

المنضدة الصغيرة، ويأخذ عنقوداً من العنب ويذهب إلى النافذة، وينظر إلى الشارع) ايه!.. التسكع في الشوارع!.. إن هذا الشلل جزءٌ من قصة حياة كل إنسان، قصة، مكتوبة على الماء!..

لكن، كفي عن ذلك: هل أحببت في وقت من الأوقات؟

تيرري (ضاحكة): لا.. بجد – لا.

كالفيرو: آه...

تيرري: أعتقد، أن ذلك كان ليس سوى انجذاب روحين، أكثر مما هو حب.

كالفيرو: بصورة أكثر تعقيد. احكي لي عن ذلك. (يجلس على مقعد مجاور لهـــا).

تيرري (تتذكر) قصة سخيفة. لقد عرفته بالكاد.. إنه شيء ليس سوى شيء خلقته في خيالي. عندما خرجت من المستشفى..

مخزن لبيع الورق. تيرري خلف منضدة المخزن تقوم بتنسيق البضائع، وتعلق المصباح الورقي.

صوت تيرري.. لقد وجدت عملاً في مخزن ساردو للورق..

يدخل شاب إلى المخزن. إنه يقترب من المنضدة، التي تقف تيرري خلفها..

صوت تيرري: كان زبوناً دائماً. أمريكي شاب. كان يشتري أوراقٍ نوتة.. (يتوقف الشاب أمام المنضدة، وقد وضع يديه في جيبيه) مدركاً إمكاناته من خلال الكمية التي يطلبها والتي تزيد أو تنقص. لقد كان يبدو وحيداً، وعاجزاً، ووجلاً. ولم أكن لألاحظ ذلك. لولا أنه في أحد المرات..

يدخل زبون آخر إلى المخزن، وبعد أن اقترب من المنضدة يتوجه إلى تيرري. لكن تيرري مشغولة بالأول.

صوت تيرري.. أحد الزبائن يحاول أن يحدده. وعندما لم أعرْ اهتماماً لهذا الزبون غير المحترم، ابتسم الأمريكي لي بشكر..

يبتسم الشاب ويقول للفتاة شيئاً ما (صوته غير مسموع) تجيب تيرري الشاب من وراء المنضدة بابتسامة، ثم تنهي عد صفحات أوراق النوتة.

صوت تيرري: إن الإمرأة، التي تقوم بالتنظيف في المنزل الذي يعيش فيه، قالت لي إن اسمه نيفيل، وإنه يؤلف موسيقا وإنه يعيش في الطابق الأخير. كانت هناك أيام، علمت فيها، أنه لا يوجد عنده ما يقتات به وأنه يوفر النقود لأجل شراء ورق النوتة الموسيقية.

لقد قرأت ذلك في عينيه، وفي نظرته القلقة. كنت غالباً ما أعطيه أوراقاً أكثر.. (تلوي تيرري ورقة النوتة على شكل أنبوب وهي صامتة) وقد أعدت له في أحد الأيام نقوداً أكثر مما يجب أن أعيد بكثير. ربما قد لاحظ ذلك، لكنني لم أكن واثقة من ذلك..

تشكر تيرري، وهي تبتسم (صوتها لا يسمع) وتقدم لفافة لنيفيل.

صوت تيرري: غالباً ما كنت مساءً بعد العمل أمر من أمام منزله..

تتوقف تيرري عند باب المنزل، المضاءة نوافذه، وتنظر إلى الأعلى. تسمع أصوات البيانو. وتشعر بأن من يعزف البيانو هو عازف خبير.

صوت تيرري: كنت أصغي، كيف كان يعزف على البيانو، وكيف كان يكرر لمرات كثيرة المفاجأة الموسيقية. وكنت أتوقف كأنني مسحورة، وكانت الكآبة تغمر قلبي..

تصغي تيرري وهي مسحورة.

تتعالى أصوات البيانو أكثر فأكثر، ثم تهدأ.

شقة كالفيرو. تجلس تيرري على السرير، ويبدو كأنها تحلم وهي مفتوحة العينين، ويجلس كالفيرو بجانبها في مقعد صغير.

كالفيرو: هكذا.. وبعد ذلك؟

تيرري: لم أشاهده لبعض الوقت. لقد عرفت من الكناسة، أنه مريض وأن الدائنين قد أخذوا البيانو من عنده..

يدخل نيفيل إلى مخزن الورق. يتوجه إلى المنضدة ويطلب شيئاً ما من تيرري (صوته غير مسموع) تبتعد تيرري، ثم تعود فوراً، وتأخذ ورقة نوتة، يخرج نيفيل نقوداً من جيبه ويضعها على المنضدة.

صوت تيرري: لقد أتى إلى المخزن أحد المرات وكان شاحباً جداً، طلب ورقتين كبيرتين بشلنين لأجل مجموعة نوتات ووضع النقود على المنصة.

لقد عرفت أنها كانت الأخيرة لديه..

تحصي تيرري عدد أوراق النوتات ببعض العجلة، ومن الواضح أنها تحصي أوراقاً أكثر مما هو مطلوب.

صوت تيرري: أوه، لو استطعت أن أساعده، لو استطعت فقط!.. لو استطعت إقراضه.. لقد أردت أن أقول له عن ذلك.. لكنني كنت وجلة جداً..

تنهي تيرري لف الورقة وتناولها لنيفيل، وبعد ذلك، وعندما يتوجه إلى المخرج، تناديه. فجأة تأخذ نقوداً من الصندوق وتعطيها لنيفيل.

صوت تيرري: لقد قررت بحزم بالرغم من كل شيء أن أساعده. وهكذا، وبعد أن أعطيته الورقة وعندما أزمع على المغادرة، ناديته: "لقد نسيت أن تأخذ ما تبقى لك!" يجب أن يكون هناك خطأ ما" قال هو : "لاشيء من هذا القبيل – أجبت، لقد أعطيتني نصف كورون، وهذه بنساتك الستة وهو ما تبقى لك".

يحاول نيفيل من جديد، وقد اقترب من المنصة أن يعارض، لكن تيررى حازمة (الحوار غير مسموع).

صوت تيرري: لقد فهمت بعد ذلك، أنه قد نشأت حالة سخيفة.

يقف نيفيل أمام تيرري المرتبكة. تفصلهما المنصة. تبتعد الفتاة إلى جانب – يظهر صاحب المخزن.

الثلاثة يتكلمون، لكن أصواتهم غير مسموعة.

صوت تيرري: تعقدت الحالة أكثر، عندما خرج السيد ساردو من مكتبه. "بأي شيء يمكن أن أخدمك؟" سأل صاحب المخزن. "لا شيء ضروري، قلت بسرعة، أعطاني السيد نصف كورون، ونسي أن يأخذ ما تبقى".. ألحّ السيد ساردو على أن يأخذ النقود..

نيفيل يشكر ويغادر.

صوت تيرري: لكنه ما إن غادر، حتى دقق السيد ساردو الصندوق..

يتطلع صاحب المخزن بشك إلى الصندوق، ثم يلقي نظره في ذلك الاتجاه، حيث كان يبتعد نيفيل، وينظر إلى تيرري وبعد ذلك إلى الصندوق من جديد. تصمت تيرري، وقد أسدلت رأسها.

شقة كالفيرو: تستمر تيرري برواية قصتها وهي تجلس على السرير. يصغي كالفيرو في المقعد ذي المساند وهو صامت.

تيرري: عندما لم يكتشف النقود بمبلغ نصف كورون هناك، ظهرت الشكوك لديه، لقد أكدت الحسابات المتأخرة هذا الاشتباه، وتم فصلي من العمل.

كالفيرو: ماذا اتخذت بعد ذلك؟

تيرري: لقد حاولت أن أعود إلى الباليه من جديد، وهنا مرضت بروماتيزم حاد.

كالفيرو: ولم تشاهدي موسيقيك بعد ذلك أبداً؟

تيرري: رأيت.. بعد خمسة أشهر على خروجي من المستشفى. لقد رأيته في مسرح "ألبرت – هول" في يوم العرض الأول لسيمفونيته. وقد حاز على نجاح كبير.

كالفيرو: بالطبع، لقد أحببته.

تيرري: لكنني لا أعرفه حتى!

كالفيرو: أنت ستلتقين به أيضاً، إن العالم مزدحم في الحقيقة.. حتى إنني أعتقد، بأنني أنا سأراه أيضاً.. (ينهض عن المقعد المريح ويسير إلى النافذة المفتوحة).

الدنيا أظلمت. تسمع نغمات بيانو، كأنها تتسكب عبر النافذة.

كالفيرو: ستكونين في ذروة مجدك، وسيأتي إليك وسيقول، إنك تعرفت في أثناء الغداء عند إحدى الدوقات..

تيرري: وهل سأعرفه؟

كالفيرو: لا.. ستكون لديه لحية، كما لدى موسيقي حقيقي.. (يجلس على حافة النافذة ويستمر بالتكلم، كأنه في الحلم) إنه سيقول، أنه ألف باليه لأجلك.. وبعد ذلك ستفهمين، من هو، وستقولين له، من هو.. ستحكين له، كيف تعرفت إليه، وكيف قمت بمساعدته بإعطائه أوراق نوتة زائدة.. وفي هذا المساء ستتعشيان معاً على الشرفة التي تطل على التايمز.. سيحدث ذلك في الصيف، وستبدو لك لندن رائعة بأسرها، كحلم، وفي الغسق الأسود العذب تهتز أضواء الشموع التي ستنعكس في عينيك..

تجلس تيرري على الفراش، وقد أحاطت ركبتيها بيديها، وتنظر إلى البعيد، كأنها تحلم بشيء ما.

كالفيرو.. وهو سيقول، إنه يحبك.. وأنت ستقولين له، أنك قد أحببته دائماً!.. (بعد لحظة صمت كأنه يرمي الحلم على نفسه) لكن أين أنا؟.. أجل، الحياة رائعة، إذا لم تخشها.. (يقف وينظر عبر النافذة) إن كل ما هو ضروري لنا – هو الشجاعة.. والخيال.. (تخمد أنغام البيانو) والقليل من النقود!.. (يسمع كيف تبكي تيررى) والآن ماذا حصل؟.

تيرري (باكية): لا أستطيع أن أرقص بعد الآن! ساقاي!

كالفيرو (يقترب بخطوات سريعة من تيرري الباكية): هستيريا! إنك ببساطة تريدين أن تؤمني بذلك!

تيرري: هذا غير صحيح!

كالفيرو: كلا، هذا صحيح، وإلا لصرت تكافحين!

تيرري: لأجل أي شيء يجب أن أكافح؟

كالفيرو: أجل، أترين؟ إنك تسمحين لهذه الفكرة! لأجل أي شيء يجب أن أكافح؟

لأجل كل شيء! لأجل الحياة نفسها! ربما إن هذا غير كاف بالنسبة لك؟ لأجل أن تعيشي، وأن تعاني، وأن تتمتعي! لأي شيء يجب النضال؟ إن الحياة – شيء رائع وبهي.. حتى بالنسبة للرخويات! هم! لأي شيء يجب النضال!.. إن لديك اسماً، أنت راقصة باليه؟

تيرري (لا تزال تبكي): الرقص دون ساقين!

كالفيرو (بصوت عال وهو يشير) إنني أعرف شخصاً، ليست لديه يدان، يستطيع أن يعزف على الكمان، مؤدياً سكيرسو بأصابع قدميه.. (يقترب تماماً من تيرري، التي تخفي وجهها بيدها) إن المصيبة كلها تكمن في أنك لا تريدين الكفاح! لقد ألقيت السلاح! (بتهيج، وهو يصرخ تقريباً) لقد تكيفت فقط مع عدم السعادة والموت! إن الموت، بالطبع حتمي، لكن توجد الحياة أيضاً! الحياة! الحياة! لتفكري بتلك القوة، التي تختفي في الكون، والتي تجبر الأرض على الدوران والشجر على النمو.. وإن هذه القوة توجد داخلك! على أن تجدي في نفسك الشجاعة والإرادة فقط لأجل استخدامها!.. (يصل إلى

النقطة العليا من التهيج، منجذباً إلى ذلك بصورة تدريجية – ويصمت فجأة هازاً كتفيه بصورة مضحكة، بعد أن أوقف تنفسه) آه!.. تصبحين على خير. (يبتعد).

تجلس تيرري على السرير. لقد توقفت عن البكاء وتنظر الآن بدهشة في إثر كالفيرو المبتعد.

غرفة كالفيرو الأولى.

إنه، وقد أمسك تيرري التي لا تزال ترتدي قميص النوم من يدها، يسعى كي يجبرها على السير بخطوة راقصة من إحدى الغرف إلى الأخرى.. يقوم كالفيرو بحركة دوران، وهو يدندن، تاركاً الفتاة وحيدة للحظة. تيرري، مستعدة لتفقد توازنها، وهي تضحك.

كالفيرو: إلى الأمام، سيري بشجاعة.. ارقصي.. بشجاعة.. ارقصي.. هكذا.. هكذا.. كيف الآن..

تيرري: آه! لا تتركني وحدي.

يضحكان سوية.

كالفيرو: ها قد حصلنا على تقدم!.. بشجاعة، بشجاعة! هيا!

غرفة كالفيرو الأولى. تيرري مرتدية ثيابها وتستمر بالتدريب. تمد الفتاة يدها، خائفة من السقوط، لكن كالفيرو يتركها وحدها، ويزيح من أمامها كل المواد التي يمكن أن تتمسك بها.

تيرري: كلا.. كلا.. كلا..

كالفيرو: بشجاعة.. إلى الأمام.. بشجاعة!.. فليسقط هذا الكرسي!.. بشجاعة.. هيا!.. ها قد أحرزنا تقدماً!..

غرفة كالفيرو: يجلس خلف الطاولة ويؤلف قطعة موسيقية، مسجلاً إياها على ورقة نوتة. تجلس تيرري في مقعد مريح أمامه وتمسك جريدة في يدها. تشتعل المدفأة في عمق الغرفة.

كالفيرو (يتبع النوتة، وهو يدمدم): ترام – ترام – ترام.. تارا.. أية أخبار؟

تيرري: يجري سباق تسلح في أوروبا.

كالفيرو: ألا يوجد شيء أكثر إمتاعاً؟

تيرري: لا، توجد – مقالة كبيرة عن زوجات زانزيغ اللواتي يقمن بحل لغز الفكر.

كالفيرو: آ!

تيرري: يكتبون، أن لديهم تلك الصلات بالأفكار، بحيث يستطعن إخبار بعضهن البعض الآخر دون كلمات.

كالفيرو: هراء!

تيرري: لكن ، كيف يقمن بذلك؟

كالفيرو: هذا ما لا أعرفه، ولكنهن لا ينقلن الأفكار البتة. لقد رأيت في أحد الأوقات كيف أرسل برقية إلى زوجته..

تيرري مندهشة في البداية، ثم تبدأ بالضحك بصورة مثيرة.

يأخذ كالفيرو الفنجان عن الطاولة.

تيرري (بلطف) أيضاً قهوة؟

كالفيرو. نصف فنجان فقط.

تقف تيرري، وتأخذ إبريق القهوة الموجود عند المدفأة، وتقترب من الطاولة وهي تستند إلى الموبيليا.

كالفيرو: اوه، للأسف.. لم أرغب..

تيرري، (تبتسم، وهي تصب القهوة) أوه كلا. إنها ممارسة جيدة! (تعود إلى المدفأة، كي تضع إبريق القهوة في مكانه).

كالفيرو (تلتفت، وهي تبتسم، وتنظر إلى كالفيرو): أعتقد، أن التحسن قد حل.

كالفيرو: دون شك!

تنظر تيرري إلى كالفيرو بعرفان جميل. تجلس في المقعد، بعد أن تنهدت.

تيرري: لكنك تكدرني، فأنا لا أقوم بعمل أي شيء!

كالفيرو: لا بأس؟

تيرري (تأخذ بشغل الإبرة وهي تبتسم) إذا لم يتم الأخذ بالاعتبار أنني أقوم بتطويل الكعب لجواربك، التي اكتشفت فيها ثقوباً وأنا فرحة.

كالفيرو (يأخذ الفنجان في يده) هم.. أنت تعملين في المنزل، وفي المطبخ. فماذا ترغبين أيضاً؟ استمري في الكفاح – إنه أمر أساسي!

تيرري: إن هذا يذكرني، أن السيدة أولسوب مستعدة للنضال.. البارحة أتت مرة ثانية إلى هنا. إنها تريد أن تعرف كم سأبقى هنا.

كالفيرو: قولي لها، أن تقوم بأعمالها. إننا ندفع لأجل الشقة!.. أوه لا! نحن لم ندفع في الموعد بالنسبة إلى شهر واحد.

تيرري: هذا التأخر في الإنطلاق إلى ميدلسيكس قد أخّل بكل شيء..

كالفيرو: لا تخافي، أستطيع أن أروض هذه العانس. فبالمراعاة، وكلمات الإطراء سنماطلها لشهر آخر.

تيرري (تتوقف عن الحياكة): ربما من الأفضل بالنسبة إلي الذهاب إلى المستشفى؟

كالفيرو: أعتقد، ليس من الضرورة.

تيرري: ستكون هناك مشكلة أقل على أقل تقدير.

كالفيرو (يشرب رشفة من القهوة ويضع الفنجان على الطاولة) آه!.. ستحل كل المشاكل، بعد ميدلسيكس!.. (ينهض من وراء الطاولة ويتقرب من تيرري الجالسة في المقعد). هل تعرفين.. أن المواعظ والنصائح التي قرأتها لك، تصلح لي أيضاً. إنني أبدأ بالإيمان أيضاً.. هل تفهمين – منذ أن التقيت بك، توقفت عن الشرب تماماً.

تيرري: إن هذا رائع!

كالفيرو: وسوف لن أشرب حتى ظهوري نفسه!

تيرري: لا توجد ضرورة لذلك. إنك مضحك كثيراً وبدون خمر.

لدى كالفيرو تعبير كوميدي على الوجه : إنه ليس بمزاج حسن وليس بمزاج سيء.

كالفيرو: اوه أجل..

يسمع، كيف يخبطون في مكان ما على السلم.

تيرري: ما هذا؟

كالفيرو: إنه ساعي البريد. ربما، رسالة من ريدفيرن؟ (يبتعد).

السيدة أولسوب في مدخل المنزل يتوجه كالفيرو إلى مدخل البلب ويرفع رسالة عن الأرض. ينظر إلى العنوان، ويفتح الظرف ثم يبتعد عن الباب، ولكنه يتوقف هنا ويقرأ الرسالة.

نص الرسالة :

"جون ريدفيرن - رئيس جوقة مسرحية

كالفيرو، ٦٠ ، بلومسبيري كريزنت، لندن ف.س.

عزيزي كالفيرو.

لقد عُين موعد ظهورك في بيت الموسيقى في ميدلسيكس يوم الاثنين، ٥ أيلول.

تحية قلبية

جون ريدفيرن

يضع كالفيرو الرسالة. تظهر السيدة أولسوب في هذه اللحظة. إنها تسير وهي تضع يدها على خاصرتها، وهيئتها تبدو مهددة.

السيدة أولسوب: ها هو الشخص الذي أبحث عنه!

كالفيرو (يعطي وجهه تعبيراً لطيفاً بصورة متعمدة): لقد أرحتني!

يصعد على الدرجة الأولى من السلم، وينظر في عيني السيدة أولسوب، وقد استند إلى الدرابزين.

السيدة أولسوب: إنني لا أمزح. متى تتخلص من هذه الفتاة؟

كالفيرو: آه.. آه.. لا تكوني غيورة هكذا!

السيدة أولسوب: غيورة؟

كالفيرو: ماذا فعلت بشعرك؟ ماذا حلّ بجعدة الشعر؟.. قفي.

يتظاهر كالفيرو بوجه جاد، أنه يتقل على أصابعه، كي يصلح لها خصلة الشعر. السيدة أولسوب (تتكلم باستياء، وقد أدارت وجهها إلى جانب): توقف عن ذلك!

يجب عليك أنٍ تدفع لي لقاء أربعة أسابيع.

كالفيرو: حسناً.. أوه يا سيفيليا! هل تريدين في كل الأحوال أن تجبريني على المعاناة؟ آه، أيتها الشريرة!..

يحاول كالفيرو أن يقرص السيدة أولسوب من ذقنها. إنها تأخذ وقفة دفاعية.

السيدة أولسوب: توقف!

كالفيرو: عندما تكونين بجانبي، أفقد رباطة جأشي، لماذا ذلك؟

إنه يسعى لمعانقة السيدة أولسوب، التي تنجح بالارتداد عنه بالكاد.

السيدة أولسوب: مجنون!

يؤمى كالفيرو لها بإشارات معينة، كي لا تحدث ضجيجاً.

تتكلم ولكن بصوت خافت وهي تنتقل إلى الهجوم :

أنت ماذا، ألا تزمع القيام بطرد هذه الفتاة؟

كالفيرو: لا، لا.. اصبري..

السيدة أولسوب: من الأفضل أن تتخلص منها الآن، وإلا..

كالفيرو: كلا، قلتعاني معي. أنا أعلم، أنها تجربة ثقيلة بالنسبة لنا كلينا.

السيدة أولسوب: لأجلنا كلينا؟ اعذرني، هل تمزح؟

ينجح كالفيرو في معانقة السيدة أولسوب. يتكلم بصوت ملتهب، وقد انحنى قليلاً لها: أنت.. أنت.. يا حبة البطاطا الصغيرة الفاتنة.. (يقرب وجهه من وجه السيدة أولسوب، كأن ذلك لأجل التقبيل، لكنه يقطع فجأة مشهد الحب هذا بصورة ميلودرامية) لكننا يجب أن نكبح أنفسنا.. آه!.

يدفع كالفيرو السيدة أولسوب عنه ويهرع بسرعة على السلم. تفقد السيدة أولسوب المصعوقة التوازن، وهي ترافقه بنظراتها وتتمسك بالدرابزين.

يدخل كالفيرو إلى غرفته، ويغلق الباب ويقوم بإشارة باتجاه السلم.

كالفيرو: هم!.. (يقترب من تيرري التي تجلس في المقعد) لن يجري الحديث لبعض الوقت عن أجرة الشقة.

تيرري: هل كانت هناك رسائل؟

كالفيرو: لا.. كانت لأجل السيدة أولسوب.

تيرري: اوه – او..

يبتسم كالفيرو بارتباك، ويهز كتفيه.

غلاف البرقية الذي كتب عليه : ميدلسيكس. المسرح – الملهى. برقية".

يسمع صوت كالفيرو الذي يغني.

يد ما تقلب البرقية، ثم تهبط البرقية، وقد فتحها كالفيرو. إنه يقف عند خشبة مسرح "الميوزيك هول" ، وقد ارتدى ثياب متشرد، وقبعته من قش وعصاه في يده، ويغني بمرافقة الأوكسترا.

أريد أن أكون سمكة سردين.
أريد أن أبحر ثانية.
ثانية إلى رحابة البحر..
آه، أية حياة لدى سمكة السردين!
كم لدي رغبة أن أتنزه هكذا،
وأن ارتع في الأعماق.. دون أن أتكاسل.
وأن أكوم الكافيار في الصباح...
وفي القاع الرطب
أن ألعب وأغني
دون أن أخاف
من أن أقع هناك في شبكة..
آه، أية حياة عند سمكة السردين!
كم أرغب في تلك الحياة!

في صالة المسرح. يجلس رجل بين الجمهور المنتشر، وعلى وجهه تبدو علامات الضجر. يستمر بقراءة جريدة، بعد أن ألقى نظره على خشبة المسرح. يناقش مشاهدان آخران بصورة حيوية شيئاً ما فيما بينهما، وهما يضحكان بسخرية (تبتلع الموسيقى كلماتهما).

يقوم كالفيرو بخطوته الأخيرة تحت وقع الموسيقى. تتوقف الموسيقى بعد الإيقاعات الختامية. يبدأ كالفيرو بقراءة مونولوجه، الذي يصاحب بضحك متصنع.

كالفيرو: آه، آه، أليس غريباً؟ أنني حلمت، بأنني سمكة سردين..

في الصالة: يقف عدد من المشاهدين ضجرين ويغادرون الصالة. ينام أحد المشاهدين باطمئنان.

كالفيرو: لقد حلمت، أن وقت الإفطار قد حل، وكنت أسبح هنا وهناك في البحث عن لقمة شهية، عندما رأيت دغلة كبيرة من الأعشاب البحرية أمامي، وهناك، في الدغلة، أي بين الأعشاب – صدفة رشيقة جداً من تلك، التي لا تراها إلا نادراً..

تغادر مجموعة جديدة الصالة. يستمر أحد المشاهدين بالنوم.

كالفيرو: هكذا نحن، السمك، نسميها.. أما كيف تحركت بذيلها! (متطلعاً حوله).

وبأية رشاقة! هم.. لقد بدا، أن لديها مصاعب.

يبدأ الجمهور بالتفرق. يستمر المشاهد بالنوم بهدوء.

يسعل كالفيرو المرتبك سعالاً خفيفاً متقطعاً، ويحاول أن يضحك بتصنع.

صوت شخص ثمل: ممتاز، أيها العجوز، لنذهب جميعاً كل إلى منزله.

كالفيرو: ربما هو محق.. تصبحون على خير!..

يخرج من خشبة المسرح، دون أن ينهي نمرته، ويحيي الجمهور، وقد رفع قبعته. يسمع تصفيق نادر، وانفجارات ضحك منفردة، وهمهمة أصوات مبتعدة وخطوات الجمهور التي تبتعد.

في غرفة زينة الممثلين. يرتدي ممثلان ثيابهما وهما صامتان. يدخل كالفيرو، في ثوبه ومكياجه. يتعثر كالفيرو وهو يمر قرب زميليه بأحدهما – الأكثر بدانة، الذي يربط حذاءه.

الممثل البدين: أرجو المعذرة...

يسير كالفيرو أبعد، ويضع العصا على الأرض وينزع السترة عنه. ينهي زميلاه، وهما يقفان بجانب ظهره ارتداء ثيابهما.

الممثل البدين: آه، كم يضغط هذا الحذاء...

يجلس كالفيرو أمام المرآه، وينزع القبعة، والشعر المستعار والشوارب. يزمع زميلاه بالمغادرة.

الممثل الثاني.. إلى اللقاء.

الممثل البدين. إلى اللقاء.

كالفيرو (يجيب بصوت لايكاد يسمع، ودون أن يلتفت): إلى اللقاء.

يبدأ كالفيرو، وقد بقي وحيداً بنزع المكياج. يفكر فجأة، وعلى وجهه يظهر تعبير خائف وجزع.

الليل: تشير الساعة على البرج إلى الثالثة والـــ ١٥ دقيقة.

يسير كالفيرو ببطء في معطف قد رفعت ياقته وقبعته.

يعود كالفيرو إلى المنزل، وينزع معطفه وقبعته، ويعلقهما على المشلح.

يقترب من تيرري التي تنتظره. تجلس تيرري في مقعد عند المدفأة المشتعلة.

كالفيرو: ماذا تفعلين هناك هكذا متأخراً؟

يجلس عند الطاولة أمام تيرري التي تبتسم.

تيرري: لم أستطع النوم. لقد رأيت بعد ذلك، أن الباب مفتوح بين غرفتينا، ووقفت. كان ذلك قبل ساعة. هل أقدم لك حساءً حاراً؟

كالفيرو: لا، شكراً.

تيرري: إنك تبدو تعباً.

كالفيرو: على كل حال؟

تيرري (بمشاركة حميمية) إنني أعلم، أنك مشغول البال بشيء ما. إذا كان ذلك بسبب ميدلسيكس، فذلك عبثاً. فالعقد قد تم تدقيقه. إن ذلك عقبة فقط.

كالفيرو: إنها ليست عقبة.

تيرري: ماذا تريد أن تقول بذلك؟

كالفيرو: كل شيء قد حدث اليوم مساءً

تيرري (بدهشة): في ميدلسيكس؟

كالفيرو: أجل!

تيرري: لماذا لم تقل لي ذلك؟

كالفيرو: آه، لم أرغب، أن أقلقك..

تيرري: إذاً، إنس الآن كل شيء واذهب للنوم. من الضروري لك أن ترتاح بصورة جيدة.

كالفيرو: (يبتسم بمرارة) لقد غادروا!.. لم يحدث ذلك معي، منذ أن بدأت أظهر على المسرح.. الدائرة قد أغلقت!

تيرري: لكنك قد بدلت اسمك.. إنهم لا يعرفون ذلك!

كالفارو: لا.. لم أكن مضحكاً! إن كل المصيبة تكمن، في أنني لم أكن ثملاً. كان يجب أن أشرب قبل أن أخرج إلى خشبة المسرح.

تيرري: أنا متأكدة، إنهم لا يعرفونك.

كالفيرو: أوه – أوه.. ربما، هكذا أفضل..

تيرري (باقتناع): لا تتكلم ذلك بجدية! لا يجب انتظار الكثير من الظهور الأول. فأنت لم تعمل منذ فترة طويلة. لكنك سترى، أن كل شيء سيكون بصورة مختلفة!

كالفيرو: لن أعود إلى هناك بعد ذلك.

تيرري: لماذا؟

كالفيرو: لقد فسخوا العقد.

تيرري: لكنهم لا يستطيعون فعل ذلك.

كالفيرو: يستطيعون.. لقد قاموا بذلك.

تيرري: لكنهم تحدثوا عن أسبوع! تستطيع أن تصر!

كالفيرو: دون فائدة.. إنني شخص منته. (يبكي، وقد ستر وجهه بيديه وأحنى رأسه على الطاولة).

تيرري (رافعة صوتها): حماقات! أنت، كالفيرو، وتسلم، بأن يهدمك أول ظهور لك؟ بالطبع، لا! فأنت فنان عظيم! (تصرخ تقريباً) لقد حلت الآن اللحظة كي تظهر لهم، ما أنت قادر عليه! حلت لحظة الكفاح...

تقف تيرري على قدميها فجأة أثناء هذا الخطاب وتتوجه إلى كالفيرو، الذي يجلس كما في السابق عند الطاولة وقد نكس رأسه، وستر وجهه بيديه.

تيرري: تذكر، ماذا قلت لي، وأنت واقف هناك، عند النافذة؟

ألا تذكر.. عن القوة، التي تستتر في الكون والتي تجبر الأرض على الدوران، والأشجار على النمو! إن هذه القوة داخلك!.. (تتراجع إلى الوراء، وهي مستمرة بالكلام).

هكذا. لقد حلت اللحظة لاستخدام هذه القوة والبدء بالنضال!.. (تنظر إلى ساقيها، بعد أن صمتت فجأة. يعتريها قلق شديد) كالفيرو!.. انظر.. أنا أمشي!..

يرفع كالفيرو رأسه وينظر إليها.

تيرري: أسير!..

تضحك تيرري من خلال الدموع كأنها مسحورة من الفرح الجارف وتكرر الكلمات نفسها، وهي تنظر حولها:

أنا أمشي!.. أمشي!.. كالفيرو!.. أنا أمشي!.. أنا أمشي!.. أمشي!..

الفجر. تتنزه تيررى المبتسمة بمحاذاة التايمز ممسكة بيد كالفيرو.

يرى مقعد حديقة في عمق الشارع، ويغفو عليه عجوز بائس.

تيرري: فكر.. أنني أستطع السير!

كالفيرو: هم.. وأنا.. (يقتربان من المقعد ببطء ويجلسان) لا أستطيع بعد الآن. يجب أن أجلس قليلاً هنا. هل تفهمين، إن الساعة الآن هي الخامسة تقريباً؟

تيرري: أعلم، لكنني لا أستطيع أن أبقى في هذه الغرفة أكثر من ذلك ولا دقيقة إضافية واحدة..

كالفيرو: أفهم.

تيرري: تسلح بالقوة! انظر، ينبثق الفجر الآن بالذات. إن هذا هو فأل جيد! هكذا سيكون.. أن أرى ذلك! هكذا يجب أن يكون!.. أوه، لا تجعل عزيمتك تنهار، ستقف من جديد على قدميك!

كالفيرو: أنا؟ من جديد على قدمي؟

تيرري: فكر فقط، أية سعادة نمتلك؟ لدينا سوية الصحة! سأستطيع العمل الآن، تجد راقصة الباليه عملاً دائماً.. وسنسير إلى الأمام.. كالفيرو. نحن؟

تيرري (تأخذه من يده، وتنظر في عينيه بحزم): أجل.. نحن! أنت وأنا.. معاً! ينظر كالفيرو إليها، ثم يبتسم بتأثر.

كتابة : "بعد ستة أشهر".

واجهة المسرح الإمبراطوري، المزينة بالإعلانات الساطعة والمنارة بالمصابيح.

يتعالى لحن يشبه الموسيقى الشرقية الاحتفالية الفرحة بأداء الأوكسترا الكبيرة.

داخل المسرح. إن البهو وصالة المسرح ممتلئتان بالجمهور الأنيق، وتسير سيدتان تتحدثان فيما بينهما. وتصعد على السلم ثالثة من عمق اللقطة، تلحق بالسيدتين، وتبتعد عنهما مباشرة وتصعد على السلم الواسع. تهبط إحدى السيدات الأنيقات على السلم أيضاً.

تمر امرأة شابة برأس عال مرفوع باتجاه خشبة المسرح، بمحاذاة الشرفة، خلف الدرابزين، حيث يمد المشاهدون أعناقهم، كي يروا بصورة أفضل خشبة المسرح.

يتابع سيد في ثياب مسائية وقبعة عالية المنظر، وقد استند إلى الدرابزين. تقترب منه السيدة الأنيقة التي هبطت على السلم.

تتعالى الموسيقى كما في السابق التي تشبه الألحان الشرقية.

خشبة المسرح: أمام السلطان المتربع تحت مظلة، وحاشيته تؤدي مجموعة من الجواري بوشاحات طويلة رقصة رائعة.

ويلتفت هنا من جديد إلى خشبة المسرح. تبتعد السيدة المبتهجة بسبب ذلك عن الدرابزين وقد صعّرت وجهها، وتتوجه برأس عال مرفوع إلى مشاهد آخر يجلس وحده –سيد كبير السن ويمسك بمونوكل في يده. يستجيب فوراً لابتسامة المرأة ويشرع بالحديث.

تنهي مجموعة الجواري الرقص على خشبة المسرح، وتسدل الستارة. تصمت الموسيقى. تصفيق. تتوجه راقصات الباليه والممثلون الثانويون إلى غرفة الزينة. يسمع تصفيق يخفت تدريجياً.

يظهر الساعي خلف الكواليس، حيث يفتش عن شخص.

الساعي: أيها السيد بودالينك!

تدخل تيرري وهي في لباس جارية من الباب الذي يقود إلى خشبة المسرح، وتسير أبعد وتتوقف، كي تقرأ البرنامج المثبت على الحائط.

الساعي يجد الشخص الذي كان يبحث عنه.

الساعي: السيد بودالينك!

بودالينك: أجل، ما الأمر؟

الساعي: يطلبونكم للذهاب إلى الإدارة.

بودالينك: آ – آ.. شكراً. (يقترب من تيرري) أوه تيرري، لقد أزمعت أن أترك رسالة.. أنا أعني كالفيرو. قولي له. أن يأتي إليّ في المكتب غداً صباحاً الساعة التاسعة والنصف قبل البروفة. سنعطيه دوراً! (يبتعد وهو يبتسم).

تيرري: رائع!

الليل. كالفيرو في غرفته يعزف على الكمان بحماسة. يجلس بجانبه – ثلاثة موسيقيين جوالين. على الطاولة وعلى الأرغن – عدة زجاجات فارغة. يؤدي الأربعة لحناً عاطفياً طويلاً.

تصعد تيرري على السلم بسرعة.

يقوم كالفيرو الثمل بوضوح بعدة خطوات، وهو مستمر بالعزف مع رفاقه ويتمايل.

تدخل تيرري، لكن أحداً لا يلاحظها. تتوقف، وتصغي وهي تبتسم.

تتعالى موسيقى حزينة، وعاطفية.

يستمر كالفيرو بالعزف. أمامه – ثلاثة موسقيين، وكل واحد منهم مشغول بآلته – يلتفت كالفيرو، ويتوقف عن العزف، بعد أن لاحظ تيرري.

كالفيرو: دقيقة واحدة.

يتوقف الموسيقيون عن العزف أيضاً وينظرون، إنهم متأثرون. يبتسم كالفيرو.

كالفيرو: أوه، تيرري! لم أسمع، كيف دخلت..

تيرري (على وجهها تعبير فرح): أصدق بطيب خاطر!

يقدم كالفيرو وهو يتمايل رفاقه للفتاة:

آه.. اسمحي.. أصدقائي.. الآنسة تيريزا..

تيرري (مبتسمة): بسرور جداً..

كالفيرو: كما ترين، لقد احتفلنا بباخ وبيتهوفن.. بالبيرة.. تيرري (بلطف) أليس الوقت متأخراً جداً الآن بالنسبة للموسيقى؟

كالفيرو (بجدية): لكننا نعزف موسيقى ليلية (نوكتورن(مقطوعة ليلية)).. (يلتفت إلى رفاقه) وهكذا، سنتابع. لحن عاطفي حنون.. لارغو..

موسيقي الأورغ: لفضلت البيرة على ذلك.

كالفيرو: في هذه الدقيقة!
تيرري: لكن ماذا ستقول السيدة أولسوب؟
تدخل السيدة أولسوب إلى الغرفة في هذه اللحظة، وهي ثملة أيضاً، وتضع الزجاجات في يدها على الطاولة.
السيدة أولسوب: فعل جيد! بعد أن صعدت ثلاثة طوابق على السلم، أجد على العلية حزمة من زجاجات البيرة الفارغة فقط.
كالفيرو: ألم يعد هناك بيرة؟
السيدة أولسوب: آ – آ، تيرري! هل انتهت المسرحية؟ لم أفكر، أنك هكذا متأخر!. تيرري: متأخراً جداً!
السيدة أولسوب: اوه!..
موسيقى الأرغن. هذا يتعلق بنا. لنذهب. (يقف ويقترح على رفاقه أن يلحقوا به).
يحييهم كالفيرو في الوداع صامتاً وهو بهيئة جدية ومتكدرة.
السيدة أولسوب: اوه، لا تغادروا! لقد بدأ الإنشراح الآن!
تيرري: لكن الآن الواحدة ليلاً.
السيدة أولسوب: حسناً، وما المسألة؟ لحظة واحدة! لقد أشار كالفيرو لي إلى ثلاثة أفراس، وكسبت من ورائهن مبلغاً طائلاً.
إن مثل هذه الأشياء تحدث مرة واحدة في الحياة.. توقفوا فهنا درج شديد الانحدار جداً. سأرافقكم. لا تخافوا! سأحسن الأداء بنفسي.. لا تقلقوا لأجلي.. (تخرج مع الموسيقيين الثلاثة، وهي تتمايل) سأرافقكم، أرافق.. لا تخافوا.. تصبحون على خير.. تيرري (تغلق الباب): تصبحين على خير.
يحاول كالفيرو، الذي لا يزال يمسك الكمان بيده أن يسكب البيرة من الزجاجة الفارغة، ثم يضع الكمان على الطاولة ويجلس على المقعد في إعياء.
تبتعد تيرري عن الباب وتتوجه إلى كالفيرو الذي يجلس في المقعد.
كالفيرو: أنا لست مسروراً يا عزيزتي.. أنني ثمل.
تيرري (تنزع الوشاح عن رأسها): تقلقني صحتك فقط. أنت تعرف، ماذا قال الطبيب.
تنشر الوشاح على السرير، وتقترب من كالفيرو وهي تنزع قفازيها.

كالفيرو: أجل، يجب أن لا أشرب. إن ذلك سيءٍ بالنسبة للقلب.. ولكنه لم يفكر بعقلي؟ ربما، يجب أن أحافظ عليه صاحياً، ونشيطاً.. لأجل أن أستطيع الاستمتاع بالبقية الباقية من حياتي مع حوريات شمطاوات يمضين الليل تحت الجسر؟..

تيرري: مادمت حية، سوف لن تنتهي هكذا.

تنزع السترة عنها، وتضعها على السرير و من ثم تعود إلى كالفيرو ثانية.

كالفيرو: أوه، لم أحضر لك شيئاً للعشاء.. إنني لا أصلح لشيء!

تيرري: سأتعشى فيما بعد، سأضعك كي تنام في البداية..

كالفيرو: لكن لا يوجد لك شيء للطعام!

تيرري (تنزع ربطة العنق عن كالفيرو، ثم الياقة): هل تناولت الدواء؟

كالفيرو: أي دواء؟

تيرري: لم تتناول، إذاً. دواء لأجل رفع الشهية.

كالفيرو: لقد أشبعت شهيتي..

تيرري: إنك ستمرض ثانية، إذا لم تأكل.

كاليفرو: هم.. أفضل أن أشرب. يفرج الإنسان عن مزاجه الحقيقي، عندما يكون ثمل.. أكون حينذاك.. أكثر إضحاكاً..

تذهب تيرري بالياقة وربطة عنق كالفيرو.

كالفيرو: كم أنا آسف، أنني لم أشرب في ميدلسيكس!

تجلس تيرري على ركبتيها أمام كالفيرو، كي تنزع حذءه.

تيرري: لدي أنباء جيدة لك! إن السيد بودالينك يريد أن يراك غداً في الساعة التاسعة والنصف صباحاً.

كالفيرو: بودالينك؟ من يكون؟

تيرري (تسحب الحذاء عن قدمي كالفيرو) الأخصائي بفن الرقص عندنا. إنه يريد أن تؤدي دور المهرج في الباليه الجديدة.

كالفيرو: كفاني تصويراً للمهرجين! إن الحياة لا تبدو لي بعد الآن مضحكة.

إنها لا تستطيع أن تجبرني على الضحك أكثر. سأكون الآن وفي المستقبل كوميدياً محالاً على التقاعد..

تيرري: غداً صباحاً سنناقش الأمر بصورة مغايرة.

كالفيرو: لا، إنني أكره المسرح! سأمتلك هكتاراً من الأرض في وقت من الأوقات، وسوف استنبت الزهور.. وسأرتزق من ذلك..

تقوم تيرري ببروفات على خشبة المسرح الفارعة لمختلف خطوات الباليه. يسمع قرع المطرقة، ثم وقع الأقدام المقتربة.

تيرري (تتوقف عن التدريب): كالفيرو!

كالفيرو (مقترباً): هل أنت راضية؟ تقرر كل شيء، لقد أخذت دور المهرج.

تيرري: لنذهب ونجلس هنا.. ستقص علي كل شيء.

تأخذ بيد كالفيرو وهي غير متمالكة لنفسها من الفرح، وتقوده إلى مقعد طويل، يوجد في عمق خشبة المسرح. يطرح كالفيرو المشمع على كتف تيرري، ثم يجلسان سوية على المقعد.

كالفيرو: بالطبع الأجرة ليست جيدة إطلاقاً (يشير إلى اصبعين).

تيري: جنيهان؟

كالفيرو: وهكذا فإنني بقدم واحدة هنا. بالطبع سوف لن أظهر تحت اسمي الحقيقي. إن هذا البودالينك – شجاع.. إنه يعتبرك راقصة باليه جيدة جداً!

تيرري: لولا خوفك الملحاح أمام المسرح، لوصلت منذ زمن طويل إلى غايتك، وانتبهت لذلك.

كالفيرو: لماذا لا تقولي لي، أن اختباراً لديك هذا اليوم صباحاً؟

تيرري: كي أصنع لك مفاجأة. وبالإضافة لذلك، لست واثقة من النتيجة.

كل شيء متعلق بالسيد بوستينت.

كالفيرو: بوستينت؟ لقد كنت أفكر، أنه قد ترك المسرح.

تيرري: كيف؟ هل تعرفه؟

كالفيرو: بالتأكيد! إن آخر مرة، كنت فيها مع بوستينت، لم يكن اسمي يترك الإعلانات..

خشبة المسرح: تشاهد الصالة في العمق وهي ملفوفة بالغسق.

صوت بودالينك. مقدمة المسرح!

يعبر بودالينك، وبوستينت ونيفل خشبة المسرح. يجلس بودالينك وبوستينت وظهراهما إلى الصالة، أما نيفيل فيتوجه إلى البيانو. أضواء المسرح تشتعل. يشعل نيفيل مصباحاً ويهيء النوتات، بعد أن جلس خلف البيانو.

تجلس تيرري وكالفيرو على المقعد، تأخذه تيرري من يده وهي قلقة.

كالفيرو: لديك يدان باردتان جداً!

يدخن بوستينت سيجاراً، بعد أن جلس بصورة مريحة. يقف بودالينك الجالس إلى جانبه.

بودالينك: ربما، أنني وجدت الفتاة – إنها شابة، وراقصة باليه لامعة وجيدة.

بوستينت: حسناً، أرني إياها. أرني!

بودالينك: تيريزا، أرجوك!

تيرري: أجل...

يعطيها بودالينك إشارة كي تقترب، ويتوجه بعد ذلك إلى بوستينت:

-إنك تفهم بالطبع، أن عليها أن ترتجل الآن.

بوستينت: هكذا فقط سأحكم على الراقصة.

تقترب تيرري منهما. يقدمها بود النيك لبوستينت:

هذه تيريزا.. أيها السيد بوستينت.

بوستينت: بسرور جداً.

تيرري: بسرور جداً.

بودالينك (يأخذ تيرري من يدها ويقودها إلى البيانو): إنك سترقصين على موسيقى السيد نيفيل. ربما، من الأفضل أن تصغي لها في البداية؟

تيرري: أجل...

بودالينك مستعد للابتعاد، لكنه يتذكر الموسيقى فجأة.

بودالينك: اوه أجل.. اسمحي لي أن أقدم لك السيد نيفيل، الملحن اعذريني...

يقف نيفيل، وأمامه –تيرري.

نيفيل (يبتسم): إنني فرح جداً.

تيرري: بسرور جداً.

نيفيل: أعتقد، أننا نعرف بعضنا بعضاً..

تيرري (تبتسم وهي شاردة البال): في كل الأحوال؟

يرتبك نيفيل، ثم يجلس خلف البيانو ويبتسم بصورة مرتبكة وبخيبة أمل.

يبدأ العزف. تصغي تيرري إليه.

يعزف نيفيل بإلهام. تبدأ تيرري بالرقص. تنهي الرقص بدوران أخير، بعد أن أدت عدداً كبيراً من التنويعات على أطراف قدميها.

ينظر بودالينك إلى بوستينت المندهش والمعجب بصورة استفهامية.

بوستينت: أجل..

تتنفس تيرري بصعوبة. تظهر راقصات باليه وراءها، ثم يبتعدن.

يبقى شخص واحد في العمق –كالفيرو الجالس على المقعد.

يقترب بود النيك وبوستينت من تيرري، كي يهنئاها.

بودالينك: الساعة الـ ١٢ ونصف. لنأخذ استراحة الإفطار.

سنجتمع هنا جميعاً من جديد في الساعة الواحدة والنصف.

بوستينت: اسمحي لي أن أهنئ راقصة البالية الأولى في المسرح الإمبراطوري..

إنك مبتلة من العرق، يا عزيزتي.. القي عنك المعطف. (تسير تيرري لأخذ المشمع).

اطرحيه، وبعد ذلك نتحدث عن الأعمال.

نيفيل (مقترباً من تيرري): هل تسمحين لي؟ (يساعدها على نزع المشمع من على كتفها) هل أستطيع أن أهنئك؟

تيرري: شكراً.

تقترب تيرري من بودالنيك وبوستينت.

بوستينت: أي – أي.. لنذهب، يا عزيزتي. إننا.. إننا سنلتقي جميعاً في مكتبي.

يغادر الثلاثة جميعاً.

يجلس كالفيرو الذي بقي وحيداً في عمق المسرح على المقعد في العتمة.

صوت بوستينت: سندقق شروط العقد في الساعة الثانية والنصف.

صوت بودالينك: لكن لدينا بروفة في الساعة الثانية.

صوت بوستينت: إذاً، سنهتم بذلك الساعة السادسة، بعد البروفة. أما أنت يا آنسة فاهرعي إلى غرفة زينتك، وإلا فإنك ستصابين بالرشح. أين نيفيل؟

صوت نيفيل: أنا هنا.

يجلس كالفيرو صامتاً كأنه أصم، بعد أن شيع بنظرته بوستينت، وبودالينك وتيرري الذين يبتعدون.

صوت بودالينك: حسناً، فرانك... أطفئ النور..

تسود الظلمة المكان. تبقى بقعة ضعيفة من الضوء على وجه كالفيرو فقط.

يفتح الباب، الذي يؤدي إلى الممر، حيث توجد غرف الممثلين، وتظهر تيرري وقد ارتدت ملابسها. تلقي نظرة حواليها.

يجلس كالفيرو على المقعد، منغمساً في أفكاره، ويمسك في يده منديلاً.

تيرري: كالفيرو!

كالفيرو: أنا هنا...

تتوجه تيرري إلى كالفيرو، وهي تبتسم، وتجلس قربه.

تيرري: لقد بحثت عنك في كل مكان.. ماذا تفعل هنا في الظلام؟

كالفيرو متأثراً.. تنظر تيرري إليه بحنو.

كالفيرو: لقد بدوت مضحكاً في الضوء.. انظري، كم أنا خجل، لا أستطيع أن أتمالك نفسي.. يا عزيزتي، إنك فنانة حقيقية، فنانة حقيقية.. أنا أحمق.. مضحك.. (يستدير كي يخفي دموعه).

تيرري: كالفيرو! لقد انتظرت هذه اللحظة!.. أحبك.. لقد أردت أن أقول لك ذلك من زمن طويل، من أول يوم، عندما فكرت أنت، أنني امرأة شارع. لقد التقطتني، واعتنيت بي.. لقد أنقذت حياتي.. وألهمتها.. لكن كفى عن ذلك، أنا أحبك، وهذا يكفي.. (يلتفت كالفيرو فجأة وينظر إلى تيرري في عينيها) أرجوك، كالفيرو.. تزوجني!..

كالفيرو: ما هذه الحماقة؟

تيرري: هذه ليست حماقة!

كالفيرو (يضحك): يا عزيزتي... أنا عجوز!

تيرري: هذا لا يهم! أنا أحبك، وهذا ما يملك أهمية فقط.

كالفيرو (يضحك من جديد): آه.. تيرري.. تيرري.. تيرري..

في الشارع. تمر تيرري ويدها بيد كالفيرو بجانب بائع الجرائد، الذي كان يعرض للأنظار صفحة من جريدة، كتب عليها : "الولايات المتحدة تدخل الحرب!".

بائع الجرائد: الأخبار الأخيرة! إصدار عاجل!

تيرري وكالفيرو يستمران في السير.

كالفيرو: مادمت ستحضرين الإفطار، سأذهب إلى كلاركسون وأعلم منه، فيما إذا كانت الباروكة جاهزة أم لا.

تيرري: سأذهب معك.

كالفيرو: لا – لا، افطري في البداية. يمكن أن أتأخر.

تيرري: لكنني أستطيع أن أذهب أيضاً...

يرافق كالفيرو تيرري حتى باب المطعم.

كالفيرو: سنلتقي في المسرح.

تيرري: حسناً (تختفي خلف الباب الزجاجي للمطعم).

كالفيرو: شهية جيدة! (يبتعد).

المطعم. تدخل تيرري. يثرثر عدة زوار فيما بينهم غير بعيد عن الباب.

يظهر نيفيل، ويتوقف عند الباب. تسير تيرري أبعد، وقد ألقت نظرة حولها.

نيفيل: اوه، من أرى! هم.. إنني عازف البيانو، الذي عزف لك من فترة قصيرة.
تيرري: آه أجل..
نيفيل: لكن، كم من الناس!...
يلقي الاثنان نظراتهما على المكان. جميع الطاولات مشغولة بالمتغدين. تظهر النادلة من عمق المطعم.
النادلة: اثنان؟
تتبادل تيرري ونيفيل النظرات بارتباك.
تيرري: حسناً..
نيفيل: أجل.
النادلة: اتبعاني، من فضلكما.
تسير تيرري في الأمام، وخلفها – نيفيل، ويمران بين الموائد.
يُجلس نيفيل تيرري، ويجلس بجانبها، بعد أن ناول النادلة القبعة، تقترب نادلة أخرى من الطاولة.
النادلة. ماذا ترغبان؟
تنظر تيرري ونيفيل في لائحة الطعام.
نيفيل (دون تكلف) بفتيك وسلطة طازجة.
تيرري (مبتسمة بارتباك): الشيء نفسه.
تأخذ النادلة لائحة الطعام وتغادر.
نيفيل: إن ذلك هو أبسط شيء.
تيرري: أجل..
نيفيل (محاولاً فتح حديث): أي يوم رائع.. لأجل البروفات..
تيرري: أجل..
نيفيل (تتنبأ الصحف بالأمطار من جديد، لكن...
تيرري (بسخرية) على كل حال؟
نيفيل: أجل... (يضحك بارتباك).
تيرري: لماذا تضحك؟

نيفيل (يتظاهر بالشجاعة): لأنه سنحت لي فرصة الحديث.. ولم أقل شيئاً.

تيرري (بصراحة): ماذا يمكن أن يكون أبلغ من الصمت؟

نيفيل: أفكر، أنه من الأفضل أن أجلس خلف طاولة أخرى...

تيرري (تضحك): مم تخاف؟

نيفيل (بتهكم): أتعلمين، أنني كدت منذ فترة غير بعيدة أن أتحول إلى جبل جليدي.

تيرري: ماذا تريد أن تقول بذلك؟

نيفيل: صباح هذا اليوم، عندما قدمانا أحدنا للآخر..

تيرري: لا أفهمك.

نيفيل: اعتقد، أنك قابلتني ببرودة بعض الشيء.

تيرري (بصراحة): لا أزال لا أفهم شيئاً.

نيفيل: للأسف. ربما هذا بسبب أنني خجول قليلاً. (يبتسم بخجل) لقد فكرت للتو، أننا قد التقينا سابقاً.

تيرري (تسدل عينيها): ربما..

نيفيل: إذا لم يكن ذلك، فهل لديك شقيقة توأم إذاً!

تيرري (ترفع عينيها): ومن هي؟

نيفيل (ينظر بجدية إلى تيرري في عينيها): هل تريدين أن تعرفي ذلك؟

تيرري: أجل.

نيفيل: الفتاة، التي كانت تبيع عند ساردو في مخزن الورق، حيث كنت أشتري عادة أوراق النوتات.. (ببعض الحزن) إنها خجولة جداً، ومتحفظة جداً.. كانت تتكلم قليلاً، لكن كان لديها ابتسامة لطيفة ومعبرة، ولقد قرأت الكثير في وجهها. بدا لي أن شيئاً ما قد وحدنا.. كنت أنا خجولاً أيضاً.. (تصغي تيرري، وقد أسدلت عينيها) كانت عادة تعطيني من الورق أكثر مما يجب.. وأحياناً تعطيني نقوداً متبقية لم يُفترض أنها لي.. كنت أقبل بذلك، لأنه لا يوجد ضمير برأسي.. عندما تم أداء سيمفونيتي في "ألبرت هول"، توجهت إلى مخزن الورق من جديد، لكنها لم تكن هناك. لقد عرفت، أنها تركت المخزن قبل عدة أشهر..

تيرري: ولم ترها منذ ذلك الوقت؟

نيفيل: (يبتسم) كلا، لقد رأيتها.

تيرري (ترفع عينيها وتبتسم): أجل، هذه حقيقة.

نيفيل: بالطبع، حقيقة.

تيرري: وهل أصبح معلوماً لك، أنها فقدت عملها بسبب أنها كانت تعطيك من الورق أكثر مما يجب إعطاؤك؟

نيفيل (مازحاً) آمل، أن لا تكون قد غضبت مني لأجل هذا؟

تيرري: لا، بالطبع.. (بحزن) كنت آنذاك شابة جداً..

نيفيل: إنك الآن شابة جداً أيضاً.

تيرري (ترتعش): لا أعلم.. قريباً سأكون امرأة متزوجة عجوزاً.

نيفيل (يسعى أن يبدو صادقاً): أتمنى لك سعادة كبيرة.

تيرري (متأثرة وحائرة): شكراً.. (تنظر حولها وهي تتلفت دون عجلة).

إنني أرغب، لو أن النادلة تحضر الطلب بسرعة أكبر..

خشبة المسرح. اجتمع الممثلون بطاقمهم الكامل للقيام بالبروفة. يتوجه بودالينك إلي الفرقة. وهو ينزع قبعته، وربطة عنقه، وياقته!

حسناً، سأحكي لكم عن موضوع، قبل أن ننتقل إلى الباليه. إنها قصة أرليكيناد. تيرري – كولومبينا. إنها تنازع في العلية. أرليكين محبوبها، والمهرجون موجودون من ناحية الرأس. إنها تطلب، أن ينقلوها إلى قرب النافذة. إنها تريد أن تنظر للمرة الأخيرة إلى سطوح بيوت المدينة. يبكي المهرجون، أما كولومبينا فتبتسم، محاولة أن تبدو مرحة. إنها تريد، أن يمزح المهرجون، كما هي العادة. تسنح الفرصة أمامهم كي يمثلوا شيئاً ما مضحكاً.

تصغي تيرري وكالفيرو. وراءهما على بعد محدد، نيفيل. إنه يصغي أيضاً.

كالفيرو: وكيف يحدث هذا،أن تموت في الوقت نفسه؟

بودالينك: أجل. لننظر.. إلى أين توقفت؟ آه أجل.. عندما يؤدي المهرجون نمرتهم، يبدأ الهذيان عند المريضة. ترقص الأرواح أمام كولومبينا. تموت بعد ذلك.

هذا هو المشهد الأول. أحداث المشهد الثاني تجري في المقبرة، حيث جنازة كولومبينا.

يظهر أرليكين، محبوبها وحيداً تحت ضوء القمر. يرغب بأن يبعث كولومبينا بمساعدة العصا السحرية، لكنه لا ينجح في ذلك.. تظهر الأرواح. تحاول تعزية أرليكين الباكي: يجب عليه أن لا يحزن، فإن حبه ليس في القبر، إنه في كل مكان.. تظهر تيرري عند ذاك - ثم أداؤها الانفرادي، ثم النهاية.. حسناً لنبدأ. لدينا ثلاثة أسابيع للمسرحية.

يستمر بودالينك في الحديث. ويحتشد الممثلون حوله. تبتلع الموسيقى الكلمات الأخيرة لبودالينك - معلنة بدء الباليه.

صالة المسرح الممتلئة. تفتح الستارة، وخشبة المسرح، التي تصور العلية أمام المشاهدين. على اليمين السرير الذي تستلقي عليه كولومبينا التي تنازع. حولها – آرليكين والمهرجون، ومعهم كالفيرو.

ينتهي مطلع الباليه، ويهدأ الجميع للحظة.

تستلقي كولومبينا على السرير، وينظر الجميع إلى المريضة. يقف أحد المهرجين على ركبتيه قرب السرير.

تبدأ الموسيقى – الموضوع الأساسي للباليه.

يبدأ التمثيل الصامت : تطلب كولومبينا من آرليكين أن ينقلها إلى قرب النافذة. آرليكين ومعه ثلاثة مهرجين يحملون السرير وينقلونه. تمد كولومبينا يدها نحو الضوء.

تستلقي كولومبينا على السرير، الذي يحملونه من جديد إلى مكانه السابق.

تعبر كولومبينا عن الرغبة، في أن يستمر المهرجونٍ بالمزاح، ويقوم آرليكين بإعطاء إشارة لأصدقائه كي يبدأوا العرض، محاولاً أن يقدم السرور لها.

يعطي آرليكين، الواقف عند سرير كولومبينا الإشارة إلى كالفيرو، وهنا يبدأ بالتهريج، بعد أن قام بقفزه.

تصبح الموسيقى، أخف وأكثر حماسية بعد أن غيرت الإيقاع.

يرتجل ثلاثة مهرجين.

يضرب كالفيرو كفاً على كف، ويتوجه إلى عمق خشبة المسرح، وهو يقفز، حيث يأخذ محقنة كبيرة ولحية مستعارة.

ها هي اللحية قد ثبتت في الذقن. يصفق أحد المهرجين الذي يرتدي سترة شرطي بيده على كتف كالفيرو، داعياً إياه إلى النظام. وفي الجواب على ذلك يسند كالفيرو المحقنة إلى أذنه، وينطلق في اللحظة نفسها تيار ماء من الأذن الثانية، ويغمر وجه الشرطي. يسير كالفيرو إلى عمق خشبة المسرح، لكنه يعود مباشرة.

يتحدث أحد المهرجين، الذي يمسك سلة بيض مع الشرطي.

يسحب كالفيرو البيض من السلة ويخفيه في جيب سرواله الخلفي. آرليكين الذي يراقب في البداية وهو صامت هذا المشهد، يكيل ركلة لكالفيرو، كاسراً البيض المخفي. يبتعد كالفيرو، وهو ينفذ حركة كوميدية أمام كولومبينا التي تعاني.

يتوقف عرض المهرجين. يدوي الموضوع الأساسي في الموسيقى من جديد. يقترب جميع الممثلين من السرير. يجلس آرليكين بجانب كولومبينا، التي تلهث من السعال. يراقب كالفيرو والمهرج والشرطي هذا المشهد بحزن.

كولومبينا التي تعاني وآرليكين، الذي يجلس على حافة سريرها. في عمق المشهد – ثلاثة مهرجين. تندفع راقصات الباليه فجأة على خشبة المسرح (رؤيا كولومبينا).

كولومبينا في مرحلة الهذيان. تنظر إلى الراقصات.

تقترب الراقصات من سرير كولومبينا، بعد أن أدين عدة منوعات.

ترغب كولومبينا بالانضمام إليهن، لكنها تستلقي على الوسادة في إعياء. تختفي راقصات الباليه.

يشاهد آرليكين، الذي يقف عند سرير كولومبينا المستلقية دون حراك، أنها ميتة. ينتحب. يقترب المهرجون من كولومبينا.

تسدل الستارة.

يتغير الديكور على خشبة المسرح ويهرع الممثلون إلى غرفهم.

تفتح الستارة، وأمام المشاهدين المشهد الثاني – مقبرة مضاءة بنور القمر.

القبر. شاهدة الضريح، التي كتب عليها : "كولومبينا".
يظهر آرليكين. يرقص عند القبر.
تسمع موسيقى بإيقاع الفالس.
يدور آرليكين بقفزات كبيرة على خشبة المسرح الفارغة، ثم يتوقف، وقد رفع يده، التي يمسك بها عصا سحرية، عالياً.
تسمع الموسيقى من جديد، ولكنها الآن في وتيرة أكثر بطئاً.
يلقي آرليكين العصا بخيبة أمل، ويسقط على القبر وهو ينتحب.
تؤدي الأرواح رقصها أمام القبر، الذي يبكي فوقه آرليكين.
وراء الكواليس تيرري، في علبة، تتهيأ للخروج. تقوم بعدة خطوات وتتوقف.
يمر كالفيرو بالقرب، وهو في ثياب المهرج. تناديه تيرري : "كالفيرو!.. "
كالفيرو (مقترباً): ما الذي حدث؟
تيرري: كيف أبدو؟
كالفيرو: جيدة جداً. بشجاعة أكبر!
تيرري: لدي رغبة، بأن يكون كل ذلك ورائي.
كالفيرو: لا شيء يدعو للقلق.
تيرري: أنا أخاف، صلي لأجلي.
كالفيرو: ليحفظك الله الحافظ. أتمنى لك النجاح!
يبتعد كالفيرو. تتهيأ تيرري للخروج، وتنظر إلى خشبة المسرح، حيث تجري الأحداث. يعود كالفيرو، ويقترب من تيرري ثانية ويضع يده على كتفها. ينظران سوية إلى خشبة المسرح.
تبدأ تيرري بالنحيب فجأة.
كالفيرو: تيرري!
تيرري: لا أستطيع! لا أستطيع!
كالفيرو: ما هذا؟
تيرري: ساقاي! لا أستطيع تحريكهما!
كالفيرو: حماقات! حاولي أن تمرّي

تيرري: لا أستطيع تحريكهما! إنني مشلولة!
كالفيرو: إنها هستيريتك فقط! توقفي! هل تسمعين! الآن لحظة ظهورك! سيري إلى خشبة المسرح.
تيرري: لا، لا أستطيع! لا أتماسك على قدمي! إنني مشلولة!
ينظر كالفيرو إلى تيرري بصرامة ويكيل لها صفعة فجأة، بعد أن لوح بيده.
كالفيرو: اخرجي إلى خشبة المسرح!..
تبتعد تيرري عنه بسرعة وهي خائفة ومصعوقة، إنها تضع يدها على وجنتيها وتنظر بدهشة إلى كالفيرو.
كالفيرو: أترين، لديك ساقان صحيحتان تماماً! اخرجي إلى خشبة المسرح!
ترفع تيرري يدها وتقف على أطراف قدميها.
على خشبة المسرح. آرليكين وراقصات الباليه قد تسمروا من الانتظار. تظهر كولومبينا من اليمين على أطراف قدميها.
يدوي الموضوع الأساسي للباليه من جديد.
تتحرك كولومبينا على خشبة المسرح. يقترب آرليكين منها. تتحرك الراقصات خلف آرليكين. تؤدي كولمبينا عدة تنويعات.
وراء الكواليس. يزحف كالفيرو تحت إطار نافذة مستنداً إلى حائط ويركع على ركبتيه، ويصلي بصوت مبحوح، بعد أن طوى يديه : كائناً من تكون، أو أي شيء تكون، افعل كل ما باستطاعتك، كي لا تتوقف! إنني أرجوك هذا فقط! اعمل هكذا، كي..
يداهم أحد ميكانيكيي خشبة المسرح كالفيرو في هذه الوضعية. ينظر هذا إلى الأرض، متظاهراً بأنه يفتش عن شيء.
كالفيرو: لقد أضعت زراً.
الميكانيكي: زراً؟
كالفيرو: أجل.. (ينهض، ويعد الأزرار على بدلته) أحد هذه الأزرار.. آه، آه، لقد وجدته! شكراً!..
يبتعد بعد ذلك بهيئة لا مبالية.

يستمر العرض. تؤدي كولومبينا عدة تنويعات. يتبعها آرليكين كأنه مسحور. تقف راقصات الباليه في عمق خشبة المسرح دون حراك. تقترب كولومبينا من آرليكين، ويرقصان سوية.

ينسل كالفيرو من وراء الكواليس وينظر إلى تيرري بقلق.

تقف كولومبيا على أطراف قدميها وأمامها – أرليكين الراكع على ركبتيه. تقف راقصات الباليه دون حراك في عمق خشبة المسرح.

تؤدي كولومبيا تنويعات منفردة متعددة وتتوقف في وسط خشبة المسرح.

تخفت الموسيقى. ويدوي التصفيق.

ينظر كالفيرو بعينيه المفتوحتين بصورة واسعة، إنه قلق، ومتأثر ويضحك من الفرح.

يشكر الممثلون الذين يقفون عند مقدمة المسرح الجمهور. تسدل الستارة.

لا يهدأ التصفيق. ترتفع الستارة ثانية. ينحني الممثلون، تهرع تيرري إلى خلف الكواليس. تسدل الستارة من جديد.

يسمع التصفيق. ترتفع الستارة من جديد. تقترب تيرري وشريكها ونيفيل إلى مقدمة خشبة المسرح. يحملون إلى الخشبة عدة سلال من الزهور. تقدم تيرري زهرة لشريكها وتنحني للجمهور.

تسدل الستارة من جديد. يسمع التصفيق. يختفي كالفيرو خلف البوابة وهو يشرق من السعادة.

يحتشد الممثلون وعدد من المشاهدين حول تيرري. يظهر كالفيرو الذي يبتسم من خلف الباب ويسير أبعد.

تيرري: كالفيرو! (تنفصل عن المحيطين بها وتهرع خلف كالفيرو) كالفيرو! كالفيرو! كالفيرو!..

تلحق تيرري بكالفيرو، وتعانقه وتبكي، يضحك كالفيرو متأثراً.

الصالة، ممتلئة بجمهور أنيق. مأدبة. تيرري في زينة مسائية : يقف عدة أشخاص قربها، إنهم يهنئونها.

يتوجه بودالينك إلى تيرري.

تيرري (للذين يقفون قربها): اعذروني.
سيدة: تفضلي.
تيرري (لبودالينك): ماذا مع كالفيرو؟ لقد طلب إلي أن انتظره هنا.
بودالينك: لقد أرسلت الساعي للبحث عنه.
تيرري: شكراً.
بودالينك يبتعد. يتوجه الضيوف إلى المائدة العامرة.
تلقي تيرري النظر حواليها بارتباك. يقترب الناظر منها وهو في زي الخدمة.
الناظر: العشاء جاهز، يا سيدتي. إن مكانك هو إلى جانب السيد بوستينت.
تيرري: شكراً.
الناظر (يبتعد عنها، متوجهاً إلى الضيوف): العشاء جاهز في كلتا القاعتين.
يجلس بوستينت وراء الطاولة. تسير تيرري محاطة بالضيوف. يجلسها بودالينك خلف الطاولة. يجلس نيفيل بجانبها.
بوستينت: آ-آ، يا عزيزتي، إلى هنا، إلى هنا! ستجلسين بجانبي. بودالينك، يا صديقي، أفترض أن مكانك، هناك...
يبتعد بودالينك.
تجلس تيرري خلف الطاولة بجانب نيفيل.
نيفيل: إن مصيري هو في يدي الناظر.
تيرري: لماذا؟
نيفيل: نحن من جديد، خلف طاولة واحدة، جنباً إلى جنب.
تيرري: ربما، هو عقاب.
نيفيل: إذا كان هذا عقاباً، فأنا سأتحمله بشكل من الأشكال.. اسمحي لي أن أهنئك أيضاً. لقد كنت رائعة اليوم!
بوستينت (يتحدث مع الضيوف).. وبكلمات أخرى، إن الجيش لا يبدل قواعده.. أجل، نيفيل، لقد سمعت، إنك تحتاج إلى وطن!
تنظر تيرري بخوف إلى نيفيل.

نيفيل: هذا صحيح.
تيرري: هل تنتسب إلى الجيش؟
نيفيل: ليس تماماً هكذا – إنهم يستدعونني.
تيرري: اوه، هذا مريع!
نيفيل: أوافق. لقد أفرطوا بهذه الحرب. وفي كل الأحوال، كانوا يستطيعون أن يبقوني هنا.. هل ترغبين في الرقص؟ إنني أستغيث بوطنيتك – يجب عدم رفض طلب الجندي.

تضحك تيرري. ينهضان سوية، كي يخرجا من خلف الطاولة.

بار. يستند كالفيرو الثمل إلى المنصة. حوله عدة أصدقاء.

عجوز. أتذكر، عندما مثلت في قصة "أرملة تفينكا" على خشبة المسرح الملكي في بيرمينغهام.. عام ١٨٩٠..

كالفيرو. إهدأ، أيها الشاب، اهدأ.. تعال لنشرب أيضاً.. بشجاعة يضحك الجميع، ويقررون الشراب بعد أن استداروا نحو المنصة. يقترب صحفي من المنصة في هذه اللحظة. يربت على كتف كالفيرو بقوة، بعد أن وقف قربه.

الصحفي: كالفيرو، أيها العتيق! كيف تسير الأحوال؟
كالفيرو: إنني أعتبر في هذه اللحظة ضحية مزاجك الحربي!
الصحفي: ألم تعرفني؟
كالفيرو: وهذا يقدم السرور لي.
الصحفي: إدعاء بالظرافة؟
كالفيرو: أيها الرجل يا عزيزي، إنك لن تفهم ذلك أبداً..
اشرب أفضل من أي شيء آخر.. حسناً، اشرب.. على أن يكون في الطرف الآخر من المنصة.. بش!..

يزيح كالفيرو الصحفي الملحاح عنه، وينهمك في الشراب من جديد. يضحك الجميع حوله. يقترب الساعي من كالفيرو.

الساعي: اعذرني، أيها السيد كالفيرو. الآنسة تيريزا تنتظرك في الصالة.

يقوم كالفيرو بإشارة للساعي بأن يتكلم بصوت خافت بعد أن أخذه من يده، ويقوده إلى جانب.

كالفيرو: اش ش.. ماالذي حدث؟
الساعي: تنتظرك الآنسة تيريزا في الصالة.
كالفيرو: آه أجل.. قل لها، من فضلك، أن لا تقلق.. إنني ذهبت إلى المنزل لأنام.. هذا كل شيء.
الساعي: حسناً (يغادر).
يضحك كالفيرو الثمل.
تقترب الحفلة (المأدبة) من الانتهاء. تقف تيرري بجانب نيفيل.
يقترب بودالينك من تيرري ببطء. إنها تنتظره بقلق.
تيرري: ما الذي حدث مع كالفيرو؟
بودالينك: لقد طلب أن ينقل لك، بأنه تعب، ولذلك ذهب إلى المنزل كي ينام.. وأن تبقي، وتستمري بالمرح.
تيرري: كلا – كلا، يجب أن أذهب أيضاً. هل ستنقل تحيتي للسيد بوستينت؟
بودالينك: بالطبع. (تغادر).
تبتعد تيرري بمرافقة نيفيل.
نيفيل: سأستأجر عربة لك.
الليل: مدخل منزل السيدة أولسوب. ينام كالفيرو، متمدداً على الأرض قرب الباب.
يرتعش بين وقت وآخر في الحلم. يسمع وقع حوافر، وقرع عجلات مركبة.
في الشارع: تتوقف مركبة عند الرصيف ويخرج منها نيفيل وتيرري. يحاسب نيفيل الحوذي ويطلقه.
نيفيل: سأعود سيراً على الأقدام.
يسير نيفيل وتيرري على الرصيف، ويصعدان على درجات السلم التي تقود إلى مدخل منزل السيدة أولسوب بعد ذلك.
تيرري: المسكين، إنه ينام، على ما أعتقد.. إن القلق كان شديداً بالنسبة له.

يتثاءب كالفيرو، الذي يستلقي خلف الباب. تسمع أصوات نيفيل وتيرري.

صوت تيري: إنني أبدأ بالشعور بالتعب.

صوت نيفيل: إذاً سأذهب.

صوت تيرري: ألن أراك قبل الرحيل؟

صوت نيفيل: إنني أرحل الفجر.

صوت تيرري: أوه – أوه...

أمام باب المنزل. يمد نيفيل وتيرري يديهما للمصافحة.

نيفيل: وداعاً، تيرري.

يقترب جداً منها، كأنه يرغب بتقبيلها. تستدير تيرري برأسها.

تيرري: أتوسل إليك!

نيفيل: لقد حاولت أن أنسى.. لكنني لم أنجح..

تيرري: أتوسل إليك.. هذا لن يؤدي إلى شيء!

نيفيل: إنك لن تنجحي بذلك.. فنحن يحب أحدنا الآخر!

تيرري: لم أقل أبداً، إنني أحبك..

نيفيل: لقد قلت ذلك بكل نظرة من نظراتك، وكل إشارة.. ضد إرادتك!

في مدخل المنزل. يصغي كالفيرو، وهو يجلس على الأرض قرب الباب. متأثراً ومذهولاً.

صوت تيرري: كلا – كلا! لا تتكلم هكذا.

صوت نيفيل: تيرري، أنا أعلم، كم أنت مخلصة لكالفيرو..

أمام باب المنزل: تصغي تيرري لنيفيل وهي متأثرة.

نيفيل.. لكنك لا تستطيعين أن تتزوجيه! إن ذلك لا يشرّفك.

أنت شابة، في فجر حياتك.. شعورك.. هو الرومانسية، إنه الشباب..

في مدخل المنزل: يزمع كالفيرو على الوقوف.

صوت نيفيل: لكن ذلك ليس حباً!

يقف كالفيرو وهو يتمايل.

صوت تيرري: لا! أنت تخطئ! إنني أحبه في كل الأحوال

صوت نيفيل: إنك ترأفين لحاله..

يبتعد كالفيرو.

تيرري ونيفيل عند المدخل إلى المنزل.

تيرري: إنها أكبر من رأفة. إنه ذلك الشيء الذي أستأنس به، ويساعدني على النهوض.. إنها وداعته.. كآبته.. روحه.. بدونها سوف لن أستطيع أن أصل بسلامة..

تبكي تيرري، وقد أسدلت رأسها وهي تمسح عينيها ووجنتيها بالمنديل.

يسدل نيفيل الواقف أمامها عينيه.

نيفيل: تصبحين على خير، يا تيرري. وداعاً.

يغادر نيفيل. يهبط على درجات السلم ويسير إلى الرصيف. إنه عابر وحيد يبتعد في غسق الليل.

غرفة كالفيرو. يجلس في مقعد مريح قرب المدفأة، ويقرأ صحيفة. تقترب تيرري من المنضدة، كي تسكب الشاي من الإبريق.

كالفيرو: هم.. اصغي إلى ذلك: "تيريز المرنة، والساطعة تدور بثقة على خشبة المسرح. حية، وخفيفة، ومندفعة.. وشبيهة لديانا، بخصلاتها المتناثرة حول جمالها.. " (ينهض، ويقترب من تيرري، ويضع الجريدة على المنضدة) جيد جداً.. ولكن ماذا.. لقد حققت هدفك.. (يقف قرب تيرري، التي تنظر إليه بنظرة زائغة) ماذا يشعر الإنسان، عندما يستيقظ ويرى نفسه مشهوراً؟..

تبكي تيرري وبدلاً من الجواب تمد يديها وتعانق كالفيرو.

كالفيرو: أنت محقة.. ابكي بكثرة واهدئي. إن ذلك يحدث مرة واحدة.

يبتعد كالفيرو عن تيرري، وينظر أمامه وقد استند إلى المدفأة بحالة تفكير.

تيرري (من خلال الدموع، ودون أن تنظر إلى كالفيرو). كالفيرو. لنتزوج سريعاً!..

لو نستطيع أن نرحل، ونسكن في أحد البيوت الريفية، حيث يمكن أن نجد الهدوء وقليلاً من السعادة..

كالفيرو: السعادة؟.. إنها كلمة تنطقين بها لأول مرة.

تيرري (تسكب الشاي): أنا سعيدة دائماً معك.

كالفيرو: في كل الأحوال؟

تيرري (تقترب من المقعد وتجلس فيه، وقد أخفضت عينيها، وأمسكت الفنجان بيدها): بالطبع. أحبك.

كالفيرو: تفرطين بالحب لأجل عجوز..

تيرري: إن الحب لا يفرط به أبداً.

يضحك كالفيرو، وقد استند إلى المدفأة. خلفه – إحدى صوره التي صورها في مرحلة الشباب، دون ماكياج وفي تلك الوضعية.

كالفيرو: تيرري إنك تشبهين الراهبة : لأجل خيري تريدين أن تتخلي عن كل ما تعدك به الحياة. هذا غير ضروري. أن تقتلي شبابك.. إنك تستحقين أكثر من ذلك.

تيرري: كالفيرو!

تيرري (متأثرة وخائفة): لكن، ما بك؟

يبتعد كالفيرو عن المدفأة.

كالفيرو: لا أدري، ما العمل! لو كانت لدي القوة الكافية للرحيل! وعوضاً عن ذلك أبقى هنا وأعذب نفسي. (بحزم، وبصوت عال) إن هذا لا يؤدي إلى شيء! إن كل ذلك – كذب! (يسير في الغرفة) بالنسبة لرجل في مثل عمري تملك الحقيقة وحدها الأهمية فقط. الحقيقة.. تلك هي التي أريدها فقط...

(يقترب من النافذة)، وإذا أمكن، القليل من الكرامة.

تيرري (في يأس) سأنتحر، إذا كنت ستتركني. إنني أكره الحياة! عذاب، وقسوة الحياة! لا أستطيع الحياة دونك! ألا تريد أن تفهم ذلك؟ أنا أحبك!..

يبتعد كالفيرو عن النافذة ويجلس في المقعد بجوار تيرري.

كالفيرو: تريدين أن تحبيني.

تيرري: لكن أنا أحبك.. أحبك!

كالفيرو: أنت تحبين نيفيل. وأنا لا ألومك على ذلك.

لحظة صمت قصيرة.

تيرري (بصلابة). لكن هذا غير صحيح!

كالفيرو: إنه هو ذلك الموسيقي، الذي كان يأتي إلى ساردو..

تيرري (تقف وتضع الفنجان على المنضدة): أجل.. لم أقل لك، لأنني فكرت..

كالفيرو. هذا حتمي! لقد تنبأت بذلك.. أتذكرين؟.. (تسير تيرري إلى المدفأة، وهي تبكي) وستتعشيان معاً.. في أمسية من مساءات آب..

تيرري (تستدير باندفاع، وهي غارقة في دموعها): لكن هذا غير صحيح!

كالفيرو.. وفي ضبابِ الشفق الخفيف سيقول، إنه يحبك.. وأنت ستقولين له، إنك أحببته دائماً..

تلقي تيرري بنفسها على ركبتيها أمامٍ كالفيرو وهي تنتحب.

تيرري. ولكني لا أحبه! لم أحبه أبداً! إنها موسيقاه، فنه! كان هذا هو العالم، الذي كان قد رفض من قبلي!..

كالفيرو: إنكما هكذا تقتربان من بعضكما بعضاً!

تيرري: ولكنني لا أحبه: لم أحبه أبداً! اوه، أرجوك، يجب أن تصدقني، أرجوك..

يبتسم كالفيرو، دون أن يتطلع إليها.

في مكتب بوستينت. يقترب بوستينت من طاولة الكتابة، الذي يجلس بودالينك بجانبها مفكراً.

بوستينت.. مقطوعات الباليه رائعة، لكن القسم الكوميدي تافه. نحتاج إلى مهرج جديد.

يخرج بوستينت شوكلاته من علبة، ويمد العلبة لبودالينك، وهذا يأخذ شوكلاته أيضاً. يتوجه بوستينت إلى المدفأة. وهو مستمر بالحديث.

بوستينت: لقد توجهت إلى دائرة بليكمور، وسيرسلون لنا آخر.

بودالينك: هل تعرف المهرج، الذي تريد أن تستبدله؟

بوستينت (يحشو غليونه): حتى لو كان كالفيرو نفسه، إنه غير مضحك.

بودالينك: ولكن إنه هو بالذات!

بوستينت: ماذا؟!

بودالينك: كالفيرو، ولكن باسم آخر فقط.

بوستينت (ببعض الأسف): اوه، لماذا لم تقل لي عن ذلك؟

بودالينك: لم يرغب، بأن يعرفه أحد.

بوستينت: مسكين كالفيرو! إذن هذا شيء آخر. سنبقيه.. همم... وفي نهاية المطاف فإن القسم الكوميدي ليس هاماً هكذا.. (يقترب من بودالينك، الذي يجلس كما في السابق عند الطاولة) لكنني لم أشاهده أثناء الحفلة، بعد المسرحية.

بودالينك: لم يكن. لذلك غادرت تيريزا أيضاً.

بوستينت: وأية علاقة لها بذلك؟

بودالينك: هل تريد أن تصدق، أم لا تريد، لكنها تزمع على الزواج به.

بوستنيت: بهذا الآثم العجوز؟ أجل، ستكون السماء مباركة! إذاً، هناك أمل أيضاً بالنسبة لي!

بودالينك: آن الآوان للبدء بالبروفة.

بوستينت: اوه لا. لا! لحظة واحدة، لحظة واحدة.. سأتلفن لبليكمور وأتخلى عن ذلك الممثل، قبل أن يظهر هنا.. (يرفع السماعة عن التلفون القائم على الطاولة).

في الشارع تتوقف تيرري وكالفيرو عند المدخل إلى المسرح.

تيرري: إذا انتهت البروفة باكراً، لا تنتظرني – لدي الكثير من الأعمال.. لكنني سأكون في المنزل حوالي السادسة.

كالفيرو: حسن جداً.

تغادر تيرري، وهي تبتسم.

يقوم كالفيرو بعدة خطوات، لكنه يستدير، وقد سمع أحداً يناديه.

يقترب أحد الأشخاص. يعرفه كالفيرو، ويمد يده، وهو يتبسم.

كالفيرو: غريفين! لم أرك منذ أمد طويل! أين تعمل؟

غريفين: أجل، يبدو أن الممثل، الذي يؤدي دور المهرج، ليس موفقاً. هناك أمل بأن أحصل على دوره. هنئني!

يربت غريفين على كتف كالفيرو ويذهب.

يشيعه كالفيرو بنظراته، بعد أن التفت إليه. يلوح غريفين له، وهو يقف على درجات المدخل الأسود للمسرح.

كالفيرو: أتمنى النجاح لك، أيها العجوز!

غريفين: شكراً!
يستدير كالفيرو ببطء، وهو يضحك بمرارة، ويغادر.
غرفة كالفيرو. الساعة، الموضوعة على المدفأة، تشير إلى السادسة. الغرفة فارغة.
تدخل تيرري، وتلقي نظرة حولها. تقترب من الطاولة، حيث ترى رسالة مفتوحة ملقاة هناك. تقرؤها الفتاة المضطربة بسرعة.
تيرري. أوه. كلا!.. (تهرع خارجة إلى الفسحة، وهي في حالة يأس، والرسالة في يدها وتصيح) سيدة أولسوب!.. سيدة أولسوب!..
تهبط تيرري عدواً على السلم. تسير السيدة أولسوب للقائها.
تيرري: سيدة أولسوب!..
السيدة أولسوب: ما الذي حدث؟.
تيرري (تنتحب): سيدة أولسوب!..
السيدة أولسوب: حسناً –حسناً، ماذا حدث، يا طفلتي؟
تيرري: كالفيرو.. أين هو؟ ألم تريه؟
السيدة أولسوب: ماذا يعني هذا؟
تيرري: لقد ترك لي.. لقد رحل!
تيرري تبكي دون سلوان
في صالة المسرح. تتابع مجموعة من المشاهدين العرض باهتمام كبير. تسمع موسيقى على إيقاع الفالس.
على خشبة المسرح. تيرري في علبة مضاءة بأنوار المسرح، ترقص بحماسة.
تشاهد الصالة خلف الأوركسترا وهي في الظلمة، والتي تسبح على خلفيتها مختلف المدن: بارس، موسكو، روما، لندن.. وأخيراً واجهة المسرح الملكي المضاءة، ثم – مجموعة المشاهدين الذي يصفقون بحرارة وتيرري، التي تنحني وتشكر الجمهور.
تصمت الموسيقى.

المقهى: يرافق اثنان من جوقة الموسيقيين الجوالين – أصدقاء كالفيرو (عازفي الأرغن والكمان) – كالفيرو الذي يغني، والذي يلبس رداء غير معقول وقبعة عالية. إنه يغني وهو يعزف على البانجو.

كالفيرو: اوه – اوه.. كأنه – الحب! الحب! الحب!.

تدخل امرأة المقهى.

كالفيرو (يغني).

الحب الحب – الحب – الحب...

يسعل سعالاً متقطعاً كالفيرو ويغادر.

في الصالة الثانية للمقهى يدخل كالفيرو إلى الصالة، وهو يغلق الباب خلفه.

يمد للزوار القبعة العالية، طالباً منهم باحترام صدقة.

كالفيرو: لا ترفضوا المساعدة..

تلقي الإمرأة قطعة نقود في القبعة العالية.

كالفيرو: شكراً..

يسير كالفيرو أبعد بين الموائد، وهو يمد قبعته العالية، لكن دون نجاح. يقترب من ضابط يقرأ صحيفة. يلقي الضابط بحركة مشتتة يده في جيبه، كي يخرج نقوداً.

كالفيرو: أيها النقيب!..

لقد ظهر أن النقيب هو نيفيل. يعرف كالفيرو، بعد أن رفع عينيه. نيفيل مندهش.

نيفيل: كالفيرو!..

كالفيرو: نيفيل!..

نيفيل في ارتباك يستعد لوضع النقود ثانية في جيبه، لكن كالفيرو يشير بحزم إلى القبعة العالية.

كالفيرو: لا – لا – لا.. جيد جداً، رائع. ضع، ضع.. لا يوجد عندي اعتزاز كاذب!.. نيفيل، يبتسم، بعد أن انصاع له.

نيفيل: اجلس. أتشرب شيئاً ما؟

كالفيرو: شكراً أيها الهرم. لا أشرب في وقت العمل. لكنني سأجلس.. (يضع البانجو قرب نيفيل، ثم يأخذ الكرسي) هل تسمح؟

كالفيرو يجلس مقابله.

نيفيل: كيف الحال؟

كالفيرو: لم أشعر في حياتي قطُّ، أفضل، مما هو الآن!.. ولكن كيف تعيش في الجيش؟

نيفيل: ليس سيئاً هكذا. أستطيع الذهاب إلى لندن كل أسبوعين.

تتوقف الموسيقى التي تصل من الصالة الأولى.

كالفيرو: لكن.. هل رأيت تيرري؟

نيفيل: أجل.

كالفيرو: كيف تعيشِ؟

نيفيل: عندما رحلت، مرضت بصورة جدية.

كالفيرو: لكن هل هي الآن بصحة؟

نيفيل: أوه أجل. لقد قامت بجولة في القارة. إنها تشعر بنفسها أفضل بكثير بعد عودتها.

كالفيرو: هم..

نيفيل: إنها لم تتحدث قط عما حدث بينكما..

كالفيرو: لقد حدث ما كان يجب أن يحدث بصورة حتمية.. هل تراها غالباً؟

نيفيل: أجل.. أجل..

كالفيرو (يستدير كأنه مع نفسه): لقد عرفت من حيث المحتوى أن كلٍ شيء سيجري هكذا.. الزمن – إنه عظيم.. إنه مؤلف عظيم – إنه يجد دائماً نهاية رائعة..

يقترب بوتستينت (وهو في غاية الاندهاش): ليأخذك الشيطان!

كالفيرو: كيف تعيش، أيها السيد بوستينت؟

بوستينت: هم.. أنا..

كالفيرو: ثانية واحدة.. إنك ذلك الشخص، الذي كنت أبحث عنه.. (يرفع القبعة العالية عن الأرض، ويقف، ويقترب من بوستينت) ألا ترغب في تقديم المساعدة؟

بوستينت: أنت.. هناك.. مع أولئك الناس؟.

كالفيرو: أجل، أيها السيد بوستينت. (يسقط هذا قطعة نقود في القبعة العالية) اوه، شكراً!

بوستينت! (مستمراً بالنظر إلى كالفيرو وهو بحالة دهشة) يجب عليك أن لا تقوم بذلك.

كالفيرو: لماذا؟ إن العالم كله – هو خشبة مسرح. أما هنا فكل شيء أكثر شرعية حتى. (يزمع حتى الابتعاد، بعد أن لمَّ النقود الملقاة في القبعة العالية، وهو يحتفظ بهيئة طبيعية كما في السابق) لكن لقد آن الرحيل بالنسبة إلي، وإلا فإن زملائي سيفكرون، أنني تملصت من الحصيلة. (يلتفت عند الباب تقريباً إلى نيفيل وبوستينت اللذين ينظران إليه) شكراً، أيها السادة.

نيفيل: ربما.. يجب أن أقول لتيرري، أنني رأيتك؟

كالفيرو: اوه، لا، لا يجب! ستكونٍ حزينة، إذا علمت، أنني أعيش تلك الحياة، بالرغم من أنها لا تضايقني مطلقاً. إن العمل في الشارع يجذبني لسبب ما.. ربما، لدي روح مشرد..

كالفيرو مستعد للمغادرة، لكن بوستنيت، يتوجه إليه، بعد أن نهض:

دقيقة واحدة.. اصغِ، لماذا لا تعرّج إلى دائرتي؟

كالفيرو: لماذا؟

بوستينت: لأجل المفاوضات.

كالفيرو: إنني لا أقوم بمفاوضات أبداً. إنني أكلف بها القائم بأعمالي. بالهاتف، وهذا أحياناً. وإلى ذلك الوقت فأنا مشغول جداً.

ألا تعرف ذلك؟ إلى اللقاء. أيها السادة. (يغادر، بعد أن يضع القبعة على رأسه) يبقى بوستينت ونيفيل بحالة من الحيرة.

تيرري: جالسة في السيارة. تلاحظ أحداً ما على الشارع، وهي تنظر في النافذة – تقرع الزجاج للسائق :

توقف! توقف! أرجوك. ارجع إلى الوراء!

تتوقف التكسي عند الرصيف. تخرج تيرري، وتحاسب السائق.
تيرري: ما يتبقى خذه لنفسك.
تدخل إلى المقهى، عند الباب الذي لاحظت فيه أصدقاء كالفيرو: يجلس أحدهم خلف آلته الموسيقية، والآخر يمسك كماناً في يده.
ضجيج من الأصوات غير واضح ووقع أوان يعاد ترتيبها. يسير كالفيرو إلى المقهى وهو يحمل البانجو في إحدى يديه، وفي اليد الأخرى القبعة العالية. تأخذه تيرري من يده.
تيرري: كالفيرو..
تبدأ الموسيقى (الأرغن والكمان).
يستدير كالفيرو ويبتسم بعد أن دهش للحظة. يلوح بيديه محاولاً أن يبدو نشيطاً وفرحاً لدى ذلك.
كالفيرو: تيرري! سيرانو دوبيرجراك! دون أنف! ألا تريدين أن تجلسي؟
تبتعد تيرري وكالفيرو إلى زاوية في المقهى، ويقتربان من طاولة.
كالفيرو (ينظر إلى تيرري، وهو يبتسم): حسناً، اجلسي هنا.
تبتسم تيرري بفرح لكن الدموع في عينيها.
كالفيرو: وهكذا، هل قالوا لك؟
تيرري: لقد فتشت عنك في كل لندن..
يجلس كالفيرو وتيرري خلف طاولة وينظران إلى أحدهما إلى الآخر. يضع كالفيرو يده على يد تيرري.
كالفيرو: أنت كما كنت، تيرري!
تيرري: هل تجد ذلك؟
كالفيرو: لقد أصبحت أنضج قليلاً، وهذا كل شيء.
تيرري: لا أريد أن أصبح أكبر.
كالفيرو: هم.. لا أحد يريد ذلك.
تيرري: لكنك أجبرتني أن أهرم، عندما رحلت.. (تخرج محرمة من محفظتها وتمسح عينيها).

كالفيرو (يمسكها من يدها): آه. تيرري، لقد ظهر، أن ذلك هو أفضل. كل شيء إلى الأفضل.

تيرري: ربما. لا أعلم. لكن شيئاً ما قد انتهى. انتهى إلى الأبد!

كالفيرو: لا شيء ينتهي.. يتغير فقط.

تيرري: لا أزال أحبك!

كالفيرو: بالطبع تحبينني.. سوف تحبينني دائماً!

تيرري: كالفيرو.. عد! (يهز كالفيرو رأسه سلباً) يجب أن تعود!

كالفيرو: لا أستطيع يجب أن أسير أبعد. وفي هذا يمكن التقدم!

تيرري: اسمح لي أن أذهب معك. سأقوم بكل شيء، كي تكون سعيداً!

كالفيرو: لذلك أعاني. أعلم، أن ذلك حقيقة!

يخرج كالفيرو المتأثر منديلاً من جيبه وينف.

تيرري: يريد السيد بوستينت أن يقيم مسرحية على شرف عودتك.

كالفيرو: إنني لا أرغب في رحمته.

تيرري: إنها ليست رحمة. إنه يتكلم. أن ذلك سيكون أضخم حدث في تاريخ المسرح!

كالفيرو: لا أؤمن بالأحداث الفخمة.. لكن لدي رغبة أن تمنح فرصة لي، كي أظهر لهم، أنني لا أزال شخصاً غير منته.

يظهر تعبير فرح على وجه تيرري.

يمسح كالفيرو الدموع.

تيرري: بالطبع!

كالفيرو: هل تعلمين، لا تزال عندي بعض الأفكار. لقد عالجت لمدة وبصورة مؤسسة، وحضرت نمرة كوميدية جديدة لأجلي، ولأجل أحد أصدقائي. شيء شبيه بالهجاء الموسيقي.

تيرري: رائع!

كالفيرو: إن الحديث يجري عن عازف بيانو حاذق.. أما أنا فسأكون مع الكمان. تيرري: مدهش!

كالفيرو: شيء ما حقيقي.. ومضحك جداً بالفعل.

إعلان المدخل إلى المسرح الملكي: "تمثيلية احتفالية على شرف كالفيرو".

وقد ثبت شريط ورقي على الإعلان بصورة منحرفة: "إن جميع البطاقات مباعة".

يتحدث عدة أشخاص فيما بينهم عند المدخل.

في مكتب بوستينت. يجلسٍ بوستينت في قبعة عالية خلف الطاولة ويتفحص بعض القوائم. يسمع قرعاً على الباب.

بوستينت: ادخل..

تدخل تيرري.

بوستينت: آه تيريزا! اجلسي، يا عزيزتي.

تقترب تيرري من الطاولة وتجلس مقابل بوستينت.

يشاهد الإعلان المتألق بالنور خلف النافذة :

"تيريزا.. في المسرح الملكي"..

بوستينت: تبدين تعبة.

تيرري: لقد لقنت المستأجرين من أجل تشجيع كالفيرو، المدعوين لنمرته.

لقد تركت لهم رسالة، كي يعرفوا، أين يجب الضحك.

بوستينت: هل نمرته على هذه الدرجة من السوء؟

تيرري (مفكرة): إن كل ذلك يقلقني.. إنه سيموت، إذا لم يلق النجاح اليوم. إنني مقتنعة في ذلك.

بوستينت (بهدوء): اوه، سوف لن يكون هناك فشل. إن الجمهور متساهل..

تيرري (بقلق): لكنه لا يرغب في التساهل. إنه لا يكف عن الكلام عن ذلك. إنه يريد اليوم نجاحاً حقيقياً.

بوستينت (بنعومة): بأي شيء يأمل؟ أنت تعلمين.. هناك يمكن أن تكون هذه الحالة مرة واحدة.

تيرري (بخوفٍ): يجب أن لا تقول له ذلك.

بوستينت (واقفاً): قولي، يا عزيزتي، هل لا تزالين تريدين الزواج به؟.

تيرري (بصدق): كنت سأعمل كل ما يمكن أن يجعله سعيداً.
بوستينت: إنه محظوظ. إنه محظوظ حقيقي!
تيرري، تنظر إليه، وهي تبتسم.
في غرفة التمثيل: يضع كالفيرو الماكياج أمام المرآة. يضع شريكه الماكياج خلفه.
تسمع موسيقى خافتة في إيقاع الفالس.
الشريك: لم أصدق قط، أنني سوف أصل إلى ذلك. أن أكون في غرفة العرض الأول وحتى دون أن أملك مساعداً! ماذا أفعل، يجب أن أتكيف بشكل من الأشكال لأجل مسرحية واحدة..
يبتسم كالفيرو: واضعاً اللمسات الأخيرة على الحواجب.
يُسمع قرع على الباب.
صوت من وراء الباب: هذا أنا، فريد، مراقب خشبة المسرح.
كالفيرو: ادخل، فريد.
يفتح فريد الباب. تسمع الموسيقى بصورة أقوى.
فريد: تماماً، كما في الزمن القديم اللطيف. نراك من جديد في هذه الغرفة..
يبتسم كالفيرو: يلقي الشريك نظرة قصيرة عليه.
كالفيرو: ماذا تريد أن تقول لي؟
فريد: لقد أعطيناك ١٠ دقائق، وهذا أكثر ما يمكن، لأنه توجد إلى جانب نمرتك عشرون نمرة أخرى.
كالفيرو (يستمر بوضع الماكياج): هم..
فريد: سأعطي إشارة بإسدال الستارة، عندما تسقط في الطبل.
كالفيرو: لا – لا.. عندما يحملونني وأنا في الطبل.
فريد: ممتاز. شكراً.
كالفيرو: شكراً لكم.
يسمع كيف يغلق الباب. وتسمع الموسيقى من جديد بصورة خافتة.
الشريط: إذا قال أحد ما أيضاً "كما في الزمن القديم اللطيف"، سأرميه من النافذة! البواب – أولاً، ثم الساعي، والآن مراقب خشبة المسرح!

يستدير، بعد أن ثبت لنفسه شاربين مهندمين، إلى كالفيرو الذي يستمر بوضع الماكياج، وهو يتبسم.

قرع على الباب من جديد. يفتح، وتسمع الموسيقى بصوت أعلى.

بوستينت: هذا أنا (ملوحاً بالبرنامج، يقترب من كالفيرو الذي يجلس أمام المرآة) هم.. تماماً كما في الزمن القديم الطيب! أراك من جديد هنا، وهذا يشبه لوحة وقائع!

كالفيرو: هم.. أجل..

الشريك (بتكدر): سأنزل إلى الأسفل، وسأنظر إلى النمر الأخرى.

كالفيرو: حسناً.

يسير الشريك إلى الباب.

بوستينت: أجل، كما في الزمن القديم الطيب.. (يسمع كيف يغلق الباب. تسمع الموسيقى بصوت خافت) لكن غالباً ما كنت آنذاك ثملاً، أكثر مما كنت صاحياً.

كالفيرو: أعتقد، أنني أكون أكثر إضحاكاً، عندما أشرب الخمر.

بوستينت: ربما. لكنك أقدمت على الانتحار.

كالفيرو: أنت لا تعلم، كيف يتكلمون عادة : "كل شيء لأجل الضحك العالي!" كما في المسرح؟

بوستينت: الصالة مليئة تماماً. كل شخصيات أوروبا الهامة هنا! الملوك، والملكات، وذوو الألقاب النبيلة..

كالفيرو: هل نيفيل هنا؟

بوستينت: أجل، لقد أتى خصيصاً. لكن أي برنامج! أنظر إليه فقط.. (يقترب أكثر، وينظر في المرآة، وهو يقف خلف ظهر كالفيرو. كالفيرو يمعن النظر في البرنامج) كل "نجوم" المجلة هنا!

كالفيرو: هم! ليس من السهولة بالنسبة إلي أن أتصارع مع هذا العدد من "النجوم"!

بوستينت (يقترب أكثر من كالفيرو): اوه! لا تخف. سيظهرون اليوم بجانبك، إنهم حفنة من الهواة!

كالفيرو:كلنا هواة! إننا لا نعيش طويلاً بما يكفي، كيف نصبح كباراً بشيء ما.

بوستينت: هم.. (يبتعد وهو مرتبك ويلتفت عند الباب) هاو قديم يرغب النجاح.. لهاو آخر!

كالفيرو: شكراً، سيد بوستينت.

يفتح بوستينت الباب ويغادر. تسمع الموسيقى بصورة أعلى.

ينظر كالفيرو إلى المرآة، بعد أن أنهى الماكياج، "مصعراً" وجهه بأشكال مختلفة، ثم يقف ويتوجه إلى مرآة أخرى، حيث أخرج زجاجة من ورائها. إنه يشرب بعطش، بعد أن سكب قليلاً من الويسكي في كأس.

يسمع قرع على الباب.

كالفيرو (دون أن ينهي الشراب، يخفي الكأس بحركة سريعة وراء المرآة).

ادخل...

تدخل تيرري وهي في أضمومة وقد وضعت الماكياج وتغلق الباب خلفها. وتبتسم.

تسمع الموسيقى بصوت منخفض وفي إيقاع الفالس.

تقترب تيرري من كالفيرو، الذي يشير لها إلى الماكياج مربتاً بيديه على صدره.

كالفيرو: حسناً.. كيف تجدينني؟

تيرري (تصبح فجأة جدية تماماً): مضحك..

كالفيرو: أعلم، بماذا تفكرين.. (يتوجه إلى المشلح، كي يأخذ عنه القبعة العالية والسوط) بصحتي. لكنه كان يجب أن أشرب بلعة واحدة..

(يعود ويجلس أمام المرآة. تقترب تيرري منه) لقد شعرت، كأن شعلة ضعيفة قد توقدت تارة وخمدت تارة في معدتي، وهذا لا يدل على أي شيء جيد.. واليوم يجب أن أحصل على النجاح.

تيرري: هل ثمة ما هو محرز؟

كالفيرو (يرتدي القبعة): ليس النجاح هاماً إلى تلك الدرجة بالنسبة لي، لكنني لا أريد فشلاً جديداً.

تيرري: لا يهم، ففي كل الأحوال، إن المنزل الصغير في القرية سوف لن يغادرنا.

كالفيرو: آه، إن بيتي – هنا.

تيرري: لقد فكرت، أنك تشعر بالاشمئزاز تجاه المسرح.

كالفيرو (يذر البودرة على وجهه): هذه حقيقة. إن جنس دمي كريه أيضاً، لكنه يجري في عروقي.. (قرع على الباب). ادخل!

يفتح الباب. ويدخل عبره رأس الساعي. تسمع الموسيقى بصورة أعلى.

الساعي: سيد كالفيرو، يدعونك إلى خشبة المسرح!.. أتمنى لك التوفيق، سيد كالفيرو! ينتظرك الجميع!

كالفيرو (يبتسم) : هم.. شكراً. (يغلق الباب، وتصدح الموسيقى بصورة منخفضة) لا يعجبني شيء. الجميع لطيف معي. لذلك أشعر بنفسي ذلك الوحيد.

تضع تيرري يدها على كتف كالفيرو بحركة مندفعة.

تيرري: كالفيرو!..

كالفيرو: حتى أنت تجبرينني على الشعور بأنني وحيد.

تيرري: لماذا تتكلم هكذا؟

كالفيرو: لا أعلم. آه، إنني في الحقيقة لا أعلم!

ينهض وقد أمسك السوط في يده، ويتوجه مع تيرري إلى الباب. تنتزع تيرري القميص عن المشلح.

تيرري: هذا لأجل نمرتك التالية.

تصمت الموسيقى.

يفتح كالفيرو الباب. يسمع التصفيق في الصالة.

تخرج تيرري في البداية، وقد أمسكت في يدها قميص النوم، ثم كالفيرو، الذي يغلق الباب خلفه.

خشبة المسرح. يسمع خلف الستارة الضجيج المميز لصالة المشاهدين. وأصوات آلات الأوركسترا التي تدوزن.

يعطي رئيس ميكانيكي خشبة المسرح من وراء الكواليس التعليمات، وهو ينظر إلى الأعلى :

بسرعة، بسرعة! أطفئوا الضوء هناك!

يلتفت كالفيرو إلى تيرري التي تسير خلفه.

تيرري: الحلة جاهزة.

يمر رئيس الميكانيكيين، وهو يخطو بشرود خلف الكواليس بين تيرري وكالفيرو، مفرقاً بينهما للحظة.

رئيس الميكانيكيين: اعذراني. (يغادر).

تيرري (تشد يد كالفيرو المبتسم): أتمنى التوفيق، يا عزيزي!

يمر أحد العمال بعجل بين تيرري وكالفيرو، مفرقاً إياهما من جديد، ويبتعد.

تأخذ تيرري يد كالفيرو ثانية.

كالفيرو: ألن تبقي لمشاهدتي؟

تيرري: لا أستطيع. لكن تذكر – إنني أحبك.

كالفيرو (يبتسم بشك، لكنه متأثر بعمق). هل هذا صحيح؟..

تيرري: إلى الأبد! بكل جوارحي!

تيرري وكالفيرو ينظران أحدهما إلى الآخر، وهما يتبادلان المصافحة.

يظهر فريد مراقب خشبة المسرح.

فريد: هل أنت مستعد، سيد كالفيرو؟

تيرري: أتمنى لك التوفيق، يا عزيزي! (تغادر مسرعة باندفاع).

يسمع تصفيق بين الجمهور.

كالفيرو (يعطي إشارة إلى فريد، وقد ارتدى الحلة): لنذهب! صوت رنين الجرس. يخرج كالفيرو إلى خشبة المسرح، بعد أن فرقع بالسوط.

يسمع صوت البوق.

خشبة المسرح. يخرج كالفيرو إلى وسطها ويبدأ بأغنية مروض البرغوث:

إن السيرك فن ساحر،
إنني أروض الوحوش.
إن الاحترام تجاهي كامل
من قبل الأسود، والنمور، والخنازير البرية..

يضحك جمهور الصالة الأنيق بفرح.

يتظاهر كالفيرو على خشبة المسرح، بأنه يمسك "برغوثاً" بين أصابعه هذا ليس فيلليس!..

يضحك الجمهور.

يوجد بوستينت بين الحضور أيضاً، ويضحك حتى الدموع، ماسحاً عينيه بمنديل.

ينهي كالفيرو النمرة. يلقي نظرة حواليه، مصوراً الحيرة والارتباك بصورة مضحكة.

كالفيرو: أين فيلليس؟ (يتوجه إلى طاولته، ويلقي نظرة في العلبة) فيلليس! يسمع ضحك عال بين الجمهور.

كالفيرو: ها هي!..

يبتعد، وهو يشير بصورة مضحكة ومتظاهراً بأن البرغوثة قد لسعته. ينضم التصفيق إلى الضحك العالي.

يضحك الجمهور الذي يجلس في الرواق والصالة ويصفق، ويصفق بعض المشاهدين وقوفاً.

يضحك بوستينت ويبكي في آنٍ واحد، ماسحاً دموعه بمنديل.

يخرج كالفيرو إلى خشبة المسرح ويشكر الجمهور، وقد رفع قبعته العالية وانحنى.

تصفيق، وصراخ، وضحك عال بين الجمهور.

تسير تيرري في الممر، حيث تطل غرف الممثلين. تفتح الباب وتصغي.

يسمع تصفق عاصف.

يشكر كالفيرو الجمهور على خشبة المسرح، ثم يهرع إلى خلف الكواليس، متظاهراً بأن البرغوثة قد لسعته ثانية.

صراخ وتصفيق بين الجمهور.

في الممر. تقف تيرري أمام الباب، المؤدي إلى خشبة المسرح وتصغي إلى التصفيق. ثم تغلق الباب وتهرع فرحة إلى غرفتها.

يسمع التصفيق بصورة خافتة.

تدخل تيرري إلى غرفتها، وتغلق الباب. تقترب من الطاولة، وهي تدور فِي الغرفة، وتجلس أمام المرآة. إنها تضحك وتبكي في آن واحد. تفيض الكحلَ على وجنتيها.

خشبة المسرح. يظهر كالفيرو على خلفية الديكور الخفي، الذي صور عليه البحر وهو يرتدي ثياب متشرد. يخرج إلى وسط خشبة المسرح. تبدأ الأوركسترا بالعزف.

يقلب كالفيرو عصاه ويدور. ثم يلقي نظرة حوله، متظاهراً بأنه مذعور من شيء ما.

يُسمع ضحك عال وتصفيق بين الجمهور.

(كالفيرو يغني).

-كلا، سوف لن أذهب أدراج الرياح،
سوف أذوب في الأثير.
وصورتي الجديدة سأجدها.
في هذا العالم الأرضي
عندما ستأتي النهاية.
سأقسم لكم، أيها الأصدقاء،
أنني سأعود إلى الأرض
في صورة أخرى...

(يستمر بالغناء، متحركاً بانسجام على خشبة المسرح على إيقاع الموسيقى).

لا أريد فقط، أن أكون حورة رومية!
إذ من الأفضل أن أصبح برغوثاً..
لا أريد أن أكون زهرة،
أو وريقة تافهة!
ماذا يلزم لي بعد الموت، أيها الأصدقاء؟
وبأي شيء آمل؟..
أريد أن أكون سمكة سردين.
أريد أن أبحر ثانية.

أريد أن أكون مرتع للبحر ثانية...
آه، أية حياة لدى سمكة السردين!
أن أتنزه هكذا.
وأن أرتع في الأعماق.
وأن لا أتكاسل.
وأن أطرح الكافيار في الصباح...
هذا هو الحلم
الذي أتمسك به.
اتمسك بالحوت
في العاصفة.
كم هو جيد، أن أكون سمكة سردينٍ..
يضحك الجمهور في الرواق حبوراً.
صوت كالفيرو.. ها هي الحياة التي أتمناها!
يصفق الجمهور بحرارة.

يقفز كالفيرو على خشبة المسرح، بعد أن أنهى الأغنية ويرقص على إيقاع الموسيقى، ثم يغادر مسرعاً. بعد أن ينحني إلى وراء الكواليس.

خلف الكواليس. يقترب كالفيرو من مراقب الخشبة، الذي يشير باستياء إلى الساعة.

فريد (يصيح): لقد تأخرت ثلاث دقائق!.
كالفيرو: لست مذنباً. إنه الجمهور.
يسمع كيف يضحك الجمهور ويصفق بصوت عال.
فريد: سلّم مرة واحدة، وهذا يكفي.
كالفيرو: لكن لدي أيضاً نمرة أخرى.
فريد: كفى، كفى، انهي!
يتوجه كالفيرو إلى خشبة المسرح.

يخرج كالفيرو إلى الخشبة ويشكر الجمهور، ثم ينظر إلى الكواليس في الجانب ويطلق يديه.

تصفيق وهتاف بين الجمهور.

يصفق قائد الأوركسترا أيضاً.
خلف الكواليس: مراقب الخشبة في حالة من السعار.
يستمر الجمهور بالتصفيق بإلحاح.
يعود كالفيرو بهيئة منصاعة إلى وراء الكواليس.
يستمر التصفيق.
يقترب كالفيرو من المراقب الذي يحتدم غيظاً، والذي يقف وراءه شريك كالفيرو في الانتظار.
كالفيرو: ماذا أصنع؟
فريد: أكمل، وهذا كل شيء! لدينا عشرون نمرة أخرى أيضاً!
يغادر بوستينت صالة المشاهدين.
يقترب بوستينت في الردهة من الهاتف ويرفع السماعة.
وراء الكواليس: فريد وشريك كالفيرو يصرخان بآن واحد. يسمع تصفيق وهتافات الجمهور كما في السابق.
الشريك: عندك نمرة مشتركة!
فريد: لقد قلت – كفى!
يبتعد فريد ساخطاً. يقترب من الهاتف.
يحيط في هذه الحالة عدد من الأشخاص، الذين يعبرون عن الاحتجاج، والبعض منهم في الثياب المسرحية.
فريد: اسمحوا لي، اسمحوا لي! اعطوني الهاتف لأتكلم! ألو!
بوستينت (عند الهاتف): ما الذي حدث؟ لماذا لا يستمر كالفيرو
تشتد هتافات الجمهور العالية.
فريد (المحاط بالممثلين، يجيب على الهاتف) لا أستطيع إجبار الآخرين على الانتظار! إنهم يحتجون!
بوستينت (عند الهاتف) هم.. هدئ الأمور بطريقة من الطرق. وليتابع كالفيرو!
لم ينتظر بوستينت المستاء جواباً، ويغلق السماعة ويبتعد.
فريد عند الهاتف. يحاصره الممثلون من جميع الجوانب.

فريد: ألو! ألو! (يغلق السماعة ويغادر، شاقاً الطريق بين الممثلين المحتشدين حوله) اسمحوا!.. اسمحوا! (يقترب من كالفيرو وشريكه)

حسناً: الستارة! هاتوا نمرتكما!

يختفي كالفيرو مع شريكه خلف الباب.

هتافات الجمهور العالية تستمر.

يخرج كالفيرو وشريكه إلى وراء الستار، كي يحضّرا للنمرة، وسرعان ما يظهران من جديد.

لدى كالفيرو ياقة ضخمة وبطن غليظ مثبت. يمسك الشريط في يده بعلبة متينة للنوتات. ويشبك نظارتين على أنفه، أما كالفيرو فيأخذ الكمان عن الطاولة، يتوجه الاثنان إلى الخشبة بعد ذلك.

يخرج كالفيرو وشريكه إلى خشبة المسرح. يزداد التصفيق.

يقترب كالفيرو وشريكه من مقدمة الخشبة، لأجل شكر الجمهور، ثم يؤديان التحية أحدهما للآخر.

يخفت التصفيق.

يقترب شريك كالفيرو من البيانو ويجلس خلفه، ويدوزن كالفيرو الكمان في الوقت نفسه.

إنه يوصل القوس بين يديه، ثم يلتفت إلى شريكه وهو مستمر بدوزنة الكمان.

ينتظر الشريك الإشارة. وحسب إشارة كالفيرو يضرب بقوة وهو يلوح بيديه باندفاع على المفاتيح، بحيث إن كومة النوتات المتجمعة تسقط عن المنضدة إلى مفاتيح البيانو.

يحاول كالفيرو، وهو يلهث في ياقته المنشاة الضخمة، التي تصل إلى عينيه، أن يعزف لكن شيئاً من هذا لم يحصل.

تبدأ الموسيقى، التي تؤديها الأوركسترا. إنها تُسمع بصورة خافتة تماماً.

يحاول الشريك دون نجاح أن يعيد رزمة النوتات الكبيرة إلى مكانها.

ينزع كالفيرو عنه وبحركة حادة، بعد أن فقد الصبر، الياقة ويلقي بها.

يتابع الشريك ترتيب النوتات المبعثرة.

يتوجه كالفيرو، وهو يسعى أن يتماسك إلى عمق خشبة المسرح ويضرب القوس بالبيانو الكبير، داعياً الشريك إلى النظام.

يستمر الشريك "القتال" مع النوتات العاصية، التي لا ترغب في أن تستقر بهدوء على حامل النوتات.

يعود كالفيرو إلى مقدمة المسرح، بعدم تكلف تلتوي قدمه اليمنى فجأة، وتصبح أقصر، وبتكدر يقومها ويمدها بدفعة واحدة، ثم يلتفت إلى الشريك.

إن الشريك، الذي لم يتمكن إلى الآن أن "يتغلب" على النوتات، يرفع إصبعه كأنه يطلب من كالفيرو أن يصبر دقيقة أيضاً.

يتوجه كالفيرو المستاء من جديد إلى عمق خشبة المسرح، لكنه يلوي قدمه ثانية أثناء الطريق، وتصبح أقصر من جديد. يضع القوس والكمان على البيانو الكبير. بعد أن نظر إلى النوتة البارزة من سرواله وتتدلى دون حركة ويتطلع حوله بارتباك.

يستمر الشريك بترتيب النوتات على حاملها بعجل. يقترب كالفيرو إلى مقدمة الخشبة، وهو يعرج على قدمه التي أصبحت أقل طولاً.

ينجح، في نهاية المطاف، بعد أن وضع الساق اليسرى على اليمنى بأن يقومها.

يمسح يده، راخياً إياها ويتوجه من جديدٍ إلى عمق خشبة المسرح. لكن ها هي ساقه اليمنى ثانية وتصبح أقل طولاً، فينظر حوله بارتباك، بعد أن اعتمد على البيانو الكبير.

يعالج الشريك كما في السابق النوتات على الحامل.

يحاول كالفيرو دون جدوى تطويل الساق اليمنى. تصبح الساق اليسرى فجأة أقل طولاً. يأخذ كالفيرو القوس والكمان ويسير على خشبة المسرح حائراً. أخيراً، وبمساعدة القوس المشدود بين الساقين المخلوعين ينجح بأن يستقيم، وبالتالي إن طول ساقيه بصورة آلية قد أصبحت الآن سليمة نتيجة ذلك و يدور الآن كل شيء مضبوط، إلا أن ساقه اليمنى تصبح أقصر فجأة من جديد.

ينجح الشريك أخيراً بأن يرجع النوتات إلى مكانها.

كالفيرو. وبعد أن وضع ساقه اليسرى على اليمنى، يوصلها إلى الحالة الطبيعية. وينظر إلى ناحية الشريك.

ينزل الشريك حامل النوتات ويضع النوتات مباشرة على البيانو الكبير. إنه مستعد للبدء بالموافقة وفي تأكيده على ذلك يحني رأسه قليلاً، وهو ينظر إلى ناحية كالفيرو.

يجيبه كالفيرو، بعد أن وضع الكمان على كتفه بإيماءة رأس مماثلة. ثم يأخذ النوتة، وهو يدوزن الكمان.

يعطي الشريك كالفيرو وهو بهيئة جدية جداً النغم "ليا". يسمع نغم متكلف للكمان بصورة غريبة.

يحاول الشريك أن يعطي كذلك النغم "سي" ويسمع في الجواب نغم متصنع للكمان. يحاول كالفيرو، وقد أغمض عينيه نصف إغماضة بأن يدوزن الآلة، وهو يقولظ الشق.

يستمر الشريك بالشد على المفتاح.

يسعى كالفيرو "أن يقبض" على النوتة الضرورية، لكن الوتر ينقطع عنده فجأة. فينظر بكدر إلى ناحية الشريك، بعد أن قطب حاجبيه.

يستمر الشريك بضرب "ليا" وهو بوجه جدي ورزين، ويحرك رأسه سلباً.

يتجه كالفارو، دون أن يتوقف عن دوزنة الكمان إلى البيانو الكبير. ينقطع الوتر الثاني لديه فجأة. يقترب وهو متهيج إلى الشريك، الذي يضرب كما في السابق "ليا" برزانة.

يعطي كالفيرو الكمان والقوس إلى الشريك كي يمسكهما لفترة، أما هو نفسه فيجلس خلف البيانو الكبير. ينظر الشريك إليه نظرة رزينة. كالفيرو، الذي اتخذ هيئة وكأنه يريد أن يقول: "أترى، كيف يتم ذلك!" –يضرب على مفتاح الطبقة الصوتية العالية بقوة، ثم يأخذ النوتة إلى طبقة أكثر انخفاضاً. يسمع نغم ما غريب، ويشتد بصورة متزايدة. كالفيرو والشريك يتطلعان إلى داخل البيانو بفضول، في حين، أن الأخير يستند برأسه وهو بحالة تعب على يده. يلقي كالفيرو النوتات عن حاملها، ويخرج أداة من جيب سرواله الخلفي لأجل الدوزنة، ويعطي إشارة للشريك، بعد أن ضرب على المفتاح. يحاول

الشريك، وهو يقف عند البيانو الكبير أن يجد تلك النوتة على الكمان. يستمر كالفيرو "بدوزنة" البيانو الكبير. يتابع الشريك بانتباه كل حركة من حركاته.

يخرج صوت منخفض طائراً من البيانو الكبير فجأة.

يقفز كالفيرو من الخوف. يحاول أن يفتح البيانو بمساعدة الشريك. يصطدم أنف الشريك بالغطاء، ويسقط الكمان على الأرض.

يباشر كالفيرو بحماسة من جديد (دوزنة) البيانو الكبير.

تنطلق أصوات منخفضة وغير منتظمة فجأة من البيانو الكبير.

وتتمزق الأوتار، الواحد تلو الآخر بمقتضى الأحوال.

ويرتد كالفيرو والشريك الخائفان عن الآلة.

يدوس الشريك بقدمه على الكمان، التي هي شبيهة الآن بالحذاء.

ينظر كالفيرو بهيئة مرتبكة إلى البيانو الكبير ويخرج بصعوبة من هناك شلة معقدة من الأوتار المتقطعة.

ينظر الشريك إليه بارتياع.

لم ينجح كالفيرو بأن يقتلع من البيانو الكبير كل الأوتار. يسرع الشريك لمساعدته. يخرج مقصاً كبيراً من جيبه ويبدأ في قص الأوتار البارزة في مختلف الجوانب.

كالفيرو والشريك عند البيانو. يبعد كالفيرو بقايا الأوتار المقطوعة. ثم يؤدي الأوربيج. (والأربيجيو - تغني توقيع النغمات توقيعاً متعاقباً بسرعة – المترجم).

الاثنان راضيان جداً، ويتبادلان النظرات، يبدأ كالفيرو بالتفتيش عن الكمان، ويسأل الشريك عنه. يجلس هذا على الكرسي راكباً، وعلى ساقه يتدلى كما في السابق الكمان المحطم. عند ذلك، وبعد أن كال لشريكه ركلة، سقط إثرها على الأرض، يرفع الكمان الذي صار عديم الفائدة.

يجلس الشريك، بعد أن شفى من الضربة خلف البيانو الكبير ويبدأ بالعزف. يعطي كالفيرو وإشارة له بأن يستمر بالعزف، وقد أمسك الكمان المحطم في يده.

ينظر الشريك برزانة تامة.

يخرج كالفيرو من جيبه الخلفي واحداً آخر جديداً، بعد أن ألقى الكمان المحطم جانباً، ويتهيأ للعزف.

تصمت الأوركسترا التي ترافقهما أثناء كل هذا المشهد.

يبدأ كالفيرو وابتسامة شيطانية على وجهه بالعزف على الكمان موسيقى حرة حماسية بصورة غريبة (كابريتشيو) بمرافقة البيانو الكبير.

يبتعد إلى عمق خشبة المسرح بعد لحظة صمت قصيرة، حيث ينتقل إلى الموسيقى البطيئة والهادئة والسلسة (أندانت) ويتغير وجهه بالتوافق مع ذلك. يقطع العزف فجأة وهو متأثر بعمق ويكافئ الكمان بقبلة مسموعة.

كالفيرو. يا عزيزي!

لا يزال الشريك ينظر برزانة.

يستمر كالفيرو المتأثر حتى الدموع بأداء الـــ "أندانت"، وهو يبتعد أكثر فأكثر في عمق خشبة المسرح. ولكن ها هو يقطع العزف، ويبكي، وقد اتكأ بمرفقه على البيانو الكبير.

الشريك متأثر أيضاً ويبكي مثل كالفيرو، وقد استند إلى البيانو الكبير.

يبدأ كالفيرو فجأة بعزف موسيقى سريعة وحرة (كابريتشيو). تظهر تلك الابتسامة الشيطانية نفسها على وجهه.

يرافقه الشريك على البيانو الكبير، ساعياً بجد أن لا يتخلف عن وتيرة الكمان المتسارع. لكن يسقط عن الكرسي الدوار فجأة، بعد أن قام بحركة حادة. إنه لا يتوقف عن العزف مع ذلك، وقد أمسك بيديه بمفاتيح البيانو الكبير.

يقوم كالفيرو بدوران على قدم واحدة أو على أصابع القدم، وهو يعزف بحماسة كبيرة. يعزف بوتيرة متزايدة السرعة. ثم، وبعد بدوران آخر أيضاً، يقوم بانحناءة ويسقط إلى الأوركسترا. يبقى شريكه الذي لا يفكر بالتوقف عن العزف، خلف البيانو الكبير في عمق الخشبة.

يدوي التصفيق.

يستمر الشريك بالعزف برزانة.

تسمع أنغام الكمان كما في السابق.

ينحني موسيقيان في الأوركسترا، كي يرفعا الطبل، الذي هوى كالفيرو عليه، والذي يتابع العزف على الكمان برباطة جأش. يضعان الطبل على الخشبة. يلتقطه العمال الذين وصلوا في الوقت المناسب، ويحملونه إلى خلف الكواليس. يستمر كالفيرو بالعزف، وهو جالس في الطبل.

تنسدل الستارة.

يسمع التصفيق.

وراء الكواليس. يحمل الطبل مع كالفيرو. الذي يستمر بالعزف. يضعون الطبل على الأرض أمام مستخدمي المسرح، الذي يحضر بينهم مراقب الخشبة.

يتوقف كالفيرو الذي استقر في الطبل عن العزف، ويلتقط أنفاسه بصعوبة.

يسمع تصفيق وهتافات الجمهور.

يمد كالفيرو الكمان بصعوبة إلى مراقب الخشبة.

كالفيرو: خذ..

فريد: ما هذا؟

كالفيرو: أنا، يجب أن أكون قد ترضضت. ألم رهيب في الصدر والظهر.

عمال المسرح. الدكتور بليك –في المسرح هل يجب استدعاؤه قبل أن يغادر؟.

فريد: أجل، استدعوه الآن!

تصل تيرري مسرعة.

تيرري: ما الذي حدث؟

فريد: إنه قد ترضض، كما يبدو..

تيرري: هل استدعيتم الطبيب؟

فريد: أجل

تيرري: احملوا كالفيرو إلى غرفته.

يسمع، أن التصفيق قد أصبح أعلى.

فريد.. كيف سيكون الأمر مع الجمهور؟ سأقول، أن حدثاً مؤسفاً قد حصل.

كالفيرو: لا – لا – لا! لا تقم بذلك. احملوني إلى الخشبة! سأقول بنفسي شيئاً ما.. سوف لن نفسد المسرحية..

العمال مستعدون لرفع الطبل مع كالفيرو الجالس فيه.

أعضاء الأوركسترا ينظرون إلى الجمهور، الذي يصفق ويصيح، مستدعياً كالفيرو، وهم يبتسمون.

ترفع الستارة من جديد. يظهر كالفيرو الذي سقط في الطبل. يحمله عمال المسرح على أيديهم. هنا يقف الشريك. يشكر كالفيرو الجمهور، وهو يبتسم ويعزف لحناً، يتكلم بصعوبة.

يتوقف التصفيق.

كالفيرو: باسم.. شريكي، وباسمي.. كانت مسرحية رائعة.. كنت لأتابعها.. لكنني أُصبت..

ضحك عالٍ وتصفيق

يحمل العمال كالفيرو الذي يبتسم للجمهور ويغادرون. الشريك المنزعج يرافقه بنظرة.

تسدل الستارة.

تنتظر تيرري وفريد والبقية خلف الكواليس عودة كالفيرو من خشبة المسرح.

يضع العمال الطبل مع كالفيرو على الأرض. تبدو المعاناة على وجه كالفيرو.

يظهر الدكتور.

يستمر الجمهور بالتصفيق.

الدكتور: انزعوا الماكياج عنه. هل توجد أريكة في غرفته؟

فريد: لا، توجد أريكة في مستودع أدوات التمثيل.

الدكتور: احملوه إلى هناك. الآخرون يجب أن لا يدخلوا.

الصالة: يستمر الجمهور بالتصفيق بهيجان.

يتحدث مراقب الخشبة بقلق مع الممثلين خلف الكواليس.

يسير بوستينت. الذي يشق طريقه بين الممثلين ومستخدمي المسرح المحتشدين خلف الكواليس.

إنه يضحك، ولديه هيئة مسرورة. يتبعه نيفيل.

بوستينت: أين كالفيرو؟ أين هذا العاطل عن العمل، العجوز.

يسير بوستينت إلى الأمام، وهو ينظر حوله. يتبعه نيفيل. تسير تيرري للقائهما.

بوستينت: أريد أن أهنئ كالفيرو! أين هو؟

تيرري: إنه في مستودع أدوات المسرح، هناك الدكتور. لديه مكروه.

بوستينت: ماذا؟

تيرري: ها هو الطبيب.

الطبيب: أيها السيد بوستينت. يجب استدعاء عربة "الإسعاف" دون بطء.

تيرري: هل الأمر جدي، أيها الطبيب؟

الطبيب: جداً. لقد أعطيته مهدئاً أخاف أنه..

تيرري تغادر مسرعة.

الطبيب.. لن يبقى على قيد الحياة حتى آخر الليل.

تدخل تيرري إلى غرفة أدوات المسرح.

يصل التصفيق الأخير من الباب المفتوح وسرعان ما يصمت.

تقترب تيرري من الأريكة وتجلس إلى جانب كالفيرو الذي يستلقي عليها.

لا يوجد الآن ماكياج على وجه كالفيرو. وعيناه مفتوحتان.

تحاول تيرري الابتسام من خلال الدموع، وهي تجلس قرب كالفيرو.

كالفيرو: هل تشعر بنفسك جيداً؟.

كالفيرو: بالطبع.. إنني كعصا الراعي! بمقدار ما يقطعونني يكون أفضل... هل سمعت، كيف كانوا يضحكون؟

تجيب تيرري بالتأكيد بإيماءة من رأسها.

كالفيرو: لا أتكلم عن المشجعين المأجورين.

تيرري: رائع!

كالفيرو: ها أنا كالسابق.. وهكذا سأكون الآن دائماً.
يقترب الدكتور ووراءه نيفيل أيضاً من الأريكة.
ينظر كالفيرو الذي لا تزال أثار الماكياج تحت عينيه إلى البعيد، ويبدو وكأنه يتحدث إلى نفسه:
سنطوف العالم بأسره. لدي أفكار متعددة.. أنت ستكونين مع رقصاتك وأنا –مع نمري.. (تتوجه نظرته إلى نيفيل ويبتسم) وفي السوداوية اللطيفة للشفق سيقول، إنه يحبك..
تأخذ تيرري يد كالفيرو وهي تبكي وتضعها على وجنتها.
تيرري: لا يملك هذا أية أهمية.. أحبك وحدك فقط..
كالفيرو (ينظر إلى البعيد): القلب والروح! أي لغز غظيم..
كالفيرو وتيرري. يقف نيفيل، والطبيب وبوستينت حولهما. يظهر الساعي، ويقترب من تيرري.
الساعي (بصوت منخفض) آنسة تيريزا، آن وقت ظهورك.
نظرة كالفيرو مصوبة إلى البعيد كما في السابق. يختلج وجهه قليلاً. لا تزال تيرري بجانبه.
تيرري: سأعود قريباً، يا عزيزي (تقبله وتغادر).
كالفيرو على أعتاب الموت. يتكلم من جديد بعد لحظة صمت قصيرة:
هل ساعتي قريبة أيها الدكتور؟.. بالرغم من أنني لا أعلم، فإنني غالباً سأموت..
الدكتور: هل تعاني كثيراً؟
كالفيرو: حالياً لا.. (خلف المشهد تبدأ موسقى الباليه. يتلفت كالفيرو بذهول حوله).
أين أنا؟ أريد أن أرى، كيف ترقص..
تسمع وشوشة، تصل بعض الكلمات غير الواضحة.
يسمع قصة "أرليكين".
يستلقي كالفيرو بعينين نصف مغمضتين.
في عمق الغرفة – نيفيل والدكتور. العمال الذين يعطيهم بوستينت تعليماته بالاستعداد لرفع الأريكة..

بوستينت: احملوه، احملوه إلى الكواليس (يغادر).

يرفع العمال الأريكة مع كالفيرو.

الطبيب: سأذهب. لأعرف، فيما إذا أتت عربة الإسعاف (يغادر).

يحمل العمال الأريكة التي يستلقي كالفيرو عليها من غرفة معدات المسرح. يدلهم بوستينت الذي يسير أمامهم إلى المكان، الذي يجب أن توضع فيه الأريكة.

يقف خلف كالفيرو، بوستينت، وبودالينك، ونيفيل وأحد العمال، ينظر الجميع إلى خشبة المسرح. يصلح بوستينت وسادة الأريكة، التي يستند إليها رأس كالفيرو، ويلاحظ أنه قد فقد وعيه. ينحني نيفيل على كالفيرو، ويهرع إلى الدكتور بعد ذلك.

يظهر الدكتور يتبعه نيفيل. يركع الدكتور على ركبته، ويضع المسماع على هدره كالفيرو، بعد أن أخرجه من الحقيبة. ثم يخبر الطبيب النبأ السيء، بإشارة منه. يقترب الممرضون، ويغطون كالفيرو بشرشف.

خلف المشهد تسمع موسيقى الرقص، كما في السابق.

يستلقي رأس كالفيرو على الوسادة.

ترقص تيرري على الخشبة، غير عالمة بما حدث.

تقف مجموعة من الناس خلف الكواليس حول كالفيرو، المغطى بشرشف أبيض وتؤدي تيرري رقصة كالومبينا على خشبة المسرح.

مـــــلك
في نيـــــويورك

إنتاج شركة: "آتيكا فيلم كومباني"
استوديو السينمائي "شيبورتون" (انكلترا)
تم إطلاق الفيلم ١٢ أيلول عام ١٩٥٧
١٢ قسماً
سيناريو وإخراج : شارلي شابلن
مساعد الإخراج: رينه ديوبون
الرســام: آلان غاريس
مدير التصوير: جورج بيرينال
موسيقى: شارلي شابلن
مونتاج : سيبورنا

الشخصيات الأساسية ومؤدوها

الملك شيدوا : شارلي شابلن
آن كاي : مراسل التلفزيون : دون آدامز
روبيرت ماكيبي : مايكل شابلن
السفير جووم : أوليفر جونستون
الملكة : ماكسين اودلي
رئيس الوزراء فوديل : جيري ديسموند
جونسون، وكيل إعلانات : سيدني جيمس
السيدة كروموبل : جوان آنغريم
عامل المصعد : روبيرت آردين
مدير المدرسة: آلان غيفورد
أعضاء لجنة الذرة : جورج فودريج،
كليفورد بيكتون، فينسينت لوسون
كوميديون في المطعم :

- لاوري لوبينو لين
- جورج تروتسي
- جوي نيكولس

جمهور يصرخ عند بوابة القصر.
كتابة : "إحدى المكروهات الصغيرة للحياة المعاصرة - الثورة".
صوت من الحشد. نطلب رأس شيدوا!
يشق المنتفضون طريقهم عبر البوابة. إنهم يتوجهون نحو السلم بعد أن بلغوا القصر، إلى قاعة العرش.
الثائر الأول: آن هو؟
الثائر الثاني: لقد فر! بسرعة إلى الخزينة!
يهبط الناس مسرعين على السلم وهم بحالة هياج.
الخزينة فارغة. يصل الثائرون وهم يعدون.
ثائر: خائن!
ثائر آخر: لص! لقد نهب كل شيء!
طائرة تطير. منظر نيويورك. تهبط الطائرة في المطار. تقف المضيفة في أعلى السلم، وتسمح للملك شيدوا بالمرور. يخرج الملك من الطائرة ويهبط إلى الأسفل. على رأسه قبعة شتوية من فرو استرخان ويمسك عصاه بيديه.
يشق المراسلون طريقهم إلى الأمام من الحشد. يقترب مراسل الإذاعة مسرعاً من الملك وهو لا يزال على السلم ويمد له الميكروفون.
المراسل: ألا ترغب جلالتكم بقولٍ بضع كلمات إلى الشعب الأمريكي؟
يظهر جووم: يبعد المراسل جانباً.
جووم: انتظر من فضلك!
المراسل: من تكون؟
جووم: إنني سفير جلالته.
الملك: جووم!
جووم: جلالتكم! إنني مسرور برؤيتكم حياً وبصحة جيدة!
الملك (يقهقه): لقد خدعناهم!

يترك الملك وجووم السلم. تفسح الشرطة المجال لهما للمرور عبر الحشد.

شرطي: هيا، يا شباب، تفرقوا! بسرعة!

الملك (متوقفاً): وأوراقي المالية؟ هل هي في أمان؟

جووم: كانت قد سلمت للدكتور فوديل.

الملك: ماذا؟

جووم: لقد صرح فوديل، أنه مسؤول عن كل شيء، باعتباره رئيس وزراء جلالتكم يظهر المراسل من جديد ويمد بالميكروفون للملك.

الملك: فوديل! لم أكن لأثق بهذا السافل.. (يدفع الميكروفون ويرى في هذه اللحظة فوديل الذي يقترب) وها هو بنفسه!

فوديل (معانقاً الملك): جلالتكم!

الملك: حسناً، حسناً.. أوراقي المالية! آن هي؟

فوديل: لا تقلقوا. جميعها كاملة في البنك.

الملك: هل هي موضوعة باسمي؟

فوديل: آه. يا صاحب الجلالة، نحن لا نستطيع التحدث عن كل ذلك هنا. يجب التملص قبل أي شيء من الصحافة.

الملك: هم..

فوديل: أرجوكم إلى هنا، إذا أردتم.

قاعة الانتظار في المطار. هدير الأصوات. تعدو مجموعة كبيرة من المراسلين والمصورين عبر القاعة. يدخل الملك شيدوا، وفوديل، وجووم.

أصوات: ابتسموا؟ يا صاحب الجلالة!

الآن نحوي!

أرجو، جلالتكم!

مرة ثانية نحوي!

الآن، دون ابتسامة!

يتخذ الملك الوقفة التي يرغبها المراسلون.

فوديل: بهدوء، بهدوء، أيها السادة!

يخفت الضجيج.

فوديل: كفى تصوير! إن صاحب الجلالة، الملك شيدوا، قد عانى حديثاً، كما تعلمون من فظائع ثورة دموية. إنني آمل، أن يكون الحديث الصحفي لذلك مختصراً جداً. أرجو أن تطرحوا الأسئلة.

المراسل: يقال، إنكم فررتم مع كل ممتلكاتكم؟

فوديل: هم.. إذا كنتم تعنون، ما يخص حكومة جلالته بصورة رسمية، فإن الأوراق المالية ستكون بعيدة المنال عن الثائرين.

المراسل: إلى آن نقلت إذاً؟

فوديل: إن هذا السؤال يحمل طابعاً شخصياً. لا أستطيع الجواب عنه.

الملك: تستطيع الجواب.

فوديل: لقد وضعت في البنك للحفظ.

مراسلة صحفية : باسم من؟

فوديل: إن هذا أمر خاص أيضاً.

الملك: تستطيع القول.

فوديل: لقد وضعت باسمي، بما أنني اعتبر رئيس وزراء حكومة جلالته في المنفى. عندما يتفضل جلالته بأمر آخر..

الملك (ينتفض): إنني أفترض في هذه الحالة، أنني سأوصي بغير ذلك.

فوديل: فليهدأ، جلالتكم. يجب أن تمروا في البداية عبر قسم الهجرة. (للمراسلين) هل توجد أسئلة؟

يجلس الملك.

مراسل: يا صاحب الجلالة! ماذا عن هذا النقاش حول الطاقة الذرية؟

الملك (ينهض): آ - آ.. أيتها السيدات، والسادة، لقد أضعت عرشي بسبب ذلك. لقد أردت أن أستخدم الطاقة الذرية لأجل الأهداف السلمية، أما وزرائي، فقد أرادوا القنابل الذرية. وخاصة أن لدي مشروعاً لاستخدام الطاقة الذرية، الذي سيتغير العالم المعاصر بواسطته ويتحقق الحلم حول جنة اليوتوبيا.

يدخل موظف الهجرة.

فوديل: جلالتكم، اسمحوا لي أن أقاطعكم. ينتظر هنا ممثل سلطات الهجرة.

الملك: أرجو عذري.
الموظف: تعالوا إلى هنا أيها السيد.
فوديل: لقد انتهى الحديث الصحفي، أيها السادة.
قسم أخذ بصمات الأصابع. يهرع المراسلون بالدخول، ويشغلون أكثر الأمكنة الملائمة للتصوير. يدخل الملك في أثرهم. ثم فوديل وجووم. يقود موظف الهجرة الملك إلى مستخدم القسم.
الموظف: إلى هنا، أيها السيد، لأجل أخذ بصمات أصابعك.
الملك: أجل – أجل، أفهم.
مستخدم القسم: أرجوك يدكم اليمنى، أيها السيد.
الملك: تفضلوا.
يظهر مراسل الإذاعة، ويأخذ حديثاً صحفياً من الملك، أثناء إجراء عملية أخذ بصمات الأصابع..
المندوب الصحفي: جلالتكم، ألا تريدون أن تقولوا بعض الكلمات إلى الشعب الأمريكي؟
الملك (في الميكروفون) إنني ألمس بعمق علاقات الصداقة الحارة، وكرم الضيافة. لقد برهنت طيبة أمتكم عن الكرم والسخاء تجاه كل من أتى إلى هنا كي يبحث عن ملجأ من الطغيان. شكراً.
بهو فندق "ريتس" الممتلئ بالمندوبين. يدخل الملك، وفوديل، وجووم عبر الباب الدوار.
المندوب: إنه هنا أخيراً! ابتسم، يا صاحب الجلالة!
يتخذ الملك الوضعية التي طلبها المندوب.
مندوب آخر: إلى هنا مرة أخرى! دون ابتسامة!
يسير الملك، وفوديل وجووم عبر البهو. يأخذ المندوبون بالعدو إلى الأمام.
فوديل: إلى هنا، يا صاحب الجلالة!
غرفة في الفندق. فوديل خلف طاولة الكتابة ويوقع على ورقة ما. يراقب جووم، وهو يقف خلف ظهره.
يقف فوديل ويسير والورقة في يديه إلى غرفة أخرى. يتبعه جووم.

يلعب الملك لعبة البيلبوك[1] عندما يدخل فوديل وجووم، يضع اللعبة على الأريكة التي تقع خلفه.

فوديل: ها هي قائمة بالمقدرات سيدي، آمل أن هذا سيبدد شكوكم.

الملك: كان يجب عليكم القول "القلق". ولكان ذلك قد أراحنا سوية من مشاعر الارتباك. (يأخذ القائمة) وهذا كل ما كان في الخزينة؟

فوديل: هذا كل شيءٍ، يا سيدي.

الملك: ليس عجيباً، أن الثورة قد حدثت عندنا. لكن آن هي دفاتر الحسابات والتسجيلات؟

فوديل: لقد بقيت هناك. لم ننجح في إنقاذها.

الملك: هم، أفهم. إذاً، كل الخزينة وكل أوراقي المالية توجد في البنك الوطني الأول؟

فوديل: تماماً، يا سيدي.

الملك: إذاً، لنذهب إلى البنك.

جووم: الآن، متأخراً، فالبنوك مغلقة، يا صاحب الجلالة.

فوديل: هل هذا كل شيء، سيدي؟

الملك: هذا كل شيء، دكتور فوديل، لكن لتكن مستعداً، غداً في الساعة العاشرة. ألا تفتح البنوك في العاشرة؟

جووم: أجل، سيدي.

ينحني فوديل مودعاً ويغادر. ينتقل الملك وجووم إلى غرفة أخرى.

جووم: لماذا لم يقل لي سابقاً، إنه أخرج كل المقدرات؟

الملك: لا أعرف ولا أريد أن أعرف.

جووم: لكن الصحافة تتهكم في ذلك!

يضع الملك القائمة على طاولة الكتابة.

الملك: يتهمون الملوك في كثير من الأمور، جووم.

جووم: لكن، يجب أن تتذكر، جلالتكم..

---

(١) كرة مثبتة بعصا ترمى ويتم التقاطها بالعصا أو بفنجان.

الملك: أتذكر! إنني أرغب بعد أن عانيت ذلك العناء، أن أنسى كل شيء عن ذلك فقط!.. إنني أنوي أن أقضي مساء اليوم بمرح وبطيش. أريد أن أرى المدينة.

جووم: لا تستعجل يا سيدي، لا تستعجل.

الملك: آه، جووم، لو علمت، ماذا يعني تنفس هواء الحرية هذا! إنها أمريكا المدهشة، والرائعة! إنها – الشباب نفسه! الإلهام نفسه! الحياة نفسها! السحر! نيويورك! أمريكا! (يقترب من النافذة، ويفتح الستارة وينظر إلى الشارع).

منظر نيويورك. الليل. شارع ممتلئ بالضجة ومغمور بأضواء النيون. حشد يتنزه. تتلألأ إعلانات دور السينما والمطاعم. الملك في قبعة فاتحة وجووم يشق الطريق من خلال الحشد. يبدل صوت المغني، الموسيقى، التي كانت تنساب بصورة مستمرة من مكبرات صوت الشوارع:

عندما أفكر بمليون دولار.

تنهمر الدموع في عيني.

أحلم بالأوراق الخضراء فقط..

تندفع صفارة سيارة شرطة إلى الداخل، وتطغى على الغناء. عندما تصمت الصافرة في البعيد، تسمع أغنية أخرى :

إنني حزين، كصفصافة باكية..

يتوقف الملك وجووم.

جووم: ربما، ترغبون في الذهاب إلى السينما؟

الملك: بسرور!

تصل الأغنية كما في السابق إلى الأسماع عبر مكبر الصوت.

... والهذيان، قد اصطدم بالواجهات.

وكل ذلك بسببك.

ومصيري، ماذا صنع لي؟

ماذا صنع لي؟

مدخل إلى دار السينما.

الملك: إلى هنا؟

جووم: إلى هنا.
يسيران إلى الباب
الملك: أرجو أن يكون هناك هدوء أكبر.
صالة دار السينما. إنها ممتلئة تقريباً. يدخل الملك وجووم وتدخل معهما بآن واحد مجموعة من الشباب. يعرقل مراقب التذاكر الداخلين في بداية الممر حتى انتهاء البرنامج الاستعراضي. تهدر هنا رقصة الروك أند رول.
صوت المغنية.
لقد حصلت على حذاءين، حذاءين.
يتأرجح المراهقون على إيقاع الموسيقى.
... الأحذية الصغيرة.
الأحذية الصغيرة، التي سأغمر بها حزنك،
عندما سترقص الروك آند رول معي..
الفسحة التي يعزف عليها الجاز. يرقص المراهقون في الممر بحماسة.
الملك: أعتقد، أن الضجيج هنا، أكبر من الخارج.
جووم: يبدأ الفيلم - وسيصمت الجميع.
.. عندما يحترق الاثنان - فهما ديناميت
وعندئذ يستطيعان الدوران والتقلب
طوال الليل بأسره..
يرقص الشباب أمام المسرح.
الملك كيف تظن، هل ذلك تسلية صحية؟
.. هل أنت بخير؟ تناول حبة
إياك أن تصاب بالمرض
إذا تناولت حبة.
ستدور وتتقلب.
طوال الليل بأسره.
يبدأ الملك بالتمايل على إيقاع الموسيقى.
تتوقف الموسيقى فجأة، ويغادر أعضاء الاوركسترا المسرح بسرعة، وتنغلق الستارة.

يستمر المراهقون القفز بهياج وهم يصيحون ويزعقون.
الملك وجووم محاطان بحلقة كثيفة من الراقصين.
يقترب مفتش التذاكر من الملك ويقوده هو وجووم في الممر.
يشقان طريقهما بصعوبة عند وقع الصراخ الذي لا يتوقف عبر الحشد.
تمسك فتاة مستلقية على الأرض ساق الملك وتعضه من كاحله.
الملك. هل جننت!
يرفع مفتش التذاكر الفتاة، لكنها تتملص من يده وتستمر بالرقص.
الفتاة. إلى الشيطان، اتركني! (تغني) افلتني، اتركني... لا -لا -لا -لا -لا -لا -لا..
أجل، أجل، أجل، أجل، أجل، أجل، أجل، أجل، أجل...
ينجح مفتش التذاكر في إبعاد الفتاة. يجلس الملك في مكانه. يشق جووم طريقه إلى المقعد بجانبه. هدير قاعة المشاهدين.
الملك: قد عضتني! إنها مجنونة تماما!.. الصف الأول، أليس قريباً جداً؟
جووم: إنها الأمكنة الأفضل. التي كان يمكن الحصول عليها، يا سيدي.
يطفأ الضوء في الصالة. تبدأ الموسيقى. شاشة عريضة. تغير سريع للصور، وظهور كل واحدة منها بصورة جلية أما بالنسبة للصوت فقد سمع كانفجار.
انفجار! – "قريباً على الشاشة".
انفجار! – "قاتل شريف".
انفجار! – "أنتم ستحبونه!".
انفجار! – "إنه يأسر قلبكم!".
انفجار! – "اجلب أسرتك معك!".
انفجار! – على الشاشة : امرأة، مستلقية على سرير، ووراء الستار، رجل في لقطة خلفية. إنه ينزع الستار ويلقيه.
قعقعة بسبب سقوطه. تنقطع الموسيقى.
المرأة: من هناك؟ لينارد؟
يخرج الرجل مسدساً من جيب سترته.

الرجل: يجب أن أقتلك، يا صغيرتي. سيكون ذلك أفضل بالنسبة لك.
تدوي طلقات ثلاث.
تنظر المرأة من السرير.
المرأة: لقد أخطأت الهدف!
انفجار! - "لقد أخطأ الهدف! لكنك سوف لن تخطئ الهدف وسوف لن تسمح لهذه الدراما المفجعة بالنسبة لأطفالنا أن تمر!".
انفجار! - "مقاتل آخر أيضاً".
انفجار! - "الرجل أو المرأة؟".
انفجار - "فيلم إشكالي".
انفجار! على الشاشة : غرفة نوم، وتضطجع شقراء نصف اضطجاعة على متكأ، ويجلس رجل على مقعد صغير قربها.
الشقراء (بصوت رجولي): دون فائدة، يا حبيبي. لا يوجد مكان في هذا العالم بالنسبة لحبنا.
الرجل (بصوت نسائي): إن هذا ليس صحيحاً! نستطيع الرحيل إلى الدانمارك!
انفجار! - "إن الفن السينمائي أخيراً قد بلغ مرحلة النضج!".
انفجار! - "المرأة أو الرجل؟".
انفجار! - "العرض الأول يوم الجمعة".
انفجار! - "الرعب يقفز من جديد على الحصان!".
انفجار! - على الشاشة : صالون نموذجي من الغرب. يندفع كابوي إلى الداخل وهو يطلق الرصاص من مسدسه.
الكاوبوي. الأيدي إلى الأعلى! هكذا!
يطلق كاوبوي آخر طلقة واحدة، بعد أن قرفص خلف حافة المنصة. يستمر الكاوبوي الأول بالوقوف قرب الباب ويطلق ثماني مرات على التوالي.
يسقط الزوار الواحد وراء الآخر على الأرض.
يتبادل شخص قرب الباب والكاوبوي الذي التصق بكافة المنصة، يتبادلان إطلاق الرصاص.

يدير الملك وجووم مع جميع المشاهدين رؤوسهم لدى كل طلقة تارة إلى ناحية وتارة إلى ناحية أخرى.

الملك (بعد الطلقة العاشرة) لنذهب من هنا. ينهضان من مكانيهما.

يظهر الملك وجووم عند المخرج من دار السينما. يصل إليهما صوت خافت لطلقة.

يختلط الملك وجووم مع الحشد، الذي يملأ الرصيف.

صوت من مكبر الصوت.

- عندما أفكر بمليون دولار،

تنهمر الدموع من عيني.

إنني أحلم فقط...

تستبدل الأغنية بألحان بيانو كبير. مطعم. يمر الملك وجووم عبر الصالة. يلحق كبير الندل بهما ويقودهما إلى طاولة، تقع عند المسرح نفسه.

كبير الندل: إلى هنا، أيها السيد. سأرسل لكما النادل الآن.

الملك: هنا حيث المكان ألطف وأقل ضجيجاً.

صالة المطعم. يجلس الملك وجووم وظهرهما إلى المرسح، ينادي كبير الندل النادل.

يبدأ المسرح بالدوران. يعطي النادل قائمة الطعام للملك.

الملك: شكراً جزيلاً.

يتوقف المسرح عن الدوران، ويوجد عازف الجاز الآن على المسرح عوضاً عن عازف البيانو. ظهر عازف النقر والإيقاع وراء الملك بالذات.

يدرس الملك وجووم قائمة الطعام.

الملك: ماذا ستأخذ؟

جووم: لا أدري.

ينفجر الجاز فجأة بموسيقى مدوية، حيث تتميز فيها قعقعة الصنج والطبل.

ينحني الملك بخوف، لأن الصنوج تتدلى فوقه مباشرة وتضربه في رأسه. يبتعد عنها ويتلمس رأسه بتوجس.

العازف يستمر بالهياج. يفتح الملك وجووم ثانية قائمة المأكولات.

يقف النادل قربهما.

الملك (محاولاً أن يطغى صراخه على الجاز): لعلني، سآخذ كافيار. وأنت ماذا ستأخذ؟

جووم: كذلك.

الملك (بعد أن وضع قائمة الطعام على الطاولة، ينظر إلى النادل). كافيار.

النادل: ماذا؟

الملك: كافيار!

النادل: ماذا قلتم؟

الملك: انظر!

يصور الملك بعضلات وجهه وحركات يديه السمكة التي تسبح، ويشير، كيف يبقرون بطنها ويخرجون من هناك الكافيار. ثم يدهن الكافيار الخيالي على راحة كفه ويتظاهر أنه يأكل شطيرة.

الملك: كافيار!

ينظر جووم بعدم الرضى إلى التمثيلية الصامتة ويبدأ بدراسة قائمة الطعام من جديد.

جووم: أعتقد، أنني سآخذ شيئاً ما آخر. هل لديك حساء السلحفاة؟ أجل؟ (يصيح) السلحفاة! مرتان!

النادل: ماذا؟

الملك. السلحفاة!

يضع الصحن على يده ويصور السلحفاة بمساعدة التمثيل الصامت، ثم يشير له بعد ذلك، أنه يأكل الحساء.

الملك (يصيح) سلحفاة! سلحفاة! حساء!

يلتفت الملك وينظر إلى قعقعة الجاز، بعد أن يئس من شرح ذلك للنادل.

الغرفة في الفندق: يشاهد الملك التلفزيون. على الشاشة – فيلم وثائقي: وصوله إلى مطار نيويورك.

صوت معلق الإذاعة. أتمنى صباحاً طيباً لجميع الأمريكيات والأمريكيين ولجميع السفن في البحر. نبدأ برنامج الساعة العاشرة "آخر الأخبار".

لقد وصل الملك شيدوا، العاهل المخلوع لإستروفيا إلى أمريكا، بعد أن نجح في الهرب من وطنه مع خزينة الدولة. لقد جلب الملك شيدوا إلى الولايات المتحدة ثروة كبيرة، ومخططه هو استخدام الطاقة الذرية، والذي يأمل أن يحقق بفضلها انعطافاً كاملاً في كل حياة المجتمع المعاصر ويقربها من ظروف الأوتوبيا المثالية.

يدخل جووم.

جووم. يا صاحب الجلالة! لقد قدم فوديل استقالته البارحة مساءً وغادر جواً إلى أمريكا الجنوبية!

الملك (يقفز). تلفن إلى البنك الآن!

جووم. لقد فعلت ذلك. قالوا هناك، إن جميع الأوراق المالية قد أخذت في الوقت نفسه الذي وصلتم فيه.

الملك: لقد سرق كل شيء.

جووم: يبقى فقط أن يتم فضحه كلص وكساقل.

الملك (جالساً على يد المقعد): سوف لن يساعد هذا. ليست لدينا أية براهين أو أية وثائق رسمية. إننا مفلسون، جووم.

جووم: يبقى لديكم مشروعكم الذري أيضاً.

الملك: أحلام خيالية. ليس من السهل هكذا إيجاد نقود لأجل تحقيقها.

جووم: والتفكير فقط، بأن يتهموكم بسرقة الخزينة!

الملك. هناك في هذا جانب إيجابي. أفضل، في أن يعتبروني نصاباً ماهراً، على أن اعتبر ملكاً معدماً.

يرن جرس الهاتف.

جووم (يقترب من الجهاز): آلو!.. آ-آ، جيد جداً. (يضع السماعة). لقد وصلت صاحبة الجلالة الملكة وتتوجه إلى هنا. سأذهب لاستقبالها.

الملك: ولا أية كلمة فقط على أننا قد أفلسنا.

جووم: جلالتكم، اسمحموا لي أن أقول، مهما كانت ثروتي قليلة، فإنها تحت تصرفكم.

الملك (ينهض ويضع يده على كتف جووم): جووم، يا عزيزي جووم! إذا استطعنا الحصول على الوسائل لأجل هذا المشروع الذري، فسنملك من النقود بقدر ما نريد.

يسير جووم إلى الباب. يصحح الملك ربطة عنقه.

يدخل جووم بعجل ويفتح الباب أمام الملكة، التي تقف في الممر مع مدير الفندق.

الملك: ايرين!

تسير الملكة بخطوات سريعة إلى الملك: يعانقها ويقبلها.

الملكة: جووم!

يقترب جووم ويقبل يدها، ثم يغادر

الملك: متى وصلت؟

يتوجه الملك والملكة إلى الأريكة.

الملكة: قبل ساعة. لقد أتيت من باريس.

الملك: وحدك؟

يجلس الملك والملكة على الأريكة.

الملكة: أجل، كم هذا فظيع!

الملك: حسناً، لقد حافظت على رأسي فوق كتفي في أسوأ الأحوال. ولكن كيف أهلك؟

الملكة: إنهم بصورة جيدة، أشكركم.

الملك: رائع! هل أنت هنا لفترة طويلة؟

الملكة: لدي رغبة في العودة إلى باريس بأسرع ما يمكن.

الملك: رائع! أجل.. هم.. أجل.. ممتاز. سوف لن أعيقك عن ذلك أكثر، مما هو ضروري إنني أفكر، بعد الذي حدث، أنه يجب علينا أن نصل إلى اتفاقية.

(يقف ويصب الماء في الكأس) ايرين، لقد كنا دائماً صديقين. صديقين طيبين، وليس أكثر من ذلك. كنا شريفين تجاه بعضنا البعض، وكنا نعلم، أن

زواجنا كان عملاً حكومياً فقط. لم تكوني سعيدة، وهذا مفهوم تماماً. ولم أكن سعيداً أنا كذلك.

الملكة: إنني ألوم نفسي في ذلك.

الملك (يجلس): حماقة لقد كنت شابة وتحبين دون وعي. وللأسف لست أنا من كنت تحبينه. كلا، لا يوجد مذنب بيننا. إن المذنب. هو التاج، لكنه الآن لم يعد موجوداً.

الملكة: هل تريد الطلاق؟

الملك: أريد أن تكوني سعيدة.

الملكة: سوف أقوم، بكل ما ترغب.

الملك: إنني أريد فقط، أن أضع نهاية لتلك الحياة غير السعيدة، التي قضيتها معي لسنوات.

الملكة: إنها لم تكن غير سعيدة تماماً.

الملك: حسناً، تعالي نحدد إذن أعوام اتحاد الصداقة. ابتسمي! هل تسمحين لي أن أطلب الإفطار لك؟

يقف الملك ويسير إلى الهاتف.

الملكة: لماذا الحياة معقدة هكذا؟

الملك: كي لا يكون هناك مكان للضجر. (في السماعة) آلو!

صوت نسائي: قسم الهاتف في الفندق.

الملك: أعطني مكتب الخدمات، من فضلك.

صوت رجولي: مكتب الخدمات.

الملك: أرسلوا لي من فضلكم، قائمة المأكولات.

قرع على الباب.

الملك: ادخل!

يضع الملك السماعة ويسير إلى الملكة.

يدخل الساعي.

الملك: يا إلهي! لقد فكرت أن تلك كانت لائحة المأكولات!

يأخذ الملك البرقية. يغادر الساعي.

الملك (إلى الملكة) اعذريني (يسير نحو الباب، الذي يؤدي إلى غرفة النوم. يخرج جووم من ذلك الباب ويصطدم بالملك) آه جووم! (يمد البرقية) من هذه المرأة، كرومويل، من جديد، بشأن الغداء هذا اليوم مساءً.

جووم: هل قررتم بحزم عدم الذهاب؟

الملك: بحزم.

يتناول الملك والملكة الإفطار. تشرب الملكة الخمر.

الملك: لقد بقي شيء واحد أيضاً، لم نناقشه. إنها النفقة.

الملكة: لست بحاجة إليها. إنني غنية بما يكفي. إنك تعلم ذلك.

الملك: إن مثل ذلك التصريح لا تقوم به النساء غالباً على أعتاب الطلاق.

الملكة: ولكن هل تعلم أن هذا اليوم هو ذكرى زواجنا؟

الملك: اليوم تبدين أكثر سعادة من ذاك الوقت.

الملكة: كنت، على ما أظن، لا أطاق.

الملك: بما أن ذلك كان شهر العسل، فيجب الاعتراف، أن الأمر معك لم يكن فرحاً جداً.

الملكة: يجب أن تكون قد كرهتني؟

الملك: على العكس، لقد أحببتك.

الملكة: كيف أمكنك أن تحبني؟

الملك: لقد فكرت أنك كنت شابة للغاية آنذاك، ولم تكوني قد أدركت الأمر بعد. لكنني قد أخطأت.. لماذا لا تأكلين شيئاً؟.

الملكة: لست جائعة.

الملك: اسمحي لي، هل أطلب لك شيئاً ما آخر؟

الملكة: شكراً. لقد آن لي أن أستعد للسفر.

الملك (يشد على يدها): هل ستعودين إلى باريس؟

الملكة: أجل، وأنت؟

الملك: علي أن أبقى هنا.

الملكة: لماذا؟

الملك: النقود.

الملكة: حسب أخبار الصحافة، لديك الملايين.
الملك: إنها ضرورية، فيما إذا اشتغلت على تجسيد مشروعي الذري.
جرس الهاتف
الملك: اعذريني (يقترب من التلفون) ألو!
صوت رجولي: تتحدث شركة الطيران العابر للأطلسي. لقد تم حجز مكان على طائرة باريس، التي ستطير في الساعة الخامسة والنصف. هل تنوي جلالتها الطيران؟
الملك: أشكركم. إن جلالتها تنوي الطيران. (ينظر بصورة استفهامية إلى الملكة) أجل؟ (يضع السماعة).
المطار: تسير الملكة، وجووم. يسير الحمال بجانبهما.
الملكة: حمال!
الحمال: أجل، سيدتي؟
الملكة: بطاقتي؟
الحمال: (يمد لها بظرف). ها هي، سيدتي.
الملكة: شكراً.
يغادر الحمال. يظهر الملك مع حزمة من المجلات وعلبة من السكاكر.
الملك: ها هي الشوكولا المطعمة باللوزٍ والفستق التي تحبينها وهذه هي المجلات السينمائية السخيفة التي تحبينها أيضاً.
جووم (ممسكاً إياها): اسمحي لي، يا سيدتي.
الملكة: أشكرك، جووم.
صوت من مكبر الصوت: المسافرون إلى لندن وباريس. فلتمروا، من فضلكم، عبر المخرج رقم ٩.
الملك: هذه طائرتك.
الملكة: وداعاً.
يتعانقان.
الملك: وداعاً يا عزيزتي.
الملكة: اعتنِ بنفسكَ.
يأخذ الملك المجلات وعلبة الحلوى من جووم ويناولهما للملكة.

الملك: لا تنسي مجلاتك.
الملكة: اكتبٍ لي، إذا احتجت إلى شيء ما.
الملك: حتماً.
تسير الملكة إلى المخرج، وتلتفت.
الملكة: أخبرني عنك بين فترة وأخرى. لا تنس.
الملك: سوف لن أنسى.
تغادر الملكة. يقفز الملك، وهو ينظر في أثر ما، وينزع قبعته ويلوح بها، ثم يستدير إلى المخرج.
غرفة الملك في الفندق. يمسك جووم سماعة التلفون في يده.
جووم: آلو! (يلتفت) تتلفن هذه الكروموِيل ثانية بشأن الغداء اليوم مساءً.
الملك نصف مضطجع في المقعد.
الملك: قل – لا.
جووم: ألم تراجع تفكيرك؟
الملك: إن التعرف إليَّ لا يحصل بثمن غداء مجاني.
يصب الملك الشامبانيا في الكأس.
جووم (بالهاتف): آسف جداً، لكن جلالته لا يستطيع الحضور هذا المساء.
(يضع السماعة).
الملك (ماداً الكأس إلى جووم): من هي هذه المرأة؟
جووم: إنها شخصية مشهورة كفاية هنا. إنها ناشرة لعدة مجلات نسائية، ومالكة لشركة تلفزيونية ضخمة.
الملك (وهو يصب الشامبانيا في كأس أخرى): حسناً، لا أزمع أن أظهر على شاشات التلفزيون، ولا في الكتابة للمجلات النسائية. لم نصل إلى ذلك بعد. وبالإضافة لذلك، ليس لدي مزاج تجاه الغداءات الاحتفالية.
جووم: آه، جلالتكم، إن رحيل الملكة قد أحزنكم إلى هذه الدرجة.
الملك: إن كل فراق يعني، أن جزءاً من حياتنا قد رحل دون عودة.

جووم: لقد بدت جلالتها حزينة بصورة يصعب التعبير عنها، عندما رحلت.

الملك (وقد وضع الكأس على الطاولة، بلا تعيين): هم...

جووم: هل أنتم واثقون، بأنكم ترغبون في الطلاق بالفعل؟

يقف الملك ويتجه إلى باب غرفة النوم، وهو مستمر بالحديث أثناء السير.

الملك: إنني واثق أن الملكة راغبة.

جووم: مستعد للقسم، يا سيدي، أن حباً تجاهك قد بدأ بالاستيقاظ عندها.

الملك: من المستحيل إبدال الرغبة بالواقع، جووم. من المستحيل.

غرفة الحمام: يدخل الملك ويغلق الباب خلفه. يقترب من حوض الاستحمام ويتلمس حرارة الماء. يبتعد بعد ذلك ويمسح يديه.

صوت نسائي (يغني).

سأبيع روحي لقاء الحب.

إذا استطعت أن أجد حباً حقيقياً.

فلا شيء يوقفني في هذا العالم..

يرفع الملك رأسه، وينظر بحيرة إلى الانعكاس الخاص في المرآة، ثم يقترب بحذر من الباب، الذي يقود إلى غرفة الحمام المجاورة.

يدخل جووم، ويستقيم الملك على عجل، دون أن ينجح بالتطلع في ثقب الباب.

.. سأقوم بأية خطيئة.

إذا كنت سأستحوذ...

يقترح الملك على جووم بالإشارات أن ينظر من خلال ثقب الباب. يمتثل جووم... على،

من يستطيع أن يكون مخلصاً، وحنوناً..

غرفة حمام آن: تجلس إمرأة شابة في حوض الاستحمام. تلقي بنظرة إلى الباب.

... سأبيع روحي كفاوست.

لو استطعت أن أقول...

غرفة حمام الملك: لا يتوقف جووم عن النظر من ثقب الباب. يقف الملك خلفه. يربت على كتف جووم بلطف، وهذا يستقيم ويقوم بإشارات – "وجه جميل".

... إنني وجدت الوحيد،

ذلك الوحيد، الجدير..

يتبادل الملك وجووم مكانيهما. يزحزح الملك المعقد ويجلس عليه.

... بالحب، بحبي.

سأبيع روحي لأجل الحب.

تنتهي الأغنية. يقف الملك، ويهز بكتفيه ويقوم بإشارة، أنه استطاع أن يرى رأس المغنية فقط.

يسمع صوت الماء الذي ينصب من الدوش. يلقي الملك وجووم بنفسيهما على ثقب الباب. يصل جووم أولاً، ويقف الملك بهيئة مستاءة، إلى أن يثوب جووم إلى رشده ويتخلى له عن مكانه. يجلس الملك من جيد على المقعد ويلتصق بثقب الباب.

غرفة حمام آن. يد آن مرئية وهي مغطاة بستارة الدوش.

غرفة حمام الملك. يهز الملك بكتفيه وينهض، وهو يقوم بإشارات إلى جووم، بأنهم أغلقوا الستارة.

صوت فتح الستارة.

يلقي الاثنان بنفسيهما من جديد إلى ثقب الباب، وينتظر الملك من جديد أيضاً، إلى أن يخلي جووم المكان له.

غرفة حمام آن.

يدخل الملك بسرعة ويتجه إلى آن، التي تجلس في حوض الاستحمام. تستتر آن بشرشف.

آن: اخرج من هنا!

يستدير الملك، كي يخرج.

آن: ساعدوني!

يستدير الملك إليها من جديد، بعد أن ستر عينيه بيده.

الملك: لقد أردت.. لقد أردت، لو أنك تتخذين قراراً ما.

آن: ساعدوني!
الملك: انتظري دقيقة!
يلقي الملك على رأسه بمنشفة ويقترب من حوض الاستحمام وهو يتلمس طريقه.
تجلس آن على حافة حوض الاستحمام، ملتفة بالشرشف.
الملك: آن أنت؟
يقترب الملك من حوض الاستحمام نفسه، ويكاد أن يقع في الحمام بسبب عدم تقريره.
آن تزعق. يستقيم الملك ويتلمس حافة حوض الاستحمام. تبتعد آن إلى الحافة الأخرى من حوض الاستحمام.
الملك: كل شيء على ما يرام.. على ما يرام.. ثانية واحدة..
ينجح الملك بالجلوس على حافة حوض الاستحمام، ولكنه يسقط هنا في الماء. تولول آن من جديد.
يخرج الملك بصعوبة من حوض الاستحمام وينتزع المنشفة عن رأسه.
الملك: آ-آ، ها أنت هنا إذاً!
آن: من أنت، أيها السيد؟
الملك (نافضاً الماء عن بنطاله): أنا.. هم.. الملك شيدوا.
آن (بالكاد تسمع): اوه – اوه!
الملك: ما الذي حدث؟
آن: لقد انزلقت ولويت قدمي.
الملك (وهو يمسح يده): اسمحي لي.. (يضحك).
آن: أشكركم.
يأخذ الملك آن من رسغها.
آن: اوه!
الملك: لا تخافي، إنني بحذر، لدي يد خفيفة. (يضحك).
آن: يسمونني آن كاي. كيف تعيشون؟
الملك (يرفع حاجبيه بدهشة): شكراً، بصورة رائعة.
آن: للأسف، لن أذهب إلى هناك.

آن: اوه، هذا مستحيل! سيصاب الجميع بخيبة الأمل!
الملك (لا يزال يمسك آن من رسغها): في كل الأحوال؟
يسمع جرس التلفون. يراقب جووم الملك وآن بدهشة على العتبة. يستمر جرس التلفون بالرنين.
الملك (دون أن يخلي سبيل آن): جووم، اقترب من التلفون!
جووم: اعذرني، يا سيدي.
الملك (إلى آن): لا بأس، بالطبع، إذا كنت تزمعين الذهاب إلى هناك، ربما سأفكر بالأمر.
آن: رائع! إذا سأتلفن وسأقول، أنكم ستأتون.
تحاول آن أن تخلص قدمها. يضغط الملك عليها بقوة أكبر ويدغدغ كعبها.
الملك: اوه، كلا، كلا، انتظري! فنحن لم يتعرف أحدنا بالآخر كما يجب (يضحك).
آن من الضروري بالنسبة إلي أن أتلفن.
تخرج آن من حوض الاستحمام وتهرع عبر الباب، الذي يقع في الجهة المقابلة.
الملك (ضاحكاً): وبالنسبة إلي فمن الضروري أن أقفز في حوض الاستحمام الساخن!
يغادر الملك غرفة حمام آن، متظاهراً بالرقص.
غرفة حمام الملك. ينزع السترة وهو مستمر في الرقص، ويرمي بها، ويقفز إلى حوض الاستحمام، دون أن يتعرى.
غرفة نوم الملك. جووم عند الهاتف.
جووم: سيدة كرومويل، متأسف جداً، لكن جلالته لم يغير قراره. إنه لن يأتي.
غرفة حمام الملك: شاشة التلفزيون. يظهر وجه الفتاة المذيعة عليها.
المذيعة: ألو أيها الصغير!..
الملك في حوض الاستحمام. إنه الآن بلا ملابس، وقدماه تستلقيان على حافة حوض الاستحمام. إنه ينظر إلى شاشة التلفزيون.

المذيعة: إنك متكدر، ومنقبض ومهموم. انزع ثيابك وأخلدْ إلى الراحة بزجاجة من بيرة اويتبريد إنها تبعث على النشاط والمزاج الجيد. (ترفع في يدها زجاجة بيرة) تذكر – بيرة اويتبريد!

يظهر جووم.

جووم: لقد تلفنت كروميل نفسها من جديد يا صاحب الجلالة. أية شخصية ملحاحة هي!

الملك: آه، أجل! لقد أعدت التفكير – سنذهب.

جووم: لا أفهم..

الملك: لا أهمية لذلك، جووم. سنذهب.

جووم: سوف لن تمانع إذاً، إذا بقيت في المنزل؟ لقد تعبت قليلاً هذا اليوم.

الملك: بالطبع، بما أنك تشعر بالتعب، فلتبق.

سهرة في منزل كرومويل. يقف الضيوف في الانتظار. يسير أحدهم وهو طويل ونحيل في الغرفة. إنه بيل جونسون.

بيل: لا أحد يرغب في الحديث معي. (يقترب من مجموعة من الضيوف) مرحباً! يقترب النادل وهو يحمل طبقاً، قد صفت المشروبات فوقه. يتوجه بيل إليه.

بيل. إيه، إلى هنا، أيها النادل! من فضلك!

يصطدم بيل بتيهاستس وهو يلحق بالنادل. يتصافحان.

بيل: مرحباً تيهاسيتس!

تيهاسيتس: مرحباً، بيل! آن اختفيت؟

بيل: في مستشفى المدمنين على المسكرات.

تقترب مونا كرومويل منهما.

مونا: مرحباً، تيهاسيتس! مرحباً، بيل!

بيل: مونا، متى نجلس خلف المائدة؟

مونا: ما إن يصل جلالته.

بيل: اوه – اوه!

مونا: وأين آن؟

تيهاسيتس: ها هي قد ظهرت.
تلتفت مونا وتسير إلى آن.
مونا: آن!
آن: لقد ظفرت به!
مونا: لم أشك بذلك. قصي لي كيف قمت بذلك.
تقتربان من تيهاسيتس وبيل.
آن: لقد حجزت الغرفة المجاورة.
تيهاسيتس: إذاً، ستعيشين في فندق "ريتس"؟
آن: ولا بأي حال من الأحوال! إن هذا خطر. سأنتقل ثانية إلى شقتي في مساء هذا اليوم.
بيل: وهكذا، فلقد ادخلت الملك في برنامجك؟
آن: اش اش! ليس بصوت عال. إنه لا يعرف شيئاً عن ذلك.
تيهاسيتس: أي شخص هو؟
مونا: يتكلمون، أنه مرح جداً في حفلات الغداء ومضحك، إذا تم إحداث مزاج جيد عنده. (إلى آن) إنها مهمتك.
آن: حسناً!
مونا: آن، كوني هنا من أجل ربة الدار، يا عزيزتي. يجب أن أفتش عن إنسان، يسمى زوجي. (تغادر).
غرفة أخرى. تظهر مونا كروموبل، ويدخل فريد كروموبل مباشرة وراءها.
مونا: فريد! إنني أبحث عنك.
فريد: هذا أنا، يا طفلتي.
مونا: من هو الذي في نوبته في الأسفل؟
فريد: البواب سيتلفن لرئيس الخدم، ما إن يصل الملك.
يدخل رئيس الخدم. يهمس بشيء ما في أذن مونا. تغادر مونا ورئيس الخدم. يظهر بيل جونسون.
بيل: اصغ فريد! لماذا كل هذه الرسميات والانحناءات أمام الملك؟
يدخل تيهاسيتس.

فريد: كيف يمكن أن يكون الأمر خلافاً لذلك؟ ألم يقدموك قطُّ سابقاً إلى البلاط؟

بيل: لأجل تجاوز السرعة فقط[١].

يغادر فريد.

تيهاسيتس: لا تسمح لهم باستغفالك، بيل. تصرف، كما تتصرف مع النساء. تدخل فيرا لوز.

تيهاسيتس (يغادر): أجل، وهناك شيء أيضاً : لا تجلس وراء المائدة إلا بعد أن يجلس.

بيل: ولكن، بعد ٣٦ نقطة مسجلة في الغولف، يبقى لي أن آمل فقط بأنه سيجلس بسرعة.

فيرا: آمل ذلك أيضاً! إن ركبتي متورمة. يجب انتهاز الفرصة، والجلوس، مادام لم يظهر إلى الآن. (تجلس) اوه!..

غرفة الضيوف: يدخل رئيس الخدم.

الخادم: صاحب الجلالة الملك شيدوا!

يصطف الضيوف لأجل أن يقدموا إلى الملك. آنْ –في مقدمة الجميع.

يدخل الملك بمرافقة موناكروموليل. تقدمه مونا للضيوف بدءاً من آنْ.

مونا. اسمحوا لي يا صاحب الجلالة أن أقدم لكم الآنسة آنْ كاي.

يأخذ الملك بيدها. تجلس آنْ.

الملك: مرحباً! لقد التقينا.

يطوف الملك ومونا بالضيوف.

مونا: السيدة روتشاوسر

الملك: مرحباً!

السيدة روتشاوسر (مقرفصة): صاحب الجلالة!..

مونا: الآنسة بيم باتيرورس.

بيم (مقرفصة): مرحباً!

مونا: وهذا هو السيد بيل جونسون.

---

(١) لعبة كلمات : "court" تعني بآن واحد "البلاط" و "المحكمة".

الملك: مرحباً!

يجلس بيل، وقد فاض الخمر من الكأس الذي يحمله في يديه.

بيل: اعذروني!

مونا: السيدة فيرا لوز.

غرفة الطعام. يدقق الميكانيكي الصوت في جهاز التلفزيون. تدخل آنْ.

الميكانيكي: هل تسمعونني؟

الصوت: أجل.

آنْ: أين هانك؟

الميكانيكي (مشيراً إلى المدفأة): هو هناك.

يفتح الباب فوق المدفأة، وتمسك آن به.

آن: هانك، كيف الحال؟

هانك: كل شيء جاهز للبث. أي برنامج؟

آن: أولاً سأنقل خبراً عن وسيلة جديدة للتخلص من العرق، ثم سأتطلع، إذا كنت قادرة على حث الملك. لا توقفوا التلفزيون فقط.

هانك: سأعطي إشارة لك مرتين –قدمي عند ذلك إعلانك.

آن: أوكي! (تغلق الباب وتغادر).

غرفة الضيوف: لا يزال الضيوف يقفون. يأخذ الملك كأساً من النادل.

الملك: شكراً.

يقف فريد كرومويل خلف الملك. يبتعد النادل. يقرر الملك الجلوس، لكنه يبتعد، بعد أن التفت، ورأى شيئاً ما. يتبعه فريد.

الملك: عندكم هذا الإغريقي؟

فريد: كلا، يا سيدي! إنه ليس إغريقياً، إنه فيليبيني.

الملك: أنا.. أنا أعني اللوحة على تلك الجدار.

فريد: لا أستطيع أن أقول لكم بدقة. لقد اشترتها زوجتي في مزايدة علنية.

الملك: هكذا إذاً!

فريد: هم.. أليس من الملائم لجلالتكم أن تجلسوا؟

الملك: شكراً لكم.

يجلس الملك. يجلس الضيوف التعبون أيضاً وهم مرتاحون لذلك. يضع الملك كأسه على الطاولة.

صوت رئيس الخدم: إن الطعام جاهز!

يقف الملك والضيوف من جديد. يسير الملك عبر الغرفة ويقدم يده لمونا.

مونا: ألا تجدون، أن الآنسة آن كاي جذابة جداً؟

تسير آن وراءهما مع فريد.

الملك: كثيراً، على قدر ما أستطيع أن أحكم على هذا الشيء القليل، الذي رأيته.

مائدة الغداء. يجلس الملك في الوسط بين مونا وآن، وأما فريد - فخلف الطرف البعيد من المائدة.

يجول النادلون حول المائدة، وهم يملؤون الكؤوس.

ينظر الملك إلى آن. تشرب آن الخمر. يلتفت الملك إلى مونا ويرفع القدح.

الملك: سيدتي بصحتك! (ينظر إلى آن من جديد) وكيف قدمك؟

آن: أفضل بكثير، شكراً يا سيدي.

الملك: إذا أزعجك من جديد، فاقرعي بابي. يجب أن أعترف، بأنني آمل بأن يكون وضع القدم أسوأ.

آن: هل ترغب في أن ترى معاناتي؟

الملك: لدي الرغبة في أن أرى أكثر مما رأيت!

تضحك آن.

تسمع إشارة بداية النقل التلفزيوني. تستدير آن بوجهها إلى آلة التصوير التلفزيونية الخفية.

آن: أعتقد، أن المكان هنا مزدحم جداً.

الملك: يمكن أن يكون أكثر ازدحاماً.

آن: والجو خانق.

الملك: كما تريدين، لكن ليس ذلك فقط.

آن: أية سعادة، أن الناس يستطيعون الآن أن لا يقلقوا من التعرق في الغرف الخانقة.

الملك: اعذريني، ماذا قلت؟

آن: فلتفكروا في الفتيات الشابات الرائعات، اللواتي لا يملكن النجاح في الرقص وحتى لا يعلمن أسباب ذلك.

الملك: إنني.. إنني لا أفهمك!

آن: أما السبب فهو ر.ع!

مونا: تعني ر.ع "رائحة العرق".

آن: لكن، يمكن الآن التخلص منه، لأنه يوجد ذلك الشيء مثل "النضارة"!

إنها الأداة المدهشة والمريحة، والناعمة، التي تحافظ على الإبط جافاً.

يفتح الملك أزرار سترته.

آن: هذا هو السبب الذي تستخدم فيه السيدات الجميلات "النضارة"! تذكروا ذلك! اشتروا "النضارة"! أداة "النضارة" ستعطيكم النضارة!

الملك (لمونا): من هذه الشخصية الشابة؟ إنني أجدها غريبة جداً.

مونا: إنها أخصائية رائعة في الإعلان.

الملك: حقاً؟ لقد تحول لديها ذلك، دون شك، إلى ولع. (إلى آن) هل تحصل معكم غالباً تلك النوبات الشديدة؟

آن: هل تعتقدون، أنني مجنونة؟

الملك: إن ذلك معروف بالنسبة إلي بلا شك.

آن: ومعروف بالنسبة إلي، أن جلالتكم هو ممثل رائع، وأنكم قمتم بتمثيل هاملت.

الملك: اوه، إنني هاو، وأشارك في تمثيليات الهواة.

آن: إنني أقدم كل ما أستطيعه، كي أراكم تؤدون دور هاملت!.

الملك: ربما سترين ذلك، في وقت من الأوقات.

آن: ولماذا ليس الآن؟

الملك: حسناً، وليس لأجلك فقط. "أن تكون أو لا تكون...".

آن: وبعد ذلك!

الملك: أنت تريدين هنا؟

آن: ولماذا لا؟

الملك: اوه، لا، لا، لا!

آن: إنني سأثبت الهدوء. (تنهض وتدق على المائدة) أيتها السيدات، أيها السادة! كان لدينا الشرف أن نكون شهوداً على حدث تاريخي عظيم.

لقد وافق صاحب الجلالة الملك شيدوا بكرم أن يقرأ لنا مونولوج هملت "أن تكون أو لا تكون...".

تصفيق. تجلس آن في مكانها. يشرب الملك، ويمسح عرقه، ويبعد الصحن إلى جانب ويقف.

الملك (منحنحا): حسناً.. توجد طرق عديدة لقراءة مونولوج هملت.

يمكن تصور الأمير شاحباً، مهموماً وعاجزاً، ويمكن تصويره مجنوناً ومتفاخراً.

ما الذي تفضلونه؟

بيل: أية طريقة، على أن لا يكون عاجزاً فقط!

الملك: حسناً جداً (بصوت عال).

أن نكون أو لا نكون...

ما إن سمع بيل إنشاد الملك العالي حتى غص بالخمر من هول المفاجأة.

....هذه هي المسألة،
إيهما أكثر نبلاً لأجل الروح،
الخنوع لمقاليع وسهام القتل العنيف،
أو تأليبها على بحر المشاغبات
والفتن كي تصرعها بالمقاومة؟
هل نموت، ونغرق في النوم لا أكثر،
ونقول أنك ستقضي على الضجر
وعلى ألف من عذابات الطبيعة بالنوم،
والتي أورثوها للجسد، وهل
تتعطش لمثل هذا الختام؟

هل نموت، ونغرق في النوم....
(ويده التي تنحني إلى أمام تسقط في طبق البوظة)
أن نغرق في النوم!
وربما نرى الأحلام؟
(بعد أن ينفض البوظة من يده نراها تسقط في عيني مونا. والملك يمسح اليد بورق التنشيف)
ها هنا تكمن الصعوبة....
غرفة الملك في الفندق: ينام جووم في المقعد المريح. يتحرك في النوم.
صوت الملك.
من كان بمقدوره تحمل سياط القرن واستهزائه.....
وظلم الأقوى، وسخرية المتكبر، وألم الحب المزدري، وتلكؤ القضاة..
يبدأ جووم بالاستيقاظ. ينظر إلى التلفزيون.
الملك – على الشاشة.
.. وغطرسة السلطات وإهانتها
التي تسببها للاستحقاق المستكين....
يستيقظ جووم نهائياً. ينظر إلى شاشة التلفزيون دون أن يصدق نفسه.
يجد نظاراته دون أن يتوقف عن النظر إلى التلفزيون، ويخرج منديلاً من جيبه، ويمسح العدستين ويضعهما على عينيه.
.... متى سيكون هو بإمكانه بذاته أن يصفي الحساب بخنجر بسيط؟ ومن بإمكانه تحمل الأعباء كي يتاوه ويعرق تحت وطأة الحياة المضجرة عندما يسيطر الخوف من شيء ما بعد الموت...
يجلس جووم في حالة من الذهول
.... النهاية المجهولة التي لا رجعة منها
الحرية لا تكدر جوالي الأرض...
غرفة الطعام. مونا، والملك، وآن. يشق رئيس الخدم طريقه في الخلف وهو يحمل طبقاً.
.. بلوانا توصي لنا بالصبر..
يتحرك رئيس الخدم أبعد، وهو يتطلع إلى الملك.

يقف الخادم مع الطبق كمسحور في الأعماق.
.. خير من أن نمضي إلى مصائب أخرى نجهلها؟
التروي هو الذي يصنعنا.... (*).
يصطدم الاثنان أحدهما بالآخر. يطير الطبق مع الأواني إلى الأرض بدويٍّ.
ويتحول لون التصميم الأصيل إلى لون الفكر الشاحب القيم...
يلتفت الملك ويصفق بيديه، بعد أن نظر إلى الاثنين.
الملك: حسناً، هاقد نسيت!
آن ومونا: آه، كلا، كلا!.. من فضلكم تابعوا!
الملك (وهو يجلس): كلا-كلا! أرجو عذري.
تصفيق وهتاف.
مونا: برافو! برافو!
مذيع التلفزيون. ها أنتم قد سمعتم للتو مونولوج هاملت أداء صاحب الجلالة الملك شيدوا. ننتقل الآن من جديد إلى برنامج آن كاي "مفاجأت الحياة"..
تتحدث محطة كي – إيكس – بي – أي.
الملك وآن.
آن: كيف أستطيع أن أشكركم؟ أي جميل استثنائي قد قدمتموه لنا! فأنتم – عبقري!
الملك: هل أعجبكم ذلك؟
آن: اوه، إن لديكم من القوة، بمقدار ما لديكم من القوة الغاضبة! كم كنتم ستلاقون من النجاح، لو كنتم ممثلاً!
تسمع الإشارة التلفزيونية. تلتفت آن إلى الأجهزة الخفية.
آن: من الضروري بالنسبة للممثلين لأجل النجاح ليس الموهبة فقط.
الملك: بالطبع.
آن: من الضروري لهم أن يملكو أسناناً، جيدة، وصحيحة أيضاً.

(*) مونولوج هاملت ترجمة م. لوزينسكي.

الملك: أمر طبيعي.

آن: هل أنتم واثقون، أنكم لا تثيرون لدى الناس شعور القرف، وأنتم تتنفسون في وجههم؟

الملك: هل جننت ثانية؟ (يتنفس على يده ويشمها).

آن: كيف يستطيع الممثل، دون أن يكون واثقاً، أن يؤدي دوره بالقرب المباشر من ممثلة الدور الأول في الأوبرا؟ لكنه سيكون هادئاً ويثق بنفسه، إذا استخدم معجون الأسنان "أوكسيتون".

ويشرب الملك الخمر ويمضمض فمه.

آن: لأن "أوكسيتون" يعطي النفس رائحة البنفسج. "أوكسيتون" يوقف عمليات التعفن، وينزع الطبقة الصفراء ويجعل الأسنان بيضاء كالثلج بصورة مدهشة.

يخرج الملك منديلاً ويضعه على فمه.

آن: سوف لن تندموا أبداً إذا اختبرتم معجون الأسنان "أوكسيتون".

الملك: أتعلمين، أن أفكاراً ملحاحة تظهر عندي بسببك.

آن: أيعقل ذلك؟

الملك: لقد شككت، أنك مجنونة، أما الآن فأنا واثق من ذلك.

آن: لقد بدا لي – أنكم معجبون بالناس غريبي الأطوار!

الملك: أجل، لكن قولي لي، لأجل ماذا ذهبت بالحديث إلى معجون الأسنان دون أي سبب وبلا أي داع؟.

آن: يجب أن يكون قد تم استدعاء ذلك بالاقتران مع فكرة أنني سأذهب غداً إلى طبيب الأسنان.

الملك: وهل هذه الفكرة تخرق بقوة دماغك؟

آن (وهي منفجرة بالضحك): بالتأكيد!

يضحك الملك.

آن: إنكم بالفعل مضحكون.

الملك (يضحك): يجب أن أحكي لك بعض نوادري المحبوبة. والخطيرة بما يكفي!

إحدى السيدات: آن، إنك تسيطرين كاملاً على جلالته. من المستحيل ذلك!

مونا: أجل، هل من المستحيل الانضمام إلى حديثكم؟

الملك (وهو يلتفت إليها): هل ترين، لقد كنا نتكلم عن أطباء الأسنان. أتعلمين، إنني أكرههم بصورة خاصة، لأنك عندما تجلس عاجزاً في المقعد، مع فم، مليء بمختلف الأدوات، فإنهم يهرعون في هذا الوقت.. ها.. إلى التلفون.

مونا (تضحك): صحيح!

الملك (يضحك): وها هو مثال على ذلك.. إذا لم تمانعي؟

يأخذ الملك فوطة ويعصبها على عنق مونا.

مونا: لا، من فضلك.

الملك: إذاً، لأجل أن نظهر، كيف يتم ذلك، من فضلك، افتحي فمك.. شكراً.

يثني الملك رأس مونا إلى الوراء بإحدى يديه، ويأخذ سكيناً وشوكة، وملقطاً بالأخرى ويدسها كلها في فمها.

الملك: والآن، عندما تجلسين في تلك الحالة، سيرن جرس الهاتف حتماً.

يأخذ الطبيب السماعة. إنك لا تستطيعين التحرك. إنه يتعامل معك، كأنبوب ماء متسخ.

مذيعة التلفزيون. لقد رفّه الملك شيدوا عنكم خلال الساعة والنصف الأخيرة في برنامج آن كاي "مفاجآت الحياة". لقد قامت محطة كي – إيكس – بي – أي بهذا البث..

غرفة الملك في الفندق. يدخل الملك، وينزع قبعته، ورداءه ووشاحه ويضعها على الأريكة.

يقترب من جووم.

الملك: جووم! ألم تنم بعد؟

جووم (وهو يقف): لم أنم ولا لدقيقة.

الملك: في كل الأحوال؟

جووم: بعد أن رفضتم بشكلٍ حازم الظهور في التلفزيون يا صاحب الجلالة! اعترف، أنني كنت مندهشاً، بعد أن رأيت، أنكم تقرؤون مونولوج هاملت، وتدسون السكين وملقط السكر في فم هذه المرأة التعيسة.

الملك: هل جننت؟

جووم: ربما، يا صاحب الجلالة، بعد الذي رأيت.

الملك: هل رأيتني في التلفزيون؟

جووم: إن كل ذلك هو جنون فقط.

الملك (بعد أن طقطق بأصابعه): أي أبله أنا! لقد شعرت، أن شيئاً ما غير مناسب. كانت آلة التصوير مخفية، كما هو واضح.

جووم: ماذا تريد أن تقول بذلك، جلالتكم؟

الملك: أنني لم أعلم بذلك أبداً.

جووم: فضيحة! لنرفع دعوى للقضاء!

الملك: تعال لنخرج إلى الهواء الطلق.

جووم: لكن، الوقت متأخر، يا صاحب الجلالة.

الملك: لا أستطيع النوم (يربط الوشاح) ارتدي ثيابك. لنذهب إلى نادٍ ليلي.

نادٍ ليلي. تغني المغنية. يبدأ الزوار بالرقص.

يجلس الملك وجووم خلف طاولة.

جووم: أليس من الأفضل العودة إلى أوروبا.

الملك: لا تكن غبياً، نحن نحتاج إلى أوروبا.

جووم: بعد الذي حدث، لن يتعامل معكم أي سيد محترم بصورة جدية.

الملك: لماذا؟

جووم: لكن، جلالتكم، ملك، ويقوم بدور هاملت في التلفزيون! إن كل ذلك سيؤدي إلى أن يشك أي إنسان في إمكاناتكم العقلية.

الملك: ولكن أنا أفكر، أن الناس، الذين يسوقون الكرة في لعبة البولو إلى أن تسقط في الحفرة، أكثر جنوناً. وأنا أفضل في كل الأحوال هاملت على الغولف.

جووم: لقد انتهى كل شيء بالنسبة لنا.

الملك: هراء!

يشق يوجانين وزوجته طريقهما إلى المكان، الذي تجري فيه حركات الرقص. وبعد أن تلتفت الزوجة، تلاحظ الملك.

الزوجة: جون، ها هو!

يوجانين (وهو يمد يده إلى الملك): أحييكم، يا سيدي صاحب الجلالة! لقد رآناكم، أنا وزوجتي في التلفزيون، وأردت أن أقول لكم فقط، إنكم – موهبة حقيقية، يا سيدي، واسمحوا أن ألاحظ كذلك، أنكم ديمقراطي صادق، يا سيدي!

الملك: أنا شاكر لكم.

يوجانين: لدي رغبة، لو تصافحون يد زوجتي.

الملك: بسرور.

يوجانين: يا طفلتي، هذا هو جلالته الملك.. هم، اعذروني، ما هي كنيتكم؟

الملك: لم م م.. شيدوا.

يوجانين: إنه الملك شيدوا بالذات.

الزوجة: مرحباً!

يقبل الملك يدها.

الزوجة: ألا تعطوني توقيعكم لأجل الصبي؟

الملك: أجل، بالطبع.. هم.. أليست لديكم صفيحة من الورق؟

الزوجة (تفتح محفظتها): لدي فقط ورقة تواليت.

الملك (يقهقه): لا بأس! وقلم؟

الزوجة: لا يوجد قلم.

يوجانين: إيه، يا طفلتي، كيف تفكرين، أنه سيوقع، إذا لم يكن معك قلم؟

الملك (إلى جووم): قلم! قلم!.. شكراً.

يجتمع الزوار الآخرون بالقرب من طاولة الملك.

يوقع الملك.

الزوجة (إلى جووم): آمل، أن لا يكسر قلمكم.

يصدر الملك ضحكة حائرة. تتعالى هتافات من الحشود المتجمعة. يمد أحد الزوار إلى الملك بلائحة طعام.

الزائر: آه، يا سيدي، هل يمكن أن أحصل على توقيعكم؟

الملك: نعم.

غرفة الملك في الفندق. صباحاً. يجلس الملك خلف الطاولة ويتناول الإفطار.

جووم عند التلفون في عمق الغرفة.

جووم: حسناً جداً. اكتبوا لنا عن كل التفاصيل. (يضع السماعة).

يدخل الساعي مع رزمة كبيرة من الرسائل.

الساعي: البريد أيضاً، يا سيدي.

جووم: احملها إلى الغرفة المجاورة.

يسير الساعي إلى غرفة النوم، يرن جرس الهاتف من جديد.

جووم (يرفع السماعة: ألو!

الملك: لا يصمت الهاتف خلال كل الأسبوع. لا توجد دقيقة هدوء واحدة!

يعود الساعي من غرفة النوم ويغادر.

جووم: سنخبركم (يضع السماعة) هذه شركة لصناعة مرهم العرعر لغسل العيون.

تسأل فيما إذا كنتم توافقون على أخذ خمسة آلاف دولار منها لأجل الظهور في برنامجها التلفزيوني.

الملك: ماذا مرهم العرعر؟

جووم: لغسيل العيون. (يقرأ البرقية) وها هو عرض من شركة "البيرة الملكية".

الملك: ولا بأية حال من الأحوال! "البيرة الملكية"!

جرس الهاتف.

جووم (يأخذ السماعة): ألو!.. حسناً، انتظروا فقط، سأنتقل إلى هاتف آخر (يذهب إلى غرفة النوم).

قرع عند الباب.

الملك: ادخلوا!

يضع السكين والشوكة على الطاولة، ويلقي بالفوطة على المقعد ويسير إلى الباب.

لكنه ما إن فتح الباب، حتى اندفع رجل متوسط العمر كالعاصفة إلى الداخل.

ينظر الملك إليه بحيرة، ويغلق الباب.

الرجل: إن اسمي هو جونسون يا صاحب الجلالة. إني العميل الدعائي لشركة مختصة بصناعة الجبن "التاج". سأكون موجزاً: كلمتان في التلفزيون لاتأخذ من وقتكم أكثر من ٤٠ ثانية –وشركة "التاج" ستدفع لكم عشرة آلاف دولار. كل ما عليكم أن تقوموا به، هو دهن جبن "التاج" بقطعة من الخبز المقّمر، وقضمها، والقول "منيام - منيام"(*)- وعشرة آلاف دولار ستكون لكم!

الملك: جووم!

يظهر جووم من غرفة النوم

الملك: رافق هذا السيد!

الرجل: هل جننتم؟ عشرة آلاف قطعة نقدية لأجل كلمتين! حتى دون أن يكون عليكم تذكرهما، ستكتبان على لوح : "منيام - منيام"!

جووم (عند الباب): من هنا، أيها السيد!

يفتح جووم الباب أمام عميل الدعاية ويغلقه وراءه.

جرس الهاتف. يجلس الملك خلف الطاولة. يسير جووم إلى التلفون.

جووم. ألو! (إلى الملك) لقد وصلت تلك الشخصية، التي شاركتكم في البث التلفزيوني، الآنسة آن كاي.

الملك: لتصعد.

جووم: (والسماعة في يده). قولوا للآنسة آن كاي، إنها تستطيع الصعود إلى الأعلى. الملك (يأخذ خبزاً محمصاً) أية وقاحة – تظهر هنا، بعد الذي حدث في الأسبوع الماضي!

(*) تعبير عن الطعم اللذيذ.

جووم: آه، يا صاحب الجلالة! هنا عالم آخر تماماً، وتصورات أخرى.
الملك: هذا واضح (يدهن الخبز المحمص بالمربّى ويقضمه) منيام - منيام!
ويقدر ثمن هاتين الكلمتين عشرة آلاف دولار!
يضحك جووم.
قرع عند الباب. يطلب الملك من جووم بإيماءة من رأسه الذهاب إلى غرفة النوم، ثم يقف ويسير إلى الباب. يفتحه.
آن: صباح الخير!
الملك: ادخلي.
تدخل آن، ويغلق الملك الباب خلفها.
آن: أهنئ، جلالتكم! لقد أهجتم البلاد بأسرها.
الملك: بفضل أفكارك الخاصة عن كرم الضيافة.
آن: إنها ليست أفكاري، يا صاحب الجلالة.
الملك: ماذا تريدين؟
آن (تلقي برسالة من محفظتها): لقد رجتني السيدة كروموبل أن أسلمكم تلك الرسالة.
يأخذ الملك الرسالة ويقطعها إلى قطع صغيرة.
آن: بمقدار ما أعرف، كان هناك شيك في داخل الرسالة بمقدار عشرين ألف دولار.
الملك (متلعثماً): لا بأس.. إن هذا يخلصني من ضرورة استرجاعه.
آن: إنني متأسفة جداً، في أنكم مغتاظون هكذا.
الملك: إنني واثق، أن غضبي لا يمسك مطلقاً. وكذلك احتقاري أيضاً. (يستدير إلى الباب) مع السلامة.
يفتح الملك الباب. تسير آن خلفه، وتخرج إلى الممر، ثم تستدير، وتنحني وتغادر. يغلق الملك الباب.
يظهر جووم: هكذا. إذاً، انتهى اللقاء الصحفي بسرعة؟
الملك: أجل، جووم، الق هذا في سلة المهملات.

يناوله الشيك المقطع. يسير جووم إلى طاولة الكتابة، بعد أن أخذ الشيك.

جووم: يجب على جلالتكم، أن تزور مدرسة تقدمية للأولاد في الساعة الثانية عشرة.

الملك: اوه يا إلهي؟

يتفحص جووم القطع الممزقة.

جووم: أعتقد، أنكم تصرفتم بصورة صحيحة بعد هذه الخديعة الفظيعة مع التلفزيون.

الملك (وهو يفتح صحيفة): ألم يرسلوا لك جواباً من لجنة الذرة؟

جووم: ولا أية كلمة. لقد تلفنت لهم كل يوم خلال أسبوع بأسره، لكنني لم أستطع الحصول على شيء.

الملك: حسناً، إذا لم نسمع منهم شيئاً، فمن المفيد أن نفكر ببعض هذه الاقتراحات الإعلانية.

جووم: لم نصل إلى ذاك بعد!.. ولكن أتعرفون، أنكم قطعتم شيكاً بمبلغ عشرين ألف دولار؟

الملك: أجل، إنه من هذه المرأة ، كرومويل.

جووم (يلقي بالقطع الصغيرة في سلة المهملات): جيد.

الملك: بالمناسبة، كم يبلغ حسابنا في البنك؟

جووم: كي أكون دقيقاً –تسعمائة واثنا عشر دولاراً.

الملك (يقفز). ماذا؟ أعطني الشريط الصمغي! تلفن إلى السيدة كرومويل واشكرها على الشيك!

جووم: لكنكم لم تقبلوه!

الملك (ينثر القطع من سلة المهملات على طاولة الكتابة): عصفور في اليد أفضل من لاشيء، يا عزيزي.

جووم (يهبط على المقعد): لكن شرف فخامتكم، وفخركم!

الملك: الفخر! لا يوجد عند الملوك فخر مزيف! تلفن لها!

جووم: الساعة الآن الحادية عشرة وعشرون دقيقة، يا صاحب الجلالة. فإذا عزمتم الذهاب إلى المدرسة التقدمية، فيجب عليكم ارتداء ملابسكم بسرعة إذاً.

الملك (وهو يلصق قطع الشيك): تلفن للسيدة كروموبل!

بناء المدرسة التقدمية. تقترب سيارة ضخمة. يفتح السائق الباب، ويخرج الملك وجووم. تقف مجموعة من الأولاد عند مدخل البناء. يقترب المصور مسرعاً بصورة مندفعة.

أصوات مندوبي الصحف. ها هو أخيراً!.. دقيقة واحدة يا صاحب الجلالة ... شكراً!

يسير مدير المدرسة ماداً يده للقاء الملك وجووم.

المدير: أهلاً وسهلاً، بجلالتكم!.

الملك: مرحباً. هذا.. هم ... سفيري.

جووم والمدير يتصافحان.

المدير: لم يتم إلى الآن افتتاح رسمي يا صاحب الجلالة. لكنني فكرت، أنكم ستكونون مسرورين بالتعرف إلى معرضنا، وبعد ذلك.. سنتحادث مع الأطفال ببساطة.

الملك: أفهم.

المدير: إلى هنا، يا صاحب الجلالة.

يأخذ المراسلون بالركض إلى الأمام.

المدير: إنني آمل، أنكم لا تملكون شيئاً ضد هؤلاء المندوبين المصورين؟

للأسف، هم – إحدى المصائب الحتمية في القرن العشرين.

الملك (ضاحكاً): أجل.

يدخلون إلى المدرسة.

المدرسة: يرى من خلال باب البهو، كيف يندفع المصورون إلى الوراء، وهم يطقطقون بآلات التصوير. يمر الملك وجووم عبر الباب ويدخلان إلى البهو بمرافقة المدير، الذي يغلق الباب، دون أن يسمح للمراسلين بالدخول.

المدير: اعذروني، أيها السادة، يجب أن تتهوا كل شيء. اعذوروني. ولكن هذا هو كل شيء، شكراً لكم.

يظهر صبي من واجهة المعرض في عمق البهو، ويطلق حبّت الحمص من أنبوب على الملك، يتلمس الملك مؤخرته.

يقترب المدير.

المدير: آمل، يا صاحب الجلالة، أن لا يكون المصورون الصحفيون قد أزعجوكم. إن الملك، في نهاية المطاف، بمثابة نجم تلفزيوني – هناك غير القليل من المفاجأة.

يضحك الملك.

المدير: هل أستطيع أن أشرح لجلالتكم شيئاً ما مما نحاول أن نحققه هنا؟

إن هدف المدرسة التقدمية هو تطوير ذاتية الطفل عن طريق إتاحة الحرية الكاملة له لأجل التعبير عن مشاعره ورغباته..

يبدو الصبي من وراء الواجهة ويطلق الحمص على جووم.

المدير: إننا نسترشد لدى ذلك بالنظرية، التي تقول إن الذاتية والعبقرية نسيبان أحدهما للآخر.

الملك: آ.آ؟..

يجتازون قسم المعرض، المكرس للتصوير.

المدير: إننا نتيح لهؤلاء الأولاد إختيار طريقهم الخاص. البعض منهم يفضل الفنون الجميلة، والبعض الآخر – مختلف الحرف.

يقف صبي صغير في الصف، وقد أمسك عند صدره بصحيفة من الورق.

المدير: إن هذا السيد الشاب يريد أن يقدم لكم نموذجاً عن فنه.

يأخذ الملك صحيفة الورق وينظر إليها.

الملك: آه، هكذا إذاً! شكراً.. أو – اوه – أو!.. (تظهر ابتسامة مقتضبة على وجهه).

يمسك المدير الرسم، ويكومه في قبضته ويبعد الصبي.

المدير. اعذروني، يا صاحب الجلالة! (إلى الصبي) إذاً الآن مباشرة إلى غرفتك! يستمر الملك، وجووم والمدير بالسير. قسم النحت. يقتربون من تمثال، يعمل عليه صبيان.

المدير: إننا نؤمن، أن إرهاصات العبقرية موضوعة في كل طفل. لذلك نسعى لتطوير البديهة، وتشجيع الدوافع..

يطلق صبيان الحمص على الملك والمدير. ضحك.

المدير: وها هو النحات الشاب الواعد.

الملك: وماذا تشكل الآن؟

الصبي: ورقة تين.

الملك: شيء ممتع.

الصبي (بعد أن لطم ورقة التين بالتمثال): لا يوجد شيء ممتع في ورقة التين هذه.

المدير: الصدق، والصراحة، وعدم التوقف – هذا ما نشجعه!

يتابعون السير، لكنهم يتوقفون، لأن صبياً يستقبلهم عند الباب.

الصبي: يسألون عن السير جووم بالتلفون.

جووم: ألم يقولوا، من هم؟

الصبي: الآنسة آن كاي.

الملك: ربما، بشأن ذلك الشيك. من المفيد أن تذهب وتعلم.

جووم: آن التلفون؟

المدير (يقوده إلى الباب): إلى هنا، من فضلكم، أيها الصبي، قد سعادته إلى مكتبي!

الصبي: حاضر، يا سيدي.

يتبع جووم الصبي. يغلق المدير الباب وراءهما. يخرج الصبي وراءهما من خلف لوحة العرض ويطلق الحمص ثانية على الملك. ضحك.

المدير (مقترباً): إلى هنا، يا صاحب الجلالة.

يمر الملك والمدير بين اللوحات. تنسلّ أرتال من الأولاد وراءهما عن بعد.

المدير: وهناك مخزن الحلويات التابع للمدرسة.

يدخل أحد الأولاد أيضاً، ويهمس بشيء ما في أذن المدير.

المدير: أجل – أجل! اعذروني، يا صاحب الجلالة!

يغادر المدير، تاركاً الملك وهو يتفحص الواجهة ومنتجات الحلوى.

يقوم صانع الحلوى بإعداد الكعك، وهو يدمدم: "الربيع، آن أوان الحب.. " إنه ينزع العجينة الزائدة ويكورها.

ينكش أنفه. ينظر الملك بدهشة. يقبل الصبي من جديد على الكعك، وهو مستمر في الدندنة. يأخذ الكرز من فنجان. وبنفس الإصبع الذي نكش به أنفه، يصنع تجاويف في الكعك، ويضع الكرز فيها.

يرفع الصبي المشواة مع الكعك ويضعها في الفرن.

المدير (عائداً) هذا الشاب – هو اختصاصي بالكعك المحلّى.

يسحب الصبي المشواة الأخرى مع الكعك ويضعها على المنضدة.

المدير: ها هي نماذج عن فن صديقنا الصغير. إنها معدة بدقة، كما أعد تلك التي صنعها حديثاً. ألا ترغبون بتذوقها؟

الملك (يهز رأسه): اوه كلا! شكراً!

يستمرون في السير.

يجلس روبرت وراء الطاولة، وهو صبي نحيل بوجه يبدو عليه التفكير. إنه يقرأ.

يقترب الملك والمدير: مجموعة من الأطفال –في الخلف.

المدير: وهذا، يا صاحب الجلالة، طفلنا الموهوب. إنه طفل مدهش، عمره عشر سنوات فقط. إنه مؤرخ حقيقي، ومحرر مجلتنا المدرسية.

الملك: آ – آ، ممتع جداً!

يتوقف الملك والمدير قرب روبرت.

المدير: اسمحوا لي أن أقدم لجلالتكم، روبيرت، محررنا الشاب.

الملك: مرحباً، روبيرت!

روبيرت (يقف ويصافح يد الملك): مرحباً!

الملك: اجلس.

يجلس روبيرت.

الملك: ماذا تقرأ؟

روبيرت: كارل ماركس.
الملك: لكن أنت لست شيوعياً، بالطبعِ؟
روبيرت: هل يجب أن أكون شيوعيا، كي أقرأ كارل ماركس؟
المدير: روبيرت!
يهز روبيرت كتفيه.
الملك: هذا جواب سديد! ولكن إذا لم تكن شيوعياً، فمن أنت؟
روبيرت: لا أحد!
الملك: لا أحد؟
روبيرت: لا يعجبني أي شكل من أشكال الإدارة.
الملك: ولكن أحداً ما يجب أن يقوم بالإدارة!
روبيرت: لا تعجبني كلمة "يدير ويحكم".
ضحك.
الملك: حسن. إذا لم تعجبنا كلمة "الإدارة"، فلنسمها قيادة.
روبرت: قيادة الحكومة هي السلطة السياسية، والسلطة السياسية – مظهر علني للنضال الطبقي.
الملك (إلى المدير): أية مجلة قلت، إنه يحررها؟
المدير: عرض الأحداث الجارية.
يخرج صبيان من الواجهة ويطلقان الحمص على المدير، بعد أن اقتربا.
ضحك
المدير: اعذروني، يا صاحب الجلالة.
يخرج الصبيِ من الغرفة.
الملك (ملتفتاً إلى روبيرت): ولكن يا عزيزي الشاب، السياسة ضرورية.
(يجلس).
روبيرت: إن السياسة هي عدد من النظم، المفروضة على الشعبِ.
الملك: لكن القوانين في بلادكم لا يفرضونها، إنها تعتبر إظهاراً لإرادة جميع المواطنين الأحرار.

يجمع روبيرت الجرائد عن الطاولة ويمر عبر الواجهة التي توجد في الخلف.

روبيرت: أما أنتم فتجولوا في البلد، وسترون عند ذلك، أية حرية هم يعنون.

الملك: لكنك لم تعطني فرصة لإكمال..

روبيرت: لقد ألبسوا كل إنسان ثوباً للمجانين، ولا أحد يستطيع أن يخطو أية خطوة دون جواز سفر.

الملك: ولكن إذا سمحت لي أن اتفق..

روبيرت (مقترباً): يتم إنتهاك الحقوق الطبيعية لكل مواطن في بلدان العالم الحر.

الملك: لكنك لا تعطيني..

روبيرت: لقد أصبح الناس أداة في أيدي الطغاة السياسيين.

الملك: أجل، ولكن هل أستطيع..

روبيرت: وإذا فكرتم بشيء مغاير، لما يفكرون، فإنهم يحرمونكم جواز السفر.

الملك: هل تسمح لي..

روبيرت: إن الخروج من البلاد – لا يختلف عن الخروج من السجن.

الملك: أجل، ولكن..

روبيرت: أما الدخول إلى البلاد – فهو لا يختلف عن الدخول في خرم الإبرة.

الملك: لكن إذا..

روبيرت: هل أستطيع أن أتنقل بحرية!

روبيرت: مع جواز سفر فقط!

الملك: هل أستطيع أن أقول شيئاً ما؟

روبيرت: فقط وأنت تملك جوازاً!

روبيرت: هل الحيوانات بحاجة إلى جوازات سفر؟

ضحك

الملك: هل انتهيت؟

روبيرت: من السخافة، أن جوازات السفر تغلق أمامنا كل المداخل المخارج في قوننا الذري، قرن السرعات.

الملك: لو تصمت وتعطي لأحد ما إمكانية الكلام..

روبيرت: أما حرية الكلمة. فهل هي موجودة؟

الملك: كلا، لقد استحوذتها لنفسك كاملاً.

روبيرت: وحرية المبادرة؟

الملك: كنا نتكلم عن جوازات السفر..

روبيرت (يسير إلى الطاولة): كل شيء اليوم في أيدي الاحتكارات.

ينزع الملك قبعة الفرو الشتوية عن رأسه ويضعها على الطاولة خلفه.

الملك: حسناً، والآن اسمح..

روبيرت: هل أستطيع الآن أن أعمل على إنتاج السيارات وأن أنافس تروستات السيارات؟

الملك: لو أستطيع أن أقول ولو كلمة!

ضحك

روبيرت: من غير الممكن! هل أستطيع أن أعمل في تجارة البقالة وأن أنافس شبكة شركات المخازن؟

الملك. لكن، هل ستنتهي؟

روبيرت: من غير الممكن! إن الاحتكارات خطرة بالنسبة للمبادرة الحرة.

عندما أتذكر، ما كان قبل ٦٠ عاماً...

الملك: لكن آن كنت أنت قبل ستين عاماً؟

الأولاد – عند الطاولة، وخلفهما – الواجهة مع مصنوعات الحلوى.

صبي بدين يقيس قبعة الملك الشتوية، ثم يحملها بعد ذلك إلى الواجهة.

صبي آخر. عند ذاك كان جده قد غمز حديثاً جدته!

الملك: حسناً جداً! هل انتهيت؟ أعطني الآن إمكانية أن أقول شيئاً ما. أعطني..

في أعماق الغرفة – صانع الحلويات الصغير وصبي آخر يتناول الحساء. يملأ صانع الحلوى الصغير قبعة الملك بالقشدة.

الملك... إمكانية أن أبرهن لك، إلى أي مدى أنت لست محقاً.
قبل كل شيء..
يرش غلام الحساء من ملعقة على الملك خلف الطاولة. ضحك. يمسك الملك عنقه بيده، ثم يلتفت وينظر إلى الأولاد. يحملق الصبي العابث بهيئة غير مذنبة في صحنه.
الملك: حسناً، لقد نسيت، ما أردت أن أقوله!
روبيرت: وهذه القنبلة الذرية!
الملك: أجل.
روبيرت: أليس من الإجرام القيام بذلك في الوقت الذي يحتاج فيه العالم بأسره إلى الطاقة الذرية.
الملك: أجل.
روبيرت: هل تريدون أن تصنعوا قنابل ذرية؟
يمسك الملك عنقه بيده من جديد. ضحك.
الملك: أنا؟ إنني ضد القنابل الذرية!
روبيرت: أنتم تريدون أن تمحوا من على وجه الأرض الحضارة، تريدون إبادة الحياة بأسرها على كوكبنا. إنكم لا تزالون تفكرون، أنكم تعيشون..
يقترب الملك من الأولاد ويصب الحساء على من أزعجه. ضحك.
روبيرت: في القرن التاسع عشر.
ينثر الملك الحساء على شعر الأولاد. ضحك.
الملك: لقد أضعت عرشي لأنني لم أرغب في القنابل الذرية!
روبيرت (يغرز أصابعه في الملك): أنتم و من على شاكلتكم، تفكرون، أن القنابل الذرية تستطيع أن تحل مشاكلكم!
يعود الملك إلى مكانه ويجلس.
الملك: استمع، إنك جرذ!..
روبيرت: إن الإنسان في زمننا قد وهب سلطة كبيرة جداً.
الملك: أي!..
روبيرت: لقد سقطت امبراطورية روما بعد قتل القيصر، ولماذا؟

الملك: إذا أنت..

روبيرت: بسبب مركزة السلطة بصورة كبيرة جداً. إن الإقطاعية قد سقطت أيام الثورة الفرنسية، فلماذا؟

الملك: أنا..

روبيرت: بسبب مركزة السلطة بصورة كبيرة جداً. والآن. فإن العالم بأسره سينهار، ولماذا؟

يقف الملك.

الاثنان معاً. بسبب مركزة السلطة بصورة كبيرة جداً.

يناول صانع الحلوى الصغير قبعة الملك لصبي آخر، وهي مملوءة بالقشدة.

ضحك.

روبيرت: إن احتكار السلطة..

يعطي الولد القبعة الشتوية إلى أصدقائه، الذين يجلسون خلف الطاولة، وهم بدورهم يضعونها على الكرسي وراء الملك.

روبيرت.. هو تهديد للحرية. إنه يهين الكرامة ويقضي بهلاك كل إنسان.

فماذا يحدث مع الإنسان؟

الملك: لا أعلم (يجلس على القبعة، الممتلئة بالقشدة)

يقهقه الأولاد.

روبيرت: إن الإنسان مذعور، لأنه محكوم بالكراهية، مكان الحب..

ينهض الملك، ويسحب القبعة من تحته.

روبيرت: وإذا أردنا أن نحافظ على الحضارة، فيجب علينا أن ندخل في صراع مع السلطة، مادام الإنسان لن يجد الكرامة والسلام الروحي من جديد.

اقترب جميع الأولاد من الملك، كي يروا بصورة أفضل نتائج شيطنتهم.

يقهقهون. يعود المدير.

المدير: ماذا يعني كل هذا؟

روبيرت يلاحظ الآن فقط، ما الذي حدث، وينضم إلى القهقهة العامة.

بهو الفندق: الإداري المناوب وراء مكتبه. يتحدث مساعد المدير مع سيدة.

يرفع المناوب سماعة التلفون.

المناوب: المناوب يصغي! (إلى مساعد المدير) اعذرني، يا سيدي! يدعونكم إلى التلفون.

مساعد المدير: من؟

المناوب: من غرفة الملك شيدوا، يا سيدي!

مساعد المدير: عذراً، يا سيدتي! (السيدة تغادر) آلو!.. أجل، أنا مساعد المدير.

صوت جووم: يتحدث سفير جلالته الملك شيدوا. إنني لم أستطع استدعاء النادل خلال عشر دقائق.

مساعد المدير: اعذروني، يا سيدي! سأتصرف الآن!

صوت جووم: شكراً لكم.

مساعد المدير (يضع سماعة التلفون): دققوا، لماذا لا يقومون بخدمة الغرفة رقم ٢٣. هل دفعوا حسابهم؟

المناوب: كلا، يا سيدي.

مساعد المدير: هل هم منذ فترة طويلة؟

المناوب: ستة أسابيع.

مساعد المدير: إذاً. ابعثوا لهم تنبيهاً.

المناوب: لقد فعلت ذلك.

مساعد المدير: أرسلوا تنبيهاً آخر.

غرفة الملك: يدخل الملك، وينزع قبعته.

الملك: جووم! هل توجد أخبار ما؟

جووم: لا، سيدي.

الملك: لم نستلم شيئاً من لجنة الذرة؟

جووم: ولا أية كلمة، يا سيدي. لقد كتبت لهم من جديد في الأسبوع الماضي، لكن لا جواب.

الملك (يسير إلى الأريكة): شيء غريب!

يقترب جووم منه. يجلس الملك ويأخذ علبة سكاكر مطعمة بالشوكولا عن الطاولة.

جووم. لا توجد أية أخبار ولا أية دعوات رسمية. أعتقد، أن هذا هو نوع من المقاطعة.

الملك: لأجل ماذا؟

جووم: ربما بسبب بعض تصريحاتكم، التي تذكر من قبلكم، وكنتم قد قمتم بها يومٍ وصولكم إلى هنا. إن مؤتمرك الصحفي، كما بدا لي، قد حمل طابعاً سياسياً.

الملك: سياسياً؟

جووم: لقد نوهتم آنذاك أن مشروعكم الذري سيغير الحياة المعاصرة بأسرها ويقربها من ظروف طوبائية الجنة.

الملك: وما هو السيء هنا؟

جووم: لكن إن أية أحاديث عن الطوبائية في جو الهسيتيريا الحالي تفزع الجميع.

الملك: لم أسمع قطُّ هراءاً أكثر من ذلك!

تدس رسالة من تحت الباب. يسير جووم إلى الباب، ويرفع الرسالة ويعود.

الملك: ما هذا؟.. أجل، ربما، أخبار من لجنة الذرة؟.

جووم: كلا، هذا حساب الفندق، إنني أعرف الظرف. لقد أرسلوه خمس مرات.

الملك (يضع علبة السكاكر على الطاولة): كمن يجب علينا أن ندفع؟

جووم: /١١/ ألف دولار.

الملك: ولكن ذلك هو مبلغ هائل!

جووم: لقد عشنا هنا ستة أسابيع. ويدخل هنا في الحساب تلك الثلاثة آلاف التي استلمتموها نقدياً.

الملك: كم بقي لدينا؟

جووم: ولا أية قطعة نقدية، يا سيدي.

الملك: همه.. أمر سيء، أننا لم نقبل عروض الشركات التلفزيونية تلك.

جووم: أعتقد، أن علينا أن ننتقل إلى فندق أرخص.

الملك: لا – لا! هنا مريح تماماً!

جووم: لكن الوضع يصبح متوتراً. حتى الندل يبدؤون بمجافاتنا. لم أستطع هذا اليوم وخلال عشر دقائق أن استدعي أي واحد منهم.

طرق على الباب. يدخل النادل.

النادل: أجل، يا سيدي؟ (يناول جووم قائمة الطعام).

جووم (للملك): هل ترغب في الإفطار، يا سيدي؟

الملك: شيء ما أبسط فقط! كافيار، وخبز محمص وبصل.

النادل: كافيار!

الملك: أجل، علبة كبيرة، وبصل مقطع كما يجب. هل ترغب بالشيء نفسه جووم؟

جووم: شكراً يا صاحب الجلالة. سآخذ لنفسي شطيرة مع الجمبون وكأساً من البيرة. يعطي جووم لائحة الطعام للنادل. يسير النادل إلى الباب.

صوت الملك: أجل، وفودكا مع الثلج أيضاً!

يفتح النادل الباب. تدخل آن مثل البرق. يخرج النادل، وقد أغلق البلب خلفه.

آن: صاحب الجلالة!

جووم (يسير نحوها): ماذا يعني هذا؟

يقف الملك.

آن: اعذروني، يا سيدي! من الضروري بالنسبة إلي أن أتكلم معكم، يا صاحب الجلالة. اصغوا لي في البداية من فضلكم، من فضلكم، ثم إذا لم يعجبكم ما سأقوله، اطردوني من هنا!

تسير آن إلى الباب، وتقرعه.

آن: بيل!

تخرج آن، ثم تعود مع بيل جونسون.

بيل: يا صاحب الجلالة، لم اقبل قطُّ التنازلات. لأجل أن أكون في صلب الموضوع، لدي شيك بمبلغ /٥٠/ ألف دولار من شركة الويسكي "التاج الملكي" أعلم أن النقود بالنسبة إليكم غير لازمة بالطبع، لكن...

الملك (مشيراً إلى الأريكة وإلى الكرسي). اجلسي يا آنسة كاي، وأرجوك يا سيد جونسون!

بيل: شكراً، يا سيدي.

يلقي بيل بقبعته على الأريكة ويجلس على الكرسي. يجلس الملك على الأريكة مباشرة فوق قبعة بيل. يسحب القبعة من تحته ويناولها لبيل، الذي يضعها تحت الكرسي.

بيل: شكراً، سيدي. هذا هو العرض يا صاحب الجلالة. تظهرون في التلفزيون: تجلسون في صالة باذخة، ويصب رئيس الخدم لكم كأساً من ويسكي "التاج الملكي"، وأنتم تتلفظون بعدة كلمات دون تكلف، وبجلال، وبما تتميزون به من جاذبية وتشربون.

يأخذ الملك ملبسات الشوكولاتة ويعرضها لآنْ.

الملك: هل يجب أن أقوم بالدعاية للويسكي؟

بيل: أعلم، أن ذلك هو أقل من وقار جلالتكم، ولكن هناك لقاء ذلك يدفعون مبلغ /٥٠/ ألف دولار! إذا لم ترغب في أخذ النقود، فإنكم تستطيعون التبرع بها لأعمال الإحسان. وافقوا، فهذه فكرة رائعة – بشأن الإحسان.

سنخبر عن ذلك في كل الصحف. أية ضجة ستحدث آنذاك!

جووم (يقترب): يبدو لي.. لي.. لي، أن جلالته لم يلح بالإعلان عن أعماله المتعلقة بالإحسان.

الملك: إنني اعتبر شخصياً أن هذا أمر مبتذل بدرجة عالية!

بيل: حسناً، أيها الملك، أنت هنا السيد.

الملك: خم.. ودفع هذا المبلغ؟.. خم.. متى ..

بيل: ما إن توقعوا على العقد.

الملك: جووم، اعمل على ذلك الآن.

جووم: أجل، يا سيدي.

بيل: إذاً، اتفقنا؟

يهز الملك رأسه.

بيل: هائل! (إلى آن) اصحبيه إلى الاستديو! استحوذي منه على صور فوتوغرافية! فهي ستكون ضرورية لنا. وبعظمة بأكثر ما يمكن! اخبروني، ألن تأخذوا معكم تاجاً؟

الملك: لن أضع التاج، ولا بأي وضع من الأوضاع.

بل: حسناً، أيها الملك، أنتم – السيد.

الاستوديو التلفزيوني. تثبت آن آلة التصوير.

يجلس الملك في العمق، ويرفع الكأس. يقف العامل في الاستوديو. هربيرت بجانبه.

صوت المغني.

- الربيع، آن أوان الحب..

آن. إلى اليمين قليلاً، من فضلكم!

يسعى الملك أن يمسك الكأس كما طلبوا منه.

.. عندما السماء فوقنا زرقاء..

آن: هل أستطيع أن أطلب منكم يا صاحب الجلالة، أن تسحب الكأس إلى جانب - إنه يستر وجهكم.

يغير الملك وضع الكأس، ويسقط الظل على وجهه.

... الربيع، اوه الربيع،

الربيع الأبدي..

آن: الآن صورة بدون الكأس.

.. اوه إنني أغني لك..

آن: هيربيرت، اجلب من فضلك، دزينة من الأفلام الملونة.

هيربيرت: حسناً، يا سيدتي.

يخرج هيربيرت. تضبط آن الإضاءة.

.. لأنني أحبك..

صرير حديدي ممدود. تتوقف الأغنية.

تنظر آن إلى عدادها الزمني، ثم تجلس بجانب الملك على الأريكة وتبتسم له بدلال.

آن: أتعلم إنكم ملائمون جداً للتصوير!
الملك: هل لا تزالين راغبة في إغرائي؟
آن: لكنني أتكلم بجدية!
الملك: لقد استغفلتينني في مرة سابقة، ألا تذكرين؟
آن: وهكذا، فأنتم لن تسامحوني أبداً.
الملك. إنك كلك –خدعة كاملة وفخ!
آن. صدقني، لست كذلك!
يلقي الملك بنفسه على آن، ويقبلها على الأريكة. تولول آن.
الملك: هذا - انتقامي!
آن: يا صاحب الجلالة!..
الملك وآن يسقطان عن الأريكة إلى الأرض. يدخل هربيرت.
هربيرت: أنت تحتاجين لأفلام كبيرة أم.. أو، اعذراني!
يخرج هربيرت ثانية. تنهض آن والملك.
آن: أجل – أجل، هربيرت! ما لديك هناك؟
ينحنح الملك. يعود هربيرت. يجلس الملك على الأريكة ويرتب نفسه.
هربيرت: هل تحتاجين إلى أسطوانات ملونة كبيرة أم ثلاثة أرباع؟
آن: م م م م.. كبيرة. كلا، من الأفضل لك أن تبقى هنا.. على أية حل اذهب واجلب الكبيرة.
تروح عن نفسها بحذائها. يخرج هربيرت.
الملك: هل غادر؟ (يهب واقفاً ويلقي بنفسه من جديد على آن)
الاستوديو التلفزيوني: ترشِ آن البودرة على وجه الملك.
آن: أريد أن تبدو جميلاً، يا عزيزي! أتمنى النجاح (تبتعد عن الملك نحو جونسون والتكنيكي) إنه مستعد!
جونسون: حسناً.
يمر جونسون خلف آلة التصوير التلفزيونية ويعطي إشارة إلى كشك المراقبة. ثم يعود ويقرفص أمام آلة التصوير التلفزيونية.

جونسون كل شيء على ما يرام، تعالوا لنجري بروفة أخرى! تذكروا، فقط، أيها الملك: بصورة أكبر من هذه العظمة في التعامل. كبير الخدم، هل أنت مستعد؟

رئيس الخدم: هنا، سيدي!

يقترب رئيس الخدم مع طبق، وعليه زجاجة ويسكي وكأس، ويضعه على الطاولة.

جونسون: استمر!

رئيس الخدم: ويسكي "التاج الملكي" الخاصة بكم، يا سيدي.

يأخذ الملك الزجاجة والكأس.

الملك: شكراً لك، يا ميلروز! إن ويسكي "التاج الملكي" تقدم المتعة لي دائماً.

كبير الخدم: أعرف ذلك، يا سيدي! إن جلالتكم الملكية لم تستغن عنها أبداً.

الملك: لم تعجبني هذه الجملة الأخيرة!

جونسون: أنتم محقون. إنها تنوي بغموض. يمكن أن تثير الضحك. احذفوا هذه الجملة تماماً. استمروا، أيها الملك!

الملك: آه أشكركم، يا ميلروز! إن ويسكي "التاج الملكي" تقدم المتعة لي دائماً.

ميلروز: أعرف ذلك، يا سيدي!

الملك: إن هذا يمكن أن يثير الضحك أيضاً.

جونسون (يجلس على الطاولة): لا يجب التشديد على ذلك، الفظ وكأنك تقول ومع ذلك: "أعرف ذلك، يا سيدي". من جديد، من فضلكم.

الملك: (أشكركم، ميلروز! إن ويسكي "التاج الملكي" تقدم المتعة لي دائماً.

ميلروز (ضاحكاً): أعرف هذا، يا سيدي.

يهز الملك كتفيه.

جونسون: احذف ذلك كله تماماً. أومئ برأسك فقط.

الملك: (وهو يرفع الكأس ويشرب) بصحتك ميلروز! اوه أية رائحة زكية! أية قوة وفي الوقت نفسه أية نعومة. كيف تدغدغ الحلق! ثم يظهر بعد

ذلك الإحساس المريح بالدفء، الذي يثير الطاقة ويخلق مزاجاً منشرحاً. هذا هو السبب الذي يدعوني لمحبة ويسكي "التاج الملكي".. كيف إذاً؟

جونسون: رائع!

إشارة لبداية البث التلفزيوني. يقف جونسون. يبتعد ميلروز مسرعاً مع الطبق والزجاجة.

جونسون: لتبدؤوا! قدم ويسكي حقيقية! بهدوء الآن، الجميع! انتظروا الإشارة الحمراء، الملك!

يعود جونسون إلى آلة التصوير التلفزيونية. يهرع ميلروز ويمسك الكأس الذي تركه.

ينتظر جونسون الإشارة من كشك المراقبة، ثم يعطي الإشارة لميلروز. يسير هذا بعظمة ويضع الطبق على الطاولة.

ميلروز: ويسكي "التاج الملكي" الخاصة بكم، يا سيدي!

الملك: أشكركم، ميلروز! إن ويسكي "التاج الملكي" تقدم المتعة لي دائماً.

(يصب لنفسه الويسكي. يضع الزجاجة) بصحتك، ميلروز!

ميلروز: أشكركم، يا سيدي.

الملك: أشكركم.

يشرب ويغص. يسعل، ويضع الكأس، ويفتح عينيه واسعاً ويمسك حلقه بهلع.

يبتعد ميلروز مسرعاً. يهرع جونسون إلى الملك، ثم إلى آلة التصوير التلفزيونية من جديد، ويسترها بذيل سترته.

جونسون: ماذا.. قف! اقفل! قف!

تهرع آن إلى مساعدة الملك.

الملك: لم تقع في تلك الحنجرة! (يسعل).

غرفة الملك في الفندق: يسير الملك جيئة وذهاباً.

جووم: أي فشل! لماذا سعلتم؟

الملك: الويسكي! لم أجرب في حياتي قطُّ مثل تلك الشناعة! يشربون الخمر في البلدان المتحضرة. أما هذا الوحش جونسون! لقد كاد نفسي أن

ينقطع، وكان يهددني في تلك اللحظة بالقضاء! لكن هناك تعزية واحدة: لقد استلمنا /٥٠/ألفاً! آمل أن تكون قد صرفت الشيك؟

جووم: أجل.

جرس التلفون: يقترب جووم من التلفون.

جووم: ألو! (للملك) مرة ثانية هي كاي.

الملك: لتصعد.

جووم: ادعوا الآنسة كاي إلى الأعلى، من فضلكم! (يضع السماعة).

من الممتع معرفة ما الذي تبتغيه؟ اعتقد، إعادة النقود.

الملك: اوه، لا – لا – لا! إنها فتاة رائعة.

جووم: إنهم رائعون جميعاً، ما دام الأمر لا يتعلق بالنقود.

الملك: لكن ليس في تلك الحالة. إن الفتاة تريد مساعدتي.

جووم: لماذا هي تلقى الاهتمام من قبلكم؟

الملك (يسير إلى الباب): إنني أفضل أن لا أخوض في هذا الموضوع.

جرس: يفتح الملك الباب.

آن (تدخل مسرعة): حصلنا على حقنا!

يغلق الملك الباب.

آن: إننا سنخبرهم على التغير! "شيل أويل"! "التبغ الامبراطوري"! و "شاي ليبتون"! إن هذه الشركات جميعها تشتعل بالرغبة للظفر بكم!

إنكم تستطيعون الآن أن تُملوا شروطكم!

الملك: أنا.. أنا.. أنا لا أفهم.

آن: لا أحد يفهم، لكن هذه المفاجأة! نجاح مذهل! الجميع يتكلم عن هذا!

جووم: عن ماذا يتكلمون؟

آن: حول البث. لم يكن هناك شيء في التلفزيون أكثر إضحاكاً.

الجميع يعتبرون، أن ذلك قد مُثّل خصيصاً. تكلم الزبون، أنه لم ير قطُّ اختراعاً أكثر ابتكاراً. لقد أزمعوا أن يطلقوا هذا الإعلان مرة ثانية في كل برامج البلاد.

الملك: ماذا؟

آن: هذا يعني، أنكم ستحصلون على /٢٠/ ألف دولار إضافي.

الملك: إن كل ذلك يربكني من حيث المحتوى. إنني لا أفهم شيئاً.

منظر نيويورك. لافتات إعلانية. شارع مزدحم بالناس – في الأسفل. لافتة عن ويسكي "التاج الملكي". لافتة على عمود. لافتة على جدار منزل.

الاستوديو التلفزيوني. يجلس الملك على الأريكة، وتقف آن عند جهاز التصوير.

تبتعد عن الجهاز، وتركع على ركبتيها أمام الملك.

الملك: هل هناك شيء ما ليس على ما يرام؟

آن: لأجل الإعلان عن الهورمون. يجب أن تبدو شاباً.

الملك: أعتقد، من الأفضل القيام بالإعلان عن شيء ما آخر.

آن: لا – لا! إنها طلبية هامة جداً.

يبتسم الملك بصورة متكلفة.

آن: لا – لا! لا تنفعل هكذا!

تسند ذقنه بيدها.

آن: يجب ملامسة الذقن.

الملك (يلمس ذقنه): أعلم. إنها مذهلة.

آن: إن عملية ترقيعية يمكن أن تعيد تشكيلكم.

الملك: اوه – اوه!

آن: إن كل هذا الترهل، يمكن أن يزال سوية مع اكف الوز

الملك: كف الوز؟

آن: التغضنات.تلك التي تحت عينيك.

الملك: أنا ببساطة لا أعجبك. أجل؟

آن: حماقة! يتم شدّ القليل هنا وهناك –وستبدو شاباً تماماً.

إن كل هذا على سبيل المثال يمكن أن يسحب إلى الوراء خلف الأذنين ويتم إزالته. (يسحب الجلد إلى الوراء إلى عنقك) وهكذا الأنف أيضاً.

الملك: لا أظن، أنني أرغب في إزالة الأنف.

آن: لا، أيها الأحمق، لكن يمكن تحسينه. يجب شده قليلاً. (ترفع بإصبعها نهاية أنفها).

الملك: شد أنفي؟

آن: إلى أي مدى أصبحتم شاباً.. انظروا.

تشد آن جلد عنقها إلى الوراء. يحاول الملك تقليدها، لكنه ينزل يده.

الملك: اوه، توقفي عن الحماقة!

آن: وأنتم توقفوا عن الارتباك!

يقوم الملك بما تطلب منه.

آن: شدوا إلى الوراء!.. بصورة أقوى!.. كم تبدو شاباً الآن!

الملك: أجل، ولكنني أكاد أختنق! (ينزل يده).

آن: لكن مقابل ذلك أي تغير سيحصل! بالطبع، يصبح ملحوظاً، لأن الذقن ضعيفة. لكن يمكن تصليبها بالبارفان.

الملك: أي قبح!

آن: حسناً، إذا لم يعجبكم البارافان، فمن الممكن القيام بزرع الجلد من قسم آخر من جسمك.

الملك: تعالي لا نتعمق في هذا الموضوع.

آن (تسير قرب آلة التصوير): لكن يجب عليكم أن تظهروا بصورة جذابة على شاشة التلفزيون!

الملك: إذاً، لا تعتبريني جذاباً، أليس كذلك؟

آن: إنكم تبدون لي جميلاً. لكن إلى العمل الآن. من الضروري لنا ابتسامتكم العريضة العادية.

يبتسم الملك ابتسامة عريضة بتصنع.

آن: لا – لا – لا! هذا كثير جداً. تبدو لثتكم غير السليمة هكذا تضمحل الابتسامة عن وجه الملك.

آن: لكن يمكن تصحيح ذلك.

الملك: هل على حساب قسم آخر من جسمي، كما يجب الإفتراض؟

آن: اوه كم ستذهلون بذلك!

الملك: إنني أفضل أن لا أفكر في ذلك.

آن: لدي فكرة: لأجل إظهار فعالية الهورمونات، يجب تصويركم قبل وبعد استعمالها. سنقوم بأخذ صورة لكم مع كل النواقص في وجهكم، ثم نأخذ

صورة أخرى بعد أن يكون وجهكم قد تمت التعديلات عليه. وأعدكم، أنني سأحصل لكم على مائة ألف أيضاً!

الملك: يجب أن أدرس هذه المسألة.

غرفة الملك في الفندق. يجلس جووم في مقعد ويقرأ صحيفة. يخرج الملك من غرفة النوم، ويتوقف بجانب جووم ويشد جلد عنقه إلى الوراء.

الملك: جووم! هل يغير ذلك شيئاً في مظهري؟

جووم: لا أفهمكم، يا صاحب الجلالة!

الملك: حسناً، شددت كل هذا، على سبيل المثال، إلى الوراء، خلف الأذنين؟

جووم: تشد إلى الوراء، خلف الأذنين؟

الملك: جووم. إنك تثيرني أحياناً!

جووم: لكنني كررت كلماتكم فقط، يا صاحب الجلالة!

الملك (يبتعد عن جووم ويسير إلى الطاولة): إنني سأتبع نصيحة الآنسة كاي.

جووم: أية نصيحة؟

الملك: بشأن العملية التجميلية.

جووم: اوه، إنني أفهم الآن، ماذا يعني الشد إلى الوراء، خلف الأذنين!

الملك (يأخذ كأساً من الماء): ليس من الضروري تماماً أن أكرر هذا طوال الوقت.

جووم: بصراحة، لا تعجبني هذه الفكرة.

الملك: ولكنها تعجبني. إنها تعطينا مائة ألف دولار آخر.

جووم: بأية طريقة؟

الملك: يحتاج الأمر الى تفسير طويل!

جووم (نازعاً نظارته): إنكم لا تستطيعون شراء الشباب.

الملك (يضع الكأس في مكانه): هنا أستطيع. هنا يمكن شراء الهرمونات. الفيتامينات. القيام بعمليات زرع. إنه عالم شجاع، وجديد!

غرفة العمليات الجراحية. يستلقي الملك على ظهر كرسي منخفض. ينزع جراح التجميل الضمادات الأخيرة عن وجهه ويلقي بها في الطست، الذي تمسكه ممرضة. تخرج الممرضة.

الجراح: كلا، أيها السيد، لا ترى أية ندبة في أي مكان.

تعود الممرضة ترفع مسند المقعد.

الملك: حسناً! تماماً كما في صالون الحلاقة. هل أستطيع الآن أن أنظر إلى نفسي؟

الجراح: إنكم تستطيعون الظهور الآن أمام أي شخص. ولا تقلقوا، يا سيدي ليس هناك أية ندبة.

يمد بالمرآة إلى الملك.

الملك (يضحك وهو ينظر إلى المرآة): اسمع.. اوه يا إلهي! ما هذا؟

الجراح (يجلس): يجب أن يزعجكم هذا في البداية، يا سيدي. لكنكم ستعتادون على ذلك لاحقاً.

الملك: لكن ليس على ذلك الوجه! أبداً!

الجراح: ألم يعجبكم؟

الملك: ماذا فعلتم بأنفي؟

الجراح: إنه في مكانه، يا سيدي! لقد رفعنا نهايته قليلاً فقط.

الملك: والشفة!

الممرضة: إنها تبدو لي جذابة.

الملك: ها، هل تعجبكم؟

الممرضة: لقد أصبحتم أصغر بعشرين عاماً.

الجراح: بالطبع، يجب أن تكونوا حذرين في الفترة الأولى وأن لا تمدوا عضلات الوجه، وأن لا تضحكوا.

الملك: تستطيعون عدم إخافتي بذلك.

الجراح: كحد أدنى، إلى أن يلتئم كل شيء.

الملك: لكن المنظر الجانبي؟!

الممرضة: إنه رائع!

بهو الفندق. يقترب الملك من الإداري المناوب. هدير الأصوات.

الملك: مفتاحي، من فضلك.
المناوب: أي رقم، يا سيدي؟
الملك: رقم ٢٣.
المناوب: إنه رقم الملك شيدوا.
الملك: أنا هو الملك شيدوا.
المناوب: أنتم؟.. اوه أجل، اعذروني، يا سيدي!
يعطيه المناوب المفتاح. يغادر الملك.

غرفة الملك: يدخل الملك ويغلق الباب خلفه. ينزع قبعته الشتوية، وينظر في المرآة، المعلقة على الحائط، ويدرس وجهه الجديد. قرع. يستدير الملك إلى الباب.

الملك: من هناك؟
صوت آن: هذا أنا. آن!
يستدير الملك إلى الباب. ويفتحه.
الملك: آن!
تدخل آن، وتندفع، فتصطدم بمنضدة صغيرة. فتصرخ.
آن: قوى سماوية!
الملك (يغلق الباب): ماهذا؟
آن: وجهكم! ماذا فعلوا به؟
الملك: ألا يعجبكم؟
آن: الشفة، لقد تم تقصيرها كثيراً.
الملك: الزمن نفسه يقول لي عن ذلك!
آن: لكنكم لن تستطيعوا الظهور على شاشة التلفزيون في هذه الهيئة!
يقترب الملك من المرآة من جديد، وآن تسير إلى الأريكة.
الملك: لقد عرفت ذلك! لقد عرفت ذلك! لقد شدوا شفتي كثيراً.
آن: لا تقلقوا، يا عزيزي! إنهم سيستطيعون إعادة شفتكم.
الملك: كيف؟ هل سيقومون بالنقل من قسم آخر في جسدي؟
يبتعد الملك عن المرآة.
آن: لا – لا! يمكن تطويلها، من خلال إرخاء الثنايا.

يستدير الملك ثانية إلى المرآة.
الملك: ماذا، هل تتعاملين مع وجهي كأنه تنورة؟
آن: لكن كل ما تبقى هو رائع! وإذا قلنا الحقيقة، فإنه يبدأ بإعجابي.
الملك: مع ذلك، لدي رغبة، في أن يتكون لديك رأي محدد ما.
آن (تضع أصبعها على نهاية أنفها): افعل ذلك.
يبتعد الملك مستديراً عن المرآة ويراقب آن.
الملك: اتركي ذلك! لقد أفسدت صداقتنا.
آن: ولكن أرجوكم!
الملك يشد نهاية أنفه إلى الأسفل.
الملك: هكذا؟
آن: انظروا، أي رجل شجاع تبدون!
يستدير الملك من جديد إلى المرآة.
الملك: لا أعرف. لا أستطيع أن أحكم أكثر على أي شيء.
آن: ابتسموا!
يبتعد الملك مستديراً عن المرآة، ويبتسم بضعف، بعد أن وضع يده على وجهه.
آن: لا يبتسموا هكذا.
الملك: يجب أن أكون حذراً، كي لا أشد شيئاً ما.
آن: لكن يا عزيزي، إنكم حذرون جداً.
الملك: أبداً –كل شي قد شد وراء الأذنين.
آن: إن هذا يجب أن لا يقلقكم. اضحكوا!
يضحك الملك.
آن: يا عزيزي، هذا ليس ضحكاً. إضحك بصورة طبيعية!
الملك: إنني أضحك بصورة طبيعية (يضحك)
آن: لكن ما تفعله ليس طبيعياً تماماً.
الملك: لقد ظفرتم، بما أبدأ بالخجل منه.
آن: اضحكوا بصورة طبيعية، ولا تخافوا!

الملك (مستديراً إلى المرآة): إنني لا أخاف (يضحك) لكن هناك القليل من الأسس بالنسبة للضحك. وفي الحقيقة، لا يجب الضحك هكذا تباتاً.

قرع.

الملك: هذا جووم! (يسير إلى الباب ويفتحه)

جووم: (وهو يدخل) مساء الخير، يا آنسة كاي! (ينظر إلى الملك، ويغطي عينيه بيده ويفر مسرعاً إلى غرفة النوم). اوه – اوه – اوه – اوه!

الملك: هذا الإنسان أبله حقيقي!

آن: بصدق، لقد بدأ وجهكم يعجبني.

جووم (عائداً): أنا آسف جداً ، يا سيدي، لكن ذلك كان رد الفعل الأول عندي ببساطة.

الملك: من الواضح، أنني لم أعجبكم بهذا الشكل؟

جووم: آمل، بأنني سأعتاد.

الملك: أما أنا فسوف لن أعتاد على ذلك. إن كل ذلك يثقل عليّ.

آن: لا تتكدروا. سنذهب هذا اليوم مساء إلى مكان ما. وذلك سيسليكم.

الملك: لا شيء يمكن أن يسليني الآن.

ناد ليلي.

يجلِس الملك وآن. تمر بائعة السجائر بين الموائد. تعزف الموسيقى. ويسمع غناء.

المغنية.

الآن النهاية لكل شيء.

لقد انتهت مغامرتنا الغرامية..

يعطي النادل كأساً من عصير البرتقال إلى الملك. يأخذ الملك المصاصة (القشة).

.. وسكن الهوى.

مثل الريح، مثل المطر

ابتعدت الأفراح محلقة في البعيد..

يحاول الملك أن يسحب العصير عبر المصاصة، لكن شفتيه تتصاعلن له بصورة سيئة.

الملك: لا تلتقي الشفتان لدي. حتى إنني لا أستطيع أن أسحب العصير من خلال المصاصة.

آن: لا تقلقوا، ستعتادون على ذلك.

الملك: لا أستطيع أن أتلفظ لا "ب" ولا "مي". هذا فظيع!

تصمت الموسيقى. تصفيق.

الملك: إنني معكر المزاج بصورة مريعة.

آن: توقفوا عن التفكير بذاتكم. سيتقدم كوميديان الآن. إنهما سيسليانكم، وسترون.

الملك: لست براغب في التسلية.

آن: الضحك يصلح مزاجكم.

الملك: بالإضافة إلى ذلك، فقد قال الطبيب، إنني يجب أن لا أضحك. يمكن أن يتشقق شيء ما عندي.

تعزف موسيقى كوميدية. يحمل الكوميدي ليين السلم عبر الصالة. وهو في ثوب العمل. يسير خلفه كوميدي آخر، تروتسي وإمرأة في ثياب السهرة. يثير ظهورهما التصفيق.

يدفع تروتسي السلم، الذي يضربه بعد أن رسم دائرة في الهواء، يستدير ليين، كي ينظر، ماذا حدث، ويضرب السلم تروتسي من جديد. يبتعد ليين إلى جانب، كي يسمح للمرأة وتروتسي بالمرور. تمر المرأة أولاً، ووراءها تروتسي. يلحق ليين بتروتسي ويشد على يديه، ثم يتبعه بجانب الموائد.

يشغل تروتسي والمرأة طاولة قرب المسرح نفسه. يقرص ليين المرأة من وجنتها ويفر، ما إن يقف تروتسي.

يضحك الجمهور.

تجلس المرأة تروتسي في مكانه. يسند ليين سلمه إلى الجدار في المسرح، ويأخذ فرشاتين من شعر الماعز ويخرج إلى مقدمة المسرح، كي يتبينهما. يرمي أحدهما في دلو مليء بالنشاء. يطير رذاذ النشاء على سترة تروتسي.

ضحك في الصالة.

تمسح الإمرأة ستره تروتسي. يرفع ليين الدلو، ويتوجه تروتسي إليه. إنهما يمثلان مشهداً تقليدياً لإعلان ملصق: يطلي ليين الورقة بالنشاء مراراً، وكذلك تروتسي.

تكرر آن الضحك العام، ويحاول الملك أن يتمالك نفسه.

يستمر ليين بطلي تروتسي بالنشاء. يلاحظ أخيراً ذلك ويرفع قبعته قليلاً، وكأنه يطلب الصفح منه. يجمع تروتسي حفنة كاملة من النشاء ويرمي بها ليين. ويجيبه هذا بالطريقة نفسها.

تنفجر آن وبقية الزوار بالضحك.

يحاول الملك الذي لا يزال رابط الجأش أن يردع نفسه عن الضحك.

يستمر الكوميديان بطلي بعضهما البعض الآخر بالنشاء. ولأجل التأثير الفني الكبير يلون ليين تروتسي بالفرشاة، ثم يدس الفرشاة في سترته. إنه يغمس الفرشاة من جديد في النشاء ويطلي تروتسي.

الضحك يخنق تروتسي. يستدير، لكنه لا يستطيع أن يتمالك نفسه وينظر من جديد إلى المسرح.

يعبئ تروتسي قبعة ليين بالنشاء. وهذا يضع القبعة على رأس تروتسي. يسيل تيار من النشاء. ينزع تروتسي القبعة عنه ويقلب دلو النشاء على رأس ليين.

يعطي الملك أخيراً العنان لنفسه بالضحك. ويستر وجهه بيديه من الروع."اوه"!

آن (تتوقف عن الضحك): ما الذي حدث؟

الملك: لقد هلكت؟

آن: ماذا؟!

الملك: لقد تمزق لدي كل شيء!

آن: اسمحوا لي كي أنظر.

الملك: لا – لا، أبداً!

غرفة العمليات الجراحية. يستلقي الملك في المقعد. يقف الجراح والممرضة خلفه. ينزع الجراح الضمادات عن وجه الملك ويرميها في طست، تمسكه الممرضة. تغادر الممرضة وهي تحمل الطست.

الجراح: كلا، يا سيدي. ولا أية ندبة!
يضع الجراح المقعد في وضع عمودي ويناول الملك مرآة.
الملك: جيد! الآن كل شيء كما كان على وجهي.
الجراح: كل شيء حتى الكسرة الصغيرة، يا سيدي.
الملك (يحرك أنفه بأصابعه): آمل، أن هذا ليس من قسم آخر من جسدي؟
الجراح: لا، يا سيدي.
الملك: تعجبني حتى براثني الأوزية. ماذا تظنون بها؟
الجراح: بصراحة، لقد أعجبني وجهكم الآخر.
الملك: أجل؟ أما أنا فلا!
الجراح: باعتقادي، بدا أكثر شباباً بكثير.
تدخل الممرضة: يستدير الملك إليها.
الملك: كيف تجدينني؟
الممرضة: رائع! لقد أصبحت أصغر بعشر سنوات.
يصافح الملك يد الجراح، ويعطيه المرآة وينهض عن المقعد.
الملك: أشكركم. أرسلوا الحساب إلى الفندق.
الجراح: سأقوم بذلك، يا سيدي.
الملك: هم.. معطفي؟
الجراح: إنه في صالة القبول، يا سيدي.
الممرضة: إلى هنا، يا سيدي (تفتح الباب)
صالة الاستقبال. يدخل الملك ويغلق الباب خلفه. يسير إلى آن، التي تجلس في المقعد بانتظاره.
آن (تتأوه): يا إلهي الرحيم! ماذا اقترفوا؟
الملك: لا شيء. بالمناسبة، هذا هو وجهي.
آن: اوه يا عزيزي.
الملك: ما هذا؟
آن: لقد اختلط الآن الحابل بالنابل عندي.

الملك: ولكن عندي لا. سيبقى هذا الوجه، إلى أن أكون صاحبه. لنذهب من هنا.

يأخذ الملك المعطف وقبعة الفراء الشتوية. تساعده آن في ارتداء معطفه.

آن: هل تزمعون مباشرة إلى الاستوديو؟

الملك: لا، سأعرج على الفندق في البداية.

آن: حسناً، ستنزلني على الطريق، ولكن لا تنسوا، أنكم في الساعة الواحدة ستظهرون في البث.

الملك: أعلم نتيجة تأثير الهرمونات قبل استعمالها وبعده.

يسيران إلى الباب.

آن: لدينا صور قبل استعمالها. يقلقني فقط، كيف سنستطيع إظهار النتائج.

شارع نيويورك. يسقط الثلج. يحاول روبيرت أن يتدفأ، وهو يمشي تحت الثلج، وقد ارتدى ثياباً غير ملائمة للطقس.

فندق "ريتس" يمر روبيرت قرب المدخل في نفس اللحظة التي تقترب منه سيارة بسرعة. يخرج الملك.

روبيرت. إيه، أيها الملك! (يفرك يديه، كي يتدفأ) ألم تعرفوني؟

الملك: بالتأكيد، وكيف لا أعرفك فأنت من ذاك النسل الغليظ الذي لم ألتق بمثيل له في حياتي.

روبيرت: واأسفاه! لا أحمل مثل هذا الشعور تجاهكم.

الملك: هكذا إذاً!

روبيرت: لقد تناقشنا، لكن نقاشنا كان مثمراً.

الملك: ماذا تفعل في الشارع في هذا الطقس؟

روبيرت: أقتل وقت الفراغ.

الملك: هذا واضح. ولكن لماذا لست في المدرسة؟

روبيرت: لقد انهيتها.

الملك (يضع يده على كتف روبيرت): إنك ترتعش وحزين. إنك مبلل كاملاً.

روبيرت: لا تقلقوا، أنا على ما يرام.
الملك: اصغي، من الأفضل لك أن تأتي معي.
روبيرت: وأنت ألا تسلمني إلى رجال الشرطة؟
الملك: بالطبع. لا!
روبيرت: هل تعدونني؟
الملك: لنذهب، قبل أن تتجمد من البرد.
يقود روبيرت إلى الفندق.
غرفة الملك: يفتح الملك الباب ويدخل روبيرت.
الملك: إلى هنا، أيها الفتى الصغير، إلى هنا! إنزع ثيابك قبل أي شيء وادخل إلى حوض الحمام الساخن، قبل أن تصاب بالتهاب الرئتين. تعال! يمران إلى غرفة النوم. يقف جووم، الذي يجلس وراء طاولة الكتابة ويسير خلفهما.
الملك (لروبيرت) اذهب مباشرة إلى الحمام.
غرفة الحمام: يدخل الملك مع روبيرت.
الملك: إلى هنا (يشير لروبيرت إلى المقعد) اجلس هنا وتعرى (اجعل الماء يسيل إلى الحوض) هل أنت جائع؟
يترك الملك روبيرت الذي يتعرى.
غرفة نوم الملك: يدخل جووم من جانب غرفة الضيوف، في نفس اللحظة التي يخرج فيها الملك من الحمام، وهو ينزع معطفه بطريقه.
الملك: آه، جووم! تصرف، كي يحضروا حساءً حاراً وشطائر لحم الدجاج.
جووم: وجبة طعام؟
الملك: أجل.
يرفع جووم سماعة الهاتف. يقترب الملك من صوان الثياب ويخرج بيجاما.
جووم: لكن، يا صاحب الجلالة، أنا لا أفهم..
الملك: إنه ذلك النسل نفسه، الذي حدثتك عنه. إنه لا يطاق ومقرف، لكنه غلام موهوب من الأعاجيبيين.

جووم: لكن، يا صاحب الجلالة، لا أزال لم أفهم، ماذا يحدث.
الملك. أنا كذلك، لكنني أزمع أن أفسر ذلك. (يغادر ثانية إلى الحمام).
الحمام: يجلس روبيرت على المقعد في قميص. يدخل الملك. يقف روبيرت.
الملك: كفى تكاسلاً، أيها الشاب. (يضع البيجاما على المقعد).
عندما تأخذ الحمام، ارتد هذا.
ينزع روبيرت القميص.
الملك: إلى العمل! اندس بسرعة في الحمام! (يفرك يديه ويقرفص على طرف الحوض). هل تشعر بالدفء؟
روبيرت: رائع!
الملك: أما الآن، أيها الشاب. فأنا أريد أن أعرف الحقيقة. كيف ظهرت في هذه الحالة؟
روبيرت: لقد فررت من المدرسة.
الملك: لماذا؟
رويرت: أرادوا استجوابي.
يظهر جووم بجانب الملك.
الملك: حول ماذا؟
روبيرت: حول أهلي.
الملك: ماذا فعلوا؟
روبيرت: لاشيء، سوى أنهما دافعا عن حقوقهما، التي أعطاها لهما الدستور، كما يفعل ذلك أي مواطن أمريكي، تغلي في عروقه الدماء!
الملك: كفى، كفى، كفى! انظروا! من المفيد فقط تغطيسه في الحمام الساخن، حتى تسخن دماؤه في عروقه!
جووم: هل أستطيع التحدث معكم على انفراد، يا صاحب الجلالة؟
الملك: حسناً (لروبيرت) اخرج بسرعة، وارتدِ ثيابك وتعال إلى الغرفة المجاورة.
يخرج الملك وجووم إلى غرفة الضيوف.
الملك: ما الأمر؟

جووم: ماذا تزمع أن تفعل بهذا الغلام، يا صاحب الجلالة؟
الملك: ابقه هنا، إلى أن تجف ثيابه.
جووم: لكن يجب عليكم بعد عشرين دقيقة أن تظهروا في البث. إنكم لا تستطيعون إبقاءه هنا وحده!
الملك: لماذا؟
جووم: لقد فر من المدرسة. لدى أهله ورطة. من الواضح تماماً، من يكونون.
الملك: هل هم شيوعيون؟
جووم: دون شك.
الملك: وما في ذلك؟
جووم: لكن لا تستطيعون أن تكونوا متورطين في هذه المسألة!
الملك: ولكن، هل يجب على الصبي أن يتجمد من البرد، فقط بسبب أن أهله شيوعيون؟
جووم: اش ش!
يسير جووم إلى الباب، ويصغي ويتطلع إلى الممر.
الملك: إذاً، إذا كانوا شيوعيين، فهل يجب علينا أن نقذف به إلى الشارع في ثياب مبللة؟.. يجب علينا أن ننتظر كحد أدنى إلى أن تجف ثيابه.
يلقي جووم نظرة إلى اللوحة، المعلقة على الجدار.
الملك: ماذا تفتش، جووم؟
جووم: عن ميكرفونات.
الملك: لقد عشت طويلاً هنا. ستقول لي قريباً، إن الصبي شيوعي أيضاً.
جووم (مقترباً من الملك): يجب أن لا تكون واثقاً بأي أحد.
الملك: جووم!
يظهر روبيرت من الباب الذي يقود إلى غرفة النوم، وقد لبس بيجاما وبرنس الملك. يتوقف بتردد.
روبيرت: لديكم ثياب فاخرة!
الملك: اجلس في هذا المقعد، أيها الصبي. سيحضرون الطعام لك الآن.

يجلس روبيرت في المقعد.
يتطلع الملك إلى جووم، ثم ينظر من جديد إلى روبيرت.
الملك: قل لي الآن : هل أنت شيوعي؟
روبيرت: أجل، يا سيدي، أنا شيوعي.
يضع جووم النظارات على عينيه.
الملك: لقد بدا لي، أن جميع أشكال الإدارة لا تعجبك.
روبيرت: أجل لكنني سئمت إلى درجة كبيرة من أن الجميع يلحون بالأسئلة، فيما إذا كنت هنا أو هناك.. وبما أن الجميع يريدون هكذا، فلأكن شيوعياً.
قرع على الباب: يرتعد الملك وجووم ويلتفتان إلى الباب. يفتح الباب، ويدفع النادل أمامه طاولة صغيرة.
الملك: حرك أيها الصبي مقعدك إلى الطاولة.
النادل: حساء حار وشطائر بلحم الدجاج، يا سيدي.
الملك: وقع علىِ الحساب، جووم.
جووم (مرتعداً): ماذا؟
ينزع نظارته، ويأخذ من النادل الحساب ويبدأ بتلمس نفسه، مفتشاً عن نظارتيه، التي نزعها منذ فترة قصيرة.
غرفة الملك: روبيرت عند الهاتف.
روبيرت: ألو! ألو!
صوت جلالة الملك شيدوا هنا؟
روبيرت: كلا، لقد غادر.
صوت: ألا تعرفون، متى يعود؟
روبيرت: لقد ذهب من ساعة. يجب أن يعود بين دقيقة وأخرى.
صوت: شكراً.
روبيرت: عفواً (يضع السماعة، ويسير إلى الطاولة، ويجلس ويأخذ ورق اللعب).
قرع على الباب: يدخل الساعي.
الساعي: برقية إلى جلالته.

يضع البرقية على الطاولة، ويسير إلى الباب، ويستدير ويلقي نظرة إلى روبيرت، ثم يغادر.

الممر: يخرج الساعي من الغرفة ويغلق الباب.. يسير في الممر. يسير للقائه رجل تحر.

رجل التحري: حسناً، ماذا يا جيمي؟

الساعي: هناك في الغرفة فتى غريب الأطوار. لم أشاهده من قبل.

يسير رجل التحري إلى غرفة الملك، ويفتح الباب، ويقرعه ويدخل، تاركاً الباب مفتوحاً.

رجل التحري: من تكون، يا بني؟

روبيرت: أنا؟ وأنتم من؟

رجل التحري: أنا رجل التحري في الفندق. ماذا تفعل هنا؟

روبيرت: أنا.. أنتظر.

رجل التحري: من تنتظر؟

روبيرت: عمي.

رجل التحري: عمك؟

يدخل الملك.

روبيرت: آ، عمي! هذا رجل التحري في الفندق.

يلتفت الملك إلى رجل التحري، الذي يتوجه إلى الباب.

رجل التحري: اعذروني يا سيدي. لم أملك أي تصور، أن الفتى الشلب – هو ابن أخيك. أردت أن أدقق ذلك فقط.

الملك: لا أشك في ذلك.

رجل التحري: اعذروني، يا صاحب الجلالة. (يغادر).

الملك (يغلق الباب خلف رجل التحري): هكذا، يا صاحب السمو؟..

روبيرت: أنا آسف جداً، يا سيدي.

الملك: اشرح الأمر.

روبيرت: لقد دخل، وأراد أن يعرف، ماذا أفعل هنا عندما قال، إنه تحرٍ، خفت وأجبت، أنني أنتظر عمي، ثم أتيتم.

الملك: لماذا اخترتني عماً لك أنا بالذات؟

روبيرت: ولكن، لم يكن هناك أحد، سواكم!
الملك: شكراً.
جرس الباب: يسير الملك إلى الباب، ويفتحه.
جووم (داخلاً): الطقس سيصحو، وصديقنا الشاب يستطيع أن يتابع طريقه.
الملك (يغلق الباب ويقترب من جووم): هم.. تعرفوا.. الأمير روبيرت.
جووم: ماذا؟
الملك: لقد صرح لرجل التحري في الفندق، أنني عمه.
جووم: لقد علمت، أن شيئاً من هذا القبيل سيحدث!
روبيرت: أنا.. أنا آسف جداً. سأغادر.
الملك: لا تتحامق، فثيابك مبللة كلها. جووم، ربما من الأفضل شراء ثياب جديدة له.
جرس الهاتف: يأخذ جووم السماعة.
جووم: ألو!.. أجل.. ثلاثة أسياد؟.. من لجنة الذرة؟.. ألو! لا أسمع!.. لقد خرجوا الآن من واشنطن؟.. إنهم سيأتون؟.. ألو! ألو! (يضع السماعة) لقد شتتونا. قالوا، إنهم قد خرجوا اليوم ثم قالوا إنهم قد أتوا إلى هنا. كان السمع سيئاً جداً.
الملك: إذا أتوا إلى هنا. فيجب علينا أن نتجه إلى البنك ونسحب المشاريع.
جووم: أنتم محقون. سيطلبون هناك توقيعنا. أجل، وماذا مع الصبي؟.
يفتح جووم الباب، ويدفعه الملك.
الملك: سنشتري في طريقنا ثياباً للصبي.
جووم: حسناً، ونتخلص منه.
الملك: بالطبع. إنه سيختفي لبعض الوقت حتى يأتوا.
يفتح باب المصعد. يدخل الملك وجووم إليه. يخرج معاون المدير مع ثلاثة أعضاء في لجنة الذرة من مصعد آخر.
يسيرون إلى غرفة الملك. يقرع مساعد المدير الباب.

مساعد المدير: إنني واثق، أن جلالته موجود. لقد كان في الغرفة منذ لحظة.

يقرع من جديد، ويخرج المفتاح الاحتياطي من الجيب، ويفتح البلب ويدخل.

غرفة الملك: يجلس روبيرت وراء الطاولة.

معاون المدير: إلى هنا، من فضلكم، أيها السادة! اجلسوا من فضلكم.

(ينحني لروبيرت): نهاركم سعيد! هل جلالته موجود؟

روبيرت: لقد خرج لتوه.

معاون المدير: من الواضح، أنني أتحدث مع ابن أخ الملك، أليس كذلك؟

روبيرت: أم م.. أجل.

معاون المدير: هكذا فكرت. لقد حدثوني عنكم قبل فترة قصيرة.

عضو لجنة الذرة هيموند: ابن أخ الملك! هكذا إذاً!

هيموند: إنها مفاجأة سارة.

معاون المدير: هل تعرفون، يا سيدي، متى يعود جلالته؟

روبيرت: لقد قال، إنه سيذهب إلى البنك فقط من أجل مشاريع ما.

هيموند: إذاً سننتظر.

معاون المدير: في هذه الحالة، أيها السادة، فإنني اترككم مع صاحب السمو الملكي. (يغادر).

هيموند: وهكذا، يا صاحب السمو.. هل هذه هي أول زيارة إلى بلادنا؟

روبيرت: اوه كلا! إنني هنا منذ فترة طويلة. ومن حيث الجوهرة طول حياتي.

هيموند: هكذا إذاً! إنه يتحدث، كغلام أمريكي حقيقي، أليس كذلك؟

عضو لجنة الذرة فارغوار (يضحك) تماماً!

هيموند: هل تذهبون إلى المدرسة هنا؟

روبيرت: أجل، في بروكلين.

هيموند: في بروكلين! فوالدكم إذاً أراد أن تحصلوا على تعليم أمريكي؟

روبيرت: أتعلمون، أن والدي لا يؤمن بالمهنة الملكية، لذلك فقد غيّر الكنية وأصبح يعيش في بروكلين. التقى هنا بوالدتي. لم تكن تعرف أنه أمير. لقد فكرت، انه مهاجر عادي، لكنها أحبته وتزوجته.

وهكذا ولدت. وهكذا أصبح الملك عمي. لكن عمي لا يتكلم مع والدي، لأنهما غالباً ما يتناقشان ويتشاجران. وفي أحدى المرات قررا المبارزة.

يجلس العضو الثالث في لجنة الذرة فاغراً فاه.

روبيرت: لقد أتى والدي إلى أمريكا، لأنه أراد متسعاً لأفكاره.

إن بلاد الحرية والطموحات كانت مشعلاً بالنسبة له. لكن هذه الحرية توجد الآن بحالة خطر. إن مختلف اللجان تتلهى بعقول الناس، وتراقب أفكارهم. أما بالنسبة لأولئك الذين لديهم الشجاعة ليدافعوا عن حقوقهم، فإنهم يتعرضون للمقاطعة، ويحرمون من العمل، ويبقى لهم أن يموتوا من الجوع فقط.

هيموند: قف، ما هذا؟.

روبيرت: إنهم يدينونهم دون قضاء.

هيموند: اصغ، أيها الشاب!..

روبيرت (يهدد بأصبعه أعضاء اللجنة): إن تلك الحالة تنسف أسس قضائنا، الذي يؤكد، أن أية دولة لا تستطيع حرمان أحد ما من الحياة، والحرية الشخصية وحرية الكلمة دون القانون المقر من القضاء..

مخزن للألبسة الجاهزة. يظهر البائع للملك وجووم ثوباً لروبيرت. يمسك الملك الطقم بيديه.

الملك: سيكون هذا على قياسه تماماً، كيف ترى؟ ضمه إلى الأشياء الأخرى.

البائع: أجل، يا سيدي. (يغادر).

الملك: هل هو جيد كفاية؟

جووم: يجب أن نسرع، يا صاحب الجلالة. يجب أن لا تصل اللجنة وتجد الغلام هناك.

الملك (للبائع): أسرعوا، من فضلكم!

غرفة الملك: يقف روبيرت أمام أعضاء اللجنة المستائين.

فارغوار: هذه فضيحة؟

العضو الثالث في اللجنة: إن هذا أمر شائن!

هيموند: إن هذه الملاحقات، يا سيد، هي ضرورية، عندما يكون أمننا تحت الخطر.

روبيرت: من المستحيل أن يكون هناك أمن، مع وجود القنبلة الهيدروجينية.

هيموند: إن هذه دعاية شيوعية، أجل!

روبيرت: إن التعاون العالمي والتفاهم المتبادل يستطيعان فقط أن يحققا الأمن.

هيموند: لو كنتم أكبر، يا سيد، لأخبرت السلطات عنكم.

روبيرت: حسناً جداً، اخبروا عني! أجبروني على ذكر أسماء! حولوني إلى واش تافه! أربكوني!.. لكنكم سوف لن تستطيعوا تحقيق ذلك! لم تستطيعوا ضرب أفكار أولئك الذين وقعوا على إعلان الاستقلال، ولن تنجحوا بإرباكي.

يفتح الباب، ويدخل الملك بمرافقة جووم.

هيموند: لا أحد يرغب بإرباكك!

الملك: كفى!

يلتفت روبيرت وأعضاء لجنة الذرة برؤوسهم.

الملك: اعذروني، أيها السادة!

يمسك روبيرت من أذنه ويجره إلى غرفة النوم.

روبيرت: لا أستطيع أن أتحمل هذا! إنني ببساطة لا أستطيع أن أتحمل هذا!

الملك: كيف تستطيع!

روبيرت: هؤلاء المتعصبون المتفاخرون! لديهم تلك الهيئة، انظر إليهم، كأنهم متضايقون جداً!

جووم: أرجو عذركم، أيها السادة، إنها لحادثة مكدرة.

غرفة الضيوف: يلعب روبيرت لعبة الداما مع الملك. إنه في طقم جديد.

روبيرت: يجلس بصورة جيدة.
الملك: قص لي، كيف بدأ النقاش.
روبيرت: لا أعلم. لكن عندما أبدأ فقط لا أستطيع التوقف.
الملك: أنت تمعن التفكير كثيراً.
روبيرت: لا أستطيع أن أفعل شيئاً.
الملك: يجب عليك أن تلعب أكثر.
روبيرت: مع من يجب أن ألعب؟
الملك: أليس لديك أصدقاء؟ أولاد في عمرك؟
روبيرت: أنا أشعر بالملل معهم.
الملك: لماذا؟
روبيرت: إنهم يفكرون بالسوبرمانات والكوبوي فقط.
الملك: وما السيء في ذلك؟
روبيرت: إنني أكره السوبرمانات.
الملك: هناك الكثير مما تكرهه!
روبيرت: أنا لا أكرههم.
الملك: مهما يكن، يجب عليك أن تعود إلى مدرستك. إنك لا تستطيع أن تبقى هنا. لا سيما بصفة الأمير روبيرت.
لقد كنت مضطراً أن أقول الحقيقة لأولئك السادة.
روبيرت: هل أخبرتهم عن كنيتي؟
الملك: لا أعلم، ما اسمك.
روبيرت: كلا، أنت تعرف. إنني روبيرت.
الملك: روبيرت. وبعد ذلك؟
روبيرت: ماكيبي.
الملك: ماكيبي! اسكتلندي! ليس عجباً، أنك ثائر!
روبيرت (ينظر إلى لوح): لقد سرتم هكذا؟
الملك: لا يوجد خط سير آخر.
روبيرت: رائع. (يستبعد حجراً وراء حجر للملك).
الملك: هم. صف من جديد. سنلعب مرة أخرى.

روبيرت (ناظراً إلى ناحية غرفة النوم): ولكن آن السيد جووم؟
الملك: لقد ذهب إلى البنك من أجل مشاريعي.
روبيرت: هل اهتم الأسياد بها؟
الملك: لا، لقد قالوا، إن لديهم مشاريعهم وهي من النوع نفسه.
روبيرت: آ – آ!
شاشة التلفزيون.

المذيع: نهاركم سعيد! نبدأ بثنا التلفزيوني الثاني، المكرس لجلسات لجنة الكونغرس حول ملاحقة النشاط المعادي لأمريكا، التي تجري الآن في نيويورك.

قاعة المحكمة: تقوم أجهزة التلفزيون والسينما الوثائقية بالاستعداد. وها هم أعضاء اللجنة والسكرتاريا يشغلون أمكنتهم.

صوت المذيع: تملك هذه الملاحقات هدفاً لفضح الشيوعية في كل مجالات حياتنا الأمريكية. لقد قامت اللجنة باستجواب العلماء، ورجال الدين، والكتاب والممثلين.

يقوم أحد أعضاء اللجنة برش وجهه بالبودرة، يظهر أحد ما من الجمهور. يعطيه عضو اللجنة فرشاة البودرة ومرآة صغيرة للماكياج.

صوت المذيع: لكن سنسمح لأنفسنا بالقليل من الفكاهة في البداية: إن المحققين يتبعون مثال هوليود بسرور. إنهم يسعون أن يعطوا لوجوههم مظهراً ملائماً للتصوير، قبل أن يظهروا على شاشات التلفزيون.. أما الآن فسننتقل إلى الأعمال الأكثر جدية. إن الملاحقات تستمر. الرئيس يستجوب الشاهد الآن.

قاعة المحكمة: يقف ديركين في المكان، المخصص للشهود، يقف السكرتير من وراء الطاولة.

السكرتير: ارفع اليد اليمنى. هل تقسم أن تقول الحقيقة، كل الحقيقة، ولا شيء، غير الحقيقة؟
ديركين: أقسم
السكرتير: اذكر اسمك، من فضلك.
ديركين: جيمس ديركين

السكرتير: المهنة.
ديركين: معلم مدرسة.
المحقق: سيد ديركين، هل كنت عضواً في الحزب الشيوعي في وقت ما؟
ديركين: أجل، كنت، يا سيدي. لقد انتسبت إلى الحزب الشيوعي في عام ١٩٤٠، وانسحبت منه في عام ١٩٥٠.
المحقق: هل التقيت في عام ١٩٤٠ مع السيد والسيدة ماكيبي، المعلمين في المدارس.
ديركين: التقيت، يا سيدي.
المحقق: السيد والسيدة ماكيبي، قفا!
يقفان خلف ديركين.
المحقق (لديركين): انظر إلى هذا الرجل وإلى هذه المرأة. هل هما السيد والسيدة ماكيبي نفسهما، اللذين التقيت بهما في عام ١٩٤٠؟
ديركين: أجل، إنهما، يا سيدي.
المحقق: تذكر، هل كانا عضوين في الحزب الشيوعي آنذاك؟
ديركين: كانا، يا سيدي.
المحقق: هذا كل شيء، سيد ديركين.
الرئيس: سيد ماكيبي، هذا مكان الشاهد.
يغادر ديركين. يقف ماكيبي في مكانه.
صوت المذيع: إن ماكيبي يعترف أثناء استنطاقه، أنه كان شيوعياً، لكنه صرّح، أنه..
غرفة ضيوف الملك: يصغي الملك وروبيرت إلى المذيع.
صوت المذيع.. قد انسحب من الحزب قبل خمس سنوات. لقد رفض الجواب، عندما طلبوا منه أن يقدم معلومات بالنسبة لأعضاء الحزب الآخرين.
قاعة المحكمة.
الرئيس: أيها السيد ماكيبي، إذا لم تجيبوا، سيتم اتهامكم بعدم احترام السلطة.

ماكيبي: سأجيب عن جميع الأسئلة، التي تمسني، لكن ذكر أسماء أناس آخرين أو الوشاية بهم، فسيكون ذلك مخالفاً لضميري.

الرئيس (يقرع بالمطرقة الصغيرة): إن اللجنة تتهم الشاهد بعدم احترام الكونغرس. اسحبوه!

ماكيبي: أما أنا فأتهم هذه اللجنة بإثارة الحرب الأهلية الباردة، والحقد و..

يسحب شرطيان ماكيبي من مكان الشهود.

في الفندق، روبيرت. عيناه المفتوحتان الواسعتان مليئتان بالمعاناة، صوتٍ المذيع. يُتهم جيمس ماكيبي الآن بعدم احترام السلطة. إذا اعتبروه مذنباً، فإنه سيحصل على سنة كحد أدنى في كل بند من بنود الاتهام. إن كي – اكس – بي – أي ستبث الآن موسيقى شعبية من جديد.

يستر روبيرت وجهه بيديه، ويخفض رأسه إلى الطاولة. ينظر الملك بتعاطف إليه، ويطبطب على رأسه.

الملك: إيه – إيه، روبيرت! خذ! (يعطيه منديله)

روبيرت: ماذا علي أن أعمل؟

الملك: فيما يتعلق بأنك سوف لن تذهب إلى المدرسة، فهي كلمة سهلة. تعال، سأعيدك في السيارة إليها ثانية، وغداً سآتي لرؤيتك.

روبيرت: هل تعدون بذلك؟

الملك: أعد.

قرع على الباب. يقف الملك، ويسير إلى الباب ويفتحه. يقف منفذ المحكمة على العتبة.

الملك: بماذا أستطيع أن أكون مفيداً لكم؟

منفذ المحكمة: إنني أفتش عن روبيرت ماكيبي، يا سيدي.

الملك: ادخلوا.

منفذ المحكة (داخلاً): أشكركم، يا سيدي. (بعد أن رأى روبيرت) آ – آ، هذا هو أنت!

الملك: ما الذي حدث؟

منفذ المحكمة: لا شيء يا سيدي، بدقة، ببساطة، لقد فر الصبي من المدرسة، ولقد أتيت، كي آخذه.

الملك: وإذا حررتكم من هذا العمل وأخذت الصبي بنفسي؟

منفذ المحكمة: لكنت ممتناً لكم كثيراً، يا سيدي، لكن لدينا أمر.

الملك (واضعاً يده على كتف روبيرت): ربما تريد أن أذهب معك؟

روبيرت (واقفاً): سوف لن يحصل معي أي شيء، يا سيدي.

منفذ المحكمة (وقد حضنه من الخلف): سوف لن يحصل له أي شيء بالطبع. إننا لا نزمع التهامه.

روبيرت (للملك): تذكروا، أنكم قد وعدتمونني؟

الملك: أتذكر. غداً سآتي إليك.

منفذ المحكمة: حسناً، يا بني، لنذهب. (يسير مع روبيرت إلى الباب، ويفتحه. يلتفتان سوية إلى صوت الملك).

الملك: أجل، دقيقة واحدة! لقد بقيت أشياءك هنا، روبيرت. (يأخذ ثيلب روبيرت عن الطاولة، ويعطيه المعطف) ارتدِ معطفك.

منفذ المحكمة: سآخذ البقية، يا سيدي.

الملك (يناوله الثياب): ها هي، أشكركم.

منفذ المحكمة: أشكركم، يا سيدي. لنذهب، يا بني.

يلتفت روبيرت إلى الباب.

روبيرت: شكراً. شكراً لأجل كل شيء.

يخرج روبيرت إلى الممر أولاً، ويتبعه منفذ المحكمة، يغلق الملك الباب، ويعود إلى الطاولة.

يأخذ المنديل الذي أعطاه لروبيرت بيده، ويدسه في جيبه.

استوديو تلفزيوني. يدخل المذيع ويجلس خلف طاولته. ينهض واضع البث من وراء طاولته ويجلس بجانبه. يتم التحضير للبدء في البث في مكتب المراقبة.

المذيع: مساء الخير. ماذا لديكم هناك بالنسبة "لآخر الأخبار"؟

معد الأخبار: السيد والسيدة ماكيبي يتهمون بعدم احترام الكونغرس.

المذيع: بعض المدرسين يهتمون بذلك!

معد الأخبار: لقد وجدوا حديثاً ابنهما ذا العشر سنوات.
المذيع: حسناً، إن الأرض لن تنقلب من هذا الخبر أيضاً!
معد الأخبار: لقد وجدوه عند الملك شيدوا في فندق "ريتس".
المذيع: ماذا؟!.. قفوا!.. أجل، هنا يمكن ظهور شيء ما! دون شك!
غرفة الملك: طاولة مرتبة للشاي.
النادل: هل هذا كل شيء، يا سيدي؟
الملك (يتمشى ذهاباً وإياباً في الغرفة): ولكن آن الماء الغالي، لأجل الشاي؟
النادل: اعذورني يا سيدي (يسير إلى الباب ويلتقي بجووم الذي يدخل الغرفة).
الملك: يجلس خلف الطاولة ويدهن الخبز بالزبدة.
جووم (مقترباً من الملك): لدي شعور غريب، كأن أحداً ما يراقبني.
الملك: إنها تخيلاتك.
جووم: آمل ذلك. آن الصبي؟
الملك: لقد رحل.
جووم: رائع! (يضع المعطف على الأريكة)
الملك: لقد أتى من أجله منفذ المحكمة.
جووم: إلى هنا؟
الملك: أجل، إلى هنا. اجلس واشرب الشاي.
جووم (يجلب كرسياً): اوه – اوه! لقد أردت كثيراً أن لا يحدث ذلك.
الملك: لماذا؟
جووم (وهو يجلس): لقد اعتقل هنا!
الملك: إنه لم يكن معتقلاً.
جووم: لكن الجرائد تبالغ في خطورة القصة.
الملك: هراء! ما هو المعلوم لديهم؟
جووم: معلوم لديهم كل شيء. (يستدير وينظر إلى الباب). لا يستثني، إنهم يتنصتون الآن علينا.
الملك: إنك تصبح هستيرياً قليلاً.

يقف الملك. ويسير إلى الباب ويفتحه بسرعة.

تسير فتاة وامرأة عجوز في الممر. عندما اندفع الملك فجأة من بابه، تصرخ الفتاة بخوفٍ. يعود الملك إلى الغرفة ويقف وراء كرسي جووم.

الملك: حسناً، هل اقتنعت؟ لقد تصرفت، كأبله حقيقي!

جووم: اعذروني. لست مثيراً للفزع، ولكن إذا اشتم أصحاب الجرائد بطريقة من الطرق، أن الصبي كان هنا..

الملك: كم الساعة؟

جووم (ينظر إلى الساعة): الساعة الخامسة.

الملك: افتح البث. إننا سنسمع بالذات "آخر الأخبار".

يجلس الملك وراء الطاولة ويصب الشاي لنفسه. يفتح جووم التلفزيون، ثم يجلس بجانب الملك.

صوت المذيع: نهاركم سعيد لجميع الأمريكيين والأمريكيات وكل البواخر في البحر..

لقد وجد روبيرت ماكيبي ابن السيد والسيدة ماكيبي، معلمي المدرسة، المتهمين بعدم احترام الكونغرس، اليوم في فندق "ريتس" حيث التجأ منذ لحظة اختفائه.

يأخذ الملك إبريقاً صغيراً من الحليب.

صوت المذيع: إن تطور الأحداث المثير بعد اعتقال الصبي يبرهن على وجود علاقة معقدة لأحد الملوك المخلوعين مع المتهمين، والذي كما يؤكدون، ينفق عليه من قبل الشيوعين.

شاشة التلفزيون.

المذيع: لقد كشفت الأحداث الأخيرة عن وجود أضخم المنظمات الدولية للتجسس الذري، التي سمع عنها في أي وقت من الأوقات.

الملك وجووم.

صوت المذيع: يسير مراسلنا وبالتعاون مع عميل الشرطة السرية في أثر هؤلاء المتآمرين الأجانب كي يقدمهم إلى قفص الاتهام القضاء.

يضع الملك إبريق الشاي على الطاولة لأجل اختمارها ويأخذ المربى: "اوف!".

صوت المذيع: ما أطول..
يستمر الملك بإمساك آنية المربى.
صوت المذيع: نحن الأمريكيين والأمريكيات. سنواصل إبداء حسن الضيافة..
الملك: أغلقه! أغلقه! (يضع ملعقة المربى في فنجان الشاي).
صوت المذيع: لهؤلاء المتآمرين الأجانب؟
الملك: لا توجد كلمات، بسبب غباء كل ذلك.
صوت المذيع: ما أطول..
الملك: ملك –شيوعي! ها! هراء!
يطفئ جووم التلفزيون، ثم يأخذ إبريق الشاي بيد مرتجفة. يحاول أن يصب الشاي، لكن يديه ترتجفان بشدة، فيضع إبريق الشاي على الطاولة.
الملك: جووم، إنك متوترٍ. هات، سأقوم بذلك. اعطني، سأصب.
جووم: كلا، لست متوتراً، كلا –كلا –كلا.
الملك: أنت متوتر بالطبع. أنت، أنت، أنت لا تتصور ماذا تفعل. (يأخذ إبريق الشاي، ويصب الشاي مثله في ذلك مثل جووم بجانب الفنجان، فيضع إبريق الشاي على الطاولة). آن الـــ.. السكر؟
جووم: قط.. قط.. قط.. قطعتان.
الملك (يأخذ السكرية): إنك تتلعثم.
جووم: أنا أتـــ... أتـــ... أتـــ.. أتلعثم؟ كـــ... كـــ... كـــ.. كلا!
قرع على الباب. يخاف الملك، لدرجة أن يده تلقي بالسكرية بتشنج، وتتطاير منها قطع السكر.
جووم (وهو يقف): او.. او.. او..
يدخل النادل، وهو يحمل إبريق الماء الغالي.
النادل: الماء الغالي، يا سيدي.
جووم: ادخل!
يضع النادل الإبريق على الطاولة ويغادر.
يلتفت جووم إلى الملك.
الملك: ربما سيكون أفضل شيء استدعاء المحامي، غرين.

يسير جووم إلى الهاتف. يقف الملك من وراء الطاولة.
جووم (في السماعة): بلازا. سبعة – عشرين – ثلاثين، من فضلكم.
ينظر الملك بقلق إلى جووم، ثم إلى الباب. يسير إلى الباب، ويفتحه.
الممر. يظهر الملك في الباب، عندما يظهر من وراء منعطف الممر مجهول ما.
يلتفت الملك إليه، لكن الرجل المجهول يختبئ بعجل، ثم يخرج من خلف الزاوية من جديد. يلتفت الملك، فيراه ويسرع إلى غرفته. يسير الشخص المجهول في الممر خلف الملك.
غرفة الملك. يدخل الملك ويغلق الباب. يتكئ بظهره على الباب، ويضع يده على فمه.
جووم (عند الهاتف). ألو! هل هذه دائرة المحامي غرين؟.. السيد غرين؟..
دقيقة واحدة، من فضلك. إن جلالته يرغب في التحدث معكم. (للملك).
السيد غرين عند الهاتف، يا صاحب الجلالة.
لا يزال الملك واقفاً، وقد التصق بظهره على الباب.
الملك: هناك في الخارج شخص ما.
يسير عبر الغرفة، وهو يحرك قدميه بالكاد. يأخذ السماعة، التي يمدها جووم له.
الملك. آلو! يتحدث الملك شيدوا.
غرين (عند الهاتف): لا تتكلم كثيراً بالهاتف.
الملك (عند الهاتف): هل سمعتم "آخر الأنباء"؟.
صوت غرين: أجل، أفضل شيء، هو أن تأتوا إلي دون بطء.
الملك: أفهم.
صوت غرين: كونوا حذرين. ولا تأخذوا من أحد أية ورقة.
الملك: ورقة؟
صوت غرين: أجل. لا أريد. أن تستلموا إشعاراً للمحكمة قبل أن نلتقي سوية.
الملك: حسناً. (يضع السماعة).

يقف جووم قرب الأريكة. ويقترب الملك منه.
الملك: يجب علينا الرحيل دون بطء.
جووم: رائع.
يأخذان معطفيهما عن الأريكة، يساعد جووم الملك على ارتدائه، ثم ينظر إلى الممر.
الملك (وهو يلبس قبعته الشتوية) هل الممر خال؟
جووم: إنه لا يزال هناك.
الملك: أستطيع أن أحاول الاختفاء في سلم الحريق.
جووم: لا، لدي فكرة أخرى. ترتدون قبعتي، أما أنا فأرتدي قبعتكم الشتوية.
الملك (مساعداً جووم على ارتداء معطفه): انتظر ثانية. لقد تشوش كل شيء في رأسي. من سأكون؟
جووم: ستكونون أنا، أما أنا – سأكون أنتم. إننا سنتبادل غطائي الرأس.
الملك: آ – آ! حسناً جداً! خذ. (يتبادلان غطائي الرأسين).
هل أشبهك؟
قرع على الباب. يلتفت الملك وجووم.
جووم: من هناك؟
صوت آن: هذا أنا، آن!
يفتح جووم الباب وتدخل آن.
آن: هل سمعت هذا البث؟
الملك: أجل. إننا نذهب الآن للقاء المحامي.
آن: إن هذا يجبر كل دمي الأمريكي أن يفور من السخط.
الملك: هناك خلف الباب شخص ما ينتظرني، كي يسلمني دعوة للمحكمة.
آن: لا تقلقوا حول ذلك. سآخذه على عاتقي. سأخرج أولاً، وألهيه بالحديث.
وستستطيعون أن تمروا دون أن يلحظكم.

الملك: ممتاز! اذهبوا.
تفتح آن الباب وتخرج إلى الممر.
الممر: يظهر المجهول من وراء الزاوية.
آن: ألو! (تقترب من المجهول). أجل هذا هاري!
المجهول: ليس اسمي هاري.
آن: كيف إذا؟
المجهول ايرفينغ.
آن: إيه بالطبع، إيرفينغ!
تأخذه من بطانة معطفه وتديره، بحيث لا يستطيع رؤية ما يحدث في الممر.
آن: كيف الحال؟
يخرج جووم من الغرفة، ويعطي إشارة للملك، ويسيران سوية في الممر إلى المصاعد.
المجهول: لا أعرفك.
آن: لا تخرج، أصلح نظارتك!
يلتفت المجهول، فيرى الملك وجووم فيهرع خلفهما.
صوت آن: إيه!
ينتظر الملك وجووم المصعد. يلتفت الملك، فيرى المجهول الذي يهرع خلفهما ويتوجه إلى الأسفل من خلال السلم. يحاول جووم إعاقة المجهول. يتوقف المصعد. يدفع المجهول جووم ويدخل إلى المصعد. يقترب جووم مسرعاً، لكن باب المصعد ينغلق بشدة أمام أنفه.
بهو الفندق. يهبط الملك على السلم وهو يعدو. يفتح باب المصعد ويخرج المجهول منه. يسيران سوية إلى الأمام، ثم يلاحظان أحدهما الآخر.
يتملص الملك ويختفي في الحشد.
يشق الملك الملاحق من المجهول طريقه من خلال الحشد، يصل أولاً إلى الباب الدوّار، وخلفه يصل المجهول إلى القسم الآخر من الباب، يرسمان دائرة كاملة ثم دائرة أخرى.
يوقف المجهول الباب ويمد للملك كتاباً صغيراً للتوقيع.

الملك: تفضل.
يخرجان من الباب بالدور.
الملك: حسناً أعطني! بسرعة فقط، أرجوكم!
يأخذ الملك من المجهول كتابه الصغير ويوقع. تهرع فتيات مراهقات من جميع الجهات، ويحطن الملك ويقدمن له دفاترهن لأجل التوقيع.
الفتيات: هذا هو!..
-صاحب الجلالة الملك شيدوا!..
-أعطني توقيعكم!..
الملك: ليس دفعة واحدة، من فضلكم!.. حسناً، حسناً، حسناً.
يعطي الملك توقيعه للجميع. يقترب شخص ما ويمد له بظرف.
الشخص: هل أنتم الملك شيدوا؟
الملك: أجل (يأخذ الظرف، ويوقع ويريد إعادته) ها هو توقيعي.
الشخص: كل شيء على ما يرام. تستطيعون إبقاءه عندكم. (يغادر).
ينظر الملك إلى الظرف، ثم في إثر المغادر.
يخرج سيل من الجرائد من المطابع.
الصفحة الأولى من "نيويورك إيكسبريس" مع صورة الملك وعنوان: "لقد سلمت الدعوة إلى المحكمة للملك شيدوا".
مدرسة للأولاد: يقف روبيرت وسط الغرفة. يستجوبه ثلاثة عملاء.
عميل: لا تخف، يا بني! لا شيء كي تخاف منه. لقد أتينا نطلب منك مساعدة أهلك. إن كل ما نريده – هو معرفة أسماء بعض أصدقائهم. إذا قمت بذلك، سنساعد أهلك.
مكتب غرين: يجلس الملك وغرين عند طاولة الكتابة.
غرين: قبل كل شيء يا صاحب الجلالة، يجب عليكم الدفاع عن حقوقكم وطلب الحصانة، التي تعتبر إحدى صلاحيات مقامكم الملكي.
الملك: الحصانة – من أي شيء؟
غرين: هذا لا أعرفه، لكنني أنوي استبيانه. إذا طرحوا سؤالاً أساسياً عليكم، فيما إذا أنتم شيوعي أم كنتم شيوعياً في وقت من الأوقات، عند ذلك يجب أن تلح على صلاحيات مقامكم.

الملك: لكن مثل هذا السؤال هراء!

غرين: يحدث الكثير من الهراء في أيامنا بشكل عام، وقد تصرفتم.. (يقف، ويقترب من النافذة) يا إلهي! الساعة الآن التاسعة وأربعون دقيقة! يجب أن لا نتأخر، وإلا سيوجهون الإتهام بعدم احترام الكونغرس. أرجوكم، يا صحاب الجلالة، يجب الإسراع.

يهرع إلى الباب ويفتحه، وهو يمسك القبعة في يده، يتبعه الملك، ويخرجان من الممر ويتوقفان في انتظار المصعد.

يفتح عامل المصعد الباب، ويسمح للركاب بالدخول إليه. يدخل غرين والملك.

غرين: كلا، انتظروا! لقد نسيت المحفظة! اذهب إلى الأمام، لا تنتظرني! سأذهب بالتكسي. يجب أن لا تتأخروا أنتم بالذات! يخرج غرين من المصعد. يغلق عامل المصعد الباب. يقف الملك في الزاوية، وتتدلى بجانبه على الحائط مضخة إطفاء مع خرطوم حريق ملفوف، يدخل الملك سبابة يده اليمنى بصورة غريزية إلى مضخة الإطفاء.

يخرج عامل المصعد جريدة ملفوفة من جيبه ويأخذ قلماً من خلف أذنه. يكتشف الملك، أنه لا يستطيع سحب إصبعه من المضخة. يتطلع إلى عامل المصعد، ويحمل قسماً من خرطوم الحريق من الحائط إلى الطاولة، محاولاً تخليص إصبعه. ينظر من جديد إلى عامل المصعد، الغارق كما في السابق في الجريدة.

يستمر الملك بالنضال مع المضخة، يضغط على الخرطوم بقدمه، لكن جهوده جميعها بدت عديمة الجدوى، يحاول أن يفرش الخرطوم الذي أنزله بصعوبة على الأرض.

يشتبك الخرطوم الملفوف بقدمه اليسرى. جرس. ينظر عامل المصعد إلى لوحة المفاتيح، فيبعد الجريدة ويوقف المصعد. يخرج الركاب وينظرون إلى الملك، الذي يستمر في الكدح مع الخرطوم، لكنهم لم يتكلموا عما يحدث.

يدخل الكثير من الركاب الجدد في الطابق التالي.

عامل المصعد: بحذر! مروا أبعد إلى القمرة، من فضلكم!

يحاول الملك في المصعد المليء أن يتخلص من الخرطوم بيأس. يجبر التوقف الفجائي للمصعد الملك أن يدفع إمرأة ما.

الإمرأة (تستديو): استمعٍ!

يرفع الملك قبعته قليلاً عوضاً عن الاعتذار. يخرج الركاب من المصعد.

عامل المصعد: الطابق الأسفل! أرجو من الجميع الخروج!

يبقى الملك وحده في المصعد، بعد أن تشابك مع الخرطوم. يلاحظ عامل المصعد ذلك أخيراً.

عامل المصعد: ما هذا؟

الملك: لقد اشتبكت قليلاً هنا.

عامل المصعد: ولكن كيف قدرت على الاشتباك في هذا بصورة عامة؟

الملك: هذا شأني الشخصي.

عامل المصعد: انتظروا دقيقة. ألا تعرفون أنه يجب عدم اللعب بالخرطوم؟ هات، سأساعدكم. ارفعوا قدمكم. (يحاول فك الخرطوم). لا، يجب، رفعه قليلاً أيضاً، على ما أعتقد.

يسحب عامل المصعد الخرطوم إلى الأسفل، وهذا ينبسط بصورة أكبر أيضاً.

يلقي بالخرطوم عبر رأس الملك، ثم من خلال يده.

عامل المصعد. ادخل رأسك هنا. اليد الآن..

الملك: كلا - كلا! عصاي تعرقل.

عامل المصعد: انتظروا! اعطني العصا إلى هنا! (يأخذها) الآن هكذا..

الملك (يتألم): ماذا تفعل؟.. ليس هكذا!

عامل المصعد: كلا، هكذا! انظروا، يجب عليكم.. اعطني المضخة!

الملك: لا أستطيع أن أعطيكم المضخة. إن إصبعي قد استقرت فيها!.. لقد جعلتم الأمر أسوأ بعشر مرات.. هذا، ما يجب..

عامل المصعد: ادخلوا يدكم عبر..

الملك: بحذر! بحذر بالنسبة لقبعتي!.. كلا، هذا لا ينفع ليس هكذا أبداً.. يا عزيزي.. يا عزيزي الشاب..

يدخل الركاب إلى المصعد.
عامل المصعد: أعطني يدكم إلى هنا.
الملك: كلا – كلا، لن يحصل شيء هكذا معك!
المصعد مليء الآن بالركاب.
عامل المصعد: تخلص إذاً بنفسك! يجب أن أجعل المصعد يرتفع.
يشق عامل المصعد طريقه إلى الأمام، ويغلق باب المصعد.
يخرج الركاب من المصعد. وقد حاول أحد الرجال مساعدة الملك.
الرجل: وداعاً، أيها الأخ! يجب أن أخرج.
الملك: شكراً!
يدخل غرين إلى المصعد.
غرين: ما الذي حدث؟
الملك: إن الشرح سيستمر طويلاً.
يضع غرين المحفظة على الأرض ويبدأ بمساعدة الملك.
عامل المصنع: لقد دس اصبعه في مضخة الإطفاء ولا يستطيع الآن أن يسحبها.
غرين: اوه يا إلهي! إننا نتأخر. (يلتفت إلى عامل المصعد) ألا تستطيع إسراع المصعد أكثر؟
عامل المصعد: ماذا، هل فقدتم عقلكم؟
غرين (للملك): استديروا!
الملك: كلا، لا تجذب هنا!
غرين (وهو يحمل فتلة الخرطوم): أعطني كي أتفحصها.
ينظر عدد من الأشخاص، كيف يحاول الملك وغرين فك الخرطوم. يفتح باب المصعد.
عامل المصعد: الطابق الأسفل! أرجو من الجميع الخروج!
غرين: لقد أدركت الوضع! ارفعوا قدمكم الآن! ارفعوا القدم!..
يسحب غرين قدم الملك من اللفة الأخيرة للخرطوم.
يخرج الركاب. ينتظر ركاب آخرون، كي يدخلوا.

عامل المصعد: ألم تستطيعوا إلى الآن حل هذه المشكلة؟ حسناً، لنذهب من جديد! يجب عليكم أن تقوموا بسفرة أخرى أيضاً.

غرين: دقيقة واحدة، من فضلكم!

عامل المصعد: لا أستطيع الانتظار.

غرين: حسناً! إذاً سنأخذ الخرطوم معنا.

الملك: أجل.

يخرج الملك مسرعاً والمضخة في يده.

عامل المصعد: إيه، لا يجب هكذا! إنها ملكية رجال الإطفاء!

غرين: ولكن ماذا تأمرنا أن نفعل؟ أن نصعد إلى الأعلى وإلى الأسفل طوال اليوم؟

يمسك غرين خرطوم المضخة، ويجره على الأرض، ويخرج راكضاً من المصعد. تنفصل نهاية الخرطوم عن الحامل على الحائط.

عامل المصعد: إيه، هذا غير ممكن!

غرين: سنعيده ثانية!

يعدو الملك عبر البهو بالقرب من الجمهور المذهول. والخرطوم في أثره، مدعوماً من قبل غرين. يخرجان مسرعين إلى الشارع.

غرين: أين سيارتكم؟

الملك: لقد قلتم، أنكم ستستدعون سيارتكم!

غرين: نسيت! إيه، تاكسي! (تقترب تكسي) انظر كم هو حظنا جيد! (يجلسان في السيارة) لا تسمحوا لهم باتهامكم بعدم احترام الكونغرس فقط! أي شيء، ولكن ليس هذا! أنا لا أريد، أن يوجهوا لكم اتهاماً بعدم احترام الكونغرس.

تتحرك التكسي. يدوس أحد الخارجين من الفندق على طرف الخرطوم، الذي ينجذب خلف التكسي، ويسقط على ظهره.

تغادر التكسي.

شارع: تقترب التكسي. يخرج الملك ولا يزال الخرطوم ينسحب خلفه. يصفق غرين الباب بقوة، ويحاسب السائق ويسير في إثر الملك. ترحل السيارة.

البناء: يعدو الملك وغرين على السلم. ينزلق غرين، ويسقط، ويقف، ويعدو ومن جديد يقع.

البهو: يدخل الملك مسرعاً. لا يزال إصبعه في المضخة، والخرطوم ينجر كذيل في الخلف.

يمر الملك مسرعاً عبر البهو إلى قاعة الاجتماعات.

صوت السكرتير: إيغور شيدوا من ايستروفيا!

قاعة الاجتماعات الممتلئة. أجهزة التلفزيون والسينما الوثائقية. يدخل الملك مسرعاً ويقف في مكان الشهود.

الملك: هنا!

السكرتير: إرفعوا اليد اليمنى! هل تقسمون أنكم ستقولون الحقيقة، ولا شيء سوى الحقيقة، والحقيقة كلها؟

يرفع الملك يده مع المضخة.

السكرتير: إيه! ما هذا؟

يدق الرئيس بالمطرقة. يقهقه الجمهور.

يرى رجال الإطفاء الخرطوم المنسحب على الأرض في البهو.

رجل الإطفاء: حريق! أعطوا الإنذار! بسرعة!

قاعة الاجتماعات.

الرئيس (يدق بالمطرقة): ما هذه الحماقات؟

الملك: أنا آسف جداً! إن إصبعي قد حشرت في مضخة خرطوم الحرائق، وأنا كنت مضطراً إلى سحب كل الخرطوم معي!

قهقهه الجمهور.

البهو. يصل رجل الإطفاء نهاية الخرطوم المنسحب على الأرض بخرطوم آخر.

قاعة الاجتماعات: قهقهة. قرع المطرقة.

الرئيس: إن اللجنة تتهم هذا الشاهد بعدم احترام الكونغرس!

الملك: إن هذا لا يتم بصورة مهذبة من طرفكم!

تنفصل المضخة أخيراً من يد الملك، لأن تياراً قوياً من الماء بدأ ينبعث منها، زعيق في القاعة، وضحك. يضرب الماء أعضاء اللجنة والسكرتاريا. يظهر غرين عند الباب.

غرين: ماذا حدث؟

يلتفت الملك إلى غرين – وكل ضغط الماء يقع بثقله على الأخير. صراخ، وضحك. يتطاير سيل من الصحف من المطابع. الصفحات "افنينغ هيرالد". مع صورة للملك وعنوان: "الملك شيدوا يبرهن، أنه يعتبر شاهداً ودي".

صفحات "الاوبزيرفر" مع صورة أخرى للملك وبعنوان: "لقد سحب الاتهام بالشيوعية عن الملك".

غرفة الملك في الفندق. يخرج جووم من غرفة النوم بمرافقة الساعي، الذي يسحب المتاع. جرس الهاتف. يرفع جووم السماعة. يخرج الساعي الثاني. يتوقف كلاهما قرب جووم.

جووم: ألو!.. لكن، أشكركم! (ينزل السماعة).

الساعي، هل سيذهب كل هذا بالطائرة؟

جووم: كل هذا – بالطائرة، أما الحقائب الكبيرة فسترسل بالباخرة.

يغادر الساعيان.

يقترب جووم من الملك، الذي يشرب القهوة وهو واقف.

جووم: تصعد الآنسة كاي إلى هنا. (ينظر إلى الساعة). لا تنسوا، يا سيدي، إنه قد بقي القليل من الوقت، إذا أردتم أن تزوروا الولد.

جرس. يفتح جووم الباب، ويسمح لآن بالدخول.

آن: صباح الخير. لقد أتيت للوداع. لقد أردت جداً لو أذهب إلى المطار، لكن لدي بث بعد نصف ساعة.

الملك: آه، هكذا إذاً! (يطبطب على معطفها) أم م م... من أهداك إياه؟

آن: اعذروني؟

الملك: مدا.. جووم. ألا تنزل إلى الأسفل، كي تدفع الحساب؟

جووم: لقد تم دفع الحساب، يا صحاب الجلالة.

الملك: إذاً، ادفع ثانية.

جووم: آ، بالطبع! حسناً!

يضحك الجميع. يغادر جووم. آن تلقي بنفسها على الملك وتعانقه.

آن: يا عزيزي، كم أرغب، في أن لا ترحل! لماذا لا تبقى؟

الملك: إن الحياة هنا مجنونة جداً.

آن: لا تحكم، إنطلاقاً مما يحدث الآن. هذه فترة انتقالية ببساطة، قريباً جداً سينتهي كل هذا.

الملك: ربما، لكن من الأفضل سأنتظر هذا الوقت في أوروبا.

آن: لكن كل هذه القصة مع لجنة الملاحقة قد جعلت منك أكثر الأشخاص شعبية في أمريكا! إن أي طريق الآن هو مفتوح أمامك.

الملك: لقد اخترته – إلى القارة ثانية!

جرس: يفتح الملك الباب. يدخل الساعي.

الساعي: برقية، يا سيدي!

الملك: شكراً. (يفتش في جيبه).

الساعي:كلا، لا يجب، يا سيدي! لقد حصلت على كل شيء. (يغادر)

الملك: (لآن) اعذريني! (يفض البرقية). هم.. من الملكة.

لقد قررت أن لا تقوم بالطلاق.

آن: هل أنت راض عن ذلك؟

الملك: لا أعلم. ربما.

آن: آن هي؟

الملك: في باريس.

آن: لماذا لا تبقى وتستدعيها؟

الملك: هم.. وأنت هل ستكونين بالقرب؟

آن: يا عزيزي، إنك تعرف، أننا لا نعرف بعضنا البعض الآخر كثيراً.

الملك: إنك مخلصة لنفسك – لا تعطي الإمكانية لقول شيء كريه ما لي.

جرس التلفون: يرفع الملك السماعة.

الملك: ألو!

صوت جووم: يجب عليكم الخروج دون بطء، يا سيدي، إذا أردت زيارة الولد.
الملك: حسناً. (يضع السماعة ويقترب من آن) وداعاً آن!
آن: اوه!
الملك: اهتمي بنفسك. أنت تعلمين، إنني.. إنني أحبك جداً.
آن: سأشتاق إليك يا عزيزي!
يتعانقان.
الملك: لو كنت فقط أصغر بعشرين سنة!
آن: أجل.. من الأفضل لك أن تعود إلى ملكتك.
الملك: هم..
آن: لنذهب. إنك تتأخر!
يخرجان.
صوت آن: لا تنسَ القبعة!
يدخل الملك مسرعاً، ويمسك القبعة عن الطاولة.
المدرسة: مكتب المدير السيد ماستيرس. يفتح الباب. ويسمح السكرتير للملك وجووم بالدخول.
السكرتير: إليٍ هنا، يا صاحب الجلالة!
الملك: مرحباً!
ماستيرس: مرحباً يا سيدي! (يتصافحان). أليس من الأفضل الجلوس؟
الملك (وهو يجلس) شكراً لك.
ماستيرس: السيد السفير!
جووم: أشكركم.
ماستيرس: هل آمر باستدعاء الولد إلى هنا؟.. سمعاً!
يجلس ماستيرس أيضاً، بعد أن استدار في مقعده ووجهه إلى الملك.
يضع الملك علبة على الطاولة قد جلبها معه.
الملك: كيف يشعر الولد بنفسه؟
ماستيرس: كان على المسكين أن يتحمل الكثير، لكن بالمقابل فإن عائلته قد تم الإفراج عنها.

الملك: لكن قد بدا لي، أنهما قد حكما بسنتين سجن؟
ماستيرس: أجل، لقد حكما، لكن اللجنة اعتبرت إمكانية اعتبار الحكم شرطياً، ولذلك أطلقوا سراحهما.
الملك: إذاً هكذا!
ماستيرس: ويجب أن يشكرا الولد على ذلك.
لقد تصرف الوالدان بغباء، فقد تعنتا وبرّأا الآخرين.
لحسن الحظ، قد وافق الصغير على التعاون.
الملك: التعاون؟
ماستيرس: وبصورة عامة، لقد حُل كل شيء للأفضل.
الملك: أفهم.
يفتح الباب، ويدخل روبيرت.
ماستيرس: ها هو! روبيرت، لقد أتى شخص ما للقاء معك.
الملك (مبتسماً): مرحباً، روبيرت!
لا يجيب روبيرت على ابتسامته.
الملك: لقد جلبت لك لعبة وشيئاً أو شيئين آمل، أن تعجب بهما.
يبتسم روبيرت ويومئ برأسه.
يقف ماستيرس، ويقترب من روبيرت ويضع يده على كتفه.
ماستيرس: ألا تجدون، أنه يبدو بصورة ممتازة. بالطبع، لا نزال نحتفظ بمزاج سيء وشكوك مختلفة، أليس كذلك روبيرت؟ لكنني أكرر طوال الوقت – أنه يجب عدم إقلاقه بشيء. إننا نعتبر روبيرت بطلاً ووطنياً. إننا هنا نفتخر به كثيراً.
يغطي روبيرت وجهه بيديه وينتحب. يقف الملك ويقترب منه.
الملك: إهدأ، روبيرت.
يعانق الملك روبيرت، وهذا يلتصق به، وهو مستمر بالبكاء.
الملك: عندما تنتهي كل هذه القصة، سأدعوك وأهلك إلي كضيوف.
لا يتوقف روبيرت عن البكاء. يقترب ماستيرس منهما.
ماستيرس: فتى مسكين! إنني أفكر، أن الرحلة قد سارت في صالحه.
لكن، بالطبع ستكون صعوبات مختلفة هنا.

الملك: سنأمل، بأن تنتهي يربت على ظهره وهو يهدئه.
الملك: إيه، يجب أن لا تحزن!
كابينة في الطائرة: الملك وجووم يطلعان على المجلات.
تحلق الطائرة فوق نيويورك.

كونتيسة من هونغ كونغ
كتابة مونتاجية

إنتاج أفلام: "يونيفير سال بيكتشير ليميتيد"
الاستوديو السينمائي: "باينوود" (انكلترا)
المنتج: جيووم إيبشتاين
إنتاج عام ١٩٦٦ في ١٣ جزءاً
سيناريو وإخراج: شارلي شابلن
مساعد الإخراج: جاك كينسي
الرسام: بوب كارتوي
مدير التصوير: آرتور آيبتسون
موسيقى: شارلي شابلن
اللون: "تيكني كولور"

الشخصيات الأساسية ومؤدوها

أوغدين: مارلون براندو
ناتاشا: صوفيا لورين
هارفي كروزيرس : سيدني شابلن - الصغير
كروفورد : بيل ناغي
هادزون: باتريك كارغيل
مارتا: تيبي هادرين
كلارك: أوليفير جونستون
جون فيليكس: مايكل ميدوين
النقيب: جون بول
فتاة من المجتمع الراقي : أنجيلا سكولار
الآنسة غولسو يللوي: مارغريت رازيرفورد

ستيوارت: بيتر بارتليت
البارونة: أنجيلا برينغل
الكونتيسة: جيني بريجيس
المربية الفرنسية: بالبينا
فتاة في الرقص: جيرالدينا شابلن
فتاتان في الفندق: جوزيفينا وفيكتوريا شابلن
مضيف عجوز: شارلي شابلن

كتابة : "كانت هونغ كونغ تعج بالمهاجرين بعد حربين عالميتين..."
حشود من الشعب في شارع ضيق.
شارع آخر مماثل. تشتعل الأضواء المسائية.
مدخل إلى بناء صالة الرقص، المزدانة بإعلان مضيء. ترتفع لافتة كبيرة قرب الباب: "ارستقراطيات حقيقيات أحياء! الرقص مع كونتيسة بنصف دولار!".
يتوقف بحار عند المدخل ويقرأ الإعلان. تقترب المنادية منه.
المنادية: لقد بدأ الرقص لتوه يا سيد. ادخل. تسلوّا، وارقصوا مع أجمل نساء العالم. أرستقراطيات ذوات ألقاب. ارقصوا مع كونتيسة حقيقية لقاء نصف دولار. هذه حقيقية. يا سيد. ادخل، وانظر يا سيد.
يدخل البحار إلى البهو ويتوجه إلى أمينة الصندوق.
البحار: بكم، البطاقة، أيتها الأخت؟
أمينة الصندوق: نصف دولار لقاء الرقص.
البحار: وهل، كل النساء هن كونتيسات؟
أمينة الصندوق: بعضهن أجلٍ.
البحار: هكذا إذاً! أعطني إذاً بطاقات بخمسة دولارات.
أمينة الصندوق (تسلمه البطاقات): خذ.
يرى البحار فتاتين مع بحارين أيضاً. تجلس الفتيات الأخريات منفردات خلف الطاولات.
البحار الأول (للثاني): اسمع، لدي بطاقة للرقص مع كونتيسة.
البحار الثاني: اذهب، وارقص، أيها الزميل.
البحار الأول: عندما سأعود إلى المنزل، سأقص لجماعتي، كيف وقعت في المجتمع الراقي. (يتوجه إلى إحدى الفتيات، الجالسات وراء الطاولات) اعذريني، هل أستطيع أن أجلس؟
الفتاة: تفضل.

البحار الأول: لدي بطاقة للرقص. يجلس خلف الطاولة). هل أنت كونتيسة؟

(تومئ الفتاة برأسها) لا يمكن أن يكون! كم كونتيسة هنا؟

الفتاة: عدة كونتيسات فقط.

البحار الأول يتفحص: تبتسم إحدى الفتيات. الأخرى جدية. الثالثة أيضاً، تبتسم.

تبدأ الموسيقى. يختار البحارة الأمريكان الثلاثة شريكاتهم حسب أذواقهم ويرقصون معهن.

سفينة "الرئيس ويلسون" عند رصيف الميناء.

يخرج هارفي كروزيرس والمنظار في يده من باب القمرة.

ردهة رحبة أمام البار وصالة الرقص على ظهر المركب العلوي.

يمر هارفي عبر الردهة ويهبط على السلم الرئيسي.

غرفة الضيوف في جناح أوغدين.

يُملي أوغدين على كروفورد بواسطة الآلة الكاتبة وهو يجلس على مقعد خلف الطاولة.

أوغدين: إن كل شخصية حكومية، وكل وزير وديبلوماسي يجب أن يكرس نفسه لقضية الحفاظ على السلام في كل العالم.

قرع على الباب.

صوت من وراء الباب: اوغدين، هذا أنا، هارفي.

يقف أوغدين ويفتح الباب.

هارفي (داخلاً) اوه! أوغدين، هل مازلت تجهد نفسك إلى الآن على هذا الخطاب؟

إننا الآن في هونغ كونغ! وأنت تشتغل على إنقاذ العالم. لنذهب، ولنتفسح في المدينة. سنبقى هنا ٢٤ ساعة فقط.

منظر عام للمرفأ.

أوغدين: حسناً، كراوفورد، سننهي هذا بعد الإفطار.

كراوفورد: سمعاً، يا سيدي (يغادر).

هارفي. (وهو ينظر بالمنظار من خلال الكوة المستديرة) لا أستطيع التصديق! هونغ كونغ! انظر إليهم! إنهم مكدسون، مثل السمك المقدد في العلب. (ينزل المنظار ويلتفت إلى أوغدين) هذا هو الذي لا أحبه في الأحياء الفقيرة.. ليس لديهم ذوق.. إنهم يستقرون دائماً في أسوأ الأحياء، ويأكلون أية فضلات ويلبسون الخرق.

يبتسم أوغدين.

هارفي: هذه أول مرة أرى ابتسامة على وجهك طوال مدة الرحلة.

أوغدين: إنها ليست ابتسامة.. على الأرجح، إنها تصعيرة مريض طبيب الأسنان.

هارفي: ولكن أي مزاج لديك بشكل عام؟

أوغدين: رائع.

هارفي: لكن يجب أن تكون أكثر إنسان سعيد في العالم. ستحصل بعد ستة أسابيع على الطلاق. وربما، ستصبح وزير الخارجية التالي. (يسحب صحيفة من جيبه ويجلس على الطاولة).

أوغدين: من يعش يرَ.

هارفي: هذه جريدة اليوم. (يقرأ) "إن أوغدين ميرس، المليونير الكبير، وابن أغنى صناعي في مجال النفط في العالم، سيكون وزير الخارجية التالي..".

أوغدين (يأخذ الجريدة من هارفي): أعطني، سأطلع عليها بنفسي (تطير عيناه إلى فقرة) إنك لم تقرأ حتى النهاية. (يقرأ) ".. كما تقول الشائعات الأخيرة".. (يعيد الجريدة إلى هارفي) "ابن أغنى صناعي في مجال النفط في العالم". إنهم.. إنهم لا يسمحون بنسيان ذلك.

هارفي: يجب أن تعيش هذه الوصمة.

أوغدين: إذا تم تعييني بالفعل في هذا المكان، فإن الطلاق سيكون عملاً غبياً، من وجهه النظر السياسية.

هارفي: إذاً، ستلعبون مع مارتا في هذه الحالة دور الزوجين السعيدين.

أوغدين: هارفي، إنك تمارس تأثيراً سيئاً عليّ.

هارفي: ربما، لكن لست أنا من ورطك في السياسة.

أوغدين: وبماذا يجب الانهماك إذاً؟
هارفي: بالاغتيالات، والحرائق. والاغتصاب، والأشغال العديدة.
يتعالى القرع على الباب.
صوت خلف الباب: أنا كراوفورد، يا سيدي.
أوغدين: ادخل، كراوفورد.
كراوفورد: (وهو يدخل ويعطي برقية) لقد استلمت البرقية للتو. لقد عيّن الرئيس السيد باتريك دولينغ بمنصب وزير الخارجية.
أوغدين (جالساً على الأريكة): هم، دولينغ. إذاً، المسألة هكذا!
كراوفورد: بعد كل ما قمتم به للحزب أثناء الحملة الانتخابية.
أوغدين: إذاً، إن هذه التمارين قد جلبت فائدة على أقل تقدير لحبالي الصوتية.
كراوفورد: سأذهب لأعرف، هل هناك أخبار أخرى.
أوغدين: شكراً، كراوفورد (كراوفورد يغادر) آسف من أجل كراوفورد. لقد قام بعمل دعائي ممتاز. لدي ذلك الشعور، وكأني قد خنته.
هارفي: ليأخذه الشيطان. من هو هذا الباتريك دولينغ؟
أوغدين: وزير الخارجية. اوه، هارفي، أبدأ بالاعتقاد، إنك محق.
سأتخلى عن أنني سأنقذ العالم و.. سأخرج من اللعبة. يجب أن نحتفل بتعيين باتريك دولينغ.
يدخل هادزون.
هادزون: اعذرني، يا سيدي، لقد تلفن السيد كلارك.
أوغدين: السيد كلارك؟ أين هو؟
هادزون: إنه في الصالون، يا سيدي. لقد قال، إنه يسير إلى تحت.
أوغدين: إذاً دعه يأتي إلى هنا. (يقف).
هادزون: سمعاً، سيدي. (يخرج).
هارفي: من ذلك الكلارك؟
أوغدين: أحد مديري والدي القدماء. سيد عجوز وقور.
هارفي: ماذا يفعل في هونغ كونغ؟
أوغدين: لقد ترأس القسم الشرقي.. وتقاعد الآن.

هارفي: خذ بعين الاعتبار، ليس في نيتي أبداً أن أمضي مع هذا العجوز كل ما تبقى من الأمسية.

أوغدين: لا – لا.. سأتملص منه.

هارفي: تذكر. لقد أصبت للتو بالانفلونزا. وتوجهت في رحلة بحرية طويلة. كي تبتعد عن أي اهتمام. وأنك لا ترغب البتة في زيارة الحدائق والمتاحف.

هادزون (وقد ظهر في الباب): السيد كلارك، يا سيدي.

كلارك (داخلاً، ومتوجهاً إلى هارفي): أوغدين، يا ولدي الصغير العزيز. لم أرك منذ أن امتنعت عن ارتداء السراويل القصيرة. يجب أن ألاحظ، أنكم – نسخة دقيقة عن والدكم.

أوغدين: السيد كلارك، اسمحوا لي أن أقدم لكم صديقي.... هارفي كروزيرس، وهذا، يا هارفي، السيد كلارك.

كلارك (لهارفي) مرحباً. أرجو المعذرة. (يلتفت إلى أوغدين) لقد قال هادزون. إنكم في الجناح، وها أنا هنا ومستعد كي أريكم المدينة.

أوغدين: أجل، لكن، للأسف، لقد نهضت البارحة فقط من الفراش..

بعد الزكام، أفكر، أنه من الأفضل لي أن احترس وأبقى على الباخرة.

كلارك: بالطبع، يا ولدي العزيز. لقد كانت عندكم حملة انتخابية متوترة، ومن الضروري لكم أن ترتاحوا. سوف لن أقلقكم. لكن قبل أن أغادر، أريد أن أقدم لكم أصدقائي القريبين. إنهم ينتظرون في الصالون.

يأخذ هارفي الذي يقف خلال كلارك سحنة كئيبة ويعطي إشارة لأوغدين.

أوغدين: حسناً.. بالطبع. (لهادزون) ايه – ايه.. هادزون. أحضرْ أصدقاء السيد كلارك إلى هنا.

كلارك: إنهم يجلسون وحدهم في الصالون. ستراهم مباشرة.

يقف أوغدين وراء كلارك، وينظر إلى هارفي ويهز بأكتافه بصورة عاجزة.

هادزون: سمعاً يا سيدي. (يخرج).

كلارك (لأوغدين): سنبقى هنا لدقيقة، ونذهب بعد ذلك. (يلتفت إلى هارفي) أنتم- هارفي كروزيرس؟

هارفي: أجل، يا سدي.

كلارك: أعتقد أنني كنت أعرف والدكم. "نيوكين كرونش وكروزيرس"، المحاميان للنيويوركيان. لقد أنهى هارفارد عام ١٩١٠. قبلي بعام.

هارفي: سأحكي له عن لقائنا، يا سيدي. أنا واثق، سيكون فرحاً.

كلارك: آمل، أنكم درستم في هارفارد؟

هارفي: أجل، يا سيدي.. ايه – ايه.. في صف واحد مع أوغدين. لكنني لم أحصل على الدبلوم فقط.

كلارك: هل اشتغلت في عمل غير المحاماة؟

هارفي: اوه، كلا، يا سيدي. إنه قانوني كثيراً.. كثيراً بالنسبة إلي.

كلارك: (لأوغدين). أجل، أوغدين، متأسف لأنكم لستم في بدلة رسمية. لقد كنت أزمع بأن أطلعكم على جميع معالم هونغ كونغ.

أوغدين: إنني.. أيضاً متكدر. لقد قرأت عن هذه المدينة، وتبدو لي كلها مدينة ممتعة.. الحدائق النباتية، والمتاحف..

كلارك: اوه كلا، كلا، ليس هذا البتة. ها – ها.. الحدائق النباتية.

ها – ها.. أظن، أننا نستطيع أن نجد شيئاً ما أفضل.

يظهر هادزون عند الباب ويسمح لكونتيسة، ولبارونة، ولناتاشا ألكسندروفا بالتقدم إلى الأمام.

أوغدين:(لنفسه، هو ينظر إلى الداخلين). من الواضح، أنني لم أقرأ ذلك الكتاب البتة.

كلارك: أوغدين، ها هم أصدقائي. (الذين وصلوا حديثاً) هذا – السيد أوغدين ميرس والسيد هارفي كروزيرس. (لأوغدين وهارفي) تعرفوا: الكونتيسة تشيدوفا، والكونتيسة ناتاشا الكساندروفا والبارونة كافانوتشي.

البارونة (لأوغدين): تحياتي. لقد كنت أريد الشراب.

كلارك: لا - لا، أيتها البارونة، لا يزال الوقت باكراً جداً.

هارفي (متقدماً إلى الأمام): اعذروني. أي شراب ترغبن، أيتها السيدات؟

البارونة: شامبانيا.

هارفي: شامبانيا، شامبانيا! (يسير إلى البار ويأخذ زجاجة شامبانيا).

يقفل هادزون الراديو.

البارونة: لا – لا، لا تقفله. إن الموسيقى تلائم الشامبانيا.

يفتح هادزون الراديو من جديد.

أوغدين (للسيدات): اجلسن، من فضلكن.

تجلس البارونة والكونتيسة في مقعد. تجلس ناتاشا على المتكأ، وتجلس أوغدين بجانبها.

كلارك (لأوغدين): من المؤسف، أنكم لم تتعافوا إلى الآن بعد الانفلونزا.

أزمعت على الذهاب معكم إلى مكان ما في المساء واصطحاب السيدات. لكن الخروج في المساء خطر بالنسبة لكم، كما أعتقد.

أوغدين: اوه، إذا تدثرت كما يجب، فإن كل شيء سيكون على ما يرام.

ناد ليلي. يجلس أوغدين وكلارك خلف مائدة. الموائد المجاورة مشغولة بالزوار، ويتجول الندل بينها. يدخل هارفي إلى القاعة.

هارفي (مقترباً من مائدة أوغدين). أين الفتيات؟

أوغدين: لا أعلم، لا أظن، أنهن ذهبن للتزين، مباشرة بعد مغادرتك.

هارفي يجب أن يكون بمغادرتي قد دفعتهن إلى هذه الفكرة (يدور حول الطاولة، كي يجلس بجانب كلارك).

كلارك: تعالوا سأحكي لكم عن أولاء السيدات. (لا يستطيع هارفي أن يجلس، عند ذلك يحرك كلارك كرسيه). اعذروني.. إنهن بنات أرستقراطيات، وألقابهن هي حقيقية بصورة مطلقة.

إن السيدات الثلاث قد ولدن في شانغهاي. لقد عاش أهاليهن حياة تعسة. كان هناك حي دولي خاص بالرعايا الأجانب في شانغهاي، مدار من قبل سبعة بلدان. لم تكن حياة المهاجرين هنا تساوي شيئاً، بما أنهم كانوا لا ينتمون إلى أية بلاد. كان يمكن نهبهم، وقتلهم. لم يكن أحد ليحاسب على عمل كهذا. خاصة، أن المجرم، كان يجب أن ينتقل إلى شارع آخر فقط، كي يبدو في بلاد أخرى.

لقد قضت ناتاشا، تلك، التي كانت تجلس معكم، حياة حزينة جداً. لقد أصبحت عشيقة غانغستر منذ سن الرابعة عشرة.

أوغدين: على أي شيء عاش الآخرون؟

كلارك: لقد هلك الكثيرون من الجوع، وانتحر آخرون. بعض النساء عملن في صالات الرقص. أما بالنسبة للرجال، فكان عليهم أن يتنافسوا مع العمال الأقل أجرة، بما أنهم لم يستطيعوا مغادرة البلاد.

غرفة زينة السيدات. توجد فيها ناتاشا، والكونتيسة والبارونة.

الكونتيسة: باعتقادي، هارفي لا بأس به.

البارونة: أي نفع لك من ذلك؟ إنه لا يملك قرشاً واحداً.

الكونتيسة: وماذا في الأمر؟ ألم يبق في روحك أي شيء رومانسي؟

البارونة: النقود فقط هي التي تجعلني رومانسية.

الكونتيسة: لقد فكرت، أن هارفي هو الثري.

البارونة: لديك غريزة سيئة، يا عزيزتي. إن كيس النقود – هو الآخر، إنه أوغدين ميرس. إنه ابن صناعي النفط الأغنى في العالم. وقد أوقعته ناتاشا في شباكها.

ناتاشا: السيد أوغدين؟ إنه جذاب جداً.

الكونتيسة (للبارونة): هم.. ابقيه لناتاشا. إنها كالعصا السحرية، التي تخرج الماء من الصخرة.

البارونة: لكنها وجدت النفط فقط في هذه الحالة وليس الماء. (تلتفت إلى ناتاشا) حسناً، ليبق الرأسمالي النفطي الكبير لك. اليوم هو هنا – غداً ليس موجوداً. أنا شخصياً سأتمسك بالبابا كلارك. لقد سحبني من صالات الرقص.

تتوجه البارونة إلى الباب، وتتبعها ناتاشا والكونتيسة.

قاعة النادي الليلي. تدخل ناتاشا والكونتيسة والبارونة. يجلس أوغدين، وهارفي وكلارك خلف المائدة. ينهضون عن مقاعدهم، بعد أن شاهدوا السيدات. تجلس ناتاشا بجانب أوغدين.

البارونة (لكلارك): اسمع، ميلتون.. اعذرني، يا سيدي ميلتون كلارك.. أتريد أن ترقص؟ (تومئ برأسها لناتاشا بمعنى خفي) ناتاشا!

كلارك والبارونة يذهبان للرقص. يبتسم هارفي ابتسامة استفهام للكونتيسة. تجيبه هذه بانحناءة من رأسها وتبتسم كذلك. يقترب هارفي منها، ويبتعدان عن المائدة.

أوغدين (لناتاشا): أنت تصمتين كل الأمسية.

ناتاشا: صحيح؟ اعذرني.

أوغدين: لا تعتذري. إنني أحب الناس الهادئين.

ناتاشا: الهادئين أم الأذكياء.. أو المضجرين.

أوغدين: إنك تنتمين إلى الأذكياء.

ناتاشا: شكراً. إذاً يجب علي خاصة أن أصمت.

أوغدين: مهما فعلت، فإنك تبدين جذابة جداً.

ناتاشا: هل تريد الرقص؟

أوغدين: لا، أريد أن أجلس هنا وأن أتكلم معك.

ناتاشا: متأسفة. إنني أتكلم سيئاً هكذا بالإنكليزية.

أوغدين: إنك تتكلمين بصورة جميلة جداً (تشكر ناتاشا بإيماءة من رأسها لأجل هذه المجاملة) وهكذا فقد ولدت في شانغهاي؟

ناتاشا: أجل، لكن أهلي – متحدرون من روسيا.

أوغدين: والآن فهم يعيشون في هونغ كونغ؟

ناتاشا: لقد مات أهلي في شانغهاي، عندما كان عمري ١٣ سنة.

أوغدين: وليس لديك إخوة أو أخوات؟

ناتاشا: لقد كنت الطفلة الوحيدة.

أوغدين: ١٣ سنة.. إنه عمر مبكر لأجل بداية الحياة العملية.

ناتاشا: باكراً أو متأخراً لا فرق كان يجب أن أبدأها. يجب على أحد ما أن يبدأها باكراً.

أوغدين: كيف وجدت نفسك في هونغ كونغ؟

ناتاشا: إيه، كانت هناك حرب أخرى أيضاً.. وهكذا ظهرنا هنا تعل لنتكلم عن شيء ما آخر.

أوغدين: اعذريني. هل تريدين الرقص، كما أعتقد؟

ناتاشا: بسرور.

غرفة الاستقبال في جناح أوغدين. ينام أوغدين على المتكأ. يتعالى قرع في الباب، ويدخل هارفي.

أوغدين (فاتحاً عينيه): هارفي. تلفن للمضيف، وليجلب صودا وماء مع ثلج.

هارفي (ناظراً إلى أوغدين): نعم! (يسير إلى الباب ويضغط على الجرس).

أوغدين: (يجلس. لقد كتب على قميصه المسائي وبأحمر الشفاه عدد من الأرقام).

لكن ماذا يعني هذا – غير عادي..

هارفي. لقد أذاعوا الآن بالراديو! إنهم قد عينوك سفيراً فوق العادة ومطلق الصلاحية في العربية السعودية.

أوغدين: من الجلي، أنه غير محكوم عليّ بالتخلص من هذا النفط.

هارفي: هل نمت طوال الوقت على هذا المتكأ؟

أوغدين. (ينظر إلى المتكأ، ثم إلى صدر قميصه المفتوح): ما هذا؟

هارفي: رقم هاتف! (باستهزاء) أول مواعيد عمل لك.

أوغدين (يلاحظ، أن ياقة القميص ممزقة): وهذا؟

هارفي: لقد تبع شخص ضخم وطويل القامة ناتاشا في النادي الليلي، وأنت أُجبرت على قطع الأمسية.

أوغدين: أجبرت على قطع الأمسية؟

هارفي: إنك لست مذنباً. لقد اقترب هذا الشخص من طاولتنا وأراد أن يرقص مع ناتاشا. عندما رفضت، رفعها بالقوة عن كرسيها. عند ذلك ضربته.

أوغدين (ناهضاً): عراك في النادي الليلي!.. إنني أبدأ منصب السفير بصورة جيدة.

يظهر المضيف عند الباب.

المضيف: أنا المضيف يا سيدي.

أوغدين (يستدير على عجل، كي يخفي الجانب المستهلك من القميص، ويلف السترة): أيها المضيف، اجلب لي من فضلك، صودا وماء مع ثلج.

المضيف: سمعاً. يا سيدي. (يغادر).
أوغدين: ولكن من هي تلك الناتاشا؟
هارفي: ماذا، ألا تذكر ناتاشا؟ يجب أن لا تنساها. لقد "رقصت" معها بحنان الليل.
أوغدين: ماذا يعني هذا – "رقصنا"؟
هارفي: ظهور اهتمام زائد تجاه بعض الناس.
أوغدين: كفى! لا أريد أن أسمع أكثر من ذلك!.. أين نحن؟
هارفي: في عرض البحر.
أوغدين: متى خرجنا من هونغ كونغ؟
هارفي: منذ ساعتين. (يسمع صوت ناقوس) ها هو أول صوت للإفطار.
هل نذهب؟
أوغدين: لا.. من الأفضل أن أدخل الحمام وأن استجمع أفكاري.
هارفي: إذاً سأعرج عليك متأخراً.
أوغدين: حسناً.
يسير أوغدين إلى الباب، الذي يقود إلى غرفة النوم. يخرج هارفي إلى الممر.
غرفة النوم في جناح أوغدين. ينزع السترة والقميص، ثم يجلس على حافة السرير.
يظهر هادزون.
هادزون: صباح الخير، يا سيدي.
أوغدين: صباح الخير. هادزون.
يقترب هادزون من إحدى خزائن الثياب ويتناول رداءً. يساعد أوغدين على ارتدائه، ثم على نزع السروال. يبقى السروال على السرير، ويأخذ القميص ويسير به إلى طاولة الكتابة. يزمع تسجيل شيء ما.
أوغدين: ماذا تفعل، هادزون؟
هادزون: أعيد كتابة أرقام التلفونات.
أوغدين: لا توجد ضرورة لذلك، لا تجهد نفسك.

يعود هادزون إلى السرير، ويأخذ البذلة المسائية لأوغدين ويخرج إلى الغرفة المجاورة. ينهض أوغدين عن السرير. ويسير إلى خزانة الملابس ويفتح الباب.

صوت ناتاشا من الخزانة: اوه – اوه!

أوغدين (يغلق الباب بشدة): أرجو العذر. (كان عليه أن يبتعد عن الخزانة، لكنه يتذكر فجأة، ويعود ثانية).

ناتاشا (خارجة من الخزانة في ثيابها المسائية المفتوحة): هل أفزعتكم؟

أوغدين: من أنت؟

ناتاشا: أنا – ناتاشا.

أوغدين: آ! مرحباً.

ناتاشا: هل نحن وحدنا؟

أوغدين: أجل، لكنه.. ماذا فعلت في هذه الخزانة؟

ناتاشا: أيها السيد، إذا سمحتم، سأفسر لكم كل شيء!

أوغدين: استمري.

ناتاشا: لا أعلم، إذا كنتم تتذكرون البارونة، والكونتيسة وأنا؟

أوغدين: أتذكر. لكن.. انتقلي مباشرة إلى المسألة.

ناتاشا: لقد وجدنا أنفسنا هنا في نهاية المطاف، بعد أن غادرنا "البانتيون".

أوغدين: وبعد ذلك؟

ناتاشا: بعد ذلك غفوتم وغادر الجميع. لكنني عدت من أجل الحقيبة.

أوغدين: وماذا حصل بعد ذلك؟

ناتاشا: لقد رأيت، أنكم تنامون في غرفة أخرى، ولم أرغب في إزعاجكم..

كلا، كل هذا – بلا معنى تماماً!

أوغدين: هكذا إذاً. لماذا اختبأت في خزانتي؟

ناتاشا: للصدق – أنا – بلا تذكره.

أوغادين: أنت – من؟

ناتاشا: إنني أسافر إلى أمريكا.

أوغدين: هل جننت؟!

ناتاشا: من فضلكم، لا تقلقوا. لو وافقتم على بقائي هنا، إلى أن يدقق المفتش جميع المسافرين.. لغادرت جناحكم، ولما أقلقتكم بعد الآن. أبداً.

أوغدين: لقد جننت!

ناتاشا: أرجوكم! أعد بأن لا أزعجكم. وإذا دخل أحد، سأستطيع أن أختبئ في الحمام أو الخزانة.

يرن الجرس. تدخل ناتاشا على عجل ثانية إلى الخزانة وتغلق الباب خلفها.

يهرع أوغدين بالاختفاء في الحمام ويغلق الباب خلفه أيضاً، ثم يعود بهيئة من ارتكب ذنباً إلى غرفة النوم.

أوغدين (يصيح): من هناك؟

صوت هادزون وراء الباب. أنا هادزون، يا سيدي. لقد جلبت قائمة المأكولات، في حالة، إذا رغبتم بالإفطار، قبل أن يغلق المطعم.

يفتح أوغدين الباب. يسلمه هادزون قائمة المأكولات، وهو واقف في الممر. ثم يقوم بمحاولة الدخول إلى الجناح، لكن أوغدين يسد الطريق أمامه.

أوغدين: شكراً. تعال متأخراً.

يغلق أوغدين الباب، ويلقي بقائمة الطعام على السرير ويسير إلى الخزانة. ناتاشا، تخرج من هناك، وهي تبتسم.

ناتاشا: هل رأيت، أن الأمر بسيط. بعد أن يمر المفتش، سوف لن يعرف أحد، هل أنا مسافرة أم بلا تذكرة.

أوغدين: اسمعي.. من الأفضل لك أن تتوجهي الآن إلى القبطان وأن تحكي له عن الذي حصل. بأنك رافقت الأصدقاء وبقيت على ظهر السفينة.

ناتاشا: ولكن لن نقع في وضع حساس، إذاً هو أراد أن يعرف، أين نمت طوال الليل؟.

أوغدين: بالطبع، لا. ماذا تقصدين؟ قولي له الحقيقة كلها، فليس لدينا ما نخفيه.

يسمع جرس.

ناتاشا: اوه!

تتوجه ناتاشا وأوغدين إلى باب الحمام. يدفعه أوغدين، وتزمع ناتاشا الدخول في الخزانة. يعود أوغدين، ويسحبها ثانية، ويدخلها دفعاً إلى الحمام ويغلق الباب وراءها.

أوغدين (يصيح): من هناك؟

صوت المضيف من وراء الباب. لقد جلبت صودا وماء، يا سيدي.

يفتح أوغدين الباب. يدخل المضيف ويضع الطبق على الطاولة.

المضيف: شكراً، يا سيدي. (يغادر).

يغلق أوغدين الباب خلفه، ويسير إلى الحمام ويخرج ناتاشا من هناك.

أوغدين: حسناً، يجب أن أستخدم الحمام، وارتدي ملابسي.

ناتاشا: أجل، بالطبع. (تجلس على السرير).

أوغدين: ألا تخرجين لدقيقة؟

ناتاشا: اوه، اعذرني. أستطيع أن أنتظر في الغرفة المجاورة. (تسير إلى غرفة الضيوف).

أوغدين (متابعاً إياها): دقيقة.. أنت تفهمين على ما أعتقد. أنت لا تستطيعين الانتظار في تلك الملابس، سيأتي أصدقاء لزيارتي.

ناتاشا: أين أختفي؟

أوغدين: أنت تقررين.

ناتاشا: أرجوكم، اسمحوا لي أن أبقى إلى حين تجوال المفتش.

أوغدين: لا. (يغادر إلى غرفة النوم).

ناتاشا (تمشي خلفه): أعد، بأنني منذ الغد سوف لن تراني بعد ذلك.

أوغدين: يجب عليك أن تخرجي من هنا دون بطء. (يقترب من طاولة الكتابة، التي تقف فوقها صينية مع إبريق، وكأس ماء وصحن صغير مع أقراص الصودا).

ناتاشا: لا أستطيع المغادرة في تلك الثياب وفي وضح النهار.

أوغدين (وقد ألقى قرصين في الكأس): إذا كنت تلحين. فسيكون علي أن أدعو المفتش إلى هنا.

ناتاشا: إذاً فعلتم ذلك، سأصرخ، وسأمزق ثيابي وأعلن تحت القسم، أنكم حاولتم الاعتداء علي.

أوغدين: إذاً، هذا ابتزاز؟

ناتاشا: أجل، ابتزاز آه، كلا، كلا.. أنا.. لا أريد أن أقول ذلك البتة.. أية حماقة من جانبي.

أوغدين: دون شك. (يشرب الماء).

ناتاشا: بالطبع، هذا ليس ابتزازاً. لست بحاجة إلى نقودك، أريد أن أرحل عن هونغ كونغ. لقد حاولت أن أشرح لكم البارحة مساءً، لكنكم.. كنتم..

أوغدين (وهو يحزق): أنت، وهكذا نطقت بما فيه الكفاية.

ناتاشا: أنتم لا تعطوني مجالاً للشرح..

أوغدين: أقدم لك الإمكانية الأخيرة. (يسير إلى الجرس) هل سترحلين عن هذا الجناح؟.

ناتاشا: لا. وإذا تلفنتم، فسوف أصرخ.

أوغدين. لنرَ.

ناتاشا (تستر الجرس): اوه، أرجوكم، من فضلكم!

أوغدين: ابتعدي عن الجرس.

ناتاشا: لن أبتعد!

أوغدين: إذاً، سأتلفن من الغرفة المجاورة (يسير إلى غرفة الضيوف، ويحزق بصورة عالية في طريقه).

ناتاشا (تتبعه): اوه، أرجوكم، من فضلكم، أرجوكم!

أوغدين (يقترب من الباب، الذي يؤدي إلى الممر، ويضغط على زر الجرس).

حسناً، والآن اصرخي.

تلقي ناتاشا بنفسها على المقعد الذي يقع قرب الطاولة الصغيرة وهي بحالة ذعر. يسير أوغدين بنفاذ صبر حول المتكأ.

أوغدين: أين اختفى هذا المضيف؟ (يفتح الباب، ويخرج إلى الممر، ويرى المضيف الذي يسير إليه، يحزق من جديد) أيها المضيف، أرسل، المفتش إلى هنا من فضلك.

المضيف: سمعاً، سيدي (يستدير ويغادر).

يعود أوغدين إلى غرفة الضيوف، ويحزق من جديد.

ناتاشا: لا تقلقوا، سأغادر. (تقف).

أوغدين: اعذريني. لكن من المفيد أن أذعن لتعاطفي، بما أنك عالة على العالم.. اصغي، إذا كان الأمر يكمن فقط، في أن أدفع لك ثمن رحيلك إلى أي مكان تريدين، فإنني سأفعل ذلك. لكن يجب عليك النزول في المرفأ المقبل. (يقترب من المتكأ، الذي تقف قربه ناتاشا).

ناتاشا: بدون فائدة. ستكون اليابان، وسيتم اعتقالي.

أوغدين: لماذا؟

ناتاشا: ليس لدي جواز سفر.

أوغدين: ليس لديك جواز سفر؟ لكن كيف تنوين التسلل إلى الولايات المتحدة؟

ناتاشا: بطريقة ما سأدخل خلسة.

أوغدين: يا عزيزتي الليدي، ليس لديك.. ليس لديك ذرة حظ في القيام بذلك. من الأفضل لك العودة إلى هونغ كونغ.

ناتاشا: ولا بأي شكل من الأشكال!

أوغدين: سأتكلم مع المفتش، وربما، نستطيع أن نجد لك قمرة.

يتعالى الجرس. يتحركان سوية بفزع في الغرفة.

أوغدين (يصيح): من هناك؟

صوت من وراء الباب: أنا المفتش، يا صاحب السعادة.

أوغدين: اوه – اوه! (يستدير إلى ناتاشا) بالنسبة لك.. (يدفع ناتاشا إلى غرفة النوم ويغلق الباب وراءها، ثم يدخل المفتش)

المفتش (داخلاً): نهاركم سعيد، يا صاحب السعادة.

أوغدين. نهاركم سعيد، أيها السيد المفتش. لقد أردت أن أعرف، ألا يوجد لديكم سرير حر أو جناح.

المفتش: اعذروني، يا سيدي، ليس لدينا ذلك. كل الغرف والأسرة مشغولة.

ربما ستكون هناك بعض الأسرة غير شاغرة في كوبي، لكنني أشك كثيراً في ذلك. سينزل مسافر أو اثنان هناك على الشاطئ وسيصعد آخرون.

أوغدين: متى نصل إلى كوبي؟

المفتش: غداً في الساعة الحادية عشرة صباحاً، يا سيدي. سأعلم، إذا توفر لدي أي سرير.

أوغدين: شكراً.

المفتش: هل أستطيع أن أكون مفيداً لكم بشي ما، يا صاحب السعادة؟

أوغدين: كلا – كلا.. أشكركم.

ينحني المفتش ويغادر. يسير أوغدين إلى غرفة النوم ويلقي بنفسه على كرسي.

تخرج ناتاشا من الحمام وتجلس على السرير.

أوغدين: كل الأسرة مشغولة عندهم.

ناتاشا: مشغولة.

أوغدين: أجل.

ناتاشا: لا بأس! سنستقر بطريقة من الطرق.

أوغدين: حقيقة؟ ولكن أين تزمعين النوم في هذه الليلة؟

ناتاشا: بعد أن تُظلم، أستطيع أن أدخل إلى زورق الإنقاذ.

أوغدين (ينهض): لتكوني هادئة، هكذا يجب عليك أن تفعلي.

ناتاشا: لقد نمت في هونغ كونغ في أمكنة أسوأ من تلك.

أوغدين: ولكن لماذا قررت، أنكِ ستنجحين؟

ناتاشا: لم أقرر. كان ذلك حدساً.. فجأة فتحت إمكانية للهرب.

أوغدين: للهرب؟ من ماذا؟ هل قمت بجريمة؟

ناتاشا: بالطبع، لا! الهرب من اليأس، وعدم الأمل، وغياب المستقبل. ليس أمامي - إلا صالات الرقص، والدعارة. لكنني قررت بحزم أن لا أموت موتاً بطيئاً.

أوغدين: هذا لا يبرر أفعالك.

ناتاشا: في هذا العالم ليس هناك من مسوغات للكثيرين.
أوغدين: حسناً، ستنزلين في كوبي، في المحطة الأولى.
ناتاشا (مبتسمة): إذاً. أستطيع البقاء؟
أوغدين: ابقي. لا أستطيع أن أتصرف، ما يجب علي أن أتصرف به. لكن إذا وجدوك هنا، فإنني سأقول تحت القسم، أنك اقتحمت جناحي.
ناتاشا: أعدكم، أنني سوف لن أزعجكم. سوف لن يراني أحد.
أوغدين: وهكذا، أنت لست ضد الانتقال إلى غرفة أخرى، ريثما آخذ حماماً؟
ناتاشا: كلا البتة، يا صاحب السعادة.
يسيران إلى باب غرفة الضيوف.
أوغدين: إذا قرع أحد ما الباب، لا تجيبي.
ناتاشا: حاضر، يا صاحب السعادة.
أوغدين: تصرفي بدون "يا صاحب السعادة".
ناتاشا: أجل، يا سيدي.
تدخل ناتاشا إلى غرفة الضيوف. يأخذ أوغدين قائمة المأكولات عن السرير ويسير نحوها.
أوغدين: ولكن كيف ستأكلين؟
ناتاشا: ليس من الصعوبة أن أمتنع عن الطعام من وقت لآخر.
أوغدين: ماذا ترغبين.. دفعي إلى سورة الغضب؟
ناتاشا: كلا، لكن..
أوغدين: في هذه الحالة، حددي في قائمة الطعام ماذا ترغبين. (يترك قائمة الطعام على الطاولة ويخرج إلى غرفة النوم).
تسير ناتاشا إلى الطاولة وتضع بالقلم إشارات عديدة على قائمة الطعام.
أوغدين (عائداً): هكذا إذاً: عندما تسمعين قرعاً على الباب بهذا الشكل، اعلمي، أن هذا سيكون أنا.
يدق على الطاولة سبع مرات، دقاً بإيقاع. يسمع هنا قرعاً على البلب بالإيقاع نفسه. يغلق أوغدين الباب خلفها.
صوت من الممر: هذا كروافورد.

أوغدين (فاتحاً الباب): ادخل، كراوفورد.

كراوفورد: يرجو هارفي أن لا تنتظره على الإفطار. إنه لا يشعر بنفسه على ما يرام. لديه شيء ما في المعدة.

أوغدين: لدي أيضاً شيء ما في المعدة.

يدخل هادزون.

هادزون: اعذروني، يا سيدي، المطعم يغلق بعد عشر دقائق.

أوغدين (مقدماً له قائمة الطعام): ها هي القائمة. تفضل.

هادزون (يقرأ): "لحم دجاج الملك، وبطاطا، وبازلاء، وكأس حليب، وملفوف ملون، وبوظفة فانيليا..". بوظة مع شراب الشوكولاتة، يا سيدي؟

أوغدين: هكذا بالضبط.

كراوفورد: حسناً، يا سيدي، هذا غير سيء لأجل مريض المعدة.

كراوفورد وهادزون يغادران.

البحر هادئ ولا نهائي.

سطح الدرجة الأولى: يمر أوغدين، ويقطع الردهة ويهبط على السلم.

غرفة الضيوف في جناح أوغدين: تقرأ ناتاشا، وهي تجلس في المقعد.

قرع على الباب.

صوت أوغدين: هذا أنا، أوغدين.

تنهض ناتاشا، وتسير إلى الباب وتفتحه. يدخل أوغدين، وتغلق البلب ثانية.

تستقر ناتاشا في المقعد من جديد والكتاب في يديها، في الوقت الذي ينزع فيه أوغدين قبعته ومعطفه. يجلس أوغدين على المتكأ مقابلها. تنزلق إحدى شيالات ثوبها المسائي عن كتفها.

ناتاشا: آه اعذروني..

تصحح وضع الشيالة وتتطلع إلى أوغدين، ثم تغلق الكتاب من جديد.

تلقي نظرة جديدة على أوغدين وتقلب الكتاب في يديها: يبدو أنها كانت تمسكه بصورة معكوسة. تضحك بارتباك.

تقرب الكتاب من وجهها، ثم تفتحه قليلاً، وتنظر إلى اسم الفاصولياء. تسمح للكتاب أن ينزلق من يدها، وهنا ترفعه على عجل.

يتثاءب أوغدين.

تتثاءب ناتاشا أيضاً.

أوغدين: لماذا لا تستلقين للنوم؟

ناتاشا: إيه، لقد فكرت، يجب أن أنتظركم. ثم.. أنا لا أعرف، إلى أين أذهب.

أوغدين: اهرعي مباشرة إلى زورق الإنقاذ الذي يخصك. (تضحك ناتاشا) هنا لا شيء لتضحكي عليه.. حسناً، تستطيعين النوم في الغرفة المجاورة.

ناتاشا: اوه كلا، كلا! لا أريد أن أحرمكم من السرير.

أوغدين: إنك لا تحرمينني من شيء.

ناتاشا: سيكون مريح كثيراً بالنسبة لي على المتكأ أيضاً.

أوغدين: أرجوك، إنني تعب جداً، نامي.

ناتاشا: ولكن، أين ستنامون؟

أوغدين: هذا شأني.

ناتاشا: يوجد في غرفة النوم سرير ثانٍ، وهكذا تستطيعون النوم عليه.

أوغدين: شكراً. سأنام على المتكأ.

تنهض ناتاشا وتسير إلى غرفة النوم. تجلس على أحد السريرين، وتقفز عليه، مجربة طراوة الفراش، وتبدأ بنزع ثيابها. يدخل أوغدين في هذه اللحظة ويتوقف أمامها.

أوغدين: اعتقد أنه لا يوجد لديك شيء تنامين به؟

ناتاشا: اوه، لا تقلقوا.

يسير أوغدين إلى صوان الملابس ويأخذ بيجاما. ثم يقترب من الخزانة، ويخرج رداءً ويضع كل شيء على المقعد.

أوغدين: تستطيعين أخذ ذلك.

ناتاشا: شكراً.

أوغدين: للأسف، لا يوجد لدي دبوس شعر ولا فرشاة للأسنان.

ناتاشا: أشعر بنفسي فظيعة بسب ما أحدثه لكم من عناء.
أوغدين (وقد أخرج بيجاما أخرى من الخزانة، وحرام سفر وخفاً).
حسناً، تستطيعين أن تكتبي رسالة لي مع اعتذار، عندما تنزلين من السفينة.

يسير إلى غرفة الضيوف، ويلقي البيجاما والحرام على المتكأ ويجلس.

غرفة النوم: تجلس ناتاشا عند المرآة القائمة وتبدأ بإنزال سحاب الثوب.

غرفة الضيوف: أوغدين في البيجاما، ويرتدي الروب. يسير باتجاه غرفة النوم ويقرع الباب.

غرفة النوم. ناتاشا في بيجاما رجالية، تقف في وسط الغرفة، وهي تتطلع إلى نفسها. تسمع طرقاً على الباب.

ناتاشا (وهي جالسة على أحد السريرين): ادخلوا!

يدخل أوغدين: تبتسم ناتاشا له. كان على أوغدين أن يتوجه إلى الحمام، لكنه يستدير ويسير إلى السرير، الذي تجلس هي عليه.

يمر أوغدين بجانبها إلى طرف السرير، ويشغل الراديو بأقصى قوة، حيث كانت تصل من هناك موسيقى هادئة. ثم يختفي في الحمام.

تسعى ناتاشا إلى الراديو وتخفف من الصوت. يصبح مسموعاً، كيف ينسكب الماء من الصنبور في حوض الاستحمام.

أوغدين (وقد ظهر في باب الحمام): من فضلك، لا تغلقي الراديو. اتركيه مفتوحاً.

ناتاشا: اعذروني.

يختفي أوغدين ثانية بعد أن أغلق وراءه الباب بدقة. تسعى ناتاشا إلى الراديو وتترك الموسيقى تنساب بقوة كاملة. تهرع بعد ذلك إلى غرفة الضيوف وتنطوي على المتكأ، مستترة بالحرام، يظهر أوغدين ويسير مباشرة إلى المتكأ.

أوغدين (وقد نزع الحرام عنها): انزلي من هنا.
ناتاشا: اسمحوا لي أن أنام هنا، لا أريد أن أحرمكم السرير.
أوغدين: تريدين القول، إنك تحرمينني النوم؟

ناتاشا (شادة الحرام عليها من جديد): لكن، هنا بالنسبة إلي أكثر ملاءمة بصدق.

يُقرع جرس عند مدخل الباب.

صوت من خلف الباب: السيد أوغدين، هل أنتم نائمون؟

تطلق ناتاشا صرخة، وتقفز عن المتكأ وتهرع إلى غرفة النوم. يمسك أوغدين الحرام ويسرع وراءها، لكنه يتعثر بقدميه بالحرام ويسقط.

أوغدين (من الأرض): ما الأمر؟

صوت من وراء الباب. هذا كراوفورد. يستلقي هارفي طوال اليوم على سريره مع آلام في المعدة. ألا تستطيعون إعطاءه شياً ما؟.

أوغدين: دقيقة.

ينهض، ويسير إلى غرفة النوم ويلقي الحرام هناك. ثم يأخذ أقراصاً عن الطاولة ويسير باتجاه باب المدخل.

تخرج ناتاشا من غرفة النوم والحرام في يدها وتهرع على رؤوس أصابعها إلى المتكأ.

تضطجع هناك من جديد، وقد تغطت بالحرام.

أوغدين (فاتحاً الباب ومتوجهاً إلى كراوفورد الذي يقف في الممر): ليتناول هذه الحبوب، وهو سيكون ناضراً مثل الخيار.

كراوفورد: شكراً.

أوغدين: تصبح على خير. كراوفورد.

كراوفورد: تصبح على خير، أوغدين.

يغلق أوغدين الباب ويسير إلى غرفة النوم. يتفحص ما حوله، وينظر إلى الحمام، ويفتح باب خزانة الثياب دفعة واحدة، ويعود بعد ذلك فقط إلى غرفة الضيوف. يقترب من المتكأ، وينزع الحرام بسرعة.

أوغدين: اذهبي الآن إلى الغرفة الأخرى وابقي هناك.

ناتاشا (ناهضة) يجب أن تكونوا حذرين: لديكم بيجاما شفافة.

أوغدين: ولديك كذلك.

ناتاشا (متنهدة): تصبح على خير (تغادر إلى غرفة النوم).

يجلس أوغدين على المتكأ، ويرى منديلاً على الأرض، ويرفعه، تقفز على السرير وتجذب الغطاء عليها.

ناتاشا: ادخلوا!

أوغدين (بعد أن فتح يقترب من السرير): أعتقد أن هذا، هو لك. (يلقي المنديل على السرير ويسير إلى الباب).

ناتاشا: تصبح على خير.

أوغدين: تصبحين على خير. (يغادر).

تأخذ ناتاشا المنديل، وتلوح به في أثر أوغدين المختفي، وتضطجع لتنام.

بانوراما البحر في الليل.

الصباح: تنام ناتاشا في السرير. يدخل أوغدين ويصفق بيديه. تفتح ناتاشا عينيها.

أوغدين: سمعاً، يا سيدي. لكن في البداية سأقوم بترتيب نفسي.

يسير أوغدين إلى الحمام. تقف ناتاشا، وتتثاءب ثم تطفئ الراديو، لكنها تتذكر هنا فجأة، فتفتحه ثانية. تسير إلى غرفة الضيوف، وتأخذ الحرام عن المتكأ، وتعود إلى غرفة النوم، وتنفض الحرام وتطويه.

أوغدين (خارجاً من الحمام): ماذا ستأكلين في الإفطار؟

ناتاشا: لا فرق، يا سيدي. بيضيتن، وقليلاً من الجمبون، وقهوة. (تقترب من الخزانة وتخفي الحرام).

أوغدين (مسجلاً على صفحة ورق): بيض، جمبون وخبز محمص وقهوة.

ناتاشا: أجل، وحليب ساخن للقهوة.

أوغدين (يستمر في الكتابة): حليب ساخن.

ناتاشا: آه أجل، ومربى.

أوغدين: آه أجل، ومربى.

ناتاشا (وهي ترتب الغطاء على السرير): وبيض مسلوق. آمل، أن تكون طازجة؟

أوغدين: لا أعلم. (يسير إلى غرفة الضيوف).

تضطجع ناتاشا ثانية على السرير، لكن الجرس يتعالى فجأة عند الباب، فتهرع إلى الحمام، بعد أن صاحت بخوف. هنا يعود أوغدين بسرعة.

أوغدين: من هناك؟

صوت من وراء الباب: المضيف، يا سيدي.

يفتح أوغدين الباب إلى الممر.

المضيف (داخلاً): صباح الخير، يا سيدي.

أوغدين: صباح الخير.

المضيف: هل ستتناولون الإفطار.

أوغدين: أجل. (يسلمه اللائحة مع قائمة الأطباق).

المضيف (يقرأ): "بيضتان، جمبون، قهوة، وخبز محمص، وحليب ساخن، ومربى". هذا كل شيء. يا سيدي؟

يصل ضجيج من الحمام.

أوغدين (وهو بحالة توتر، ويلقي نظرة باتجاه الحمام): أجل، ورتب الإفطار على المائدة في الغرفة المجاورة.

المضيف: جيد جداً، يا سيدي. (يغادر)

أوغدين (فاتحاً الباب إلى الحمام): ماذا تفعلين هناك؟

ناتاشا (خارجة من هناك): حوض الاستحمام قد امتلأ، فأغلقت الصنبور. يسير أوغدين إلى غرفة الضيوف ويفتح الباب إلى الممر.

كراوفورد (داخلاً) صباح الخير، أيها الرئيس. لقد أتيت لأقول لكم فقط أن مجموعة كاملة من المندوبين قد وصلت في حوامة، وهم يرغبون بأخذ حديث صحفي منكم.

هارفي (داخلاً في أثره) صباح الخير، أوغدين. لقد أتيت لأقول لكم فقط، إن مجموعة كا ملة من المندوبين قد وصلت على حوامة، وهم يرغبون بأخذ حديث صحفي منك.

أوغدين (يمسك رأسه) لا أستطيع استقبال أحد قبل الإفطار. (يفتح البلب إلى الممر).

كراوفورد. حسناً، نماطل، ولنقل، حتى الساعة الحادية عشرة. اصغوا الآن.

إنهم الآن في الصالون، وأنا سوف لن أستطيع إشغالهم لفترة طويلة. بشيء ما، لكنني أعتقد، أنه كان من الأفضل لو تم إحضارهم إلى هنا وتقديم مشروبات روحية لهم مع الشطائر.. لأجل المداهنة فقط.

أوغدين: أجل – أجل. تدركوا ذلك. (يخرج كراوفورد ويغلق البلب خلفه، ثم يقترب من هارفي ويصافح يده) هارفي، سنلتقي بعد الإفطار، من الضروري أن أختلي بنفسي. بالمناسبة، كيف تشعر؟

هارفي: اوه رائع. أتعلم. أن ذلك العقار، الذي أعطيتني إياه..

أوغدين: حسناً.

هارفي... قد ساعدني كثيراً.

أوغدين (يدفعه إلى الباب): سنلتقي بعد الإفطار. مباشرة.. مباشرة.. مباشرة بعد الإفطار.

يغادر هارفي. يغلق أوغدين الباب، ويسير إلى غرفة النوم ويلقي بنفسه على السرير بهيئة منهكة. يدخل هادزون من الممر ويسير إلى باب الحمام. يحاول فتحه، لكنه لا ينجح بذلك.

أوغدين (جالساً على السرير): ماذا تريد، هادزون؟

هادزون. أن أهيئ لكم الحمام، يا سيدي.

أوغدين (واقفاً): لقد أخذت حماماً. (ينحني هادزون ويتوجه إلى المخرج) ايه – ايه.. دقيقة (يتوقف هادزون) هل لديك مانع في أن تعطيني مفتاحك؟

يناول هادزون المفتاح لأوغدين ويغادر. يغلق أوغدين الباب وراءه، ويسير إلى الحمام ويحاول الدخول إلى هناك، لكن دون نجاح.

أوغدين: هذا أوغدين.

ناتاشا (وقد فتحت الباب وخرجت): أرجو العذر، يا صاحب السعادة.

يسمع الجرس، وتختبئ ناتاشا من جديد. يخرج أوغدين إلى غرفة الضيوف، ويفتح الباب إلى الممر. يظهر المضيف مدحرجاً طاولة الطعام.

المضيف: ألا تريدون شيئاً آخر، يا سيدي؟

أوغدين: لا شيء آخر.

المضيف: شكراً، يا سيدي. (يغادر).

يغلق أوغدين الباب وراءه، ويسير إلى غرفة النوم ويقرع باب الحمام.

أوغدين: هذا أوغدين. أسرعي.

ناتاشا (خارجة): قفل الباب مكسور.

أوغدين: أعلمٍ، تناولي إفطارك بسرعة.

ناتاشا: سمعاً، يا صاحب السعادة. (تسير إلى غرفة الضيوف، وترى الطاولة، التي وضعت عليها الأواني الفضية والمزينة بالأزهار الموضوعة في مزهرية. اوه. إنها حديقة فضية حقيقية! أي جمال! (ترفع المزهرية وتشم الأزهار).

أوغدين (يدخل وهو يصفق بيديه): كلي بسرٍعة!

ناتاشا (وقد أطلقت صرخة، بخوف): سمعاً، يا سيدٍي! (تضع المزهرية ثانية على الطاولة وتجلس. تبدأ الطعامٍ) لقد طلبت بيضاً مسلوقاً، ولكنهم قد جلبوا بيض برشت. لكن ذلك ليس هاماً.

أوغدين (يسير بفارغ الصبر ذهاباً وإياباً خلفها): أرجوك، بسرعة! سنصل إلى كوبي خلال عدة دقائق.

ناتاشا: إنني أسعى لذلك، يا سيدي.

أوغدين: يجب عليك أن تنهضي وأن تكوني جاهزة قبل ساعة.

ناتاشا: لكن ليس لدي أي شيء أرتديه.

أوغدين: ماذا؟ لكن يوجد لديك ثوب. ناتاشا. ثوب السهرة. لا أستطيع الظهور في ثوب السهرة في الساعة الـــ ١١ صباحاً.

أوغدين: كان يجب التفكير بذلك سابقاً. أما الآن.. انتظري دقيقة. هناك على ظهر السفينة مخزن للملابس. الملابس النسائية. أية قياسات لديك؟

ناتاشا: ماذا؟

أوغدين: كم.. كم هو طولك؟

ناتاشا (تضحك): خمسة أقدام وسبع بوصات.

أوغدين (يشير بيده إلى خصرها): ولكن كم يبلغ محيط الخصر؟ .. لا شيء خطير، أنك.. كم هنا؟ (يشير إلى صدرها).

ناتاشا: إن تواضعي لا يسمح..

أوغدين: اوه – اوه!.. لا تنسي إغلاق كلا البابين بعد ذهابي. (يأخذ المعطف عن المقعد، ويرتديه ويخرج بسرعة).

تستمر ناتاشا بالإفطار.

قاعة الاستقبال أمام البار وصالة الرقص.

يتنزه المسافرون في قاعة الاستقبال. يصعد أوغدين على السلم ويمر على مخزن صغير، خاص بالألبسة النسائية.

المخزن: تتوجه البائعة إلى أوغدين، الذي تفحص الأزياء المعروضة.

البائعة: صباح الخير، يا سيدي.

أوغدين: صباح الخير. أرغب بشراء ثوب لأجل سيدة بطول خمسة أقدام تقريباً وسبع بوصات.

البائعة: أخاف أنه لا يوجد شيء بهذا المقاس.

أوغدين (مشيراً إلى الزي): وهذا ماذا؟

البائعة: نموذج، يا سيدي. إن مخازننا الرئيسية تقع في لندن ونيويورك.

أوغدين: حسناً، سآخذ أي ثوب. يوجد عندكم. و.. كل لوازم الزينة للسيدات، لتتلطفي..

البائعة: حسناً، يا سيدي.

غرفة الضيوف في جناح أوغدين. لا تزال ناتاشا جالسة على الإفطار.

قرع على الباب. تقفز وتسير لتفتح الباب.

أوغدين (داخلاً): هاهي الثياب. (يمر إلى غرفة النوم ويلقي بالعلبة واللفافة على السرير). ارتدي الثياب بسرعة. ستكون الصحافة هنا بعد خمس دقائق.

ناتاشا (داخلة وراءه): أجل يا سيدي.

يعود أوغدين إلى غرفة الضيوف، وينزع المعطف ويضعه على المقعد.

تفتح ناتاشا العلبة في غرفة النوم، وتخرج من هناك قبعة بطراز لا يمكن تصوره، وتتفحصها. بحيرة وتضعها على رأسها. إنها بالكاد تثبت على الرأس. ثم تسحب صدرية من القياسات الكبيرة. وتتفحصها بدهشة.

يضغط أوغدين على زر الجرس عند الباب في غرفة الضيوف ويسير إلى غرفة النوم.

أوغدين (بعد أن رأى ناتاشا والصدرية في يديها): هل أنت لا تزالين غير جاهزة؟

ناتاشا: أسعى، يا سيدي، لكن..

أوغدين (متهيجاً): إنك لا تسعين البتة. من طرفي كفى! سوف لن أصبر أكثر من ذلك على هذا الأمر!

ناتاشا: لقد أعطيتكم قياسي، لكن.. لا..

أوغدين (يصيح) اصغي، لا أهتم بتاتاً بقياساتك! إنني أهتم، كي تخرجي بأسرع وقت ممكن من السفينة! دون بطء! إذا لم تنزلي من هذه السفينة بعد دقيقتين..

ناتاشا: اصغوا..

جرس الباب. يأمر أوغدين ناتاشا بإشارة كي تصمت ويسير إلى غرفة الضيوف.

أوغدين: من هناك؟

صوت من وراء الباب: المضيف، يا سيدي. (يسمح أوغدين له بالدخول).

هل تلفنتم، يا سيدي؟

أوغدين: خذ كل هذا. (يشير بيده إلى الطاولة مع بقايا الإفطار).

المضيف: سمعاً، يا سيدي. (يدحرج الطاولة).

في غرفة النوم: تخرج ناتاشا من العلبة تنورة واسعة بصورة كبيرة وتدخل فيها وتمد يدها، كي تأخذ الجاكيت الصغيرة، لكن التنورة تسقط، تشدها ناتاشا من جديد، ماسكة إياها بيد، وباليد الأخرى الجاكيت الصغيرة.

أوغدين (داخلاً): ألا تزالين غير جاهزة؟.

ناتاشا: لكن هذا قياس كبير جداً (إنها تحرر يدها، فتسقط التنورة على الأرض).

ألم يكن لديهم قياس أصغر؟ (تشد التنورة من جديد).

أوغدين: كان هذا أصغر قياس.

ناتاشا: إذاً ماذا أفعل؟

أوغدين: كيف – ماذا؟ يجب الارتداء ومغادرة السفينة.

ناتاشا: لكن هذا غير ممكن! أنا لا أستطيع في هذه الهيئة أن أنزل إلى الشاطئ، فإنهم يعتقلونني. إن الثياب تبدو كأنها لإنسان آخر.

(تلقي بالسترة الصغيرة على السرير وتخرج من التنورة).

أوغدين: إذاً اذهبي هكذا ببساطة.

ناتاشا: هل سيبدو ذلك جميلاً؟

أوغدين: انزعي البيجاما، أو سأنزعها بنفسي! (يتوجه إليها بحزم).

ناتاشا: (واثبة على الأرض). اوه – اوه ! (تختفي خلف المقعد).

أوغدين: اسمعي، ما قلت! انزعي! (يسير إليها).

ناتاشا (تدور حول المقعد من جانب لآخر) أرجوكم!.. يا إلهي!

أوغدين: انزعي!

ناتاشا: هذه حماقة.

أوغدين: سنرى، إذا كانت حماقة. (يعدو خلفها حول المقعد).

ناتاشا: اوه- اوه.. آه! (تخرج فارة إلى غرفة الضيوف).

أوغدين (يلاحقها): إنزعي!

يعدوان حول المتكأ، وأخيراً يتوقفان وينظران إلى أحدهما إلى الآخر.

ناتاشا: أرجوكم، أيعقل أنكم تريدون، أن تستدعي القبطان؟

يطاردها أوغدين ثانية، وتهرب ناتاشا ثانية إلى غرفة النوم. يمسكها أوغدين ويريد أن ينزع عنها سترة البيجاما.

ناتاشا: يا إلهي!.. أنتم لا تستطيعون!.. (تتملص، ويبقى في يده كم السترة المخلوع) أوه - أوه!

يتعالى الجرس. يسرع أوغدين إلى غرفة الضيوف، وقد نسي الكم المخلوع.

أوغدين: من هناك؟ (يغلق وراءه الباب إلى غرفة النوم).

صوت من وراء الباب. كراوفورد، يا سيدي.

يفتح أوغدين الباب إلى الممر.

كراوفورد (مفسحاً المجال لممثلي الصحافة إلى الأمام). ادخلوا، أيتها السيدات، والسادة. (يدخل سبعة مندوبين، ومن بينهم امرأة واحدة، ومصور).

اجلسوا، من فضلكم.

امرأة مندوبة: مرحباً.

المندوب الثالث: صباح الخير.

المندوب الأول: صباح الخير.

بعض المندوبين يستقرون في مقاعدهم، والبعض الآخر يبقى واقفاً خلف المتكأ.

يدفع كراوفورد مقعداً لأجل أوغدين. يدخل هارفي.

كراوفورد: أيتها السيدات والسادة، اسمحوا لي أن أقدم لكم صاحب السعادة أوغدين ميرس.

الإمرأة - المندوبة. صباح الخير. كم شخصاً في حزبكم، يا سيد ميرس؟

أوغدين: إيه - إيه.. ثلاثة. السيد كروزيرس، والسيد كراوفورد وأنا.

المندوب الثاني: سيد ميرس، هل عينوكم سفيراً في العربية السعودية؟

أوغدين: تماماً.

المندوب الثالث: هل ستسافرون إلى هناك الآن بالذات؟

أوغدين: كلا. سأذهب إلى واشنطن. كي أقوم.. بالإجراءات العادية.

الإمرأة - المندوبة. هل ستذهب زوجتكم معكم؟.

أوغدين: آمل (يرفع يده إلى وجهه ويرى بهلع كم البيجاما المخلوع فيها، فيخفيه بسرعة تحت الروب).

المندوب الرابع: أيها السيد السفير، ماذا يجب العمل، حسب رأيكم، لأجل تحقيق السلام.

يدحرج مضيفان طاولتين، قد وضعت عليهما المشروبات الروحية والشطائر إلى الجناح.

أوغدين: لأجل تحقيق السلام.. يستطيع أن يحقق السلام في جميع العالم الناس فقط.

إن التخلص من الحروب.. يكمن في الحقيقة، وفي التساهل، وفي التفاهم المتبادل. إن جهود الشعوب في قرن الذرة تعني أكثر من كل.. من كل الجبروت العسكري..

يأخذ هارفي زجاجة شامبانيا عن الطاولة ويبدأ بفتحها.

أوغدين: الحرية والعدالة – إنهما كلمتان في العموم، لكن المسألة تكمن في أن.. تطير السدادة عن الزجاجة بقرقعة، وهارفي يسكب رغوة الشمبانيا على المصور، الذي أخذ لنفسه مكاناً على الأرض، كي يصور أوغدين بصورة أفضل.

هارفي (بهمس): انتظروا، سأجلب لكم منشفة. (يهرع إلى غرفة النوم).

أوغدين... القوة العسكرية تعتمد على قاعدة السلم.. والإرادة الطيبة لجميع الناس.. (يسمع الصراخ المرتفع والخائف لناتاشا) مساعدة الإنسان للبقاء حياً. إن السلم يمكن تحقيقه بالحقيقة، والتساهل والتفاهم المتبادل. أشكركم، أيها السادة.

يعود هارفي من غرفة النوم، وقد أغلق خلفه الباب، ومن جديد، ومن جديد ينظر إليها، وهو يلتفت. يمسك هارفي المنشفة في يديه، حيث يساعد المصور على تجفيف نفسه.

كراوفورد: هذا كل شيء، أيتها السيدات والسادة.

المضيف (للمندوبين): المشروبات الروحية، والوجبة الباردة هنا، أيها السادة. يسير أوغدين إلى غرفة النوم.

هارفي (يسرع خلفه): أوغدين! من الضروري أن أتحدث معك. (يغلق الباب إلى غرفة الضيوف خلفه).

أوغدين: ليس الآن، أيها الهرم.

هارفي: لكن، أوغدين..

أوغدين: اعذرني، لكن يجب أن أرتاح، سأنام من جديد.

هارفي (يهمس): ماذا، هل تهزل؟ عندك امرأة في الحمام. لقد ذهبت إلى هناك من أجل المنشفة..

أوغدين (يهمس): سنتكلم عن هذا فيما بعد.. على ظهر السفينة أثناء النزهة.

ظهر السفينة. يتنزه عليه أوغدين وهارفي.

أوغدين: أنت تعلم، هذا ابتزاز. لقد وجدتها في الخزانة. أما الآن فلا أستطيع أن أتملص منها.

هارفي: كيف وقعت هناك؟

أوغدين: من الواضح، أنها بقيت بعد الحفلة الليلة. لقد فتحت باب الخزانة في الصباح التالي، وهي هناك. إنها تؤكد، أنها ترحل دون تذكرة. (يتوقف).

هارفي (واقفاً مباشرة أمامه): لكن كيف ظهرت بيجامتك عليها؟.

أوغدين: إنني كأحمق أعرتها البيجاما لليل.

هارفي: يا للعجب! يجب عليك أن تفتدي نفسك منها.

أوغدين: لقد اقترحت عليها أن أدفع تذكرة للعودة إلى هونغ كونغ، لكنها رفضت.

هارفي: إذاً، والعمل! من الواضح، أنها تتصيد النقود. لماذا لم تنزل من السفينة ولم تتركها تعود بخفي حنين؟

تهدر صفارة الباخرة فوق رأسيهما.

أوغدين (يرفع عينيه إلى الأعلى): متأخراً كثيراً (يبدأان السير من جديد سوية).

ومع ذلك يجب اتخاذ شيء ما. لا أستطيع أن أبقيها في بيجامتي وفي جناحي... فإن ذلك سيجعلني في وضع فظيع. ما العمل؟

هارفي: حسناً. لنذهب لتناول الإفطار. وبعد ذلك اسمح لي أن أتحدث معها.

يبدأ الهيجان في البحر.

غرفة الضيوف في جناح أوغدين. تلعب ناتاشا وهي خلف الطاولة بالشطرنج وحدها.

تسمع كيف يدور المفتاح في الباب، وتختفي في غرفة النوم. يدخل أوغدين وهارفي.

أوغدين (مقترباً من باب غرفة النوم ويقرعه): هذا السيد ميرس.

ناتاشا (تخرج وتتسمر لدى رؤية هارفي): اوه – اوه!

أوغدين: لا تقلقي، هذا السيد كروزيرس. أعتقد أنك قد التقيت به اليوم في الحمام.

ناتاشا: مرحباً.

هارفي: وهكذا، أرى، أنك كنت تلعبين في الشطرنج وحيدة؟

ناتاشا: أجل. (لأوغدين) لقد قررت أن أرتدي بيجامتكم الثانية، بعد أن مزقتم الأولى.

أوغدين: ولكن أين البيجاما الممزقة.

ناتاشا: أخفيتها. لقد فكرت، أنه لن يكون مريحاً بالنسبة لكم، لو رآها أحد ما.

أوغدين: يضرب بقبضته على الطاولة وهو في حالة تهيج ويقلب رقعة الشطرنج).

ولكن ألم تفكري، أن الأمر سيان، إذا رآها أحد ما؟.

ناتاشا: لقد أفسدتم لعبتي.

هارفي (يجلس وراء الطاولة): حسناً، حسناً، أوغدين، تعالوا لنسوي كل شيء، دون تهيج. ناتاشا.. كما فهمت، ستذهبين إلى أمريكا؟

ناتاشا: أجل.

هارفي: حسناً. يتكلم أوغدين. إنه لا يوجد لديك لا جواز سفر، ولا فيزا؟

ناتاشا: إنهما غير ضرورين لي.

هارفي: لماذا تفكري، بأنهما غير ضروريين؟

ناتاشا: لأنهما غير موجودين لدي.

هارفي: منطقي جداً.

أوغدين (يسير جيئة وذهاباً): أنت ترى – أنها غير طبيعية!

ناتاشا: لأنه لا يوجد لدي وثائق؟

أوغدين: إن النقاش معها لا فائدة منه.

هارفي: ناتاشا، أيعقل أنك لا تفهمين، أنهم يعتقلونك؟

ناتاشا: ليس لدي أية نية مهما كانت صغيرة أن أقع تحت طائلة الاعتقال.

هارفي: لكن عليك أن تمري عبر.. دائرة الهجرة.
ناتاشا: وما في ذلك؟
يقرع الجرس عند الباب. هارفي وناتاشا يقفزان من المفاجأة ويهرعان إلى غرفة النوم. كان على أوغدين أن يتبع مثالهما، إلا أنه يتذكر فجأة، ويعود.
أوغدين (يصيح): من هناك؟
صوت من وراء الباب: المضيف، يا سيدي.
يفتح أوغدين الباب، وعلى العتبة –مضيف عجوز.
المضيف العجوز (مبتسماً): اعذروني، أنتم لستم ضد أن نغلق جميع النوافذ، يا سيدي؟
أوغدين: أجل، هناك، كما أعتقد.. عاصفة.
المضيف العجوز: أوه، ببساطة، البحر غير هادئ قليلاً، لا يوجد شيء خطير (يضحك).
أوغدين: أجل. (يغلق الباب وراء المضيف القديم ويخرج هارفي وناتاشا من غرفة النوم. يتوجه إلى هارفي). لماذا تختفي؟
هارفي: آه؟ لا أعرف.
تجلس ناتاشا خلف الطاولة يجمع هارفي أحجار الشطرنج، ويضعها على الرقعة ويجلس بجانبها. يجلب أوغدين المقعد ويجلس كذلك.
هارفي: آه. أجل. لننتقل إلى العمل. ناتاشا.. (ينفث الدخان من سيجاره ويطلق الدخان مباشرة في وجه ناتاشا. تلوح هذه بيدها، كي تشتته) أنت تعجبينني، وأنا أتفهم الناس جيداً، وهكذا، لا يجب أن تعيري انتباهاً لأوغدين. إنه حاد قليلاً، لكنه.. إنسان جيد.
(يقوم بنفس آخر ويطلق الدخان في وجه أوغدين. يلوح هذا بيده، كي يشتته) وأنت لا تريدين شيئاً سيئاً، وهو ببساطة لم يقترب منك بصورة صحيحة. أنا متأكد، أنك لا تريدين إفساد منصبه.
ناتاشا: أنا أريد فقط أن أصل إلى الولايات المتحدة.
هارفي: حسناً، يمكن تنظيم ذلك. انزلي في طوكيو واركبي باخرة أخرى..

ناتاشا: ولكن لا أستطيع، ليس لدي ثياب.
هارفي: ولكن ، لنقل من أجل عشرة آلاف دولار يمكن شراء الثياب.
ناتاشا: كلا.
هارفي: من أ جل عشرة آلاف دولار لنزلت إلى الشاطئ عارياً.
عاصفة في البحر.
غرفة الضيوف في جناح أوغدين.
أوغدين: إذا نزلت من السفينة في طوكيو. سأعطيك /٢٥/ ألف دولار.
ناتاشا (تخفق الدخان من سيجار هارفي): أنتم، على ما أعتقد، لا تفهمون. لا أريد نقوداً.
هارفي: هل سمعت، ماذا قالت؟ إنها لا تريد نقوداً. لقد حل القرن الذهبي.
أوغدين: لن تمر هذه الخدعة عندكم.
هارفي: اسمع، أوغدين، إن الغضب لا فائدة منه.. إنه لا يودي بك إلى شيء، وهكذا فأنت تستطيع في أية حالة أن تتعامل مع الأشياء بصورة فلسفية. (لناتاشا) كم تريدين؟
ناتاشا (تهز برأسها): لا أريد نقوداً.
هارفي: وأنا لا أريد هذا السيجار (يضع سيجارة على المنفضة ويبعدها نحو أوغدين) سنعطيك /٥٠/ ألف دولار.
أوغدين: النقاش دون فائدة. من الأفضل استدعاء القبطان وإخباره بكل شيء.
ناتاشا: في هذه الحالة أنا أستطيع أن أقول له شيئاً ما. كيف خطفتني، وحبستني في جناحك، ثم هاجمتني، والآن تريد أن تتخلص مني.
أوغدين: إنني أبصق على تهديداتك (يضع رأسه بين يديه، المستلقية على الطاولة، لكنه يرفعه هنا بسبب دخان سيجار هارفي، ويزيح المنفضة، التي توجد أمام ناتاشا، وتعبير الاشمئزاز على وجهه).
هارفي: لن نصل هكذا إلى شيء، أوغدين. الذباب يطير بسرعة إلى العسل.. أكثر من.. (يقف ويسير إلى المتكأ بخطوات غير صلبة، ويجلس عليه بصورة تعبة).

أوغدين: على ماذا رسينا؟

هارفي: على الخردل والخل!

أوغدين: على الخردل والخل.. وما دخلهما هنا؟

تحني ناتاشا رأسها، ولكنها ترفعه فوراً بسبب رائحة السيجار الموجود في المنفضة. تزيحها ثانية باتجاه أوغدين، ثم ترفع يدها إلى رأسها.

هارفي: هكذا أتكلم – إلى العسل. إلى العسل، أتفهمين؟ اسمعي، ناتاشا. إذا ذهب أوغدين إلى القبطان،فإن هذا سيصدقه، ولن يصدقك. وسيرسلون بك إلى السجن. هكذا. وإذا نزلت في طوكيو.. دون فضيحة سنعطيك /٧٠/ ألف دولار.

ينحني رأس أوغدين، ولكنه يرتفع مباشرة بسبب السيجار.

ناتاشا: لا أريد نقوداً. (تحزق ويغمض عينيها وتعبيرات الألم على وجهها).

هارفي: أوغدين لديك حالة مع ذاتية غريبة.

أوغدين: هذا نهب. سأسير دون بطء إلى القبطان. (ينهض بثقل من مكانه ويتوجه إلى الباب، الذي يؤدي إلى الممر).

هارفي: لا تتصرف برعونة، أوغدين..

يلتفت أوغدين بصورة فجائية ويختفي مسرعاً في غرفة النوم.

هارفي: متاوهاً، ينهض عن المتكأ ويلحق به.

هارفي (سائراً نحو الحمام المفتوح): أوغدين، قبل أن تقوم بأي شيء..

يسمع، كيف تلم بأوغدين نوبة من الغثيان في غرفة الحمام. يلتفت هارفي ويسير إلى غرفة الضيوف مندفعاً. يتوقف هناك للحظة بتردد، وينظر إلى الكوة المستديرة ويسعى إليها بعجلة.

تراقب ناتاشا هارفي، ثم تنهض فجأة.

يدخل هارفي رأسه في إحدى النوافذ المستديرة، وتقترب ناتاشا مسرعة إلى نافذة أخرى وتحاول فتحها، لكنها لا تنصاع لها. عند ذاك تهرع عبر غرفة النوم إلى الحمام وتسحب بالقوة الباب المغلق من الداخل.

صوت أوغدين من الحمام. اخرجي من هنا!

تلتفت ناتاشا وتختطف قبعة أوغدين الملقاة على السرير. ترفعها على رأسها، لكن أوغدين يظهر في هذه اللحظة وينزع قبعته.

أوغدين (باستياء) ويهوي على المتكأ بأنين.

تسد ناتاشا فمها بيدها وتندفع إلى الحمام. ينظر أوغدين في إثرها، ثم يسير إلى غرفة الضيوف ويهوي على المتكأ بأنين.

أوغدين (متوجهاً إلى هارفي، الذي يترنح على قدميه قرب الكوة المستديرة) هارفي، تلفن، كي يجلبوا ماء مع الصودا.

يضغط هارفي على زر الجرس ويجلس وراء الطاولة.

تدخل ناتاشا، وهي تتمايل، وتقترب من الطاولة وتتكئ بمرفقها على المقعد الذي يقع بجانبها.

أوغدين: غادري دون بطء هذا الجناح.

تبتعد ناتاشا، وهي تترنح، عن المقعد وتهرع عبر غرفة النوم إلى غرفة الحمام ثانية.

ينهض هارفي ويدخل رأسه في الكوة. يقترب أوغدين بسرعة من الكوة الأخرى ويفتحها بصعوبة، ويستفرغ أيضاً.

يظهر المضيف العجوز عند الباب. يرى، كيف يتجشأ هارفي وأوغدين. يأخذ وجهه مباشرة تعبير المعاناة، ويختفي على عجلة.

البحر في الليل العاصف.

البحر الهادئ، المضاء بنور الشمس. يجلس المسافرون على السطح في مقاعد طويلة ويتدفؤون تحت أشعة الشمس. كان أوغدين الذي يقرأ كتاباً – من بينهم. يقترب هارفي منه.

هارفي: صباح الخير. أوغدين.

أوغدين: تحياتي.

هارفي: كيف تشعر؟

أوغدين: رائع.

هارفي: هذا جيد (يجلس بجانبه على كرسي طويل) اسمع، إنك تعاني من حمى حقيقية. حتى إنني فكرت، أن هذا هو أمر جدي.

أوغدين: كلا إن هذا هو صدى للملاريا القديمة. تفصح عن نفسها بين الفينة والفينة. لكنني أشعر الآن بصورة رائعة.

هارفي: مسرور جداً أن أسمع ذلك. لكن كيف تجري الأمور مع ناتاشا؟

أوغدين: لا أعلم، بماذا تفكر. لقد قضت بجانبي يومين وليلتين، وكانت تتناول الكينا وتقيس الحرارة. إنها أرادت حتى أن نرسل خلف طبيب السفينة، عندما قررت، أن المرض أصبح خطيراً. بالطبع، أوقفتها.

هارفي: لقد كنت أفكر دائماً، أنه يوجد فيها شيء يستحق التفكير.

أوغدين: اوه أجل.. إنها عطوفة جداً. وبصدق، أنا أتأسف أنها سدت بالطوب الجناح في أربعة جدران.

هارفي: ولكن هادزون هل يعرف شيئاً؟

أوغدين: أيه، إذا علم، فإنه يلزم الصمت.

هارفي: هل تفكر، أنها ستنجح بالدخول إلى الولايات المتحدة؟

أوغدين: ليس لديها أدنى حظ.. إنها مثيرة للعواطف جداً. متأسف لأجلها.

هارفي: نعم! أنت تعلم المثل : "إن الرأفة هي نسيب الحب".

أوغدين: أقسم، كلا! سأكون مسروراً، عندما ستنزل عن السفينة.

هارفي: سنكون في هونولولو بعد ثلاثة أيام، ستختفي حينذاك.. هكذا تتكلم هي.

أوغدين: هذا يلائمني تماماً.

هارفي: سأشتاق لها.

أوغدين: وأنا كذلك. سوف لن يكون لدي ما يكفي من التوتر.. وهذا القلق.

قاعة الرقص على سطح السفينة الأعلى. يرقص المسافرون على أنغام الأوركسترا.

وأوغدين من بينهم، الذي يرقص مع فتاة ما من علية المجتمع.

الفتاة: لقد دهشنا جميعاً – ما الذي حدث معكم؟

أوغدين: حسناً، أنا..

الفتاة: آمل. أن ذلك لم يكن مرضاً بحرياً؟

أوغدين: كلا، كان ذلك شيئاً آخر تماماً.

الفتاة: المرض البحري يكون لدى الجميع. وبفضله هناك ما يتحدث به الناس على الغداء. كم كان ذلك سيئاً بالنسبة لهم. ماذا أكلوا. يتكلم البابا، أن من المدهش ببساطة، أن لا يتكلم الناس عن شيء فقط.

كي يذاع صيتهم كأناس ممتعين.

غرفة الضيوف في جناح أوغدين. تجلس ناتاشا وحدها وتبسط الشدة على الطاولة.

قاعة الرقص. تصمت الأوركسترا. يصفق الراقصون، دون أن يتفرقوا.

تبدأ الأوركسترا بالعزف من جديد، ويرقص الجميع التويست بحماس. يراقب أوغدين شريكته الصغيرة، التي لا تتخلف عن الآخرين. تعطيه إشارة كي ينضم إليها.

أوغدين: أنا لا أقدر على ذلك.

الفتاة: تستطيعون، تستطيعون. سأريكم (تأخذ يده وتحاول إجباره على الرقص) هكذا.. حقيقة، بطريقة سليمة؟ أنا أفكر، أن الرقص يتحكم بالأحاديث.. وبشكل عام أية حركة.

أعتقد، أن أرسطو كان يقرأ المحاضرات عن طبيعة الروح أثناء سيره رغم أن البابا يتكلم، أنه لم يستطيع أبداً أن يتصور حتى النهاية، ما هي الروح. إنه يتكلم، أن الروح – هي الرغبة.. وأن الحياة كلها.. رغبة. أعتقد – إنها فكرة رائعة.. حسناً.. بما أنكم لا تستطيعون الرقص، سنرقص بصورة عادية.. هل تؤمنون بخلود الروح؟.

أوغدين: إيه..

الفتاة: البابا يؤمن. إنه يتكلم، أننا عندما نموت، تعيش أرواحنا، إلى أن تبعث ثانية من قبل الحب.

أوغدين: من قبل الحب؟

الفتاة: ألا تؤمنون بالحب؟

أوغدين: لا..

الفتاة: هل صحيح، أنكم في السلك الدبلوماسي؟

أوغدين: أجل.
الفتاة: احكي لي. أنا أعشق العرب.
أوغدين: حسناً.. العرب ممتعون جداً...
الفتاة: اليوم، الكثير من الناس هنا. ألم تفكروا قطُّ، أن لدى الأكثرية منهم المرض البحري. لقد انفردت إحدى المسافرات في قمرتها منذ تلك اللحظة، التي خرجنا فيها هونغ كونغ، إنني أجلس في المطعم بجانب مقعدها الفارغ.
وهكذا اهتممت بالأمر. من الممتع، كيف ستبدو؟
غرفة الضيوف في جناح أوغدين. توزع ناتاشا ورق اللعب. طرق على الباب.
صوت هارفي من وراء الباب: هذا هارفي.
تقف ناتاشا، وتفتح الباب وتختبئ وراءه، حتى يجتاز الغرفة.
هارفي: تمارسين لعبة الطميمة! (تخرج ناتاشا من وراء الباب وتغلقه).
حسناً، أنا أرى، أنك تتسلين (يسير خلف ناتاشا إلى الطاولة).
لقد قررت ببساطة أن أنزل وأنظر، فيما إذا كنت قد أصبت بمصيبة ما.
ناتاشا: هم! في مصيبة! (تلقي نظرة عليه).
هارفي: اوه، أنا أعلم هذا.. ايه – ايه.. يجب أن يكون مملاً جداً الجلوس بيأس هنا في صحبة مشاكسين.
ناتاشا: لقد كنتما معاً لطيفين معي جداً.
هارفي: أتعرفين.. إنها حالة صعبة.
ناتاشا: (تومئ برأسها). سأكون مسرورة، عندما ستنتهي.
هارفي: هل تفكرين بجدية، أنك ستستطيعين النزول في الولايات المتحدة؟
ناتاشا: اوه أجل!
هارفي: أتمنى بصدق النجاح الكبير لك في ذلك. وكذلك أوغدين.
ناتاشا: أوغدين؟
هارفي: أجل، إنه.. إنه سيتكلم عنك بصورة جيداً جداً.
ناتاشا: شيء عجيب.

هارفي: من الصعب فهمه أحياناً.. هذا العالم المغلق بعلية الناس.. لِن أوغدين إنسان شكوك جداً. أما أنت فجذابة جداً. وقد ناضل ضد نفسه إنطلاقاً من هنا بالذات.

ناتاشا: لقد انتصر كما يبدو.

هارفي: للأسف،إن كل شيء قد سار منذ البداية بصورة مغايرة. لكنه سيشتاق إليك.

ناتاشا (ناظرة إليه): هم!

هارفي: اوه أجل! هذا ما قاله.

ناتاشا: سيكون مسروراً ببساطة إذا تخلص مني.

هارفي: لم م .. لا أعرف.

ناتاشا: ماذا يفعل على السطح الأعلى للسفينة؟

هارفي: يرقص مع شقراء شابة.

ناتاشا: هل هي جميلة؟

هارفي (ينظر، كيف تنقل إحدى أوراق اللعب): إيه، مع شابة أي، ماذا تفعلين؟ لا تضعي الخمسة هناك.

يسمع، كيف يفتح أحد ما الباب من الخارج. تقفز ناتاشا وتهرع إلى غرفة النوم. يدخل الكهربائي، الذي فتح الباب بنفسه بمفتاح الخدمة.

الكهربائي (لهارفي): أنا كهربائي، يا سيدي، أتيت لإصلاح الإضاءة في غرفتي الضيوف والنوم.

هارفي: ألا تستطيع أن تأتي بعد نصف ساعة؟

الكهربائي: حسناً، يا سيدي (يغادر).

هارفي (يصيح في غرفة النوم): لقد أتى الكهربائي لإصلاح الإضاءة هنا وفي غرفة النوم.

ناتاشا (عائدة): كل عشر دقائق يقرعون على الباب. ولقد ظهر عندهم الآن مفتاح خدمة (تجلس خلف الطاولة من جديد).

هارفي (يقترب منها): أعتقد، أنه لن يكون هناك خطر لو ترقصين على سطح الباخرة العلوي.

ناتاشا: بسرور!..

هارفي: ولماذا لا؟ في ثوب السهرة سيستقبلونك كمسافرة.
ناتاشا: سيكون أوغدين غاضباً.
هارفي: اوه كلا، وبصورة خاصة إذا حكيت له عن الكهربائي مع المفتاح الخاص.
ناتاشا: إذاً، إذا كانوا سقبضون علي، فليكن ذلك على سطح السفينة، فهذا أفضل من هنا. (تنهض وتسير إلى غرفة النوم).
هارفي (في إثرها): هذا هو إظهار للطبع! فلو بقيت هنا، فإنك ستجنين.
قاعة الدخول. يصعد هارفي وناتاشا المرتدية ثوب السهرة على السلم. يدخلان إلى قاعة الرقص.
هارفي: قفي هنا، وأنا سأجد أوغدين.
ناتاشا: لا تتركني وحيدة.
هارفي: لا – لا أنا لدقيقة (يختفي في حشد الراقصين).
يقترب رجل من ناتاشا.
الرجل (ملامساً بيده مرفقها): اعذريني..
ناتاشا (متنهدة): اوه!..
الرجل: هل يمكن الرقص معك؟.
ناتاشا (وقد رأت هارفي العائد): اوه، هارفي، هارفي!
هارفي: لا – لا، كل شيء على ما يرام. تعالي للرقص. (للرجل) مرحباً
الرجل: شكراً.
هارفي (لناتاشا): نلتقي هنا. (يختفي).
يجلس القبطان وراء طاولة مع بعض المسافرين.
أحد المسافرين: لماذا لا ترقصون، أيها القبطان؟
القبطان: إنني أريد أن أدعو تلك (ينحني لجارته) السيدة الشابة الجذابة بالذات.
المسافر (منحنياً لها): من الأفضل لك أن تكوني أكثر لطفاً معه. أتعلمين إننا جميعاً تحت سلطته.
تقف السيدة الشابة وتسير للرقص مع القبطان.

يرقص أوغدين مع تلك الفتاة، كما في السابق.
الفتاة: ولكنني أهتم بخلود الروح.
يومئ أوغدين برأسه لها، وهو ينظر بلا مبالاة إلى ما حوله.
ترقص ناتاشا مع الرجل. يراها أوغدين ويندهش.
قيّم الرقص. نبدل الشركاء!
يترك الرجل ناتاشا، وهذه تجد نفسها بشراكة مع القبطان.
القبطان: هل أعجبتكم الرحلة؟
ناتاشا: أجل. أشكركم.
يوقف أوغدين الرقص مع الفتاة ويلتفت بقلق نحو ناتاشا والقبطان.
الفتاة: هل حدث شيء ما؟
أوغدين: كلا.. لا شيء.
القيّم: نبدل الشركاء!
ينحني أوغدين للفتاة ويبتعد عنها.
القبطان (وهو يرقص مع ناتاشا): أعتقد، أنني لم أشاهدك مرة واحدة خلال الرحلة.
آه، أجل، بالطبع، إنني تلك السيدة نفسها، التي انفردت في جناحها؟
ناتاشا: ايه.. أجل – أجل.
القبطان: للأسف، إنك ذلك البحار السيء، لكن هذه هي بليتنا.
يفتش هارفي عن ناتاشا في الحشد.
القيم: نبدل الشركاء.
القبطان (ينحني لناتاشا): شكراً جزيلاً. (يبتعد).
يقترب أوغدين من ناتاشا. ينظر إليها بصمت، ثم يبدأ بالرقص معها.
أوغدين: لماذا غادرت الجناح؟.
ناتاشا: الكهربائيون أرادوا تصليح الإضاءة. لديهم مفتاح خاص.
أوغدين: أنت تريدين القول، إنهم رأوك؟
ناتاشا: بالطبع، لا. لقد أجابهم هارفي عبر الباب.
أوغدين: وهو ماذا كان يفعل هناك؟
ناتاشا: الحمد لله، أنه كان هناك، وإلا لرأوني.

أوغدين: عن أي شيء تكلمت مع القبطان؟
ناتاشا: لقد سأل فيما إذا أعجبت بالرحلة.
أوغدين: وبماذا أجبته؟
ناتاشا: لقد قلت، جداً.
أوغدين: ماذا تريدين؟ أن يقبضوا عليك وأن تكون هناك فضيحة؟
ناتاشا: لا أحد يرتاب بي. الجميع يفكر، أنني مسافرة.
أوغدين: من الأفضل أن تنزلي إلى الجناح، وإلا يمكن أن لا تعودي إلى هناك.

يصمتان ويسمعان الأغنية التي تصل من المسرح.

المغنية (تغني):

لأي سبب أشعر بالراحة النفسية.
وأتنفس هكذا بعمق.
والنجوم في السماء كالألماس
منذ أن التقيت بك؟
إن الأزهار تبتسم لي.
والشمس تسطع في السماء،
والعالم بأسره مثل بسمة حولك.
والبسمة هي بالنسبة لنا ملك لنا، يا صديقي.
إن عالمنا يسمع الأغنية القديمة،
ولكن لا يوجد فيه العطف والجمال.
فلتحلّق جميع أغانيّ
إلى الآفاق اللا نهائية.
الحب – هو أغنيتي لأجلكم.
ها هي أغنيتي، وموسيقاي لكم.
إن العالم بأسره جميل دون نهاية،
مادمت تعيش فيه.
لتذهب جميع الشكوك وليذهب الخوف،
فبدون الحب يتحول النهار المضيء إلى ليل.

الحب – هو أغنيتي لأجلكم،
ها هي أغنيتي، وهاهي أغنية المساء لأجلكم.
القيم. ليبدل الجميع الشركاء!
يتوقف الراقصون، كي يبدلوا الشركاء.

تبدو ناتاشا مع رجل شريك متوسط العمر وضامر وكثير الحركة باسم جون فيليكس.

فيليكس: ناتاشا! ماذا تفعلين هنا؟ لماذا لست في هونغ كونغ؟
ناتاشا: أبحث عن عمل.
فيليكس: يجب أن لا تفتشي بعيداً، يا صغيرتي. سأعطيك عملاً.
ناتاشا: اوه كلا! إنني لا أفتش عن مثل ذلك العمل.

يرقص أوغدين مع امرأة ما ويراقب ناتاشا، التي تتحدث مع فيليكس المنتعش والفرح.

فيليكس: أين كنت؟ لم أرك على السفينة.
ناتاشا: لقد انفردت في جناحي.
فيليكس. هل اختبأت خوفاً من أحد ما؟
ناتاشا: كلا، كنت مريضة جداً، جداً فقط.
فيليكس: أين جناحك؟
ناتاشا: ليس ذلك من شأنك.
فيليكس: حسناً، سأعلم، من المفتش.
تصمت الموسيقى، ويصفق الجميع.
فيليكس: تعالي لننزل إلى البار ونشرب.
ناتاشا: اوه لا! أنا.. تعبة جداً وسأذهب لأنام.
فيليكس: إذاً سأذهب معك.
ناتاشا: لا، لن تذهب.
فيليكس: إذاً نشرب قبل ذلك.
ناتاشا: كلا، سأذهب مباشرة إلى الجناح.

فيليكس: اصغي، أنت لن تنجحين في الابتعاد عني هكذا ببساطة. فإما أذهب إلى قمرتك، أو نذهب لنشرب.

ناتاشا (تأخذه من يده): لنذهب ونشرب. (يغادران).

يغادر المسافرون قاعة الرقص. يدخل هارفي مع أوغدين إلى قاعة الاستقبال.

هارفي: لقد قلت لها، أن تنتظرني هنا.

أوغدين: أين هما؟

يراقبان سوية ما حولهما.

هارفي: ها هما! في البار! (يغادران).

البار: يجلس فيليكس وناتاشا وراء المنصة. يضع عامل البار المشروبات أمامهما.

يظهر هارفي وأوغدين في هذه اللحظة.

أوغدين: أريد لو أعرف، عما يتحدثان.

هارفي: لنذهب ونسمع.

أوغدين: لنذهب. يقتربان من المنصة. يشغل هارفي مقعداً بجانب فيليكس. وأوغدين بجانب ناتاشا.

عامل البار (لهارفي): أجل، يا سيدي؟

هارفي: مارتيني.

عامل البار (لأوغدين): وأنتم يا سيدي؟

أوغدين: بيرة.

عامل البار، شكراً، يا سيدي.

يضع هارفي اصبعه في كأس الماء ويرش على عنق فيليكس خلفه. لا يعيره هذا أي اهتمام.

فيليكس (لناتاشا) حسناً، لنذهب، يا عزيزتي، أين جناحك؟

ناتاشا: لكن، هل يجب أن تعرف ذلك؟

فيليكس: لا تتحامقي، يا عزيزتي. لا تتظاهري بأنك عذراء.

ناتاشا: عذراء؟ وما ذلك؟

فيليكس: أعتقد، يجب علي أن أعلمك الحياة أيضاً. اسمعي، يا عزيزتي. أنا..

يرش هارفي بقوة أكبر على عنقه. يخرج فيليكس منديلاً وينشف عنقه، ثم يلتفت، كي ينظر هل يقف أحد ما خلفه، يمد هارفي يده، ويأخذ كأس فيليكس ويشرب الويسكي الموجودة داخلها ويضعها مكانها ثانية.

فيليكس: هل لا تزالين تسعين بكل قواك كي تشقين طريقك؟.

ناتاشا: لا، أسعى بكل قوة أن أ عجب.

فيليكس (يأخذ كأسه): بماذا أصبحت أسوأ؟ هل لدي برص أم ماذا؟

ناتاشا: أجل.

فيليكس (ينظر بحيرة إلى الكأس الفارغة ويضعها على المنصة). حسناً، سواء كنت أبرص أم لا، سأذهب معك.

تقف ناتاشا وفيليكس ويغادران. يدعو أوغدين هارفي، ويتبعانهما.

الممر. يظهر أوغدين وهارفي. يبحثان عن ناتاشا وفيليكس، لكنهما لا يشاهدانهما.

هارفي: يجب أن يكونا، في ممر آخر. سأعرج من الجانب وسأظهر أمامهما.

أوغدين: حسناً.

يذهب هارفي من جانب، وأوغدين من جانب آخر.

الممر الثاني: تظهر ناتاشا وفيليكس.

فيليكس: وهكذا، أين تعيشين؟

ناتاشا: أرجوك! سأودعك هنا.

فيليكس: في البداية سأرافقك حتى الجناح.

ناتاشا: من الضروري بالنسبة إلي أن أفارقك هنا.

فيليكس: اعذريني، لكن يجب أن أرافقك حتى الجناح. فلنذهب.

ناتاشا: إنني حقاً، يجب أن افترق عنك.

يظهر هارفي قربهما. يمسك فيليكس من يده، ويهزها بشكل عاصف.

فيليكس: ايه، لماذا رد الفعل هذا؟

تغادر ناتاشا على عجل.

هارفي: مرحباً، أيها الصديق! كيف الحال؟ تكلم!

فيليكس (وهو ينوي أن يلحق بناتاشا): أي – أي..

هارفي (دون أن يتركه): كيف زوجتك؟

فيليكس (بسخط): من أنت؟

هارفي (يسحبه على طول الممر): أنت ماذا، هل تهزل؟ أنا شقيق ذلك الشاب الذي باعك "البونتياك" المستعملة. لنذهب كي نشرب.

فيليكس (محاولاً التملص): أنا لا أعرفكم.

هارفي: دعك.. بالطبع، تعرفني. لقد ثرثرت مع أختي طوال الليل.

فيليكس: إنها لم تكن أختك.

هارفي: ولكن من هي، أيها العم؟

غرفة الضيوف في جناح أوغدين. تدخل ناتاشا. إنها تسرع في إغلاق الباب بالمفتاح. ثم تقترب من الطاولة. وتجلس وتحاول الاستمرار بترتيب أوراق اللعب.

يسمع قرع على الباب.

صوت أوغدين: هذا أوغدين.

تنهض ناتاشا، ويدخل أوغدين وتقفل الباب من جديد.

أوغدين: حسناً، آمل، أنك حصلت على السرور بإعلامك الجميع، أنك هنا. (يبدأ بالسير جيئة وذهاباً أمام ناتاشا) لقد تغندرت وتنزهت في كل السفينة. ماذا تريدين؟ إفساد منصبي؟ إنهائي؟ أنت تعرفين.. أنا.. أنا كنت قد بدأت بتصديقك، والثقة بك. كنت أفكر، أنه يوجد فيك شيء ما شريف، وشيء ما قيم، لكنك عاهرة عادية.

تنهض ناتاشا بسخط وتغادر إلى غرفة النوم. إنها تجلس وراء طاولة الزينة.

يقترب أوغدين منها ثانية.

أوغدين: إنك تجريني إلى مغامراتك المقرفة!.. يجب النظر إلى الشهوة في وجه هذا العاشق الأحمق! لماذا لم تختبئي في جناحه؟ لماذا تعذبينه؟

ناتاشا (تنهض وتحاول المرور بجانبه) سوف لن أعذبكم أكثر من ذلك. إن ذلك لا يعطيني السرور أيضاً – الصبر على استيائك اليومي. لقد فكرت، أنني سأستطيع احتماله، لكن، ظهر، أنني لا أستطيع.

تتوجه ناتاشا بصورة حازمة إلى الباب. يمسكها أوغدين من يدها، يجذبها فجأة إليه ويقبلها.

ناتاشا (تتملص): اوه كلا، كلا! (تريد أن تذهب إلى الباب).

أوغدين (يسد الباب أمامها): ماذا أنت. هل جننت؟

ناتاشا (جالسة على السرير): ربما.

أوغدين: إلى أين تذهبين؟

ناتاشا (وهي تنهض) إلى المفتش، كي استسلم. لا تقلقوا، إن سمعتكم التي لا تشوبها شائبة لن تتعرض لشيء. سأقول، إنني اختبأت في الدرجة الثانية. (تحاول المرور من جانبه).

أوغدين (يمسكها ثانية): لماذا هذا التغيير المفاجئ؟

ناتاشا: وأنتم لماذا؟

أوغدين: أنت تعلمين ذلك. (يعانقها ويقبلها).

البحر هادئ.

صالة الاستقبال: يتنزه المسافرون ويجلس المفتش ومساعده وراء طاولة. يقترب فيليكس منهما.

فيليكس: صباح الخير، أيها المفتش، تستطيعون إعطائي رقم جناح الآنسة ناتاشا.. أنا.. أنا لا أعرف كنيتها، ولكنني أعرفها بصورة جيدة جداً بشكل عام.

المفتش: ربما، أنت تقصد السيدة غولسويللو؟

فيليكس: من؟

المفتش: غولسويللو؟

فيليكس: أجل، كأنها هي كذلك.

المفتش: أعتقد، أنها لا ترغب، بأن يقلقها أحد.

فيليكس: لقد أردت فقط أن أرسل لها زهوراً (يغادر).

غرفة النوم في جناح السيدة غولسويللو.

تستلقي عجوز هرمة في السرير. إنها تقرب إلى أنفها زجاجة صغيرة من السعوط. توجد لعبة على شكل دب صغير إلى جانبها على الفراش.

تدخل الخادمة، وهي تمسك باقة فاخرة من الزهور في يديها.

الخادمة: زهور لأجل السيدة غولسويللو. (تضع الباقة على السرير).

السيدة غولسويللو (ساحبة الرسالة من الباقة، وتقرؤها). يا إلهي، يا إلهي! أنا لا أعرفه.

اوه، احمليها، إنها تأخذ كل الأوكسجين في الغرفة، تأخذ كل الأوكسجين!

تحمل الخادمة الزهور. تبقى الآنسة غولسويللو وحدها محاطة بعلبها – الدب ودبان صغيران آخران. إنها تأخذ بيدي الدب وتغمغم من أنفها.

الآنسة غولسويللو: يا صديقي القديم. اوه! هذا اللسان الأحمر.. الخادمة! (تقترب الخادمة من سريرها) قودي صديقي. إنه كبير جداً (تأخذ الخادمة الدب وتضعه على المقعد). لا يعجبني لسانه الأحمر. (تبدأ بتفحص الشرائط الزهرية، التي تستلقي على سريرها) اوه.. اوه! كم الأزهار كثيرة! كلا، كفى هذا. (تعطي قسم الشرائط للخادمة). كلا، والأخضر لا يعجبني أيضاً (تعطي الشريط الأخضر إلى الخادمة). احملي هذا الشريط الأحمر أيضاً. أه، كم هذا فظيع! إلى الصندوق، من فضلك..

الممر: يسير القبطان والمضيف، الذي حمل علبة كبيرة في يديه من الشوكلاته. يتوقفان عند باب جناح الآنسة غولسويللو.

القبطان: إعطني الشوكولاته. (يأخذ العلبة منه).

المضيف (يقرع الباب ويدخل إلى جناح الآنسة غولسويللو) لقد أتى القبطان، مدام. (يغادر).

القبطان (داخلاً): هذا.. (يبسط العلبة بارتباك، وينظر برعب إلى العجوز). هذا.. أنا.. أنا..

الآنسة غولسويللو: القبطان! اوه، أي لطف من جانبكم! (تعالج العلبة). شوكولاته! اوه، إن ذلك شيء ساحر! (ترفع الغطاء وتنظر إلى الداخل، ثم تغلقها فجأة وتمسك بزجاجة سعوطها) أيتها الخادمة، ضعي هذا بجانب الكوة. (تحمل الخادمة العلبة للقبطان) إن هذه هي الحلوى التي يفضلها أنسبائي

(يبتسم القبطان بتصنع) أيتها الخادمة ميزان الحرارة! (تجلب الخادمة ميزان الحرارة وتهزه) ايه، هاته، أنا سأنفضه بنفسي.

تناولها الخادمة ميزان الحرارة، فتنفضه بضعف وتدخله إلى فمها مباشرة. يسمع قرع على الباب. تتنهد وتبصق ميزان الحرارة على اللحاف.

الممر: يحمل فيليكس باقة كبيرة من الزهور. يقرع الباب.

غرفة النوم في جناح الآنسة غولسويللو.

الآنسة غولسويللو. (أيتها الخادمة، أين ميزان الحرارة؟ لقد أضعت الميزان.. أو... هل ابتلعته؟ (قرع على الباب من جديد). ادخلوا!

يفتح فيليكس الباب ويدخل. ينظر إلى الآنسة غولسويللو، ويستدير ويختفي من الجناح.

الآنسة غولسويللو: ما الذي حصل؟ أحد ما يدخل مسرعاً ويخرج مسرعاً. يجب أن يكون هذا وطواطاً. ها – ها – ها...

ينحني القبطان بارتباك ويسرع بالخروج. تستمر الآنسة غولسويللو بالضحك.

غرفة الضيوف في جناح أوغدين. أوغدين وناتاشا، وهي مرتدية بيجاما وروب.

أوغدين وهي يجلسان وراء الطاولة ويلعبان بالشطرنج.

أوغدين: ذلك الشخص، الذي.. أي – أي.. كان يعتني بك إلى أن بلغت الرابعة عشرة. هل كان متزوجاً؟

ناتاشا: أجل. وقد انفصل عن زوجته. كان شخصاً يائساً، لكنه كان لطيفاً جداً فيما يتعلق بي. الله يعلم، ماذا كنت سأفعل بدونه.

أوغدين: هل أحببته؟

ناتاشا (هازة كتفيها وقد أومأت برأسها): لقد كنت شابة كثيراً.

أوغدين: كم كان لديه من العمر؟

ناتاشا: كان عمره عندما توفي ٦٣ عاماً. (تنظر إليه وتبتسم) مابك؟

أوغدين: مابي؟ لاشيء.

ناتاشا: هل أنت متأكد؟

أوغدين: بالطبع.. في الساعة العاشرة يجب أن أذهب وأفتش عن كراوفورد وأبعث بعدة برقيات.

ناتاشا: لديك هيئة مهمومة.

أوغدين: يقلقني، كيف ستنزلين في الولايات المتحدة.

ناتاشا: لا تقلق حول ذلك.

أوغدين: يجب أن نكون واقعيين. بعد يومين سنكون في هاواي.

ناتاشا: أجل، وهناك سأنزل هكذا سيكون أسهل فيما يتعلق بالدخول للولايات المتحدة.

أوغدين: ولكن لنفترض، أنك وقعت في مصيبة؟

ناتاشا: مهما حصل؟ فلن يكون لك ضلع في ذلك.

أوغدين: لكن يجب التصرف بصورة رشيدة.. النظر للحقائق الموجودة.. وما هي الخطط؟ أستطيع أن أعطيك نقوداً.. لكن إذا وقعت في مصيبة؟ أنا أرغب في مساعدتك.

ناتاشا: من فضلك، إياك أن تشعر بأنك ملزم تجاهي بشيء. ما إن نصل إلى هونولولو، حتى أختفي.

أوغدين: أنت منطوية للغاية ووحيدة وهذا بالذات ما يكدرني.

ناتاشا: لا تتكدر. قف تجاه كل ذلك بصورة أسهل. كن مثلي. ففي هذه اللحظة أنا سعيدة جداً. (تنحني نحوه).

أوغدين (يبتسم): في اللحظة الحالية..

ناتاشا: هذا كل شيء، نستطيع أن نحلم به.. في اللحظة الحالية فقط.

أوغدين: ستكون هناك الكثير من هذه اللحظات.

ناتاشا: أشك في ذلك.

أوغدين: دون شك.

ناتاشا: إن هواياتنا متباينة.. إنها بعيدة إحداها عن الأخرى.

أوغدين: هذا ليس خطيراً، إذا كنا متبصرين (ينظر إلى الساعة) لا أريد كثيراً أن أغادر، لكنها الساعة العاشرة، ويجب أن أرسل هذه البرقيات. (يقف ويقبلها).

ناتاشا: بالطبع.

أوغدين: أريد أن أساعدك وأستطيع ذلك، لكن أنا.. يجب أن أعرف خططك.

لا تخف إذ لا يزال أمامنا يومان.

ناتاشا: سوف لن أختفي.

يخرج أوغدين: وقد أغلق الباب خلفه. تبتسم ناتاشا، ثم تغوص في حالة من التفكير. تنحني نحو الطاولة وتضع ذقنها على يدها. تظهر الدموع في عينيها، فتمسحها.

قرع على الباب.

صوت هارفي من وراء الباب. هذا هارفي.

تقف ناتاشا وتفتح الباب له.

هارفي (داخلاً): ها – ها.. صباح الخير. لقد التقيت الآن مع صديقك، الذي كان يطاردك البارحة كل المساء. إنه يتسكع في السفينة إلى الآن بحثاً عن رقم جناحك. (تتشج ناتاشا، وتتنشق وتتحرك ذهاباً وإياباً) لم أزعجه؟

ناتاشا: بقي يومان.

هارفي: أتنبأ بأن ينتهي كل ذلك. لقد أحببتما بعضكما بعضاً.

ناتاشا: لا أعرف، هل أوغدين.. لكن ذلك لن يحصل معي أبداً.

هارفي: لكن ذلك يحصل حتى في العائلات ذات التهذيب العالي.

ناتاشا: لا أريد أن أقع في الحب.

هارفي: أنا أفكر، أنك تعجبين كثيراً. ومهما حصل، فإنك إذا وقعت في وقت من الأوقات بمصيبة، فإن صداقته يمكن أن تكون نافعة لك.

ناتاشا: اوه. كل هذا مجرد أوهام.

هارفي: لا أوافقك الرأي.

ناتاشا: سينتهي كل ذلك بعد يومين.

هارفي: هل ستنزلين في هونولولو؟

ناتاشا: أجل.

هارفي: هل أمعنت التفكير، كيف سيتم ذلك؟

ناتاشا: هناك لدي خطة.

هارفي: على أن تكون جيدة.

ناتاشا: هارفي، إذا حكيت لك عن ذلك، هل تعدني أن لا تنقل ذلك إلى أوغدين؟

هارفي: لماذا؟

ناتاشا: حسناً، إنه ينتمي إلى المودة القديمة، وسيبدأ بوضع اعتراضات مختلفة.

هارفي: ولكن ماذا تنوين أن تفعلي؟

ناتاشا: أن أقفز من متن السفينة.

هارفي: اوه، يا عزيزتي! من أين هذه الفكرة؟ إنك ستلوين عنقك!

ناتاشا: كلا – كلا! إن السكان الأصليين يقفزون في الزوارق إلى السفينة ويغوصون من أجل قطع النقود.. البعض يصعد إلى السطح ويغطس من هناك. سيحصل ذلك معي أيضاً.

سطح السفينة. تسطع الشمس بلمعان. تتنزه فتاة من علية المجتمع والترانزستور في يديها. المسافرون يتمددون على الكراسي الطويلة.

صوت رجالي (يغني في الراديو).

لماذا النجوم،

هكذا تضيء بلمعان؟

والبلابل،

تغني في الليالي؟

لأنهما تؤمن بالحب...

الأغنية، تنبعث من الترانزيستور، وتتوقف. تهز الفتاة الراديو، وتضربه بيدها، محاولة إجباره على العمل من جديد. تجلس على زاوية من الكرسي الطويل وتبدأ بتفحص الترانزيستور غير المسموع. تنبعث منه فجأة ومن جديد أصوات وهي عالية إلى ذلك الحد، بحيث يقفز جميع النيام إلى جانبها في الكراسي الطويلة، ويستيقظون. تخفض الفتاة الصوت، وتقف وترى هارفي، الذي يقرأ في كرسيه الطويل. تجلس بجواره.

صوت رجالي (يغني في الراديو).

لماذا يجب عليّ،

أن أنظر، وأن أموت؟

كل مرة أنا..
يخفف من كلمات الأغنية ثرثرة الفتاة.
الفتاة (لهارفي). كم من الجيد، أننا جيران.
ثانية، سأغلقه الآن.. يمكن التحدث الآن. لكنني، كما يبدو، أقاطعكم فأنتم تقرؤون. وكم ذلك غير جميل من طرفي! لا شيء يثير أكثر من أن يمنعوك عن الكتاب. إن البابا يعتبر أن ذلك هو عدم احترام تجاه الناس. أين صديقكم السفير؟ لا يرى أبداً في الآونة الأخيرة. يتكلم البابا، أن الناس، الذين يتحاشون المجتمع، هم عادة شديدو الخجل، وهذا يعني، أنهم يخافون من الظهور بين الناس. (هارفي لا يعيرها اهتماماً، وهي تتطلع إليه).
اوه، إن السكوت هكذا، يفزع. هل تريدون أن تسمعوا موسيقى أيضاً؟
تشعل الترانزيستور.
صوت مذيع الراديو. السيدة مارتا ميرس، زوجة السفير أوغدين ميرس تنتظر في هونولولو وصول زوجها اليوم مساءً. تنتشر إشاعات، أن السفير وزوجته سيفترقان- لا سيما أن السيدة ميرس تتحدث، أنها سترافق زوجها إلى واشنطن.
الفتاة (تطفئ الراديو) هو سيطلق!
هارفي: اعذريني. (يقف بعجلة ويغادر).
ترافقه الفتاة بنظرة حائرة.
هارفي يسير على ظهر السفينة، ويجد أوغدين في كرسي طويل ويجلس بجانبه.
هارفي: إن زوجتك تنتظرك في هونولولو. لقد نقل الراديو ذلك الآن.
أوغدين (يسحب برقية من جيبه) أعلم، لقد استلمت البرقية الآن. ستأتي إلى الميناء في المساء، وبالإضافة لذلك، فقد أعادت التفكير وهي لا ترغب في الطلاق الآن.
هارفي: وما العمل مع ناتاشا؟
أوغدين: هنا المشكلة.
هارفي: يجب عليك أن تتخذ قراراً بسرعة. إننا نصل في الساعة الثامنة والنصف.

من الضروري، أن لا تكون في جناحك.
أوغدين: ولكنٍ إلى أين تذهب؟
هارفي: حسناً، إنها تستطيع أن تنام في جناحي.
أوغدين: هذا أمر استثنائي! (يقف ويسير إلى ظهر السفينة)
هارفي (يتبعه) إنك لا تسمح لي بإكمال حديثي! أنا أستطيع أن أنتقل إلى كراوفورد أو هادزون.
أوغدين: كراوفورد وهادزون لا يعيشان بمفردهما.
هارفيي: لكن ألا يمكنها أن تبقى عندك في الجناح.
أوغدين: بالطبع.
هارفي: فكرة! تستطيع أن تقول، أنها متزوجة من هادزون.
أوغدين: من هادزون؟
هارفي: اوه! تلك هي الفكرة! بما أنها متزوجة من مواطن أمريكي، فإنها تستطيع الدخول إلى الولايات المتحدة دون أية صعوبات.
أوغدين: لكن، قبل ذلك، كيف ستنزل إلى الشاطئ، يجب عليها مع ذلك أن تظهر شهادة عن الزواج.
هارفي: يستطيع القبطان أن يسوي هذا الأمر. إنه يملك الصلاحية بتزويجهما.
أوغدين: مع ذلك فإن هذا لا يحل مشكلة، أين تنام.
هارفي: لتبقَ في مكانها. لقد تزوجا على المتن، وأنت تستطيع القول، إنك قدمت لهما جناحك لشهر العسل.. وهكذا، قرر بسرعة.
أوغدين (دون رغبة): حسناً، سوي الأمر.
هارفي: ممتاز! سأهتم بكل شيء. سأتكلم مع القبطان... ومع ناتاشا.
أوغدين: قل لهادزون، إنني أريد دون بطء رؤيته في صالة السفينة.
هارفي. حاضر!
صالة السفينة. يجلس أوغدين في مقعد قرب طاولة منخفضة. يقترب هادزون منه.
هادزون: هل أردتم رؤيتي، يا سيدي؟
أوغدين: أجل.. إي – إي.. اجلس هادزون.

هادزون: أشكركم، يا سيدي. (يجلس).

أوغدين: هل ترغب في الشراب؟

هادزون: كلا، شكراً، يا سيدي.

أوغدين: هم.. هادزون، ألست أمريكي الجنسية؟

هادزون: إنني أمريكي الجنسية منذ ١٦ سنة، يا سيدي.

أوغدين: اصنع معي معروفاً.

هادزون: وما هو يا سيدي؟

أوغدين: أتذكر هذه السيدة الجذابة بصورة استثنائية، التي رقصت معها مساءً؟

هادزون: أذكر، يا سيدي.

أوغدين: حسناً، أنا أريد، أن تتزوجها.

هادزون: من سأتزوج، يا سيدي؟

أوغدين: السيدة المذكورة. إن هذه ستكون.. فقط خطوة وقتية، وستستطيع فيما بعد أن تفترق عنها.

هادزون: عن إذنكم يا سيدي، إن هذا.. هذا مفاجئ كثيراً.. أفكر، مع ذلك أن أشرب كونياك، يا سيدي.

أوغدين (ينادي المضيف): أوافق، أن هذه.. مفاجأة بالنسبة لك. لكن المسألة مستعجلة جداً. أنت تفهم. إن السيدة إذا تزوجت أمريكي الجنسية، فهي تستطيع أن تدخل إلى الولايات المتحدة دون صعوبة.

هادزون: ومتى، سيحدث كل ذلك، يا سيدي؟

أوغدين: بعد عشر دقائق. لكن، بالطبع يجب أن أتكلم مع السيدة في البداية.

هادزون: إنها لم تعرف إلى الآن؟

أوغدين: كلا.. إلى الآن كلا، ولكن لا تقلق. سنسوي الأمر. أعتقد، أنه يجب أن تتزوج قبل الإفطار. (يقترب المضيف) هكذا إذاً كونياك؟

هادزون: إذا كان يمكن، كأس مزدوجة، يا سيدي.

أوغدين (للمضيف): كأس كونياك مزدوجة، من فضلك. و... أيضاً كذلك.

المضيف: أجل يا سيدي (يبتعد).

هادزون: اسمح لي، أن أطرح سؤالاً غير متواضع البتة، يا سيدي. ماذا سيحدث اليوم مساءً؟ بعد.. اليوم مساءً.. بعد الزواج؟

أوغدين: اوه، لا شيء من هذا القبيل، ماذا تفكر، هادزون، ستنامون في إحدى الغرف، لكن بالطبع، على سريرين مختلفين (يومئ هادزون برأسه وينظر إلى الأرض) أظن يجب أن تهيئ نفسك. وأظن أنك تستطيع أن تظهر في الزواج في لباس الغداء العادي.

هادزون: سمعاً، يا سيدي.

يدخل المضيف ويضع كأسين من الكونياك على الطاولة.

أوغدين: هذا جيد. وإلى أن ترتدي ثيابك، سأتكلم مع السيدة (للمضيف) شكراً.

غرفة الضيوف في جناح أوغدين. تسير ناتاشا جيئة وذهاباً. قرع على الباب.

صوت أوغدين من وراء الباب. هذا أوغدين.

ناتاشا (تفتح الباب له): ماذا أسمع؟ يجب أن أتزوج بهادزون؟

أوغدين: إنه المخرج الوحيد.

ناتاشا: أجل، لكن.. بهادزون؟

أوغدين: آمل، أن هذا سيحل كل مشاكلنا. إنك ستتزوجين بأمريكي الجنسية.. وستستطيعين الطلاق.

ناتاشا: حسب اعتقادي، إنكم قد جننتم. لماذا لا أستطيع أن أختفي في مكان ما –في زورق الإنقاذ أو في حقيبة سفر؟

أوغدين (يجلس على المتكأ). كلا –كلا –كلا! هناك اضطراب على الباخرة كلها. لقد أصبح معلوماً، أن راكباً دون تذكرة على السفينة، وإذا وجدوك، ستقعين في مصيبة جدية.

ناتاشا: من سيزوجنا؟

أوغدين: القبطان.

ناتاشا: لكن ليس لدي ما أرتديه! لا أستطيع أن أتزوج في بيجامتك.

أوغدين: كلا، لا تستطيعين أن ترتدي ثوباً.

ناتاشا: من تلك التي جلبتها؟ إنها واسعة جداً.
أوغدين: ناتاشا، لدينا القليل من الوقت. لقد اتفق هارفي مع القبطان. إنه سيزوجكما.
ناتاشا: وماذا سيكون بعد ذلك؟
أوغدين: ماذا تعنين؟
ناتاشا: حسناً.. بعد أن أتزوج هادزون.
أوغدين: لا شيء. إنها شكليات فقط. لن يتبع ذلك أي شيء.
ناتاشا: اوه! آمل، أن لا ينتج ذلك شيئاً!
قرع على الباب؟.
صوت هارفي: هذا هارفي.
هارفي (يدخل): لقد سوي كل شيء. سيأتي القبطان بعد دقيقتين.
أوغدين: ماذا قلت له؟
هارفي: لقد قلت له، أن وثائقها قد سقطت من المتن. وأنها تعرفت إلى هادزون وأحبا بعضهما بعضاً. لم يحقق القبطان. إنه يفهم بصورة ممتازة الوضع، وهكذا فإن الأمر سيكلفك مبلغاً طائلاً (لناتاشا). والآن، كيف تعيش الخطيبة السعيدة؟
ناتاشا: اوه. لقد أردت لو أكون ثانية في هونغ كونغ.
تسير ناتاشا إلى المقعد، لكن الجرس يرن في هذه اللحظة، فتهرع إلى غرفة النوم.
هارفي (لأوغدين): هذا القبطان (يفتح الباب).
القبطان (داخلاً): مرحباً يا سيدي.
أوغدين: مرحباً، أيها القبطان، أنتم تفهمون، أن هذا يجب أن يحفظ.. أي – أي.. في سرية تامة؟
القبطان: أفهم بصورة ممتازة، يا سيد ميرس. لقد شرح لي السيد هارفي كل شيء.
هارفي: حسناً، أستطيع أن أثبت لكم، أن عملكم سيقوم تقويماً رفيعاً.
القبطان: إنني سعيد ببساطة لتقديم المساعدة في هذه المسألة.
قُرع الجرس، ويرتعش الجميع بخوف.

أوغدين (يصيح): من هناك؟
صوت هادزون: هادزون، يا سيدي.
يفتح هارفي الباب، ويدخل هادزون.
أوغدين: هادزون، لقد تأخرت.
هادزون: اعذروني، يا سيدي.
أوغدين: أيها القبطان، اسمحوا لي أن أقدم لكم هادزون.. أي – أي.. الخطيب.
القبطان (يصافح يد هادزون): مرحباً. هكذا.. أين الخطيبة؟
أوغدين. على ما أعتقد، إنها لم ترتد ملابسها. (يقترب من الباب، الذي يقود إلى غرفة النوم، ويقرعه) هل أنت جاهزة؟
ناتاشا(تفتح الباب قليلاً وتخرج رأسها): اوه القبطان! إن كل شيء.. كل شيء واسع جداً! إنها لا تناسب القياس! انظروا! (تدخل إلى الغرفة في الثوب الذي اشتراه أوغدين، وهي تمسك التنورة بيدها).
هارفي: إنك تصبحين نحيفة، إنك بمواظبة تحافظين على الحمية.
القبطان: حسناً، تعالوا لنبدأ (يقف بجانب المدفأة مع ناتاشا، وهادزون، وأوغدين وهارفي) أي – أي.. أيتها الكونتيسة.. (يشير إلى المكان) الآن الخطيب.. (يشير لهادزون إلى المكان) أنتم أيها السيد هارفي، ستكونون الأشبين. أما السيد أوغدين –فالشاهد. الورق سنملؤه فيما بعد. وهكذا.. أي – أي – أي.. هنري ليفيشيم آرتور هادزون، هل نقبل هذه الإمرأة كزوجة شرعية لك، إلى أن يفرق الموت بينكما؟
يسقط هادزون فاقداً للوعي، فيتلقفه هارفي.
ناتاشا (تصرخ): اوه – اوه!.. اوه – اوه!..
أوغدين (يقترب من هارفي كي يساعده) بسرعة، بسرعة، لنحمله إلى المتكأ.
ناتاشا: ماء!
ذهول عام وصخب.
غرفة الضيوف في جناح أوغدين. يجلس هارفي وهادزون، وناتاشا وأوغدين وراء كعكة العرس. يقوم المضيف على خدمتهم.

أوغدين: هادزون، لماذا سقطت في غيبوبة؟

هادزون: اوه، اعذروني، يا سيدي. أعتقد، بسبب الاضطراب وبسب هذه الكلمات المؤثرة بشدة.

هارفي: المؤثرة بشدة؟

هادزون: أجل "إلى أن يفرقكما الموت". (يلتفت إلى ناتاشا). بالطبع، هذا لا يتعلق بك، يا سيدتي.

ناتاشا: ماذا سيكون الآن؟

هادزون: هذا ما أريد أن أعرفه كذلك.

أوغدين: لا شيء سيكون. ستتفرقان.. للنوم كالعادة. سيكون هادزون في إحدى الغرف معك، ولكن على سرير آخر بالطبع.

ناتاشا: آمل ذلك!

هادزون: على السرير الآخر. على ذلك، الذي يقف عند الباب (يلتفت إلى ناتاشا ويضع يده على يدها، المستلقية على الطاولة) كي لا يتم الخطأ سهواً.

ناتاشا (تسحب يدها من يد هادزون): اسمع. هذا الزواج – هو عملية شكليات بسيطة. ما إن ننزل إلى الشاطئ، حتى أطلب الطلاق.

هادزون: مدام، كل ما تطلبينه، أنا دائماً بخدمتك.

أوغدين: هادزون، من الأفضل لك أن تنام.

هادزون: حسناً، يا سيدي (ينهض من الكرسي) تصبح على خير، سيد أوغدين.

أوغدين: تصبح على خير.

هادزون: تصبح على خير، سيد هارفي، مدام.. أفترض، أننا سنرى بعضنا بعضاً في وقت لاحق.

(يتوجه إلى الباب، الذي يقود إلى الممر).

أوغدين: إلى أين تسير، هادزون؟ (هادزون يتوقف) غرفة النوم هناك.
يومئ هادزون برأسه ويغادر إلى غرفة النوم، وقد أغلق الباب وراءه.

ناتاشا: إن كل ذلك مريع بصورة فظيعة.

أوغدين: لقد كانت فكرة هارفي.

ناتاشا: لماذا لا أستطيع أن أنام على المتكأ؟
أوغدين: ناتاشا، سوف لن نبدأ كل شيء من البداية.
ناتاشا: وأنت أين ستنام؟
أوغدين: سوف لن أستطيع النوم سأشرح لمارتا الوضع.
هارفي: ماذا لو قام القبطان بذلك في مكانك؟
أوغدين: لقد نزل إلى الشاطئ. (لناتاشا) إذا وجدتك مارتا هنا ولم تستلم أية تفسيرات، ستكون هناك فضيحة.
يسمع زمور سيارة.
هارفي: لا أريد أن أقطع الحديث، لكن، أعتقد أن هذه مارتا التي وصلت للتو في سيارة "كاديلاك". (يقف ويسير إلى الكوة).
أوغدين: ناتاشا، أرجوك، اذهبي للنوم.
ناتاشا: كيف أستطيع النوم. مع ذلك الرجل! (يُقرع الجرس)
اوه – اوه (تهرع إلى غرفة النوم)
غرفة النوم. هادزون في سرواله، يرتدي مثل تلك البيجاما، التي هي عند أوغدين.
إنه يختفي في الحمام على عجل، بعد أن رأى ناتاشا التي تدخل، ويغلق الباب على نفسه من الداخل.
هادزون (وقد أخرج رأسه) الباب لم يغلق (يختفي، بعد أن أغلق البلب بشدة).
ناتاشا. خارجة بسرعة إلى غرفة الضيوف). لقد جن!
أوغدين: ناتاشا، أرجوك، نامي!
ناتاشا (بحالة مدمرة): التفكير فقط، إلى أي شيء، يجب علي أن أذهب! تعود إلى غرفة النوم وتجلس قرب المرآة القائمة.
غرفة الضيوف. يسمع قرع على الباب. يسمح أوغدين للمضيف بالدخول؟
المضيف: الماء مع الصودا، يا سيدي (يغادر).
هارفي: سأذهب و أدقق، هل وصلت مارتا أم لم تصل.
أوغدين: حسناً.

هارفي يغادر.

غرفة النوم يسمع، كيف يغرغر هادزون حلقه بصوت عال في الحمام، يظهر تعبير الاشمئزاز على وجه ناتاشا.

يخرج هادزون من الحمام، ويؤدي المفتاح لناتاشا. ويرقد على السرير، الموضوع قرب الباب. تراقبه ناتاشا، دون أن تخفض عينيها.

هادزون: تصبحين على خير.

ناتاشا: اوه – اوه! (تستدير بسخط).

يستدير هادزون إلى جانب آخر ويجذب اللحاف حتى عينيه. يطرح اللحاف فجأة وينهض هادزون. لقد نسيت بسبب كل هذا القلق أن أنظف أسناني. (يسير إلى الحمام).

تراقبه ناتاشا ثانية بعينين مفتوحتين باتساع من الدهشة. يعود هادزون، ويلوح لناتاشا بيده، ويجلس على السرير ويربت على الوسادة. ثم يستلقي، ويغطي نفسه حتى الرأس باللحاف.

تراقبه ناتاشا، دون أن تتحرك.

ينهض هادزون من جديد، مستتراً باللحاف حتى كتفيه. إنه ينقل إحدى الوسادتين إلى القدمين، ويستلقي، ويلتحف كله باللحاف ويقع على الأرض من الطرف الثاني للسرير.

هادزون (وقد نهض لناتاشا): بو –و!

تتوسع عينا ناتاشا بصورة أكبر. يندس هادزون ثانية في السرير، وقد وضع رأسه بالخطأ على الوسادة التي وضعها لأجل قدميه. تنحني ناتاشا قليلاً إلى الأمام من الدهشة، وقد وضعت يديها على وركها.

يضطجع هادزون أخيراً كما يجب. يفتح قليلاً وبحذر طرف اللحاف ويخرج رأسه. يختفي ثانية تحت اللحاف، بعد أن رأى، أن ناتاشا تنظر إليه.

تنهض ناتاشا، وتسير إلى سريرها وتجلس عليه. تأخذ البيجاما. يخرج هادزون رأسه ويراقبها. تلتفت ناتاشا، فيختفي تحت اللحاف بسرعة.

تنتقل ناتاشا إلى المرأة القائمة وتبدأ بفتح سترة البيجاما. يسترق هادزون النظر من جديد، وتنظر إليه، وهو يختبئ على عجل ثانية. تنهض ناتاشا، وتسير إلى الباب، الذي يقود إلى غرفة الضيوف والذي يقع خلف

هادزون. إنها تقف هناك متريثة. يخرج رأسه من تحت اللحاف، وتجلس على السرير، دون أن يرى ناتاشا. يندس تحت اللحاف، بعد أن التفت حوله.

تسير ناتاشا والبيجاما في يديها وتغلق الباب خلفها. وتظهر وهي مرتدية البيجاما وتسير إلى سريرها. يجلس هادزون، ويراقبها، ما دامت لم تره.

تلتفت ناتاشا، فيرقد بسرعة.

يدخل أودين من غرفة الضيوف ويهز هادزون.

أوغدين. هادزون أين بيجامتي؟ (هادزون ينهض قليلاً) اوه. إنها عليكم، جد لي شيئاً ما آخر.

ينزل عن السرير ويختفي.

ناتاشا: ألم تصل بعد؟

أوغدين: أرجوك جداً، لا تقلقي. سيكون الأمر على ما يرام، في نفس الدقيقة التي تنزلين فيها على الشاطئ.

هادزون (عائداً والبيجاما في يديه): هل أساعدك يا سيدي؟

أوغدين: كلا، شكراً (يقبل ناتاشا) وهكذا، ثقي بي. (يأخذ البيجاما ويسير إلى غرفة الضيوف). تصبح على خير هادزون.

هادزون (فاتحاً الباب له): تصبح على خير، سيدي.

تضع ناتاشا رأسها على الوسادة، ويرقد هادزون على سريره.

غرفة الضيوف. يجلس أوغدين على المتكأ وينزع حذاءه. قرعٌ على الباب صوت هارفي من وراء الباب: هذا هارفي.

ينهض أوغدين ويفتح الباب.

هارفي (داخلا): لقد تحدثت مع مارتا للتو. إنها ستصل غداً في منتصف النهار فقط.

أوغدين: (ينظر صامتاً إليه، ثم يخطف بعجلة بيجامته الليلية عن المتكأ ويسير إلى غرفة النوم) تصبح على خير هارفي.

غرفة النوم.

أوغدين (وهو يوقظ هادزون هزاً) هادزون! إذهب إلى غرفة أخرى، اليوم سأنام هنا.

هادزون (وهو ينزل عن السرير): تصبح على خير، يا سيدي. (يسير إلى الباب).

أوغدين. تصبح على خير. (يجلس على السرير عند ناتاشا، التي تنظر إليه بدهشة).

غرفة الضيوف. يرقد هادزون على المتكأ، لكنه يتذكر فجأة ويسير إلى الباب المؤدي إلى غرفة النوم.

هادزون (يقرع الباب). هل يمكن الدخول؟

غرفة النوم: ينسل رأس هادزون من الباب.

ناتاشا: اوه – اوهٍ! (تتخلص من ذراعي أوغدين).

هادزون (داخلاً): اعذروني. لقد نسيت هنا الدواء. (يأخذ زجاجة صغيرة مع منضدة ليلية ويخرج).

غرفة الضيوف. يسكب هادزون الدواء في ملعقة شاي ويشربها، وهو يجلس على المتكأ. ثم يضع الزجاجة على الطاولة، ويلتحف بالحرام، ويطفئ النور وينام.

غرفة النوم. ينام أوغدين وناتاشا كل على حدة في سريره. يقرع الجرس. يستيقظ أوغدين ويجلس في السرير.

صوت المضيف من وراء الباب: أيها السيد هادزون!

يقفز أوغدين عن السرير ويهرع إلى غرفة الضيوف. يظهر بعد قليل هادزون النعسان ويضطجع في السرير عوضاً عن أوغدين. يرن الجرس من جديد عند الباب.

صوت المضيف: أيها السيد هادزون! لقد جلبت الشاي، يا سيدي.

هادزون (يصيح): ثانية! (يسير لفتح الباب).

ناتاشا (مستيقظة وترى هادزون على السرير المجاور): اوه – اوه!

المضيف (وهو يدخل والصينية في يديه): صباح الخير، يا سيدي.. اقبلوا تهاني.

هادزون (يأخذ فنجان الشاي عن الطبق ويسير إلى سرير ناتاشا). صباح الخير، مدام. ها هو شايك (يناولها فنجان الشاي).

المضيف: هل تريدون أن تحجزوا على الإفطار، يا سيدي؟ (يمد بلائحة الطعام).

هادزون (يأخذ لائحة الطعام ويدرسها ويستلقي على السرير من جديد). أجل.. أي – أي... أظن أننا سنأخذ.. عصيدة الشوفان.. ونقانق إنكليزية من لحم الخنزير.. (يتذكر) اوه، اعذريني، مدام ماذا ترغبين على الإفطار؟ (يناولها لائحة الطعام).

ناتاشا: بيض مع جمبون، وكريما وقهوة (تعطي لائحة الطعام للمضيف).

هادزون: ربما في البداية بطيخ أصفر أو عصير البرتقال؟

ناتاشا: بطيخ أصفر.

هادزون: توجد أنواع مختلفة العسلي وكانتالوبا وكازابار.

ناتاشا: كازابار.

هادزون بطيخ أصفر للمدام، وعصير البرتقال لي.

المضيف: شكراً. يا سيدي (يسير إلى الباب، لكنه يلتفت عدة مرات في طريقه بتعابير وجه مهمومة).

شارع في هونولولو. ضفة فايكيكي. ترسو سفينة "الرئيس ويلسون" على الشاطئ.

غرفة الضيوف في جناح أوغدين. يسمع رنين. ينهض أوغدين عن المتكأ، حيث كان يجلس بجانب ناتاشا، ويدخل هارفي.

هارفي (داخلاً): تبدأ الفوضى، يصرخ الموظفون من قسم الهجرة، أن الزواج غير واقعي، إنهم يريدون أن يستوضحوا من ناتاشا عن وثائقها. ويريدون بالإضافة لذلك رؤية هادزون.

أوغدين: كيف. ألم يشرح القبطان لهم، أن وثائقها قد سقطت في البحر؟

هارفي: بالطبع، ولكن المصيبة في هذا. إنهم يريدون استنطاقها. لقد ظهر القبطان بسبب ذلك في وضع حساس.

القبطان (داخلاً بسرعة): ليس من المريح لي أن أزعجكم، سيد أوغدين، ولكن.. بسبب هذه الوثائق التي تخص السيد هادزون والتي فقدت

على متن السفينة، ظهرت بعض المتاعب. يقال إن الزواج غير واقعي، إلى أن تظهر الوثائق، التي تعرّف بشخصيتها.

أوغدين: ولكن ماذا يريدون منها؟ أن تغوص في وسط المحيط الهادئ وأن تسترجع وثائقها؟ لقد أخذتها الريح معها.

القبطان: للأسف، هناك خبر، يقول إن امرأة دون تذكرة توجد على السفينة، و.. تؤخذ بالطبع كل تدابير الحيطة.

أوغدين: أي علاقة تملك البطاقة تجاه هذا الأمر؟ ألم يتم الزواج. لقد كللتهما أنت.

القبطان: إنهم يرغبون في رؤية جوازها خاصة.

أوغدين: جواز السفر! لأجل أن تنزل على الشاطئ في هونولولو، لا تحتاج إلى جواز سفر. إنها متزوجة من أمريكي الجنسية.

القبطان: صحيح تماماً. لكن.. وبما أنها أضاعت وثائقها، فإن إثبات شخصيتها، وبالتالي الزواج، المعقود في البحر، لا يعتبر حقيقياً. إنها أجنبية ويجب أن تقدم نفسها أمام سلطات الهجرة أولاً.

جرس الباب. يدخل المضيف.

المضيف (للقبطان): يريد أن يراكم المفتش، يا سيدي.

القبطان: أجل – أجل بالطبع. سآتي دون بطء إليه. أرجو عذري، أيتها السيدات والسادة. (يغادر مع المضيف).

ناتاشا: الوقت المناسب للاختفاء بالنسبة إلي.

أوغدين: لماذا؟ لقد زوجك القبطان، وهذه حقيقة قانونية.

هادزون: ولكن الزواج، لم يسر إلى نهايته إلى الآن، يا سيدي.

ناتاشا (بسخط): ماذا تعني "إلى الآن"؟

أوغدين: هادزون. أنت لم توضح عن ذلك.

هارفي (يقف): الأمر الرئيسي – الوثائق (يتوقف عند هادزون). ماذا ستقول لهم عن الوثائق؟

هادزون (بحيرة): لم يقل لي السيد أوغدين شيئاً عن أية وثائق، يا سيدي. عن ماذا تسأل؟

هارفي: الوثائق، التي تثبت شخصيتها. شهادة ولادتها. جواز سفرها. حسناً، ماذا ستقول لهم؟

هادزون: آ – آ، عن هذا، يا سيدي.. سأقول لهم الحقيقة، كما قلتم لي، يا سيدي.

هارفي: كيف قلت هذا لك؟

هادزون: أجل يا سيدي. كما قلتم لي، أن أقول.

هارفي: إي – إي.. اسمع، أنا لم أتكلم معك شيئاً. تذكر ذلك. لكن استمر (يسير إلى البار ويأخذ كأس شراب).

هادزون: أستطيع أن أحكي لهم، فقط عن تعارفي مع زوجتي.

هارفي: كيف تعرفت إليها؟

هادزون (يرتجل): النهار كان عاصفاً.. كنت أتنزه على سطح السفينة، وكانت تجلس هناك وتمسك بوثائقها، الموجودة على ركبتيها. عندما مررت بجانبها، نظرت إلي بعدم إكتراث.. واستقبلت نظرتها. كان هذا هو الحب من النظرة الأولى.

ناتاشا (تقفز): يا للعجب!

أوغدين: انتقل إلى لب الموضوع، بسرعة، يا هادزون.

هادزون: وفجأة هبت عاصفة قوية من الريح، فرفعت يديها، كي تمسك القبعة، فسقطت الوثائق من على ظهر السفينة.

هارفي: هادزون. لديك موهبة أدبية.

القبطان (داخلاً): أظن، أنه يجب علينا أن نذهب، يا سيد هادزون. إن موظفي قسم الهجرة ينتظرونك.

ينهض هادزون ويتوجه إلى القبطان.

أوغدين (وقد نهض): ثانية. من فضلك! أظن، أنه يجب أن أذهب مع هادزون.

القبطان: فكرة رائعة، يا سيد ميرس! إن وجودكم يمكن أن يبدو مفيداً جداً.

هارفي: أليس من المفيد أن أذهب؟

أوغدين: كلا – كلا. لتظل هنا و.. واهتم بناتاشا. (يتوقف خلف ناتاشا، ويهمس) لا تقلقي فقط.

القبطان: سيد ميرس، يجب الذهاب.

أوغدين: لنذهب، هادزون.

يسير هادزون إلى الباب، لكنه يعود، ويقترب من البار ويشرب بسرعة كأساً صغيرة، ثم يخرج وراء القبطان وأوغدين.

ناتاشا: إن كل ذلك هو شيء فظيع.

هارفي (جالساً وراء الطاولة): من الأفضل أن تتهيئي، بما أنك ستلتقين مع هؤلاء الناس.

ناتاشا: إنني لا أزمع اللقاء مع أحد.

هارفي: لكنهم ينتظرونك في صالة السفينة.

ناتاشا: لينتظروا. إنني لا أرغب في اللقاء معهم. سوف أفسد كل شيء.

هارفي: وماذا ستصنعين؟

ناتاشا (بعد بعض التردد): هارفي، هل تذكر، ماذا حدثتك، عندما كنا نقترب من هونولولو؟

هارفي (بدهشة): هل تفكرين بالقفز من على المتن؟

ناتاشا: بالذات هكذا. وقد آن الوقت لذلك.. أثناء استجواب هادزون. (تقف بحزم وتتوجه إلى الباب).

الخليج. تسعى الزوارق الرياضية والقوارب، والقوارب الصغيرة لسكان هاواي الأصليين جيئة وذهاباً.

يصعد ثلاثة من سكان هاواي الأصليين إلى ظهر السفينة ويغوص الواحد تلو الآخر في البحر. ينظر المسافرون، المتكئون على الحاجز باهتمام إلى هذا المشهد. نسمع هتافات وصيحات.

يصعد اثنان من السكان إلى ظهر السفينة. يقف أحدهما على الحاجز، وقد استعد للقفز، ويقف الآخر خلفه ويعطي الإيعاز.

الساكن الأصلي: حسناً!

يختفي رفيقه وراء المتن فيأخذ مكانه ويقفز أيضاً. يصفق المسافرون.

يرقد هارفي على مقعد طويل متحرك، وقد أغمض عينيه نصف إغماضة. تقترب ناتاشا منه، وهي ترتدي ثوباً بسيطاً لسكان هاواي الأصليين.

ناتاشا: ها أنا مستعدة. نلتقي على الشاطئ في فايكيكي.

هارفي: نعم.

ناتاشا: إذا كنت بعيدة، أعطني إشارة اصطلاحية.. تقفزين في مكانك إلى الأعلى والأسفل، وأنا سأعرفك من البعيد.

هارفي: نعم.

ناتاشا (بصورة غير حازمة): إذاً، إذا نجحت، سنرى بعضنا بعضاً فيما بعد.

هارفي: نعم. (يقفز). "إذا نجحت)! ثانية! ماذا تريدين أن تقولي بذلك – إذا نجحت؟

ناتاشا: أنا أخاف..

هارفي: تخافين؟

ناتاشا: لم أقفز في حياتي من هذا العلو.

هارفي: ماذا؟!

ناتاشا: حسناً، آن الأوان، إنهم يسيرون إلى هنا. (تذهب إلى متن السفينة، وتنحني للمسافرين، وتصعد على الحاجز وتقفز).

ينظر هارفي والمسافرون، كيف تظهر ناتاشا على السطح وتسبح إلى الشاطئ. هتافات وتصفيق.

يجلس موظفان من دائرة الهجرة، والقبطان، وأوغدين وهادزون على سطح السفينة وراء طاولة.

أوغدين (وهو ينظر إلى ناحية المسافرين المتحشدين): ماذا يحدث هناك؟

موظف الهجرة: إنه أحد سكان هاواي وقد قفز من على المتن.. الآن، أيها السيد هادزون، لو نرى زوجتكم.

هادزون: أظن، أنها تأخذ حماماً، يا سيدي.

الخليج. تسبح ناتاشا إلى الشاطئ.

غرفة الضيوف في جناح أوغدين. ينعش هارفي نفسه عند البار. قرع على الباب.

هارفي (يصيح): ادخلوا!

المضيف (داخلاً): لقد أراد القبطان أن يعرف، هل أنهت السيدة هادزون حمامها، يا سيدي.

هارفي: سأذهب لأعرف. (يسير إلى غرفة النوم ويعود بسرعة) إنها تأخذ دوش بالضبط.

المضيف: عندما تنتهي. أخبروها من فضلكم، أن تأتي إلى صالة السفينة. يريد موظفون من إدارة الهجرة رؤيتها.

هارفي: بالتأكيد سأقول لها.

المضيف: شكراً، يا سيدي. (يغادر).

الشاطئ: تخرج ناتاشا من الماء، وتنظر إلى ناحية المركب، ثم تسير بمحاذاة الشارع، متخفية في ظلال المنازل. ترى سيارة شحن مارة، فتخرج إلى الرصيف بسرعة وترفع كلتا يديها.

ناتاشا (تصيح للسائق): ايه! ألا تذهبون إلى فيكيكي؟ (يتوقف السائق، وتصعد ناتاشا إلى جوف السيارة) شكراً.

سيارة الشحن تتحرك.

ظهر السفينة: يجلس الأشخاص نفسهم وراء طاولة خدمة الهجرة.

موظف الهجرة: أنتم تتحدثون، أن السيدة هادزون تأخذ حماماً؟

هادزون (بدون ثقة): أي – أي.. أجل، يا سيدي.

موظف الهجرة: لا نستطيع الإنتظار ليوم كامل. أصبح الوقت متأخراً.

القبطان: لا أستطيع أن أفهم، لماذا تأخرت هكذا.

غرفة الضيوف في جناح أوغدين. يدخل المضيف. وهو يشير لزوجة أوغدين مارتا إلى الطريق.

مارتا: اوه، كم من اللطف هنا! (تنادي وصيفتها) ماريا!

ماريا (تدخل، وتجيب بالفرنسية): أجل؟

مارتا (تسأل بالفرنسية): ماذا فعلت مع العفش؟

ماريا: أبقيت أربع حقائب. أما البقية فقد أرسلتها إلى "أمريكن اكسبرس". كما قلتم.

مارتا: حسناً.

ماريا: هل هذا جناحكم؟

مارتا: أظن ذلك. أجل.

هارفي (وقد ظهر من غرفة النوم): اوه!.. أجل هذه مارتا! (يعانقها).

مارتا (منتقلة إلى الإنجليزية): مرحباً، هارفي! آه، أي مساكن فاخرة عندكم!

هارفي: اوه أجل.

يدخل مضيفان مع العفش ويحملونه إلى غرفة النوم. تلحق ماريا بهم، بعد أن أغلقت الباب خلف المضيفين.

مارتا: ولكن أين أوغدين؟

هارفي: أي – أي.. إنه في صالة السفينة مع هادزون. أنت تعلمين، بالطبع.

أن هادزون قد تزوج؟

مارتا (بدهشة): هادزون تزوج؟ هذا أمر غريب في الحقيقة.

هارفي: أجل، وقد.. زوجهما القبطان.

مارتا: اوه – اوه، زوجهما القبطان، كم هو رائع ذلك!

هارفي: أجل (يتوجه إلى البار).

مارتا (سائرة خلفه): أريد أن أتعرف إليها.

هارفي: من السهولة تنظيم ذلك. هل أعطيك شيئاً ما للشراب؟

مارتا: كلا، شكراً، من المبكر كثيراً لذلك.

جرس الباب، ويدخل القبطان.

هارفي: القبطان.. هذه السيدة أوغدين ميرس.

القبطان: مرحباً.

مارتا: مرحباً.

القبطان: اعذروني. (يقترب من هارفي). لا نزال ننتظر السيدة هادزون.

هارفي: إنها تأخذ حماماً.. بالمناسبة، كان يجب أن تنهي ذلك. سأذهب لأنظر. (يختفي في غرفة النوم).

مارتا (تجلس على المتكأ وتتفحص ما حولها بحيرة). هل تريدون أن تشربوا شيئاً ما، أيها القبطان؟

القبطان: كلا، شكراً. لكن إذا لم تمانعوا، سأنتظر هنا.

مارتا: لا أمانع.

يدخل أوغدين.

أوغدين: تحياتي يا مارتا.

مارتا: تحياتي يا أوغدين.

أوغدين (يقترب منها ويقبلها في وجنتها): هل تعرفت إلى القبطان؟

مارتا: أجل، بالطبع.

القبطان: إننا نفتش عن السيدة هادزون. أنتم تفهمون أن موظفين من دائرة الهجرة لا يزالون ينتظرون، وأنا.. لا أريد إعاقتهم أكثر من ذلك.

هارفي (عائداً): إنها غير موجودة في الحمام، لقد تفحصت كل شيء.

القبطان: إن المسألة تأخذ منحىً جدياً. إنها لن تستطيع دون وثائق أن تنزل إلى الشاطئ في أي مكان. إنها ليست موجودة من الناحية الحقوقية.

مارتا: حسناً، بما أنها غير موجودة، فلا توجد مشكلة.

يضحك أوغدين بتكلف.

هارفي: أظن، يجب علينا أن نبحث عنها.

مارتا: ربما، من المفيد تفتيش الحمام ثانية؟

أوغدين: مارتا، ألا تعذريننا؟ لدقيقة فقط؟ (يعود القبطان إلى ناحية). لنذهب أيها القبطان.

القبطان، وأوغدين وهارفي يغادرون.

صالة السفينة. تجري فيها عملية التنظيف. ينام هادزون، وقد مد ساقيه على كرسي. يكنس مضيف عجوز الأرض، ويلامس بمكنسته ساقه ويوقظه.

المضيف العجوز: اعذروني، يا سيدي (يغادر).

يظهر القبطان، وأوغدين وهارفي.

أوغدين: هادزون، ألم تجد زوجتك إلى الآن؟

هادزون: لقد فتشت عنها في كل مكان، يا سيدي. ربما.. تلعب على ظهر السفينة في الخواتم؟

القبطان: يجب الذهاب إلى هناك والتدقيق.

أوغدين: أجل (لهادزون): السيدة ميرس قد بقيت في الجناح وحيدة.

إعلم، هل هي بحاجة إلى القهوة أو شيء آخر.

هادزون: سمعاً، يا سيدي. (يغادر).

يشير هارفي لأوغدين بإشارات من خلف القبطان، أن ناتاشا قد قفزت من المتن.

يغادر الجميع.

غرفة الضيوف في جناح أوغدين. تجلس مارتا على المتكأ. يُسمع قرع على الباب، ويدخل هادزون.

هادزون: صباح الخير، مدام.

مارتا: أهنئك، هادسو، لقد سمعت، أنك تزوجت.

هادزون: إلى درجة ما أجل.. هل تريدين الشاي، مدام؟

مارتا: هادزون، ماذا تريد أن تقول بذلك؟

هادزون: حسناً، أنتم تفهمونه، هناك تعقيدات. لقد أضاعت وثائقها. ويقول القبطان، أنها لا توجد بدونها. إن الزواج، بالإضافة لذلك لم يسر إلى نهايته.

مارتا: آه، هكذا إذاً! من هي، أمريكية؟

هادزون: كلا، مدام.

مارتا: كم من الوقت قد مضى على معرفتك بها؟

هادزون: منذ خروجنا من هونغ كونغ.

مارتا: لقد أردت لو أتعرف إليها.

هادزون: سأسعى، مدام.

يدخل أوغدين، وهارفي والقبطان.

القبطان: لم أشاهد في حياتي شيئاً أكثر غرابة. لقد اختفت! يجب علينا أن نفتش كل السفينة. (يغادر).

الكورنيش. تتوقف سيارة الشحن.

ناتاشا: هل هذه فيكيكي؟
السائق: اقفزي، أيتها الأخت!
ناتاشا: شكراً. (تنزل من السيارة وتسير إلى الشاطئ الرملي).
غرفة الضيوف في جناح أوغدين.
أوغدين: حسناً، هادزون، يبدو، أن زوجتك اختفت.
مارتا (تقف وتقترب من المرآة، المعلقة على الحائط): اوه، هذا فظيع، مسكين هادزون!
هادزون: لقد بدأت أحبها.
مارتا (وهي تراقب الجميع في المرآة، خفية): هادزون، ماذا فعلتم مع هذه السيدة؟
هادزون: اوه لا شيء، مدام. الزواج هكذا، لم يسر إلى نهايته.
أوغدين: هادزون، لا يوجد في رأسك سوى هذا "حتى النهاية".
هارفي: حسناً، أنا.. أنا من الأفضل أن أنزل إلى الشاطئ، وأن أتجول في المخازن.
أوغدين: أنا سأذهب معك هارفي على ما أعتقد.. إننا..
مارتا: لا تغادر بعد أوغدين. لقد طلبت الآن الإفطار، وبالإضافة لذلك أريد أن أناقش معك شيئاً ما.
أوغدين: حسناً، سأبقى وسأتناول الإفطار معك. (لهادزون). ماذا طلبت السيدة؟
هادزون: المتأثر حتى النهاية. الحساء.
أوغدين: ماذا؟!
هادزون: (يتعافى. مرقة، يا سيدي.. وفروج بارد، وهليون وزجاجة "شابلي".
أوغدين: ممتاز. كذلك بالنسبة لي.
هارفي (لمارتا وأوغدين): سأراكم سوية فيما بعد.
أوغدين: أجل، في الكوكتيل في فندق "فايكيكي" في منتصف الخامسة والنصف. (يغادر هارفي، ولهادزون) تستطيع الذهاب، هادزون (ينحني هادزون ويغادر).

مارتا (وهي تراقب أوغدين في المرآة): هل استلمت برقية من واشنطن؟

أوغدين (يخرج ظرفاً من جيبه) أجل، لقد وصلت صباح اليوم.. ها هي.. (يقرأ) أعتقد، أنكم ومارتا يجب أن تعودوا معاً إلى الولايات المتحدة، كي تتجنبا الإشاعات عن الطلاق. إنني أسترشد لدى ذلك باعترافي العميق لكما سوية فقط.. الخ. (يسير إلى البار) هكذا إذاً!

مارتا (تبتعد عن المرآة وتجلس على المتكأ): حسناً. وإذا لم يحدث ذلك، فكيف سيبدو وضعي بعد الطلاق؟

أوغدين: تستطيعين الإتكال على المحامين.

مارتا: لسوء الحظ، أوغدين، أنا أهتم بالنقود فقط، بما أنه ليس لدينا أطفال.

أوغدين: لكن هل من الضروري أن تلوميني على ذلك؟

مارتا: كلا – كلا لايمكن اتهام أحد من بيننا. التوق.. السعادة استغفلتنا سوية.

أوغدين: السعادة؟

مارتا (وهي تقف): لقد أردت أن أقول – الحب. لكنني أفكر أن أحداً منا، لا يعرف معنى هذه الكلمة.

أوغدين: ولكن مهما يكن، ماذا ستقررين بصدد واشنطن؟

مارتا (تشعل سيجارة): أنني لا أسعى كي أقضي بقية حياتي في العربية السعودية.

أوغدين: قريباً ستستطيعين.. الرحيل إلى باريس والبقاء هناك قدر ما ترغبين.

شارع. هارفي يستقل تكسي.

هارفي (للسائق): لديها شعر أسود طويل، وتلبس تنورة طويلة (سارونغ).، وهي تشبه كثيراً الساكنة الأصلية.

السائق: هنا يوجد الكثير من تلك النساء.

هارفي: لكنها قالت، أنها ستنتظرني على البلاجٍ في فايكيكي.

السائق: هم! أظن، أنها قد ضللتكم وقتاً طويلاً.

هارفي: ربما. لكن أين البلاج في فايكيكي؟
السائق: ها هو فندق "فايكيكي". (تتوقف السيارة).
فندق "فايكيكي". يدخل هارفي ومعه حقيبة والمنظار في يديه، ويسير إلى موظف الاستقبال.
هارفي: هل أستطيع أن أبقى هنا هذه الحقيبة؟
موظف الاستقبال (يرن بالجرس). بالطبع، يا سيدي، الاسم؟
هارفي: هارفي كروزيرس.
موظف الاستقبال (لغلام يقترب): احمل حقيبة السيد كروزيرس إلى مستودع الأمانات (يغادر الغلام مع الحقيبة).
هارفي: هل بلاج فايكيكي بعيد عن هنا؟
موظف الاستقبال: في المقابل، يا سيدي.
يحني هارفي رأسه ويخرج من الفندق.
شاطئ فايكيكي. ترى ناتاشا عبر زجاج المنظار، وهي تجلس على البلاج. ينزل هارفي المنظار ويبدأ بالقفز في مكانه، وهو يلوح بيديه في الهواء.
تقفز ناتاشا على قدميها وتجيبه بالتلويح في يدها وتهرع إليه.
هارفي (يستمر بالقفز): عجباً لا أستطيع التوقف!.. (لاهثاً). إن هذا القفز إلى الأعلى والأسفل هو مثل الجري لعشرة أميال..
ناتاشا (تقترب جرياً منه، وتضع يديها على كتفه وتوقفه): اوه، كم أنا مسرورة أن أراك من جديد!.
هارفي (يتنهد): آه! آه! أنا لم أتلهف لرؤيتك من جديد بعد هذه القفزة. لقد كانت رائعة.
ناتاشا: ماذا هناك على السفينة؟
هارفي: ينتظرون إلى الآن في صالة – السفينة.
ناتاشا: لكن يجب عليهم أن يرتابوا بشيء ما!
هارفي: أرسلوا هادزون كي يبحث عنك. وقد فتش السفينة بأسرها.
ناتاشا: وماذا يفعل أوغدين؟
هارفي: إنه مع زوجته.

ناتاشا (تتنهد): أجل، بالطبع..

هارفي (بحزمٍ): من الضروري أن تتغلبي على ذلك. لقد اشتريت في طريقي إلى هنا ثوباً لأجلك. أعلم، أن الثوب السابق كان واسعاً جداً، وهذا هو القياس الأصغر.

ناتاشا: لكن هل اشتريت، بالمصادفة، شطائر؟

هارفي: هل تريدين الطعام؟

ناتاشا: آكل حتى الموت.

هارفي: حسناً، انتزعي عنك هذه الخرقة المبللة. يوجد كشك بجانب الحوض، وهناك تستطيعين أن ترتدي. وفي الوقت نفسه سأحجز لك غرفة في الفندق.

ناتاشا: ألم تفكر. أن هذا أمر خطر؟ إنهم يستطيعون أن يتابعوا البحث عن السيدة هادزون.

هارفي: مطلقاً! سأحجز على اسمي. لوقت قصير ستصحبين السيدة هارفي كروزيرس.

ينهضان سوية ويسيران باتجاهين مختلفين.

فندق "فايكيكي". يدخل هارفي ويسير إلى موظف الاستقبال.

هارفي: أتذكرني؟ أنا السيد كروزيرس.

موظف الاستقبال: أجل، يا سيدي.

هارفي: أحتاج إلى غرفة تشرف على البحر.

موظف الاستقبال: بالطبع، يا سيدي. لأجلكم؟

هارفي: كلا. أي.. أي.. لأجل زوجتي. سأرحل إلى القارة.

موظف الاستقبال: حسناً، سيدي، هل تريدون بأن تشاهدوا الغرفة الآن؟

هارفي: كلا –كلا، سأنتظر زوجتي.

موظف الاستقبال: شكراً، يا سيدي.

تظهر ناتاشا في البهو.

هارفي: ها هي.. (ينظر إليها في ثوبها الجديد) حسناً، كيف؟

ناتاشا: لا يناسب. إنه ضيق جداً. لا أستطيع أن أتنفس فيه (تسعل – ويطير زران).

هارفي (يرفعهما عن الأرض): إنك تفقدين الأشياء الصغيرة..
موظف الاستقبال (لناتاشا): وقعوا في دفتر النزلاء، سيدة كروزيرس.
ناتاشا (تأخذ القلم وتبدأ الكتابة): ك –ر –و..
هارفي (يملي عليها، ... ز – ي..
تظهر ثلاث فتيات في البهو.
الفتاة الأولى (متفحصة): إنها ليست هنا.
الفتاة الثانية: تعالوا لنشرب الشاي.
الفتاة الثالثة: تعالوا (يغادرن).
تدخل مارتا، وترى هارفي.
مارتا: هذا هو (تقترب من هارفي وناتاشا) هارفي، اعذرني، أنني تأخرت.

كان يجب علي أن أترك أوغدين مع سلطات الهجرة. كما لو أنهم لا يزالون يفتشون عن زوجة هادزون.
هارفي (بارتباك): في كل الأحوال؟..
يظهر هادزون في البهو وفي يديه حقيبة.
هادزون: هذه هي! (يسقط الحقيبة على الأرض).
تلتفت مارتا وهارفي.
هارفي: اوه هادزون، ألم تتمل قبل الإقطار؟ (لمارتا) أتعرفين، هذا المسكين إنه في حالة من اليأس منذ أن اختفت زوجته.. وقد قبل بثلاث نساء عن طريق الخطأ بعد زوجته (تنظر مارتا إلى ناتاشا) اوه. اعذريني، مارتا، هذه زوجتي (يعرفهما) السيدة كروزيرس. السيدة أوغدين ميرس.
مارتا (تمد يدها): مرحباً.
ناتاشا: مرحباً.
يبلع هارسون الهواء بتشنج، ويصمت.
المطعم في فندق "فيكيكي" يجلس أوغدين، ومارتا، وهارفي وناتاشا وراء مائدة.

يصب النادل الليكيور في كأس مارتا، ويضع الزجاجة ويغادر.
مارتا: سيدة كروزيرس، هل أنت متأكدة، من أنك لا تريدين الليكيور؟

ناتاشا: لا. أشكركم.
مارتا: هارفي، وأنت؟
هارفي: كلا، شكراً، مارتا.
مارتا: أوغدين؟
أوغدين: لا.
مارتا (لناتاشا): أنت تعلمين، هارفي ذلك الغامض، إنه لم يتكلم أية كلمة عن زواجه لي.
هارفي: لا يوجد شيء للحديث عنه.. إننا.. إننا لم نتزوج منذ فترة طويلة.
(يأخذ يد ناتاشا) في الحقيقة (ينزل يدها، ولمارتا) كنا منتظرين أن يحدث شيء ما، لنعلمك بالأمر.
مارتا: إنني أسأل – متى تزوجتم؟
هارفي: آ – آ .. ها – ها! هذا سر.
مارتا: مهما يكن الأمر.. فيجب أن تأخذ زوجتك إلى العربية السعودية عندما تستقر في السفارة. ولكن ليس قبل ذلك، وإلا سيكون عليك أن تنام في خيمة، مثلنا جميعاً.
هارفي: في خيمة؟ إن ذلك رومانسي جداً.
مارتا: هذا يتعلق، بمن تتقاسم وإياه الخيمة.
هارفي: اوه – اوه!.. مارتا، أتريدين، الرقص؟
مارتا: بسرور. إن هذا يعطيني إمكانية أن أعطي بعض النصائح للعاشق.
يقف هارفي، ومارتا وأوغدين. هارفي ومارتا يبدأان الرقص.
أوغدين (جالساً من جديد) إنها الإمكانية الأولى للتحدث معك على انفراد. هناك القليل من الوقت، ويجب أن أقول لك الكثير. سيبقى هارفي هنا، كي أستطيع إقامة الصلات معك من خلاله. سيسعى ليحصل لك على جواز سفر. إذا سار كل شيء بصورة جيدة، سأقوم بكل ما يلزم، كي تأتي إلى العربية السعودية. إن مارتا ستعيش في باريس الجزء الأكبر من وقتها.
ناتاشا: هل سترحل اليوم؟

أوغدين: أجل. و.. مارتا ستذهب معي. لقد أردت أن أتكلم معك حول ذلك. استلمت رسالة من واشنطن، حيث تتحدث، أنه لأجل.. اللباقة، يجب على مارتا أن تذهب معي إلى العربية السعودية.

ناتاشا (بلا مبالاة): بالطبع.

أوغدين: أرجوك. أسعى كي تفهمي كل ذلك بصورة صحيحة.

ناتاشا (بنفس النبرة): بالطبع.

أوغدين (بعصبية): لأجل اللباقة!.. لأجل آراء أولئك الناس الذين لا أشتريهم بشروى نقير! لأكن إنساناً.. كان يجب أن أرمي كل شيء: واشنطن، والعربية السعودية، وكل شيء آخر.

ناتاشا (والدموع في عينيها): لا تستطيع أن تفعل ذلك.

هارفي ومارتا يرقصان: تراقب مارتا أوغدين وناتاشا، وهو يلاحظ ذلك.

أوغدين: كوني حذرة، إنها تراقبنا. لكن يجب أن تصدقي، أنني سعيد بصورة فعلية لأول مرة في حياتي. أنا أحبك كثيراً.

ناتاشا (بيأس): سوف لن أتحمل رحيلك!

أوغدين: إن هذا ليس لفترة طويلة. سنكون معاً قريباً.

هارفي ومارتا يرقصان.

مارتا (بسخرية): لدى زوجتك هيئة تعبة.

هارفي: هل ترين هكذا؟

مارتا (بسخط): أي هراء! إنها ليست زوجتك.

هارفي: مارتا، إنك تتصرفين الآن بحماقة.

مارتا: ليس بحماقة هكذا، كما تفكر. أنا أعرف أحداً ما.. من الذين عرفوها في هونغ كونغ.

هارفي: حسناً.. سوف لن أفترض، أنك تتكلمين بالصينية.

يستمر أوغدين بالحديث مع ناتاشا وراء المائدة.

أوغدين: ستمر باخرة بالقرب من هنا في الساعة الحادية عشرة. سأكون على ظهر السفينة وسأتصور بفكري، كيف تجلسين هنا وراء الطاولة.. تعالي لنرقص.

ناتاشا (تقف): لا أستطيع. يجب أن أعود إلى الغرفة، قبل أن تعود زوجتك إلى هنا. لا أستطيع أن أودعها. لا أثق بنفسي. اعذرني. (تسير إلى المخرج).

أوغدين (يرافقها حتى الباب): إلى اللقاء. سيهتم هارفي بكل شيء. (يصافح يدها). ناتاشا (تتنهد): حسناً. شكراً. (تغادر).

يعود أوغادين إلى الطاولة ويجلس. تقترب مارتا وهارفي. ينهض أوغدين.

مارتا: ما الذي حدث مع السيدة كروزيرس؟

أوغدين: لقد بدأت الشقيقة لديها، فاعتذرت وغادرت.

مارتا: ألن تودعنا؟

أوغدين: لا أظن. لقد ذهبت مباشرة إلى غرفتها، كي تستلقي على السرير.

مارتا: ألا نستطيع أن نصعد إليها لدقيقة؟

أوغدين: لا أظن، من الأفضل إبقاءها في هدوء.

يقترب هادزون من الطاولة.

هادزون: اعذروني، مدام، لكن الوقت قد آن للرحيل على المركب.

مارتا: كيف؟ (يحني هادزون رأسه، وهي تنظر إلى أوغدين). وهكذا؟.. (يسيرون إلى المخرج).

غرفة النوم في جناح أوغدين. تستقر مارتا هنا بمساعدة هادزون وماري.

مارتا: هادزون، إنني بحاجة إلى هذه الخزائن الثلاث، ويمكن إعطاء السيد ميرس الأخيرة.

هادزون: سمعاً، مدام. (يخرج).

غرفة الضيوف. يجلس أوغدين في المقعد ويقرأ جريدة.

هادزون (داخلاً): سيدي، لقد وضعت حقائبكم الكبيرة في مستودع الأمانات، كي أجهز مكاناً لأجل زينة السيدة.

أوغدين: حسناً.

يخرج هادزون. يجّعد أوغدين الصحيفة، ويلقي بها، ويستغرق بالتأمل.

غرفة النوم في جناح أوغدين. يفتح هادزون باب إحدى الخزانات، وتخرج ماريا ثياب أوغدين من هناك، وتضعها على السرير.

وتخرج مجموعة أخرى أيضاً وتحمّلها لهادزون.

ماريا (بالفرنسية): خذ!

يلم هادزون ثياب أوغدين كلها ويسير إلى غرفة الضيوف، لكنه يتعثر بإحدى حقائب مارتا.

مارتا (تلتفت إليه): هادزون. ألم تجد بعد، زوجتك؟

هادزون: كلا. ليس بعد، مدام.

مارتا: لكن، بالطبع، أنت لا تزمع الرحيل بدونها؟

هادزون: مهما حصل، يا سيدتي، سأتصرف.كما يناسب ذلك الزوج والجنتلمان.

تخرج ماريا بياضات مارتا من الحقيبة وتحملها إلى صوان الملابس. تسقط شيئاً ما على الأرض.

مارتا (تناديها): ماريا! (ترفع عن الأرض الشيء الذي سقط وتعطيه لها).

ماريا: ميرسي.

تفتح ماريا أحد أدراج الصوان وتخرج من هناك السوتيان الواسع الذي اشتراه أوغدين لناتاشا. تفحصه بحيرة.

تقترب مارتا وتأخذ السوتيان منها.

مارتا: اوه! ما هذا؟.. هادزون. هل هذه القطعة تعود لزوجتك؟

هادزون: لا أملك أي تصور عن ذلك، يا سيدتي. لقد كنا زوجين لفترة قصيرة جداً.

مارتا: اوه! (تخرج).

غرفة الضيوف. يجلس أوغدين في المقعد بهيئة كئيبة جداً. تظهر مارتا، فيأخذ الصحيفة في يده بسرعة.

مارتا (ترمي السوتيان في المزهرية الزجاجية على الطاولة). ربما، تعرف شيئاً ما عن هذا، يا صحاب السعادة؟ (تجلس في المقعد). أوغدين، إنك تهينينني في عيون الناس الآخرين. وأنت، كما هو واضح، تعتبرني حمقاء،

مصوراً لي هذه المرأة على أنها.. السيدة هارفي كروزيرس. (تقف). أو على أنها السيدة هادزون، مع أنها تنام في جناحك.

أوغدين (وقد وضع الجريدة). مارتا، لا أريد أن أتخاصم معك. إن كل تفسيراتي و.. محاولاتي لإجبارك على الفهم ستكون عديمة الجدوى. إن زواجنا لم يكن ناجحاً قط. إن الأمر الوحيد، الذي وحدنا من جديد الآن – هو منصبي و يجب أن أتخذ قراراً : إما أنت والسفارة أو..

مارتا: أو هذه المرأة.

أوغدين: مهما يكن، يجب أن أزن الأمور بنفسي وأن أقرر.

الميناء. تبتعد السفينة عن الرصيف. يلوح المسافرون بأيديهم من على ظهر السفينة لمودعيهم.

المطعم في فندق "فايكيكي". تجلس ناتاشا خلف مائدة من الموائد، وهي تنظر عبر النافذة إلى سفينة "الرئيس ويلسون". التي تبحر مبتعدة عن المرفأ.

بهو فندق آخر في هونولولو. يسجل أوغدين اسمه في كتاب النزلاء. يقف هادزون بجانبه. يناول أوغدين الكتاب إلى موظف الاستقبال.

موظف الاستقبال: كلا، شكراً. (يسير بصحبة هادزون إلى غرفته).

غرفة أوغدين.

هادزون (وهو يدخل خلف أوغدين): إن جميع الأشياء الثقيلة قد أرسلتها إلى المستودع. عندنا الآن أربع حقائب فقط، يا سيدي.

أوغدين (يقترب من التلفون ويرفع السماعة): حسناً، هادزون. (في السماعة) أرغب في أن أتحدث مع فندق "فايكيكي" (لهادزون) حسناً، هادزون، لقد بقينا في نهاية المطاف نفتش عن زوجتك.

هادزون: لا أعلم. زوجة من هي، يا سيدي.

أوغدين: حسب رأي سلطات الهجرة، إن زوجها – هو أنت.

هادزون: إنني في تلك البلبلة، لا أعلم، زوج من أنا.

أوغدين (بالهاتف): ألو، هارفي! هذا أوغدين.

البهو في فندق "فايكيكي".

هارفي (يتحدث بالهاتف): أوغدين. ألم تغادر بعد؟

صوت أو غدين بالهاتف: كلا، لقد أوصلني زورق إلى الشاطئ.

هارفي: هل طرأ شيء ما؟
صوت أوغدين: لا أعلم.. لم أستطع أن أحتمل كل هذا فقط.
هارفي: ماذا، لن تذهب إلى واشنطن؟ ماذا سيحصل مع منصبك؟
غرفة أوغدين.
أوغدين (بالتلفون): من الأفضل أن أكون سعيداً، على أن أكون رئيساً.. اسمع، أين الجميع؟.. أنت تعرف، عن ماذا أنا؟.. عن زوجتك.
هادزون: اعذروني، يا سيدي. أنتم، على ما أعتقد تعنون زوجتي.
أوغدين: يناقشني هادزون هنا، ويقول، إنها زوجته.
البهو في فندق "فايكيكي".
هارفي (بالهاتف): قل له، أنه بعد أن رحلت، ذهبت إلى المطعم و هي تجلس عند النافذة إلى الآن وتنظر إلى البحر.
صوت أوغدين: هل أنبأتها بالأخبار؟
هاري: اوه. أجل! لقد قلت لها، إنه لا يوجد أي سبب لقلقها. إن سلطات الهجرة لن يقوموا بإزعاجها بعد الآن.
غرفة أوغدين.
أوغدين (بالهاتف): لا تحدثها شيئاً عني، أريد أن أقوم بمفاجأة لها. سأقفز إلى تكسي وسأكون هناك حالاً.. أجل، سنلتقي في البهو. (يضع السماعة).
هادزون: هل يجب أن أذهب معكم، يا سيدي؟
أوغدين: كلا، ابقى هنا. لديك إمكانية مدهشة لتعقيد الأمور دائماً. (يغادر بسرعة).
البهو في فندق "فايكيكي" يجلس هارفي في مقعد. يدخل أوغدين.
هارفي (هاتفاً له): أوغدين! (يسير لاستقباله)
أوغدين: ها أنت، أين!
هارفي (يهز يديه): حسناً، أيها الصديق، آمل، أنك ستتصرف بصورة صحيحة.
أوغدين: أين هي؟
هارفي: هناك، حيث تركتها، تجلس عند النافذة.

أوغدين: سنلتقي صباحاً. (يشد على يد هارفي ويغادر).

المطعم في فندق "فايكيكي". يقف أوغدين عند الباب، ويبحث بعينيه عن ناتاشا.

يقترب النادل منه.

النادل: أجل، يا سيدي؟

أوغدين: إنني أفتش عن سيدة شابة. أعتقد أنها تجلس هناك عند النافذة.

النادل: أجل. يا سيدي.

يسير إلى الأمام. ويتبعه أوغدين. يعيقهما حشد من الراقصين، فيتريثان، ثم يتابعان الطريق. ينحني النادل، بعد أن اقتربا من طاولة ناتاشا. تلتفت ناتاشا إلى ناحيته.

ناتاشا (وقد رأت أوغدين): أوغدين!

أوغدين: أترين، لن تستطيعي التخلص مني. هل أستطيع أن أدعوك إلى هذه الرقصة؟.

تأخذ ناتاشا نفساً وتنهض. يبدأان بالرقص، وقد ضاعا تدريجياً في الحشد.

كتابة : "إن جميع الشخصيات المذكورة في الفيلم والحوادث المحيطة هي خيالية. إن أي تماثل مع الأحداث الحقيقية أو الشخصيات الحقيقية، الأحياء منهم أو الأموات، ربما هي مصادفة فقط".

* * *